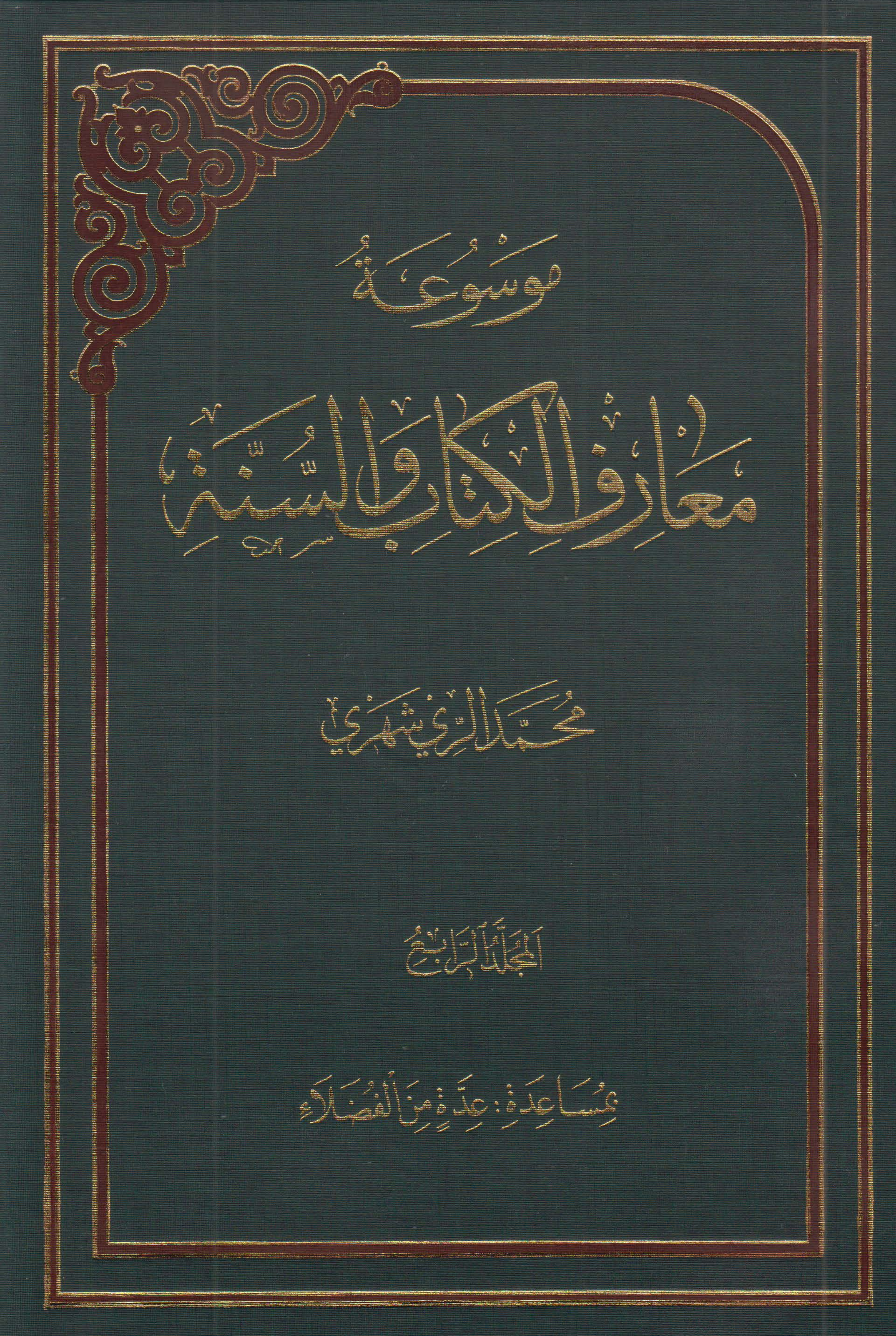
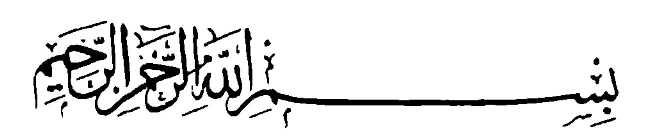

موسوعة
معارف الكتاب والسنة
محمد الري شهري
المجلد الرابع
بمساعدة: عدة من الفضلاء



مكتبة
مؤمن قريش
لو وضع ايمان ابي طالب في كفة ميزان وايمان هذا الخلق
في الكفة الاخرى لرجح ايمانه .
الإمام الصادق (ع)
moamenquraish.blogspot.com


بسم الله الرحمن الرحيم

موسوعة معارف الكتاب والسنّة / ج ٤

المؤلف : محمّد الرَّيشهري

المساعدون : رضا برنجكار ، محمّد كاظم الطباطبائي ، رسول الأفقي

التقويم العلمي : محمّد إحساني فر ، عبدالهادي المسعودي

المراجعة النهائية : مجتبى غيوري

تخريج الأحاديث : محمّد رضا سبحاني نيا ، محمود كريميان ، مهدي الحسيني ، عليّ الحشيمي ، **الإشراف على تقويم النصّ** : حسنين الدباغ ، **تقويم النصّ وشرح الغريب** : عبدالكريم المسجدي ، [الشهيد] نعمان النصري ، **مقابلة النصّ** : رعد البهبهاني ، عبد الكريم الحلفي ، حيدر الوائلي ، **ضبط النصّ** : مرتضى خوش نصيب ، حسنين الدّباغ ، **التعريب** : صفاء الدين الخزرجي ، **الإشراف وتنسيق الطباعة** : محمّد باقر النجفي ، **المقابلة المطبعية** : عليّ نقي نجران ، محمود سباسي ، هاشم الشهرستاني ، محمّد على الدّباغي ، حيدر الوائلي ، **استخراج الفهارس** : محمّد كريم صالحي ، **نضد الحروف** : فخر الدين جليلوند ، حسين أفخميان ، **الإخراج الفني** : عليّ موسوي كيا ، **الخطّاط** : حسن فرزانجان

الناشر : دار الحديث للطباعة والنشر

المطبعة : دارالحديث

الطبعة : ١٤٣٢ هق / ٢٠١١م

الكمية : ٢٠٠٠



دارالحديث للطباعة والنشر : بيروت ـ حارة حريك ، شارع دكاش ، خلف الضمان الاجتماعي ، بناية فروزان

تلفاكس : ٢٧٢٦٦٤ ١ ٠٠٩٦١ ـ ٥٥٣٨٩٢ ٣ ٠٠٩٦١ صندوق البريد : ٢٨٠ / ٢٥

Frozan Center, Haret Hreik, Beirut, Lebanon

Telefax : +961 1 272664 _ +961 3 553892. P.O.Box : 25 / 280

موسوعة معارف الكتاب والسنة

محمّد الريشهري

المجلّد الرابع

بمساعدة: عدّة من الفضلاء

الفهرس الإجمالي

١٩. الإمامة

٢٠. الأُمة

الفصل الثالث

عدد أسماء الله عزّ وجلّ

٣ / ١
عدد الأسماء اللفظية

٣٥٢٣. رسول الله ﷺ : إِنَّ فِي القُرآنِ تِسعَةً وتِسعينَ اسماً ، مَن أَحصاها كُلَّها دَخَلَ الجَنَّةَ. [١]

٣٥٢٤. عنه ﷺ : إِنَّ للهِ تِسعَةً وتِسعينَ اسماً ؛ مِئَةً إِلّا واحِداً ، مَن أَحصاها دَخَلَ الجَنَّةَ. [٢]

٣٥٢٥. عنه ﷺ : إِنَّ للهِ ـ تَبارَكَ وتَعالىٰ ـ تِسعَةً وتِسعينَ اسماً ؛ مِئَةً إِلّا واحِداً ، مَن أَحصاها دَخَلَ الجَنَّةَ ، وهِيَ :

اللهُ ، الإِلهُ ، الواحِدُ ، الأَحَدُ ، الصَّمَدُ [٣] **، الأَوَّلُ ، الآخِرُ ، السَّميعُ ، البَصيرُ ، القَديرُ ، القاهِرُ ، العَلِيُّ ، الأَعلَى ، الباقِي ، البَديعُ ، البارِئُ ، الأَكرَمُ ، الظّاهِرُ ، الباطِنُ ، الحَيُّ ، الحَكيمُ ، العَليمُ ، الحَليمُ ،**

---

١. تاريخ بغداد : ج ٣ ص ٤٢٢ الرقم ١٥٥٣ عن أبي هريرة وراجع : بحار الأنوار : ج ٤ ص ٢١١ ح ٦.

٢. صحيح البخاري : ج ٢ ص ٩٨١ ح ٢٥٨٥ ، صحيح مسلم : ج ٤ ص ٢٠٦٣ ح ٦ ، سنن الترمذي : ج ٥ ص ٥٣٠ ح ٣٥٠٦ ، سنن ابن ماجة : ج ٢ ص ١٢٦٩ ح ٣٨٦٠ ، مسند ابن حنبل : ج ٣ ص ٩١ ح ٧٦٢٧ كلّها عن أبي هريرة ، كنز العمّال : ج ١ ص ٤٤٨ ح ١٩٣٣ ؛ التوحيد : ص ١٩٤ ح ٨ عن سليمان بن مهران عن الإمام الصادق عن آبائه ﷺ ، بحار الأنوار : ج ٤ ص ٢٠٩ ح ٣.

٣. الصَّمَدُ : الّذي انتهى إليه السؤدد ، وقيل : هو الدائم الباقي ، وقيل : هو الّذي يُصمَد في الحوائج ؛ أي يُقصَد (مجمع البحرين : ج ٢ ص ١٠٤٩ «صمد»).

الحَفيظُ، الحَقُّ، الحَسيبُ[١]، الحَـميدُ، الحَـفيُّ، الرَّبُّ، الرَّحـمٰنُ، الرَّحـيمُ، الذّارِئُ[٢]، الرَّزّاقُ، الرَّقيبُ، الرَّؤوفُ، الرّائِي، السَّلامُ، المُؤمِنُ، المُهيمِنُ، العَـزيزُ، الجَـبّارُ، المُـتَكبِّرُ، السَّـيِّدُ، السُّبّوحُ[٣]، الشَّهيدُ، الصّادِقُ، الصّانِعُ، الطّاهِرُ، العَدلُ، العَفُوُّ، الغَفورُ، الغَنِيُّ، الغِياثُ، الفاطِرُ، الفَردُ، الفَتّاحُ، الفالِقُ، القَديمُ، المَلِكُ، القُدّوسُ، القَوِيُّ، القَريبُ، القَيّومُ، القابِضُ، الباسِطُ، قاضِي الحاجاتِ، المَجيدُ، المَولَى،المَنّانُ، المُحيطُ، المُـبينُ، المُـقيتُ، المُـصَوِّرُ، الكَـريمُ، الكَبيرُ، الكافي ،كاشِفُ الضُّرِّ، الوَترُ، النُّورُ، الوَهّابُ، النّـاصِرُ، الواسِـعُ، الوَدودُ، الهـادِي، الوَفِيُّ، الوَكيلُ، الوارِثُ، البَرُّ، الباعِثُ، التَّوّابُ، الجَـليلُ، الجَـوادُ، الخَـبيرُ، الخـالِقُ، خَـيرُ النّاصِرينَ، الدَّيّانُ[٤]، الشَّكورُ، العَظيمُ، اللَّطيفُ، الشّافي.[٥]

٣٥٢٦. رسول الله ﷺ: إنَّ للهِ تِسعَةً وتِسعينَ اسماً، مَن أحصاها دَخَلَ الجَنَّةَ، وإنَّها لَفي كِتابِ اللهِ؛ مِنها في فاتِحَةِ الكِتابِ خَمسَةُ أسماءٍ، وفِي البَقَرَةِ ثَلاثَةٌ وثَلاثونَ اسماً، وفي آلِ عِمرانَ خَمسَةُ أسماءٍ، وفِي النِّساءِ سَبعَةُ أسماءٍ، وفِي الأَنعامِ سِـتَّةُ أسـماءٍ، وفِـي الأَعرافِ حَرفانِ، وفِي الأَنفالِ حَرفانِ، وفي هودٍ أربَعَةُ أسماءٍ، وفِي الرَّعدِ حَرفانِ، وفي إبراهيمَ اسمٌ واحِدٌ، وفِي الحِجرِ اسمٌ واحِدٌ، وفي مَريمَ ثَلاثَةُ أسماءٍ، وفي طٰهٰ اسمٌ واحِدٌ، وفِي الحَجِّ اسمٌ واحِدٌ، وفِي المُؤمِنونَ[٦] اسمٌ واحِدٌ، وفِي النّـورِ ثَـلاثَةُ

---

١. الحَسِيبُ: الكافي (النهاية: ج ١ ص ٣٨١ «حسب»).

٢. الذّارئ: هو الّذي ذرأ الخلق؛ أي خلقهم (لسان العرب: ج ١ ص ٧٩ «ذرأ»).

٣. سُبّوح قُدّوس: يرويان بالضمّ والفتح والفتح أقيس والضمّ أكثر استعمالاً، وهو من أبنية المبالغة والمراد بهما التنزيه (النهاية: ج ٢ ص ٣٣٢ «سبح»).

٤. الدّيّانُ: القهّار، وقيل: الحاكم والقاضي (النهاية: ج ٢ ص ١٤٨ «دين»).

٥. التوحيد: ص ١٩٤ ح ٨، الخصال: ص ٥٩٣ ح ٤، عدّة الداعي: ص ٢٩٩ كلّها عن سليمان بن مهران عن الإمام الصادق عن آبائه ﷺ، بحار الأنوار: ج ٤ ص ١٨٦ ح ١؛ الدر المنثور: ج ٣ ص ٦١٤ نقلاً عن الترمذي وفيه أيضاً نقلاً عن ابن أبي الدنيا في الدعاء.

٦. في المصدر: «المؤمنين»، والصحيح ما أثبتناه.

أسماءٍ، وفِي الفُرقانِ اسمٌ واحِدٌ، وفي سَبَأٍ اسمٌ واحِدٌ، وفِي الزُّمَرِ أربَعَةُ أسماءٍ، وفِي المُؤمِنِ أربَعَةُ أسماءٍ، وفِي الذّارِياتِ اسمانِ، وفِي الطّورِ اسمٌ واحِدٌ، وفِـي «اقـتَرَبَتِ السّاعَةُ» حَرفانِ، وفِي الرَّحمانِ أربَعَةُ أسماءٍ، وفِي الحَديدِ أربَعَةُ أسماءٍ، وفِي الحَشرِ إحدىٰ عَشرَةَ، وفِي البُروجِ حَرفانِ، وفِي الفَجرِ واحِدٌ، وفِي الإخلاصِ حَرفانِ....

فَأَمّا الخَمسَةُ في فاتِحَةِ الكِتابِ: يا اللهُ، يا رَبُّ، يا رَحمانُ، يا رَحيمُ، يا مالِكُ.

وأمّا الثَّلاثَةُ وَالثَّلاثونَ الَّتي فِي البَقَرَةِ: يا مُحيطُ، يا قَديرُ، يا عَليمُ، يا حَكيمُ، يـا تَوّابُ، يا رَحيمُ، يا بَصيرُ، يا عَظيمُ، يا وَلِيُّ، يا نَصيرُ، يا واسِعُ، يا بَديعُ، يا سَميعُ، يا عَزيزُ، يا كافي، يا رَؤوفُ، يا شاكِرُ، يا واحِدُ، يا قَوِيُّ، يا شَديدُ، يا قَريبُ، يا مُجيبُ، يا سَريعُ، يا حَليمُ، يا خَبيرُ، يا قابِضُ، يا باسِطُ، يا حَيُّ، يا قَيّومُ، يا غَنِيُّ، يا حَميدُ.

وأمّا الَّتي في آلِ عِمرانَ: يا وَهّابُ، يا قائِمُ، يا صادِقُ، يا مُنعِمُ، يا مُتَفَضِّلُ.

وأمّا الَّتي فِي النِّساءِ: يا رَقيبُ، يا حَسيبُ، يا شَهيدُ، يا مُقيتُ، يا عَلِيُّ، يا كَبيرُ، يا وَكيلُ.

وأمّا الَّتي فِي الأَنعامِ: يا غَفورُ، يا بُرهانُ، يا فاطِرُ، يا قاهِرُ، يا مُميتُ.

وأمّا الَّتي فِي الأَعرافِ: يا مُحيي، يا مُميتُ.

وأمّا الَّتي فِي الأَنفالِ: يا نِعمَ المَولىٰ ونِعمَ النَّصيرُ.

وأمّا الَّتي في هودٍ: يا مُحيطُ، يا مَجيدُ، يا وَدودُ، يا فَعّالُ لِما يُريدُ.

وأمّا الَّتي فِي الرَّعدِ: يا كَبيرُ، يا مُتَعالُ.

وفي سورَةِ إبراهيمَ: يا مَنّانُ.

وفِي الحِجرِ: يا خَلّاقُ.

وفي مَريمَ: يا صادِقُ، يا وارِثُ، يا فَردُ.

وفي طٰهٰ: يا غَفّارُ.

وفِي الحَجِّ: يا باعِثُ.

وفِي المُؤمِنونَ[1]: يا كَرِيمُ.

وفِي النّورِ: يا حَقُّ.

وفِي الفُرقانِ: يا هاد.[2]

وفي سَبَإٍ: يا فَتّاحُ.

وفِي الزُّمَرِ: يا عالِمَ الغَيبِ وَالشَّهادَةِ.

وفِي المُؤمِنِ: يا غافِرَ الذَّنبِ، يا قابِلَ التَّوبِ، يا ذَا الطَّولِ، يا رَفيعُ.

وفِي الذّارِياتِ: يا رَزّاقُ، يا ذَا القُوَّةِ المَتينُ.

وفِي الطّورِ: يا بَرُّ.

وفِي «اقتَرَبَتِ السّاعَةُ»: يا مَليكُ، يا مُقتَدِرُ.

وفِي الرَّحمانِ: يا رَبَّ المَشرِقَينِ، يا رَبَّ المَغرِبَينِ، يا ذَا الجَلالِ وَالإِكرامِ.

وفِي الحَديدِ: يا أوَّلُ، يا آخِرُ، يا ظاهِرُ، يا باطِنُ.

وفِي الحَشرِ: يا مَلِكُ، يا قُدّوسُ، يا سَلامُ، يا مُؤمِنُ، يا مُهَيمِنُ، يا عَزيزُ، يا جَبّارُ، يا مُتَكَبِّرُ، يا خالِقُ، يا بارِئُ، يا مُصَوِّرُ.

وفِي البُروجِ: يا مُبدِئُ، يا مُعيدُ.

وفِي الفَجرِ: يا وَترُ.

وفِي الإِخلاصِ: يا أحَدُ، يا صَمَدُ.[3]

---

١. في المصدر: «المؤمنين» والصحيح ما أثبتناه.

٢. كذا في المصدر والظاهر أن الصحيح «يا هادي».

٣. جزء فيه طرق حديث «إنَّ للهِ تِسعةً وتِسعينَ اسماً»: ص ١٦٤ ح ٩١ عن محمّد بن جعفر عن الإمام الصادق عليه السلام، فتح الباري: ج ١١ ص ٢١٧ عن محمّد بن جعفر عن الإمام الصادق عليه السلام من دون إسناد إليه صلى الله عليه وآله، الدرّ المنثور: ج ٣ ص ٦١٥؛ بحار الأنوار: ج ٩٣ ص ٢٧٣ ح ٤.

كلام في عدد الأسماء الحسنىٰ اللفظيّة

يقول العلّامة الطباطبائي ﷺ:

لا دليل في الآيات الكريمة علىٰ تعيّن عدد للأسماء الحسنىٰ تتعيّن به ، بل ظاهر قوله : ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾[1] ، وقوله : ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا﴾[2] ، وقوله : ﴿لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾[3] ، وأمثالها من الآيات أنّ كلّ اسم في الوجود هو أحسن الأسماء في معناها فهو له تعالىٰ فلا تتحدّد أسماؤه الحسنىٰ بمحدّد .

والّذي ورد منها في لفظ الكتاب الإلهي مئة وبضعة وعشرون اسماً ، هي :

أ ـ الإله ، الأحد ، الأوّل ، الآخر ، الأعلى ، الأكرم ، الأعلم . أرحم الراحمين ، أحكم الحاكمين ، أحسن الخالقين ، أهل التقوى ، أهل المغفرة ، الأقرب ، الأبقىٰ .

ب ـ البارئ ، الباطن ، البديع ، البرّ ، البصير .

ت ـ التوّاب .

ج ـ الجبّار ، الجامع .

ح ـ الحكيم ، الحليم ، الحيّ ، الحقّ ، الحميد ، الحسيب ، الحفيظ ، الحفيّ .

---

١ . طه : ٨.

٢ . الأعراف : ١٨٠.

٣ . الحشر : ٢٤.

خ ـ الخبير ، الخالق ، الخلاق ، الخير ، خير الماكرين ، خير الرازقين ، خير الفاصلين ، خير الحاكمين ، خير الفاتحين ، خير الغافرين ، خير الوارثين ، خير الرّاحمين ، خير المنزلين .

ذ ـ ذو العرش ، ذو الطول ، ذو الانتقام ، ذو الفضل العظيم ، ذو الرَّحمة ، ذو القوّة ، ذو الجلال والإكرام ، ذو المعارج .

ر ـ الرّحمٰن ، الرَّحيم ، الرؤوف ، الرَّب ، رفيع الدَّرجات ، الرَّزاق ، الرَّقيب .

س ـ السَّميع ، السَّلام ، سريع الحساب ، سريع العقاب .

ش ـ الشَّهيد ، الشَّاكر ، الشَّكور ، شديد العقاب ، شديد المحال .

ص ـ الصَّمد .

ظ ـ الظَّاهر .

ع ـ العليم ، العزيز ، العفوّ ، العليّ ، العظيم ، علّام الغيوب ، عالم الغيب والشَّهادة .

غ ـ الغنيّ ، الغفور ، الغالب ، غافر الذنب ، الغفار .

ف ـ فالق الإصباح ، فالق الحبّ والنوى ، الفاطر ، الفتّاح .

ق ـ القويّ ، القدّوس ، القيّوم ، القاهر ، القهّار ، القريب ، القادر ، القدير ، قابل التوب ، القائم علىٰ كلّ نفس بما كسبت .

ك ـ الكبير ، الكريم ، الكافي .

ل ـ اللطيف .

م ـ الملك ، المؤمن ، المهيمن ، المتكبّر ، المصوّر ، المجيد ، المجيب ، المبين ، المولى ، المحيط ، المقيت ، المتعال ، المحيي ، المتين ، المقتدر ، المستعان ، المبدي ، مالك الملك .

ن ـ النَّصير ، النُّور .

و ـ الوهّاب ، الواحد ، الوليّ ، الوالي ، الواسع ، الوكيل ، الودود .

هـ ـ الهادي .

وقد تقدّم أنّ ظاهر قوله : «ولله الأسماء الحسنى» «وله الأسماء الحسنى» أنّ معاني هذه الأسماء له تعالىٰ حقيقة وعلىٰ نحو الأصالة ، ولغيره تعالىٰ بالتبع ، فهو المالك لها حقيقة ، وليس لغيره إلّا ما ملكه الله من ذلك ، وهو مع ذلك مالك لما ملكه غيره لم يخرج عن ملكه بالتمليك ، فله سبحانه حقيقة العلم مثلاً ، وليس لغيره منه إلّا ما وهبه له ، وهو مع ذلك له لم يخرج من ملكه وسلطانه . . .

وأمّا ما ورد مستفيضاً ممّا رواه الفريقان عن النّبيّ ﷺ : «إِنَّ لِلهِ تِسعَةً وتِسعينَ اسماً ؛ مِئَةً إلّا واحِداً ، مَن أحصاها دَخَلَ الجَنَّةَ» أو ما يقرب من هذا اللفظ فلا دلالة فيها على التوقيف .

هذا بالنظر إلى البحث التفسيري ، وأمّا البحث الفقهي فمرجعه فنّ الفقه والاحتياط في الدّين يقتضي الاقتصار في التسمية بما ورد من طريق السمع . وأمّا مجرّد الإجراء والإطلاق من دون تسمية ، فالأمر فيه سهل .[1]

١ . الميزان في تفسير القرآن: ج ٨ ص ٣٥٦ ـ ٣٥٩.

٣ / ٢
عدد الأسماء التكوينيّة

الكتاب

﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِى ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَـٰمٌ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَـٰتُ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾.[١]

﴿قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَـٰتِ رَبِّى لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَـٰتُ رَبِّى وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِۦ مَدَدًا﴾.[٢]

﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَا﴾.[٣]

الحديث

٣٥٢٧. الإمام الصادق عليه السلام ـ في تَفسيرِ قَولِهِ تَعالىٰ: ﴿قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ...﴾ ـ: قَد أخبَرَكَ أنَّ كَلامَ اللهِ لَيسَ لَهُ آخِرٌ ولا غايَةٌ، ولا يَنقَطِعُ أبَداً.[٤]

تعليق

أسماء الله وكلماته التكوينيّة بمعناها العامّ تشمل جميع مخلوقات الله، وعلىٰ هذا الأساس فإنّ كلمات الله لا عدّ لها ولا حصر، والمخلوقات غير قادرة علىٰ إحصائها، ولكنّ هذا لايعني طبعاً أنّ الله غير قادر علىٰ إحصائها؛ فهو تعالىٰ يعلم عدد جميع مخلوقاته؛ ولهذا نرى القرآن الكريم يعلن: ﴿وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَىْءٍ عَدَدًا﴾.[٥]

---

١. لقمان: ٢٧.

٢. الكهف: ١٠٩.

٣. إبراهيم: ٣٤، النحل: ١٨.

٤. تفسير القمّي: ج ٢ ص ٤٦ عن أبي بصير، بحار الأنوار: ج ٤ ص ١٥١ ح ٢.

٥. الجنّ: ٢٨.

﴿لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا﴾[١]، ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا﴾.[٢]

إضافة إلىٰ الأسماء والكلمات التكوينيّة العامّة، فإنّ لله تعالىٰ أسماء وكلمات تكوينيّة خاصّة أيضاً تُذكر تحت عنوان «أسماء الله الحسنى»، أو «أمثاله العليا»، أو «آياته الكبرى»، أو «اسم الله الرضيّ»، ومصداقُها البارز الأنبياءُ والأولياء وأهل البيت عليهم السلام.

---

١. الكهف: ٤٩.

٢. النبأ: ٢٩.

الفصل الرابع

الاسم الأعظم

٤ / ١
ما روي في تفسير الاسم الأعظم

٤ / ١ ـ ١
البسملة

٣٥٢٨. رسول الله ﷺ: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾ أَقرَبُ إِلَى الاِسمِ الأعظَمِ[١] مِن سَوادِ العَينِ إلىٰ بَياضِها.[٢]

---

١. استعملت كلمة «اسم» في معناها الجامع القابل للصدق على جميع أسمائه تعالى، فهو من باب ذكر المفهوم والإشارة به إلى المصداق. وبما أنّ الاسم الأعظم أشرف المصاديق فلا محالة أن يكون أولى وأحقّ بانطباق المفهوم عليه. وبهذا يتّضح معنى كون «باسم الله» أقرب إلى الاسم الأعظم من سواد العين إلى بياضها؛ فإنّ القرب بينهما قرب ذاتي؛ إذ المفهوم متّحد مع مصداقه خارجاً، وقرب سواد العين إلى بياضها قرب مكانيّ، والاتّحاد بينهما وضعيّ (البيان في تفسير القرآن: ص ٥١٤).

٢. عدّة الداعي: ص ٤٩، تهذيب الأحكام: ج ٢ ص ٢٨٩ ح ١١٥٩ عن عبدالله بن يحيى الكاهلي عن الإمام الصادق عليه السلام وفيه «ناظر» بدل «سواد»، عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ٢ ص ٥ ح ١١ عن محمّد بن سنان عن الإمام الرضا عليه السلام، بحار الأنوار: ج ٧٨ ص ٣٧١ ح ٦؛ المستدرك على الصحيحين: ج ١ ص ٧٣٨ ح ٢٠٢٧، تاريخ بغداد: ج ٧ ص ٣١٣ الرقم ٣٨٢٦ كلاهما عن ابن عبّاس نحوه، كنز العمّال: ج ٢ ص ٢٩٦ ح ٤٠٤٧.

٣٥٢٩. مُهج الدعوات عن معاوية بن عمّار عن الإمام الصادق عليه السلام : ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ اِسمُ اللهِ الأكبَرُ. أو قالَ: الأَعظَمُ.[١]

٤ / ١ ـ ٢

آياتٌ مِنَ القُرآنِ

٣٥٣٠. رسول الله صلى الله عليه وآله: اِسمُ اللهِ الأَعظَمُ في هاتَينِ الآيَتَينِ: ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ﴾[٢]، وفاتِحَةِ سورَةِ آلِ عِمرانَ: ﴿الٓمٓ ۞ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ﴾[٣].[٤]

٣٥٣١. عنه صلى الله عليه وآله: اِسمُ اللهِ الأَعظَمُ الَّذي إذا دُعِيَ بِهِ أَجابَ في سُوَرٍ ثَلاثٍ: البَقَرَةِ، وآلِ عِمرانَ، وطٰه.[٥]

٣٥٣٢. عنه صلى الله عليه وآله: اِسمُ اللهِ الأَعظَمُ الَّذي إذا دُعِيَ بِهِ أَجابَ في هٰذِهِ الآيَةِ مِن آلِ عِمرانَ: ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِى ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ﴾[٦] إلىٰ آخِرِهِ.[٧]

---

١. مهج الدعوات: ص ٣٧٩.

٢. البقرة: ١٦٣.

٣. آل عمران: ١.

٤. سنن أبي داود: ج ٢ ص ٨٠ ح ١٤٩٦، سنن الترمذي: ج ٥ ص ٥١٧ ح ٣٤٧٨، سنن ابن ماجة: ج ٢ ص ١٢٦٧ ح ٣٨٥٥ وليس فيه ذيله، سنن الدارمي: ج ٢ ص ٩٠٧ ح ٣٢٦٦، المعجم الكبير: ج ٢٤ ص ١٧٤ ح ٤٤٠ وح ٤٤١ والثلاثة الأخيرة نحوه وكلّها عن أسماء بنت يزيد، كنز العمّال: ج ١ ص ٤٥١ ح ١٩٤١.

٥. سنن ابن ماجة: ج ٢ ص ١٢٦٧ ح ٣٨٥٦، المستدرك على الصحيحين: ج ١ ص ٦٨٤ ح ١٨٦١ وليس فيه «الّذي إذا دعي به أجاب»، المعجم الكبير: ج ٨ ص ٢٣٧ ح ٧٩٢٥، المعجم الأوسط: ج ٨ ص ١٩٢ ح ٨٣٧١ كلّها عن أبي أُمامة، كنز العمّال: ج ١ ص ٤٥١ ح ١٩٤٢؛ مهج الدعوات: ص ٣٨٠ عن أبي أُمامة، بحار الأنوار: ج ٩٣ ص ٢٢٤.

٦. آل عمران: ٢٦.

٧. المعجم الكبير: ج ١٢ ص ١٣٣ ح ١٢٧٩٢ عن ابن عبّاس، كنز العمّال: ج ١ ص ٤٥١ ح ١٩٤٣؛ مهج الدعوات: ص ٣٨٠ عن أسماء بنت زيد بزيادة الآية ٢٧ من آل عمران، بحار الأنوار: ج ٩٣ ص ٢٢٤.

٣٥٣٣. عنه ﷺ : هَل أَدُلُّكُم عَلَى اسمِ اللهِ الأَعظَمِ الَّذي إذا دُعِيَ بِهِ أَجابَ، وإذا سُئِلَ بِهِ أَعطىٰ ؟ الدَّعوَةُ الَّتي دَعا بِها يونُسُ، حَيثُ ناداهُ فِي الظُّلُماتِ الثَّلاثِ: ﴿لَّا إِلَـٰهَ إِلَّا أَنتَ سُبْحَـٰنَكَ إِنِّى كُنتُ مِنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ﴾[1].[2]

٣٥٣٤. عنه ﷺ : اِسمُ اللهِ الأَعظَمُ في سِتِّ آياتٍ في آخِرِ سورَةِ الحَشرِ.[3]

٣٥٣٥. كنز العمّال عن البراء بن عازب : قُلتُ لِعَلِيٍّ ؑ : يا أَميرَ المُؤمِنينَ، أَسأَلُكَ بِاللهِ ورَسولِهِ إلّا خَصَصتَني بِأَعظَمِ ما خَصَّكَ بِهِ رَسولُ اللهِ ﷺ، وَاختَصَّهُ بِهِ جِبريلُ، وأَرسَلَهُ بِهِ الرَّحمٰنُ.

فَضَحِكَ، ثُمَّ قالَ لَهُ: يا بَراءُ، إذا أَرَدتَ أَن تَدعُوَ اللهَ ﷻ بِاسمِهِ الأَعظَمِ، فَاقرَأ مِن أَوَّلِ سورَةِ الحَديدِ إلىٰ آخِرِ سِتِّ آياتٍ مِنها إلىٰ ﴿... عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾، وآخِرَ سورَةِ الحَشرِ، يَعني أَربَعَ آياتٍ، ثُمَّ ارفَع يَدَيكَ فَقُل: «يا مَن هُوَ هٰكَذا، أَسأَلُكَ بِحَقِّ هٰذِهِ الأَسماءِ أَن تُصَلِّيَ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ، وأَن تَفعَلَ بي كَذا وكَذا مِمّا تُريدُ»، فَوَ الَّذي لا إلٰهَ غَيرُهُ لَتُقبَلَنَّ[4] بِحاجَتِكَ إن شاءَ اللهُ.[5]

٣٥٣٦. الإمام الصادق ؑ : اِسمُ اللهِ الأَعظَمُ مُقَطَّعٌ في أُمِّ الكِتابِ.[6]

---

١. الأنبياء: ٨٧.

٢. المستدرك على الصحيحين: ج ١ ص ٦٨٥ ح ١٨٦٥، تفسير الطبري: ج ١٠ الجزء ١٧ ص ٨٢ نحوه وكلاهما عن سعد بن مالك، كنز العمّال: ج ١ ص ٤٥٢ ح ١٩٤٤.

٣. مجمع البيان: ج ٩ ص ٤٠١ عن ابن عبّاس، بحار الأنوار: ج ٩٣ ص ٢٢٤؛ الفردوس: ج ١ ص ٤١٦ ح ١٦٨٦ عن ابن عبّاس، كنز العمّال: ج ١ ص ٤٥٢ ح ١٩٤٥.

٤. في الدرّ المنثور: «لتَنقَلِبَنّ».

٥. كنز العمّال: ج ٢ ص ٢٤٨ ح ٣٩٤١ نقلاً عن أبي داود، دستور معالم الحكم: ص ٩١ نحوه، الدرّ المنثور: ج ٨ ص ٤٩ نقلاً عن تاريخ بغداد وراجع: بحار الأنوار: ج ٩٣ ص ٢٣٠ ح ٢.

٦. ثواب الأعمال: ص ١٣٠ ح ١، تفسير العيّاشي: ح ١ ص ١٩ ح ١، مهج الدعوات: ص ٣٧٩ كلّها عن عليّ بن أبي حمزة البطائني، بحار الأنوار: ج ٩٢ ص ٢٣٤ ح ١٦.

٣٥٣٧. عنه عليه السلام : ﴿الم﴾ هُوَ حَرفٌ مِن حُروفِ اسمِ اللهِ الأَعظَمِ المُقَطَّعِ فِي القُرآنِ، الَّذي يُؤَلِّفُهُ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله وَالإِمامُ، فَإِذا دَعا بِهِ أُجيبَ.[١]

٤ / ١ ـ ٣
نُصوصٌ مِنَ الأَدعِيَةِ

٣٥٣٨. رسول الله صلى الله عليه وآله ـ لَمّا سَمِعَ رَجُلاً يَقولُ: اللّهُمَّ إِنّي أَسأَلُكَ بِأَنَّ لَكَ الحَمدَ لا إِلٰهَ إِلّا أَنتَ وَحدَكَ لا شَريكَ لَكَ، المَنّانُ، بَديعُ السَّماواتِ وَالأَرضِ، ذُوالجَلالِ وَالإِكرامِ ـ: لَقَد سَأَلَ اللهَ بِاسمِهِ الأَعظَمِ، الَّذي إِذا سُئِلَ بِهِ أَعطىٰ، وإِذا دُعِيَ بِهِ أَجابَ.[٢]

٣٥٣٩. سنن ابن ماجة عن بريدة : سَمِعَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله رَجُلاً يَقولُ: اللّهُمَّ إِنّي أَسأَلُكَ بِأَنَّكَ أَنتَ اللهُ الأَحَدُ الصَّمَدُ الَّذي لَم يَلِد ولَم يولَد ولَم يَكُن لَهُ كُفُواً أَحَدٌ.

فَقالَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله: لَقَد سَأَلَ اللهَ بِاسمِهِ الأَعظَمِ، الَّذي إِذا سُئِلَ بِهِ أَعطىٰ، وإِذا دُعِيَ بِهِ أَجابَ.[٣]

٣٥٤٠. سنن أبي داود عن حفص عن أنس : أَنَّهُ كانَ مَعَ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله جالِساً ورَجُلٌ يُصَلّي، ثُمَّ دَعا: اللّهُمَّ إِنّي أَسأَلُكَ بِأَنَّ لَكَ الحَمدَ لا إِلٰهَ إِلّا أَنتَ، المَنّانُ، بَديعُ السَّماواتِ

---

١. معاني الأخبار: ص ٢٣ ح ٢، تفسير القمّي: ج ١ ص ٣٠ كلاهما عن أبي بصير، بحار الأنوار: ج ٢ ص ١٦ ح ٣٨.

٢. سنن ابن ماجة: ج ٢ ص ١٢٦٨ ح ٣٨٥٨، سنن الترمذي: ج ٥ ص ٥٥٠ ح ٣٥٤٤ نحوه، مسند ابن حنبل: ج ٤ ص ٢٤١ ح ١٢٢٠٦، المصنّف لابن أبي شيبة: ج ٧ ص ٥٧ ح ٢ كلّها عن أنس بن مالك وراجع: كنز العمّال: ج ١ ص ٤٥٢ ح ١٩٤٨ ومهج الدعوات: ص ٣٨٠ وبحار الأنوار: ج ٩٥ ص ١٦٣.

٣. سنن ابن ماجة: ج ٢ ص ١٢٦٧ ح ٣٨٥٧، سنن أبي داود: ج ٢ ص ٧٩ ح ١٤٩٣ وفيه «بالاسم» بدل «باسمه الأعظم»، سنن الترمذي: ج ٥ ص ٥١٥ ح ٣٤٧٥ نحوه، مسند ابن حنبل: ج ٩ ص ١٣ ح ٢٣٠٢٦ عن عبد الله بن بريدة، صحيح ابن حبّان: ج ٣ ص ١٧٣ ح ٨٩١، كنز العمّال: ج ١ ص ٤٥٣ ح ١٩٤٩.

وَالأَرضِ، يا ذَا الجَلالِ وَالإِكرامِ، يا حَيُّ يا قَيّومُ.

فَقالَ النَّبِيُّ ﷺ: لَقَد دَعا اللهَ بِاسمِهِ العَظيمِ، الَّذي إذا دُعِيَ بِهِ أجابَ، وإِذا سُئِلَ بِهِ أَعطىٰ.[1]

٣٥٤١. **الأدب المفرد عن أنس**: كُنتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ دَعا رَجُلٌ فَقالَ: يا بَديعَ السَّماواتِ، يا حَيُّ يا قَيّومُ، إنّي أَسأَلُكَ.

فَقالَ: أتَدرونَ بِما دَعا؟ وَالَّذي نَفسي بِيَدِهِ، دَعَا اللهَ بِاسمِهِ الَّذي إذا دُعِيَ بِهِ أَجابَ.[2]

٣٥٤٢. **الإمام الحسين ؑ عن الإمام عليّ ؑ**: رَأَيتُ الخِضرَ ؑ فِي المَنامِ قَبلَ بَدرٍ بِلَيلَةٍ، فَقُلتُ لَهُ: عَلِّمني شَيئاً أُنصَرُ بِهِ عَلَى الأَعداءِ.

فَقالَ: قُل: «يا هُوَ، يا مَن لا هُوَ إلّا هُوَ»، فَلَمّا أَصبَحتُ قَصَصتُها عَلىٰ رَسولِ اللهِ ﷺ، فَقالَ لي: يا عَلِيُّ عُلِّمتَ الاِسمَ الأَعظَمَ. فَكانَ عَلىٰ لِساني يَومَ بَدرٍ.

وإِنَّ أَميرَ المُؤمِنينَ ؑ قَرَأَ: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾، فَلَمّا فَرَغَ قالَ: يا هُوَ، يا مَن لا هُوَ إلّا هُوَ، اغفِر لي وَانصُرني عَلَى القَومِ الكافِرينَ.

وكانَ عَلِيٌّ ؑ يَقولُ ذٰلِكَ يَومَ صِفّينَ وهُوَ يُطارِدُ، فَقالَ لَهُ عَمّارُ بنُ ياسِرٍ: يا أَميرَ المُؤمِنينَ، ما هٰذِهِ الكِناياتُ؟

قالَ: اِسمُ اللهِ الأَعظَمُ، وعِمادُ التَّوحيدِ لِلّهِ لا إلٰهَ إلّا هُوَ، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَا

---

١. سنن أبي داود: ج ٢ ص ٧٩ ح ١٤٩٥، سنن النسائي: ج ٣ ص ٥٢، صحيح ابن حبان: ج ٣ ص ١٧٥ ح ٨٩٣ نحوه، مسند ابن حنبل: ج ٤ ص ٣١٦ ح ١٢٦١١ وفيه «الحنّان» بدل «المنّان»، المستدرك على الصحيحين: ج ١ ص ٦٨٣ ح ١٨٥٦ وفيه «باسم الله الأعظم» بدل «باسمه العظيم»، كنز العمّال: ج ٢ ص ٢٤٩ ح ٣٩٤٢.

٢. الأدب المفرد: ص ٢١١ ح ٧٠٥.

إِلَـهَ إِلَّاهُوَ﴾، وآخِرَ الحَشرِ، ثُمَّ نَزَلَ فَصَلّىٰ أَربَع رَكعاتٍ قَبلَ الزَّوالِ.[١]

٣٥٤٣. **الإمام زين العابدين** عليه السلام: كُنتُ أَدعُو اللهَ سُبحانَهُ سَنَةً عَقيبَ كُلِّ صَلاةٍ أَن يُعَلِّمَنِي الاِسمَ الأَعظَمَ، فَإِنّي ذاتَ يَومٍ قَد صَلَّيتُ الفَجرَ، إِذ غَلَبَتني عَينايَ وأَنَا قاعِدٌ، وإِذا أَنَا بِرَجُلٍ قائِمٍ بَينَ يَدَيَّ يَقولُ لي: سَأَلتَ اللهَ تَعالىٰ أَن يُعَلِّمَكَ الاِسمَ الأَعظَمَ؟ قُلتُ: نَعَم.

قالَ: قُل: «اللّهُمَّ إِنّي أَسأَلُكَ بِاسمِكَ اللهِ، اللهِ، اللهِ، اللهِ، اللهِ، الَّذي لا إِلَهَ إِلّا هُوَ رَبُّ العَرشِ العَظيمِ».

قالَ: فَوَ اللهِ ما دَعَوت بِها[٢] لِشَيءٍ إِلّا رَأَيتُ نُجحَهُ.[٣]

٣٥٤٤. **الإمام الرضا** عليه السلام: مَن قالَ بَعدَ صَلاةِ الفَجرِ: «بِسمِ اللهِ الرَّحمٰنِ الرَّحيمِ، لا حَولَ ولا قُوَّةَ إِلّا بِاللهِ العَلِيِّ العَظيمِ» مِئَةَ مَرَّةٍ، كانَ أَقرَبَ إِلَى اسمِ اللهِ الأَعظَمِ مِن سَوادِ العَينِ إِلىٰ بَياضِها، وإِنَّهُ دَخَلَ فيهَا اسمُ اللهِ الأَعظَمُ.[٤]

٤ / ١ ـ ٤

كُلُّ اسمٍ مِن أَسماءِ اللهِ عزّ وجلّ

٣٥٤٥. **رسول الله** صلى الله عليه وآله ـ لَمّا سُئِلَ عَنِ اسمِ اللهِ الأَعظَمِ ـ: كُلُّ اسمٍ مِن أَسماءِ اللهِ، فَفَرِّغ قَلبَكَ عَن كُلِّ ما سِواهُ، وَادعُهُ بِأَيِّ اسمٍ شِئتَ. فَلَيسَ فِي الحَقيقَةِ للهِ اسمٌ دونَ اسمٍ، بَل هُوَ الواحِدُ القَهّارُ.[٥]

---

١. التوحيد: ص ٨٩ ح ٢ عن وهب بن وهب القرشي عن الإمام الصادق عن آبائه عليهم السلام، بحار الأنوار: ج ٣ ص ٢٢٢.

٢. في المصدر: «لها»، والتصويب من بحار الأنوار.

٣. مكارم الأخلاق: ج ٢ ص ١٥٩ ح ٢٣٩٢، مهج الدعوات: ص ٣٨٢ نحوه، بحار الأنوار: ج ٦١ ص ١٧٠ ح ٢٧.

٤. مهج الدعوات: ص ٣٧٩ عن سليمان بن جعفر الحميري، بحار الأنوار: ج ٨٦ ص ١٦٢ ح ٤١.

٥. مصباح الشريعة: ص ١٢٩.

٤ / ٢
مَن كانَ عِندَهُ الإِسمُ الأَعظَمُ

الكتاب

﴿قَالَ ٱلَّذِى عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَـٰبِ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَءَاهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُۥ قَالَ هَـٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّى لِيَبْلُوَنِىٓ ءَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّى غَنِىٌّ كَرِيمٌ﴾.[١]

الحديث

٣٥٤٦. الإمام الباقر عليه السلام: إنَّ اسمَ اللهِ الأَعظَمَ عَلىٰ ثَلاثَةٍ وسَبعينَ حَرفاً، وإنَّما كانَ عِندَ آصَفَ مِنها حَرفٌ واحِدٌ فَتَكَلَّمَ بِهِ فَخُسِفَ بِالأَرضِ ما بَينَهُ وبَينَ سَريرِ بِلقَيسَ، حَتّىٰ تَناوَلَ السَّريرَ بِيَدِهِ، ثُمَّ عادَتِ الأَرضُ كَما كانَت أَسرَعَ مِن طَرفَةِ عَينٍ. ونَحنُ عِندَنا مِنَ الإِسمِ الأَعظَمِ اثنانِ وسَبعونَ حَرفاً، وحَرفٌ واحِدٌ عِندَ اللهِ تَعالىٰ، إستَأثَرَ بِه في عِلمِ الغَيبِ عِندَهُ، ولا حَولَ ولا قُوَّةَ إلّا بِاللهِ العَلِيِّ العَظيمِ.[٢]

٣٥٤٧. الإمام الصادق عليه السلام: كانَ سُلَيمانُ عِندَهُ اسمُ اللهِ الأَكبَرُ، الَّذي إذا سَأَلَهُ أَعطىٰ، وإذا دَعا بِهِ أَجابَ، ولَو كانَ اليَومَ لَاحتاجَ إلَينا.[٣]

---

١. النمل: ٤٠.

٢. الكافي: ج ١ ص ٢٣٠ ح ١ عن جابر وح ٣ عن عليّ بن محمّد النوفلي عن الإمام العسكري عليه السلام، خصائص الأئمّة: ص ٤٧ عن الإمام عليّ عليه السلام وكلاهما نحوه، بصائر الدرجات: ص ٢٠٨ ح ١ وص ٢٠٩ ح ٦ نحوه وكلاهما عن جابر، المناقب لابن شهرآشوب: ج ٤ ص ٤٠٦ عن عليّ بن محمّد النوفلي عن الإمام الهادي عليه السلام وكلاهما نحوه، بحار الأنوار: ج ١٤ ص ١١٣ ح ٥.

٣. بصائر الدرجات: ص ٢١١ ح ٢، المناقب لابن شهرآشوب: ج ٤ ص ٢٤٩ وفيه «سأل به» بدل «سأله» وكلاهما عن أبي بصير، بحار الأنوار: ج ٢٧ ص ٢٧ ح ٧.

٣٥٤٨. عنه ﷺ : سَلمانُ عُلِّمَ الاِسمَ الأَعظَمَ.[١]

٣٥٤٩. بصائر الدرجات عن عبد الله بن بكير عن أبي عبد الله ﷺ : كُنتُ عِندَهُ فَذَكَروا سُليمانَ وما أُعطِيَ مِنَ العِلمِ وما أُوتِيَ مِنَ المُلكِ، فَقالَ لي: وما أُعطِيَ سُليمانُ بنُ داودَ؟! إنَّما كانَ عِندَهُ حَرفٌ واحِدٌ مِنَ الاِسمِ الأَعظَمِ، وصاحِبُكُم، الَّذي قالَ اللهُ: ﴿قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَـٰبِ﴾[٢]، وكانَ وَاللهِ عِندَ عَلِيٍّ ﷺ عِلمُ الكِتابِ. فَقُلتُ: صَدَقتَ وَاللهِ، جُعِلتُ فِداكَ![٣]

٣٥٥٠. الإمام الصادق ﷺ : إنَّ عيسَىٰ بنَ مَريَمَ ﷺ أُعطِيَ حَرفَينِ وكانَ يَعمَلُ بِهِما، وأُعطِيَ موسىٰ أَربَعَةَ أَحرُفٍ، وأُعطِيَ إبراهيمُ ثَمانِيَةَ أَحرُفٍ، وأُعطِيَ نوحٌ خَمسَةَ عَشَرَ حَرفاً، وأُعطِيَ آدَمُ خَمسَةً وعِشرينَ حَرفاً، وإنَّ اللهَ تَعالىٰ جَمَعَ ذٰلِكَ كُلَّهُ لِمُحَمَّدٍ ﷺ، وإنَّ اسمَ اللهِ الأَعظَمَ ثَلاثَةٌ وسَبعونَ حَرفاً، أَعطىٰ مُحَمَّداً ﷺ اثنَينِ وسَبعينَ حَرفاً، وحُجِبَ عَنهُ حَرفٌ واحِدٌ.[٤]

٣٥٥١. عنه ﷺ : إنَّ اللهَ سُبحانَهُ وتَعالىٰ جَعَلَ اسمَهُ الأَعظَمَ عَلىٰ ثَلاثَةٍ وسَبعينَ حَرفاً، فَأَعطىٰ آدَمَ مِنها خَمسَةً وعِشرينَ حَرفاً، وأَعطىٰ نوحاً مِنها خَمسَةَ عَشَرَ حَرفاً، وأَعطىٰ إبراهيمَ مِنها ثَمانِيَةَ أَحرُفٍ، وأَعطىٰ موسىٰ مِنها أَربَعَةَ أَحرُفٍ، وأَعطىٰ عيسىٰ مِنها

---

١. رجال الكشّي: ج ١ ص ٥٦ ح ٢٩، الاختصاص: ص ١١ كلاهما عن أبي بصير، بحار الأنوار: ج ٢٢ ص ٣٤٦ ح ٥٩.

٢. الرعد: ٤٣.

٣. بصائر الدرجات: ص ٢١٢ ح ١، بحار الأنوار: ج ٢٦ ص ١٧٠ ح ٣٦.

٤. الكافي: ج ١ ص ٢٣٠ ح ٢، بصائر الدرجات: ص ٢٠٨ ح ٢ بزيادة «وأهل بيته» بعد «لمحمّد»، تفسير العيّاشي: ج ١ ص ٣٥٢ ح ٢٣١ عن عبد الله بن بشير، بصائر الدرجات: ص ٢٠٩ ح ٤ عن عبد الصمد بن بشير وكلاهما نحوه، بحار الأنوار: ج ٢٧، ص ٢٥ ح ٢.

حَـرفَينِ؛ فَكـانَ يُحيي بِهِمَا[1] المَوتىٰ، ويُبرِئُ الأَكمَهَ وَالأَبرَصَ، وأَعطىٰ مُحَمَّداً ﷺ اثنَينِ وسَبعينَ حَرفاً، وَاحتَجَبَ بِحَرفٍ لِئَلّا يَعلَمَ أحَدٌ ما في نَفسِهِ، ويَعلَمَ ما في أَنفُسِ العِبادِ.[2]

٣٥٥٢. **الإمام الرضا عليه السلام:** أُعطِيَ بَلعَمُ بنُ باعورا الاِسمَ الأَعظَمَ، فَكانَ يَدعو بِهِ فَيُستَجابُ لَهُ.[3]

راجع: هذه الموسوعة: ج ٦ ص ٢٤٠ (أبواب علومهم / اسم الله الأعظم).

---

١. في المصدر: «بها»، والصواب ما أثبتناه كما في بصائر الدرجات وبحار الأنوار.

٢. مختصر بصائر الدرجات: ص ١٢٥، بصائر الدرجات: ص ٢٠٨ ح ٣، بحار الأنوار: ج ٤ ص ٢١١ ح ٥.

٣. تفسير القمّي: ج ١ ص ٢٤٨ عن الحسن بن خالد، بحار الأنوار: ج ١٣ ص ٣٧٧ ح ١.

تحقيق في معنى الاسم الأعظم

تكرّر كثيراً موضوع الاسم الأعظم للهﷻ في الأحـاديث المأثـورة، وبـخاصّة فـي الأدعية، وذُكر أنّ كلّ من دعى الله به يُستجاب دعاؤه، وأنّ أهل البيتﷺ يعرفون جميع حروفه إلّا حرفاً واحداً منه، فما ذلك الاسم؟

كما هو معلوم فإنّ الروايات في هذا الأمر مختلفة لا يمكن لها أن تجيب عن هذا السؤال بشكل قاطع، لكن يتسنّىٰ لنا أن نقول: إنّه علىٰ فرض أنّ هـذه الروايـات صحيحة، فإنّ الاسم الأعظم الّذي كان عند الأنبياء وأهل البيتﷺ مع الأخذ بعين الاعتبار الخصوصيات الّتي لهم، يجب أن يكون شـيئاً غـير الألفـاظ الواردة فـي الروايات المذكورة لا محالة.

لقد أدّىٰ فقدان الدليل القاطع على المراد من الاسم الأعظم إلىٰ تضارب الآراء فيه، حتّىٰ نقل السيوطيّ عشرين قولاً، منها:

ذهب جماعة، منهم: أبو جعفر الطبريّ، وأبو الحسن الأشعريّ، وأبو حاتم بن حيّان، والباقلاني إلىٰ أنّ الأسماء الإلهيّة كلّها عظيمة، ولا وجود لاسم أعظم مـن الأسماء الأُخرىٰ.

وذهب بعضهم إلىٰ وجود الاسم الأعظم، لكن لا يعلمه إلّا الله تعالىٰ وحدَه.

ورأىٰ بعض آخر أنّ الاسم الأعظم خافٍ بين الأسماء الحسنىٰ.

وقال آخرون: الاسم الأعظم، هو كلّ اسم يدعو به العبد ربّه بكلّ وجوده.[١]

ومنهم من ذكر أنّ الاسم الأعظم اسم جامع للأسماء كلّها.[٢]

ومنهم من يعتقد أنّ الأنبياء مظاهر اُمّهات أسماء الحقّ، وهي داخلة في الاسم الأعظم الجامع، ومظهر الحقيقة المحمّديّة.[٣]

أجل، إنّ الخلاف في تبيان ما غمضت حقيقته علىٰ الباحثين طبيعيّ، بيد أنّي وجدتُ بين الآراء المختلفة الّتي لاحظتها أنّ كلام العلّامة الطباطبائي في تبيينه هو أفضلها.

أفضل تحقيق في تبيان الاسم الأعظم

يقول العلّامة الطباطبائي ـ في بيان معنى الاسم الأعظم ـ:

شاع بين النّاس أنّه اسم لفظي من أسماء الله سبحانه إذا دُعي به استجيب، ولا يشذّ من أثره شيء، غير أنّهم لمّا لم يجدوا هذه الخاصّة في شيء من الأسماء الحسنى المعروفة ولا في لفظ الجلالة اعتقدوا أنّه مؤلّف من حروف مجهولة تأليفاً مجهولاً لنا، لو عثرنا عليه أخضعنا لإرادتنا كلّ شيء.

وفي مزعمة أصحاب العزائم والدعوات أنّ له لفظاً يدلُّ عليه بطبعه، لا بالوضع اللغوي، غير أنّ حروفه وتأليفها تختلف باختلاف الحوائج والمطالب. ولهم في الحصول عليه طرق خاصّة يستخرجون بها حروفاً أوّلاً، ثمّ يؤلّفونها ويدعون بها علىٰ ما نعرفه من راجع فنّهم[٤]. وفي بعض الروايات الواردة إشعار ما بذلك، كما ورد أنّ «بسم الله الرحمٰن الرحيم» أقرب إلى اسم الله الأعظم من بياض العين إلى

---

١. لمزيد من الاطّلاع على الأقوال الأُخرىٰ راجع: الحاوي للفتاوى للسيوطي: ج ٢ ص ١٣٥ ح ١٣٩.

٢. كتاب التعريفات: ص ١٠ و ١١.

٣. شرح فصوص الحكم للقيصري: ص ١٠٨.

٤. كذا في المصدر والظاهر أنّ فيها تصحيف.

سوادها، وما ورد أنّه في آية الكرسي، وأوّل سورة آل عمران، وما ورد أنّ حروفه متفرّقة في سورة الحمد يعرفها الإمام، وإذا شاء ألّفها ودعا بها فاستجيب له، وما ورد أن آصف بن برخيا وزير سليمان دعا بما عنده من حروف اسم الله الأعظم فأحضر عرش ملكة سبأ عند سليمان في أقلّ من طرفة عين، وما ورد أنّ الاسم الأعظم علىٰ ثلاثة وسبعين حرفاً، قسّم الله بين أنبيائه اثنين وسبعين منها، واستأثر واحداً منها عنده في علم الغيب، إلىٰ غير ذلك من الروايات المشعرة بأنّ له تأليفاً لفظياً.

والبحث الحقيقي عن العلّة والمعلول وخواصّها يدفع ذلك كلّه؛ فإنّ التأثير الحقيقي يدور مدار وجود الأشياء في قوّته وضعفه، والمسانخة بين المؤثّر والمتأثّر، والاسم اللفظي إذا اعتبرنا من جهة خصوص لفظه كان مجموعة أصوات مسموعة هي من الكيفيات العرضية، وإذا اعتبر من جهة معناه المتصوّر كان صورة ذهنية لا أثر لها من حيث نفسها في شيء البتّة، ومن المستحيل أن يكون صوت أوجدناه من طريق الحنجرة أو صورة خيالية نصوّرها في ذهننا بحيث يقهر بوجوده وجود كلّ شيء، ويتصرّف فيما نريده علىٰ ما نريده، فيقلب السماء أرضاً، والأرض سماءً، ويحوّل الدنيا إلى الآخرة، وبالعكس، وهكذا، وهو في نفسه معلول لإرادتنا.

والأسماء الإلهية واسمه الأعظم خاصّة وإن كانت مؤثّرة في الكون ووسائط وأسباباً لنزول الفيض من الذات المتعالية في هذا العالم المشهود، لكنّها إنّما تؤثّر بحقائقها لا بالألفاظ الدالّة في لغة كذا عليها، ولا بمعانيها المفهومة من ألفاظها المتصوّرة في الأذهان، ومعنىٰ ذلك أنّ الله سبحانه هو الفاعل الموجد لكلّ شيء بما له من الصفة الكريمة المناسبة له الّتي يحويها الاسم المناسب، لا تأثير اللفظ أو صورة مفهومة في الذهن أو حقيقة أُخرىٰ غير الذات المتعالية، إلّا أنّ الله سبحانه وعد إجابة دعوة من دعاه كما في قوله: ﴿أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾[1]، وهذا يتوقّف علىٰ دعاء وطلب حقيقي، وأن يكون الدعاء والطلب منه تعالىٰ

---

١. البقرة: ١٨٦.

لا من غيره ـ كما تقدم في تفسير الآية ـ فمن انقطع عن كلّ سبب واتّصل بربّه لحاجة من حوائجه، فقد اتّصل بحقيقة الاسم المناسب لحاجته، فيؤثّر الاسم بحقيقته ويستجاب له، وذلك حقيقة الدعاء بالاسم، فعلىٰ حسب حال الاسم الّذي انقطع إليه الداعي يكون حال التأثير خصوصاً وعموماً، ولو كان هذا الاسم هو الاسم الأعظم انقاد لحقيقته كلّ شيء، واستجيب للداعي به دعاؤه على الإطلاق. وعلىٰ هذا يجب أن يحمل ما ورد من الروايات والأدعية في هذا الباب دون الاسم اللفظي أو مفهومه.

ومعنىٰ تعليمه تعالىٰ نبياً من أنبيائه أو عبداً من عباده أسما من أسمائه أو شيئاً من الاسم الأعظم هو أن يفتح له طريق الانقطاع إليه تعالىٰ باسمه ذلك في دعائه ومسألته، فإن كان هناك اسم لفظي وله معنىٰ مفهوم فإنّما ذلك لأجل أن الألفاظ ومعانيها وسائل وأسباب تحفظ بها الحقائق نوعاً من الحفظ، فافهم ذلك.[1]

---

١. الميزان في تفسير القرآن: ج ٨ ص ٣٥٤ - ٣٥٦.

الفصل الخامس

دور أسماء الله عزّ وجلّ في تدبير العالم

٣٥٥٣. رسول الله ﷺ ـ في دُعائِهِ المُسمّىٰ بالأسماءِ الحُسنىٰ ـ: أسألُكَ وأدعوكَ بِاسمِكَ الَّذي تَقطَعُ بِهِ العُروقَ مِنَ العِظامِ، ثُمَّ تُنبِتُ عَلَيهَا اللَّحمَ بِمَشِيئَتِكَ، فَلا يَنقُصُ مِنها مِثقالُ ذَرَّةٍ بِعَظيمِ ذٰلِكَ الاِسمِ بِقُدرَتِكَ يا اللهُ.

وأسألُكَ بِاسمِكَ الَّذي تَعلَمُ بِهِ ما فِي السَّماءِ، وما فِي الأَرضِ، وما فِي الأَرحامِ، ولا يَعلَمُ ذٰلِكَ أحَدٌ غَيرُكَ يا اللهُ.

وأسألُكَ بِاسمِكَ الَّذي تَنفُخُ بِهِ الأَرواحَ فِي الأَجسادِ فَيَدخُلُ بِعَظيمِ ذٰلِكَ الاِسمِ كُلُّ روحٍ إلىٰ جَسَدِها، ولا يَعلَمُ بِتِلكَ الأَرواحِ الَّتي صُوِّرَت في جَسَدِها المُسَمّىٰ في ظُلُماتِ الأَحشاءِ إلّا أنتَ يا اللهُ.

وأسألُكَ بِاسمِكَ الَّتي[1] تَعلَمُ بِهِ ما فِي القُبورِ، وتُحَصِّلُ بِهِ ما فِي الصُّدورِ يا اللهُ.

وأسألُكَ بِاسمِكَ الَّذي أنبَتَّ بِهِ اللُّحومَ عَلَى العِظامِ فَتَنبُتُ عَلَيها بِذٰلِكَ الاِسمِ يا اللهُ.

وأسألُكَ بِاسمِكَ القادِرِ بِكَ عَلىٰ كُلِّ شَيءٍ يا اللهُ.

---

١. كذا في المصدر وبحار الأنوار، والصحيح: «الذي».

وأَسأَلُكَ بِاسمِكَ الَّذي خَلَقتَ بِهِ الحَياةَ مِن مَشيئَتِكَ العُظمىٰ إِلىٰ أَجَلٍ مُسَمّىً يا اللهُ.

وأَسأَلُكَ بِاسمِكَ الَّذي خَلَقتَ بِهِ المَوتَ وأَجرَيتَهُ فِي الخَلقِ عِندَ انقِطاعِ آجالِهِم وفَراغِ أَعمالِهِم يا اللهُ.

وأَسأَلُكَ بِاسمِكَ الَّذي طَيَّبتَ بِهِ نُفوسَ عِبادِكَ، فَطابَت لَهُم أَسماؤُكَ الحُسنىٰ وآلاؤُكَ الكُبرىٰ يا اللهُ.

وأَسأَلُكَ بِاسمِكَ المُصَوِّرِ الماجِدِ الواحِدِ الَّذي خَشَعَت لَهُ الجِبالُ وما فيها يا اللهُ.

وأَسأَلُكَ بِاسمِكَ الَّذي تَقولُ بِهِ لِلشَّيءِ كُن فَيَكونُ بِقُدرَتِكَ يا اللهُ...

وأَسأَلُكَ بِاسمِكَ الّذي تُجري بِهِ الفُلكَ فِي البَحرِ المُسَلسَلِ المَحبوسِ بِقُدرَتِكَ يا اللهُ.

وأَسأَلُكَ بِاسمِكَ الّذي يُسَبِّحُ لَكَ بِهِ قَطرُ المَطَرِ وَالسَّحابُ الحامِلاتُ قَطَراتِ رَحمَتِكَ يا اللهُ.

وأَسأَلُكَ بِاسمِكَ الّذي أَجرَيتَ بِهِ وابِلَ السَّحابِ فِي الهَواءِ بِقُدرَتِكَ يا اللهُ.

وأَسأَلُكَ بِاسمِكَ الَّذي تُنَزِّلُ بِهِ قَطرَ المَطَرِ مِنَ المُعصِراتِ ماءً ثَجّاجاً[1] فَتَجعَلُهُ فَرَجاً يا اللهُ.

وأَسأَلُكَ بِاسمِكَ الَّذي مَلَأتَ بِهِ قُدسَكَ بِعَظيمِ التَّقديسِ يا قُدّوسُ يا اللهُ.

وأَسأَلُكَ بِاسمِكَ الَّذي استَعانَ بِهِ حَمَلَةُ عَرشِكَ فَأَعَنتَهُم وطَوَّقتَهُمُ احتِمالَهُ فَحَمَلوهُ بِذٰلِكَ الاِسمِ يا اللهُ.

وأَسأَلُكَ بِاسمِكَ الَّذي خَلَقتَ بِهِ الكُرسِيَّ سَعَةَ السَّماواتِ وَالأَرضِ يا اللهُ.

---

١. ثجّاجاً: أي متدافقاً، وقيل: سيّالاً (مجمع البحرين: ج ١ ص ٢٣٩ «ثجج»).

وأَسأَلُكَ بِاسمِكَ الَّذي خَلَقتَ بِهِ العَرشَ العَظيمَ الكَريمَ وعَظَّمتَ خَلقَهُ فَكان كَما شِئتَ أَن يَكونَ بِذٰلِكَ الاِسمِ يا عَظيمُ يا اللهُ.

وأَسأَلُكَ بِاسمِكَ الَّذي طَوَّقتَ بِهِ العَرشَ بِهَيبَةِ العِزَّةِ وَالسُّلطانِ يا اللهُ.

وأَسأَلُكَ بِاسمِكَ الَّذي تُخرِجُ بِهِ نَباتَ الأَرضِ مَنافِعَ لِخَلقِكَ وغِياثاً يا اللهُ ... .

وأَسأَلُكَ بِاسمِكَ الَّذي خَلَقتَ بِهِ النُّجومَ وجَعَلتَ مِنها رُجوماً لِلشَّياطينِ ما بَينَ السَّماءِ وَالأَرضِ يا اللهُ.

وأَسأَلُكَ بِاسمِكَ الَّذي تَنتَثِرُ بِهِ الكَواكِبُ نَثراً لِدَعوَتِكَ يا اللهُ.

وأَسأَلُكَ بِاسمِكَ الَّذي يَطيرُ بِهِ الطَّيرُ في جَوِّ السَّماءِ صافّاتٍ بِأَمرِكَ يا اللهُ.

وأَسأَلُكَ بِاسمِكَ الَّذي أُحضِرَت بِهِ الأَرَضونَ لِأَمرِكَ يا اللهُ.

وأَسأَلُكَ بِاسمِكَ الَّذي يُسَبِّحُ لَكَ بِهِ كُلُّ شَيءٍ بِلُغاتٍ مُختَلِفَةٍ يا اللهُ ... .

وأَسأَلُكَ بِاسمِكَ الَّذي شَقَقتَ بِهِ الأَرضَ شَقّاً، وأَنبَتَّ فيها حَبّاً وعِنَباً وقَضباً[1]، وزَيتوناً ونَخلاً، وحَدائِقَ غُلباً[2]، وفاكِهَةً وأَبّاً[3] يا اللهُ.

وأَسأَلُكَ بِاسمِكَ الَّذي تُخرِجُ بِهِ الحُبوبَ مِنَ الأَرضِ، فَتَزَيَّنُ بِهَا الأَرضَ، فَتُذَكِّرُ بِنِعمَتِكَ يا اللهُ.

وأَسأَلُكَ بِاسمِكَ الَّذي تُسَبِّحُ لَكَ بِهِ الضَّفادِعُ فِي البِحارِ وَالأَنهارِ وَالغُدرانِ بِأَلوانِ صِفاتِها وَاختِلافِ لُغاتِها يا اللهُ ... .

وأَسأَلُكَ بِاسمِكَ الظّاهِرِ في كُلِّ شَيءٍ بِالقُدرَةِ وَالكِبرِياءِ وَالبُرهانِ وَالسُّلطانِ يا اللهُ.[4]

---

١. القَضْب: كلّ نبتٍ اقتُضبَ فأُكِلَ طريّاً (المصباح المنير: ص ٥٠٧ «قضب»).

٢. غُلْباً: أي ملتفّة الشجر، أو غِلاظ أعناق النخل (مجمع البحرين: ج ٢ ص ١٣٢٨ «غلب»).

٣. الأَبُّ: مارعته الأغنام. وهو للبهائم كالفاكهة للإنسان (مجمع البحرين: ج ١ ص ٥ «أبب»).

٤. البلد الأمين: ص ٤١١ ـ ٤١٥، بحار الأنوار: ج ٩٣ ص ٢٥٤ ح ١.

٣٥٥٤. **الإمام عليّ** ﷺ **ـ في دُعائِهِ المَعروفِ بِدُعاءِ كُمَيلٍ ـ:** اللّٰهُمَّ إنّي أسأَلُكَ... بِأَسمائِكَ الَّتي غَلَبَت (مَلَأَت) أركانَ كُلِّ شَيءٍ.[١]

٣٥٥٥. **الإمام زين العابدين** ﷺ **ـ في دُعائِهِ عَقيبَ الصَّلاةِ ـ:** اللّٰهُمَّ إنّي أسأَلُكَ بِاسمِكَ الَّذي بِهِ تَقومُ السَّماءُ وَالأَرضُ، وبِاسمِكَ الَّذي بِهِ تَجمَعُ المُتَفَرِّقَ وتُفَرِّقُ المُجتَمِعَ، وبِاسمِكَ الَّذي تُفَرِّقُ بِهِ بَينَ الحَقِّ وَالباطِلِ، وبِاسمِكَ الَّذي تَعلَمُ بِهِ كَيلَ البِحارِ وعَدَدَ الرِّمالِ ووَزنَ الجِبالِ، أن تَفعَلَ بي كَذا وكَذا.[٢]

٣٥٥٦. **الإمام الصادق** ﷺ **ـ في دُعاءِ الإِلحاحِ ـ:** اللّٰهُمَّ إنّي أسأَلُكَ بِاسمِكَ الَّذي بِهِ تَقومُ السَّماءُ وبِهِ تَقومُ الأَرضُ، وبِهِ تُفَرِّقُ بَينَ الحَقِّ وَالباطِلِ، وبِهِ تَجمَعُ بَينَ المُتَفَرِّقِ، وبِهِ تُفَرِّقُ بَينَ المُجتَمِعِ، وبِهِ أحصَيتَ عَدَدَ الرِّمالِ وزِنَةَ الجِبالِ وكَيلَ البِحارِ.[٣]

٣٥٥٧. **الإمام الكاظم** ﷺ **ـ في دُعاءٍ لَهُ بَعدَ صَلاةِ جَعفَرٍ ـ:** أسأَلُكَ بِاسمِكَ الَّذي تَحشُرُ بِهِ المَوتىٰ إلَى المَحشَرِ، يا مَن لا يَقدِرُ عَلىٰ ذٰلِكَ أحَدٌ غَيرُهُ، أسأَلُكَ بِاسمِكَ الَّذي تُحيي بِهِ العِظامَ وهِيَ رَميمٌ.[٤]

٣٥٥٨. **الإمام المهدي** ﷺ **ـ في قُنوتِهِ ـ:** أسأَلُكَ بِاسمِكَ الَّذي كَوَّنتَ بِهِ طَعمَ المِياهِ.

وأسأَلُكَ بِاسمِكَ الَّذي أجرَيتَ بِهِ الماءَ في عُروقِ النَّباتِ بَينَ أطباقِ الثَّرىٰ، وسُقتَ الماءَ إلىٰ عُروقِ الأَشجارِ بَينَ الصَّخرَةِ الصَّمّاءِ.

---

١. مصباح المتهجّد: ص ٨٤٤ ح ٩١٠، الإقبال: ج ٣ ص ٣٣٢ كلاهما عن كميل، البلد الأمين: ص ١٨٨.

٢. دلائل الإمامة: ص ٥٣٩ ح ٥٢١ عن أبي عليّ محمّد بن أحمد المحمودي عن الإمام المهدي ﷺ، بحار الأنوار: ج ٨٦ ص ٥٩ ح ٦٦.

٣. الغيبة للطوسي: ص ٢٦٠ ح ٢٢٧، كمال الدين: ص ٤٧٠ ح ٢٤ كلاهما عن أبي نعيم الأنصاري عن الإمام المهدي ﷺ، مصباح المتهجّد: ص ٢٣٥ ح ٣٤٠، بحار الأنوار: ج ٥٢ ص ٧ ح ٥.

٤. جمال الأُسبوع: ص ١٨٦ عن الحسن بن القاسم العبّاسي، بحار الأنوار: ج ٩١ ص ١٩٧ ح ٣.

وأَساأَلُكَ بِاسمِكَ الَّذي كَوَّنتَ بِهِ طَعمَ الثِّمارِ وأَلوانَها.

وأَساأَلُكَ بِاسمِكَ الَّذي بِهِ تُبدِئُ وتُعيدُ.

وأَساأَلُكَ بِاسمِكَ الفَردِ الواحِدِ المُتَفَرِّدِ بِالوَحدانِيَّةِ المُتَوَحِّدِ بِالصَّمَدانِيَّةِ بِاسمِكَ.[1]

وأَساأَلُكَ بِاسمِكَ الَّذي فَجَّرتَ بِهِ الماءَ مِنَ الصَّخرَةِ الصَّمّاءِ وسُقتَهُ مِن حَيثُ شِئتَ.

وأَساأَلُكَ بِاسمِكَ الَّذي خَلَقتَ بِهِ خَلقَكَ ورَزَقتَهُم كَيفَ شِئتَ وكَيفَ شاؤوا.[2]

---

١ . كذا في الطبعة المعتمدة، ولا توجد كلمة «باسمك» في طبعة إيران وبحار الأنوار.

٢ . مهج الدعوات: ص ٩١، بحار الأنوار: ج ٨٥ ص ٢٣٤.

الفصل السادس

ما يجب في معرفة صفات الله ﷻ

المقصود من الصفات الثبوتيّة هو الصفات الّتي يتّصف بها الله تعالىٰ، سواء كانت صفات الذات أم صفات الفعل، وقبل الحديث المفصّل عن هذه الصفات، أكّد الفصل الأوّل عدداً من النقاط المهمّة في معرفة صفات اللهﷻ:

١. إنّما الله سبحانه وحدَه قادر علىٰ وصف نفسه فقط؛ لأنّ غيره لا يعرفه حقّ معرفته، فهو في الحقيقة يفوق وصف من سواه.

٢. ينبغي ألّا يُفضي وصفه تعالىٰ إلىٰ تشبيهه ولا يؤدّي إلىٰ تعطيله، بل هو حقيقة، هي مبدأ الحقائق كلّها، ولا يُشبه مخلوقاً أبداً.

٣. كلّ وصفٍ لخالق الكَون بمعنىٰ الإحاطة بذاته لا نصيب له من الحقيقة والواقع.

٤. إنّ ما يقبل الوصف أفعال الله سبحانه، لا ذاته.

٥. لصفات الله معناها الخاصّ وليست بالمعنىٰ الّذي يُطلَق علىٰ غيره. وتكفّل الفصل الثاني حتّىٰ ختام هذا القسم بعرض أبرز الصفات الثبوتيّة للهﷻ مقرونةً بالآيات والأحاديث الّتي اشتملت علىٰ هذه الصفات وذلك بنظمٍ حديثٍ ومنالٍ يسيرٍ، وما يَلفت النظرَ في هذا المجال النقاط الآتية:

أ ـ من الواضح أنّ صفات الله ﷻ أكثر من الصفات الواردة في هـذه الفـصول، وملاكنا في الاختيار، محوريّة الصفة وكثرة الآيات والأحاديث الّتي تدور حولها.

ب ـ تمّ تنظيم الصفات الثبوتيّة حسب الحروف الهجائية إلّا الصفات المتقاربة أو المتقابلة في المعنىٰ، فإنّها عُرضت في موضعٍ واحدٍ.

ج ـ في بداية كلّ صفة خلاصة لمعناها اللـغويّ وكـيفيّة عـرضها فـي القـرآن الكريم، وبعض النقاط الّتي تُيسّر البحث في تلك الصفة، وفهم الآيات والأحاديث المتعلّقة بها.

٦ / ١
وَصفُهُ بِما وَصَفَ بِهِ نَفسَهُ

٣٥٥٩. رسول الله ﷺ: إنَّ الخالِقَ لا يوصَفُ إلّا بِما وَصَفَ بِهِ نَفسَهُ، وكَيفَ يوصَفُ الخالِقُ الَّذي تَعجِزُ الحَواسُّ أن تُدرِكَهُ، وَالأَوهـامُ أن تَـنالَهُ، والخَـطَراتُ أن تَـحُدَّهُ، وَالأَبـصارُ الإحاطَةَ بِهِ؟! جَلَّ عَمّا يَصِفُهُ الواصِفونَ، نَأىٰ[١] في قُربِهِ، وقَرُبَ فـي نَأيِـهِ، كَـيَّفَ الكَيفِيَّةَ؛ فَلا يُقالُ لَهُ: كَيفَ، وأَيَّنَ الأَينَ؛ فَلا يُقالُ لَهُ: أينَ،وهُوَ مُنقَطِعُ الكَـيفِيَّةِ فـيهِ وَالأَينونِيَّةِ، فَهُوَالأَحَدُ الصَّمَدُ كَما وَصَفَ نَفسَهُ، وَالواصِفونَ لا يَبلُغونَ نَعتَهُ، لَم يَلِد ولَم يُولَد ولَم يَكُن لَهُ كُفُواً أَحَدٌ.[٢]

٣٥٦٠. الإمام عليّ ؈ ـمِن خُطبَةٍ لَهُ في جَوابِ رَجُلٍ قالَ لَهُ: صِف لَنا رَبَّنا مِثلَما نَراهُ عِياناً ـ:

---

١. نأى: بَعُد (لسان العرب: ج ١٥ ص ٣٠٠ «نأي»).

٢. كفاية الأثر: ص ١٢ عن ابن عبّاس، كشف الغمّة: ج ٣ ص ١٧٦، الكافي: ج ١ ص ١٣٨ ح ٣، التوحيد: ص ٦١ ح ١٨ كلّها عن الفتح بن يزيد الجرجاني عن الإمام أبي الحسن ؈، تحف العقول: ص ٤٨٢ عن الإمام الهادي ؈ وليس في الثلاثة الأخيرة ذيله من «فهو الأحد الصمد...» وكلّها نحوه، بحار الأنوار: ج ٣٦ ص ٢٨٣.

فَانظُر أَيُّهَا السّائِلُ: فَما دَلَّكَ القُرآنُ عَلَيهِ مِن صِفَتِهِ فَائتَمَّ بِهِ وَاستَضِئ بِنورِ هِدايَتِهِ، وما كَلَّفَكَ الشَّيطانُ عِلمَهُ مِمّا لَيسَ فِي الكِتابِ عَلَيكَ فَرضُهُ، ولا في سُنَّةِ النَّبِيِّ ﷺ وأَئِمَّةِ الهُدىٰ أَثَرُهُ، فَكِل عِلمَه إِلَى اللهِ سُبحانَهُ؛ فَإِنَّ ذٰلِكَ مُنتَهىٰ حَقِّ اللهِ عَلَيكَ.

وَاعلَم أَنَّ الرّاسِخينَ فِي العِلمِ هُمُ الَّذينَ أَغناهُم عَنِ اقتِحامِ السُّدَدِ المَضروبَةِ دونَ الغُيوبِ الإِقرارُ بِجُملَةِ ما جَهِلوا تَفسيرَهُ مِنَ الغَيبِ المَحجوبِ، فَمَدَحَ اللهُ ـ تَعالَى ـ اعترافَهُم بِالعَجزِ عَن تَناوُلِ ما لَم يُحيطوا بِه عِلماً، وسَمّىٰ تَركَهُمُ التَّعَمُّقَ فيما لَم يُكَلِّفهُمُ البَحثَ عَن كُنهِهِ رُسوخاً، فَاقتَصِر عَلىٰ ذٰلِكَ، ولا تُقَدِّر عَظَمَةَ اللهِ سُبحانَهُ عَلىٰ قَدرِ عَقلِكَ؛ فَتَكونَ مِنَ الهالِكينَ.

هُوَ القادِرُ الَّذي إِذَا ارتَمَتِ الأَوهامُ لِتُدرِكَ مُنقَطَعَ قُدرَتِهِ، وحاوَلَ الفِكرُ المُبَرَّأُ مِن خَطَراتِ الوَساوِسِ أن يَقَعَ عَلَيهِ في عَميقاتِ غُيوبِ مَلَكوتِهِ، وتَوَلَّهَتِ القُلوبُ إِلَيهِ لِتَجرِيَ في كَيفِيَّة صِفاتِهِ، وغَمَضَت مَداخِلُ العُقولِ في حَيثُ لا تَبلُغُهُ الصِّفاتُ لِتَناوُلِ عِلمِ ذاتِهِ، رَدَعَها وهِيَ تَجوبُ مَهاوِيَ سُدَفِ الغُيوبِ، مُتَخَلِّصَةً إِلَيهِ ـ سُبحانَهُ ـ فَرَجَعَت إِذ جُبِهَت مُعتَرِفَةً بِأَنَّهُ لا يُنالُ بِجَورِ الاِعتِسافِ كُنهُ مَعرِفَتِهِ، ولا تَخطُرُ بِبالِ أُولِي الرَّوِيّاتِ[1] خاطِرَةٌ مِن تَقديرِ جَلالِ عِزَّتِهِ.[2]

٣٥٦١. عنه ﷺ: سُبحانَهُ! هُوَ كَما وَصَفَ نَفسَهُ، وَالواصِفونَ لا يَبلُغونَ نَعتَهُ.[3]

٣٥٦٢. عنه ﷺ: إِنَّ مَن يَعجِزُ عَن صِفاتِ ذِي الهَيئَةِ وَالأَدَواتِ فَهُوَ عَن صِفاتِ خالِقِهِ أَعجَزُ،

---

١. الرَّوِيَّة: التفكّر في الأمر. ورَوَّيتُ في الأمرِ: إذا نظرت فيه وفكّرت (الصحاح: ج ٦ ص ٢٣٦٤ «روى»).

٢. نهج البلاغة: الخطبة ٩١ عن مسعدة بن صدقة عن الإمام الصادق ﷺ وراجع: التوحيد: ص ٥٥ ح ١٣.

٣. الكافي: ج ١ ص ١٣٥ ح ١ عن الإمام الصادق ﷺ، التوحيد: ص ٤٢ ح ٣ عن الحصين بن عبد الرحمٰن عن أبيه عن الإمام الصادق عن آبائه عنه ﷺ، بحار الأنوار: ج ٣ ص ٣٠٤.

وَ مِن تَناوُلِهِ بِحُدودِ المَخلوقينَ أَبعَدُ.[١]

٣٥٦٣. **الإمام الحسين** عليه السلام: أَصِفُ إلٰهي بِما وَصَفَ بِهِ نَفسَهُ، وأُعَرِّفُهُ بِما عَرَّفَ بِهِ نَفسَهُ؛ لا يُدرَكُ بِالحَواسِّ، ولا يُقاسُ بِالنّاسِ، فَهُوَ قَريبٌ غَيرُ مُلتَصِقٍ، وبَعيدٌ غَيرُ مُتَقَصٍّ، يُوَحَّدُ ولا يُبَعَّضُ، مَعروفٌ بِالآياتِ، مَوصوفٌ بِالعَلاماتِ، لا إلٰهَ إلّا هُوَ الكَبيرُ المُتَعالُ.[٢]

٣٥٦٤. **الإمام الصادق** عليه السلام: إنَّ اللهَ لا يوصَفُ، وكَيفَ يوصَفُ وقَد قالَ في كِتابِهِ: ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ﴾[٣]!! فَلا يوصَفُ بِقَدرٍ إلّا كانَ أَعظَمَ مِن ذٰلِكَ.[٤]

٣٥٦٥. **الإمام الكاظم** عليه السلام: مَن ظَنَّ بِاللهِ الظُّنونَ هَلَكَ، فَاحذَروا في صِفاتِهِ مِن أَن تَقِفوا لَهُ عَلىٰ حَدٍّ تَحُدّونَهُ بِنَقصٍ أَو زِيادَةٍ، أَو تَحريكٍ أَو تَحَرُّكٍ، أَو زَوالٍ أَوِ استِنزالٍ، أَو نُهوضٍ أَو قُعودٍ؛ فَإِنَّ اللهَ جلّ وعزّ عَن صِفَةِ الواصِفينَ، ونَعتِ النّاعِتينَ، وتَوَهُّمِ المُتَوَهِّمينَ.[٥]

٣٥٦٦. **الإمام الرضا** عليه السلام ـ لَمّا سَمِعَ كَلاماً فِي التَّشبيهِ، خَرَّ ساجِداً وقالَ ـ: سُبحانَكَ ما عَرَفوكَ ولا وَحَّدوكَ، فَمِن أَجلِ ذٰلِكَ وَصَفوك. سُبحانَكَ لو عَرَفوكَ لَوَصفوكَ بِما وَصَفتَ بِهِ نَفسَكَ.[٦]

---

١. نهج البلاغة: الخطبة ١٦٣، بحار الأنوار: ج ٦٠ ص ٣٤٨ ح ٣٤.

٢. التوحيد: ص ٨٠ ح ٣٥، روضة الواعظين: ص ٤٣ وفيه «منفصل» بدل «متقصّ» وكلاهما عن عكرمة، تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٣٣٧ ح ٦٤ عن يزيد بن رويان نحوه، بحار الأنوار: ج ٤ ص ٢٩٧ ح ٢٤.

٣. الأنعام: ٩١، الزمر: ٦٧.

٤. الكافي: ج ١ ص ١٠٣ ح ١١ عن الفضيل بن يسار وج ٢ ص ١٨٢ ح ١٦، التوحيد: ص ١٢٨ ح ٦ وفيه «بقدرة» بدل «بقدر» وكلاهما عن زرارة عن الإمام الباقر عليه السلام، المؤمن: ص ٣٠ ح ٥٥، بحار الأنوار: ج ٤ ص ١٤٢ ح ٨.

٥. الكافي: ج ١ ص ١٢٥ ح ١، التوحيد: ص ١٨٣ ح ١٨ وليس فيه «تحريك» و«استنزال»، الاحتجاج: ج ٢ ص ٣٢٧ ح ٢٦٤ كلّها عن يعقوب بن جعفر الجعفري، بحار الأنوار: ج ٣ ص ٣١١.

٦. الكافي: ج ١ ص ١٠١ ح ٣، التوحيد: ص ١١٤ ح ١٣ كلاهما عن إبراهيم بن محمّد الخزّاز ومحمّد بن الحسين، بحار الأنوار: ج ٤ ص ٤٠ ح ١٨.

٣٥٦٧. الإمام الجواد عليه السلام : قامَ رَجُلٌ إلَى الرِّضا عليه السلام فَقالَ لَهُ : يَابنَ رَسولِ اللهِ، صِف لَنا رَبَّكَ ؛ فَإِنَّ مَن قِبَلَنا قَدِ اختَلَفوا عَلَينا.

فَقالَ الرِّضا عليه السلام : إنَّهُ مَن يَصِفُ رَبَّهُ بِالقِياسِ لا يَزالُ الدَّهرُ فِي الاِلتباسِ، مائِلاً عَنِ المِنهاجِ، ظاعِناً فِي الاِعوِجاجِ، ضالّاً عَنِ السَّبيلِ، قائِلاً غَيرَ الجَميلِ، أُعَرِّفُهُ بِما عَرَّفَ بِهِ نَفسَهُ مِن غَيرِ رُؤيَةٍ، وأَصِفُهُ بِما وَصَفَ بِهِ نَفسَهُ مِن غَيرِ صورَةٍ؛ لا يُدرَكُ بِالحَواسِّ، ولا يُقاسُ بِالنّاسِ، مَعروفٌ بِغَيرِ تَشبيهٍ.[1]

راجع: هذه الموسوعة: ج ٣ ص ٤١٧ (آفاق معرفة الله عزّ وجلّ).

٦ / ٢
الخُروجُ مِن حَدِّ التَّشبيهِ وَالتَّعطيلِ

٣٥٦٨. الإمام زين العابدين عليه السلام ـ لِقَومٍ كانوا يَختَصِمونَ فِي التَّوحيدِ ـ : قولوا: نورٌ لا ظَلامَ فيهِ، وحَياةٌ لا مَوتَ فيهِ، وصَمَدٌ لا مَدخَلَ فيهِ.

ثُمَّ قالَ : مَن كانَ لَيسَ كَمِثلِهِ شَيءٌ وهُوَ السَّميعُ البَصيرُ، وكانَ نَعتُهُ لا يُشبِهُ نَعتَ شَيءٍ فَهُوَ ذاكَ.[2]

٣٥٦٩. الإمام الجواد عليه السلام ـ لَمّا سُئِلَ : يَجوزُ أن يُقالَ لِلّٰهِ إنَّهُ شَيءٌ ؟ ـ : نَعَم، يُخرِجُهُ مِن الحَدَّينِ؛ حَدِّ التَّعطيلِ وحَدِّ التَّشبيهِ.[3]

---

١. التوحيد: ص ٤٧ ح ٩ عن محمّد بن زياد ومحمّد بن سيّار عن الإمام العسكري عن أبيه عليهما السلام، التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ص ٥٠ ح ٢٤، بحار الأنوار: ج ٣ ص ٢٩٧ ح ٢٣ وراجع: تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٣٣٧ ح ٦٤ وروضة الواعظين: ص ٤٣.

٢. جامع الأخبار: ص ٣٩ ح ٢٧ وراجع: التوحيد: ص ٧٦ ح ٣٢ وبحار الأنوار: ج ٣ ص ١٩٤ وج ٩٥ ص ٤٤٥ ح ١.

٣. الكافي: ج ١ ص ٨٢ ح ٢ عن الحسين بن سعيد وص ٨٥ ح ٧، التوحيد: ص ١٠٤ ح ١ وص ١٠٧ ←

٣٥٧٠. عوالي اللآلي عنهم عليهم السلام : التَّوحيدُ نَفيُ الحَدَّينِ؛ حَدِّ التَّشبيهِ وحَدِّ التَّعطيلِ.[١]

٣٥٧١. الإمام عليّ عليه السلام : لَيسَ بِإِلٰهٍ مَن عُرِفَ بِنَفسِهِ، هُوَ الدّالُّ بِالدَّليلِ عَلَيهِ، وَالمُؤَدّي بِالمَعرِفَةِ إلَيهِ.[٢]

راجع: هذه الموسوعة: ج ٣ ص ٤٧٦ (مراتب التوحيد / المرتبة الاولى: التوحيد في الذات / المذهب الحقّ في التوحيد) وموسوعة العقائد الإسلاميّة (معرفة الله): ج ٥ ص ٢٣٥ (التعرّف على الصفات السلبيّة / المِثل).

٦ / ٣
التَّعريفُ بِغَيرِ صورَةٍ وإحاطَةٍ

٣٥٧٢. الإمام الصادق عليه السلام : إنَّ العَقلَ يَعرِفُ الخالِقَ مِن جِهَةٍ توجِبُ عَلَيهِ الإِقرارَ، ولا يَعرِفُهُ بِما يوجِبُ لَهُ الإِحاطَةَ بِصِفَتِهِ.[٣]

٣٥٧٣. الإمام الرضا عليه السلام : عُرِفَ بِغَيرِ رُؤيَةٍ، ووُصِفَ بِغَيرِ صورَةٍ، ونُعِتَ بِغَيرِ جِسمٍ، لا إلٰهَ إلَّا اللهُ الكَبيرُ المُتَعالُ.[٤]

٦ / ٤
الوَصفُ بِالفِعالِ

٣٥٧٤. الإمام عليّ عليه السلام : الحَمدُ للهِ الَّذي... لا يُوصَفُ بِأَينٍ ولا بِمَ ولا مَكانٍ، الَّذي بَطَنَ مِن خَفِيّاتِ الأُمورِ، وظَهَرَ فِي العُقولِ بِما يُرىٰ في خَلقِهِ مِن عَلاماتِ التَّدبيرِ، الَّذي

↩ ح ٧ عن الحسين بن سعيد، الاحتجاج: ج ٢ ص ٤٦٦ ح ٣٢٠، المحاسن: ج ١ ص ٣٧٤ ح ٨٢١ وفيه «موجود» بدل «شيء»، بحار الأنوار: ج ٣ ص ٢٦٠ ح ٩.

١. عوالي اللآلي: ج ١ ص ٣٠٤ ح ٤.

٢. الاحتجاج: ج ١ ص ٤٧٦ ح ١١٥، بحار الأنوار: ج ٤ ص ٢٥٣ ح ٧.

٣. بحار الأنوار: ج ٣ ص ١٤٧ عن المفضّل بن عمر.

٤. التوحيد: ص ٩٨ ح ٥، علل الشرائع: ص ١٠ ح ٣ كلاهما عن محمّد بن زيد، بحار الأنوار: ج ٤ ص ٢٦٣ ح ١١.

سُئِلَتِ الأَنبياءُ عَنهُ فَلَم تَصِفهُ بِحَدٍّ ولا بِبَعضٍ، بَل وَصَفَتهُ بِفِعالِهِ.[١]

٣٥٧٥. **الإمام الرضا** عليه السلام ـ لَمّا سُئِلَ عَن قَولِ اللهِ عزّ وجلّ: ﴿سَخِرَ ٱللَّهُ مِنْهُمْ﴾[٢] وعَن قَولِهِ: ﴿ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾[٣] وعَن قَولِهِ: ﴿وَمَكَرُواْ وَمَكَرَ ٱللَّهُ﴾[٤] وعَن قَولِهِ: ﴿يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ﴾[٥] ـ: إنَّ اللهَ ـ تَبارَكَ وتَعالىٰ ـ لا يَسخَرُ ولا يَستَهزِئُ ولا يَمكُرُ ولا يُخادِعُ، ولٰكِنَّ اللهَ عزّ وجلّ يُجازيهِم جَزاءَ السُّخرِيَةِ، وجَزاءَ الاِستِهزاءِ، وجَزاءَ المَكرِ، وجَزاءَ الخَديعَةِ، تَعالَى اللهُ عَمّا يَقولُ الظّالِمونَ عُلُوّاً كَبيراً.[٦]

٦ / ٥
وُجوهُ إطلاقِ الأَسماءِ وَالصِّفاتِ

٣٥٧٦. **الكافي عن أبي هاشم الجعفريّ**: كُنتُ عِندَ أَبي جَعفَرٍ الثّاني عليه السلام، فَسَأَلَهُ رَجُلٌ فَقالَ: أَخبِرني عَنِ الرَّبِّ ـ تَبارَكَ وتَعالىٰ ـ، لَهُ أَسماءٌ وصِفاتٌ في كِتابِهِ؟ وأَسماؤُهُ وصِفاتُهُ هِيَ هُوَ؟

فَقالَ أَبو جَعفَرٍ عليه السلام: إنَّ لِهٰذَا الكَلامِ وَجهَينِ؛ إن كُنتَ تَقولُ: هِيَ هُوَ، أي أَنَّهُ ذو عَدَدٍ وكَثرَةٍ؛ فَتَعالَى اللهُ عَن ذٰلِكَ. وإن كُنتَ تَقولُ: هٰذِهِ الصِّفاتُ وَالأَسماءُ لَم تَزَل؛ فَإِنَّ «لَم تَزَل» مُحتَمِلٌ مَعنَيَينِ:

---

١. الكافي: ج ١ ص ١٤١ ح ٧، التوحيد: ص ٣١ ح ١ نحوه وكلاهما عن الحارث الأعور، بحار الأنوار: ج ٤ ص ٢٦٥ ح ١٤.

٢. التوبة: ٧٩.

٣. البقرة: ١٥.

٤. آل عمران: ٥٤.

٥. النساء: ١٤٢.

٦. معاني الأخبار: ص ١٣ ح ٣ عن الحسن بن فضّال، عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ١ ص ١٢٦ ح ١٩، التوحيد: ص ١٦٣ ح ١ كلاهما عن الحسن بن عليّ بن فضّال عن أبيه، الاحتجاج: ج ٢ ص ٣٩٠ ح ٢٩٩، بحار الأنوار: ج ٣ ص ٣١٨ ح ١٥.

فَإِن قُلتَ: لَم تَزَل عِندَهُ في عِلمِهِ وهُوَ مُستَحِقُّها، فَنَعَم. وإِن كُنتَ تَقولُ: لَم يَزَل تَصويرُها وهِجاؤُها وتَقطيعُ حُروفِها؛ فَمَعاذَ اللهِ أَن يَكونَ مَعَهُ شَيءٌ غَيرُهُ، بَل كانَ اللهُ ولا خَلقَ، ثُمَّ خَلَقَها وَسيلَةً بَينَهُ وبَينَ خَلقِهِ، يَتَضَرَّعونَ بِها إِلَيهِ ويَعبُدونَهُ، وهِيَ ذِكرُهُ وكانَ اللهُ ولا ذِكرَ، وَالمَذكورُ بِالذِّكرِ هُوَ اللهُ القَديمُ الَّذي لَم يَزَل، وَالأَسماءُ وَالصِّفاتُ مَخلوقاتٌ، وَالمَعاني[١] والمَعنِيُّ بِها هُوَ اللهُ الَّذي لا يَليقُ بِهِ الاِختِلافُ ولا الاِئتِلافُ، وإِنَّما يَختَلِفُ وتَأتَلِفُ[٢] المُتَجَزِّئُ، فَلا يُقالُ: اللهُ مُؤتَلِفٌ، ولا: اللهُ قَليلٌ ولا كَثيرٌ، ولٰكِنَّهُ القَديمُ في ذاتِهِ؛ لِأَنَّ ما سِوَى الواحِدِ مُتَجَزِّئٌ، وَاللهُ واحِدٌ لا مُتَجَزِّئٌ ولا مُتَوَهَّمٌ بِالقِلَّةِ وَالكَثرَةِ، وكُلُّ مُتَجَزِّئٍ أَو مُتَوَهَّمٍ بِالقِلَّةِ وَالكَثرَةِ فَهُوَ مَخلوقٌ دالٌّ عَلىٰ خالِقٍ لَهُ.

فَقَولُكَ: إِنَّ اللهَ قَديرٌ، خَبَّرتَ أَنَّهُ لا يُعجِزُه شَيءٌ، فَنَفَيتَ بِالكَلِمَةِ العَجزَ، وجَعَلتَ العَجزَ سِواهُ. وكَذٰلِكَ قَولُكَ: عالِمٌ، إِنَّما نَفَيتَ بِالكَلِمَةِ الجَهلَ، وَجَعلتَ الجَهلَ سِواهُ، وإِذا أَفنَى اللهُ الأَشياءَ أَفنَى الصّورَةَ وَالهِجاءَ وَالتَّقطيعَ، ولا يَزالُ مَن لَم يَزَل عالِماً.

فَقالَ الرَّجُلُ: فَكَيفَ سَمَّينا رَبَّنا سَميعاً؟

فَقالَ: لِأَنَّهُ لا يَخفىٰ عَلَيهِ ما يُدرَكُ بِالأَسماعِ، ولَم نَصِفهُ بِالسَّمعِ المَعقولِ فِي الرَّأسِ، وكَذٰلِكَ سَمَّيناهُ بَصيراً؛ لِأَنَّهُ لا يَخفىٰ عَلَيهِ ما يُدرَكُ بِالأَبصارِ، مِن لَونٍ أَو شَخصٍ أَو غَيرِ ذٰلِكَ، ولَم نَصِفهُ بِبَصَرٍ لَحظَةِ العَينِ، وكَذٰلِكَ سَمّيناهُ لَطيفاً؛ لِعِلمِهِ بِالشَّيءِ اللَّطيفِ مِثلِ البَعوضَةِ وأَخفىٰ مِن ذٰلِكَ، ومَوضِعِ النُّشوءِ مِنها، وَالعَقلِ

---

١. في التوحيد والاحتجاج: «مخلوقات المعاني».

٢. كذا، والظاهر: «يأتلف».

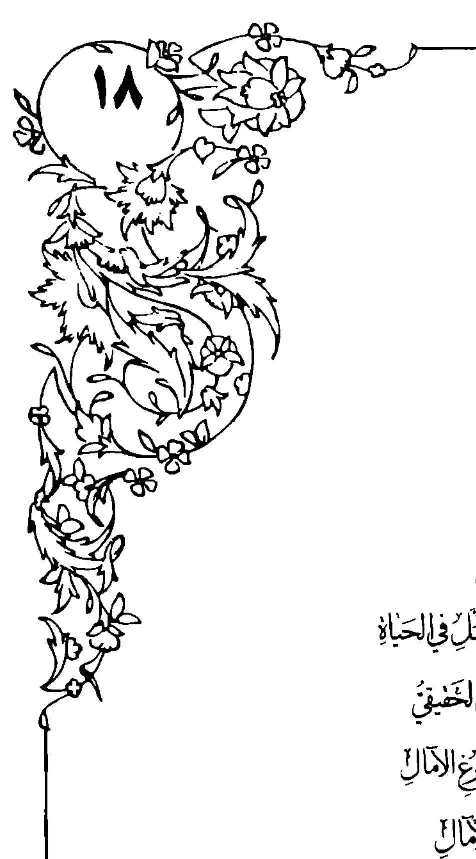
وَالشَّهوَةِ لِلسِّفادِ وَالحَدَبِ عَلىٰ نَسلِها، وإِقامَ بَعضِها عَلىٰ بَعضٍ، ونَقلِهَا الطَّعامَ وَالشَّرابَ إِلىٰ أَولادِها فِي الجِبالِ وَالمَفاوِزِ[1] وَالأَودِيَةِ والقِفارِ[2]. فَعَلِمنا أَنَّ خالِقَها لَطيفٌ بِلا كَيفٍ، وإِنَّمَا الكَيفِيَّةُ لِلمَخلوقِ المُكَيَّفِ.

وكذٰلِكَ سَمَّينا رَبَّنا قَوِيّاً لا بِقُوَّةِ البَطشِ المَعروفِ مِنَ المَخلوقِ، ولَو كانَت قُوَّتُهُ قُوَّةَ البَطشِ المَعروفِ مِنَ المَخلوقِ لَوَقَعَ التَّشبيهُ، ولَاحتَمَلَ الزِّيادَةَ، ومَا احتَمَلَ الزِّيادَةَ احتَمَلَ النُّقصانَ، وما كانَ ناقِصاً كانَ غَيرَ قَديمٍ، وما كانَ غَيرَ قَديمٍ كانَ عاجِزاً، فَرَبُّنا ـ تَبارَكَ وتَعالىٰ ـ لا شِبهَ لَهُ ولا ضِدَّ ولا نِدَّ ولا كَيفَ ولا نِهايَةَ ولا تَبصارَ بَصَرٍ، ومُحَرَّمٌ عَلَى القُلوبِ أَن تُمَثِّلَهُ، وعَلَى الأَوهامِ أَن تَحُدَّهُ، وعَلَى الضَّمائِرِ أَن تُكَوِّنَهُ، جَلَّ وعَزَّ عَن أَداةِ خَلقِهِ وسِماتِ بَرِيَّتِهِ، وتَعالىٰ عَن ذٰلِكَ عُلُوّاً كَبيراً.[3]

١. المَفاوِز: جمع المفازة؛ وهي البريّة القَفْر. سمّيت بذلك؛ لأنّها مُهلِكة، من فوَّز: إذا مات. وقيل: سُمّيت تفاؤلاً من الفوز: النجاة (النهاية: ج ٣ ص ٤٧٨ «فوز»).

٢. القَفْر: مَفازة لا ماء فيها ولا نبات، والجمع قِفار (الصحاح: ج ٢ ص ٧٩٧ «قفر»).

٣. الكافي: ج ١ ص ١١٦ ح ٧، التوحيد: ص ١٩٣ ح ٧، الاحتجاج: ج ٢ ص ٤٦٧ ح ٣٢١ كلاهما نحوه.



الأَمَلُ

المَدخَل

الأمل لغةً

الأمل والرجاء متقاربان من حيث المعنى، ويرى بعض اللغويّين اتّحادهما معنىً، بينما يرى آخرون وجود اختلاف قليل بينهما.

يقول الخليل بن أحمد الفراهيدي:

الأَمَلُ: الرَّجاءُ.[1]

ويقول ابن فارس مؤيّداً لما ذهب إليه الخليل:

الأَمَلُ: التَّثَبُّتُ وَالاِنتِظارُ.[2]

أمّا في تاج العروس فقد ورد في معنى الأمل ما يلي:

الأَمَلُ؛ كَجَبَلٍ ونَجْمٍ وشِبْرٍ، الأَخيرَةُ عَنِ ابنِ جِنِّيٍّ: الرَّجاءُ، والأُولىٰ مِنَ اللُّغاتِ هِيَ المَعروفَةُ، ثُمَّ ظاهِرُ كَلامِهِ كَغَيرِهِ أَنَّ الأَمَلَ وَالرَّجاءَ شَيءٌ واحِدٌ، وقَد فَرَّقَ بَينَهُما فُقَهاءُ اللُّغَةِ، قالَ المَناوِيُّ: الأَمَلُ تَوَقُّعُ حُصولِ الشَّيءِ، وأَكثَرُ ما يُستَعمَلُ فيما يُستَبعَدُ حُصولُهُ، فَمَن عَزَمَ عَلى سَفَرٍ إِلىٰ بَلَدٍ بَعيدٍ يَقولُ: أَمَلْتُ، ولا يَقولُ: طَمِعتُ؛ إِلّا إِن قَرُبَ مِنها، فَإِنَّ الطَّمَعَ لَيسَ إِلّا فِي القَريبِ، وَالرَّجاءُ بَينَ الأَمَلِ وَالطَّمَعِ، فَإِنَّ الرّاجي قَد يَخافُ أَلّا يَحصُلَ مَأمولُهُ، فَلَيسَ يُستَعمَلُ بِمَعنَى الخَوفِ، ويُقالُ لِما فِي

---

١. ترتيب كتاب العين: ص ٥٤ «أمل».

٢. معجم مقاييس اللغة: ج ١ ص ١٤٠ «أمل».

القَلبِ مِمّا يُنالُ مِنَ الخَيرِ : أمَلٌ ، ومِنَ الخَوفِ : إيحاشٌ.[١]

ويقترب معنى (المنى) و(التمنّي) من الأمل والرجاء أيضاً ، لكن غالباً ما يطلقان على الأماني الباطلة ، يقول الراغب في المفردات في هذا الصدد:

المَنىٰ : التَّقديرُ ، يُقالُ : مَنىٰ لَكَ الماني ، أي : قَدَّرَ لَكَ المُقَدِّرُ ، ومِنهُ : المَنَا الَّذي يوزَنُ بِهِ فيما قيلَ ، وَالمَنِيُّ لِلَّذي قُدِّرَ بِهِ الحَيَواناتُ ، قالَ تَعالىٰ : ﴿أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّنِيٍّ يُمْنَىٰ﴾[٢] ، ﴿مِن نُّطْفَةٍ إِذَا تُمْنَىٰ﴾[٣] ، أي تُقَدَّرُ بِالعِزَّةِ الإِلٰهِيَّةِ ما لَم يَكُن مِنهُ ، ومِنهُ : المَنِيَّةُ : وهُوَ الأَجَلُ المُقَدَّرُ لِلحَيَوانِ ، وجَمعُهُ : مَنايا . وَالتَّمَنّي : تَقديرُ شَيءٍ فِي النَّفسِ وتَصويرُهُ فيها ، وذٰلِكَ قَد يَكونُ عَن تَخمينٍ وظَنٍّ ، ويَكونُ عَن رَوِيَّةٍ وبِناءٍ عَلىٰ أصلٍ ، لكن لَمّا كانَ أكثَرُهُ عَن تَخمينٍ صارَ الكَذِبُ لَهُ أملَكَ ، فَأَكثَرُ التَّمَنّي تَصَوُّرُ ما لا حَقيقَةَ لَهُ ، قالَ تَعالىٰ : ﴿أَمْ لِلْإِنسَٰنِ مَا تَمَنَّىٰ﴾[٤] ، ﴿فَتَمَنَّوُاْ الْمَوْتَ﴾[٥] ، ﴿وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُ أَبَدًا﴾[٦] . وَالأُمنِيَةُ : الصّورَةُ الحاصِلَةُ فِي النَّفسِ مِن تَمَنِّي الشَّيءِ ، ولَمّا كانَ الكَذِبُ تَصَوُّرَ ما لا حَقيقَةَ لَهُ وإيرادَهُ بِاللَّفظِ صارَ التَّمَنّي كَالمَبدَأِ لِلكَذِبِ.[٧]

الأمل في القرآن والحديث

لقد وردت مفردات (الأمل) و(الرجاء) و(التمنّي) في القرآن الكريم بمعانٍ متقاربة ، وقد تكرّر لفظ (الأمل) مرّتين في القرآن ؛ إحداهما بمعنى الأمل الجميل[٨] ،

---

١ . تاج العروس : ج ١٤ ص ٣٠ «أمل» وراجع : المصباح المنير : ص ٢٢ «أمل» .
٢ . القيامة : ٣٧.
٣ . النجم : ٤٦.
٤ . النجم : ٢٤.
٥ . البقرة : ٩٤.
٦ . الجمعة : ٧.
٧ . مفردات ألفاظ القرآن : ص ٧٧٩ «منى» .
٨ . الكهف : ٤٦.

والأُخرى بمعنى الأمل المذموم[١]، ووردت كلمة الرجاء ومشتقّاتها ٢٣ مرّة، أُطلقت في أغلبها على معنى الأماني الحسنة، على عكس ذلك كلمة (المنى) ومشتقّاتها التي وردت ١٧ مرّة، ويراد في غالبها الأماني المذمومة.

ممّا يجدر ذكره أنّ ثمّة روايات تعضد ما ذهب إليه في تاج العروس من اختلاف معنى الأمل والرجاء، بمعنى أنّ الأمل يغلب استعماله فيما يكون مستبعد التحقّق والحصول.

سنشير فيما يلي على نحو الإجمال من هذا الفصل إلى جملة نقاط تربويّة هامّة فيما يتعلّق بمفهوم الأمل:

أوّلاً: دور الأمل في الحياة الفرديّة والاجتماعيّة

إنّ تمنّي بلوغ الكمال أمر له جذوره التي تمتدّ إلى فطرة الإنسان وأعماق طبيعتِهِ، فهو يبحث ذاتاً عن الكمال المطلق، لذا ليس ثمّة حدّ لطموحاته ولا حصر لآماله[٢]، هذه الخاصيّة الفطريّة تعتبر في الحقيقة المحرّك في هذه الحياة، وأكثر العوامل أصالةً في التكامل والتقدّم الحضاري للمجتمع الإنساني.

إنّ العالَم قائم على الأمل[٣]، وإنّ الإنسان يحيا كذلك على الأمل، وإذا سُلِب منه الأمل فلا تجد أُمّاً ترضع ابنها[٤]، ولا مزارعاً يغرس فسيلاً[٥]، ولا كاتباً يسطر يراعه بحثاً وعلماً، ولا اكتشافاً جديداً يُذكر في صعيد العلم، وأخيراً لا يخطو المجتمع الإنساني أيّ خطوة باتّجاه التكامل، من هنا عبّر النبيّ الأكرمﷺ عن الأمل

---

١. الحجر: ٣.
٢. راجع: ص ٦١ ح ٣٥٨٦ و ٣٥٨٧.
٣. راجع: ص ٥٩ ح ٣٥٧٩.
٤. راجع: ص ٥٩ ح ٣٥٧٧.
٥. راجع: ص ٥٩ ح ٣٥٧٧.

بالرحمةِ الإلهيّة المهداة من الله تعالى إلى المجتمع البشري.[١]

إنّ الأمر الأساس في مجال استثمار الإنسان لهذه الموهبة الإلهيّة هو كيفيّة صقلها ورعايتها، حيث إنّ هذه الخاصيّة الفطريّة لو تمّ رعايتها وتنميتها بشكل صحيح لبلغ الإنسان من خلال تحقيق أمانيه إلى حالة الاستقرار والطمأنينة ليكون بشكل تدريجيّ ـ كما يعبّر القرآن الكريم ـ ذا نفس مطمئنّة.[٢]

أمّا إذا لم يستطع تربيتها ورعايتها بشكل صحيح، فهو كمن يتوهّم السراب ماءً، ويسعىٰ طوال عمره في طلب ذلك السراب، حتّى ينزل به الموت وهو بعدُ لم يبلغ الغاية، ولو نال شيئاً ممّا كان يتخيّل أنّه يأمل الوصول إليه فإنّه لن يجد فيه مراده، لذا فهو لا يستشعر الراحة والاستقرار في حياته أبداً، وفي ذلك يقول أمير المؤمنين عليه السلام:

مَن سَعىٰ في طَلَبِ السَّرابِ طالَ تَعَبُهُ، وكَثُرَ عَطَشُهُ.[٣]

وقال عليه السلام أيضاً:

من أمَّلَ الرِّيَّ مِنَ السَّرابِ خابَ أمَلُهُ، وماتَ بِعَطَشِهِ.[٤]

لهذا فإنّه من أجل تربية الأمل وصقله ينبغي أوّلاً معرفة ما تطلبه الفطرة وتريد تحقيقه، وعلى هذا الأساس يمكن أن نفصل بين الأماني الصحيحة والأماني غير الصحيحة، ثمّ نسعىٰ غاية جهدنا للوصول إلى الأماني الفطريّة الحقيقيّة، واجتناب الأماني الكاذبة.

---

١. راجع: ص ٥٩ ح ٣٥٧٧.
٢. راجع: الفجر: الآيات ٢٧ ـ ٣٠.
٣. راجع: ص ٨٨ ح ٣٦٧٣.
٤. راجع: ص ٨٨ ح ٣٦٧٣.

ثانياً: ضالّة الإنسان

إنّ فطرة الإنسان تنحو نحو المطلق، وهي تأمل الوصول إلى مطلق الكمال، لذا فهي لا تقنع بأيّ حدّ من الكمالات. وهذه الخاصيّة الفطريّة تعدّ إحدى الدلائل المهمّة في معرفة الله تعالى، وقد أشار الإمام الخميني ـ رضوان الله عليه ـ إلى هذه النقطة المهمّة في رسالته إلى غورباتشوف، والّتي جاء فيها:

> **إنّ الإنسان يطلب بفطرته كل كمال مطلق، وأنتم تعلمون جيّداً أنّ الإنسان يريد أن يكون صاحب القدرة المطلقة في العالم، ولا يتعلق قلبه بشيء من القدرات إذا كانت ناقصة. فلو سيطر على العالم بأكمله ثمّ قيل: إنّ هناك عالَماً آخر؛ فإنّه يميل بفطرته إلى أن يستولي على ذلك العالم أيضاً! ولو كان الإنسان عالِماً فمهما بلغ علمه إذا قيل له إنّ هناك علوماً أُخرى أيضاً؛ فإنّه يميل بفطرته إلى تحصيل تلك العلوم وكسبها. إذاً لا بدّ من وجود قدرة مطلقة وعِلم مطلق حتّى يتعلق به قلب الإنسان، وهو الله سبحانه وتعالى الّذي نسعى إليه جميعاً وإن كنا لا نعلم بذلك. فالإنسان يريد الوصول إلى الحقّ المطلق ـ وهو الله ـ لكي يفنى فيه.[1]**

إنّ الله تعالى بمنحه الإنسان هذه الميزة الفطريّة، فهو في الحقيقة إنّما يعلّم الراغبين إليه[2]. فكأنّه يقول: أيّها الانسان، أنا ضالّتك، وأنا مطلوبك ومأمولك الحقيقي، أنا الكمال المطلق الذي تريده من حيث لا تعلم، فأنا منتهى الآمال جميعاً[3]. لذا يرغب إليَّ العارفون[4]، وأنا منتهى آمالهم، ومحطّ أمانيّهم، بل فوق ما

---

١. صحيفة الإمام الخميني: رسالة الإمام إلى غرباتشوف بتاريخ: ١١ / ١٠ / ١٣٦٧ هـ.ش.

٢. راجع: ص ٦٧ (معلّم الأمل).

٣. راجع: ص ٧٦ ح ٣٦٠٣.

٤. راجع: ص ٧٢ (غاية آمال العارفين).

يتمنّون[١]. فاذا ارتبطتم بي فسوف تفوزون في الدنيا والآخرة:

﴿مَّن كَانَ يُرِيدُ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا فَعِندَ ٱللَّهِ ثَوَابُ ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ﴾.[٢]

عند ذلك تغمركم الطمأنينة المطلقة:

﴿أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ﴾.[٣]

وإذا نسيتموني فإنّكم في الحقيقة إنّما تنسون أنفسكم:

﴿نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَأَنسَىٰهُمْ أَنفُسَهُمْ﴾.[٤]

في هذه الصورة لا تستشعرون الطمأنينة في كلّ ما تنالونه من أمانيّكم:

﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا﴾.[٥]

بهذا الحال لو أردت أن أُعرّفك نفسي بأجلىٰ من ذلك، فأنا الذي لا تقطع دونه الآمال حينما تنقطع عن كلّ شيء[٦]، وأنا الذي التجأت إليه بكلّ وجودك، ودعوته وطلبت منه إجابة مسألتك.

ثالثاً: طريق بلوغ الآمال وآفاته

حينما يحدّد الإنسان هدفه الأعلى وغاية مناه في الحياة، فإنّه يجعل كلّ رغباته وطموحاته في اتّجاه ذلك الهدف، لأنّه يعلم أنّ أيّ رغبة أو طموح في اتّجاه هذا الأمل الكبير هي حقّة صحيحة، وكلّ ما خالفها باطلٌ زائف.

لكنّ بلوغ الآمال والطموحات الفضلى بحاجة في الخطوة الأُولىٰ إلى دوافع

---

١. راجع: ص ٧٤ (فوق المُنىٰ).

٢. النساء: ١٣٤.

٣. الرعد: ٢٨.

٤. الحشر: ١٩.

٥. طه: ١٢٤.

٦. راجع: ص ٧٧ (المأمول عند انقطاع الآمال).

خيّرة وثقة بالنفس، ثمّ إنّه بحاجة إلى سعي و ثبات وصبر و أناة، وتوكّل على اللطيف المتعال وطلب العون منه.

وفي المقابل، فإنّ من آفات بلوغ الآمال، عدم تحديد الهدف من الحياة، وعدم معرفة الحاجات الحقيقيّة والأماني الحقّة، وعدم الاكتراث بالحياة الخالدة، و انتياب حالات الكسل والجزع، والانشغال بالأعمال الباطلة والمشاغل الضارّة، والانحطاط الأخلاقي والعملي، والأهمّ من كلّ ذلك عدم الاعتماد على المواهب الفطريّة الربّانيّة، والاعتماد على ما سوى الله تعالى في الحياة، وسوف تأتي لاحقاً ـ في الفصل الثالث والرابع ـ الإشارة إلى تعاليم أهل البيت ﷺ وإرشاداتهم في هذا الخصوص.

رابعاً: خطر طول الأمل

لقد بيّنّا آنفاً أن الأمل رحمة إلهيّة مهداة إلى الإنسان، فهو قوام الحياة، ولكن قد يظنّ البعض أنّه طالما يجب على الإنسان أن يستفيد من هذه الرحمة والذخيرة الإلهيّة ما استطاع إلى ذلك سبيلاً، فلماذا تحذّر الروايات الشريفة من خطر طول الأمل؟

للجواب على هذا التساؤل نقول: صحيح إنّ الأمل نعمة إلهيّة، ولكن إذا لم توظّف هذه النعمة بالشكل الصحيح، فإنّها ستنقلب ـ كغيرها من النعم الإلهيّة ـ إلى نقمة، ممّا يؤدّي إلى تعاسة الإنسان وبؤسه.

إنّ الشرط الأوّل للإفادة من نعمة الأمل هو المعرفة، فإذا لم يدرك المرء ولم يشخّص ما في هذه الدنيا من آمال عقلانيّة منطقيّة ممكنة الحصول، فإنّه ينفق عمره في خيالات وأوهام لا تحقّق لها أبداً.

إنّ النقطة الجديرة بالتأمل هي أنّ الروايات قد استعرضت أسباب الآمال الباطلة والرغبات المذمومة وجذورها، وحصرتها بالجهل والحماقة والغفلة، والانحطاط الأخلاقي والسلوكي، وحبّ الدنيا والشقاء، هذا من جهة. ومن جهة أُخرى فقد عرضت آثار الآمال الباطلة وأضرارها وحصرتها بزوال العقل، وذهاب البصيرة،

ونسيان الموت والحياة الأبديّة، وقسوة القلب، والتقصير في إنـجاز صـالح الأعـمال والغفلة عنها، والوقوع في شِراك المفاسد والمصاعب والمنغِّصات.

إنّ الحديث عن جذور الأماني الباطلة ومضارّها، يعني أنّ المرتبة الدنيا من الجهل والتلوّث الأخلاقيّ والسلوكي هما السبب وراء حصول الأماني الباطلة المذمومة، فيما تغدو المراحل الأعلى من ذلك نتائجَ لتلك الأماني ومستتبعات لها، بحيث أنّ الإنسان يتمنّى ـونتيجة الجهل وعدم الدرايـة ـ أشـياء تـؤدّي بـه إلى الانـحطاط الأخـلاقي والعملي، والانحطاط الذهني والروحي، ممّا يهيّئ الأرضيّة بدوره لجهل أكثر وأماني أخطر، حتّى يشرف صاحبها على الموت.

من هنا، كلّما استطالت الأماني الإنسانية الباطلة وتنامت، تضاعف جهل الإنسان وانحطاطه وتلوّثه وفشله وحرمانه.

خامساً: الحكمة من قصر الأمل

إنّ التأمّل فيما ورد في بيان آثار طول الأمل وأخطاره، يوضّح لنا الحكمة في تأكيد أئمّة الدين لأتباعهم ضرورة قصر الأماني الماديّة.

إضافةً إلى ذلك، فإنّ القيم الأخلاقيّة من قبيل: الإحسان، والإخلاص، والصدق، والنزاهة، وصفاء الروح، وغنى النفس، والأهمّ من ذلك نيل المعارف الشهودية، وفي نهاية المطاف الاستقرار الدائم في جنّة الخُلد: هي من آثار قصر الأمـل فـي مـنظار الروايات الإسلاميّة.

إنّ التدقيق فيما ذكرناه يشير إلى أنّ تأكيد الروايات على قصر الأمل، إنّما جـاء بهدف الإفادة من هذه الموهبة الإلهيّة بشكل أكثر في بناء الإنسان و تنظيم حـياته، وليس هو بمعنى التغاضي عن التطلّع إلى مستقبل الحياة بما يحول دون تحقّق التقدّم المادّي فيها، وسوف نفصّل الكلام حول هذا الموضوع تحت عنوان (الدنيا) إن شاء الله تعالى.

الفصل الأوّل

دورُ الأملِ في الحياة

١ / ١
رحمةٌ من الله ﷻ

٣٥٧٧. رسول الله ﷺ: إنَّمَا الأَمَلُ رَحمَةٌ مِنَ اللهِ لِأُمَّتي، لَولَا الأَمَلُ ما أرضَعَت أُمٌّ وَلَداً، ولا غَرَسَ غارِسٌ شَجَراً.[١]

١ / ٢
رفيقٌ مؤنسٌ

٣٥٧٨. الإمام عليّ ؑ: الأَمَلُ رَفيقٌ مُؤنِسٌ.[٢]

٣٥٧٩. عنه ؑ ـ فِي الحِكَمِ المَنسوبَةِ إلَيهِ ـ: الأَمَلُ رَفيقٌ مُؤنِسٌ، إن لَم يُبَلِّغكَ فَقَدِ استَمتَعتَ بِهِ.[٣]

---

١. تاريخ بغداد: ج ٢ ص ٥٢ الرقم ٤٤٨، الفردوس: ج ١ ص ٣٤٢ ح ١٣٦٩، كلاهما عن أنس، كنز العمّال: ج ٣ ص ٤٩١ ح ٧٥٦٠؛ نزهة الناظر: ص ٣٨ ح ٥٠، أعلام الدين: ص ٢٩٥ نحوه، بحار الأنوار: ج ٧٧ ص ١٧٣ ح ٨.

٢. غرر الحكم: ج ١ ص ٢٦١ ح ١٠٤٢، عيون الحكم والمواعظ: ص ٢٩ ح ٤٤٢.

٣. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ٢٠ ص ٣٤٠ ح ٩٠١؛ غرر الحكم: ج ١ ص ٢٦١ ح ١٠٤٢، عيون الحكم والمواعظ: ص ٢٩ ح ٤٤٢ وليس فيهما ذيله.

١ / ٣
قِوامُ الدُّنيا

٣٥٨٠. الإمام عليّ عليه السلام : الدُّنيا بِالأَمَلِ.[١]

٣٥٨١. عنه عليه السلام : كُلُّ امرِئٍ طالِبُ اُمنِيَّتِهِ، ومَطلوبُ مَنِيَّتِهِ.[٢]

٣٥٨٢. عنه عليه السلام ـ فِي الحِكَمِ المَنسوبَةِ إلَيهِ ـ: الآمالُ مَطايا، ورُبَّما حَسِرَت ونَقِبَت[٣] أخفافُها.[٤]

٣٥٨٣. عنه عليه السلام : بِبُلوغِ الآمالِ يَهونُ رُكوبُ الأَهوالِ.[٥]

٣٥٨٤. عنه عليه السلام : إنّي اُحَذِّرُكُمُ الدُّنيا ؛ فَإِنَّها حُلوَةٌ خَضِرَةٌ[٦] حُفَّت بِالشَّهَواتِ، وتَحَبَّبَت بِالعاجِلَةِ، وعُمِرَت بِالآمالِ، وتَزَيَّنَت بِالغُرورِ.[٧]

٣٥٨٥. تاريخ دمشق عن داود بن أبي هند وحُمَيد : بَينَما عيسى عليه السلام جالِسٌ وشَيخٌ يَعمَلُ بِمِسحاتِهِ يُثيرُ بِهَا الأَرضَ، فَقالَ عيسى عليه السلام : اللّهُمَّ انزِع مِنهُ الأَمَلَ. فَوَضَعَ الشَّيخُ المِسحاةَ وَاضطَجَعَ، فَلَبِثَ ساعَةً.

فَقالَ عيسى عليه السلام : اللّهُمَّ اردُد إلَيهِ الأَمَلَ. فَقامَ فَجَعَلَ يَعمَلُ.

فَقالَ لَهُ عيسى عليه السلام : ما لَكَ بَينَما أنتَ تَعمَلُ أَلقَيتَ مِسحاتَكَ وَاضطَجَعتَ ساعَةً، ثُمَّ إنَّكَ قُمتَ بَعدُ تَعمَلُ؟!

---

١ . غرر الحكم : ج ١ ص ٦٢ ح ٢٣٥، عيون الحكم والمواعظ : ص ٦١ ح ١٥٧٣.

٢ . غرر الحكم : ج ٤ ص ٥٤٢ ح ٦٩١٠، عيون الحكم والمواعظ : ص ٣٧٧ ح ٦٣٨٤.

٣ . نَقِبَ الخفُّ : خُرِّق. و نَقِبَ البعيرُ : رقّت أخفافه (مجمع البحرين : ج ٣ ص ١٨٢٢ «نقب»).

٤ . شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : ج ٢٠ ص ٣٠٧ ح ٥١٨.

٥ . غرر الحكم : ج ٣ ص ٢٤٠ ح ٤٣٥٨، عيون الحكم والمواعظ : ص ١٨٩ ح ٣٨٩٢.

٦ . خَضِرة : أي غضّة ناعمةٌ طريّة (النهاية : ج ٢ ص ٤١ «خضر»).

٧ . تحف العقول : ص ١٨٠ ، نهج البلاغة : الخطبة ١١١ وفيه «تحلّت» بدل «عمرت» ، بحار الأنوار : ج ٧٨ ص ١٤ ح ٧٣؛ الجوهرة : ص ٧٩ ، مطالب السؤول : ج ١ ص ٢١٣.

فَقالَ الشَّيخُ: بَينا أنَا أعمَلُ إذ قالَت لي نَفسي: إلىٰ مَتىٰ تَعمَلُ وأنتَ شَيخٌ كَبيرٌ؟! فَأَلقَيتُ المِسحاةَ وَاضطَجَعتُ. ثُمَّ قالَت لي نَفسي: وَاللهِ ما بِذٰلِكَ مِن عَيشٍ ما بَقيتَ، فَقُمتُ إلىٰ مِسحاتي.[١]

١ / ٤
أبعَدُ الأَشياءِ

٣٥٨٦. **الإمام عليّ** عليه السلام: **الآمالُ لا تَنتَهي.**[٢]

٣٥٨٧. **عنه** عليه السلام: **الأَمَلُ لا غايَةَ لَهُ.**[٣]

٣٥٨٨. **الإمام الرضا** عليه السلام: **أبعَدُ الأَشياءِ الأَمَلُ.**[٤]

١ / ٥
يَشِبُّ فِي الهَرَمِ

٣٥٨٩. **رسول الله** صلى الله عليه وآله: **يَهرَمُ ابنُ آدَمَ وتَشِبُّ مِنهُ اثنَتانِ: الحِرصُ وَالأَمَلُ.**[٥]

---

١. تاريخ دمشق: ج ٤٧ ص ٤٦٨؛ تنبيه الخواطر: ج ١ ص ٢٧٢ وفيه «لابدّ لك من عيش» بدل «ما بذلك من عيش»، بحار الأنوار: ج ١٤ ص ٣٢٩ ح ٥٨.

٢. غرر الحكم: ج ١ ص ١٦٨ ح ٦٣٩، عيون الحكم والمواعظ: ص ٥٠ ح ١٢٩٢.

٣. غرر الحكم: ج ١ ص ٢٥٠ ح ١٠١٠، عيون الحكم والمواعظ: ص ٣٠ ح ٤٥٢.

٤. جامع الأحاديث للقمّي (الغايات): ص ٢٢٨، غررالحكم: ج ٢ ص ٣٨٤ ح ٢٩٢١، عيون الحكم والمواعظ: ص ١١٣ ح ٢٤٩٤ كلاهما عن الإمام عليّ عليه السلام وفيهما «شيء» بدل «الأشياء».

٥. تحف العقول: ص ٥٦، الخصال: ص ٧٣ ح ١١٢ عن أنس وفيه «تبقي» بدل «تشب»؛ المجازات النبويّة: ص ٣٢٠ ح ٢٧١ نحوه، تنبيه الخواطر: ج ١ ص ١٦٣ وفيه «حبّ المال» بدل «الحرص»، بحار الأنوار: ج ٧٣ ص ١٦١ ح ٧؛ صحيح مسلم: ج ٢ ص ٧٢٤ ح ١١٥ عن أنس وفيه «الحرص على المال والحرص على العمر» بدل «الحرص والأمل»، كنز العمّال: ج ٣ ص ٤٦٠ ح ٧٤٣٧.

٣٥٩٠. عنه ﷺ: لا يَزالُ قَلبُ الكَبيرِ شابّاً فِي اثنَتَينِ: في حُبِّ الدُّنيا وطولِ الأَمَلِ.[1]

٦ / ١
مَثَلُ الأَجَلِ وَالأَمَلِ

٣٥٩١. رسول الله ﷺ: مَثَلُ الإِنسانَ وَالأَمَلُ وَالأَجَلُ؛ فَمَثَلَ الأَجَلُ إلىٰ جانِبِهِ والأَمَلُ أمامَهُ، فَبَينَما هُوَ يَطلُبُ الأَمَلَ أمامَهُ أتاهُ الأَجَلُ فَاختَلَجهُ.[2][3]

٣٥٩٢. الترغيب والترهيب عن أنس: خَطَّ رَسولُ اللهِ ﷺ خَطّاً، وقالَ: هٰذَا الإِنسانُ، وخَطَّ إلىٰ جَنبِهِ خَطّاً وقالَ: هٰذا أجَلُهُ، وخَطَّ آخَرَ بَعيداً مِنهُ فَقالَ: هٰذَا الأَمَلُ، فَبَينَما هُوَ كَذٰلِكَ إذ جاءَهُ الأَقرَبُ.[4]

٣٥٩٣. عارِضة الأحوَذيّ عن أبي سعيد الخُدريّ: غَرَسَ ﷺ عوداً بَين يَدَيهِ وآخَرَ إلىٰ جانِبِهِ وآخَرَ بَعدَهُ، وقالَ: أتَدرونَ ما هٰذا؟

قالوا: اللهُ ورَسولُهُ أعلَمُ!

قالَ: هٰذَا الإِنسانُ، وهٰذَا الأَمَلُ، فَتَعاطَى الأَمَلَ فَيَختَلِجُهُ الأَجَلُ دونَ الأَمَلِ. وهٰذِهِ صورَتُهُ:[5]

---

١. صحيح البخاري: ج ٥ ص ٢٣٦٠ ح ٦٠٥٧ عن أبي هريرة، كنز العمّال: ج ٣ ص ٤٩٠ ح ٧٥٥٦.

٢. يقال: اختَلَجت المَنِيّةُ القَومَ؛ أي اجتَذَبَتهُم (لسان العرب: ج ٢ ص ٢٥٨ «خلج»).

٣. الفردوس: ج ٤ ص ١٤٤ ح ٦٤٤٤، كنز العمّال: ج ٣ ص ٤٩٤ ح ٧٥٧٤ نقلاً عن ابن أبي الدنيا وكلاهما عن أنس.

٤. الترغيب والترهيب: ج ٤ ص ٢٤٤ ح ٢٢ نقلاً عن صحيح البخاري: ج ٥ ص ٢٣٥٩ ح ٦٠٥٥ والنسخة التي بأيدينا نحوه، السنن الكبرى: ج ٣ ص ٥١٤ ح ٦٥٠٥ نحوه.

٥. عارضة الأحوذيّ: ج ١٠ ص ٣٢٠، أمثال الحديث: ص ١١٠ ح ٧٤ نحوه؛ تنبيه الخواطر: ج ١ ص ٢٧٢ نحوه.

الإنسان **الأجل** **الأمل**

٣٥٩٤. **عارِضة الأحوَذيّ عن الرّبيع بن خُثَيم عن عبد الله ـ وَاللَّفظُ لِلبُخاريّ ـ:** خَطَّ النَّبِيُّ ﷺ خَطّاً مُرَبَّعاً، و خَطَّ خَطّاً فِي الوَسَطِ، وخَطَّ خِطَطاً صِغاراً إلىٰ هٰذَا الَّذي فِي الوَسَطِ مِن جانِبِهِ، فَقالَ: هٰذَا الإِنسانُ، وهٰذا أجَلُهُ مُحيطٌ بِهِ، وهٰذَا الَّذي هُوَ خارِجٌ أمَلُهُ، وهٰذِهِ الخِطَطُ الصِّغارُ الأَعراضُ، فَإِن أخطَأَهُ هٰذا نَهَشَهُ هٰذا....

قال ابن العربيّ: لم يُتقن البخاريّ هذا الحديث: فإنّه مهّد ثلاثة معانٍ، وهي الخطّ المربّع واحدٌ، والخطّ الذي في وسطه اثنان، والخطط الصغار ثلاثة، ثمّ قال: أعطى لكلّ ممهّدٍ مثاله، فقال: هذا الإنسان واحدٌ، وهذا أجله محيطٌ به اثنان، وهذا الذي هو خارجٌ أمله ثلاثة، وهذه الخطط الصغار الأعراض أربعةٌ.

و إنّما صوابه ما رواه غيره، قال عبد الله:

خَطَّ لَنا رَسولُ اللهِ ﷺ خَطّاً مُرَبَّعاً، وخَطّاً وَسَطَ الخَطِّ المُرَبَّعِ، وخَطَّ خُطوطاً إلىٰ جانِبِ الخَطِّ الَّذي في وَسَطِ المُرَبَّعِ، وخَطّاً خارِجَ الخَطِّ المُرَبَّعِ، ثُمَّ قالَ:

أتَدرونَ ما هٰذا؟

قالوا: اللهُ ورَسولُهُ أعلَمُ!

قالَ: هٰذَا الخَطُّ الأَوسَطُ الإِنسانُ، وَالخُطوطُ الَّتي إلىٰ جانِبِهِ الأَعراضُ، وَالأَعراضُ تَنهَشُهُ مِن كُلِّ مَكانٍ؛ إن أخطَأَهُ هٰذا أصابَهُ هٰذا، وَالخَطُّ المُرَبَّعُ الأَجَلُ المُحيطُ بِهِ، والخَطُّ الخارِجُ البَعيدُ الأَمَلُ، وهٰذِهِ صورَتُهُ:[1]

---

١. عارضة الأحوذي: ج ١٠ ص ٣١٨ وراجع: صحيح البخاري: ج ٥ ص ٢٣٥٩ ح ٦٠٥٤ وسنن ↔

الأمل

الإنسان

٣٥٩٥.معدن الجواهر : أخَذَ [رَسولُ اللهِﷺ] حَجَرَينِ، فَأَلقىٰ بَينَ يَدَيهِ حَجَراً وقالَ: هٰذا أمَلُ ابنِ آدَمَ. وألقىٰ خَلفَهُ حَجَراً وقالَ: هٰذا أجَلُهُ، فَهُوَ يَرىٰ أمَلَهُ ولا يَرىٰ أجَلَهُ.[1]

٣٥٩٦.الإمام عليّ عليه السلام: الأَجَلُ حَصادُ الأَمَلِ.[2]

٣٥٩٧.عنه عليه السلام ـ مِن وَصِيَّتِهِ لِابنِهِ الحَسَنِ عليه السلام ـ: اِعلَم يَقيناً أنَّكَ لَن تَبلُغَ أمَلَكَ، ولَن تَعدُوَ أجَلَكَ، وأنَّكَ في سَبيلِ مَن كانَ قَبلَكَ.[3]

٣٥٩٨.عنه عليه السلام: لا تَخلُو النَّفسُ مِنَ الأَمَلِ، حَتّىٰ تَدخُلَ فِي الأَجَلِ.[4]

٣٥٩٩.عنه عليه السلام: غايَةُ الأَمَلِ الأَجَلُ.[5]

٣٦٠٠.عنه عليه السلام: في غُرورِ الآمالِ انقِضاءُ الآجالِ.[6]

↩ الترمذي: ج ٤ ص ٦٣٥ ح ٢٤٥٤ ورياض الصالحين: ص ٢٦٣ والترغيب والترهيب: ج ٤ ص ٢٤٤ ح ٢١ نقلاً عن النسائي وابن ماجة.

١. معدن الجواهر: ص ٢٥.

٢. غرر الحكم: ج ١ ص ١٦٧ ح ٦٣٨، عيون الحكم والمواعظ: ص ٢٩ ح ٤٤٥.

٣. نهج البلاغة: الكتاب ٣١، تحف العقول: ص ٧٧، كشف المحجّة: ص ٢٣٠، بحار الأنوار: ج ١٠٣ ص ٣٩ ح ٨٨؛ كنز العمّال: ج ١٩ ص ١٧٥ ح ٤٤٢١٥ نقلاً عن وكيع والعسكري في المواعظ.

٤. غرر الحكم: ج ٦ ص ٤١٦ ح ١٠٨٤٤، عيون الحكم والمواعظ: ص ٥٣٧ ح ٩٨٧٢.

٥. غرر الحكم: ج ٤ ص ٣٧٠ ح ٦٣٥٦، عيون الحكم والمواعظ: ص ٣٤٩ ح ٥٩٢٥.

٦. غرر الحكم: ج ٤ ص ٣٩٨ ح ٦٤٧١، عيون الحكم والمواعظ: ص ٣٥٤ ح ٦٠٠٢.

٣٦٠١. **عنه ﷺ**: تَأريخُ المُنَى المَوتُ.[1]

٣٦٠٢. **الإمام الصادق عن آبائه عن الإمام عليّ** : ـ مِن خُطبَةٍ لَهُ بِالبَصرَةِ ـ: اِعلَموا أنَّكُم في أجَلٍ مَحدودٍ، وأمَلٍ مَمدودٍ، ونَفَسٍ مَعدودٍ، ولابُدَّ لِلأَجَلِ أن يَتَناهىٰ، ولِلأَمَلِ أن يُطوىٰ، ولِلنَّفَسِ أن يُحصىٰ.

ثُمَّ دَمَعَت عَيناهُ وقَرَأَ: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَـٰفِظِينَ * كِرَامًا كَـٰتِبِينَ * يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ﴾[2].[3]

---

١. تحف العقول: ص ٢١٤، بحار الأنوار: ج ٧٨ ص ٥٣ ح ٨٧.

٢. الإنفطار: ١٠ ـ ١٢.

٣. الأمالي للصدوق: ص ١٧١ ح ١٦٩ عن مسعدة بن صدقة، روضة الواعظين: ص ٥٣٥ عن الإمام الصادق عنه ﷺ، بحار الأنوار: ج ٧٨ ص ٧٠ ح ٢٤؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ٢٠ ص ٢٨١ ح ٢٢٣.

الفصل الثّاني

المأمولُ الحَقيقيّ

٢ / ١
مُعَلِّمُ الأَمَلِ

٣٦٠٣. **بحار الأنوار عن نَوفٍ البِكاليِّ:** رَأَيتُ أميرَالمُؤمِنينَ ـ صَلَواتُ اللهِ عَلَيهِ ـ مُوَلِّياً مُبادِراً، فَقُلتُ: أينَ تُريدُ يا مَولايَ؟ فَقالَ: دَعني يا نَوفُ، إنَّ آمالي تَقَدَّمُني فِي المَحبوبِ، فَقُلتُ: يا مَولايَ وما آمالُكَ؟ قالَ: قَد عَلِمَهَا المَأمولُ، وَاستَغنَيتُ عَن تَبيينِها لِغَيرِهِ، وكَفىٰ بِالعَبدِ أدَباً ألّا يُشرِكَ في نِعَمِهِ وأرَبِهِ[1] غَيرَ رَبِّهِ.

فَقُلتُ: يا أميرَ المُؤمِنينَ إنّي خائِفٌ عَلىٰ نَفسي مِنَ الشَّرَهِ[2]، وَالتَّطَلُّعِ إلىٰ طَمَعٍ مِن أطماعِ الدُّنيا.

فَقالَ لي: وأينَ أنتَ عَن عِصمَةِ الخائِفينَ وكَهفِ العارِفينَ؟!

فَقُلتُ: دُلَّني عَلَيهِ!

قالَ: اللهُ العَلِيُّ العَظيمُ؛ تَصِلُ أمَلَكَ بِحُسنِ تَفَضُّلِهِ، وتُقبِلُ عَلَيهِ بِهَمِّكَ، وأعرِض عَنِ النّازِلَةِ في قَلبِكَ، فَإِن أجَّلَكَ بِها فَأَنَا الضّامِنُ مِن مَورِدِها، وَانقَطِع إلَى اللهِ سُبحانَهُ

---

١. الأرَب: الحاجة (المصباح المنير: ص ١١ «أرب»).

٢. الشَّرَه: أسوأ الحِرص؛ وهو غلبة الحِرص (لسان العرب: ج ١٣ ص ٥٠٦ «شره»).

فَإِنَّهُ يَقولُ:

«وعِزَّتي وجَلالي، لَأَقطَعَنَّ أمَلَ كُلِّ مَن يُؤَمِّلُ غَيري بِاليَأسِ، ولَأَكسُوَنَّهُ ثَوبَ المَذَلَّةِ فِي النّاسِ، ولَأُبعِدَنَّهُ مِن قُربي، ولَأَقطَعَنَّهُ عَن وَصلي، ولَأُخمِلَنَّ[1] ذِكرَهُ حينَ يَرعىٰ غَيري. أيُؤَمِّلُ -وَيلَهُ- لِشَدائِدِهِ غَيري وكَشفُ الشَّدائِدِ بِيَدي؟! ويَرجو سِوايَ وأنَا الحَيُّ الباقي! ويَطرُقُ أبوابَ عِبادي وهِيَ مُغلَقَةٌ ويَترُكُ بابي وهُوَ مَفتوحٌ! فَمَن ذَاالَّذي رَجاني لِكَثيرِ جُرمِهِ فَخَيَّبتُ رَجاءَهُ؟!

جَعَلتُ آمالَ عِبادي مُتَّصِلَةً بي، وجَعَلتُ رَجاءَهُم مَذخوراً لَهُم عِندي، ومَلَأتُ سَماواتي مِمَّن لا يَمَلُّ تَسبيحي، وأمَرتُ مَلائِكَتي أن لا يُغلِقُوا الأَبوابَ بَيني وبَينَ عِبادي.

أَلَم يَعلَم مَن فَدَحَتهُ[2] نائِبَةٌ مِن نَوائِبي أن لا يَملِكَ أحَدٌ كَشفَها إلّا بِإِذني؟! فَلِمَ يُعرِضُ العَبدُ بِأَمَلِهِ عَنّي وقَد أعطَيتُهُ ما لَم يَسأَلني، فَلَم يَسأَلني وسَأَلَ غَيري؟ أفَتَراني أبتَدِئُ خَلقي مِن غَيرِ مَسأَلَةٍ، ثُمَّ اُسأَلُ فَلا اُجيبُ سائِلي؟! أبَخيلٌ أنَا فَيُبَخِّلُني عَبدي؟ أوَلَيسَ الدُّنيا وَالآخِرَةُ لي؟ أوَلَيسَ الكَرَمُ وَالجودُ صِفَتي؟ أوَلَيسَ الفَضلُ وَالرَّحمَةُ بِيَدي؟ أوَلَيسَ الآمالُ لاتَنتَهي إلّا إلَيَّ، فَمَن يَقطَعُها دوني؟ وما عَسىٰ أن يُؤَمِّلَ المُؤَمِّلونَ مَن سِوايَ؟!

وعِزَّتي وجَلالي، لَو جَمَعتُ آمالَ أهلِ الأَرضِ وَالسَّماءِ ثُمَّ أعطَيتُ كُلَّ واحِدٍ مِنهُم، ما نَقَصَ مِن مُلكي بَعضُ عُضوِ الذَّرَّةِ، وكَيفَ يَنقُصُ نائِلٌ أنَا أفَضتُهُ؟!

يا بُؤساً لِلقانِطينَ مِن رَحمَتي، يا بُؤساً لِمَن عَصاني وتَوَثَّبَ عَلىٰ مَحارِمي، ولَم

---

١. الخامل: الخفيّ الساقط الذي لا نباهة له. يقال: هو خامِل الذِّكر. خَمَل يخمُل خُمولاً وأخمَلَه الله (لسان العرب: ج ١١ ص ٢٢١ «خمل»).

٢. فَدَحَته: أثقَلَته (النهاية: ج ٣ ص ٤١٩ «فدح»).

يُراقِبني وَاجتَرَأَ عَلَيَّ».

ثُمَّ قالَ ـ عَلَيهِ وعَلىٰ آلِهِ السَّلامُ ـ لي: يا نَوفُ، ادعُ بِهٰذَا الدُّعاءِ:

إلٰهي، إن حَمِدتُكَ فَبِمَواهِبِكَ، وإن مَجَّدتُكَ فَبِمُرادِكَ، وإن قَدَّستُكَ فَبِقُوَّتِكَ، وإن هَلَّلتُكَ فَبِقُدرَتِكَ، وإن نَظَرتُ فَإِلىٰ رَحمَتِكَ، وإن عَضَضتُ فَعَلىٰ نِعمَتِكَ. إلٰهي إنَّهُ مَن لَم يَشغَلهُ الوُلوعُ[1] بِذِكرِكَ، ولَم يَزوِهِ[2] السَّفَرُ بِقُربِكَ، كانَت حَياتُه عَلَيهِ ميتَةً وميتَتُهُ عَلَيهِ حَسرَةً.

إلٰهي، تَناهَت أبصارُ النّاظِرينَ إلَيكَ بِسَرائِرِ القُلوبِ، وطالَعَت أصغَى السّامِعينَ لَكَ نَجِيّاتِ الصُّدورِ، فَلَم يَلقَ أبصارُهُم رَدّاً[3] دونَ ما يُريدونَ، هَتَكتَ بَينَكَ وبَينَهُم حُجُبَ الغَفلَةِ، فَسَكَنوا في نورِكَ، وتَنَفَّسوا بِرَوحِكَ، فَصارَت قُلوبُهُم مَغارِسَ لِهَيبَتِكَ، وأبصارُهُم مَآكِفَ لقُدرَتِكَ، وقَرَّبتَ أرواحَهُم مِن قُدسِكَ، فَجالَسُوا اسمَكَ بِوَقارِ المُجالَسَةِ، وخُضوعِ المُخاطَبَةِ، فَأَقبَلتَ إلَيهِم إقبالَ الشَّفيقِ، وأنصَتَّ لَهُم إنصاتَ الرَّفيقِ، وأجَبتَهُم إجاباتِ الأَحِبّاءِ، وناجَيتَهُم مُناجاةَ الأَخِلّاءِ، فَبَلِّغ بِيَ المَحَلَّ الَّذي إلَيهِ وَصَلوا، وَانقُلني مِن ذِكري إلىٰ ذِكرِكَ، ولا تَترُك بَيني وبَينَ مَلَكوتِ عِزِّكَ باباً إلّا فَتَحتَهُ، ولا حِجاباً مِن حُجُبِ الغَفلَةِ إلّا هَتَكتَهُ، حَتّىٰ تُقيمَ روحي بَينَ ضِياءِ عَرشِكَ، وتَجعَلَ لَها مَقاماً نُصبَ نورِكَ، إنَّكَ عَلىٰ كُلِّ شَيءٍ قَديرٌ.

إلٰهي، ما أوحَشَ طَريقاً لا يَكونُ رَفيقي فيهِ أمَلي فيكَ، وأبعَدَ سَفَراً لا يَكونُ رَجائي مِنهُ دَليلي مِنكَ، خابَ مَنِ اعتَصَمَ بِحَبلِ غَيرِكَ، وضَعُفَ رُكنُ مَنِ استَنَدَ إلىٰ غَيرِ رُكنِكَ. فَيا مُعَلِّمَ مُؤَمِّليهِ الأَمَلَ فَيُذهِبُ عَنهُم كَآبَةَ الوَجَلِ[4]، لا تَحرِمني صالِحَ

---

١. أُولع بالشيء فهو مُولَعٌ به: أي مُغرىً به (الصحاح: ج ٣ ص ١٣٠٤ «ولع»).

٢. زَوىٰ: جمع (لسان العرب: ج ١٤ ص ٣٦٥ «زوي»).

٣. في المصدر: «ردّ»، والصواب ما أثبتناه.

٤. الوَجَل: الفزع (النهاية: ج ٥ ص ١٥٧ «وجل»).

العَمَلِ، وَاكلَأني كِلاءَةَ[1] مَن فارَقَتهُ الحِيَلُ، فَكَيفَ يَلحَقُ مُؤَمِّليكَ ذُلُّ الفَقرِ وأنتَ الغَنِيُّ عَن مَضارِّ المُذنِبينَ!

إلٰهي، وإنَّ كُلَّ حَلاوَةٍ مُنقَطِعَةٌ، وحَلاوَةَ الإِيمانِ تَزدادُ حَلاوَتُها اتِّصالاً بِكَ.

إلٰهي، وإنَّ قَلبي قَد بَسَطَ أمَلَهُ فيكَ، فَأَذِقهُ مِن حَلاوَةِ بَسطِكَ إيّاهُ البُلوغَ لِما أمَّلَ، إنَّكَ عَلىٰ كُلِّ شَيءٍ قَديرٌ.

إلٰهي، أسأَلُكَ مَسأَلَةَ مَن يَعرِفُكَ كُنهَ[2] مَعرِفَتِكَ مِن كُلِّ خَيرٍ يَنبَغي لِلمُؤمِنِ أن يَسلُكَهُ، وأعوذُ بِكَ مِن كُلِّ شَرٍّ وفِتنَةٍ أعَذتَ بِها أحِبّاءَكَ مِن خَلقِكَ، إنَّكَ عَلىٰ كُلِّ شَيءٍ قَديرٌ.

إلٰهي، أسأَلُكَ مَسأَلَةَ المِسكينِ الَّذي قَد تَحَيَّرَ في رَجاهُ، فَلايَجِدُ مَلجَأً ولا مَسنَداً يَصِلُ بِهِ إلَيكَ، ولا يُستَدَلُّ بِهِ عَلَيكَ إلّا بِكَ، وبِأَركانِكَ ومَقاماتِكَ الَّتي لاتَعطيلَ لَها مِنكَ، فَأَسأَلُكَ بِاسمِكَ الَّذي ظَهَرتَ بِهِ لِخاصَّةِ أولِيائِكَ فَوَحَّدوكَ وعَرَفوكَ فَعَبَدوكَ بِحَقيقَتِكَ، أن تُعَرِّفَني نَفسَكَ لِأُقِرَّ لَكَ بِرُبوبِيَّتِكَ عَلىٰ حَقيقَةِ الإِيمانِ بِكَ، ولا تَجعَلني يا إلٰهي مِمَّن يَعبُدُ الاِسمَ دونَ المَعنىٰ، وَالحَظني بِلَحظَةٍ مِن لَحَظاتِكَ تُنَوِّرُ بِها قَلبي بِمَعرِفَتِكَ خاصَّةً ومَعرِفَةِ أولِيائِكَ، إنَّكَ عَلىٰ كُلِّ شَيءٍ قَديرٌ.[3]

٢ / ٢
مُنتَهَى الأَمَلِ

٣٦٠٤. رسول الله ﷺ ـ فِي الدُّعاءِ ـ: يا رَبّاه يا سَيِّداه، ويا أمَلاه ويا غايَةَ رَغبَتاه، أسأَلُكَ

---

١. الكِلاءة: الحفظ والحراسة (النهاية: ج ٤ ص ١٩٤ «كلأ»).

٢. الكُنْه: نهاية الشيء وحقيقته (لسان العرب: ج ١٣ ص ٥٣٧ «كنه»).

٣. بحار الأنوار: ج ٩٤ ص ٩٤ ح ١٢ نقلاً عن الكتاب العتيق الغروي.

يا اللهُ يا اللهُ يا اللهُ ألّا تُشَوِّهَ خَلقي فِي النّارِ.[١]

٣٦٠٥. **عنه ﷺ:** يا اللهُ... لا تَرُدَّ مَسألَتي، ولا تَحجُب دَعوَتي، ولا تَنقُص رَغبَتي، وَارحَم ذُلّي وتَضَرُّعي، وفَقري وفاقَتي، فَما لي رَجاءٌ غَيرُكَ ولا أمَلٌ سِواكَ.[٢]

٣٦٠٦. **عنه ﷺ ـ في دُعاءِ الأَسماءِ الحُسنىٰ ـ:** يا مَن يَرجوهُ أهلُ السَّماواتِ وَالأَرضِ يا اللهُ، يا ثِقَةَ أهلِ السَّماواتِ والأَرضِ يا اللهُ، يا أمَلَ أهلِ السَّماواتِ وَالأَرضِ يا اللهُ، يا رَجاءَ أهلِ السَّماواتِ وَالأَرضِ يا اللهُ.[٣]

٣٦٠٧. **فاطمة عليها السلام ـ مِن دُعائِها عَقيبَ صَلاةِ الظُّهرِ ـ:** يا أكرَمَ الأَكرَمينَ ومُنتَهىٰ اُمنِيَّةِ السّائِلينَ، أنتَ مَولايَ فَتَحتَ لي بابَ الدُّعاءِ وَالإِنابَةِ[٤]، فَلا تُغلِق عَنّي بابَ القَبولِ وَالإِجابَةِ.[٥]

٣٦٠٨. **الإمام الحسين عليه السلام:** اللّٰهُمَّ يا مَن مَلَكَ فَقَدَرَ، وقَدَرَ فَقَهَرَ، وعُصِيَ فَسَتَرَ، وَاستُغفِرَ فَغَفَرَ، يا غايَةَ رَغبَةِ الرّاغِبينَ، ومُنتَهىٰ أمَلِ الرّاجينَ.[٦]

٣٦٠٩. **الإمام زين العابدين عليه السلام ـ في مُناجاةِ المُفتَقِرينَ ـ:** يا مُنتَهىٰ أمَلِ الآمِلينَ، ويا غايَةَ سُؤلِ السّائِلينَ، ويا أقصىٰ طَلِبَةِ الطّالِبينَ، ويا أعلىٰ رَغبَةِ الرّاغِبينَ... لَكَ تَخَضُّعي وسُؤالي، وإلَيكَ تَضَرُّعي وَابتِهالي.[٧]

---

١. مكارم الأخلاق: ج ٢ ص ١٤٣ ح ٢٣٥٤ عن معاذ بن جبل، الإقبال: ج ١ ص ٣٢٣ عن حفص بن البختري عن الإمام الصادق عليه السلام عنه ﷺ، الدعوات: ص ٦٠ ح ١٤٨، مصباح المتهجّد: ص ٥٥٩ ح ٦٥٥ من دون إسنادٍ إلى أحد من أهل البيت عليهم السلام، بحار الأنوار: ج ٩٥ ص ١٦٤ ح ١٧.

٢. مُهَج الدعوات: ص ١٠٠، بحار الأنوار: ج ٩٤ ص ٢١٨ ح ١٧.

٣. البلد الأمين: ص ٤٢٠، بحار الأنوار: ج ٩٣ ص ٢٦٦ ح ١.

٤. الإنابة: الرجوع إلى الله بالتوبة (النهاية: ج ٥ ص ١٢٣ «نوب»).

٥. فلاح السائل: ص ٣١٥ ح ٢١٢، بحار الأنوار: ج ٨٦ ص ٦٨ ح ٤.

٦. الإقبال: ج ٢ ص ٨٥، البلد الأمين: ص ٢٥٧ وفيه «الطالبين» بدل «رغبة الراغبين»، بحار الأنوار: ج ٩٨ ص ٢٢٣.

٧. بحار الأنوار: ج ٩٤ ص ١٥٠ نقلاً عن بعض كتب الأصحاب.

٢ / ٣
غايةُ آمالِ العارفينَ

٣٦١٠. **الإمام عليّ** عليه السلام: اللّٰهُمَّ إلَيكَ حَنَّت قُلوبُ المُخبِتينَ[١]، وبِكَ أنِسَت عُقولُ العاقِلينَ، وعَلَيكَ عَكَفَت[٢] رَهبَةُ العالِمينَ، وبِكَ استَجارَت أفئِدَةُ المُقَصِّرينَ. فَيا أمَلَ العارِفينَ، ورَجاءَ الآمِلينَ، صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وآلِهِ الطّاهِرينَ، وأجِرني مِن فَضائِحِ يَومِ الدّينِ، عِندَ هَتكِ السُّتورِ، وتَحصيلِ ما فِي الصُّدورِ.[٣]

٣٦١١. **عنه** عليه السلام: اللّٰهُمَّ إنّي أسأَلُكَ سُؤالَ مُذنِبٍ أوبَقَتهُ[٤] مَعاصيهِ في ضيقِ المَسلَكِ، ولَيسَ لَهُ مُجيرٌ سِواكَ ولا أمَلٌ غَيرَكَ، ولا مُغيثٌ أرأَفَ بِهِ مِنكَ، ولا مُعتَمَدٌ يَعتَمِدُ عَلَيهِ غَيرُ عَفوِكَ.[٥]

٣٦١٢. **الإمام زين العابدين** عليه السلام ـ في دُعاءِ يَومِ عَرَفَةَ ـ: يا أمَلي، يا رَجائي، يا خَيرَ مُستَغاثٍ، يا أجوَدَ المُعطينَ، يا مَن سَبَقَت رَحمَتُهُ غَضَبَهُ، يا سَيِّدي ومَولايَ وثِقَتي ورَجائي ومُعتَمَدي، ويا ذُخري وظَهري وعُدَّتي وغايَةَ أمَلي ورَغبَتي.[٦]

٣٦١٣. **الإمام الصادق** عليه السلام ـ في دُعاءِ يَومِ عَرَفَةَ ـ: أسأَلُكَ الرَّحمَةَ يا سَيِّدي ومَولايَ وثِقَتي،

---

١. الإخبات: الخشوع والتواضع (النهاية: ج ٢ ص ٤ «خبت»).
٢. عكَف على الشيء: أقبل عليه مواظباً لا يصرف عنه وجهه. وقيل: أقام (لسان العرب: ج ٩ ص ٢٥٥ «عكف»).
٣. بحار الأنوار: ج ٨٧ ص ٢٤٢ ح ٥١ نقلاً عن المصباح لابن الباقي.
٤. يقال: وَبَقَ يَبِقُ؛ إذا هلَكَ. وأوبقَهُ غيرُه فهو موبَق (النهاية: ج ٥ ص ١٤٦ «وبق»).
٥. البلد الأمين: ص ١٠٥، العُدد القويّة: ص ٣٤٦ نحوه، جمال الأُسبوع: ص ٥٣ كلاهما من دون إسنادٍ إلى أحد من أهل البيت عليهم السلام، بحار الأنوار: ج ٩٠ ص ١٦٠ ح ١١.
٦. مصباح المتهجّد: ص ٦٩٥ ح ٧٧١، الإقبال: ج ٢ ص ١٠٨، المزار للمفيد: ص ١٦١، المزار الكبير: ص ٤٥٤ كلاهما من دون إسنادٍ إلى أحد من أهل البيت عليهم السلام، بحار الأنوار: ج ٩٨ ص ٢٣٢.

يا رَجائي، يا مُعتَمَدي ومَلجَئي، وذُخري وظَهري وعُدَّتي، وأمَلي وغايَتي.[١]

٣٦١٤. **الإمام العسكري** عليه السلام: اللّٰهُمَّ أنتَ غِياثي وعِمادي، وأنتَ عِصمَتي ورَجائي، ما لي أمَلٌ سِواكَ ولا رَجاءٌ غَيرَكَ.[٢]

٢ / ٤
غايَةُ آمالِ المُحِبّينَ

٣٦١٥. **الإمام زين العابدين** عليه السلام **ـ في مُناجاةِ المُحِبّينَ ـ**: يامُنىٰ قُلوبِ المُشتاقينَ، ويا غايَةَ آمالِ المُحِبّينَ، أسأَلُكَ حُبَّكَ وحُبَّ مَن يُحِبُّكَ، وحُبَّ كُلِّ عَمَلٍ يوصِلُني إلىٰ قُربِكَ، وأن تَجعَلَكَ أحَبَّ إلَيَّ مِمّا سِواكَ، وأن تَجعَلَ حُبّي إيّاكَ قائِداً إلىٰ رِضوانِكَ، وشَوقي إلَيكَ ذائِداً[٣] عَن عِصيانِكَ.[٤]

٢ / ٥
غايَةُ المُنىٰ

٣٦١٦. **الإمام زين العابدين** عليه السلام **ـ في مُناجاتِهِ ـ**:

أتُحرِقُني بِالنّارِ يا غايَةَ المُـنىٰ　　　فَأَينَ رَجائي ثُمَّ أينَ مَـحَبَّتي![٥]

٣٦١٧. **عنه** عليه السلام **ـ في مُناجاتِهِ ـ**: إلٰهي ومَولايَ وغايَةَ رَجائي....[٦]

---

١. الإقبال: ج ٢ ص ١٥١، بحار الأنوار: ج ٩٨ ص ٢٦٣.
٢. بحار الأنوار: ج ١٠٢ ص ٢٣٩ ح ٥ نقلاً عن الكتاب العتيق الغروي عن عبد الله بن جعفر الحميري، المقنعة: ص ١٣٦ نحوه من دون إسنادٍ إلى أحدٍ من أهل البيت عليهم السلام.
٣. الذَّوْد: السَّوق والطَّرد والدَّفع (لسان العرب: ج ٣ ص ١٦٧ «ذود»).
٤. بحار الأنوار: ج ٩٤ ص ١٤٩ نقلاً عن بعض كتب الأصحاب.
٥. المناقب لابن شهر آشوب: ج ٤ ص ١٥١ عن طاووس الفقيه، بحار الأنوار: ج ٤٦ ص ٨١ ح ٧٥.
٦. بحار الأنوار: ج ٩٤ ص ١٣٠ ح ١٩ نقلاً عن الكتاب العتيق الغروي.

٣٦١٨. عنه عليه السلام: اللّٰهُمَّ... إنَّكَ وَلِيُّ نَعمائي، ومُنتَهىٰ مُناي، وغايَةُ رَجائي في مُنقَلَبي ومَثواي.[١]

٣٦١٩. عنه عليه السلام: اللّٰهُمَّ يا مَن لا يَصِفُهُ نَعتُ الواصِفينَ، ويا مَن لا يُجاوِزُهُ رَجاءُ الرّاجينَ.[٢]

٢ / ٦
فَوقَ المُنىٰ

٣٦٢٠. رسول الله صلى الله عليه وآله ـ في ذِكرِ فَضلِ فاطِمَةَ عليها السلام يَومَ القِيامَةِ ـ: وَالَّذي نَفسي بِيَدِهِ، إنَّهَا الجارِيَةُ الَّتي تَجوزُ في عَرصَةِ القِيامَةِ عَلىٰ ناقَةٍ رَأسُها مِن خَشيَةِ اللهِ... فَيوحِي اللهُ عزّ وجلّ إلَيها: يا فاطِمَةُ! سَليني أُعطِكِ، وتَمَنَّي عَلَيَّ أُرضِكِ، فَتَقولُ: إلٰهي أنتَ المُنىٰ وفَوقَ المُنىٰ.[٣]

٢ / ٧
خَيرُ مَأمولٍ

٣٦٢١. الإمام علي عليه السلام: اللّٰهُمَّ أنتَ أهلُ الوَصفِ الجَميلِ، وَالتَّعدادِ الكَثيرِ، إن تُؤَمَّل فَخَيرُ مَأمولٍ، وإن تُرجَ فَخَيرُ مَرجُوٍّ. اللّٰهُمَّ وقَد بَسَطتَ لي فيما لا أمدَحُ بِهِ غَيرَكَ، ولا اُثني بِهِ عَلىٰ أحَدٍ سِواكَ، ولا اُوَجِّهُهُ إلىٰ مَعادِنِ الخَيبَةِ ومَواضِعِ الرّيبَةِ، وعَدَلتَ بِلِساني عَن مَدائِحِ الآدَمِيّينَ، وَالثَّناءِ عَلَى المَربوبينَ المَخلوقينَ.

اللّٰهُمَّ ولِكُلِّ مُثنٍ عَلىٰ مَن أثنىٰ عَلَيهِ مَثوبَةٌ مِن جَزاءٍ، أو عارِفَةٌ مِن عَطاءٍ، وقَد رَجَوتُكَ دَليلاً عَلىٰ ذَخائِرِ الرَّحمَةِ وكُنوزِ المَغفِرَةِ.

---

١. مصباح المتهجّد: ص ٧٣٩ ح ٨٣٠، الغارات: ج ٢ ص ٨٤٨، المزار الكبير: ص ٢٨٤ ح ١٣، الإقبال: ج ٢ ص ٢٧٤ كلّها عن جابر الجعفي عن الإمام الباقر عليه السلام، كامل الزيارات: ص ٩٤ ح ٩٣ عن أبي عليّ مهدي بن صدقة الرقي عن الإمام الكاظم عن آبائه عليهم السلام، بحار الأنوار: ج ١٠٠ ص ٢٦٥ ح ٢.

٢. الصحيفة السجّادية: ص ١٢٣ الدعاء ٣١.

٣. تأويل الآيات الظاهرة: ج ٢ ص ٤٨٤ و ٤٨٥ ح ١٢ عن أبي ذرّ، بحار الأنوار: ج ٢٧ ص ١٣٩ ح ١٤٤.

اللّٰهُمَّ وهٰذا مَقامُ مَن أفرَدَكَ بِالتَّوحيدِ الَّذي هُوَ لَكَ، ولَم يَرَ مُستَحِقّاً لِهٰذِهِ المَحامِدِ وَالمَمادِحِ غَيرَكَ، وبي فاقَةٌ إلَيكَ لايَجبُرُ مَسكَنَتَها إلّا فَضلُكَ، ولا يَنعَشُ[1] مِن خَلَّتِها[2] إلّا مَنُّك وجودُكَ، فَهَب لنا في هٰذَا المَقامِ رِضاكَ، وأغنِنا عَن مَدِّ الأَيدي إلىٰ سِواكَ، إنَّكَ عَلىٰ كُلِّ شَيءٍ قَديرٌ.[3]

٣٦٢٢. عنه ﷺ ـ مِن دُعائِهِ قَبلَ صَلاةِ اللَّيلِ ـ: فَيا أمَلَ العارِفينَ، ورَجاءَ الآمِلينَ، صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وآلِهِ الطّاهِرينَ....[4]

٣٦٢٣. فاطمة ﷺ ـ في دُعائِها عَقيبَ الصَّلَواتِ الخَمسِ ـ: سَيِّدي... إلَيكَ المُشتَكىٰ، وأنتَ المُستَعانُ والمُرتَجىٰ.[5]

٣٦٢٤. الإمام زين العابدين ﷺ: اللّٰهُمَّ أنتَ المَدعُوُّ، وأنتَ المَرجُوُّ، ورازِقُ الخَيرِ، وكاشِفُ السّوءِ.[6]

٣٦٢٥. عنه ﷺ ـ فِي الدُّعاءِ ـ: يا مَن هُوَ الرَّجاءُ وَالأَمَلُ، وعَلَيهِ فِي الشَّدائِدِ المُتَّكَلُ... كَيفَ أخافُ وأنتَ رَجائي! وكَيفَ أضيعُ وأنتَ لِشِدَّتي ورَخائي[7]![8]

٣٦٢٦. الإمام الباقر ﷺ ـ فِي الدُّعاءِ ـ: اللّٰهُمَّ مَن كانَ النّاسُ ثِقَتَهُ ورَجاءَهُ فَأَنتَ ثِقَتي ورَجائي.

---

١. نَعَشَ الإنسانَ ينعَشُه: تدارَكَه من هَلَكةٍ، ونَعَشَه اللهُ وأنعَشَه: سَدَّ فقرَه (لسان العرب: ج ٦ ص ٣٥٦ «نعش»).

٢. الخَلّة: الحاجة والفقر (النهاية: ج ٢ ص ٧٢ «خلل»).

٣. نهج البلاغة: الخطبة ٩١ عن مسعدة بن صدقة عن الإمام الصادق ﷺ، بحار الأنوار: ج ٥٧ ص ١١٤ ح ٩٠.

٤. بحار الأنوار: ج ٨٧ ص ٢٤٢ ح ٥١ نقلاً عن المصباح لابن الباقي.

٥. فلاح السائل: ص ٤٢٣ ح ٢٩٠، بحار الأنوار: ج ٨٦ ص ١٠٤ ح ٨.

٦. الإقبال: ج ٣ ص ٣٥٠، مصباح المتهجّد: ص ٨٣٤ ح ٨٩٤ من دون إسنادٍ إلى أحدٍ من أهل البيت ﷺ.

٧. في الطبعة المعتمدة: «و رجائي»، والتصويب من طبعة دار الكتب الإسلاميّة.

٨. الإقبال: ج ٣ ص ٣٥٢، مصباح المتهجّد: ص ٨٣٦ ح ٨٩٨ من دون إسنادٍ إلى أحدٍ من أهل البيت ﷺ.

اقدِر لي خَيرَها عافِيَةً، ورَضِّني بِما قَضَيتَ لي.[١]

٢ / ٨
مَأمولٌ لِلدُّنيا والآخِرَةِ

٣٦٢٧. الإمام زين العابدين عليه السلام ـ فِي المُناجاةِ الإنجيلِيَّةِ ـ: سَيِّدي! أدعوكَ دُعاءَ مُلِحٍّ لا يَمَلُّ مَولاهُ، وأتَضَرَّعُ إلَيكَ تَضَرُّعَ مَن أقَرَّ عَلىٰ نَفسِهِ بِالحُجَّةِ في دَعواهُ، وخَضَعَ لَكَ خُضوعَ مَن يُؤَمِّلُكَ لِآخِرَتِهِ ودُنياهُ؛ فَلا تَقطَع عِصمَةَ رَجائي.[٢]

٣٦٢٨. عنه عليه السلام ـ مِن دُعائِهِ فِي استِكشافِ الهُمومِ ـ: اللّٰهُمَّ مَن أصبَحَ لَهُ ثِقَةٌ أو رَجاءٌ غَيرُكَ، فَقَد أصبَحتُ وأنتَ ثِقَتي ورَجائي فِي الاُمورِ كُلِّها.[٣]

٣٦٢٩. عنه عليه السلام ـ في دُعاءِ يَومِ عَرَفَةَ ـ: يا عَظيماً يُرجىٰ لِكُلِّ عَظيمٍ، اِغفِر لي ذَنبِيَ العَظيمَ؛ فَإِنَّهُ لا يَغفِرُ الذَّنبَ العَظيمَ إلَّا العَظيمُ.[٤]

٣٦٣٠. عنه عليه السلام ـ أيضاً ـ: يا رَجائي في كُلِّ كُربَةٍ، ويا وَلِيّي في كُلِّ نِعمَةٍ....[٥]

٣٦٣١. أعلام الدين عن طاووس اليماني: رَأَيتُ في جَوفِ اللَّيلِ رَجُلاً مُتَعَلِّقاً بِأَستارِ الكَعبَةِ وهُوَ يَقولُ:

---

١. تهذيب الأحكام: ج ٣ ص ٨١ ح ٢٣٦ عن عبد الله بن ميمون عن أبيه، الإقبال: ج ١ ص ٣١٨، مصباح المتهجّد: ص ٥٥٥ ح ٦٤٨ من دون إسنادٍ إلى أحدٍ من أهل البيت عليهم السلام وفيهما «عاقبة» بدل «عافية»، بحار الأنوار: ج ٩٨ ص ١٢٥ ح ٣.

٢. بحار الأنوار: ج ٩٤ ص ١٦٦ ح ٢٢ نقلاً عن كتاب أنيس العابدين.

٣. الصحيفة السجّاديّة: ص ٢٢٨ الدعاء ٥٤، مصباح المتهجّد: ص ١٥٣ ح ٢٤٢ من دون إسنادٍ إلى أحدٍ من أهل البيت عليهم السلام نحوه، بحار الأنوار: ج ٨٥ ص ٢٦٠ ح ٤.

٤. مصباح المتهجّد: ص ٦٩٥ ح ٧٧١، الإقبال: ج ٢ ص ١٠٨، المزار للمفيد: ص ١٦٠، المزار الكبير: ص ٤٥٣ كلاهما من دون إسنادٍ إلى أحدٍ من أهل البيت عليهم السلام، بحار الأنوار: ج ٩٨ ص ٢٣٢.

٥. مصباح المتهجّد: ص ٦٩٢ ح ٧٧١، الإقبال: ج ٢ ص ١٠٥، المزار للمفيد: ص ١٥٧، المزار الكبير: ص ٤٤٩ كلاهما من دون إسنادٍ إلى أحدٍ من أهل البيت عليهم السلام، بحار الأنوار: ج ٩٨ ص ٢٣٠.

ألا أيُّهَا المَأمـولُ فـي كُـلِّ حـاجَةٍ شَكَوتُ إلَيكَ الضُرَّ فَاسمَع شِكايَتي
ألا يا رَجـائي أنتَ كـاشفُ كُـربَتي فَهَب لي ذُنوبي كُلَّهَا واقضِ حاجَتي
زادي قَـــليلٌ مـــا أراهُ مُـبَلِّغي أَلِـلزّادِ أبكـي أم لِـبُعدِ مَسـافَتي
أتَـــيتُ بِأَعــمالٍ قِــباحٍ رَدِيَّــةٍ فَما فِي الوَرىٰ خَلقٌ جَنىٰ كَجِنايَتي
أتُحرِقُني فِي النّارِ يـا غـايَةَ المُـنىٰ فَأَينَ رَجائي مِـنكَ أيـنَ مَـخافَتي!

قالَ: فَتَأَمَّلتُهُ فَإِذا هُوَ عَلِيُّ بنُ الحُسَينِ عليه السلام.[1]

٣٦٣٢. **الإمام الصادق** عليه السلام ـ فِي الدُّعاءِ ـ : يا مَن أرجوهُ لِكُلِّ خَيرٍ، وآمَنُ سَخَطَهُ عِندَ كُلِّ عَثرَةٍ.[2]

٢ / ٩
المَأمولُ عِندَ انقِطاعِ الآمالِ

٣٦٣٣. **الإمام زين العابدين** عليه السلام: إلٰهي حَرَمَني كُلُّ مَسؤولٍ رِفدَهُ[3]، ومَنَعَني كُلُّ مَأمولٍ ما عِندَهُ، وأخلَفَني مَن كُنتُ أرجوهُ لِرَغبَةٍ، وأقصِدُهُ لِرَهبَةٍ، وحالَ الشَّكُّ في ذٰلِكَ يَقيناً، وَالظَّنُّ عِرفاناً، وَاستَحالَ الرَّجاء يَأساً، ورَدَّتـنِي الضَّـرورَةُ إلَـيكَ حـينَ خـابَت آمـالي، وَانقَطَعَت أسبابي، وأيقَنتُ أنَّ سَعيي لا يُفلِحُ، وَاجتِهادي لا يَنجَحُ إلّا بِمَعونَتِكَ، وأنَّ مُريدي بِالخَيرِ لا يَقدِرُ عَلىٰ إنالَتي إيّاهُ إلّا بِإِذنِكَ.[4]

---

١. أعلام الدين: ص ١٧١، بحار الأنوار: ج ٩٩ ص ١٩٨ ح ١٥.
٢. رجال الكشّي: ج ٢ ص ٦٦٧ ح ٦٨٩ عن محمّد بن زيد الشحّام، الإقبال: ج ٣ ص ٢١١ عن محمّد السجّاد وفيه «شرّ» بدل «عثرة»، مصباح المتهجّد: ص ٣٥٦ ح ٤٧٤، جمال الأُسبوع: ص ٢٣٨ كلاهما من دون إسنادٍ إلى أحدٍ من أهل البيت عليهم السلام، بحار الأنوار: ج ٤٧ ص ٣٦ ح ٣٥.
٣. رَفَدَهُ: أعطاه أو أعانه (المصباح المنير: ص ٢٣٢ «رفد»).
٤. بحار الأنوار: ج ٩٤ ص ١٢٩ ح ١٩ نقلاً عن الكتاب العتيق الغروي.

٣٦٣٤. عنه ﷺ : اللّٰهُمَّ قَد أكدَى[١] الطَّلَبُ وأعيَتِ[٢] الحِيَلُ إلّا عِندَكَ ، وضاقَتِ المَذاهِبُ وَامتَنَعَتِ المَطالِبُ وعَسُرَتِ الرَّغائِبُ وَانقَطَعَتِ الطُّرُقُ إلّا إلَيكَ ، وتَصَرَّمَتِ[٣] الآمالُ وَانقَطَعَ الرَّجاءُ إلّا مِنكَ ، وخابَتِ الثِّقَةُ وأخلَفَ الظَّنُّ إلّا بِكَ .[٤]

٣٦٣٥. عنه ﷺ : اللّٰهُمَّ بِذِكرِكَ أستَفتِحُ مَقالي ، وبِشُكرِكَ أستَنجِحُ سُؤالي ، وعَلَيكَ تَوَكُّلي في كُلِّ أحوالي ، وإيّاكَ أمَلي فَلا تُخَيِّب آمالي .[٥]

٣٦٣٦. عنه ﷺ ـ مِن دُعائِهِ في صَلاةِ اللَّيلِ ـ : أنَا العَبدُ الضَّعيفُ عَمَلاً ، الجَسيمُ أمَلاً ، خَرَجَت مِن يَدي أسبابُ الوُصُلاتِ إلّا ما وَصَلَهُ رَحمَتُك ، وتَقَطَّعَت عَنّي عِصَمُ الآمالِ إلّا ما أنَا مُعتَصِمٌ بِهِ مِن عَفوِكَ .[٦]

٣٦٣٧. الإمام الصادق ﷺ : اللّٰهُمَّ أنتَ أنتَ ، اِنقَطَعَ الرَّجاءُ إلّا مِنكَ ، وخابَتِ الآمالُ إلّا فيكَ ، يا ثِقَةَ مَن لا ثِقَةَ لَهُ ، لا ثِقَةَ لي غَيرُكَ ، اِجعَل لي مِن أمري فَرَجاً ومَخرَجاً ، وَارزُقني مِن حَيثُ أحتَسِبُ ومِن حَيثُ لا أحتَسِبُ .[٧]

٣٦٣٨. عنه ﷺ : اللّٰهُمَّ ... اكفِني ما ضاقَ بِهِ صَدري ، وعِيلَ[٨] بِهِ صَبري ، وقَلَّت فيهِ حيلَتي ،

---

١. الكُدية: قطعة غليظة صلبة لا تعمل فيها الفأس، وأكدى الحافر: إذا بلغها (النهاية: ج ٤ ص ١٥٦ «كدا»).
٢. عَيَّ: عجز عنها وأشكل عليه أمرها (النهاية: ج ٣ ص ٣٣٤ «عيا»).
٣. الصرم: القطع (النهاية: ج ٣ ص ٢٦ «صرم»).
٤. الدعوات: ص ٧٢ ح ١٧١، بحار الأنوار: ج ٩٥ ص ٤٥٠ ح ٣.
٥. بحار الأنوار: ج ٩٤ ص ١٥٣ ح ٢٢ نقلاً عن بعض قدماء الأصحاب في كتاب أنيس العابدين عن المناجاة الانجيلية.
٦. الصحيفة السجّاديّة: ص ١٢٩ الدعاء ٣٢، الإقبال: ج ٢ ص ١٥٣ عن الإمام الصادق ﷺ في دعائه يوم عرفة وفيه «فارحم عبدك الضعيف» بدل «أنا العبد الضعيف»، بحار الأنوار: ج ٩٨ ص ٢٦٥؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ٦ ص ١٨٣.
٧. مصباح المتهجّد: ص ٣٢٩ ح ٤٣٧ عن مبشّر بن عبد العزيز، مكارم الأخلاق: ج ٢ ص ١٢٤ ح ٢٣٣٢ عن ميسر بن عبد العزيز، بحار الأنوار: ج ٩٠ ص ٣٦ ح ٤.
٨. عِيل: غُلِب (النهاية: ج ٣ ص ٣٢٢ «عول»).

وضَعُفَت عَنهُ قُوَّتي، وعَجَزَت عَنهُ طاقَتي، ورَدَّتني فيهِ الضَّرورَةُ عِندَ انقِطاعِ الآمالِ وخَيبَةِ الرَّجاءِ مِنَ المَخلوقينَ إلَيكَ.[١]

٣٦٣٩. عنه ﷺ: اللّٰهُمَّ إنَّهُ قَد أكدَى الطَّلَبُ، وأعيَتِ الحِيَلُ إلّا عِندَكَ، وَانغَلَقَتِ الطُّرُقُ وضاقَتِ المَذاهِبُ إلّا إلَيكَ، ودَرَسَتِ[٢] الآمالُ وَانقَطَعَ الرَّجاءُ إلّا مِنكَ، وكُذِّبَ الظَّنُّ واُخلِفَتِ العِداةُ إلّا عِدَتُكَ.[٣]

راجع: موسوعة العقائد الإسلاميّة (معرفة الله): ج ٢ ص ٦٢ (القسم الأوّل / الفصل الثالث: مبادئ معرفة الله ﷻ / تجلّي الفطرة عند الشدائد).

---

١. فلاح السائل: ص ٤٤٦ ح ٣٠٤ عن معاوية بن عمّار، مصباح المتهجّد: ص ١١٣ ح ١٨٩ عن معاوية بن عمّار من دون إسنادٍ إلى أحدٍ من أهل البيت ﷺ، بحار الأنوار: ج ٨٦ ص ١٢١ ح ٣.

٢. درس: عفا وخفيت آثاره (المصباح المنير: ص ١٩٢ «درس»).

٣. مُهَج الدعوات: ص ٢٢٦ عن الربيع، الإقبال: ج ٣ ص ٢٧٦ عن أبي عليّ بن إسماعيل بن يسار عن الإمام الكاظم ﷺ، المزار الكبير: ص ١٩٧، المصباح للكفعمي: ص ٧١٣ كلاهما من دون إسناد إلى أحد من أهل البيت ﷺ، بحار الأنوار: ج ٨٦ ص ٣١٧ ح ٦٧ نقلاً عن محمّد بن هارون التلعكبري في مجموع الدعوات وكلّها نحوه.

الفصل الثالث

طَريقُ بُلوغِ الآمالِ

٣ / ١
حُسنُ النِّيَّةِ

٣٦٤٠. الإمام عليّ عليه السلام : جَميلُ النِّيَّةِ سَبَبٌ لِبُلوغِ الاُمنِيَّةِ.[١]

٣٦٤١. عنه عليه السلام : مَن أخلَصَ بَلَغَ الآمالَ.[٢]

٣ / ٢
حُسنُ العَمَلِ

٣٦٤٢. الإمام عليّ عليه السلام : مَن أحسَنَ عَمَلَهُ بَلَغَ أمَلَهُ.[٣]

٣٦٤٣. عنه عليه السلام : مَن حَسُنَ عَمَلُهُ بَلَغَ مِنَ اللهِ أمَلَهُ.[٤]

---

١ . غرر الحكم: ج ٣ ص ٣٦٧ ح ٤٧٦٦، عيون الحكم والمواعظ: ص ٢٢١ ح ٤٢٩٤.

٢ . غرر الحكم: ج ٥ ص ١٤١ ح ٧٦٧٥، عيون الحكم والمواعظ: ص ٤٥١ ح ٨٠٤٣.

٣ . غرر الحكم: ج ٥ ص ٢٦٦ ح ٨٢٨٧، عيون الحكم والمواعظ: ص ٤٤٦ ح ٧٨٧٦.

٤ . غرر الحكم: ج ٥ ص ٣٧٦ ح ٨٨٢٦، عيون الحكم والمواعظ: ص ٤٦٢ ح ٨٤٠٨ وفيه «الآخرة» بدل «الله».

٣ / ٣
الصَّبرُ

٣٦٤٤. **الإمام عليّ** عليه السلام: يَؤولُ أمرُ الصَّبورِ إلىٰ دَركِ غايَتِهِ وبُلوغِ أمَلِهِ.[١]

٣٦٤٥. **عنه** عليه السلام: مَن صَبَرَ نالَ المُنىٰ.[٢]

٣٦٤٦. **الإمام الصادق** عليه السلام: إنَّ عيسَى بنَ مَريَمَ عليه السلام قالَ لِأَصحابِهِ: ... بِحَقٍّ أقولُ لَكُم، إنَّكُم لا تُصيبونَ ما تُريدونَ إلّا بِتَركِ ما تَشتَهونَ، ولا تَنالونَ ما تَأمُلونَ إلّا بِالصَّبرِ عَلىٰ ما تَكرَهونَ.[٣]

٣ / ٤
العَمَلُ لِدارِ البَقاءِ

الكتاب

﴿ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَٱلْبَـٰقِيَـٰتُ ٱلصَّـٰلِحَـٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا﴾.[٤]

الحديث

٣٦٤٧. **الإمام عليّ** عليه السلام: نالَ المُنىٰ مَن عَمِلَ لِدارِ البَقاءِ.[٥]

٣٦٤٨. **عنه** عليه السلام: مَن عَمَرَ آخِرَتَهُ بَلَغَ آمالَهُ.[٦]

٣٦٤٩. **عنه** عليه السلام: مَن جَعَلَ كُلَّ هَمِّهِ لِآخِرَتِهِ ظَفِرَ بِالمَأمولِ.[٧]

---

١. غرر الحكم: ج ٦ ص ٤٩٢ ح ١١٠٤٨، عيون الحكم والمواعظ: ص ٥٥٤ ح ١٠٢١٤.
٢. غرر الحكم: ج ٥ ص ١٥٠ ح ٧٧٢٢، عيون الحكم والمواعظ: ص ٤٢٨ ح ٧٢٨٩.
٣. تحف العقول: ص ٣٠٥، بحار الأنوار: ج ٧٨ ص ٢٨٣ ح ١؛ تاريخ دمشق: ج ٦٨ ص ٦٦ نحوه وراجع: كنز الفوائد: ج ١ ص ٢١٧ وأعلام الدين: ص ١٤٩.
٤. الكهف: ٤٦.
٥. غرر الحكم: ج ٦ ص ١٦٨ ح ٩٩٥١، عيون الحكم والمواعظ: ص ٤٩٧ ح ٩١٦٠.
٦. غرر الحكم: ج ٥ ص ٢٧٧ ح ٨٣٤٨، عيون الحكم والمواعظ: ص ٤٥٥ ح ٨٢٠٣.
٧. غرر الحكم: ج ٥ ص ٣١٠ ح ٨٥١٢، عيون الحكم والمواعظ: ص ٤٤٩ ح ٧٩٩١.

٣٦٥٠. عنه عليه السلام : مَن كانَتِ الآخِرَةُ هِمَّتَهُ بَلَغَ مِنَ الخَيرِ غايَةَ اُمنِيَّتِهِ.[١]

٣٦٥١. عنه عليه السلام : مَن أمَّلَ ثَوابَ الحُسنىٰ لَم تُنكَد[٢] آمالُهُ.[٣]

٣٦٥٢. عنه عليه السلام : صارَ أولياءُ اللهِ إلَى الأَجرِ بِالصَّبرِ، وإلَى الأَمَلِ بِالعَمَلِ.[٤]

٣٦٥٣. عنه عليه السلام : إنَّكُم إنِ اغتَنَمتُم صالِحَ الأَعمالِ نِلتُم مِنَ الآخِرَةِ نِهايَةَ الآمالِ.[٥]

٣٦٥٤. عنه عليه السلام : ألا وإنَّكُم في أيّامِ أمَلٍ مِن وَرائِهِ أجَلٌ؛ فَمَن عَمِلَ في أيّامِ أمَلِهِ قَبلَ حُضورِ أجَلِهِ فَقَد نَفَعَهُ عَمَلُهُ ولَم يَضرُرهُ أجَلُهُ، ومَن قَصَّرَ في أيّامِ أمَلِهِ قَبلَ حُضورِ أجَلِهِ فَقَد خَسِرَ عَمَلُهُ وضَرَّهُ أجَلُهُ.[٦]

٥ / ٣
الاِتِّكالُ عَلَى اللهِ عزّ وجلّ

٣٦٥٥. الإمام عليّ عليه السلام : مَن يَكُنِ اللهُ أمَلَهُ، يُدرِك غايَةَ الأَمَلِ وَالرَّجاءِ.[٧]

٣٦٥٦. عنه عليه السلام : مَن لَم يَكُن هَمُّهُ ما عِندَ اللهِ سُبحانَهُ لَم يُدرِك مُناهُ.[٨]

---

١. غرر الحكم: ج ٥ ص ٣٩٣ ح ٨٩٠٢، عيون الحكم والمواعظ: ص ٤٣٤ ح ٧٤٨٩.
٢. نَكِد عيشُه: اشتدّ وعَسُر (القاموس المحيط: ج ١ ص ٣٤٢ «نكد»).
٣. غرر الحكم: ج ٥ ص ٤٢٢ ح ٩٠٢٠.
٤. تحف العقول: ص ٢١٩، عيون الحكم والمواعظ: ص ١٤٧ ح ٣٢٤٩ نحوه، بحار الأنوار: ج ٧٨ ص ٥٨ ح ١٢٧؛ دستور معالم الحكم: ص ٣٤.
٥. غرر الحكم: ج ٣ ص ٦٦ ح ٣٨٤٢، عيون الحكم والمواعظ: ص ١٧٤ ح ٣٦٢٨.
٦. نهج البلاغة: الخطبة ٢٨، الإرشاد: ج ١ ص ٢٣٥، الغارات: ج ٢ ص ٦٣٤ كلاهما نحوه، بحار الأنوار: ج ٧٧ ص ٣٣٣ ح ٢١؛ إعجاز القرآن: ص ١٤٥، مطالب السؤول: ج ١ ص ٢٤٢، البداية والنهاية: ج ٧ ص ٣٠٩ نحوه.
٧. غرر الحكم: ج ٥ ص ٣٧٥ ح ٨٨٢٠، عيون الحكم والمواعظ: ص ٤٣٦ ح ٧٥٤٦.
٨. غرر الحكم: ج ٥ ص ٤١٠ ح ٨٩٧٠، عيون الحكم والمواعظ: ص ٤٣٣ ح ٧٤٦٦.

٣٦٥٧. عنه ﷺ : مَن رَغِبَ فيما عِندَ اللهِ بَلَغَ آمالَهُ.[١]

٣٦٥٨. عنه ﷺ : إنَّكُم إن رَجَوتُمُ اللهَ بَلَغتُم آمالَكُم، وإن رَجَوتُم غَيرَ اللهِ خابَت أمانِيُّكُم و آمالُكُم.[٢]

راجع: ص ٩٠ (الإتّكال على غير الله ﷻ).

٣ / ٦
الاستعانة من الله ﷻ

٣٦٥٩. الإمام عليّ ﷺ ـ فِي الحِكَمِ المَنسوبَةِ إلَيهِ ـ: اللّٰهُمَّ إنَّ الآمالَ مَنوطَةٌ[٣] بِكَرَمِكَ، فَلا تَقطَع عَلائِقَها بِسَخَطِكَ.[٤]

٣٦٦٠. عنه ﷺ : إلٰهي، إن كانَ صَغُرَ في جَنبِ طاعَتِكَ عَمَلي فَقَد كَبُرَ في جَنبِ رَجائِكَ أمَلي، إلٰهي كَيفَ أنقَلِبُ بِالخَيبَةِ مِن عِندِكَ مَحروماً وكُلُّ ظَنّي بِجودِكَ أن تَقلِبَني بِالنَّجاةِ مَرحوماً، إلٰهي لَم اُسَلِّط عَلىٰ حُسنِ ظَنّي بِكَ قُنوطَ الآيِسينَ، فَلا تُبطِل صِدقَ رَجائي مِن بَينِ الآمِلينَ.[٥]

٣٦٦١. الإمام زين العابدين ﷺ ـ فيما نُسِبَ إلَيهِ ـ: إلَهي... أنتَ الرَّؤوفُ الرَّحيمُ البَرُّ الكَريمُ، الَّذي لا يُخَيِّبُ قاصديهِ، ولا يَطرُدُ عَن فِنائِهِ آمِليهِ، بِساحَتِكَ تَحُطُّ رِحالُ الرّاجينَ، وبِعَرصَتِكَ تَقِفُ آمالُ المُستَرفِدينَ، فَلا تُقابِل آمالَنا بِالتَّخييبِ وَالإِياسِ، ولا تُلبِسنا

---

١. غرر الحكم: ج ٥ ص ٣٢٤ ح ٨٥٧٣.

٢. غرر الحكم: ج ٣ ص ٦٨ ح ٣٨٥٤، عيون الحكم والمواعظ: ص ١٧٥ ح ٣٦٣٦.

٣. منوطة: أي معلّقة. ناطَهُ نَوطاً: عَلّقه (القاموس المحيط: ج ٢ ص ٣٨٩ «نوط»).

٤. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ٢٠ ص ٣٤٨ ح ٩٩٥.

٥. المزار الكبير: ص ١٥١، المزار: ص ٢٧٢ كلاهما عن ميثم، المصباح للكفعمي: ص ٤٨٥، البلد الأمين: ص ٣١٢ كلاهما عن الإمام العسكري عن آبائه عنه ﷺ وفيها «وكان ظنّي» بدل «وكلّ ظنّي»، بحار الأنوار: ج ٩٤ ص ١٠٠ ح ١٤؛ دستور معالم الحكم: ص ١٣١.

سِربالَ القُنوطِ وَالإبلاسِ.[١]

٣٦٦٢. **عنه** عليه السلام : اللّٰهُمَّ... أسألُكَ مِنَ الشَّهادَةِ أقسَطَها، و مِنَ العِبادَةِ أنشَطَها... ومِنَ الأَعمالِ أقسَطَها، ومِنَ الآمالِ أوفَقَها، ومِنَ الأَقوالِ أصدَقَها.[٢]

٣٦٦٣. **عنه** عليه السلام : إلٰهي، كَسري لا يَجبُرُهُ إلّا لُطفُكَ وحَنانُكَ... وأُمنِيَّتي لا يُبَلِّغُنيها إلّا فَضلُكَ.[٣]

٣٦٦٤. **الإمام الصادق** عليه السلام ـ في دُعاءِ الصَّباحِ ـ: يا مَن جودُهُ وسيلَةُ كُلِّ سائِلٍ، وكَرَمُهُ شَفيعُ كُلِّ آمِلٍ، يا مَن هُوَ بِالجودِ مَوصوفٌ، اِرحَم مَن هُوَ بِالإِساءَةِ مَعروفٌ.[٤]

٣٦٦٥. **عنه** عليه السلام ـ في دُعاءِ السَّفَرِ ـ: اللّٰهُمَّ فَاصرِف عَنّي مَقاديرَ كُلِّ بَلاءٍ، ومَقضِيَّ كُلِّ لَأواءٍ[٥]، وَابسُط عَلَيَّ كَنَفاً[٦] مِن رَحمَتِكَ، ولُطفاً مِن عَفوِكَ، وسَعَةً مِن رِزقِكَ، وتَماماً مِن نِعمَتِكَ، وجِماعاً[٧] مِن مُعافاتِكَ، وأوقِع عَلَيَّ فيهِ جَميعَ قَضائِكَ عَلىٰ مُوافَقَةِ جَميعِ هَوايَ في حَقيقَةِ[٨] أحسَنِ أمَلي.[٩]

---

١. بحار الأنوار: ج ٩٤ ص ١٤٦.

٢. بحار الأنوار: ج ٩٤ ص ١٥٥ ح ٢٢ نقلاً عن بعض قدماء الأصحاب في كتاب أنيس العابدين.

٣. بحار الأنوار: ج ٩٤ ص ١٤٩ نقلاً عن بعض كتب الأصحاب وراجع: البلد الأمين: ص ٣١٢ والمصباح للكفعمي: ص ٤٨٦.

٤. البلد الأمين: ص ٦٣، مصباح المتهجّد: ص ٢٣٣ ح ٣٣٩، بحار الأنوار: ج ٨٦ ص ١٨٢ ح ٤٦.

٥. اللأواء: الشدّة (الصحاح: ج ٦ ص ٢٤٧٨ «لأى»).

٦. الكَنَف: الجانب والظلّ والحرز والستر والناحية. (القاموس المحيط: ج ٣ ص ١٩٢ «كنف»).

٧. جِماع الشيء: جَمعه، يقال: جِماعُ الخِباءِ الأخبيةُ؛ أي جمعُها، لأنّ الجِماع ما جمع عدداً (القاموس المحيط: ج ٣ ص ١٥ «جمع»). قال ابن الأثير: جماع الإثمّ: مجمعه ومظنّته (النهاية: ج ١ ص ٢٩٥ «جمع»).

٨. قال الفيض الكاشاني رحمه الله: أُريد بالحقيقة [هنا]: التحقّق والإثبات (الوافي: ج ١٢ ص ٤٠٤).

٩. الكافي: ج ٤ ص ٢٨٨ ح ٥ عن أبي سعيد المكاري، المصباح للكفعمي: ص ٣١٩، المقنعة: ص ٣٩٢.

↔

٣٦٦٦. عنه ﷺ - في دُعائِهِ عِندَ التَّوَجُّهِ إلىٰ مِنىٰ -: اللّٰهُمَّ إيّاكَ أرجو وإيّاكَ أدعو، فَبَلِّغني أمَلي وأصلِح لي عَمَلي.[١]

٣٦٦٧. عنه ﷺ: اللّٰهُمَّ صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ، وأعِذنا أن تُخَيِّبَ آمالَنا وتُحبِطَ أعمالَنا.[٢]

↩ الأمان: ص ٤١ كلاهما من دون إسنادٍ إلى أحدٍ من أهل البيت ﷺ، بحار الأنوار: ج ١٠٠ ص ١٠٥ ح ١١.

١. الكافي: ج ٤ ص ٤٦٠ ح ٤، تهذيب الأحكام: ج ٥ ص ١٧٧ ح ٥٩٥ كلاهما عن معاوية بن عمّار، كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٢ ص ٥٣٩، المقنع للصدوق: ص ٢٦٨، المقنعة: ص ٤٠٧ والثلاثة الأخيرة من دون إسنادٍ إلى أحدٍ من أهل البيت ﷺ، بحار الأنوار: ج ٩٩ ص ٢٤٧ ح ٢.

٢. الدروع الواقية: ص ٩٦، بحار الأنوار: ج ٩٧ ص ١٤٤.

الفصل الرّابع

آفات الآمال

٤ / ١
سوء النيّة

٣٦٦٨. الإمام عليّ ﷺ : مَن أساءَ النِّيَّةَ ، مُنِعَ الأُمنِيَّةَ[1].[2]

٤ / ٢
الكسل

٣٦٦٩. الإمام عليّ ﷺ : مَن دامَ كَسَلُهُ ، خابَ أَمَلُهُ.[3]

٤ / ٣
الجزع

٣٦٧٠. الإمام عليّ ﷺ : إيّاكَ وَالجَزَعَ ؛ فَإِنَّهُ يَقطَعُ الأَمَلَ ، ويُضعِفُ العَمَلَ ، ويورِثُ الهَمَّ.[4]

---

١ . حول معنى «التمنّي» راجع : ص ٥١ (المدخل).

٢ . غرر الحكم : ج ٥ ص ٢٧١ ح ٨٣١١ ، عيون الحكم والمواعظ : ص ٤٤٦ ح ٧٨٥٠ وفيه «عدم» بدل «مُنع».

٣ . غرر الحكم : ج ٥ ص ١٨٧ ح ٧٩٠٧ ، عيون الحكم والمواعظ : ص ٤٥٣ ح ٨١٤٨.

٤ . الجعفريّات : ص ٢٣٤ عن الإمام الكاظم عن آبائه ﷺ ، دعائم الإسلام : ج ١ ص ٢٢٣ ، بحار الأنوار : ج ٨٢ ص ١٤٤ ح ٢٩.

٤ / ٤
طَلَبُ المُستَحيلِ

٣٦٧١. **الإمام عليّ** عليه السلام : مَن أمَّلَ ما لا يُمكِنُ، طالَ تَرَقُّبُهُ.[١]

٣٦٧٢. **عنه** عليه السلام : مَن طَلَبَ ما لا يَكونُ، ضَيَّعَ مَطلَبَهُ.[٢]

٣٦٧٣. **عنه** عليه السلام : مَن سَعىٰ في طَلَبِ السَّرابِ، طالَ تَعَبُهُ وكَثُرَ عَطَشُهُ. مَن أمَّلَ الرِّيَّ مِنَ السَّرابِ، خابَ أمَلُهُ وماتَ بِعَطَشِهِ.[٣]

٤ / ٥
الاِشتِغالُ بِالمَلاهي

٣٦٧٤. **الإمام عليّ** عليه السلام : لا تُفنِ عُمُرَكَ فِي المَلاهي؛ فَتَخرُجَ مِنَ الدُّنيا بِلا أمَلٍ.[٤]

٤ / ٦
الاِشتِغالُ بِالفُضولِ

٣٦٧٥. **الإمام عليّ** عليه السلام : مَنِ اشتَغَلَ بِالفُضولِ، فاتَهُ مِن مُهِمِّهِ المَأمولُ.[٥]

٤ / ٧
سِيادَةُ الأَراذِلِ

٣٦٧٦. **الإمام عليّ** عليه السلام : إذا سادَ السَّفَلُ، خابَ الأَمَلُ.[٦]

---

١ . غرر الحكم: ج ٥ ص ٣٤٩ ح ٨٦٩٦، عيون الحكم والمواعظ: ص ٤٣٩ ح ٧٦٢٤.
٢ . غرر الحكم: ج ٥ ص ٣٤٩ ح ٨٦٩٤، عيون الحكم والمواعظ: ص ٤٣٩ ح ٧٦٢٣.
٣ . غرر الحكم: ج ٥ ص ٤٣٧ ح ٩٠٦٤ و ٩٠٦٥، عيون الحكم والمواعظ: ص ٤٢٥ ح ٧٢٠٧ و ٧٢٠٨.
٤ . غرر الحكم: ج ٦ ص ٣١٤ ح ١٠٣٦٠، عيون الحكم والمواعظ: ص ٥٢٥ ح ٩٥٦٨.
٥ . غرر الحكم: ج ٥ ص ٣٣٦ ح ٨٦٣٣، عيون الحكم والمواعظ: ص ٤٤٠ ح ٧٦٣٨.
٦ . غرر الحكم: ج ٣ ص ١٢٩ ح ٤٠٣٤، عيون الحكم والمواعظ: ص ١٣٥ ح ٣٠٦٧.

٤ / ٨
ارتكاب الذنوب

٣٦٧٧. الإمام عليّ عليه السلام: مَن سَلِمَ مِنَ المَعاصي عَمَلُهُ، بَلَغَ مِنَ الآخِرَةِ أمَلَهُ.[١]

٣٦٧٨. عنه عليه السلام: اللّٰهُمَّ وأستَغفِرُكَ لِكُلِّ ذَنبٍ يُدني الآجالَ، ويَقطَعُ الآمالَ، ويَبتُرُ الأَعمارَ.[٢]

٣٦٧٩. الإمام الصادق عليه السلام: كَتَبَ رَجُلٌ إلَى الحُسَينِ صَلَواتُ اللهِ عَلَيهِ: عِظني بِحَرفَينِ، فَكَتَبَ إلَيهِ:

مَن حاوَلَ أمراً بِمَعصِيَةِ اللهِ، كانَ أفوَتَ لِما يَرجو وأسرَعَ لِمَجيءِ ما يَحذَرُ.[٣]

٤ / ٩
عدم الاهتمام بالآخرة

٣٦٨٠. الإمام عليّ عليه السلام: خابَ رَجاؤُهُ ومَطلَبُهُ مَن كانَتِ الدُّنيا أمَلَهُ وأرَبَهُ.[٤]

٣٦٨١. عنه عليه السلام: مَن لَم يَعمَل لِلآخِرَةِ، لم يَنَل أمَلَهُ.[٥]

٣٦٨٢. الإمام الحسين عليه السلام: لا تَغُرَّنَّكُم هٰذِهِ الدُّنيا؛ فَإِنَّها تَقطَعُ رَجاءَ مَن رَكَنَ إلَيها، وتُخَيِّبُ طَمَعَ مَن طَمِعَ فيها.[٦]

---

١. غرر الحكم: ج ٥ ص ٣٧٧ ح ٨٨٣٤، عيون الحكم والمواعظ: ص ٤٣٦ ح ٧٥٣٢.

٢. البلد الأمين: ص ٤٤، بحار الأنوار: ج ٨٧ ص ٣٣٤ ح ٥٨.

٣. الكافي: ج ٢ ص ٣٧٣ ح ٣ عن الفضل بن أبي قرّة، تحف العقول: ص ٢٤٨ عن الإمام الحسين عليه السلام وليس فيه صدره، بحار الأنوار: ج ٧٨ ص ١٢٠ ح ١٩.

٤. غرر الحكم: ج ٣ ص ٤٦٠ ح ٥٠٨٦.

٥. غرر الحكم: ج ٥ ص ٤١٦ ح ٨٩٩٤، عيون الحكم والمواعظ: ص ٤٢٧ ح ٧٢٤٦.

٦. بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٦.

٤ / ١٠
الاتّكال على غير الله عزّ وجلّ

٣٦٨٣. **الإمام عليّ** عليه السلام : مَن أمَّلَ غَيرَ اللهِ سُبحانَهُ، أكذَبَ آمالَهُ.[1]

٣٦٨٤. **الإمام زين العابدين** عليه السلام ـ فِي المُناجاةِ الإنجيلِيَّةِ ـ: سَيِّدي، خابَ رَجاءُ مَن رجا سِواكَ.[2]

٣٦٨٥. **الإمام الصادق** عليه السلام : إلٰهي... أنتَ أنتَ! اِنقَطَعَ الرَّجاءُ إلّا مِنكَ، وخابَتِ الآمالُ إلّا فيكَ، فَلا تَقطَع رَجائي يا مَولايَ.[3]

٣٦٨٦. **الأمالي للطوسي عن محمّد بن عَجلانَ** : أصابَتني فاقَةٌ شَديدَةٌ ولا صَديقَ لِمَضيقٍ، ولَزِمَني دَينٌ ثَقيلٌ وغَريمٌ يَلَحُّ بِاقتِضائِهِ، فَتَوَجَّهتُ نَحوَ دارِ الحَسَنِ بنِ زَيدٍ ـ وهُوَ يَومَئِذٍ أميرُ المَدينَةِ ـ لِمَعرِفَةٍ كانَت بَيني وبَينَهُ.

و شَعَرَ بِذٰلِكَ مِن حالي مُحَمَّدُ بنُ عَبدِ اللهِ بنِ عَلِيِّ بنِ الحُسَينِ، وكانَ بَيني وبَينَهُ قَديمُ مَعرِفَةٍ، فَلَقِيَني فِي الطَّريقِ، فَأَخَذَ بِيَدي وقالَ لي: قَد بَلَغَني ما أنتَ بِسَبيلِهِ، فَمَن تُؤَمِّلُ لِكَشفِ ما نَزَلَ بِكَ؟ قُلتُ: الحَسَنَ بنَ زَيدٍ، فقال: إذاً لا تُقضىٰ حاجَتُكَ ولا تُسعَفُ بِطَلِبَتِكَ، فَعَلَيكَ بِمَن يَقدِرُ عَلىٰ ذٰلِكَ وهُوَ أجوَدُ الأَجوَدينَ، فَالتَمِس ما تُؤَمِّلُهُ مِن قِبَلِهِ؛ فَإِنّي سَمِعتُ ابنَ عَمّي جَعفَرَ بنَ مُحَمَّدٍ يُحَدِّثُ عَن أبيهِ، عَن جَدِّهِ، عَن أبيهِ الحُسَينِ بنِ عَلِيٍّ، عَن أبيهِ عَلِيِّ بنِ أبي طالِبٍ عليهما السلام، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله قالَ:

أوحَى اللهُ إلىٰ بَعضِ أنبِيائِهِ في بَعضِ وَحيِهِ إلَيهِ: وعِزَّتي وجَلالي لَأَقطَعَنَّ أمَلَ كُلِّ مُؤَمِّلٍ غَيري بِالإِياسِ، ولَأَكسُوَنَّهُ ثَوبَ المَذَلَّةِ فِي النّاسِ، ولَأُبعِدَنَّهُ مِن فَرَجي

---

١. غرر الحكم: ج ٥ ص ٤٠٦ ح ٨٩٥٣.

٢. بحار الأنوار: ج ٩٤ ص ١٦١ ح ٢٢ نقلاً عن بعض قدماء الأصحاب في كتاب أنيس العابدين.

٣. الإقبال: ج ٢ ص ١٥٥، بحار الأنوار: ج ٩٨ ص ٢٦٦.

وفَضلي، أيُؤَمِّلُ عَبدي فِي الشَّدائِدِ غَيري ؟! أو يَرجو سِوايَ ؟! وأنَا الغَنِيُّ الجَـوادُ، بِيَدي مَفاتيحُ الأَبوابِ وهِيَ مُغلَقَةٌ، وبابي مَفتوحٌ لِمَن دَعاني!

أَلَم يَعلَم أنَّهُ ما أوهَنَتهُ نائِبَةٌ لَم يَملِك كَشفَها عَنهُ غَيري ؟ فَما لي أراهُ بِأَمَلِهِ مُعرِضاً عَنّي ؟! قَد أعطَيتُهُ بِجودي وكَرَمي ما لَم يَسأَلني، فَأَعرَضَ عَنّي ولَم يَسأَلني وسَأَلَ في نائِبَتِهِ غَيري، وأنَا اللهُ أبتَدِئُ بِالعَطِيَّةِ قَبلَ المَسأَلَةِ، أفَاُسأَلُ فَلا أُجيبُ؟ كَلّا، أوَ لَيسَ الجُودُ وَالكَرَمُ لي؟ أوَ لَيسَ الدُّنيا وَالآخِرَةُ بِيَدي؟ فَلَو أنَّ أهلَ سَبعِ سَماواتٍ وأرَضينَ سَأَلوني جَميعاً فَأَعطَيتُ كُلَّ واحِدٍ مِنهُم مَسأَلَتَهُ، ما نَقَصَ ذٰلِكَ مِن مُلكي مِثلَ جَناحِ بَعوضَةٍ، وكَيفَ يَنقُصُ مُلكٌ أنا قَيِّمُهُ؟ فيا بُؤساً[1] لِمَن عَصاني ولَم يُراقِبني.

فَقُلتُ: يَابنَ رَسولِ اللهِ أعِد عَلَيَّ هٰذَا الحَديثَ، فَأَعادَهُ ثَلاثاً، فَقُلتُ: لا وَاللهِ، لا سَأَلتُ أحَداً بَعدَ هٰذا حاجَةً. فَما لَبِثتُ أن جاءَني بِرِزقٍ[2] وفَضلٍ مِن عِندِهِ.[3]

راجع: ص ٨٣ (الإتّكال على الله ﷻ).

---

١. في المصدر: «فيا بؤس»، والتصويب من بحار الأنوار.

٢. في عدّة الداعي: «أن جاءني الله برزقٍ...».

٣. الأمالي للطوسي: ص ٥٨٤ ح ١٢٠٨، الكافي: ج ٢ ص ٦٦ ح ٧ عن الحسين بن علوان نـحوه، عـدّة الداعي: ص ١٢٣، بحار الأنوار: ج ٧١ ص ١٥٤ ح ٦٧؛ الفردوس: ج ٥ ص ٢٤٩ ح ٨٠٩٧ عن أبي ذرّ الغفاري عنه ﷺ وفيه من «يقول الله ﷻ: لأُقطِّعَنَّ أمل...» إلى «ولم يراقبني»، كنز العمّال: ج ٦ ص ٦٢٩ ح ١٧١٤٥ نقلاً عن ابن النجّار عن سعيد بن عبد الرحمٰن وكلاهما نحوه.

الفصل الخامس

تقصير الآمال

٥ / ١
أوصيك بقصر الأمل

٣٦٨٧. رسول الله ﷺ ـ مِن وَصِيَّتِهِ إلىٰ مُعاذِ بنِ جَبَلٍ لَمّا بَعَثَهُ إلَى اليَمَنِ ـ: أُوصيكَ بِتَقوَى اللهِ... وحُسنِ العَمَلِ، وقَصرِ الأَمَلِ، وحُبِّ الآخِرَةِ.[١]

٣٦٨٨. عنه ﷺ: عِبادَ اللهِ! إنَّكُم في دارِ أمَلٍ، بَينَ حَياةٍ وأجَلٍ، وصِحَّةٍ وعِلَلٍ، دارِ زَوالٍ و تَقَلُّبِ أحوالٍ، جُعِلَت سَبَباً لِلارتِحالِ، فَرَحِمَ اللهُ امرَأً قَصَّرَ مِن أمَلِهِ.[٢]

٣٦٨٩. الأمالي للطوسي عن أبي ذرّ عن رسول الله ﷺ ـ في وَصِيَّتِهِ لَهُ ـ: يا أبا ذَرٍّ، أتُحِبُّ أن تَدخُلَ الجَنَّةَ؟ قُلتُ: نَعَم فِداكَ أبي!

قالَ: فَاقصِر مِنَ الأَمَلِ، وَاجعَلِ المَوتَ نُصبَ عَينِكَ، وَاستَحِ مِنَ اللهِ حَقَّ الحَياءِ.[٣]

---

١. تحف العقول: ص ٢٦، بحار الأنوار: ج ٧٧ ص ١٢٧ ح ٣٣.

٢. دلائل الإمامة: ص ٨٩ ح ٢٤ عن الليث عن الإمام الصادق عن أبيه عن جدّه ﷺ عن جابر، بحار الأنوار: ج ١٠٣ ص ٢٧٠ ح ٢١.

٣. الأمالي للطوسي: ص ٥٣٤ ح ١١٦٢، مكارم الأخلاق: ج ٢ ص ٣٧٢ ح ٢٦٦١، بحار الأنوار: ج ٨٠ ص ١٨٣ ح ٣٣.

٣٦٩٠. الإمام عليّ عليه السلام ـ مِن وَصِيَّتِهِ لِوَلَدِهِ الحَسَنِ عليه السلام ـ: أُوصيكَ ـ يا بُنَيَّ ـ بِالصَّلاةِ عِندَ وَقتِها... وقَصرِ الأَمَلِ وذِكرِ المَوتِ، وَالزُّهدِ فِي الدُّنيا، فَإِنَّكَ رَهنُ مَوتٍ وغَرَضُ بَلاءٍ و طَريحُ سُقمٍ.[1]

٣٦٩١. عنه عليه السلام: قَصِّروا الأَمَلَ، وبادِروا العَمَلَ، وخافوا بَغتَةَ الأَجَلِ؛ فَإِنَّهُ لَن يُرجىٰ مِن رَجعَةِ العُمُرِ ما يُرجىٰ مِن رَجعَةِ الرِّزقِ، ما فاتَ اليَومَ مِنَ الرِّزقِ يُرجىٰ غَداً زِيادَتُهُ، و ما فاتَ أمسِ مِنَ العُمُرِ لَم تُرجَ اليَومَ رَجعَتُهُ.[2]

٣٦٩٢. عنه عليه السلام: قَصِّرِ الأَمَلَ فَإِنَّ العُمُرَ قَصيرٌ، وَافعَلِ الخَيرَ فَإِنَّ يَسيرَهُ كَثيرٌ.[3]

٣٦٩٣. عنه عليه السلام: زِد مِن طولِ أمَلِكَ في قَصرِ أجَلِكَ، ولا تَغُرَّنَّكَ صِحَّةُ جِسمِكَ وسَلامَةُ أمسِكَ؛ فَإِنَّ مُدَّةَ العُمُرِ قَليلَةٌ، وسَلامَةَ الجِسمِ مُستَحيلَةٌ.[4]

٣٦٩٤. عنه عليه السلام: قَصِّر أملَكَ، فَما أقرَبَ أجَلَكَ!![5]

٣٦٩٥. عنه عليه السلام: أفضَلُ الدّينِ قَصرُ الأَمَلِ، وأفضَلُ العِبادَةِ إخلاصُ العَمَلِ.[6]

٣٦٩٦. عنه عليه السلام: الكَيِّسُ[7] مَن قَصَّرَ آمالَهُ.[8]

---

١. الأمالي للمفيد: ص ٢٢١ ح ١، الأمالي للطوسي: ص ٧ ح ٨ نحوه وكلاهما عن الفجيع العقيلي عن الإمام الحسن عليه السلام، كشف الغمّة: ج ٢ ص ١٦٢، بحار الأنوار: ج ٦ ص ١٣٢ ح ٢٩.

٢. غرر الحكم: ج ٤ ص ٥٢٠ ح ٦٨٢٤، عيون الحكم والمواعظ: ص ٣٧٠ ح ٦٢٤٢.

٣. غرر الحكم: ج ٤ ص ٥١٤ ح ٦٨٠٦، عيون الحكم والمواعظ: ص ٣٦٩ ح ٦٢٢٨.

٤. غرر الحكم: ج ٤ ص ١٠٧ ح ٥٤٦٠، عيون الحكم والمواعظ: ص ٢٧٦ ح ٥٠١٤.

٥. غرر الحكم: ج ٤ ص ٥١٣ ح ٦٧٩٨، عيون الحكم والمواعظ: ص ٣٦٩ ح ٦٢٢٢.

٦. غرر الحكم: ج ٢ ص ٤٦٦ ح ٣٣١٥، عيون الحكم والمواعظ: ص ١١٥ ح ٢٥٣٣ و ٢٥٣٤ وفيه «أعلى» بدل «أفضل» في المورد الثاني.

٧. الكَيِّس: العاقل (لسان العرب: ج ٦ ص ٢٠١ «كيس»).

٨. غرر الحكم: ج ١ ص ١٩١ ح ٧٣٣، عيون الحكم والمواعظ: ص ٢٤ ح ٢٢٦.

٣٦٩٧. عنه ﷺ ـ في وَصفِ المُؤمِنِ ـ: تَراهُ بَعيداً كَسَلُهُ، دائِماً نَشاطُهُ، قَريباً أمَلُهُ.[١]

٣٦٩٨. عنه ﷺ: طوبىٰ[٢] لِمَن قَصَّرَ أمَلَهُ، وَاغتَنَمَ مَهَلَهُ.[٣]

٥ / ٢
أسبابُ قِصَرِ الأَمَلِ

أ ـ مَعرِفَةُ النَّفسِ

٣٦٩٩. الإمام عليّ ﷺ: مَن عَرَفَ شَرَفَ مَعناهُ، صانَهُ عَن دَناءَةِ شَهوَتِهِ وزورِ مُناهُ.[٤]

ب ـ الكَيسُ

٣٧٠٠. الإمام عليّ ﷺ: أكيَسُ الأَكياسِ مَن مَقَتَ دُنياهُ، وقَطَعَ مِنها أمَلَهُ ومُناهُ، وصَرَفَ عَنها طَمَعَهُ ورَجاهُ.[٥]

ج ـ تَرَقُّبُ الأَجَلِ

٣٧٠١. رسول الله ﷺ ـ مِن وَصِيَّتِهِ لِأَبي ذَرٍّ ـ: يا أبا ذَرٍّ، كَم مِن مُستَقبِلٍ يَوماً لا يَستَكمِلُهُ، ومُنتَظِرٍ غَداً لا يَبلُغُهُ.

---

١. الكافي: ج ٢ ص ٢٣٠ ح ١ عن عبد الله بن يونس عن الإمام الصادق ﷺ، الأمالي للصدوق: ص ٦٦٨ ح ٨٩٧ عن عبد الرحمٰن بن كثير الهاشمي عن الإمام الصادق عن أبيه عنه ﷺ، تحف العقول: ص ١٦١، كنز الفوائد: ج ١ ص ٩١، بحار الأنوار: ج ٧٨ ص ٢٦ ح ٩٢؛ مطالب السؤول: ج ١ ص ٢٢٨.

٢. طُوبى: اسم الجنّة، وقيل: هي شجرة فيها. وأصلها فُعلى؛ من الطِّيب (النهاية: ج ٣ ص ١٤١ «طوب»).

٣. غرر الحكم: ج ٤ ص ٢٤٠ ح ٥٩٤٨، عيون الحكم والمواعظ: ص ٣١٤ ح ٥٥٠٢ وليس فيه ذيله.

٤. غرر الحكم: ج ٥ ص ٤٣٨ ح ٩٠٦٩، عيون الحكم والمواعظ: ص ٤٢٥ ح ٧٢١٢.

٥. غرر الحكم: ج ٢ ص ٤٥٦ ح ٣٢٧٦، عيون الحكم والمواعظ: ص ١٢٣ ح ٢٨٠٩.

يا أبا ذَرٍّ، لَو نَظَرتَ إلَى الأَجَلِ ومَسيرِهِ لَأَبغَضتَ الأَمَلَ وغُرورَهُ.[١]

٣٧٠٢. عنه ﷺ: عَجِبتُ لِمُؤَمِّلٍ دُنيا وَالمَوتُ يَطلُبُهُ.[٢]

٣٧٠٣. عنه ﷺ: مَن عَلِمَ أنَّهُ يُفارِقُ الأَحبابَ، ويَسكُنُ التُّرابَ، ويُواجِهُ بِالحِسابِ؛ كانَ حَرِيّاً[٣] بِقَطعِ الأَمَلِ وحُسنِ العَمَلِ.[٤]

٣٧٠٤. الإمام عليّ عليه السلام: مَن راقَبَ أجَلَهُ، قَصُرَ أمَلُهُ.[٥]

٣٧٠٥. عنه عليه السلام: مَنِ استَقصَرَ بَقاءَهُ وأجَلَهُ، قَصُرَ رَجاؤُهُ وأمَلُهُ.[٦]

٣٧٠٦. عنه عليه السلام: لو رَأَى العَبدُ الأَجَلَ ومَصيرَهُ، لَأَبغَضَ الأَمَلَ وغُرورَهُ.[٧]

٣٧٠٧. عنه عليه السلام: لو رَأَى العَبدُ أجَلَهُ وسُرعَتَهُ إلَيهِ، لَأَبغَضَ الأَمَلَ وتَرَكَ طَلَبَ الدُّنيا.[٨]

٣٧٠٨. عنه عليه السلام: لو عُرِفَ الأَجَلُ، قَصُرَ الأَمَلُ.[٩]

---

١. الأمالي للطوسي: ص ٥٢٦ ح ١١٦٢، مكارم الأخلاق: ج ٢ ص ٣٦٤ ح ٢٦٦١ كلاهما عن أبي ذرّ، بحار الأنوار: ج ٧٧ ص ٧٥ ح ٣؛ مسند الشهاب: ج ١ ص ٣٤٦ ح ٥٩٣، الفردوس: ج ٣ ص ٣٠٤ ح ٤٩١٣ كلاهما عن ابن عمر، كنز العمّال: ج ٣ ص ٤٩٣ ح ٧٥٧٣.

٢. الدعوات: ص ٢٣٧ ح ٦٥٨، بحار الأنوار: ج ٨٢ ص ١٧٢ ح ٦؛ مسند الشهاب: ج ١ ص ٣٤٧ ح ٥٩٤ عن ابن مسعود.

٣. في المصدر: «حرباً»، وما أثبتناه هو الصحيح كما في كنز الفوائد وبحار الأنوار.

٤. إرشاد القلوب: ص ٤٨، كنز الفوائد: ج ١ ص ٣٥١ عن السكوني عن الإمام الصادق عن آبائه عليهم السلام نحوه، بحار الأنوار: ج ٧٣ ص ١٦٧ ح ٣١؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ٢٠ ص ٢٦٨ ح ١٠٧ عن الإمام عليّ عليه السلام.

٥. غرر الحكم: ج ٥ ص ١٩٣ ح ٧٩٤٤، عيون الحكم والمواعظ: ص ٤٥٤ ح ٨١٦٢.

٦. غرر الحكم: ج ٥ ص ٣٧٥ ح ٨٨٢١، عيون الحكم والمواعظ: ص ٤٣٦ ح ٧٥٤٧.

٧. نهج البلاغة: الحكمة ٣٣٤، بحار الأنوار: ج ٧٣ ص ١٦٧ ح ٢٩.

٨. الأمالي للمفيد: ص ٣٠٩ ح ٨، عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ٢ ص ٣٩ ح ١٢٠، الأمالي للطوسي: ص ٧٩ ح ١١٥ كلّها عن داود بن سليمان عن الإمام الرضا عن آبائه عليهم السلام، الزهد للحسين بن سعيد: ص ١٥٢ ذيل ح ٢٢١ عن إسماعيل بن أبي زياد عن الإمام الصادق عن أبيه عنه عليهم السلام، مشكاة الأنوار: ص ٥٢٥ ح ١٧٦٦ وليس فيهما «وترك»، بحار الأنوار: ج ٧٣ ص ١٦٤ ح ٢٢.

٩. الإرشاد: ج ١ ص ٣٠٠، كشف اليقين: ص ٢٢١ ح ٢٣٥، بحار الأنوار: ج ٧٧ ص ٤٢٠ ح ٤٠.

٣٧٠٩. عنه ﷺ: مَن رَأى المَوتَ بِعَين يَقينِهِ رَآهُ قَريباً. مَن رَأى المَوتَ بِعَينِ أمَلِهِ رَآهُ بَعيداً.[١]

٣٧١٠. عنه ﷺ: لَو رَأَيتُمُ الأَجَلَ ومَسيرَهُ، لَلُهيتُم[٢] عَنِ الأَمَلِ وغُرورِهِ.[٣]

٣٧١١. عنه ﷺ: لَو ظَهَرَتِ الآجالُ، لَافتَضَحَتِ الآمالُ.[٤]

٣٧١٢. عنه ﷺ: عِندَ حُضورِ الآجالِ تَظهَرُ خَيبَةُ الآمالِ.[٥]

٣٧١٣. عنه ﷺ: الأَجَلُ يَفضَحُ الأَمَلَ.[٦]

٣٧١٤. عنه ﷺ: عِندَ هُجومِ الآجالِ تَفتَضِحُ الأَمانِيُّ وَالآمالُ.[٧]

٣٧١٥. عنه ﷺ: إذا حَضَرَتِ المَنِيَّةُ، افتَضَحَتِ الاُمنِيَّةُ.[٨]

٣٧١٦. عنه ﷺ: إنَّ المَرءَ يُشرِفُ عَلىٰ أمَلِهِ فَيَقتَطِعُهُ حُضورُ أجَلِهِ.[٩]

٣٧١٧. عنه ﷺ: رُبَّ أجَلٍ تَحتَ أمَلٍ.[١٠]

٣٧١٨. عنه ﷺ: رُبَّ اُمنِيَّةٍ تَحتَ مَنِيَّةٍ.[١١]

---

١. غرر الحكم: ج ٥ ص ٢٦٠ ح ٨٢٥٨ وج ٥ ص ٢٦١ ح ٨٢٥٩، عيون الحكم والمواعظ: ص ٤٤٦ ح ٧٨٦٧ و ٧٨٦٨.

٢. لهي: تركه وأعرض عنه (النهاية: ج ٤ ص ٢٨٣ «لها»).

٣. مشكاة الأنوار: ص ٩٣ ح ١٩٦، بحار الأنوار: ج ٧٠ ص ٢٨٦ ح ٩.

٤. غرر الحكم: ج ٥ ص ١١٢ ح ٧٥٧٧، أعلام الدين: ص ٣٠٥ عن الإمام الكاظم ﷺ.

٥. غرر الحكم: ج ٤ ص ٣٢٢ ح ٦٢٠٨، عيون الحكم والمواعظ: ص ٣٣٨ ح ٥٧٦٣.

٦. غرر الحكم: ج ١ ص ١٦٧ ح ٦٣٧، عيون الحكم والمواعظ: ص ٥٠٥ ح ٩٢٧٣ وفيه «وافد الموت» بدل «الأجل».

٧. غرر الحكم: ج ٤ ص ٣٢٢ ح ٦٢٠٩ وراجع: عيون الحكم والمواعظ: ص ١٠٤ ح ٢٣٣٤.

٨. غرر الحكم: ج ٣ ص ١٢٦ ح ٤٠٢٢، عيون الحكم والمواعظ: ص ١٣٥ ح ٣٠٦٣ وفيه «بطلت» بدل «افتضحت».

٩. نهج البلاغة: الخطبة ١١٤، الأمالي للطوسي: ص ٤٤٣ ح ٩٩٢ عن ثعلبة بن ميمون عن الإمام الصادق عنه ﷺ، تحف العقول: ص ٢١٩ كلاهما نحوه، غرر الحكم: ج ٢ ص ٥٥٤ ح ٣٥٦٥ بزيادة «فسبحان الله! لا أمل يدرك ولا مؤمّل يترك».

١٠. غرر الحكم: ج ٤ ص ٦١ ح ٥٢٩٦، عيون الحكم والمواعظ: ص ٢٦٥ ح ٤٨٢٨.

١١. غرر الحكم: ج ٤ ص ٦٠ ح ٥٢٩٤، عيون الحكم والمواعظ: ص ٢٦٥ ح ٤٨٢٦.

٣٧١٩. عنهﷺ: صِدقُ الأَجَلِ يُفصِحُ[١] كِذبَ الأَمَلِ.[٢]

٣٧٢٠. عنهﷺ: عَجِبتُ لِمَن لا يَملِكُ أجَلَهُ كَيفَ يُطيلُ أمَلَهُ![٣]

٣٧٢١. الإمام الكاظمﷺ ـ في وَصِيَّتِهِ لِهِشامِ بنِ الحَكَمِ ـ: لَو رَأَيتَ مَسيرَ الأَجَلِ لَأَلهاكَ عَنِ الأَمَلِ.[٤]

٣٧٢٢. الإمام عليّﷺ ـ فِي الدّيوانِ المَنسوبِ إلَيهِ ـ:

تُؤَمِّلُ فِي الدُّنيا طَويلاً فَلا تَدري ... إذا جَنَّ لَيلٌ هَل تَعيشُ إلىٰ فَجرِ

فَكَم مِن صَحيحٍ ماتَ مِن غَيرِ عِلَّةٍ ... وكَم مِن مَريضٍ عاشَ دَهراً إلىٰ دَهرِ

وكَم مِن فَتىً يُمسي ويُصبِحُ آمِناً ... وقَد نُسِجَت أكفانُهُ وهُوَ لا يَدري[٥]

د ـ مَوعِظَةُ النَّفسِ

٣٧٢٣. رسول اللهﷺ ـ في مَوعِظَتِهِ لابنِ مَسعودٍ ـ: يَابنَ مَسعودٍ، قَصِّر أمَلَكَ، فَإِذا أصبَحتَ فَقُل: إنّي لا اُمسي، وإذا أمسَيتَ فَقُل: إنّي لا اُصبِحُ، وَاعزِم عَلىٰ مُفارَقَةِ الدُّنيا، وأحِبَّ لِقاءَ اللهِ ولا تَكرَه لِقاءَهُ؛ فَإِنَّ اللهَ يُحِبُّ لِقاءَ مَن أحَبَّ لِقاءَهُ، ويَكرَهُ لِقاءَ مَن يَكرَهُ لِقاءَهُ.[٦]

٣٧٢٤. عنهﷺ ـ في وَصِيَّتِهِ لِأَبي ذَرٍّ ـ: يا أبا ذَرٍّ، إذا أصبَحتَ فَلا تُحَدِّث نَفسَكَ بِالمَساءِ، وإذا أمسَيتَ فَلا تُحَدِّث نَفسَكَ بِالصَّباحِ، وخُذ مِن صِحَّتِكَ قَبلَ سُقمِكَ، ومِن

---

١. أفصح عن الشيء إفصاحاً: إذا بيّنه وكشفه (النهاية: ج ٣ ص ٤٥٠ «فصح»).

٢. غرر الحكم: ج ٤ ص ٢١٥ ح ٥٨٧٧، عيون الحكم والمواعظ: ص ٣٠٢ ح ٥٣٧٢.

٣. غرر الحكم: ج ٤ ص ٣٤٢ ح ٦٢٧٢، عيون الحكم والمواعظ: ص ٣٢٩ ح ٥٦٣٨.

٤. تحف العقول: ص ٣٩٩، بحار الأنوار: ج ٧٨ ص ٣١٥ ح ١.

٥. الديوان المنسوب إلى الإمام عليّ ﷺ: ص ٢٥٨ ح ١٨١.

٦. مكارم الأخلاق: ج ٢ ص ٣٥٠ ح ٢٦٦٠ عن ابن مسعود، بحار الأنوار: ج ٧٧ ص ١٠١ ح ١.

حَياتِكَ قَبلَ مَوتِكَ ؛ فَإِنَّكَ لا تَدري مَا اسمُكَ غَداً.[١]

هـ ـ مُحارَبَةُ الأَمَلِ

٣٧٢٥. الإمام عليّ عليه السلام: إنّي مُحارِبُ أملي، ومُنتَظِرُ أجلي.[٢]

٣٧٢٦. عنه عليه السلام: اِجعَل رَفيقَكَ عَمَلَكَ، وعَدُوَّكَ أملَكَ.[٣]

و ـ تَكذيبُ الأَمَلِ

٣٧٢٧. الإمام عليّ عليه السلام: أكذِبوا آمالَكُم، وَاغتَنِموا آجالَكُم بِأَحسَنِ أعمالِكُم، وبادِروا مُبادَرَةَ أُولِي النُّهىٰ وَالأَلبابِ.[٤]

٣٧٢٨. عنه عليه السلام: أنتُم في مَهَلٍ[٥] مِن وَرائِهِ أجَلٌ، ومَعَكُم أمَلٌ يَعتَرِضُ دونَ العَمَلِ؛ فَاغتَنِمُوا المَهَلَ، وبادِرُوا الأَجَلَ، وكَذِّبُوا الأَمَلَ، وتَزَوَّدوا مِنَ العَمَلِ.[٦]

٣٧٢٩. عنه عليه السلام: رَحِمَ اللهُ امرَأً سَمِعَ حُكماً فَوَعىٰ، ودُعِيَ إلَى رَشادٍ فَدَنا... كابَرَ هَواهُ[٧]،

---

١ . الأمالي للطوسي: ص ٥٢٦ ح ١١٦٢، عدّة الداعي: ص ٧٤ وليس فيه «و خذ من» إلى «قبل موتك»، مكارم الأخلاق: ج ٢ ص ٣٦٤ ح ٢٦٦١ كلّها عن أبي ذرّ، بحار الأنوار: ج ٧٧ ص ٧٥ ح ٣؛ تاريخ دمشق: ج ٣٤ ص ٣٩٨ ح ٧٠٤٢ عن عبد الله بن عمر، إحياء العلوم: ج ٤ ص ٦٥٨ وفيه «قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعبد الله بن عمر».

٢ . غرر الحكم: ج ٣ ص ٤٢ ح ٣٧٧٤، عيون الحكم والمواعظ: ص ١٦٩ ح ٣٥٥٦.

٣ . غرر الحكم: ج ٢ ص ١٨٢ ح ٢٣٠٢، عيون الحكم والمواعظ: ص ٨٢ ح ١٩٧٥ وفيه «عِلمك» بدل «عملك».

٤ . غرر الحكم: ج ٢ ص ٢٤٥ ح ٢٥٠٢، عيون الحكم والمواعظ: ص ٨٩ ح ٢١٢٤.

٥ . المَهَل: التُّؤدة والتَّباطؤ (النهاية: ج ٤ ص ٣٧٥ «مهل»).

٦ . تحف العقول: ص ٢٠٢، نزهة الناظر: ص ٧٦ ح ١٤٧ عن جابر بن عبد الله، بحار الأنوار: ج ٧٨ ص ٣٩ ح ١٥.

٧ . قال ابن أبي الحديد: كابَرَ هَواه: أي غالَبَه. وروي: «كاثَرَ»؛ أي غالب هواه بكثرة عقله، يقال: كاثَرْناهم فكَثَرناهم؛ أي غلبناهم بالكثرة (شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ٦ ص ١٧٣).

وكَذَّبَ مُناهُ.[١]

٣٧٣٠. عنه ﷺ: طوبىٰ لِمَنِ استَشعَرَ الوَجَلَ، وكَذَّبَ الأَمَلَ، وتَجَنَّبَ الزَّلَلَ.[٢]

ز ـ الدُّعاء

٣٧٣١. رسول الله ﷺ ـ في دُعاءِ الأَسماءِ الحُسنىٰ ـ: يا كَريمُ أنتَ سَيِّدي ورَجائي وذُخري و ذَخيرَتي وأمَلي، فَقَصِّر فِي الدُّنيا آمالي، وأدِم رَغبَتي إلَيكَ وآمالي.[٣]

٣٧٣٢. الإمام عليّ ﷺ: نَعوذُ بِاللهِ مِن سوءِ كُلِّ الرَّيبِ[٤]، وظُلَمِ الفِتَنِ، ونَستَغفِرُهُ مِن مَكاسِبِ الذُّنوبِ، ونَستَعصِمُهُ مِن مَساوِئِ الأَعمالِ ومَكارِهِ الآمالِ.[٥]

راجع: ص ١٠١ (صدق العمل).

٥ / ٣
آثارُ قِصَرِ الأَمَلِ

أ ـ حُسنُ العَمَلِ

٣٧٣٣. الإمام عليّ ﷺ: مَن قَصُرَ أمَلُهُ حَسُنَ عَمَلُهُ. مَن أطالَ أمَلَهُ أفسَدَ عَمَلَهُ.[٦]

---

١. نهج البلاغة: الخطبة ٧٦، تحف العقول: ص ٢١٣، نزهة الناظر: ص ٧٨ ح ١٤٩ عن أبي جعفر الخواص الكوفي، كنز الفوائد: ج ١ ص ٣٤٩ عن الإمام الصادق عنه ﷺ بزيادة «حذر أملاً، ورتّب عملاً»، بحار الأنوار: ج ٦٩ ص ٣١٠ ح ٣١؛ دستور معالم الحكم: ص ٣٣ وفيه «للهِ امرؤٌ» بدل «رحم الله امرأً».

٢. غرر الحكم: ج ٤ ص ٢٤٧ ح ٥٩٧٦، عيون الحكم والمواعظ: ص ٣١٥ ح ٥٥١٢ وفيه «الأجل» بدل «الوجل».

٣. البلد الأمين: ص ٤٢٣، بحار الأنوار: ج ٩٣ ص ٢٦٩ ح ١.

٤. قال المجلسي ﷺ: قوله ﷺ: «من سوء كلّ الريب» أي من شرّ كلّ شكٍّ وشبهة يعتري في الدين (مرآة العقول: ج ٢٦ ص ٦٢).

٥. الكافي: ج ٨ ص ١٧٥ ح ١٩٤ عن محمّد بن النعمان أو غيره عن الإمام الصادق ﷺ، بحار الأنوار: ج ٧٧ ص ٣٥٣ ح ٣١.

٦. غرر الحكم: ج ٥ ص ٢٩٥ ح ٨٤٤٤ و ٨٤٤٥، عيون الحكم والمواعظ: ص ٤٤٩ ح ٧٩٦٨ وليس فيه ذيله.

٣٧٣٤. عنه عليه السلام : نِعمَ عَونُ العَمَلِ قَصرُ الأَمَلِ.[١]

ب ـ خُلوصُ العَمَلِ

٣٧٣٥. الإمام عليّ عليه السلام : قَلِّلِ الآمالَ تَخلُص لَكَ الأَعمالُ.[٢]

ج ـ صِدقُ العَمَلِ

٣٧٣٦. الإمام زين العابدين عليه السلام ـ مِن دُعائِهِ عِندَ ذِكرِ المَوتِ ـ: اللّٰهُمَّ صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وآلِهِ، وَاكفِنا طولَ الأَمَلِ وقَصِّرهُ عَنّا بِصِدقِ العَمَلِ، حَتّىٰ لا نُؤَمِّلَ استِتمامَ ساعَةٍ بَعدَ ساعَةٍ ولَا استيفاءَ يَومٍ بَعدَ يَومٍ، ولَا اتِّصالَ نَفَسٍ بِنَفَسٍ، ولا لُحوقَ قَدَمٍ بِقَدَمٍ، وسَلِّمنا مِن غُرورِهِ وآمِنّا مِن شُرورِهِ.[٣]

د ـ الزُّهد

٣٧٣٧. الإمام عليّ عليه السلام : أيُّهَا النّاسُ! الزَّهادَةُ قَصرُ الأَمَلِ، وَالشُّكرُ عِندَ النِّعَمِ.[٤]

٣٧٣٨. الإمام الباقر عليه السلام : اِستَجلِب حَلاوَةَ الزَّهادَةِ بِقَصرِ الأَمَلِ.[٥]

٣٧٣٩. عنه عليه السلام : لا زُهدَ كَقَصرِ الأَمَلِ.[٦]

---

١. غرر الحكم: ج ٦ ص ١٦٠ ح ٩٩٠٦، عيون الحكم والمواعظ: ص ٤٩٤ ح ٩١٣٩.

٢. غرر الحكم: ج ٤ ص ٥١١ ح ٦٧٩٣.

٣. الصحيفة السجّادية: ص ١٥٣ الدعاء ٤٠، الدعوات: ص ١٧٨ ح ٤٩٢ وفيه «الحذر» بدل «العمل» و«استتمام» بدل «استيفاء».

٤. نهج البلاغة: الخطبة ٨١، مشكاة الأنوار: ص ٢٠٨ ح ٥٦٣، روضة الواعظين: ص ٤٧٦، بحار الأنوار: ج ٧٠ ص ٣٢٠ ح ٣٥.

٥. تحف العقول: ص ٢٨٥، بحار الأنوار: ج ٧٨ ص ١٦٤ ح ١.

٦. تحف العقول: ص ٢٨٦، بحار الأنوار: ج ٧٨ ص ١٦٥ ح ١.

هـ ـ غِنَى النَّفسِ

٣٧٤٠. الإمام عليّ عليه السلام : أشرَفُ الغِنىٰ تَركُ المُنىٰ.[١]

٣٧٤١. الإمام الهادي عليه السلام : الغِنىٰ قِلَّةُ تَمَنّيكَ، وَالرِّضا بِما يَكفيكَ.[٢]

و ـ سَلامَةُ النَّفسِ

٣٧٤٢. الإمام عليّ عليه السلام : أنفَعُ الدَّواءِ تَركُ المُنىٰ.[٣]

ز ـ العِلمُ اللَّدُنّي

٣٧٤٣. رسول الله صلى الله عليه وآله : مَن رَغِبَ فِي الدُّنيا وأطالَ فيها رَغبَتَهُ، أعمَى اللهُ قَلبَهُ عَلىٰ قَدرِ رَغبَتِهِ فيها. ومَن زَهِدَ فِي الدُّنيا وقَصَّرَ فيها أمَلَهُ، أعطاهُ اللهُ عِلماً مِن غَيرِ تَعَلُّمٍ، وهُدىً بغَيرِ هِدايَةٍ.[٤]

ح ـ الجَنَّة

٣٧٤٤. الزهد لابن المبارك عن الحسن : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : كُلُّكُم يُحِبُّ أن يَدخُلَ الجَنَّةَ؟ قالوا: نَعَم، يا رَسولَ اللهِ. قالَ: فأقصِروا مِنَ الأَمَلِ، وثَبِّتوا آجالَكُم بَينَ أبصارِكُم، وَاستَحيوا مِنَ اللهِ حَقَّ الحَياءِ.[٥]

---

١. الكافي: ج ٨ ص ٢٣ ح ٤ عن جابر بن يزيد عن الإمام الباقر عليه السلام ، كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٤ ص ٣٨٩ ح ٥٨٣٤، نهج البلاغة: الحكمة ٣٤، كنز الفوائد: ج ١ ص ٣٤٩، بحار الأنوار: ج ٧٨ ص ٩١ ح ٩٨.

٢. الدرّة الباهرة: ص ٤١، محاسبة النفس للكفعمي: ص ٧٢ من دون إسناد إلى أحدٍ من أهل البيت عليهم السلام ، نزهة الناظر: ص ٢١٤ ح ٤٨٠ عن الغلابي، بحار الأنوار: ج ٧٥ ص ١٠٩ ح ١٢.

٣. غرر الحكم: ج ٢ ص ٤٠٢ ح ٣٠٢١، عيون الحكم والمواعظ: ص ١١٩ ح ٢٦٧٩.

٤. تاريخ أصبهان: ج ١ ص ١٦٢ الرقم ١٤٤، كنز العمّال: ج ٣ ص ٢٠٩ ح ٦١٩٤ نقلاً عن أبي عبد الرحمن السلمي في كتاب المواعظ والوصايا وكلاهما عن ابن عبّاس.

٥. الزهد لابن المبارك: ص ١٠٧ ح ٣١٧، حلية الأولياء: ج ٨ ص ١٨٥ الرقم ٤٠٧ وفيه «تبيّنوا حالكم من أنصاركم» بدل «ثبّتوا آجالكم بين أبصاركم»، كنز العمّال: ج ١٥ ص ٩٣٨ ح ٤٣٦١١؛ تنبيه الخواطر: ج ١ ص ٢٧٢.

الفصل السّادس

التّحذيرُ مِنَ الآمالِ الذّميمةِ

٦ / ١
إيّاكَ وطولَ الأمَلِ

٣٧٤٥. رسول الله ﷺ ـ مِن خُطبَتِهِ في حَجَّةِ الوَداعِ ـ: فَواعَجَباً لِقَومٍ ألهَتهُم أموالُهُم، وطالَت آمالُهُم، وقَصُرَت آجالُهُم، وهُم يَطمَعونَ في مُجاوَرَةِ مَولاهُم، ولا يَصِلونَ إلىٰ ذٰلِكَ إلّا بِالعَمَلِ، ولا يَتِمُّ العَمَلُ إلّا بِالعَقلِ.[1]

٣٧٤٦. عنه ﷺ ـ في دُعاءِ الأَسماءِ الحُسنىٰ ـ: وهٰذِهِ يَدايَ يا سَيِّداه يا مَولاياه مَرفوعَةٌ إلَيكَ، ومُتَوَكِّلٌ عَلَيكَ، وتائِبٌ إلَيكَ فيما أتَيتُ مِن سوءِ فِعالي وقَبيحِ أعمالي وطولِ آمالي.[2]

٣٧٤٧. المعجم الكبير عَن أُمِّ الوَليدِ بِنتِ عُمَرَ: اِطَّلَعَ رَسولُ اللهِ ﷺ ذاتَ عَشِيَّةٍ فَقالَ: يا أيُّهَا النّاسُ! أما تَستَحيونَ؟ قالوا: مِمَّ ذاكَ يا رَسولَ اللهِ؟!

قالَ: تَجمَعونَ ما لا تَأكُلونَ، وتَبنونَ ما لا تَعمُرونَ، وتَأمُلونَ ما لا تُدرِكونَ،

---

١. جامع الأخبار: ص ٣٩٧ ح ١١٠٠ عن جابر بن عبد الله الأنصاري، بحار الأنوار: ج ٥٢ ص ٢٦٤ ح ١٤٨.

٢. البلد الأمين: ص ٤٢١، بحار الأنوار: ج ٩٢ ص ٢٦٦ ح ١.

ألا تَستَحيونَ ذٰلِكَ[١]؟ ![٢]

٣٧٤٨. رسول الله ﷺ ـ في وَصِيَّتِهِ لِأَبي ذَرٍّ ـ: يا أبا ذَرٍّ، إيّاكَ وَالتَّسويفَ بِأَمَلِكَ، فَإِنَّكَ بِيَومِكَ ولَستَ بِما بَعدَهُ، فَإِن يَكُن غَدٌ لَكَ تَكُن فِي الغَدِ كَما كُنتَ فِي اليَومِ، وإن لَم يَكُن غَدٌ لَكَ لَم تَندَم عَلىٰ ما فَرَّطتَ فِي اليَومِ.[٣]

٣٧٤٩. الإمام عليّ عليه السلام: إنَّما أخافُ عَلَيكُمُ اثنَتَينِ: اِتِّباعَ الهَوىٰ وطولَ الأَمَلِ، أمَّا اتِّباعُ الهَوىٰ فَإِنَّهُ يَصُدُّ عَنِ الحَقِّ، وأمّا طولُ الأَمَلِ فَيُنسِي الآخِرَةَ.[٤]

٣٧٥٠. عنه عليه السلام: إنَّ اللهَ سُبحانَهُ لَيُبغِضُ الطَّويلَ الأَمَلِ، السَّيِّئَ العَمَلِ.[٥]

٣٧٥١. عنه عليه السلام: شَرُّ النّاسِ الطَّويلُ الأَمَلِ، السَّيِّئُ العَمَلِ.[٦]

٣٧٥٢. عنه عليه السلام: إيّاكَ وطولَ الأَمَلِ؛ فَكَم مِن مَغرورٍ اُفتُتِنَ بِطولِ أمَلِهِ، وأفسَدَ عَمَلَهُ وقَطَعَ أجَلَهُ، فَلا أمَلَهُ أدرَكَ، ولا ما فاتَهُ استَدرَكَ.[٧]

٣٧٥٣. الإمام زين العابدين عليه السلام ـ في وَصِيَّتِهِ لِابنِهِ الباقِرِ عليه السلام ـ: اِعلَم أنَّ السّاعاتِ تُذهِبُ عُمُرَكَ[٨]، و أنَّكَ لا تَنالُ نِعمَةً إلّا بِفِراقِ اُخرىٰ. فَإِيّاكَ والأَمَلَ الطَّويلَ؛ فَكَم مِن

---

١. في كنز العمّال: «من ذلك».

٢. المعجم الكبير: ج ٢٥ ص ١٧٢ ح ٤٢١، كنز العمّال: ج ١٦ ص ٦٦ ح ٤٣٩٦٢.

٣. الأمالي للطوسي: ص ٥٢٦ ح ١١٦٢، مكارم الأخلاق: ج ٢ ص ٣٦٤ ح ٢٦٦١ كلاهما عن أبي ذرّ، بحار الأنوار: ج ٧٧ ص ٧٥ ح ٣.

٤. الكافي: ج ٢ ص ٣٣٥ ح ٣ عن يحيى بن عقيل، مسكّن الفؤاد: ص ٢٦ نحوه، بحار الأنوار: ج ٧٠ ص ٨٨ ح ١٩؛ كنزالعمّال: ج ١٦ ص ٢٣ ح ٤٣٧٦٦ نقلاً عن ابن النجّار عن الإمام عليّ عليه السلام عن النبيّ ﷺ نحوه.

٥. غرر الحكم: ج ٢ ص ٥٠٦ ح ٣٤٥٥، عيون الحكم والمواعظ: ص ١٤٢ ح ٣١٧٩.

٦. غرر الحكم: ج ٤ ص ١٧٨ ح ٥٧٥١.

٧. غرر الحكم: ج ٢ ص ٣١٠ ح ٢٧١٥، عيون الحكم والمواعظ: ص ٩٩ ح ٢٢٧٨.

٨. في النسخة المعتمدة من المصدر: «يُذهب غمّك» بدل «تُذهب عمرك»، وما في المتن أثبتناه من نسخة اُخرى وبحار الأنوار، إذ هو الأوفق بقرينة السياق.

مُؤَمِّلٍ أملاً لا يَبلُغُهُ، وجامِعِ مالٍ لا يَأكُلُهُ.[١]

٣٧٥٤. الإمام الصادق عليه السلام ـ في دُعاءٍ لَهُ ـ: الحَمدُ للهِ وَلِيِّ الحَمدِ وأهلِهِ، ومُنتَهاهُ ومَحَلِّهِ... رَبِّ، ما أسوَأَ فِعلي، وأقبَحَ عَمَلي، وأقسىٰ قَلبي، وأطوَلَ أمَلي، وأقصَرَ أجَلي، وأجرَأَني عَلىٰ عِصيانِ مَن خَلَقَني!... رَبِّ، وما أطوَلَ أمَلي في قِصَرِ أجَلي، وأقصَرَ أجَلي في بُعدِ أمَلي! وما أقبَحَ سَريرَتي وعَلانِيَتي![٢]

٦ / ٢
اِتَّقوا باطِلَ الأَمَلِ

٣٧٥٥. الإمام عليّ عليه السلام: اِتَّقوا باطِلَ الأَمَلِ؛ فَرُبَّ مُستَقبِلٍ يَومٍ لَيسَ بِمُستَدبِرِهِ، ومَغبوطٍ في أوَّلِ لَيلِهِ[٣] قامَت بَواكيهِ في آخِرِهِ.[٤]

٣٧٥٦. عنه عليه السلام ـ في صِفَةِ الدُّنيا ـ: اِعلَم يا هٰذا أنَّها تُشخِصُ[٥] الوادِعَ[٦] السّاكِنَ، وتَفجَعُ[٧] المُغتَبِطَ[٨] الآمِنَ، لا يَرجِعُ مِنها ما تَوَلّىٰ فَأَدبَرَ، ولا يُدرىٰ ما هُوَ آتٍ فَيُحذَرَ، أمانِيُّها كاذِبَةٌ، وآمالُها باطِلَةٌ.[٩]

---

١. كفاية الأثر: ص ٢٤٠ عن عثمان بن خالد، بحار الأنوار: ج ٤٦ ص ٢٣١ ح ٧.

٢. الكافي: ج ٢ ص ٥٩٠ ح ٣١ عن عبد الرحمٰن بن سيّابة، مصباح المتهجّد: ص ٢٧٥ ح ٣٨٣، جمال الأُسبوع: ص ١٤٢ كلاهما من دون إسنادٍ إلى أحدٍ من أهل البيت عليهم السلام، بحار الأنوار: ج ٨٦ ص ٣٠١ ح ١٠.

٣. في المصدر: «لَيلَتِهِ»، والتصويب من عيون الحكم والمواعظ.

٤. غرر الحكم: ج ٢ ص ٢٦٩ ح ٢٥٧٢، عيون الحكم والمواعظ: ص ٩١ ح ٢١٤٨.

٥. أشخصه: أزعجه، وشُخِص به: أتاه أمر أقلقه وأزعجه (القاموس المحيط: ج ٢ ص ٣٠٦ «شخص»).

٦. وَدُعَ: سكن واستقرّ. والدَّعة: الخفض والسعة في العيش (القاموس المحيط: ج ٣ ص ٩٢ «ودع»).

٧. الفجع: أن يوجَعَ الإنسانُ بشيء يَكرُمُ عليه فيُعدمَه (القاموس المحيط: ج ٣ ص ٦١ «فجع»).

٨. الاغتباط: التبجّح بالحال الحسنة، وقيل: هو الفرح بالنعمة (تاج العروس: ج ١٠ ص ٣٥١ «غبط»).

٩. دستور معالم الحكم: ص ٣٩، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ٧ ص ١٠٥ نحوه؛ بحار الأنوار: ج ٧٣ ص ١٠٩ ح ١٠٩ نقلاً عن عيون الحكم والمواعظ.

٣٧٥٧. عنه ﷺ : إحذَرُوا الأَمَلَ المَغلوبَ، وَالنَّعيمَ المَسلوبَ.[١]

٦ / ٣
اِتِّقوا خِداعَ الآمالِ

٣٧٥٨. الإمام عليّ ﷺ : اِتَّقوا خِداعَ الآمالِ؛ فَكَم مِن مُؤَمِّلٍ يَومٍ لَم يُدرِكهُ، وباني بِناءٍ لَم يَسكُنهُ، وجامِعِ مالٍ لَم يَأكُلهُ، ولَعَلَّهُ مِن باطِلٍ جَمَعَهُ ومِن حَقٍّ مَنَعَهُ، أصابَهُ حراماً وَاحتَمَلَ بِهِ آثاماً.[٢]

٣٧٥٩. عنه ﷺ : كَذَبَ مَنِ ادّعى الإيمانَ وهُوَ مَشغوفٌ[٣] مِنَ الدُّنيا بِخُدَعِ الأَمانِيِّ وزورِ المَلاهي.[٤]

٣٧٦٠. عنه ﷺ : مَنِ اتَّكَلَ عَلَى الأَماني، ماتَ دونَ أمَلِهِ.[٥]

٣٧٦١. عنه ﷺ : الأَمَلُ خادِعٌ غارٌّ ضارٌّ.[٦]

٣٧٦٢. عنه ﷺ : الأَمَلُ يَخدَعُ.[٧]

٣٧٦٣. عنه ﷺ : الأَمانِيُّ تَخدَعُ.[٨]

---

١. غرر الحكم: ج ٢ ص ٢٧٢ ح ٢٥٨٦.
٢. غرر الحكم: ج ٢ ص ٢٦٥ ح ٢٥٦٣، عيون الحكم والمواعظ: ص ٩١ ح ٢١٥٦.
٣. شَغَفَ الهوى قَلبَه: بلغ شغافه؛ وهو غشاؤه. وشَغَفَهُ المالُ: زُيِّنَ له فأحبَّهُ فهو مشغوفٌ بـه (المصباح المنير: ص ٣١٦ «شغف»).
٤. غرر الحكم: ج ٤ ص ٦٣٠ ح ٧٢٣٨، عيون الحكم والمواعظ: ص ٣٩٦ ح ٦٧٠٢.
٥. غرر الحكم: ج ٥ ص ١٦ ح ٨٢٩٣.
٦. غرر الحكم: ج ١ ص ٢٩٩ ح ١١٤٥، عيون الحكم والمواعظ: ص ٤٥ ح ١١٠٦.
٧. غرر الحكم: ج ١ ص ٥٥ ح ٢٠٠، عيون الحكم والمواعظ: ص ٢٨ ح ٣٨٢.
٨. غرر الحكم: ج ١ ص ٤٥ ح ١٤٥، عيون الحكم والمواعظ: ص ٣٤ ح ٦٣٤.

٣٧٦٤. عنه ﷺ : الأَمانِيُّ تَخدَعُكَ، وعِندَ الحَقائِقِ تَدَعُكَ.[١]

٣٧٦٥. عنه ﷺ : أنفاسُ المَرءِ خُطاهُ إلىٰ أجَلِهِ، وأمَلُهُ خادِعٌ عَن عَمَلِهِ.[٢]

٣٧٦٦. عنه ﷺ : الأَمَلُ خَوّانٌ.[٣]

٣٧٦٧. عنه ﷺ : لا يَطولَنَّ عَلَيكُمُ الأَمَدُ[٤]، ولا يَغُرَّنَّكُمُ الأَمَلُ؛ فَإِنَّ الأَمَلَ لَيسَ مِنَ الدّينِ في شَيءٍ.[٥]

٣٧٦٨. عنه ﷺ ـ لِصَعصَعَةَ بنِ صوحانَ وقَد أتاهُ عائِداً لَهُ، فَلَمّا أرادَ أن يَقومَ مِن عِندِهِ قالَ ـ: يا صَعصَعَةَ بنَ صوحانَ لا تَفتَخِر بِعِيادَتي إيّاكَ، وَانظُر لِنَفسِكَ فَكَأَنَّ الأَمرَ قَد وَصَلَ إلَيكَ، ولا يُلهِيَنَّكَ الأَمَلُ. أستَودِعُكَ اللهَ.[٦]

٣٧٦٩. عنه ﷺ : مَعاشِرَ النّاسِ (المُسلِمينَ) اتَّقُوا اللهَ، فَكَم مِن مُؤَمِّلٍ ما لا يَبلُغُهُ، وبانٍ ما لا يَسكُنُهُ، وجامِعٍ ما سَوفَ يَترُكُهُ، ولَعَلَّهُ مِن باطِلٍ جَمَعَهُ، ومِن حَقٍّ مَنَعَهُ، أصابَهُ حَراماً وَاحتَمَلَ بِهِ آثاماً، فَباءَ بِوِزرِهِ، وقَدِمَ عَلىٰ رَبِّهِ آسِفاً لاهِفاً[٧]، قَد خَسِرَ الدُّنيا وَالآخِرَةَ؛ ذٰلِكَ هُوَ الخُسرانُ المُبينُ.[٨]

---

١. غرر الحكم: ج ١ ص ٣٧٩ ح ١٤٥٣، عيون الحكم والمواعظ: ص ٢٨ ح ٣٧٧.
٢. تنبيه الخواطر: ج ٢ ص ١١٤، بحار الأنوار: ج ٧٨ ص ١٤ ح ٧٢؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ١٨ ص ٢٢١ نحوه وراجع: نهج البلاغة: الخطبة ٦٤.
٣. غرر الحكم: ج ١ ص ٣٧ ح ١٠٣، عيون الحكم والمواعظ: ص ٣٧ ح ٧٨٤.
٤. الأمد: الغاية (النهاية: ج ١ ص ٦٥ «أمد»).
٥. غرر الحكم: ج ٦ ص ٣٠٤ ح ١٠٣٣٨، عيون الحكم والمواعظ: ص ٥٢٤ ح ٩٥٤٨ نحوه.
٦. قرب الإسناد: ص ٣٧٨ ح ١٣٣٣ عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر البزنطي عن الإمام الرضا ﷺ، بحار الأنوار: ج ٤٩ ص ٢٦٩ ح ١٠.
٧. اللَّهْفانُ واللّاهِف: المكروب (لسان العرب: ج ٩ ص ٣٢٢ «لهف»).
٨. نهج البلاغة: الحكمة ٣٤٤، إرشاد القلوب: ص ٣٩ نحوه، بحار الأنوار: ج ٧٨ ص ٨٣ ح ٨٨؛ تذكرة الخواصّ: ص ١٣٥ نحوه.

٦ / ٤
الأمَلُ أكذَبُ شَيءٍ

٣٧٧٠. الإمام عليّ عليه السلام : أكذَبُ شَيءٍ الأَمَلُ.[1]

٣٧٧١. عنه عليه السلام : لا شَيءَ أكذَبُ مِنَ الأَمَلِ.[2]

٣٧٧٢. عنه عليه السلام : قد تَكذِبُ الآمالُ.[3]

٣٧٧٣. عنه عليه السلام : رُبَّ طَمَعٍ كاذِبٍ لِأَمَلٍ غائِبٍ.[4]

٣٧٧٤. عنه عليه السلام : رُبَّ رَجاءٍ خائِبٍ لِأَمَلٍ كاذِبٍ.[5]

٣٧٧٥. عنه عليه السلام : رُبَّ طَمَعٍ خائِبٍ وأمَلٍ كاذِبٍ، ورَجاءٍ يُؤَدّي إلَى الحِرمانِ، وتِجارَةٍ تَؤولُ إلَى الخُسرانِ.[6]

٣٧٧٦. عنه عليه السلام : قَلَّما تَصدُقُكَ الاُمنِيَّةُ.[7][8]

٣٧٧٧. عنه عليه السلام : أينَ تَختَدِعُكُم كَواذِبُ الآمالِ؟![9]

٣٧٧٨. عنه عليه السلام ـ في ذَمِّ أهلِ الدُّنيا ـ: قَد غابَ عَن قُلوبِكُم ذِكرُ الآجالِ، وحَضَرَتكُم كَواذِبُ

---

١. غرر الحكم: ج ٢ ص ٣٧١ ح ٢٨٤٦، عيون الحكم والمواعظ: ص ١١٧ ح ٢٥٩٣.
٢. غرر الحكم: ج ٦ ص ٣٨٢ ح ١٠٦٤٩، عيون الحكم والمواعظ: ص ٥٣٧ ح ٩٨٩٨.
٣. غرر الحكم: ج ٤ ص ٤٦٦ ح ٦٦٣٥، عيون الحكم والمواعظ: ص ٣٦٧ ح ٦١٦٨.
٤. غرر الحكم: ج ٤ ص ٦٦ ح ٥٣١١، عيون الحكم والمواعظ: ص ٢٦٧ ح ٤٨٨٧.
٥. غرر الحكم: ج ٤ ص ٦٦ ح ٥٣١٢، عيون الحكم والمواعظ: ص ٢٦٧ ح ٤٨٨٨.
٦. الكافي: ج ٨ ص ١٩ ح ٤ عن جابر بن يزيد عن الإمام الباقر عليه السلام، تحف العقول: ص ٩٣، بحار الأنوار: ج ٧٧ ص ٢٨١ ح ١؛ دستور معالم الحكم: ص ٢٧.
٧. قال المجلسي رحمه الله: أي في الغالب اُمنيّتك كاذبة فيما تعدك (مرآة العقول: ج ٢٥ ص ٥٢).
٨. الكافي: ج ٨ ص ٢٣ ح ٤ عن جابر بن يزيد عن الإمام الباقر عليه السلام، تحف العقول: ص ٩٨، كنز الفوائد: ج ١ ص ٣٥٠، بحار الأنوار: ج ٧٧ ص ٢٨٧ ح ١؛ دستور معالم الحكم: ص ٢٤.
٩. غرر الحكم: ج ٢ ص ٣٦١ ح ٢٨١٥.

الآمالِ، فَصارَتِ الدُّنيا أملَكَ بِكُم مِنَ الآخِرَةِ، وَالعاجِلَةُ أذهَبَ بِكُم مِنَ الآجِلَةِ.[١]

٣٧٧٩. عنه ﷺ: **الأَمَلُ أبَداً في تَكذيبٍ.**[٢]

٣٧٨٠. عنه ﷺ: **لا تَفِي الأَمانِيُّ لِمَن عَوَّلَ عَلَيها.**[٣]

٣٧٨١. الإمام الصادق ﷺ: **طوبىٰ لِعَبدٍ طَلَبَ الآخِرَةَ وسَعىٰ لَها، طوبىٰ لِمَن لَم تُلهِهِ الأَمانِيُّ الكاذِبَةُ.**[٤]

٦ / ٥
الأَمَلُ كَالسَّرابِ

٣٧٨٢. الإمام عليّ ﷺ: **الأَمَلُ كَالسَّرابِ؛ يَغُرُّ مَن رَآهُ، ويُخلِفُ مَن رَجاهُ.**[٥]

٣٧٨٣. عنه ﷺ: **أينَ يَغُرُّكُم سَرابُ الآمالِ؟!**[٦]

٣٧٨٤. عنه ﷺ: **قَد تَغُرُّ الاُمنِيَّةُ.**[٧]

٣٧٨٥. عنه ﷺ **ـ مِن خُطبَةٍ لَهُ بَعدَ حَربِ الجَمَلِ ـ: إنَّ الدُّنيا حُلوَةٌ خَضِرَةٌ**[٨]**، تَفتِنُ النّاسَ بِالشَّهَواتِ وتُزَيِّنُ لَهُم بِعاجِلِها، وَآيمُ اللهِ إنَّها لَتَغُرُّ مَن أمَّلَها وتُخلِفُ مَن رَجاها.**[٩]

---

١. نهج البلاغة: الخطبة ١١٣، غرر الحكم: ج ٤ ص ٤٨٠ ح ٦٦٨٦ و ٦٦٨٧ نحوه، عيون الحكم والمواعظ: ص ٣٦٦ ح ٦١٤٥ وفيه صدره إلى «كواذب الآمال».

٢. غرر الحكم: ج ٢ ص ١١٢ ح ٢٠١٧.

٣. غرر الحكم: ج ٦ ص ٣٩٠ ح ١٠٧٠١، عيون الحكم والمواعظ: ص ٥٣٨ ح ٩٩٤٢.

٤. تحف العقول: ص ٣٠١.

٥. غرر الحكم: ج ٢ ص ٧٤ ح ١٨٩٦، عيون الحكم والمواعظ: ص ٥٧ ح ١٤٥٤.

٦. غرر الحكم (طبعة دار الكتاب الإسلامي): ص ١٨٢ ح ٢٤، عيون الحكم والمواعظ: ص ١٢٩ ح ٢٩٢٩.

٧. غرر الحكم: ج ٤ ص ٤٦٢ ح ٦٦١٧، عيون الحكم والمواعظ: ص ٣٦٧ ح ٦١٥٨.

٨. خَضِرة: أي غضّة ناعمة طريّة (النهاية: ج ٢ ص ٤١ «خضر»).

٩. الكافي: ج ٨ ص ٢٥٦ ح ٣٦٨ عن سلام بن المستنير عن الإمام الباقر ﷺ، بحار الأنوار: ج ٣٢ ص ٢٣٣ ح ١٨٦.

٣٧٨٦. عنه عليه السلام: لا غارَّ أخدَعُ مِنَ الأَمَلِ.[١]

٣٧٨٧. عنه عليه السلام: كَفىٰ بِالأَمَلِ اغتِراراً.[٢]

٣٧٨٨. عنه عليه السلام: لِكُلِّ أمَلٍ غُرورٌ.[٣]

٣٧٨٩. عنه عليه السلام: أكذِبِ الأَمَلَ ولا تَثِق بِهِ؛ فَإِنَّهُ غُرورٌ وصاحِبَهُ مَغرورٌ.[٤]

٣٧٩٠. عنه عليه السلام: المُغتَرُّ بِالآمالِ مَخدوعٌ.[٥]

٣٧٩١. عنه عليه السلام: إيّاكَ وَالاِغتِرارَ بِالأَمَلِ.[٦]

٣٧٩٢. عنه عليه السلام: الشَّقِيُّ مَنِ اغتَرَّ بِحالِهِ، وَانخَدَعَ لِغُرورِ آمالِهِ.[٧]

٣٧٩٣. عنه عليه السلام: أَزمِعوا[٨] عِبادَ اللهِ بِالرَّحيلِ مِن هٰذِهِ الدّارِ، المَقدورِ عَلىٰ أهلِها الزَّوالُ، المَمنوعِ أهلُها مِنَ الحَياةِ، المُذَلَّلَةِ أنفُسُهُم بِالمَوتِ، فَلا حَيٌّ يَطمَعُ فِي البَقاءِ، و لا نَفسُ إلّا مُذعِنَةٌ بِالمَنونِ؛ فَلا يَغلِبَنَّكُمُ الأَمَلُ، ولا يَطُل عَلَيكُم الأَمَدُ، ولا تَغتَرّوا فيها بِالآمالِ،

---

١. غرر الحكم: ج ٦ ص ٣٧٧ ح ١٠٦١٤، عيون الحكم والمواعظ: ص ٥٣٣ ح ٩٧٥٥ وفيه «غادر» بدل «غارّ».

٢. غرر الحكم: ج ٤ ص ٥٧٥ ح ٧٠٣٥، عيون الحكم والمواعظ: ص ٣٨٦ ح ٦٥٥٠.

٣. غرر الحكم: ج ٥ ص ١٢ ح ٧٢٧٧، عيون الحكم والمواعظ: ص ٤٠١ ح ٦٧٥٦.

٤. غرر الحكم: ج ٢ ص ١٨٨ ح ٢٣٢٧، نهج البلاغة: الخطبة ٨٦، تحف العقول: ص ١٥٢ وليس فيهما «ولا تثق به»، بحار الأنوار: ج ٧٧ ص ٢٩٣ ح ٢.

٥. غرر الحكم: ج ١ ص ١٦٥ ح ٦٢٩، عيون الحكم والمواعظ: ص ٢٥ ح ٢٥٧.

٦. التحصين لابن فهد: ص ١٦ ح ٢٨، بحار الأنوار: ج ٧٣ ص ١١٢ ح ١٠٩ نقلاً عن عيون الحكم والمواعظ.

٧. غرر الحكم: ج ٢ ص ٥١ ح ١٧٩٩، عيون الحكم والمواعظ: ص ٢٢ ح ١٥٢.

٨. الزَّمَع والزَّماع: المَضاء في الأمر والعَزم عليه. وأزْمَعَ الأمرَ وبه وعليه: مضى فيه وثَبَّتَ عليه عزمَه (لسان العرب: ج ٨ ص ١٤٣ «زمع»).

وتَعَبَّدُوا اللهَ أيّامَ الحَياةِ.[١]

٣٧٩٤. الإمام الصادق عليه السلام: كَم مِن نِعمَةٍ للهِ عَلىٰ عَبدِهِ في غَيرِ أمَلِهِ، وكَم مِن مُؤَمِّلٍ أمَلاً الخِيارُ في غَيرِهِ.[٢]

٣٧٩٥. عيون أخبار الرضا عليه السلام عن محمّد بن يحيى بن أبي عَبّادٍ عن عَمّه: سَمِعتُ الرِّضا عليه السلام يَوماً يُنشِدُ ـ وقَليلاً ما كان يُنشِدُ شِعراً ـ:

كُلُّنا نَأمُلُ مَدّاً فِي الأَجَل وَالمَنايا هُنَّ آفاتُ الأَمَل

لا تَغُرَّنَكَ أباطيلُ المُنىٰ وَالزَمِ القَصدَ ودَع عَنكَ العِلَل

إنَّمَا الدُّنيا كَظِلٍّ زائِلٍ حَلَّ فيهِ راكِبٌ ثُمَّ رَحَل[٣].[٤]

٦ / ٦
رُبَّ أمَلٍ خائِبٍ

٣٧٩٦. الإمام عليّ عليه السلام: رُبَّ طَمَعٍ كاذِبٍ، وأمَلٍ خائِبٍ.[٥]

---

١. كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ١ ص ٥١٩ ح ١٤٨٤، الأمالي للمفيد: ص ١٦٠ ح ٢ عن مجاهد، نهج البلاغة: الخطبة ٥٢ وليس فيه من «الممنوع» إلى «بالمنون» وليس فيهما ذيله، بحار الأنوار: ج ٧٣ ص ١٠٨ ح ١٠٨.

٢. الأمالي للطوسي: ص ١٣٢ ح ٢١٠ عن بكر بن محمّد، التمحيص: ص ٥٨ ح ١١٧، قرب الإسناد: ص ٤٠ ح ١٢٨، تحف العقول: ص ٣٦١، بحار الأنوار: ج ٧١ ص ١٥٢ ح ٥٥.

٣. هذه الأبيات ـ كما نوّه عليه السلام إلى ذلك في ذيل الرواية ـ هي لأبي العتاهية.

٤. عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ٢ ص ١٧٧ ح ٧، بحار الأنوار: ج ٤٩ ص ١٠٧ ح ١؛ تهذيب الكمال: ج ٢١ ص ١٥٢ الرقم ٤١٤١.

٥. كنز الفوائد: ج ١ ص ٣٥٠، عيون الحكم والمواعظ: ص ٢٦٧ ح ٤٨٨٧، غرر الحكم: ج ٤ ص ٦٦ ح ٥٣١١ وفيه «غائب» بدل «خائب» وفيهما «لأمل» بدل «وأمل»، بحار الأنوار: ج ٧٨ ص ٩١ ح ٩٨.

٣٧٩٧. عنه ﷺ : رُبَّ أمَلٍ خائِبٍ.[١]

٣٧٩٨. عنه ﷺ : كَم مِن آمِلٍ خائِبٍ، وغائِبٍ غَيرِ آئِبٍ[٢]![٣]

٣٧٩٩. عنه ﷺ : ذُلُّ الرِّجالِ في خَيبَةِ الآمالِ.[٤]

---

١ . مئة كلمة للجاحظ: ص ٨٤ ح ٦٨، المناقب للخوارزمي: ص ٣٧٦ ح ٣٩٥ عن الجاحظ؛ عيون الحكم والمواعظ: ص ٢٦٨ ح ٤٩٢٥.

٢ . الأوْب: الرجوع، يقال منه: آبَ أوباً فهو آيِبٌ (النهاية: ج ١ ص ٧٩ «أوب»).

٣ . غرر الحكم: ج ٤ ص ٥٤٨ ح ٦٩٣٥، عيون الحكم والمواعظ: ص ٣٨٠ ح ٦٤٣٢.

٤ . غرر الحكم: ج ٤ ص ٣١ ح ٥١٧٨، عيون الحكم والمواعظ: ص ٢٥٦ ح ٤٧٣٢.

الفصل السّابع

مَبادِئُ الآمالِ الباطِلَةِ

١ / ٧
الجَهلُ

٣٨٠٠. **الإمام عليّ عليه السلام: رَغبَتُكَ فِي المُستَحيلِ جَهلٌ.**[١]

٣٨٠١. **عنه عليه السلام: ما عَقَلَ مَن أطالَ أمَلَهُ.**[٢]

٣٨٠٢. **عنه عليه السلام: إنَّ قُلوبَ الجُهّالِ تَستَفِزُّهَا الأَطماعُ، وتَرتَهِنُهَا المُنىٰ، وتَستَعلِقُهَا الخَدائِعُ.**[٣][٤]

٣٨٠٣. **عنه عليه السلام: الجاهِلُ يَعتَمِدُ عَلىٰ أمَلِهِ، ويُقَصِّرُ في عَمَلِهِ.**[٥]

٣٨٠٤. **عنه عليه السلام: العاقِلُ يَعتَمِدُ عَلىٰ عَمَلِهِ، الجاهِلُ يَعتَمِدُ عَلىٰ أمَلِهِ.**[٦]

---

١. غرر الحكم: ج ٤ ص ٨٤ ح ٥٣٨٤، عيون الحكم والمواعظ: ص ٢٦٩ ح ٤٩٥٠.

٢. غرر الحكم: ج ٦ ص ٦١ ح ٩٥١٣.

٣. قال المجلسي رحمه الله: قوله: «تستفزّها الأطماع» أي تستخفّها وتخرجها من مقرّها، «و ترتهنها المُنى» هي إرادة ما لا يتوقّع حصوله ... «و تستعلقها» أي تصيدها وتربطها بالحبال، من قولهم: علق الوحش بالحبالة: إذا تعوّق ونشب فيها (مرآة العقول: ج ١ ص ٧٦ ـ ٧٧).

٤. الكافي: ج ١ ص ٢٣ ح ١٦ عن السكوني عن الإمام الصادق عن أبيه عليهما السلام، تحف العقول: ص ٢١٩، بحار الأنوار: ج ٧٨ ص ٥٨ ح ١٣٠؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ٢٠ ص ٢٥٦ ح ٨ وفيه «و ترتهن بالأماني» بدل «و ترتهنها المُنى».

٥. غرر الحكم: ج ٢ ص ٩٢ ح ١٩٦٧، عيون الحكم والمواعظ: ص ٥٩ ح ١٤٩٨.

٦. غرر الحكم: ج ١ ص ٣٢٤ ح ١٢٤٠، عيون الحكم والمواعظ: ص ١٨ ح ٢٣ و ٢٤.

٣٨٠٥. عنه عليه السلام : ما لَكُم تُؤَمِّلونَ ما لا تُدرِكونَهُ، وتَجمَعونَ ما لا تَأكُلونَهُ، وتَبنونَ ما لا تَسكُنونَهُ؟![1]

٢ / ٧
الحُمقُ

٣٨٠٦. رسول الله صلى الله عليه وآله : أحمَقُ الحَمقىٰ مَن أتبَعَ نَفسَهُ هَواها، وتَمَنّىٰ عَلَى اللهِ تَعالَى الأَمانِيَّ.[2]

٣٨٠٧. الإمام عليّ عليه السلام : الآمالُ غُرورُ الحَمقىٰ.[3]

٣٨٠٨. عنه عليه السلام : الأَمانيُّ شيمَةُ الحَمقىٰ.[4]

٣٨٠٩. عنه عليه السلام : مِنَ الحُمقِ الاِتِّكالُ عَلَى الأَمَلِ.[5]

٣٨١٠. عنه عليه السلام : إيّاكَ وَالثِّقَةَ بِالآمالِ؛ فَإِنَّها مِن شِيَمِ الحَمقىٰ.[6]

٣٨١١. عنه عليه السلام ـ في وَصِيَّتِهِ لِابنِهِ مُحَمَّدِ بنِ الحَنَفِيَّةِ ـ: إيّاكَ وَالاِتِّكالَ عَلَى الأَمانِيِّ؛ فَإِنَّها بَضائِعُ النَّوكىٰ.[7][8]

٣٨١٢. عنه عليه السلام : إيّاكُم وَالإِيكالَ بِالمُنىٰ؛ فَإِنَّها بَضائِعُ العَجَزَةِ.[9]

---

١. غرر الحكم: ج ٦ ص ٩٥ ح ٩٦٥٣، عيون الحكم والمواعظ: ص ٤٧٨ ح ٨٧٨٨.

٢. تأويل الآيات الظاهرة: ج ١ ص ٢٦ ح ٦، التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام : ص ٣٨ ح ١٤، تنبيه الخواطر: ج ٢ ص ٩٤ كلّها عن الإمام عليّ عليه السلام ، بحار الأنوار: ج ٩٢ ص ٢٥٠ ح ٤٨.

٣. غرر الحكم: ج ١ ص ١٦٦ ح ٦٣١.

٤. غرر الحكم: ج ١ ص ١١٩ ح ٤٣٥، عيون الحكم والمواعظ: ص ٣٩ ح ٨٤٩.

٥. غرر الحكم: ج ٦ ص ١٧ ح ٩٢٨٥، عيون الحكم والمواعظ: ص ٤٧٢ ح ٨٦٣٧.

٦. غرر الحكم: ج ٢ ص ٣١٠ ح ٢٦٨٥.

٧. النَّوْكىٰ: الحَمقىٰ (النهاية: ج ٥ ص ١٢٩ «نوك»).

٨. كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٤ ص ٣٨٤ ح ٥٨٣٤، كنز الفوائد: ج ١ ص ٣٥٠، بحار الأنوار: ج ٧٨ ص ٩٢ ح ٩٨.

٩. الأمالي للطوسي: ص ٥٨٠ ح ١٢٠٢، تنبيه الخواطر: ج ٢ ص ٥١ وفيه «الإلظاظ» و«الفجرة» بدل «الإيكال» و«العجزة» وكلاهما عن ابن السكّيت النحوي عن الإمام الهادي عليه السلام ، بحار الأنوار: ج ٧١ ص ١٨٨ ح ٥٣.

٣٨١٣. عنه عليه السلام : لا تَغُرَّنَّكَ الأَمانِيُّ وَالخُدَعَ، فَكَفىٰ بِذٰلِكَ خُرقاً[1].[2]

٣ / ٧
الغَفلَةُ

٣٨١٤. **الإمام عليّ عليه السلام** : مَن غَفَلَ غَرَّتهُ الأَمانِيُّ، وأخَذَتهُ الحَسرَةُ إذَا انكَشَفَ الغِطاءُ وبَدا لَهُ مِنَ اللهِ ما لَم يَكُن يَحتَسِبُ.[3]

٣٨١٥. عنه عليه السلام : مَن غَفَلَ جَنىٰ عَلىٰ نَفسِهِ، وَانقَلَبَ عَلىٰ ظَهرِهِ، وحَسَبَ غَيَّهُ[4] رُشداً، وغَرَّتهُ الأَمانِيُّ، وأخَذَتهُ الحَسرَةُ وَالنَّدامَةُ إذا قُضِيَ الأَمرُ وَانكَشَفَ عَنهُ الغِطاءُ، وبَدا لَهُ ما لَم يَكُن يَحتَسِبُ.[5]

٤ / ٧
اِرتِكابُ الذُّنوبِ

٣٨١٦. **رسول الله صلى الله عليه وآله** : إنَّ آدَمَ قَبلَ أن يُصيبَ الذَّنبَ كانَ أجَلُهُ بَينَ عَينَيهِ وأمَلُهُ خَلفَهُ، فَلَمّا أصابَ الذَّنبَ جَعَلَ اللهُ أمَلَهُ بَينَ عَينَيهِ وأجَلَهُ خَلفَهُ، فَلا يَزالُ يَأمُلُ حَتّىٰ يَموتَ.[6]

٣٨١٧. **علل الشرائع عن مُعَمَّر بن يحيى** : قُلتُ لِأَبي جَعفَرٍ عليه السلام : ما بالُ النّاسِ يَعقِلونَ

---

١ . الخُرْق : الحُمقُ وضعف العقل، والخُرْق : الجَهل (مجمع البحرين : ج ١ ص ٥٠٦ «خرق»).

٢ . غرر الحكم : ج ٦ ص ٣٤٥ ح ١٠٤٣٣.

٣ . الخصال : ص ٢٣٢ ح ٧٤ عن الأصبغ بن نباتة، بحار الأنوار : ج ٧٢ ص ٩٠ ح ١؛ كنز العمّال : ج ١٦ ص ١٩٠ ح ٤٤٢١٦ نقلاً عن وكيع عن يحيى بن عبد الله بن الحسن عن أبيه.

٤ . الغيّ : الضلال والانهماك في الباطل (النهاية : ج ٣ ص ٣٩٧ «غوى»).

٥ . الكافي : ج ٢ ص ٣٩١ ح ١، كتاب سُليم بن قيس : ج ٢ ص ٩٥١ كلاهما عن سُليم بن قيس، تحف العقول : ص ١٦٦، الغارات : ج ١ ص ١٤٢، بحار الأنوار : ج ٧٢ ص ١١٨ ح ١٥.

٦ . تاريخ دمشق : ج ٧ ص ٤٤٢ ح ٢٠٤٣ عن الحسن، كنز العمّال : ج ٣ ص ٤٩٠ ح ٧٥٥٤.

ولا يَعلَمونَ؟[١]

قالَ عليه السلام : إنَّ اللهَ تَبارَكَ وتَعالىٰ حينَ خَلَقَ آدَمَ جَعَلَ أجَلَهُ بَينَ عَينَيهِ وأمَلَهُ خَلفَ ظَهرِهِ، فَلَمّا أصابَ الخَطيئَةَ جَعَلَ[٢] أمَلَهُ بَينَ عَينَيهِ وأجَلَهُ خَلفَ ظَهرِهِ، فَمِن ثَمَّ يَعقِلونَ ولا يَعلَمونَ.[٣]

٥ / ٧
وِلايَةُ الشَّيطانِ

٣٨١٨. رسول الله صلى الله عليه وآله : إذَا استَحَقَّت وِلايَةُ الشَّيطانِ وَالشَّقاوَةُ، جاءَ الأَمَلُ بَينَ العَينَينِ وذَهَبَ الأَجَلُ وَراءَ الظَّهرِ.[٤]

٣٨١٩. الإمام عليّ عليه السلام : الأَمَلُ سُلطانُ الشَّياطينِ عَلىٰ قُلوبِ الغافِلينَ.[٥]

٣٨٢٠. عنه عليه السلام ـ من وَصِيَّتِهِ لِكُمَيلٍ فِي التَّحذيرِ مِنَ الشَّياطينِ ـ: يا كُمَيلُ، إنَّهُم يَخدَعونَكَ بِأَنفُسِهِم، فَإِذا لَم تُجِبهُم مَكَروا بِكَ وبِنَفسِكَ بِتَحسينِهِم[٦] إلَيكَ شَهَواتِكَ وإعطائِكَ أمانِيَّكَ وإرادَتَكَ، ويُسَوِّلونَ لَكَ ويُنسونَكَ، ويَنهَونَكَ ويَأمُرونَكَ، ويُحَسِّنونَ ظَنَّكَ

---

١ . قال المجلسي رحمه الله : يحتمل أن يكون المراد : ما بال الناس يعلمون الموت والحساب والعقاب ويؤمنون بها ولا يظهر أثر ذلك العلم في أعمالهم؟ فهم فيما يعملون من الخطايا كأنّهم لا يعلمون شيئاً من ذلك. والظاهر أنّ هاهنا تصحيفاً من النسّاخ، وكان «لا يعملون» بتقديم الميم على اللام فيرجع إلى ما ذكرنا (بحار الأنوار : ج ١ ص ١٦٢).

٢ . في المصدر : «حصل»، وما في المتن أثبتناه من بحار الأنوار.

٣ . علل الشرائع : ص ٩٢ ح ١، بحار الأنوار : ج ١ ص ١٦١ ح ٢.

٤ . الكافي : ج ٣ ص ٢٥٨ ح ٢٧ عن ابن أبي شيبة الزهري عن الإمام الباقر عليه السلام ، الزهد للحسين بن سعيد : ص ١٤٩ ذيل حديث ٢١٥ عن أبي شيبة الزهري عن الإمام الباقر عليه السلام عنه صلى الله عليه وآله ، بحار الأنوار : ج ٦ ص ١٢٦ ح ٥.

٥ . غرر الحكم : ج ٢ ص ٥٨ ح ١٨٢٨، عيون الحكم والمواعظ : ص ٥٤ ح ١٤١٠.

٦ . في المصدر : «و بتحسينهم»، والتصويب من بحار الأنوار.

بِاللهِ ﷻ حَتّىٰ تَرجُوَهُ فَتَغتَرَّ بِذٰلِكَ وتَعصِيَهُ، وجَزاءُ العاصي لَظىٰ[1].[2]

٧ / ٦
إيثارُ الدُّنيا عَلَى الآخِرَةِ

٣٨٢١. الإمام عليّ ﷺ: إنَّ الدُّنيا تُدنِي الآجالَ، وتُباعِدُ الآمالَ، وتُبيدُ[3] الرِّجالَ، وتُغَيِّرُ الأَحوالَ؛ مَن غالَبَها غَلَبَتهُ، ومَن صارَعَها صَرَعَتهُ، ومَن عَصاها أطاعَتهُ، ومَن تَرَكَها أتَتهُ.[4]

٣٨٢٢. عنه ﷺ: الدَّهرُ يُخلِقُ الأَبدانَ، ويُجَدِّدُ الآمالَ، ويُقَرِّبُ المَنِيَّةَ، ويُباعِدُ الاُمنِيَّةَ؛ مَن ظَفِرَ بِهِ نَصَبَ[5]، ومَن فاتَهُ تَعِبَ.[6]

٣٨٢٣. عنه ﷺ: أيُّهَا النّاسُ! إنَّكُم إن آثَرتُمُ الدُّنيا عَلَى الآخِرَةِ أسرَعتُم إجابَتَها إلَى العَرَضِ الأَدنىٰ، ورَحَلَت مَطايا آمالِكُم إلَى الغايَةِ القُصوىٰ، تورِدُ مَناهِلَ[7] عاقِبَتُها النَّدَمُ، وتُذيقُكُم ما فَعَلَت بِالاُمَمِ الخالِيَةِ وَالقُرونِ الماضِيَةِ؛ مِن تَغَيُّرِ الحالاتِ، وتَكَوُّنِ المَثُلاتِ[8].[9]

---

١. لَظَى: اسم من أسماء جهنّم (مجمع البحرين: ج ٣ ص ١٦٣٢ «لظى»).

٢. بشارة المصطفى: ص ٢٧ عن كميل، بحار الأنوار: ج ٧٧ ص ٢٧١ ح ١.

٣. الإبادة: الإهلاك (النهاية: ج ١ ص ١٧١ «بيد»).

٤. غرر الحكم: ج ٢ ص ٦٣٨ ح ٣٦٧٤، عيون الحكم والمواعظ: ص ١٤٦ ح ٣٢٤٢.

٥. النصب: التعب، وقيل: المشقّة (تاج العروس: ج ٢ ص ٤٣٣ «نصب»).

٦. نهج البلاغة: الحكمة ٧٢، مشكاة الأنوار: ص ٢٠٧ ح ٥٦٣، روضة الواعظين: ص ٤٧٥، بحار الأنوار: ج ٧٣ ص ١٢٨ ح ١٣١.

٧. المَنهَل: المَشرَب، والموضع الذي فيه المَشرَب (القاموس المحيط: ج ٤ ص ٦١ «نهل»).

٨. المُثلَة: نِقمةٌ تنزل بالإنسان فيُجعَل مِثالاً يَرتدِعُ به غيرُه، وذلك كالنّكال، وجمعه: مُثُلات ومَثُلات (مفردات ألفاظ القرآن: ص ٧٦٠ «مثل»).

٩. تحف العقول: ص ٢٢١، بحار الأنوار: ج ٧٨ ص ٦٠ ح ١٣٧.

٣٨٢٤. الإمام الصادق عليه السلام : مَن تَعَلَّقَ قَلبُهُ بِالدُّنيا تَعَلَّقَ قَلبُهُ بِثَلاثِ خِصالٍ: هَمٍّ لا يَفنىٰ، وأَمَلٍ لا يُدرَكُ، ورَجاءٍ لا يُنالُ.[١]

٧ / ٧
حُبُّ المالِ

٣٨٢٥. الإمام عليّ عليه السلام : حُبُّ المالِ يُقَوّي الآمالَ، ويُفسِدُ الأَعمالَ.[٢]

٧ / ٨
الشَّقاوَةُ

٣٨٢٦. رسول الله صلى الله عليه وآله : أربَعُ خِصالٍ مِنَ الشَّقاوَةِ: جُمودُ العَينِ، وقَساوَةُ القَلبِ، وبُعدُ الأَمَلِ، وحُبُّ البَقاءِ.[٣]

---

١. الكافي: ج ٢ ص ٣٢٠ ح ١٧، الخصال: ص ٨٨ ح ٢٢ كلاهما عن ابن أبي يعفور، تحف العقول: ص ٣٦٧، روضة الواعظين: ص ٤٨٤، بحار الأنوار: ج ٧٣ ص ٢٤ ح ١٦.

٢. غرر الحكم: ج ٣ ص ٣٩٦ ح ٤٨٧٥، عيون الحكم والمواعظ: ص ٢٣١ ح ٤٤٢٥.

٣. كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٤ ص ٣٦٠ ح ٥٧٦٢ عن حمّاد بن عمرو عن الإمام الصادق عن آبائه عليهم السلام، مكارم الأخلاق: ج ٢ ص ٣٢٥ ح ٢٦٥٦ عن الإمام الصادق عن آبائه عليهم السلام عنه صلى الله عليه وآله، بحار الأنوار: ج ٧٧ ص ٥٢ ح ٣؛ حلية الأولياء: ج ٦ ص ١٧٥ الرقم ٣٦٥ وفيه «الحرص» بدل «حبّ البقاء»، تاريخ أصبهان: ج ١ ص ٢٩٧ الرقم ٥٠٧ وفيه «حرص على الدنيا» بدل «حبّ البقاء» وكلاهما عن أنس، كنز العمّال: ج ١٦ ص ٦٧ ح ٤٣٩٦٤.

الفصل الثّامن

مضارّ الآمال الباطلة

٨ / ١
زوال العقل

الكتاب

﴿ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِهِمُ الْأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾.[١]

الحديث

٣٨٢٧. الإمام عليّ عليه السلام: اِعلَموا ـ عِبادَ اللهِ ـ أنَّ الأَمَلَ يُذهِبُ العَقلَ، ويُكذِبُ الوَعدَ، ويَحُثُّ عَلَى الغَفلَةِ، ويورِثُ الحَسرَةَ؛ فَأَكذِبُوا الأَمَلَ فَإِنَّهُ غُرورٌ وإنَّ صاحِبَهُ مَأزورٌ.[٢][٣]

٣٨٢٨. عنه عليه السلام: اِعلَموا أنَّ الأَمَلَ يُسهِي العَقلَ ويُنسِي الذِّكرَ؛ فَأَكذِبُوا الأَمَلَ فَإِنَّهُ غُرورٌ و صاحِبَهُ مَغرورٌ.[٤]

٣٨٢٩. عنه عليه السلام: ألا وإنَّ الأَمَلَ يُسهِي القَلبَ، ويُكذِبُ الوَعدَ، ويُكثِرُ الغَفلَةَ، ويورِثُ الحَسرَةَ؛

---

١. الحجر: ٣.

٢. مأزور: أي آثم، وقياسه موزور (النهاية: ج ٥ ص ١٧٩ «وزر»).

٣. تحف العقول: ص ١٥٢، الغارات: ج ٢ ص ٦٣٤ نحوه، بحار الأنوار: ج ٧٧ ص ٢٩٣ ح ٢؛ الإمامة والسياسة: ج ١ ص ٧٠ نحوه.

٤. نهج البلاغة: الخطبة ٨٦؛ الإمامة والسياسة: ج ١ ص ٧٠، الجوهرة: ص ٨٠ كلاهما نحوه.

فَاعزُبوا[1] عَنِ الدُّنيا كَأَشَدِّ ما أنتُم عَن شَيءٍ تَعزُبونَ.[2]

٣٨٣٠. عنه عليه السلام : عِندَ غُرورِ الأَطماعِ وَالآمالِ تَنخَدِعُ عُقولُ الجُهّالِ، وتُختَبَرُ ألبابُ الرِّجالِ.[3]

٨ / ٢
ذَهابُ البَصيرَةِ

٣٨٣١. الإمام عليّ عليه السلام : الأَمانِيُّ تُعمي أعيُنَ البَصائِرِ.[4]

٣٨٣٢. عنه عليه السلام : الهُوَينا[5] عَلىٰ أربَعِ شُعَبٍ: عَلَى الغِرَّةِ[6]، وَالأَمَلِ، وَالهَيبَةِ[7]، والمُماطَلَةِ[8]؛ وذٰلِكَ بِأَنَّ الهَيبَةَ تَرُدُّ عَنِ الحَقِّ، وَالمُماطَلَةُ تُفَرِّطُ فِي العَمَلِ حَتّىٰ يَقدَمَ عَلَيهِ الأَجَلُ، ولَولَا الأَمَلُ عَلِمَ الإِنسانُ حَسَبَ[9] ما هُوَ فيهِ، ولَو عَلِمَ حَسَبَ ما هُوَ فيهِ ماتَ خُفاتاً[10]

---

١ . عَزَبَ الشيءُ ـ من باب قَعَد ـ: بَعُد وغاب . واعزُبْ ثمّ اعزُبْ عن الأمر : أي أبعِدْ نفسك عن الأمر ثمّ أبْعِد (مجمع البحرين: ج ٢ ص ١٢٠٦ و ١٢٠٧ «عزب»).

٢ . الغارات: ج ٢ ص ٦٣٤، بحار الأنوار: ج ٧٨ ص ٣٥ ح ١١٧.

٣ . غرر الحكم: ج ٤ ص ٣٢٥ ح ٦٢٢٢، عيون الحكم والمواعظ: ص ٣٣٧ ح ٥٧٤٨.

٤ . نهج البلاغة: الحكمة ٢٧٥، غرر الحكم: ج ١ ص ٣٦٢ ح ١٣٧٥، بحار الأنوار: ج ٧٨ ص ١٤ ح ٧١؛ مطالب السؤول: ج ١ ص ٢٣٦.

٥ . الهُوَيْنا: تصغير الهونىٰ، تأنيث الأهون، وهو من الهون: الرفق واللين والتثبّت (النهاية: ج ٥ ص ٢٨٤ «هون»). قال المجلسي رحمه الله: والمراد هنا التهاون في أمر الدين وترك الاهتمام فيه (مرآة العقول: ج ١١ ص ١٥٦).

٦ . الغِرَّة: الغفلة (النهاية: ج ٣ ص ٣٥٤ «غرر»). قال المجلسي رحمه الله: وهي هنا الغفلة عن ربّه وعن عدوّه الأكبر ... (مرآة العقول: ج ١١ ص ١٥٧).

٧ . قال المجلسي رحمه الله: الهَيبة: المهابة والمخافة من غير الله (مرآة العقول: ج ١١ ص ١٥٨).

٨ . المطل: التسويف والمدافعة بالعِدة والدَّين (لسان العرب: ج ١١ ص ٦٢٤ «مطل»).

٩ . قال المجلسي رحمه الله: «حَسَب ما هو فيه» بالتحريك: أي حسابه وقدره وعدده وما هو فيه عمره وعمله، إشارة إلى قول النبي صلى الله عليه وآله: حاسِبوا أنفسكم قبل أن تحاسَبوا (مرآة العقول: ج ١١ ص ١٥٨).

١٠ . خُفاتاً: فجأةً (تاج العروس: ج ٣ ص ٤٦ «خفت»).

مِنَ الهَولِ وَالوَجَلِ، وَالغِرَّةَ تَقصُرُ بِالمَرءِ عَنِ العَمَلِ.[١]

٣٨٣٣. الإمام الكاظم عليه السلام: مَن سَلَّطَ ثَلاثاً عَلىٰ ثَلاثٍ فَكَأَنَّما أعانَ عَلىٰ هَدمِ عَقلِهِ: مَن أظلَمَ نورَ تَفَكُّرِهِ بِطولِ أمَلِهِ، ومَحا طَرائِفَ حِكمَتِهِ بِفُضولِ كَلامِهِ، وأطفَأَ نورَ عِبرَتِهِ بِشَهَواتِ نَفسِهِ؛ فَكَأَنَّما أعانَ هَواهُ عَلىٰ هَدمِ عَقلِهِ، ومَن هَدَمَ عَقلَهُ أفسَدَ عَلَيهِ دينَهُ ودُنياهُ.[٢]

٨ / ٣
نِسيانُ الأَجَلِ

٣٨٣٤. الإمام عليّ عليه السلام: الأَمَلُ حِجابُ الأَجَلِ.[٣]

٣٨٣٥. عنه عليه السلام: الأَمَلُ يُنسِي الأَجَلَ.[٤]

٣٨٣٦. عنه عليه السلام: قَد ذَهَبَ عَن قُلوبِكُم صِدقُ الأَجَلِ، وغَلَبَكُم غُرورُ الأَمَلِ.[٥]

٣٨٣٧. عنه عليه السلام: ذُلُّ الرِّجالِ فِي المَطامِعِ، وفَناءُ الآجالِ في غُرورِ الآمالِ.[٦]

---

١. الكافي: ج ٢ ص ٣٩٤ ح ١، كتاب سليم بن قيس: ج ٢ ص ٩٥٢ كلاهما عن سليم بن قيس، الخصال: ص ٢٣٤ ح ٧٤ عن الأصبغ بن نباتة، تحف العقول: ص ١٦٨ وليس فيهما ذيله، بحار الأنوار: ج ٦٨ ص ٣٨٤ ح ٣٢.

٢. الكافي: ج ١ ص ١٧ ح ١٢ عن هشام بن الحكم، تحف العقول: ص ٣٨٦، بحار الأنوار: ج ٧٨ ص ٣٠٠ ح ١.

٣. غرر الحكم: ج ١ ص ٢٤٦ ح ٩٩٧، عيون الحكم والمواعظ: ص ٤٣ ح ١٠١٩.

٤. غرر الحكم: ج ١ ص ٢٢٠ ح ٨٧٤، عيون الحكم والمواعظ: ص ٥١ ح ١٣٢٠.

٥. غرر الحكم: ج ٤ ص ٤٨٠ ح ٦٦٨٧، عيون الحكم والمواعظ: ص ٣٦٨ ح ٦٢٠٠ وفيه «عقولكم» بدل «قلوبكم».

٦. غرر الحكم: ج ٤ ص ٣٩ ح ٥٢٠٢، عيون الحكم والمواعظ: ص ٢٥٥ ح ٤٧٢٦.

٨ / ٤
نِسيانُ الآخِرَةِ

٣٨٣٨. رسول الله ﷺ: إنَّ أخوَفَ ما أخافُ عَلىٰ أُمَّتِيَ الهَوىٰ وطولُ الأَمَلِ؛ أمَّا الهَوىٰ فَإِنَّهُ يَصُدُّ عَنِ الحَقِّ، وأمّا طولُ الأَمَلِ فَيُنسِي الآخِرَةَ.[1]

٣٨٣٩. عنه ﷺ: إنَّ شَرَّ ما أتَخَوَّفُ عَلَيكُمُ اتِّباعُ الهَوىٰ وطولُ الأَمَلِ؛ فَاتِّباعُ الهَوىٰ يَصرِفُ قُلوبَكُم عَنِ الحَقِّ، وطولُ الأَمَلِ يَصرِفُ هِمَمَكُم إلَى الدُّنيا، وما بَعدَهُما لِأَحَدٍ مِن خَيرٍ يَرجاهُ في دُنيا ولا آخِرَةٍ.[2]

٨ / ٥
قَسوَةُ القَلبِ

٣٨٤٠. رسول الله ﷺ: كونوا مِنَ اللهِ عَلىٰ حَذَرٍ؛ فَمَن كانَ يَأمُلُ أن يَعيشَ غَداً يَأمُلُ أن يَعيشَ أبَداً، ومَن كانَ يَأمُلُ أن يَعيشَ غَداً يَقسو قَلبُهُ ويَرغَبُ فِي الدُّنيا ويَزهَدُ فيما لَدىٰ رَبِّهِ ﷻ.[3]

٣٨٤١. الكافي عن عليّ بن عيسى رفعه: فيما ناجَى اللهُ ﷻ بِهِ موسىٰ ﷺ: يا موسىٰ، لا تُطَوِّل فِي الدُّنيا أمَلَكَ فَيَقسُوَ قَلبُكَ، وَالقاسِي القَلبِ مِنّي بَعيدٌ.[4]

---

١. الخصال: ص ٥١ ح ٦٢ عن جابر بن عبد الله، الكافي: ج ٢ ص ٣٣٥ ح ٣ عن يحيى بن عقيل عن الإمام عليّ ﷺ، نهج البلاغة: الخطبة ٤٢ عن الإمام عليّ ﷺ وكلاهما نحوه، بحار الأنوار: ج ٧٠ ص ٨٨ ح ١٩؛ تاريخ دمشق: ج ٥٢ ص ٢٤٣ ح ١١٠٠٥ عن جابر بن عبد الله، المصنّف لابن أبي شيبة: ج ٨ ص ١٥٥ ح ١ عن الإمام عليّ ﷺ نحوه، كنز العمّال: ج ٣ ص ٤٩٠ ح ٧٥٥٣.

٢. أعلام الدين: ص ٣٤٥ عن أبي هريرة، بحار الأنوار: ج ٧٧ ص ١٨٨ ح ١٠؛ فتح الباري: ج ١١ ص ٢٣٧ ح ٦٤١٨ نحوه.

٣. الفردوس: ج ٣ ص ٢٤١ ح ٤٧٠٩ عن عبد الله بن مسعود؛ الجعفريّات: ص ٢٤٠ عن الإمام الكاظم عن آبائه عن الإمام عليّ ﷺ، كنز الفوائد: ج ١ ص ٦٢ وفيه «من كان يأمل أن يعيش غداً فإنّه يأمل أن يعيش أبداً» فقط، بحار الأنوار: ج ٧٣ ص ١٦٧ ح ٣١.

٤. الكافي: ج ٢ ص ٣٢٩ ح ١، تحف العقول: ص ٤٩٠، عدّة الداعي: ص ١٥٥، بحار الأنوار: ج ٧٣ ص ٣٩٨ ح ٣.

٨ / ٦
تَسويفُ العَمَلِ

٣٨٤٢. الإمام عليّ عليه السلام : **إيّاكَ وَالاِغتِرارَ بِالأَمَلِ... إنَّكَ إن حَمَلتَ عَلَى اليَومِ هَمَّ غَدٍ زِدتَ في حُزنِكَ وتَعَبِكَ، وتَكَلَّفتَ أن تَجمَعَ في يَومِكَ ما يَكفيكَ أيّاماً، فَعَظُمَ الحُـزنُ، وزادَ الشُّغلُ، وَاشتَدَّ التَّعَبُ، وضَعُفَ العَمَلُ لِلأَمَلِ، ولَو خَلَّيتَ قَلبَك مِنَ الأَمَلِ تُجِدُّ ذٰلِكَ العَمَلَ**[1]**، وَالأَمَلُ مِنكَ فِي اليَومِ قَد ضَرَّكَ في وَجهَينِ: سَوَّفتَ بِهِ فِي العَمَلِ، وزِدتَ بِهِ فِي الهَمِّ وَالحُزنِ.**[2]

٣٨٤٣. عنه عليه السلام **ـ لِرَجُلٍ سَأَلَهُ أن يَعِظَهُ ـ: لا تَكُن مِمَّن يَرجُو الآخِرَةَ بِغَيرِ العَمَلِ، ويُرجِي**[3] **التَّوبَةَ بِطولِ الأَمَلِ.**[4]

٨ / ٧
تَقصيرُ العَمَلِ

٣٨٤٤. الإمام عليّ عليه السلام : **مَنِ اتَّسَعَ أمَلُهُ قَصُرَ عَمَلُهُ.**[5]

---

١ . كذا في المصدر، وفي بحار الأنوار: «لَجَدَدْتَ في العمل»، والظاهر أنّه الصواب؛ وهو من الجَـدّ: أي الاجتهاد. مِن جَدَّ في الأمر: أي اجتهد.

٢ . التحصين لابن فهد: ص ١٦ ح ٢٨، بحار الأنوار: ج ٧٣ ص ١١٢ ح ١٠٩ نقلاً عن عيون الحكم والمواعظ؛ دستور معالم الحكم: ص ٤٣.

٣ . أرجَيتُ الأمرَ: أخَّرتُه، يُهمَز ولا يُهمز (الصحاح: ج ٦ ص ٢٣٥٢ «رجا»).

٤ . نهج البلاغة: الحكمة ١٥٠، الأمالي للمفيد: ص ٣٣٠ ح ٢ عن ابن عبّاس، خصائص الأئمّة: ص ١٠٩، تحف العقول: ص ١٥٧، بحار الأنوار: ج ٧٢ ص ١٩٩ ح ٣٠؛ دستور معالم الحكم: ص ٦٦، كنز العمّال: ج ١٦ ص ٢٠٥ ح ٤٤٢٢٩.

٥ . الإرشاد: ج ١ ص ٣٠٤، بحار الأنوار: ج ٧٧ ص ٤٢١ ح ٤٠.

٨ / ٨
نِسيانُ العَمَلِ

٣٨٤٥. الإمام عليّ عليه السلام : ما أطالَ العَبدُ الأَمَلَ إلّا أنساهُ العَمَلَ.[١]

٣٨٤٦. عنه عليه السلام : إنَّكُم إنِ اغتَرَرتُم بِالآمالِ تَخَرَّمَتكُم[٢] بَوادِرُ الآجالِ، وقَد فاتَتكُمُ الأَعمالُ.[٣]

٨ / ٩
فَسادُ العَمَلِ

٣٨٤٧. رسول الله صلى الله عليه وآله : سِتَّةُ أشياءَ تُحبِطُ الأَعمالَ: الاِشتِغالُ بِعُيوبِ الخَلقِ، وقَسوَةُ القَلبِ، وحُبُّ الدُّنيا، وقِلَّةُ الحَياءِ، وطولُ الأَمَلِ، وظُلمٌ لا يَنتَهي.[٤]

٣٨٤٨. الإمام عليّ عليه السلام : ثَمَرَةُ الأَمَلِ فَسادُ العَمَلِ.[٥]

٣٨٤٩. عنه عليه السلام : غُرورُ الأَمَلِ يُفسِدُ العَمَلَ.[٦]

٣٨٥٠. عنه عليه السلام : الأَمَلُ يُفسِدُ العَمَلَ، ويُفني الأَجَلَ.[٧]

٣٨٥١. عنه عليه السلام : ما أفسَدَ الأَمَلَ لِلعَمَلِ![٨]

٣٨٥٢. عنه عليه السلام : طاعَةُ الأَمَلِ تُفسِدُ العَمَلَ.[٩]

---

١. تحف العقول: ص ٢١١، بحار الأنوار: ج ٧٨ ص ٥٠ ح ٧٣.
٢. المُختَرَم: الهالِك. واختَرَمَهُم الدهرُ وتَخَرَّمُهم: أي اقتطعَهم واستأصَلَهم (مجمع البحرين: ج ١ ص ٥٠٧ «خرم»).
٣. غرر الحكم: ج ٣ ص ٦٥ ح ٣٨٤١.
٤. كنز العمّال: ج ١٦ ص ٨٥ ح ٤٤٠٢٣ نقلاً عن الفردوس عن عديّ بن حاتم.
٥. غرر الحكم: ج ٣ ص ٣٣٢ ح ٤٦٤١، عيون الحكم والمواعظ: ص ٢٠٩ ح ٤٢٠٢.
٦. غرر الحكم: ج ٤ ص ٣٧٨ ح ٦٣٩٠، عيون الحكم والمواعظ: ص ٣٤٩ ح ٥٩٢١.
٧. غرر الحكم: ج ١ ص ٣٥٨ ح ١٣٥٨.
٨. غرر الحكم: ج ٦ ص ٥٧ ح ٩٤٩٢، عيون الحكم والمواعظ: ص ٤٧٥ ح ٨٦٨٩.
٩. غرر الحكم: ج ٤ ص ٢٥٠ ح ٥٩٨٧، عيون الحكم والمواعظ: ص ٣١٨ ح ٥٥٤٧.

٣٨٥٣. عنه عليه السلام: يَسيرُ الأَمَلِ يوجِبُ فَسادَ العَمَلِ.[١]

٣٨٥٤. عنه عليه السلام: غَرَّ جَهولاً كاذِبُ أمَلِهِ، فَفاتَهُ حُسنُ عَمَلِهِ.[٢]

٣٨٥٥. عنه عليه السلام: كَم مِن مَخدوعٍ بِالأَمَلِ مُضَيِّعٍ لِلعَمَلِ.[٣]

٨ / ١٠
سُوءُ العَمَلِ

٣٨٥٦. رسول الله صلى الله عليه وآله ـ في دُعائِهِ ـ: اللّٰهُمَّ إنّي أعوذُ بِكَ مِن دُنيا تَمنَعُ خَيرَ الآخِرَةِ، ومِن حَياةٍ تَمنَعُ خَيرَ المَماتِ، وأعوذُ بِكَ مِن أمَلٍ يَمنَعُ خَيرَ العَمَلِ.[٤]

٣٨٥٧. الإمام عليّ عليه السلام: مَن أطالَ أمَلَهُ ساءَ عَمَلُهُ.[٥]

٣٨٥٨. عنه عليه السلام: ما أطالَ عَبدٌ الأَمَلَ إلّا أساءَ العَمَلَ.[٦]

٣٨٥٩. عنه عليه السلام: أطوَلُ النّاسِ أمَلاً أسوَؤُهُم عَمَلاً.[٧]

---

١. غرر الحكم: ج ٦ ص ٤٥٧ ح ١٠٩٨٦، عيون الحكم والمواعظ: ص ٥٥٠ ح ١٠١٤٥ نحوه.

٢. غرر الحكم: ج ٤ ص ٣٨٩ ح ٦٤٣٣.

٣. غرر الحكم: ج ٤ ص ٥٥٢ ح ٦٩٥٣، عيون الحكم والمواعظ: ص ٣٧٩ ح ٦٤٠٩.

٤. تنبيه الخواطر: ج ١ ص ٢٧٣، الإقبال: ج ٢ ص ١٤٦ عن الإمام الصادق عليه السلام، مصباح المتهجّد: ص ٦٤ ح ١٠١، فلاح السائل: ص ٣٢٠ ح ٢١٥ كلاهما عن معاوية بن عمّار عن الإمام الصادق عليه السلام، بحار الأنوار: ج ٩٨ ص ٢٦٠؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ٢٠ ص ٢٨١ ح ٢٢٤ عن الإمام عليّ عليه السلام نحوه.

٥. الخصال: ص ١٥ ح ٥٢ عن السكوني عن الإمام الصادق عن آبائه عليهم السلام، نهج البلاغة: الحكمة ٣٦ نحوه، تحف العقول: ص ٣٩٩ عن الإمام الكاظم عليه السلام، غرر الحكم: ج ٥ ص ١٨٧ ح ٧٩٠٨، بحار الأنوار: ج ٧٣ ص ١٦٤ ح ١٩.

٦. الكافي: ج ٣ ص ٢٥٩ ح ٣٠، الزهد للحسين بن سعيد: ص ١٥٢ ذيل ح ٢٢١ كلاهما عن إسماعيل بن أبي زياد عن الإمام الصادق عليه السلام، الأمالي للسيّد المرتضى: ج ١ ص ١١٠، الدعوات: ص ٢٣٦ ح ٦٥٥، غرر الحكم: ج ٦ ص ٥٨ ح ٩٤٩٤ وفيه «قصّر في العمل» بدل «أساء العمل»، بحار الأنوار: ج ٧٣ ص ١٦٦ ح ٢٨.

٧. غرر الحكم: ج ٢ ص ٤٠٩ ح ٣٠٥٤، عيون الحكم والمواعظ: ص ١٢٠ ح ٢٧١٠.

٣٨٦٠. عنه ﷺ : ما أطالَ أحَدُ الأَمَلَ إلّا نَسِيَ الأَجَلَ وأساءَ العَمَلَ.[١]

٣٨٦١. الإمام زين العابدين ﷺ ـ في مُناجاتِهِ ـ: سُبحانَكَ يا إلٰهي ... خَلَقتَنا بِقُدرَتِكَ ... وهَدَيتَنا إلىٰ تَوحيدِكَ، وسَهَّلتَ لَنَا المَسلَكَ إلَى النَّجاةِ، وحَذَّرتَنا سَبيلَ المَهلَكَةِ، فَكانَ جَزاؤُكَ مِنّا أن كافَأناكَ عَلَى الإِحسانِ بِالإِساءَةِ، اجتِراءً مِنّا عَلىٰ ما أسخَطَ، ومُسارَعَةً إلىٰ ما باعَدَ مِن رِضاكَ، وَاغتِباطاً[٢] بِغُرورِ آمالِنا، وإعراضاً عَلىٰ زَواجِرِ آجالِنا.[٣]

٨ / ١١
اِستِصغارُ النِّعَمِ

٣٨٦٢. الإمام عليّ ﷺ : تَجَنَّبُوا المُنىٰ؛ فَإِنَّها تَذهَبُ بِبَهجَةِ نِعَمِ اللهِ عِندَكُم، وتُلزِمُ استِصغارَها لَدَيكُم وعَلىٰ قِلَّةِ الشُّكرِ مِنكُم.[٤]

٨ / ١٢
قِلَّةُ الرِّضا

٣٨٦٣. الإمام عليّ ﷺ : مَن كَثُرَ مُناهُ قَلَّ رِضاهُ.[٥]

٨ / ١٣
الأَسَفُ

٣٨٦٤. الإمام عليّ ﷺ : حاصِلُ الأَمانِيِّ الأَسَفُ.[٦]

---

١. غرر الحكم: ج ٦ ص ١٠٠ ح ٩٦٧٦، عيون الحكم والمواعظ: ص ٤٧٩ ح ٨٨٠١.
٢. الاغتباط: الفرح بالنعمة (لسان العرب: ج ٧ ص ٣٥٩ «غبط»).
٣. بحار الأنوار: ج ٩٤ ص ١٢٤ ح ١٩ نقلاً عن الكتاب العتيق الغروي.
٤. غرر الحكم: ج ٣ ص ٣١٩ ح ٤٥٨٥.
٥. غرر الحكم: ج ٥ ص ١٨٣ ح ٧٨٨٦، عيون الحكم والمواعظ: ص ٤٢٤ ح ٧١٥٧.
٦. غرر الحكم: ج ٣ ص ٤٠٧ ح ٤٩١٢.

٣٨٦٥. عنه عليه السلام : حاصِلُ المُنَى الأَسَفُ ، وثَمَرَتُهُ التَّلَفُ.[١]

٨ / ١٤
فَقرُ النَّفسِ

٣٨٦٦. الإمام عليّ عليه السلام : مَنِ استَعانَ بِالأَمانِيِّ أفلَسَ.[٢]

٣٨٦٧. عنه عليه السلام : شَرُّ الفَقرِ المُنىٰ.[٣]

٨ / ١٥
كَثرَةُ العَناءِ

٣٨٦٨. الإمام عليّ عليه السلام : مَن تَبِعَ مُناهُ كَثُرَ عَناؤُهُ.[٤]

٣٨٦٩. عنه عليه السلام : مَن كَثُرَ مُناهُ كَثُرَ عَناؤُهُ.[٥]

٨ / ١٦
ضَياعُ العُمُرِ

٣٨٧٠. الإمام عليّ عليه السلام : ضَياعُ العُمُرِ بَينَ الآمالِ وَالمُنىٰ.[٦]

٣٨٧١. عنه عليه السلام : غُرورُ الأَمَلِ يُنفِدُ المَهَلَ[٧]، ويُدنِي الأَجَلَ.[٨]

---

١ . غرر الحكم : ج ٣ ص ٤١٨ ح ٤٩٤٥.

٢ . غرر الحكم : ج ٥ ص ٤٨٦ ح ٩٢٠٨.

٣ . غرر الحكم : ج ٤ ص ١٧٢ ح ٥٧٢٠، عيون الحكم والمواعظ : ص ٢٩٥ ح ٥٢٦٦.

٤ . غرر الحكم : ج ٥ ص ٢٩٦ ح ٨٤٤٩، عيون الحكم والمواعظ : ص ٤٤٩ ح ٧٩٧٠.

٥ . غرر الحكم : ج ٥ ص ٣٣٠ ح ٨٦٠٣، عيون الحكم والمواعظ : ص ٤٥٩ ح ٨٣٣٨ وفيه «طال» بدل «كثر» في الموضع الثاني.

٦ . غرر الحكم : ج ٤ ص ٢٢٩ ح ٥٩٠٥، عيون الحكم والمواعظ : ص ٣٠٩ ح ٥٤٢٧.

٧ . يقال : فلان ذو مَهَل : أي ذو تقدُّم في الخير (لسان العرب : ج ١١ ص ٦٣٤ «مهل») . أي إنّ الأمل يثبّط الإنسان عن المبادرة والسعي إلى صالح الأعمال، ممّا يحول دون تقدّمه في طريق الخير.

٨ . غرر الحكم : ج ٤ ص ٣٨٩ ح ٦٤٣٥.

٨ / ١٧
الهَلاكُ

٣٨٧٢. رسول الله ﷺ: إنَّ صَلاحَ أوَّلِ هٰذِهِ الاُمَّةِ بِالزُّهدِ وَاليَقينِ، وهَلاكَ آخِرِها بِالشُّحِّ وَالأَمَلِ.[١]

٣٨٧٣. عنه ﷺ: صَلاحُ الاُمَّةِ اليَقينُ وَالزُّهدُ، وفَسادُها بِالأَمَلِ وَالبُخلِ.[٢]

٣٨٧٤. عنه ﷺ: إيّاكُم وَالتَّسويفَ وطولَ الأَمَلِ؛ فَإِنَّهُ كانَ سَبَباً لِهَلاكِ الاُمَمِ.[٣]

٣٨٧٥. الإمام عليّ عليه السلام: إنَّما أهلَكَ مَن كانَ قَبلَكُم أمَدُ أمَلِهِم، وتَغطِيَةُ الآجالِ عَنهُم، حَتّىٰ نَزَلَ بِهِمُ المَوعودُ الَّذي تُرَدُّ عَنهُ المَعذِرَةُ، وتُرفَعُ عَنهُ التَّوبَةُ، وتَحُلُّ مَعَهُ القارِعَةُ[٤] والنِّقمَةُ.[٥]

٣٨٧٦. عنه عليه السلام: إنَّما أهلَكَ النّاسَ خَصلَتانِ، هُما أهلَكَتا مَن كانَ قَبلَكُم وهُما مُهلِكَتانِ مَن يَكونُ بَعدَكُم: أمَلٌ يُنسِي الآخِرَةَ، وهَوىً يُضِلُّ عَنِ السَّبيلِ.[٦]

٨ / ١٨
هُجومُ الأَجَلِ بَغتَةً

٣٨٧٧. الإمام عليّ عليه السلام ـ فيما كَتَبَهُ إلىٰ بَعضِ أصحابِهِ ـ: تَدارَك ما بَقِيَ مِن عُمُرِكَ، ولا تَقُل

---

١ . الخصال: ص ٧٩ ح ١٢٨، الأمالي للصدوق: ص ٢٩٧ ح ٣٣٣ كلاهما عن فاطمة بنت الحسين عن الإمام الحسين عليه السلام، مشكاة الأنوار: ص ١٦٠ ح ٤٠٥، بحار الأنوار: ج ٧٠ ص ١٧٣ ح ٢٤؛ الزهد لابن حنبل: ص ١٦ عن عبد الله بن عمرو وفيه «بالبخل» بدل «بالشحّ»، كنز العمّال: ج ٣ ص ٤٤٨ ح ٧٣٨٣.

٢ . مستدرك الوسائل: ج ٧ ص ٢٧ ح ٧٥٥٤ نقلاً عن أبي القاسم الكوفي في كتاب الأخلاق.

٣ . مروج الذهب: ج ٢ ص ٣٠٣.

٤ . القارعة: المصيبة التي تقرع؛ أي تلقّى بشدّة وقوّة (مرآة العقول: ج ٢٦ ص ٥٩٦).

٥ . الكافي: ج ٨ ص ٣٨٩ ح ٥٨٦، نهج البلاغة: الخطبة ١٤٧ نحوه، بحار الأنوار: ج ٧٧ ص ٣٦٨ ح ٣٤.

٦ . الغارات: ج ٢ ص ٥٠١ عن يحيى بن سعيد عن أبيه، بحار الأنوار: ج ٧٣ ص ١٦٧ ح ٣٠.

غَداً أو بَعدَ غَدٍ؛ فَإِنَّما هَلَكَ مَن كانَ قَبلَكَ بِإِقامَتِهِم عَلَى الأَمانِيِّ وَالتَّسويفِ[١] حَتّىٰ أتاهُم أمرُ اللهِ بَغتَةً[٢] وهُم غافِلونَ، فَنُقِلوا عَلىٰ أعوادِهِم إلىٰ قُبورِهِمُ المُظلِمَةِ الضَّيِّقَةِ.[٣]

٣٨٧٨. عنه ﷺ: مَن جَرىٰ في عِنانِ[٤] أمَلِهِ، عَثَرَ بِأَجَلِهِ.[٥]

٣٨٧٩. عنه ﷺ: مَن جَرىٰ في مَيدانِ أمَلِهِ، عَثَرَ بِأَجَلِهِ.[٦]

٣٨٨٠. عنه ﷺ: بادِرُوا الأَمَلَ وسابِقوا هُجومَ الأَجَلِ؛ فَإِنَّ النّاسَ يوشِكُ أن يَنقَطِعَ بِهِمُ الأَمَلُ فَيَرهَقُهُمُ الأَجَلُ.[٧]

٣٨٨١. عنه ﷺ: إنَّمَا الدُّنيا فَناءٌ وعَناءٌ وغِيَرٌ[٨] وعِبَرٌ... ومِن عِبَرِها أنَّ المَرءَ يُشرِفُ عَلىٰ أمَلِهِ فَيَتَخَطَّفُهُ[٩] أجَلُهُ، فَلا أمَلٌ مَدروكٌ ولا مُؤَمَّلٌ مَتروكٌ.[١٠]

---

١. التسويف: المَطْل والتأخير (النهاية: ج ٢ ص ٤٢٢ «سوف»).

٢. البَغْتَةَ: الفَجْأَة (النهاية: ج ١ ص ١٤٢ «بغت»).

٣. الكافي: ج ٢ ص ١٣٦ ح ٢٣، مشكاة الأنوار: ص ٤٦٦ ح ١٥٥٦ كلاهما عن أبي جميلة عن الإمام الصادق ﷺ، بحار الأنوار: ج ٧٣ ص ٧٥ ح ٣٩.

٤. عِنان اللجام: السير الذي تُمسَك به الدابّة (لسان العرب: ج ١٣ ص ٢٩١ «عنن»). والمراد أنّه سقط في أجله بالموت قبل أن يبلغ ما يريد.

٥. نهج البلاغة: الحكمة ١٩، روضة الواعظين: ص ٥٣٧، بحار الأنوار: ج ٧٣ ص ١٦٦ ح ٢٩؛ دستور معالم الحكم: ص ٢٩، المناقب للخوارزمي: ص ٣٧٦ ح ٣٩٥، مئة كلمة للجاحظ: ص ١١١ ح ٩٤.

٦. غرر الحكم: ج ٥ ص ٣٢٩ ح ٨٥٩٨.

٧. غرر الحكم: ج ٣ ص ٢٤٨ ح ٤٣٧٩.

٨. الغِيَر: تغيّر الحال وانتقالها عن الصلاح إلى الفساد (النهاية: ج ٣ ص ٤٠١ «غير»).

٩. الخَطْف: استلاب الشيء وأخذه بسرعة (النهاية: ج ٢ ص ٤٩ «خطف»).

١٠. تحف العقول: ص ٢١٨، الأمالي للطوسي: ص ٤٤٣ ح ٩٩٢ عن ثعلبة بن ميمون عن الإمام الصادق ﷺ وليس فيه ذيله من «فلا أمل»، نهج البلاغة: الخطبة ١١٤ نحوه، بحار الأنوار: ج ٧٣ ص ٩٩ ح ٨٦.

٣٨٨٢. عنه عليه السلام : إذا بَلَغتُم نِهايةَ الآمالِ، فَاذكُروا بَغَتاتِ الآجالِ.[1]

٣٨٨٣. عنه عليه السلام : مَن بَلَغَ أقصىٰ أمَلِهِ، فَليَتَوَقَّع أدنىٰ أجَلِهِ.[2]

٣٨٨٤. عنه عليه السلام : مَن بَلَغَ غايَةَ ما يُحِبُّ، فَليَتَوَقَّع غايَةَ ما يَكرَهُ.[3]

---

١. غرر الحكم: ج ٣ ص ١٢٠ ح ٤٠٠٨، عيون الحكم والمواعظ: ص ١٣٥ ح ٣٠٥٢.

٢. تنبيه الخواطر: ج ١ ص ٥٠.

٣. غرر الحكم: ج ٥ ص ٣٧٢ ح ٨٨٠٦، عيون الحكم والمواعظ: ص ٤٣٧ ح ٧٥٥٦.



الإمامة

المَدخَل

الإمامة لغةً

إنّ الإمامة مصدر من «الأُمّ»[1] بمعنى الأصل والأساس، أو من «الأَمّ»[2] بمعنى القصد، أو من «الإمّ» وهو ما يقتدىٰ به ويتّبع، والإمام على الأوّل بمعنى الأصل والأساس للمجتمع، وعلى الثاني بمعنى من تقصده الأُمّة في أُمورها، وعلى الثالث بمعنى المقدّم والمقتدىٰ للأمّة، وظاهر الخليل بن أحمد الفراهيدي وأحمد بن فارس وعدد من أهل اللغة[3] اختيار المعنى الثالث.

قال ابن فارس:

الإمامُ، كُلُّ مَنِ اقتُدِيَ بِهِ وقُدِّمَ فِي الأُمورِ، وَالنَّبِيُّ إمامُ الأَئِمَّةِ، وَالخَليفَةُ إمامُ الرَّعِيَّةِ، وَالقُرآنُ إمامُ المُسلِمينَ.[4]

وقال الراغب في المفردات:

الإمامُ، المُؤتَمُّ بِهِ؛ إنساناً كانَ يُقتَدىٰ بِقَولِهِ أو فِعلِهِ، أو كِتاباً، أو غَيرَ ذٰلِكَ، مُحِقّاً

---

١. راجع: ترتيب كتاب العين: ص ٥٤ «أمم»، الصحاح: ج ٥ ص ١٨٦٣.

٢. راجع: الصحاح: ج ٥ ص ١٨٦٥، ترتيب كتاب العين: ص ٥٥.

٣. راجع: ترتيب كتاب العين: ص ٥٥، معجم مقاييس اللغة: ج ١ ص ٢٨، الصحاح: ج ٥ ص ١٨٦٥.

٤. معجم مقاييس اللغة: ج ١ ص ٢٨.

كانَ أو مُبطِلاً.[١]

وفي ضوء ما ذكره اللغويّون في تحديد الأصل في لفظ «الإمام» و«الإمـامة»، فإنّه يمكن استنتاج ما يلي:

أوّلاً: تقارب هذه الأصول من حيث المعنى، فهي تشير إلى حقيقة واحدة وهي أنّ إمامة الأُمّة تمثّل في حقيقتها الأصل والأساس للأُمّة، حيث يتّبع الناس الإمام ويرجعون إليه في أُمورهم.

ثانياً: عدم اختصاص مصطلح «الإمام» و«الإمامة» بالإنسان فقط، بل كلّ ما هو مبدأ لحركة شيء آخر، سواء كان إنساناً أو غير إنسان، حقّاً كان أو باطلاً، فـهو إمام.

الإمامة في القرآن والحديث

لقد استُعملت كلمة «الإمام» في القرآن والحديث بشكل عامّ في معناها اللـغوي، وهو كلّ متبوعٍ؛ سواء كان إنساناً أو غيره[٢]، حقّاً[٣] أو باطلاً[٤]، إلّا أنّ الغالب مع ذلك هو استعمالها في أئمّة الدين، الذين ارتقوا إلى ذُرىٰ الإنسانيّة الرفيعة.

وأمّا استعمالها في معناها اللغوي فقليل، كما أنّ ورودها في «أئمّة النار» ليس إلّا لإظهار غاية ما يمكن أن يسفّ إليه الإنسان من حضيض التسافل والانحطاط، في قبال ما يمكن أن يرقى إليه من كمال ورفعة.

وعلى كلّ حال، فإنّ لفظ «الإمامة» الوارد في الآيات والأحاديث الواردة تحت

---

١. مفردات ألفاظ القرآن: ص ٨٧.

٢. كقوله تعالى: ﴿وَمِن قَبْلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ إِمَامًا وَرَحْمَةً﴾ هود: ١٧، الأحقاف: ١٢.

٣. كقوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا﴾ الأنبياء: ٧٣.

٤. كقوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى ٱلنَّارِ﴾ القصص: ٤١.

عنوان «الإمامة» إنّما يراد به خصوص إمامة أئمّة الحقّ[1]، ولكن نشير قبل البحث إلى نكتتين مهمّتين:

١. إنّه سيتمّ استعراض موضوع «الإمامة من منظور القرآن والحديث» كأصل من أُصول العقائد بشكل مستوعَب في «موسوعة العقائد الإسلاميّة».

كما سنستعرض أيضاً حياة الأئمّةعليهم السلام بالتفصيل في «موسوعة أهل البيت في القرآن والحديث»، وعليه فإنّ ما سنتناوله هنا في «موسوعة معارف الكتاب والسنّة» ليس إلّا شطراً ممّا يتعلّق بهذا الموضوع، كي لا تخلو هذه الموسوعة من إشارة للمطالب العقائديّة.

٢. إنّ ما سيأتي بحثه في الفصول الاثني عشر الآتية هو استعراض الرؤية القرآنية والروائية فيما يتعلّق بإمامة الأئمّة الاثني عشر، المكلّفين من قبل الله سبحانه في كلّ عصر واحداً تلو الآخر بأمر الهداية الظاهريّة والباطنيّة للمجتمع، والأخذ بيد النفوس المستعدّة وهدايتها، باعتبارهم الواسطة في الفيوضات الإلهيّة. نعم ستكون بعض العناوين الواردة مثل «شؤون الإمامة» و«مسؤوليّات الإمام» شاملة للولاة المنصوبين من قبل الإمامعليه السلام.

---

١. وستأتي الإشارة إلى الآيات والروايات المتعلّقة بأئمّة الباطل تحت عنوان «الولاية» إن شاء الله تعالى.

الفصل الأوّل

مكانة الإمامة

١ / ١
فوق النبوّة

الكتاب

﴿وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَـٰتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِى قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّـٰلِمِينَ﴾.[١]

الحديث

٣٨٨٥. **الإمام الصادق** عليه السلام : إنَّ اللهَ تَبارَكَ وتَعالىٰ اتَّخَذَ إبراهيمَ عَبداً قَبلَ أن يَتَّخِذَهُ نَبِيّاً ، وإنَّ اللهَ اتَّخَذَهُ نَبِيّاً قَبلَ أن يَتَّخِذَهُ رَسولاً ، وإنَّ اللهَ اتَّخَذَهُ رَسولاً قَبلَ أن يَتَّخِذَهُ خَليلاً ، وإنَّ اللهَ اتَّخَذَهُ خَليلاً قَبلَ أن يَجعَلَهُ إماماً . فَلَمّا جَمَعَ لَهُ الأَشياءَ ، قالَ : ﴿إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾.[٢]

٣٨٨٦. **الإمام الرضا** عليه السلام : إنَّ الإِمامَةَ خَصَّ اللهُ عزّ وجلّ بِها إبراهيمَ الخَليلَ عليه السلام بَعدَ النُّبُوَّةِ وَالخُلَّةِ[٣]

---

١ . البقرة : ١٢٤ .

٢ . الكافي : ج ١ ص ١٧٥ ح ٢ عن زيد الشحّام ، الاختصاص : ص ٢٢ و ص ٢٣ عن جابر عن الإمام الباقر عليه السلام ، بحار الأنوار : ج ١٢ ص ١٢ ح ٣٦ .

٣ . الخُلَّةُ : الصداقة والمحبّة التي تخلّلت القلب فصارت خِلالَهُ (النهاية : ج ٢ ص ٧٢ «خلل») .

مَرتَبَةً ثالِثَةً، وفَضيلَةً شَرَّفَهُ بِها وأَشادَ بِها ذِكرَهُ، فَقالَ: ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾ فَقالَ الخَليلُ عليه السلام سُروراً بِها: ﴿وَمِن ذُرِّيَّتِي﴾ قالَ اللهُ تَبارَكَ وتَعالىٰ: ﴿لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾، فَأَبطَلَت هٰذِهِ الآيَةُ إمامَةَ كُلِّ ظالِمٍ إلىٰ يَومِ القِيامَةِ، وصارَت فِي الصَّفوَةِ.[١]

راجع: ح٣٨٨٩ و ص٢١٥ ح٤٠٧٢.

١ / ٢
عهد الله عزّ وجلّ

الكتاب

﴿قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾.[٢]

الحديث

٣٨٨٧. الإمام الباقر عليه السلام ـ في قَولِ اللهِ تَعالىٰ: ﴿قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ ـ: أي لا يَكونُ إماماً ظالِماً.[٣]

٣٨٨٨. الإمام الصادق عليه السلام: إنَّ الإمامَةَ عَهدٌ مِنَ اللهِ عزّ وجلّ مَعهودٌ لِرِجالٍ مُسَمَّينَ، لَيسَ لِلإِمامِ أن يَزوِيَها عَنِ الَّذي يَكونُ مِن بَعدِهِ.[٤]

٣٨٨٩. مجمع البيان: ﴿قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ قالَ مُجاهِدٌ: العَهدُ الإِمامَةُ، وهُوَ المَروِيُّ عَن

---

١. الكافي: ج ١ ص ١٩٩ ح ١، عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ١ ص ٢١٧ ح ١، كمال الدين: ص ٦٧٦ ح ٣١، الاحتجاج: ج ٢ ص ٤٤٠ ح ٣١٠، الغيبة للنعماني: ص ٢١٧ ح ٦ كلّها عن عبد العزيز بن مسلم، بحار الأنوار: ج ٢٥ ص ١٢١ ح ٤.

٢. البقرة: ١٢٤.

٣. تفسير العيّاشي: ج ١ ص ٥٨ ح ٨٩، بحار الأنوار: ج ٢٥ ص ٢٠٢ ح ١٥؛ تفسير الطبري: ج ١ الجزء ١ ص ٥٣٠، تفسير ابن كثير: ج ١ ص ٢٤١ كلاهما عن مجاهد من دون إسنادٍ إلى أحدٍ من أهل البيت عليهم السلام.

٤. الكافي: ج ١ ص ٢٧٨ ح ٣، بصائر الدرجات: ص ٤٧٢ ح ١٢ كلاهما عن معاوية بن عمّار، بحار الأنوار: ج ١٤ ص ١٣٢ ح ٧.

أبي جَعفَرٍ وأَبي عَبدِ اللهِ عليهما السلام.[١]

راجع: ص ٢١٣ (شروط الإمامة / النص من الله)
و ص٢٤٣ (موانع الإمامة / الظلم).

١ / ٣
بابُ مَعرِفَةِ اللهِ عزّ وجلّ

٣٨٩٠. **الإمام الصادق** عليه السلام: خَرَجَ الحُسَينُ بنُ عَلِيٍّ عليه السلام عَلىٰ أصحابِهِ، فَقالَ: أيُّها النّاسُ، إنَّ اللهَ جَلَّ ذِكرُهُ ما خَلَقَ العِبادَ إلّا لِيَعرِفوهُ، فَإِذا عَرَفوهُ عَبَدوهُ، فَإِذا عَبَدوهُ استَغنَوا بِعِبادَتِهِ عَن عِبادَةِ مَن سِواهُ.

فَقالَ لَهُ رَجُلٌ: يَابنَ رَسولِ اللهِ بِأَبي أنتَ وأُمّي، فَما مَعرِفَةُ اللهِ؟

قالَ: مَعرِفَةُ أهلِ كُلِّ زَمانٍ إمامَهُمُ الَّذي يَجِبُ عَلَيهِم طاعَتُهُ.[٢]

٣٨٩١. **عنه** عليه السلام: مَن أشرَكَ مَعَ إمامٍ إمامَتُهُ مِن عِندِ اللهِ، مَن لَيسَت إمامَتُهُ مِنَ اللهِ، كانَ مُشرِكاً بِاللهِ.[٣]

٣٨٩٢. **التوحيد عن إسحاق بن راهويه**: لَمّا وافىٰ أبو الحَسَنِ الرِّضا عليه السلام بِنَيسابورَ وأَرادَ أن يَخرُجَ مِنها إلَى المَأمونِ، اجتَمَعَ إلَيهِ أصحابُ الحَديثِ فَقالوا لَهُ: يَابنَ رَسولِ اللهِ، تَرحَلُ عَنّا ولا تُحَدِّثُنا بِحَديثٍ فَنَستَفيدَهُ مِنكَ ـ وكانَ قَد قَعَدَ فِي العَمّارِيَّةِ ـ فَأَطلَعَ رَأسَهُ وقالَ:

سَمِعتُ أبي موسَى بنَ جَعفَرٍ يَقولُ: سَمِعتُ أبي جَعفَرَ بنَ مُحَمَّدٍ يَقولُ: سَمِعتُ

---

١. مجمع البيان: ج ١ ص ٣٨٠، بحار الأنوار: ج ٢٥ ص ١٩١.
٢. علل الشرائع: ص ٩ ح ١ عن سلمة بن عطا، بحار الأنوار: ج ٢٣ ص ٨٣ ح ٢٢.
٣. الكافي: ج ١ ص ٣٧٣ ح ٦ عن طلحة بن زيد، الغيبة للنعماني: ص ١٣٠ ح ٨، الإمامة والتبصرة: ص ٢٣١ ح ٨٠ عن طلحة بن زيد عن الإمام الصادق عن أبيه عليهما السلام، بحار الأنوار: ج ٢٣ ص ٧٨ ح ١١.

أبي مُحَمَّدَ بنَ عَلِيٍّ يَقولُ: سَمِعتُ أبي عَلِيَّ بنَ الحُسَينِ يَقولُ: سَمِعتُ أبِيَ الحُسَينَ بنَ عَلِيٍّ بنِ أبي طالِبٍ يَقولُ: سَمِعتُ أبي أميرَ المُؤمِنينَ عَلِيَّ بنَ أبي طالِبٍ يَقولُ: سَمِعتُ رَسولَ اللهِ ﷺ يَقولُ: سَمِعتُ جَبرَئيلَ يَقولُ: سَمِعتُ اللهَ جَلَّ جَلالُهُ يَقولُ: «لا إلٰهَ إلَّا اللهُ حِصني، فَمَن دَخَلَ حِصني أمِنَ مِن عَذابي».

قالَ: فَلَمّا مَرَّتِ الرّاحِلَةُ نادانا: بِشُروطِها، وأنَا مِن شُروطِها[1].[2]

٤ / ١
أُسُّ الإِسلامِ النّامي

٣٨٩٣. رسول الله ﷺ: بُنِيَ الإِسلامُ عَلىٰ شَهادَةِ أن لا إلٰهَ إلَّا اللهُ، وأنَّ مُحَمَّداً رَسولُ اللهِ، وإقامِ الصَّلاةِ، وإيتاءِ الزَّكاةِ، وصَومِ شَهرِ رَمَضانَ، وَالحَجِّ إلىٰ بَيتِ اللهِ الحَرامِ، وَالجِهادِ، وَوِلايَةِ عَلِيِّ بنِ أبي طالِبٍ ؑ.[3]

٣٨٩٤. الإمام عليّ ؑ: سَمِعتُ رَسولَ اللهِ ﷺ يَقولُ: بُنِيَ الإِسلامُ عَلىٰ خَمسِ خِصالٍ: عَلَى الشَّهادَتَينِ وَالقَرينَتَينِ. قيلَ لَهُ: أمَّا الشَّهادَتانِ فَقَد عَرَفناهُما، فَمَا القَرينَتانِ؟

قالَ: الصَّلاةُ وَالزَّكاةُ؛ فَإِنَّهُ لا يُقبَلُ أحَدُهُما إلّا بِالاُخرىٰ، وَالصِّيامُ، وحِجُّ البَيتِ مَنِ استَطاعَ إلَيهِ سَبيلاً، وخَتَمَ ذٰلِكَ بِالوِلايَةِ، فَأَنزَلَ اللهُ ﷻ: ﴿اَلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ

---

١. قال الشيخ الصدوق ؒ: «من شروطها» الإقرار للرّضا ؑ بأنّه إمامٌ مِن قِبَلِ الله ﷻ على العِباد، مفترَض الطاعة عليهم (التوحيد: ص ٢٥).

٢. التوحيد: ص ٢٥ ح ٢٣، معاني الأخبار: ص ٣٧١ ح ١، عيون أخبار الرضا ؑ: ج ٢ ص ١٣٥ ح ٤، الأمالي للصدوق: ص ٣٠٦ ح ٣٤٩، بشارة المصطفى: ص ٢٦٩، روضة الواعظين: ص ٥١ عن الإمام الرضا ؑ عنه ﷺ، بحار الأنوار: ج ٣ ص ٧ ح ١٦.

٣. الفضائل: ص ١٣٨ عن أبي سعيد الخدريّ، شرح الأخبار: ج ٢ ص ٢٧٧ ح ٥٨٤ عن أبي سعيد الخدريّ من دون إسنادٍ إليه ﷺ نحوه، بحار الأنوار: ج ٦٨ ص ٣٨٧ ح ٣٨.

وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾[١].[٢]

٣٨٩٥. الإمام الباقر ﷺ : بُنِيَ الإِسلامُ عَلىٰ خَمسٍ: عَلَى الصَّلاةِ، وَالزَّكاةِ، وَالصَّومِ، وَالحَجِّ، وَالوِلايَةِ، ولَم يُنادَ بِشَيءٍ كَما نُودِيَ بِالوِلايَةِ، فَأَخَذَ النّاسُ بِأَربَعٍ وتَرَكوا هٰذِهِ ـ يَعنِي الوِلايَةَ ـ.[٣]

٣٨٩٦. الكافي عن زرارة عن الإمام الباقر ﷺ : بُنِيَ الإِسلامُ عَلىٰ خَمسَةِ أشياءَ: عَلَى الصَّلاةِ، وَالزَّكاةِ، وَالحَجِّ، وَالصَّومِ، وَالوِلايَةِ. فَقُلتُ: وأَيُّ شَيءٍ مِن ذٰلِكَ أفضَلُ؟

فَقالَ: الوِلايَةُ أفضَلُ؛ لِأَنَّها مِفتاحُهُنَّ، وَالوالي هُوَ الدَّليلُ عَلَيهِنَّ.[٤]

٣٨٩٧. الإمام الباقر ﷺ : بُنِيَ الإِسلامُ عَلىٰ سَبعِ دَعائِمَ: الوِلايَةِ وهِيَ أفضَلُها وبِها وبِالوَلِيِّ يوصَلُ إلىٰ مَعرِفَتِها، وَالطَّهارَةِ، وَالصَّلاةِ، وَالزَّكاةِ، وَالصَّومِ، وَالحَجِّ، وَالجِهادِ.[٥]

٣٨٩٨. الإمام الصادق ﷺ : أثافِيُّ[٦] الإِسلامِ ثَلاثَةٌ: الصَّلاةُ وَالزَّكاةُ وَالوِلايَةُ، لا تَصِحُّ واحِدَةٌ مِنهُنَّ إلّا بِصاحِبَتَيها.[٧]

---

١. المائدة: ٣.

٢. الأمالي للطوسي: ص ٥١٨ ح ١١٣٤ عن هارون بن عمرو المجاشعي عن الإمام الرضا عن آبائه ﷺ، بحار الأنوار: ج ٦٨ ص ٣٧٩ ح ٢٩.

٣. الكافي: ج ٢ ص ١٨ ح ٣ عن فضيل بن يسار و ح ١ و ليس فيه ذيله من «فأخذ الناس...»، المحاسن: ج ١ ص ٤٤٥ ح ١٠٣٣ بزيادة «وزاد فيها عبّاس بن عامر» قبل «فأخذ الناس» وكلاهما عن أبي حمزة الثمالي، الأمالي للصدوق: ص ٣٤٠ ح ٤٠٤ عن المفضّل بن عمر عن الإمام الصادق ﷺ، بحار الأنوار: ج ٦٨ ص ٣٢٩ ح ١ و ص ٣٣٢ ح ٨.

٤. الكافي: ج ٢ ص ١٨ ح ٥، تفسير العيّاشي: ج ١ ص ١٩١ ح ١٠١، المحاسن: ج ١ ص ٤٤٦ ح ١٠٣٤، بحار الأنوار: ج ٦٨ ص ٣٣٢ ح ١٠ وراجع: الكافي: ج ٢ ص ٢١ ح ٧ و ٨ و ٩ و ١٠ و ص ٢٢ ح ١١ و ١٣ و تهذيب الأحكام: ج ٤ ص ١٥١ ح ٤١٨ والأمالي للمفيد: ص ٣٥٣ ح ٤ و فضائل الأشهر الثلاثة: ص ٨٦ ح ٦٥ و ص ١١٩ ح ١١٧.

٥. دعائم الإسلام: ج ١ ص ٢.

٦. الأثافيّ: جمع أُثفِيَّة ـ وقد تخفّف ـ وهي الحجارة التي تُنصب وتُجعل القدرُ عليها (النهاية: ج ١ ص ٢٣ «أثف»).

٧. الكافي: ج ٢ ص ١٨ ح ٤ عن ابن العرزميّ عن أبيه، بحار الأنوار: ج ٦٨ ص ٣٣٠ ح ٥.

٣٨٩٩. عنه ﷺ : إنَّ اللهَ افتَرَضَ عَلىٰ اُمَّةِ مُحَمَّدٍ ﷺ خَمسَ فَرائِضَ: الصَّلاةَ، وَالزَّكاةَ، وَالصِّيامَ، وَالحَجَّ، وَوِلايَتَنا، فَرَخَّصَ لَهُم في أشياءَ مِنَ الفَرائِضِ الأَربَعَةِ، ولَم يُرَخِّص لِأَحَدٍ مِنَ المُسلِمينَ في تَركِ وِلايَتِنا، لا وَاللهِ ما فيها رُخصَةٌ.[1]

٣٩٠٠. الإمام الرضا ﷺ : إنَّ الإِمامَةَ اُسُّ الإِسلامِ النّامي، وفَرعُهُ السّامي.[2]

١ / ٥
أصلُ كُلِّ خَيرٍ

٣٩٠١. الإمام الصادق ﷺ : نَحنُ أصلُ كُلِّ خَيرٍ، ومِن فُروعِنا كُلُّ بِرٍّ، فَمِنَ البِرِّ التَّوحيدُ، وَالصَّلاةُ، وَالصِّيامُ، وكَظمُ الغَيظِ، وَالعَفوُ عَنِ المُسيءِ، ورَحمَةُ الفَقيرِ، وتَعَهُّدُ الجارِ، وَالإِقرارُ بِالفَضلِ لِأَهلِهِ.

وعَدُوُّنا أصلُ كُلِّ شَرٍّ، ومِن فُروعِهِم كُلُّ قَبيحٍ وفاحِشَةٍ، فَمِنهُمُ الكَذِبُ، وَالبُخلُ، وَالنَّميمَةُ، وَالقَطيعَةُ، وأكلُ الرِّبا، وأكلُ مالِ اليَتيمِ بِغَيرِ حَقِّهِ، وتَعَدّي الحُدودِ الَّتي أمَرَ اللهُ، ورُكوبُ الفَواحِشِ ما ظَهَرَ مِنها وما بَطَنَ، وَالزِّنا، وَالسَّرِقَةُ، وكُلُّ ما وافَقَ ذٰلِكَ مِنَ القَبيحِ، فَكَذِبَ مَن زَعَمَ أنَّهُ مَعَنا وهُوَ مُتَعَلِّقٌ بِفُروعِ غَيرِنا.[3]

---

١. الكافي: ج ٨ ص ٢٧١ ح ٣٩٩ عن عبد الحميد بن أبي العلاء و راجع: الخصال: ص ٢٧٨ ح ٢١ و بحار الأنوار: ج ٦٨ ص ٣٧٦ ح ٢١.

٢. الكافي: ج ١ ص ٢٠٠ ح ١، كمال الدين: ص ٦٧٧ ح ٣١، معاني الأخبار: ص ٩٧ ح ٢، عيون أخبار الرضا ﷺ : ج ١ ص ٢١٨ ح ١ كلّها عن عبد العزيز بن مسلم، بحار الأنوار: ج ٢٥ ص ١٢٣ ح ٤.

٣. الكافي: ج ٨ ص ٢٤٢ ح ٣٣٦ عن ابن مسكان، تأويل الآيات الظاهرة: ج ١ ص ٢٠ ح ٣، بحار الأنوار: ج ٢٤ ص ٣٠٣ ح ١٥.

الفصل الثّاني

فَضْلُ الإمام

٢ / ١
أفضَلُ النّاسِ

الكتاب

﴿وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَـٰتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾.[1]

الحديث

٣٩٠٢. **الإمام الصادق** عليه السلام ـ في قَولِ اللهِ: ﴿إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾ ـ: لَو عَلِمَ اللهُ أنَّ اسماً أفضَلُ مِنهُ لَسَمّانا بِهِ.[2]

٣٩٠٣. **رسول الله** صلى الله عليه وآله: ما مِن أحَدٍ أفضَلُ مَنزِلَةً مِن إمامٍ، إن قالَ صَدَقَ، وإن حَكَمَ عَدَلَ، وإنِ استُرحِمَ رَحِمَ.[3]

٣٩٠٤. **عنه** صلى الله عليه وآله: وَالَّذي نَفسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، إنَّ الوالِيَ العَدلَ لَيُرفَعُ عَمَلُهُ في كُلِّ يَومٍ مِثلَ عَمَلِ رَعِيَّتِهِ مِنَ المُؤمِنينَ، وصَلاتُهُ تَعدِلُ سَبعينَ ألفَ صَلاةٍ.[4]

---

١. البقرة: ١٢٤.

٢. تفسير العيّاشي: ج ١ ص ٥٨ ح ٩٠ عن هشام بن الحكم، بحار الأنوار: ج ٢٥ ص ١٠٤ ح ٣.

٣. نثر الدرّ: ج ١ ص ٢٥٧؛ كنز العمّال: ج ٦ ص ٧ ح ١٤٥٩٣ نقلاً عن ابن النجّار عن أنس.

٤. الفردوس: ج ٤ ص ٣٦٣ ح ٧٠٤٥ عن ابن عبّاس.

٣٩٠٥. عنه ﷺ : يُرفَعُ لِلوالِي العادِلِ المُتَواضِعِ في كُلِّ يَومٍ ولَيلَةٍ كَعَمَلِ سِتّينَ صِدّيقاً، كُلُّهُم عامِلٌ مُجتَهِدٌ في نَفسِهِ.[١]

٣٩٠٦. عنه ﷺ : يَومٌ من إمامٍ عادِلٍ، أفضَلُ مِن عِبادَةِ سِتّينَ سَنَةً.[٢]

٣٩٠٧. عنه ﷺ : ساعَةٌ مِن إمامٍ عَدلٍ، أفضَلُ مِن عِبادَةِ سَبعينَ سَنَةً.[٣]

٣٩٠٨. عنه ﷺ : قالَ اللهُ تَبارَكَ وتَعالىٰ:... لَو لَم يَكُن مِن[٤] خَلقي فِي الأَرضِ بَينَ المَشرِقِ وَالمَغرِبِ إلّا مُؤمِنٌ واحِدٌ مَعَ إمامٍ عادِلٍ، لَاستَغنَيتُ بِعِبادَتِهِما عَن جَميعِ ما خَلَقتُ في أرضي، ولَقامَت سَبعُ أرَضينَ وسَبعُ سَماواتٍ بِهِما، ولَجَعَلتُ لَهُما مِن إيمانِهِما اُنساً لا يَحتاجانِ إلىٰ اُنسِ سِواهُما.[٥]

٣٩٠٩. الإمام عليّ عليه السلام : اِعلَم أنَّ أفضَلَ عِبادِ اللهِ عِندَ اللهِ إمامٌ عادِلٌ، هُدِيَ وهَدىٰ، فَأَقامَ سُنَّةً مَعلومَةً، وأماتَ بِدعَةً مَجهولَةً، وإنَّ السُّنَنَ لَنَيِّرَةٌ لَها أعلامٌ، وإنَّ البِدَعَ لَظاهِرَةٌ لَها أعلامٌ.[٦]

٣٩١٠. تفسير العيّاشي عن مرزبان القمّي : سَأَلتُ أبَا الحَسَنِ عليه السلام عَن قَولِ اللهِ : ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ﴾[٧] قالَ : هُوَ الإِمامُ.[٨]

---

١. درر الأحاديث النبوية: ص ٤٨؛ كنز العمّال: ج ٦ ص ١١ ح ١٤٦١٥ نقلاً عن أبي الشيخ عن أبي بكر.

٢. السنن الكبرىٰ: ج ٨ ص ٢٨١ ح ١٦٦٤٩، المعجم الكبير: ج ١١ ص ٢٦٧ ح ١١٩٣٢، نصب الراية: ج ٤ ص ٦٧ ذيل ح ٤ كلّها عن ابن عبّاس، كنز العمّال: ج ٦ ص ١٢ ح ١٤٦٢٤.

٣. الكافي: ج ٧ ص ١٧٥ ح ٨، وسائل الشيعة: ج ١٨ ص ٣٠٨ ح ٣٤٠٧١.

٤. في المصدر: «في»، والتصويب من بحار الأنوار.

٥. عدّة الداعي: ص ١٨٢، مشكاة الأنوار: ص ٤٩٤ ح ١٦٤٨ كلاهما عن الإمام الصادق عليه السلام، الكافي: ج ٢ ص ٣٥٠ ح ١ عن هشام بن سالم عن الإمام الصادق عليه السلام، بحار الأنوار: ج ٦٧ ص ١٤٩ ح ٩.

٦. نهج البلاغة: الخطبة ١٦٤، الجمل: ص ١٠٠ نحوه، بحار الأنوار: ج ٣١ ص ٤٨٩ ح ٩؛ تاريخ الطبري: ج ٤ ص ٣٣٧، البداية والنهاية: ج ٧ ص ١٦٨ كلاهما نحوه.

٧. آل عمران: ١٨.

٨. تفسير العيّاشي: ج ١ ص ١٦٦ ح ١٩، بحار الأنوار: ج ٢٣ ص ٢٠٤ ح ٥٢.

٣٩١١. **الإمام الباقر** ﷺ ـ في قَولِ اللهِ تَعالىٰ: ﴿وَءَاتَيْنَـٰهُم مُّلْكًا عَظِيمًا﴾[١] ـ: المُلكُ العَظيمُ أن جَعَلَ فيهِم أئِمَّةً، مَن أطاعَهُم أطاعَ اللهَ، ومَن عَصاهُم عَصَى اللهَ، فَهُوَ المُلكُ العَظيمُ.[٢]

٢ / ٢
أرفَعُ النّاسِ دَرَجَةً يَومَ القِيامَةِ

٣٩١٢. **رسول الله** ﷺ: إنَّ أرفَعَ النّاسِ دَرَجَةً يَومَ القِيامَةِ، الإمامُ العادِلُ.[٣]

٣٩١٣. **عنه** ﷺ: إنَّ المُقسِطينَ[٤] عِندَ اللهِ عَلىٰ مَنابِرَ مِن نورٍ عَن يَمينِ الرَّحمٰنِ ﷻ، وكِلتا يَدَيهِ يَمينٌ، الَّذينَ يَعدِلونَ في حُكمِهِم، وأَهليهِم، وما وَلوا.[٥]

٣٩١٤. **عنه** ﷺ: إنَّ فِي الجَنَّةِ دَرَجَةً لا يَنالُها إلّا إمامٌ عادِلٌ.[٦]

٣٩١٥. **عنه** ﷺ: إنَّ فِي الجَنَّةِ قَصراً يُقالُ لَهُ: عَدنٌ، حَولَهُ البُروجُ وَالمُروجُ، لَهُ خَمسَةُ آلافِ بابٍ، عِندَ كُلِّ بابٍ خَمسَةُ آلافِ حِبَرَةٍ[٧]، لا يَدخُلُهُ ـ أو لا يَسكُنُهُ ـ إلّا نَبِيٌّ، أو صِدّيقٌ، أو شَهيدٌ، أو إمامُ عَدلٍ.[٨]

---

١. النساء: ٥٤.

٢. الكافي: ج ١ ص ٢٠٦ ح ٥، تفسير العيّاشي: ج ١ ص ٢٤٨ ح ١٥٨ عن أبي خالد الكابلي، بصائر الدرجات: ص ٣٦ ح ٦، دعائم الإسلام: ج ١ ص ٢٢، بحار الأنوار: ج ٢٣ ص ٢٨٧ ح ١٠.

٣. مسند أبي يعلى: ج ١ ص ٤٦٨ ح ٩٩٩، تاريخ بغداد: ج ٢ ص ٢١٦ الرقم ٦٥٤ وفيه «عند الله» بدل «يوم القيامة» وكلاهما عن أبي سعيد الخدري، كنز العمّال: ج ٦ ص ١٠ ح ١٤٦١١.

٤. القِسْطُ: العَدْلُ. أَقْسَطَ الرجلُ فهو مُقْسِطٌ، ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ﴾ (الصحاح: ج ٣ ص ١١٥٣ «قسط»).

٥. صحيح مسلم: ج ٣ ص ١٤٥٨ ح ١٨، سنن النسائي: ج ٨ ص ٢٢١، مسند ابن حنبل: ج ٢ ص ٥٥٤ ح ٦٥٠٢ كلّها عن عبد الله بن عمرو، كنز العمّال: ج ٦ ص ٨ ح ١٤٦٠٣.

٦. الخصال: ص ٩٣ ح ٣٩ عن أبي بصير عن الإمام الصادق ﷺ، بحار الأنوار: ج ٧٤ ص ٩٠ ح ٩؛ الفردوس: ج ١ ص ٢١٩ ح ٨٤٢ عن أبي هريرة، كنز العمّال: ج ١٥ ص ٨٣٤ ح ٤٣٣١٤.

٧. الحِبَرَةُ: وزان عِنَبَة، ثوب يمانيّ من قُطْن أو كتّان، مخطّط (المصباح المنير: ص ١١٨ «حبر»).

٨. تفسير ابن كثير: ج ٧ ص ٦٨ عن عبد الله بن عمر، كنز العمّال: ج ١٥ ص ٨٣٤ ح ٤٣٣١٦ نقلاً عن الديلمي.

٣٩١٦. عنه ﷺ: إنَّ أحَبَّ النّاسِ إلَى اللهِ يَومَ القِيامَةِ، وأقرَبَهُم مِنّي مَجلِساً، إمامٌ عادِلٌ.[١]

٣٩١٧. عنه ﷺ: يُقالُ لِلإِمامِ العادِلِ يَومَ القِيامَةِ في قَبرِهِ: أبشِر فَإِنَّكَ رَفيقُ مُحَمَّدٍ ﷺ.[٢]

٣٩١٨. عنه ﷺ: سَبعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللهُ تَعالىٰ فِي ظِلِّهِ يَومَ لا ظِلَّ إلّا ظِلُّهُ: إمامٌ عَدلٌ، وشابٌّ نَشَأَ في عِبادَةِ اللهِ، ورَجُلٌ قَلبُهُ مُعَلَّقٌ فِي المَساجِدِ، ورَجُلانِ تَحابّا فِي اللهِ اجتَمَعا عَلَيهِ وتَفَرَّقا عَلَيهِ، ورَجُلٌ دَعَتهُ امرَأَةٌ ذاتُ مَنصِبٍ وجَمالٍ، فَقالَ: إنّي أخافُ اللهَ، ورَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخفاها حَتّىٰ لا تَعلَمَ شِمالُهُ ما تُنفِقُ يَمينُهُ، ورَجُلٌ ذَكَرَ اللهَ خالِياً فَفاضَت عَيناهُ.[٣]

٣٩١٩. عنه ﷺ: سَبعَةٌ في ظِلِّ العَرشِ يَومَ لا ظِلَّ إلّا ظِلُّهُ: رَجُلٌ ذَكَرَ اللهَ فَفاضَت عَيناهُ... وإمامٌ مُقسِطٌ في رَعِيَّتِهِ....[٤]

٣٩٢٠. الإمام الكاظم ؑ: إنَّ للهِ ﷻ جَنَّةً ادَّخَرَها لِثَلاثٍ: إمامٍ عادِلٍ، ورَجُلٍ يُحَكِّمُ أخاهُ المُسلِمَ في مالِهِ، ورَجُلٍ يَمشي لِأَخيهِ المُسلِمِ في حاجَةٍ، قُضِيَت لَهُ أو لَم تُقضَ.[٥]

---

١. السنن الكبرى: ج ١٠ ص ١٥٢ ح ٢٠١٦٩، سنن الترمذي: ج ٣ ص ٦١٧ ح ١٣٢٩ وفيه «أدناهم منه» بدل «أقربهم منّي»، مسند ابن حنبل: ج ٤ ص ٤٦ ح ١١١٧٤ وفيه «منه» بدل «منّي»، شعب الإيمان: ج ٦ ص ١٥ ح ٧٣٦٦ كلّها عن أبي سعيد الخدري، كنز العمّال: ج ٦ ص ٩ ح ١٤٦٠٧؛ روضة الواعظين: ص ٥١٢ وفيه «من الله» بدل «منّي»، بحار الأنوار: ج ٧٥ ص ٣٥١ ح ٥٩.

٢. درر الأحاديث النبويّة: ص ٤٨ عن الإمام زين العابدين عن آبائه ؑ؛ الفردوس: ج ٥ ص ٤٥٨ ح ٨٧٤٢ و ص ٥٣٥ ح ٩٠٠٤ كلاهما عن معاذ بن جبل وليس فيهما «يوم القيامة»، كنز العمّال: ج ٦ ص ١٢ ح ١٤٦٢٥ نقلاً عن أبي نعيم.

٣. صحيح البخاري: ج ٢ ص ٥١٧ ح ١٣٥٧ و ج ١ ص ٢٣٤ ح ٦٢٩، صحيح مسلم: ج ٢ ص ٧١٥ ح ٩١، سنن الترمذي: ج ٤ ص ٥٩٨ ح ٢٣٩١، سنن النسائي: ج ٨ ص ٢٢٢، كنز العمّال: ج ١٥ ص ٩٠٤ ح ٤٣٥٦١؛ الخصال: ص ٣٤٣ ح ٧ نحوه وكلّها عن أبي هريرة، بحار الأنوار: ج ٢٦ ص ٢٦١ ح ٤١.

٤. تاريخ دمشق: ج ٦٦ ص ٢٣٤ عن أبي هريرة، كنز العمّال: ج ١٥ ص ٩٠٥ ح ٤٣٥٦٢.

٥. المؤمن: ص ٥٣ ح ١٣٤، مستدرك الوسائل: ج ١٢ ص ٤٠٨ ح ١٤٤٤٤.

٢ / ٣
لا تُرَدُّ دَعوَتُهُ

٣٩٢١. رسول الله ﷺ: الإمامُ العادِلُ لا تُرَدُّ دَعوَتُهُ.[١]

٣٩٢٢. عنه ﷺ: ثَلاثَةٌ لا يَرُدُّ اللهُ دُعاءَهُم: الذّاكِرُ اللهَ كَثيراً، ودَعوَةُ المَظلومِ، وَالإِمامُ المُقسِطُ.[٢]

٢ / ٤
النَّظَرُ إلَيهِ عِبادَةٌ وقُبلَتُهُ طاعَةٌ

٣٩٢٣. رسول الله ﷺ: النَّظَرُ إلَى الإِمامِ المُقسِطِ عِبادَةٌ.[٣]

٣٩٢٤. الإمام عليّ عليه السلام: قُبلَةُ الإِمامِ العادِلِ طاعَةٌ.[٤]

---

١. مسند ابن حنبل: ج ٣ ص ٤٤٩ ح ٩٧٣١، سنن الترمذي: ج ٤ ص ٦٧٢ ح ٢٥٢٦، سنن ابن ماجة: ج ١ ص ٥٥٧ ح ١٧٥٢، السنن الكبرى: ج ٣ ص ٤٨١ ح ١٣٩٣ كلّها عن أبي هريرة والثلاثة الأخيرة نحوه، كنز العمّال: ج ٦ ص ١٠ ح ١٤٦١٤؛ الإرشاد: ج ١ ص ٣٠٤ عن الإمام عليّ عليه السلام نحوه، بحار الأنوار: ج ٧٧ ص ٤٢١ ح ٤٠.

٢. شعب الإيمان: ج ٦ ص ١١ ح ٧٣٥٨، الدعاء للطبراني: ص ٣٩٢ ح ١٣١٦ كلاهما عن أبي هريرة، كنز العمّال: ج ٢ ص ١٠٠ ح ٣٣٢٦.

٣. الأمالي للطوسي: ص ٤٥٤ ح ١٠١٥ عن محمّد بن مسلم عن الإمام الصادق عن آبائه عليهم السلام، عدّة الداعي: ص ١٧٦ عن الإمام عليّ عليه السلام، بحار الأنوار: ج ٣٨ ص ١٩٦ ح ٢.

٤. نثر الدرّ: ج ١ ص ٣٢٢، بحار الأنوار: ج ١٠٤ ص ٩٣ ح ٢٥.

الفصل الثالث

استمرار الإمامة

٣ / ١
عدم خلوّ الأرض من الإمام منذ خلق آدم عليه السلام

الكتاب

﴿إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾.[١]

﴿وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾.[٢]

الحديث

٣٩٢٥. **رسول الله صلى الله عليه وآله**: أنَا المُنذِرُ وعَلِيٌّ الهادي[٣]، وكُلُّ إمامٍ هادٍ لِلقَرنِ[٤] الَّذي هُوَ فيهِ.[٥]

٣٩٢٦. **الإمام الباقر عليه السلام ـ في قَولِ اللهِ عزّ وجلّ: ﴿إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ ـ**: رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله المُنذِرُ[٦]، ولِكُلِّ زَمانٍ مِنّا هادٍ، يَهديهِم إلىٰ ما جاءَ بِهِ نَبِيُّ اللهِ صلى الله عليه وآله ثُمَّ الهُداةُ مِن بَعدِهِ

---

١ . الرعد : ٧.

٢ . القصص : ٥١ .

٣ . في المصدر : «الهاد» ، وما أثبتناه هو الصواب كما في بحار الأنوار .

٤ . القَرْنُ : أهلُ كلِّ زَمانٍ (النهاية : ج ٤ ص ٥١ «قرن») .

٥ . تفسير العيّاشي : ج ٢ ص ٢٠٤ ح ٧ عن حنان بن سدير عن الإمام الباقر عليه السلام ، بحار الأنوار : ج ٣٥ ص ٤٠٤ ح ٢٢ .

٦ . الإنذار : إخبار فيه تخويف ، والنذيرُ والمُنذِرُ يقع على كلّ شيء فيه إنذار ، إنساناً كان أو غيره (مفردات ألفاظ القرآن : ص ٧٩٧ «نذر») .

عَلِيٌّ ثُمَّ الأَوصِياءُ، واحِدٌ بَعدَ واحِدٍ.[١]

٣٩٢٧. **الكافي عن الفضيل** : سَأَلتُ أبا عَبدِ اللهِ عليه السلام عَن قَولِ اللهِ عزّ وجلّ: ﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ فَقالَ: كُلُّ إمامٍ هادٍ لِلقَرنِ الَّذي هُوَ فيهِم.[٢]

٣٩٢٨. **الكافي عن عبد الله بن جندب** : سَأَلتُ أبَا الحَسَنِ عليه السلام عَن قَولِ اللهِ عزّ وجلّ: ﴿وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾، قالَ: إمامٌ إلىٰ إمامٍ.[٣]

٣٩٢٩. **رسول الله صلى الله عليه وآله** : يا عَلِيُّ... مَثَلُكَ ومَثَلُ الأَئِمَّةِ مِن وُلدِكَ بَعدي مَثَلُ سَفينَةِ نوحٍ، مَن رَكِبَها نَجا، ومَن تَخَلَّفَ عَنها غَرِقَ، ومَثَلُكُم مَثَلُ النُّجومِ، كُلَّما غابَ نَجمٌ طَلَعَ نَجمٌ، إلىٰ يَومِ القِيامَةِ.[٤]

٣٩٣٠. **الإمام الباقر عليه السلام** : وَاللهِ ما تَرَكَ اللهُ أرضاً مُنذُ قُبِضَ آدَمُ عليه السلام إلّا وفيها إمامٌ يُهتَدىٰ بِهِ إلَى اللهِ، وهُوَ حُجَّتُهُ عَلىٰ عِبادِهِ، ولا تَبقَى الأَرضُ بِغَيرِ إمامٍ حُجَّةٍ للهِ عَلىٰ عِبادِهِ.[٥]

٣٩٣١. **الإمام الصادق عليه السلام** : لا تَبقَى الأَرضُ يَوماً واحِداً بِغَيرِ إمامٍ مِنّا تَفزَعُ إلَيهِ الاُمَّةُ.[٦]

---

١. الكافي: ج ١ ص ١٩١ ح ٢، بصائر الدرجات: ص ٢٩ ح ١ كلاهما عن بريد العجلي، دعائم الإسلام: ج ١ ص ٢٢ نحوه، بحار الأنوار: ج ٢٣ ص ٣ ح ٣.

٢. الكافي: ج ١ ص ١٩١ ح ١، بصائر الدرجات: ص ٣٠ ح ٦، بحار الأنوار: ج ٢٣ ص ٣ ح ٤.

٣. الكافي: ج ١ ص ٤١٥ ح ١٨، الأمالي للطوسي: ص ٢٩٤ ح ٥٧٦ عن عيسى بن أحمد عن الإمام الهادي عن آبائه عن الإمام الصادق عليهم السلام، تفسير القمّي: ج ٢ ص ١٤١ عن يونس بن يعقوب عن الإمام الصادق عليه السلام، بصائر الدرجات: ص ٥١٥ ح ٣٨ عن محمّد بن الهيثم عن الإمام الصادق عليه السلام وكلّها نحوه، المناقب لابن شهر آشوب: ج ٤ ص ٤٢١، بحار الأنوار: ج ٢٣ ص ٣١ ح ٤٩ و ٥٠ و ٥١.

٤. الأمالي للصدوق: ص ٢٢٢ ح ١٨، كمال الدين: ص ٢٤١ ح ٦٥، بشارة المصطفى: ص ٣٢، جامع الأخبار: ص ٥٢ ح ٥٩، مئة منقبة: ص ٦٥ كلّها عن ابن عبّاس.

٥. الكافي: ج ١ ص ١٧٩ ح ٨، علل الشرائع: ص ١٩٧ ح ١١، الغيبة للنعماني: ص ١٣٨ ح ٧ كلّها عن أبي حمزة، ثواب الأعمال: ص ٢٤٥ ح ٢، المحاسن: ج ١ ص ١٧٦ ح ٢٧٢ نحوه وكلاهما عن أبي حمزة عن الإمام الصادق عليه السلام.

٦. كمال الدين: ص ٢٣٠ ح ٢٩، بصائر الدرجات: ص ٥١١ ح ٢٠ كلاهما عن عبد الله بن أبي يعفور، بحار الأنوار: ج ٢٣ ص ٤٢ ح ٨٢.

٣٩٣٢. عنه عليه السلام: إنَّ جَبرَئيلَ نَزَلَ عَلىٰ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله يُخبِرُ عَن رَبِّهِ عز وجل، فَقالَ لَهُ: يا مُحَمَّدُ، لَم أترُكِ الأَرضَ إلّا وفيها عالِمٌ يَعرِفُ طاعَتي وهُدايَ، ويَكونُ نَجاةً فيما بَينَ قَبضِ النَّبِيِّ إلىٰ خُروجِ النَّبِيِّ الآخَرِ، ولَم أكُن أترُكُ إبليسَ يُضِلُّ النّاسَ، ولَيسَ فِي الأَرضِ حُجَّةٌ وداعٍ إلَيَّ وهادٍ إلىٰ سَبيلي وعارِفٌ بِأَمري، وإنّي قَد قَضَيتُ[1] لِكُلِّ قَومٍ هادِياً أهدي بِهِ السُّعَداءَ، ويَكونُ حُجَّةً عَلَى الأَشقِياءِ.[2]

٣٩٣٣. عنه عليه السلام: إنَّ الأَرضَ لا تُترَكُ إلّا بِعالِمٍ يَعلَمُ الحَلالَ وَالحَرامَ وما يَحتاجُ النّاسُ إلَيهِ، ولا يَحتاجُ إلَى النّاسِ.[3]

٣٩٣٤. الكافي عن كرام: قالَ أبو عَبدِ اللهِ عليه السلام: لَو كانَ النّاسُ رَجُلَينِ لَكانَ أحَدُهُما الإِمامُ.

وَقالَ: إنَّ آخِرَ مَن يَموتُ الإِمامُ، لِئَلّا يَحتَجَّ أحَدٌ عَلَى اللهِ عز وجل أنَّهُ تَرَكَهُ بِغَيرِ حُجَّةٍ للهِ عَلَيهِ.[4]

٣٩٣٥. مختصر بصائر الدرجات عن عبد الله بن أبي يعفور عن الإمام الصادق عليه السلام: كانَ عَلِيُّ بنُ أبي طالِبٍ عليه السلام عالِمَ هٰذِهِ الأُمَّةِ، وَالعِلمُ يُتَوارَثُ، ولَيسَ يَهلِكُ مِنّا هالِكٌ حَتّىٰ يَرىٰ مِن وُلدِهِ مَن يَعلَمُ عِلمَهُ، ولا تَبقَى الأَرضُ بِغَيرِ إمامٍ تَفزَعُ إلَيهِ الأُمَّةُ.

قُلتُ: فَيَكونُ اثنانِ؟

فَقالَ: لا، إلّا وَأحَدُهُما صامِتٌ ولا يَتَكَلَّمُ حَتّىٰ يَمضِيَ الأَوَّلُ.[5]

---

١. في الإمامة والتبصرة: «قيّضت» بدل «قضيت».

٢. علل الشرائع: ص ١٩٦ ح ٧، الإمامة والتبصرة: ص ١٦٢ ح ١٦ كلاهما عن عبد الكريم، بحار الأنوار: ج ٢٣ ص ٢٢ ح ٢٢.

٣. كمال الدين: ص ٢٢٣ ح ١٥، المحاسن: ج ١ ص ٣٦٦ ح ٧٩٤ نحوه وكلاهما عن الحارث بن المغيرة، بصائر الدرجات: ص ٣٢٧ ح ٤ نحوه، بحارالأنوار: ج ٢٣ ص ٥٠ ح ١٠٠.

٤. الكافي: ج ١ ص ١٨٠ ح ٣، علل الشرائع: ص ١٩٦ ح ٦، الإمامة والتبصرة: ص ١٦١ ح ١٣، مختصر بصائر الدرجات: ص ٢١١، بحار الأنوار: ج ٢٣ص ٢١ ح ٢١.

٥. مختصر بصائر الدّرجات: ص ٦٢، بصائر الدرجات: ص ٥١١ ح ٢٠ نحوه، بحار الأنوار: ج ٢٣ ص ٥٣ ح ١١٣.

٣٩٣٦. **كمال الدين عن عبد الله بن خداش البصري عن الإمام الصادق ﷺ،** قالَ: سَأَلَهُ رَجُلٌ فَقالَ: تَخلُو الأَرضُ ساعَةً لا يَكونُ فيها إمامٌ؟ قالَ: لا تَخلُو الأَرضُ مِنَ الحَقِّ.[١]

٣٩٣٧. **الكافي عن أبي بصير عن أحدهما ﷺ:** إنَّ اللهَ لَم يَدَعِ الأَرضَ بِغَيرِ عالِمٍ، ولَولا ذٰلِكَ لَم يُعرَفِ الحَقُّ مِنَ الباطِلِ.[٢]

٣ / ٢
الحُجَّةُ قَبلَ الخَلقِ ومَعَ الخَلقِ وبَعدَ الخَلقِ[٤]

٣٩٣٨. **الإمام عليّ ﷺ:** لَم يُخلِ اللهُ سُبحانَهُ خَلقَهُ مِن نَبِيٍّ مُرسَلٍ، أو كِتابٍ مُنزَلٍ، أو حُجَّةٍ لازِمَةٍ، أو مَحَجَّةٍ[٣] قائِمَةٍ، رُسُلٌ لا تُقَصِّرُ بِهِم قِلَّةُ عَدَدِهِم، ولا كَثرَةُ المُكَذِّبينَ لَهُم، مِن سابِقٍ سُمِّيَ لَهُ مَن بَعدَهُ، أو غابِرٍ عَرَّفَهُ مَن قَبلَهُ، عَلىٰ ذٰلِكَ نَسَلَتِ القُرونُ، ومَضَتِ الدُّهورُ، وسَلَفَتِ الآباءُ، وخُلِّفَتِ الأَبناءُ.[٤]

٣٩٣٩. **الإمام الباقر ﷺ:** أبَى اللهُ ﷻ بَعدَ مُحَمَّدٍ ﷺ أن يَترُكَ العِبادَ ولا حُجَّةَ عَلَيهِم.[٥]

٣٩٤٠. **الإمام الصادق ﷺ:** الحُجَّةُ قَبلَ الخَلقِ ومَعَ الخَلقِ و بَعدَ الخَلقِ.[٦]

٣٩٤١. **عنه ﷺ:** لَو لَم يَبقَ فِي الأَرضِ إلَّا اثنانِ، لَكانَ أحَدُهُمَا الحُجَّةُ.[٧]

---

١. كمال الدين: ص ٢٣٣ ح ٤٠، بحار الأنوار: ج ٢٣ ص ٤٤ ح ٨٧.

٢. الكافي: ج ١ ص ١٧٨ ح ٥، كمال الدين: ص ٢٠٣ ح ١٢، الغيبة للنعماني: ص ١٣٨ ح ٦ كلاهما عن أبي بصير عن الإمام الصادق ﷺ، بحار الأنوار: ج ٢٣ ص ٣٦ ح ٦٢.

٣. المَحَجَّةُ: جادّة الطريق (الصحاح: ج ١ ص ٣٠٤ «حجج»).

٤. نهج البلاغة: الخطبة ١، بحار الأنوار: ج ١١ ص ٦١ ح ٧٠.

٥. الكافي: ج ١ ص ٢٤٦ ح ١ عن الحسن بن العبّاس بن الحريش عن الإمام الجواد عن الإمام الصادق ﷺ، بحار الأنوار: ج ٢٥ ص ٧٧ ح ٦٤.

٦. الكافي: ج ١ ص ١٧٧ ح ٤، كمال الدين: ص ٢٢١ ح ٥، بصائر الدرجات: ص ٤٨٧ ح ١ كلّها عن أبان بن تغلب، بحار الأنوار: ج ٢٣ ص ٣٨ ح ٦٦.

٧. الكافي: ج ١ ص ١٧٩ ح ١، علل الشرائع: ص ١٩٧ ح ١٠ كلاهما عن ابن الطيّار، كمال الدين: ص ٢٣٠ ح ٣٠ عن حمزة بن حمران، بحار الأنوار: ج ٢٣ ص ٢٢ ح ٢٤.

٣٩٤٢. عنه ﷺ: وَاللهِ ما تَرَكَ اللهُ ﷻ الأَرضَ قَطُّ مُنذُ قُبِضَ آدَمُ إلّا وفيها إمامٌ يُهتَدىٰ بِهِ إلَى اللهِ ﷻ، وهُوَ حُجَّةُ اللهِ عَلَى العِبادِ، مَن تَرَكَهُ هَلَكَ، ومَن لَزِمَهُ نَجا، حَقّاً عَلَى اللهِ ﷻ.[1]

٣٩٤٣. كمال الدين عن عمّار بن موسى الساباطي عن الإمام الصادق ﷺ، قال: سَمِعتُهُ يَقولُ: لَم تَخلُ الأَرضُ مُنذُ كانَت مِن حُجَّةٍ، عالِمٍ يُحيي فيها ما يُميتونَ مِنَ الحَقِّ، ثُمَّ تَلا هٰذِهِ الآيَةَ: ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِـُٔواْ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَـٰفِرُونَ﴾.[2][3]

٣٩٤٤. الإمام الصادق ﷺ: ما زالَتِ الأَرضُ إلّا وللهِ فيهَا الحُجَّةُ، يَعرِفُ الحَلالَ وَالحَرامَ، ويَدعو النّاسَ إلىٰ سَبيلِ اللهِ.[4]

٣ / ٣
الحُجَّةُ إمّا ظاهِرٌ مَشهورٌ أو مُستَتِرٌ مَغمورٌ

٣٩٤٥. رسول الله ﷺ ـ وهُوَ رافِعٌ يَدَيهِ إلَى السَّماءِ ـ: اللّٰهُمَّ والِ مَن والىٰ خُلَفائي وأَئِمَّةَ اُمَّتي بَعدي، وعادِ مَن عاداهُم، وَانصُر مَن نَصَرَهُم، وَاخذُل مَن خَذَلَهُم، ولا تُخلِ الأَرضَ مِن قائِمٍ مِنهُم بِحُجَّتِكَ، ظاهِراً أو خافِياً مَغموراً، لِئَلّا يَبطُلَ دينُكَ وحُجَّتُكَ وبُرهانُكَ وبَيِّناتُكَ.[5]

---

١. كمال الدين: ص ٢٣٠ ح ٢٨، علل الشرائع: ص ١٩٧ ح ١٣ كلاهما عن ذريح المحاربي، ثواب الأعمال: ص ٢٤٥ ح ٢، المحاسن: ج ١ ص ١٧٦ ح ٢٧٢ كلاهما عن أبي حمزة نحوه، بحار الأنوار: ج ٢٣ ص ٢٣ ح ٢٧.

٢. الصفّ: ٨.

٣. كمال الدين: ص ٢٢١ ح ٤ عن عمّار بن موسى الساباطي، بصائر الدرجات: ص ٤٨٧ ح ١٧ عن مصدّق بن صدقة نحوه، بحار الأنوار: ج ٢٣ ص ٣٧ ح ٦٥.

٤. الكافي: ج ١ ص ١٧٨ ح ٣، كمال الدين: ص ٢٢٩ ح ٢٤، المحاسن: ج ١ ص ٣٦٨ ح ٨٠٢ كلّها عن عبد الله بن سليمان العامري، بحار الأنوار: ج ٢٣ ص ٤١ ح ٧٨.

٥. كمال الدين: ص ٢٦٢ ح ٨ عن عليّ بن الحسن السائح عن الإمام العسكري عن آبائه ﷺ، الاحتجاج: ج ١ ص ١٧٠ ح ٣٥ نحوه، بحار الأنوار: ج ٣٦ ص ٢٤٦ ح ٥٩.

٣٩٤٦. الإمام عليّ عليه السلام : إعلَموا أنَّ الأَرضَ لا تَخلو مِن حُجَّةٍ للهِ عزّ وجلّ، ولٰكِنَّ اللهَ سَيُعمي خَلقَهُ عَنها بِظُلمِهِم وجَورِهِم وإسرافِهِم عَلىٰ أنفُسِهِم.[١]

٣٩٤٧. عنه عليه السلام : اللَّهُمَّ بَلىٰ، لا تَخلُو الأَرضُ مِن قائِمٍ للهِ بِحُجَّةٍ، إمّا ظاهِراً مَشهوراً وإمّا خائِفاً مَغموراً[٢]، لِئَلّا تَبطُلَ حُجَجُ اللهِ و بَيِّناتُهُ، وكَم ذا وأَينَ أُولٰئِكَ؟ أُولٰـئِكَ وَاللهِ الأَقَـلّونَ عَدَداً، وَالأَعظَمونَ عِندَ اللهِ قَدراً، يَحفَظُ اللهُ بِهِم حُجَجَهُ وبَيِّناتِهِ، حَـتّىٰ يُـودِعوها نُظَراءَهُم[٣]، ويَزرَعوها في قُلوبِ أشباهِهِم.[٤]

٣٩٤٨. عنه عليه السلام ـ في خُطبَةٍ لَهُ عَلىٰ مِنبَرِ الكوفَةِ ـ: اللّهُمَّ إنَّهُ لابُدّ لِأَرضِكَ مِن حُجَّةٍ لَكَ عَلىٰ خَلقِكَ، يَهديهِم إلىٰ دينِكَ ويُعَلِّمُهُم عِلمَكَ، لِئَلّا تَـبطُلَ حُـجَّتُكَ، ولا يَـضِلَّ أتـباعُ أوليائِكَ بَعدَ إذ هَدَيتَهُم بِهِ، إمّا ظاهِرٌ لَيسَ بِالمُطاعِ أو مُكتَتِمٌ مُتَرَقِّبٌ[٥]، إن غابَ عَنِ النّاسِ شَخصُهُ في حالِ هِدايَتِهِم، فَإِنَّ عِلمَهُ وآدابَهُ في قُلوبِ المُؤمِنينَ مُثبَتَةٌ، فَهُم بِها عامِلونَ.[٦]

٣٩٤٩. عنه عليه السلام : اللّهُمَّ إنَّهُ لا بُدَّ لَكَ مِن حُجَجٍ في أرضِكَ، حُجَّةٍ بَعدَ حُجَّةٍ عَلىٰ خَـلقِكَ، يَهدونَهُم إلىٰ دينِكَ، ويُعَلِّمونَهُم عِلمَكَ كَيلا يَتَفَرَّقَ أتباعُ أوليائِكَ، ظَاهِرٍ غَيرِ مُطاعٍ،

---

١. الغيبة للنعماني: ص ١٤١ ح ٢ عن المفضّل بن عمر عن الإمام الصادق عليه السلام، بحار الأنوار: ج ٥١ ص ١١٣ ح ٨.

٢. مَغْمور: أي ليس بمشهور (النهاية: ج ٣ ص ٣٨٤ «غمر»).

٣. النَّظيرُ: المِثْلُ في كلّ شيء (النهاية: ج ٥ ص ٧٨ «نظر»).

٤. نهج البلاغة: الحكمة ١٤٧، الأمالي للمفيد: ص ٢٥٠ ح ٣، الخصال: ص ١٨٧ ح ٢٥٧، كمال الدين: ص ٢٩١ ح ٢ كلّها عن كميل، تفسيرالقمّي: ج ١ ص ٣٥٩ وفيه صدره إلى «بيّناته» وكلّها نحوه، بحار الأنوار: ج ١ ص ١٨٨ ح ٤؛ تاريخ دمشق: ج ٥٠ ص ٢٥٥ عن كميل، كنز العمّال: ج ١٠ ص ٢٦٢ ح ٢٩٣٩١.

٥. التَّرقُّبُ: الانتظار (الصحاح: ج ١ ص ١٣٨ «رقب»).

٦. كمال الدين: ص ٣٠٢ ح ١١ عن مسعدة بن صدقة عن الإمام الصادق عن آبائه عليهم السلام، بحار الأنوار: ج ٢٣ ص ٤٩ ح ٩٤.

أو مُكتَتِمٍ يَتَرَقَّبُ، إن غابَ عَنِ النّاسِ شَخصُهُم في حالِ هُدنَتِهِم فَلَم يَغِب عَنهُم قَديمُ مَبثوثِ عِلمِهِم، وآدابُهُم في قُلوبِ المُؤمِنينَ مُثبَتَةٌ، فَهُم بِها عامِلونَ... اللّهُمَّ فَإِنّي لَأَعلَمُ أنَّ العِلمَ لا يَأرِزُ[1] كُلُّهُ ولا يَنقَطِعُ مَوادُّهُ، وأَنَّكَ لا تُخلي أرضَكَ مِن حُجَّةٍ لَكَ عَلىٰ خَلقِكَ، ظاهِرٍ لَيسَ بِالمُطاعِ، أو خائِفٍ مَغمورٍ، كَي لا تَبطُلَ حُجَّتُكَ ولا يَضِلَّ أولِياؤُكَ بَعدَ إذ هَدَيتَهُم، بَل أينَ هُم؟ وكَم هُم؟ أُولٰئِكَ الأَقَلّونَ عَدَداً، الأَعظَمونَ عِندَ اللهِ قَدراً.[2]

٣٩٥٠. **الإمام زين العابدين** ﷺ: لَم تَخلُ الأَرضُ مُنذُ خَلَقَ اللهُ آدَمَ مِن حُجَّةٍ للهِ[3] فيها، ظاهِرٍ مَشهورٍ أو غائِبٍ مَستورٍ، ولا تَخلو إلىٰ أن تَقومَ السّاعَةُ مِن حُجَّةِ اللهِ فيها، ولَولا ذٰلِكَ لَم يُعبَدِ اللهُ.[4]

راجع: هذه الموسوعة ج ٦ ص ١٤٧ (دراسة حول حديث الثقلين ودلالته على استمرار إمامة أهل البيت ﷺ).

---

١. يَأرِزُ العلمُ: أي ينضمّ بعضه إلى بعض ويجتمع عند أهله (مرآة العقول: ج ٤ ص ٤٨).

٢. الكافي: ج ١ ص ٣٣٩ ح ١٣، الغيبة للنعماني: ص ١٣٦ ح ٢ نحوه، بحار الأنوار: ج ٢٣ ص ٥٤ ح ١١٦.

٣. في المصدر: «من حجّة الله»، والتصويب من بحار الأنوار.

٤. كمال الدين: ص ٢٠٧ ح ٢٢ عن سليمان بن مهران الأعمش عن الإمام الصادق عن أبيه ﷺ، الاحتجاج: ج ٢ ص ١٥١ ح ١٨٧ عن الإمام الصادق عن أبيه ﷺ، روضة الواعظين: ص ٢٢٠، بحار الأنوار: ج ٢٣ ص ٦ ح ١٠.

دراسة حول استمرار الإمامة في كافة الأزمان

من وجهة نظر القرآن والأحاديث الصحيحة الواردة عن رسول الله ﷺ وأهل البيت عليهم السلام، فإنّ سنّة الله تعالى قد جرت على وجود مرشد للإنسان في كافة الأزمان، فلم تخلُ الأرض من الهادي الذي يرشد الناس إلى الطريق القويم، وأنّ القرآن الكريم يبيّن ذلك بصراحة حيث يقول: ﴿وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ﴾،[1] كما يخاطب القرآن خاتم الأنبياء ﷺ: ﴿إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾.[2]

إنّ هاتين الآيتين وغيرهما من الآيات[3] تدلّ بوضوح على أنّ هداية المجتمعات البشرية على اختلافها سنّة إلهيّة قطعية في نظام الخلق، وكلّ ما هنالك هو أنّ المرشدين الذين يبعثهم الله، أحياناً هم أنبياءه أصحاب الشرائع السماوية، ويصدق فيهم اسم «النذير» أو «المنذر»، وأحياناً أخرى هم أتباع هؤلاء الأنبياء، وتصدق فيهم تسمية «الهادي». وما نقصده باستمرار الإمامة في كافة الأزمان هو أنّ المجتمعات البشرية لا تخلو من المرشدين، أنبياء كانوا أو خلفاءهم.

تصنّف الأحاديث الصحيحة التي تؤيّد هذا المعنى في عدة أقسام:

القسم الأول: الأحاديث التي تدلّ على عدم خلو الأرض من الإمام، من حين

---

١. فاطر: ٢٤.

٢. الرعد: ٧.

٣. كالآية ٥١ من سورة القصص، فهي تدلّ أيضاً على هذا المعنى، وقد صرّح الحديث المرقّم ٣٩٢٨ بذلك.

خلق آدم أبي البشر، ولا تزال الإمامة قائمة مادام بشر يقطن الأرض.[١]

القسم الثاني: الأحاديث التي تؤكّد ضرورة وجود الحجّة الإلهية في كافة الأزمان، وتصرّح بأنّ حجّة الله كانت قبل الناس ومع الناس وستكون بعد الناس.[٢]

القسم الثالث: الأحاديث التي تؤكّد ضرورة وجود العالم والهداية الإلهية في جميع الأزمان.[٣]

القسم الرابع: الأحاديث التي تشير إلى الحكمة والفلسفة التشريعية والتكوينية لوجود الإمام، إضافة إلى تأكيد ضرورة وجود الإمام والحجّة والعالم الربّاني.[٤]

القسم الخامس: الأحاديث التي تشبّه أهل بيت النبيّ ﷺ بنجوم السماء، من حيث ديمومة بقائها، فكلّما أفل نجم منها، ظهر نجم آخر[٥]، كذلك نور أهل البيت عليهم السلام ساطع على أهل العالم إلى قيام يوم الدين. وتشير بعض الأحاديث بشكل محدّد إلى الإمام المهدي عليه السلام.[٦]

القسم السادس: الأحاديث التي تدلّ على أنّ هناك في كل عصر عادلاً من أهل بيت النبيّ ﷺ، يقف دون تحريف الدين.[٧]

إنّ التأمّل في الأحاديث المذكورة، والآيات التي تدلّ على استمرار الهداية الإلهية في كافّة الأزمان، والأحاديث الأُخرى وحديث الثقلين[٨] يوصلنا إلى النقاط التالية:

---

١. راجع: ص ١٤٩ (عدم خلوّ الأرض من الإمام منذ خلق آدم).

٢. راجع: ص ١٥٢ (الحجّة قبل الخلق و مع الخلق و بعد الخلق).

٣. راجع: ص ١٥١ ح ٣٩٣٢ و ح ٣٩٣٣.

٤. راجع: ص ١٦٣ (حكمة الإمامة).

٥. راجع: ص ١٥٠ ح ٣٩٢٩ و ج ٦ ص ١١٧ (مثلهم مثل النجوم).

٦. راجع: ص ١٥٣ (الحجّة إمّا ظاهر مشهور أو مستتر مغمور).

٧. راجع: ص ١٧٦ (وقاية الدين من التحريف).

٨. راجع: هذه الموسوعة ج ٦ ص ١٤٧ (حديث الثقلين ودلالته على استمرار إمامة أهل البيت عليهم السلام).

١. المقصود من «الإمام» أو «الحجّة» أو «العالم» في كافة الروايات المذكورة آنفاً هو «الهادي» المذكور في الآية السابعة من سورة الرعد، وفي الحقيقة إنّ هذه الروايات تفسّر الآية المذكورة والآيات المشابهة لها، وكلّ من هذه الأسماء يشير إلى صفة من صفات الهادي والمرشد الإلهي في كلّ زمان.

٢. هؤلاء الهداة الذين هم من قبل الله، ويكون وجودهم واحداً تلو الآخر في كافة الأزمان ضرورياً، هم اعم من الأنبياء وخلفائهم.

٣. الهداة بعد خاتم الأنبياءﷺ إلى يوم القيامة هم أهل بيته.

٤. من الممكن أن يغيب الهادي في مقاطع من التاريخ لأسباب ما، وفي هذه الحالة يتمتّع الناس من بركاته التكوينية حتّى ظهوره، وإن حرموا من بعض منافع وجوده.

نقد الأدلّة التي تنفي استمرار الإمامة

بناء على النقاط المذكورة والتي استقيناها من الأحاديث الصحيحة المؤيَّدة بالقرآن الكريم، فقد امتدّت الإمامة والهداية الإلهية لتشمل كافّة الأزمان، ولم تخل الأرض قط من الحجّة الإلهية. لكن هناك نصوص أُخرى قبال الآيات والأحاديث التي تدلّ على هذا المعنى، والتي تشير حسب الظاهر إلى عدم استمرار الإمامة والهداية في كافّة الأزمنة، ومن الضروري طرحها هنا ومناقشتها:

١. ما يدلّ على فترة الانقطاع والفتور

إنّ أهمّ دليل جدير بالمناقشة، يقام لنقض أدلّة استمرار الإمامة، هو النصوص التي تدلّ على فترات من الفتور والانقطاع بين بعثة الأنبياء.

إنّ «الفتور» في الأصل، السكون والهدوء، لذا سمّيت الفترة الفاصلة بين حركتين، أو قيامين أو سعيين بفترة الفتور. وقد عبّر القرآن الكريم عن الفترة

الواقعة بين نبوّة عيسى عليه السلام والنبيّ الخاتم صلى الله عليه وآله بعهد «فترة الرسل»، والتي استمرّت ٦٠٠ عام.[١]

إنّ بعض الروايات تصرّحُ بأنّ الذين يعيشون فترة الفتور مستضعفون، ولا يحاسبهم الله يوم القيامة[٢]. لذا تطرح هذه الشبهة بأنّ الإمامة والهداية لم تستمرّ في زمن الفتور.

يمكننا الردّ على هذه الشبهة بأنّ القرآن والأحاديث سمّت الفاصلة الزمنية بين المسيح عليه السلام والنبيّ الخاتم صلى الله عليه وآله بـ«فترة الرسل» ولم تسمّها «فترة الإمامة والحجّة»، فلا يمكن للنصوص التي تدلّ على زمن الفتور، نفي استمرار الإمامة والهداية الإلهية في كافّة الأزمان، فهي لا تعارض تلك النصوص إطلاقاً.

كما أنّ القرآن يشير[٣] إلى أنّه قد بعث ثلاثة أنبياء على الأقلّ بين السيّد المسيح عليه السلام وخاتم الأنبياء صلى الله عليه وآله. بناءً على روايات متعدّدة، فإنّ لكلّ نبيّ أوصياء[٤] يقومون بالهداية الظاهرية والباطنية لأتباع الحقّ في زمن «فترة الرسل»[٥]، وآخرهم قبل بعثة الرسول صلى الله عليه وآله كان خالد بن سنان العبسي[٦]، الذي التقى الرسول صلى الله عليه وآله بابنته. وقد ورد في رواية عن الإمام الصادق أنّه قال:

... إنَّهُ كانَ بَينَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله وعيسىٰ عليه السلام ولَم يَكُن بَينَهُما فَترَةٌ.[٧]

---

١. يعتقد البعض: إنّ الفترة بين هذين النبيّين أقلّ من ٦٠٠ عام، بينما يعتبرها البعض الآخر أكثر من ذلك. وممّا يقال: إنّ الفترة بين ولادة عيسى عليه السلام وهجرة النبي صلى الله عليه وآله ٦٢١ سنة و ١٩٥ يوماً حسب التقويم الرومي (راجع: تفسير أبي الفتوح الرازي: ج ٤ هامش الصفحة ١٥٤ للعلّامة الشعراني).

٢. الكافي: ج ٣ ص ٢٤٨ ح ١، معاني الأخبار: ص ٤٠٨ ح ٨٦.

٣. يٓس: ١٤.

٤. راجع: موسوعة الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام: ج ١ (القسم الثالث / الفصل الأوّل: أحاديث الوصاية).

٥. راجع: كمال الدين: ص ١٦١ ح ١٩ و ٢٠ وبحار الأنوار: ج ١٤ ص ٣٤٧ ح ٥٠٦.

٦. وقد ورد في بعض الروايات أنّه لم يكن نبيّاً، لكن المجلسي رحمه الله يقول: «الأخبار الدالّة على نبوّته أقوى و أكثر (بحار الأنوار: ج ١٤ ص ٤٥١)».

٧. قصص الأنبياء للراوندي: ص ٢٧٧ ح ٣٣٤، بحار الأنوار: ج ١٤ ص ٤٥٠ ح ٢.

إذاً لا يتنافي زمن «فترة الرسل» واستمرار الإمامة والهداية الباطنية الإلهية بواسطة الإمام الغائب أو الظاهر الذي لا يستطيع الناس الوصول إليه. كما أنّ بعض الروايات سمّت الفترة بين وفاة إمام وتثبيت إمامة الآخر بعهد الفترة.[1] وقد سمّى الإمام الصادق عليه السلام زمن غيبة إمام العصر (عجّل الله فرجه) بزمن «فترة الأئمّة»:

... الَّذي يَملَؤُها عَدلاً كَما مُلِئَت ظُلماً وجَوراً، لَعَلىٰ فَترَةٍ مِنَ الأَئِمَّةِ يَأتي كَما أنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وآله بَعَثَ عَلىٰ فَترَةٍ مِنَ الرُّسُلِ.[2]

تنويه: قد وردت رواية عن الإمام الصادق عليه السلام، ظاهرها ينفي وجود أيّ حجّة في زمن الفترة، ونصّ هذه الرواية هو كما يلي:

زيد عن محمّد بن عليّ الحلبي عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قُلتُ لَهُ: كانَتِ الدُّنيا قَطُّ مُنذُ كانَت ولَيسَ فِي الأَرضِ حُجَّةٌ؟ قالَ: قَد كانَتِ الأَرضُ ولَيسَ فيها رَسولٌ ولا نَبِيٌّ ولا حُجَّةٌ وذٰلِكَ بَينَ آدَمَ ونوحٍ فِي الفَترَةِ، ولَو سَأَلتَ هٰؤُلاءِ عَن هٰذا لَقالوا: لَن تَخلُوَ الأَرضُ مِن الحُجَّةِ وكذبوا. إنَّما ذٰلِكَ شَيءٌ بَدا لِلّهِ عَزَّ وجَلَّ فيهِ ﴿فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ﴾ وقَد كانَ بَينَ عيسىٰ ومُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله فَترَةٌ مِنَ الزَّمانِ ولَم يَكُن فِي الأَرضِ نَبِيٌّ ولا رَسولٌ ولا عالِمٌ، فَبَعَثَ اللهُ مُحَمَّداً صلى الله عليه وآله بَشيراً ونَذيراً وداعِياً إلَيهِ (إلَى اللهِ خ. ل).[3]

وردّ العلّامة المجلسي على المدلول الظاهري لهذه الرواية، وقال:

لعلّ المراد عدم الحجّة والعالم الظاهرين، لتظافر الأخبار بعدم خلو الأرض من حجّة قطّ.[4]

---

١. الغيبة للنعماني: ص ١٥٨ ح ٢، بحار الأنوار: ج ٥٢ ص ١٣٢ ح ٣٧.

٢. الغيبة للنعماني: ص ١٨٦ ح ٣٨، بحار الأنوار: ج ٥١ ص ٣٩ ح ١٨.

٣. الأُصول الستّة عشر: ص ١٩٧ ح ١٦٩، بحار الأنوار: ج ٤ ص ١٢٢ ح ٦٨.

٤. بحار الانوار: ج ٤ ص ١٢٢ ذيل ح ٦٨.

ولنفترض أنّنا لم نقبل بهذا التبرير للرواية، فإنّ انتسابها إلى الامام عليه السلام غير ثابت، ـ وهو كتاب الأُصول الستّة عشر ـ ليس هناك دليل على رجوعه إلى مؤلفيه. إضافة لذلك، فإنّ راويها وهو «زيد النرسي»، لم يوثّق في الكتب الرجاليّة. بل حتّى لو افترضنا قبول سند الرواية، يبقى نصّها معارضاً للأحاديث الصحيحة المشهورة المقبولة.

٢. الرواية التي تنيط بقاء الأرض بوجود إمام ظاهر.

لقد جاء بصراحة في كثير من الروايات التي ذكرت[١] أو ستذكر[٢]، أن بقاء كيان الأرض منوط بوجود إمام ظاهر أو باطن، وفي أحاديث معدودة لم ترد عبارة «أو باطن». نصّ الحديث كما يلي: حدّثنا محمّد بن عيسى عن الحسن بن محبوب والحجّال عن العلا عن محمّد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام، قال:

لا تَبقَى الأَرضُ بِغَيرِ إمامٍ ظاهِرٍ.[٣]

هل مدلول هذه الرواية مع ملاحظة صحّة سندها، يتعارض مع باقي الروايات؟

الجواب هو النفي، وذلك للأسباب التالية:

أوّلاً ـ نقل هذا النصّ بنفس السند في كتاب الإمامة والتبصرة وعلل الشرائع، وقد ورد في آخره «ظاهر أو باطن»[٤]. فيبدو أنّ كلمات قد سقطت من نصّ كتاب البصائر.

ثانياً ـ أورد مؤلّف كتاب البصائر هذا النصّ إلى جانب نصوص تشير إلى الإمام

---

١. راجع: ص ١٥٠ ح ٣٩٣٠ و ٣٩٣١.
٢. راجع: ص ١٧٧ (الحكمة التكوينية).
٣. بصائر الدرجات: ص ٤٨٦ ح ١٤.
٤. راجع: ص ١٧٨ ح ٣٩٩٧.

الظاهر والباطن، وتصرّح الرواية الّتي أوردها بعد هذا النصّ مباشرة على وجـود حجّة غائب، بل إنّ الباب الذي عقده بعد هذا الباب مباشرةً هو حول لزوم الوجود الدائم للحجّة، بحيث لو بقي نفران على سطح الأرض لكان أحدهما الحجّة.

ثالثاً: إنّ الذي ألّف كتاب البصائر هو إماميّ معتقد مـخلص فـي زمـن الغـيبة الصغرى، ومن الطبيعي ألّا ينقل شخص كهذا نصّاً يخالف معتقداته الرسمية.

رابعاً: يدلّ مفهوم الرواية على بقاء الأرض بوجود إمام ظاهر، وقد مرّ أكثر من ألف عام وليس هناك إمام ظاهر، وقد استمرّ بقاء الدنيا.

خامساً: الروايات التي تشير إلى الإمام الظاهر والباطن أكثر وأقوى بكثير من النصّ الذي ذكر الإمام الظاهر فقط، إذاً على فرض وجود التعارض في النصوص يُقدّم القسم الأوّل.

الفصل الرّابع

حِكمَةُ الإمامَةِ

أ ـ الحِكمَةُ السِّياسِيَّةُ

٤ / ١
اِستِقرارُ النِّظامِ السِّياسِيِّ الإِسلامِيِّ

الكتاب

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَـٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾.[١]

الحديث

٣٩٥١. **رسول الله ﷺ :** اِسمَعوا وأَطيعوا لِمَن وَلّاهُ اللهُ الأَمرَ، فَإِنَّهُ نِظامُ الإِسلامِ.[٢]

٣٩٥٢. **الإمام عليّ عليه السلام :** الإِمامَةُ نِظامُ الأُمَّةِ.[٣]

٣٩٥٣. **عنه عليه السلام :** اللّٰهُمَّ إِنَّكَ تَعلَمُ أَنَّهُ لَم يَكُنِ الَّذي كانَ مِنّا مُنافَسَةً في سُلطانٍ، ولَا التِماسَ

---

١. النساء: ٥٩.

٢. الأمالي للمفيد: ص ١٤ ح ٢ عن ابن عبّاس، بحار الأنوار: ج ٢٣ ص ٢٩٨ ح ٤٣.

٣. غرر الحكم: ج ١ ص ٢٧٤ ح ١٠٩٥ وج ٤ ص ٤٤٩ ح ٦٦٠٨، عيون الحكم والمواعظ: ص ٤٤ ح ١٠٦٨.

شَيءٍ مِن فُضولِ الحُطامِ، ولٰكِن لِنَرُدَّ المَعالِمَ مِن دينِكَ، ونُظهِرَ الإِصلاحَ في بِلادِكَ، فَيأمَنَ المَظلومونَ مِن عِبادِكَ، وتُقامَ المُعَطَّلَةُ مِن حُدودِكَ.[١]

٣٩٥٤. عنه عليه السلام : الواجِبُ في حُكمِ اللهِ وحُكمِ الإِسلامِ عَلَى المُسلِمينَ بَعدَما يَموتُ إمامُهُم أو يُقتَلُ ـ ضالّاً كانَ أو مُهتَدِياً، مَظلوماً كانَ أو ظالِماً، حَلالَ الدَّمِ أو حَرامَ الدَّمِ ـ ألّا يَعمَلوا عَمَلاً ولا يُحدِثوا حَدَثاً، ولا يُقَدِّموا يَداً ولا رِجلاً، ولا يَبدَؤوا بِشَيءٍ قَبلَ أن يَختاروا لِأَنفُسِهِم إماماً عَفيفاً عالِماً وَرِعاً، عارِفاً بِالقَضاءِ وَالسُّنَّةِ، يَجمَعُ أمرَهُم ويَحكُمُ بَينَهُم، ويَأخُذُ لِلمَظلومِ مِنَ الظّالِمِ حَقَّهُ، ويَحفَظُ أطرافَهُم، ويَجبي فَيأَهُم[٢]، ويُقيمُ حِجَّتَهُم وجُمُعَتَهُم، ويَجبي صَدَقاتِهِم، ثُمَّ يَحتَكِمونَ إلَيهِ في إمامِهِمُ المَقتولِ ظُلماً لِيَحكُمَ بَينَهُم بِالحَقِّ، فَإِن كانَ إمامُهُم قُتِلَ مَظلوماً حَكَمَ لِأَولِيائِهِ بِدَمِهِ، وإن كانَ قُتِلَ ظالِماً نَظَرَ كَيفَ الحُكمُ في ذٰلِكَ.

هٰذا أوَّلُ ما يَنبَغي أن يَفعَلوهُ؛ أن يَختاروا إماماً يَجمَعُ أمرَهُم ـ إن كانَتِ الخِيَرَةُ لَهُم ـ ويُتابِعوهُ ويُطيعوهُ، وإن كانَتِ الخِيَرَةُ إلَى اللهِ عز وجل وإلىٰ رَسولِهِ فَإِنَّ اللهَ قَد كَفاهُمُ النَّظَرَ في ذٰلِكَ وَالاِختِيارَ، ورَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله قَد رَضِيَ لَهُم إماماً وأَمَرَهُم بِطاعَتِهِ وَاتِّباعِهِ.[٣]

٣٩٥٥. عنه عليه السلام : الأَمرُ وَالنَّهيُ وَجهٌ واحِدٌ، لا يَكونُ مَعنىً مِن مَعانِي الأَمرِ إلّا ويَكونُ بَعدَ ذٰلِكَ نَهياً، ولا يَكونُ وَجهٌ مِن وُجوهِ النَّهيِ إلّا ومَقرونٌ بِهِ الأَمرُ، قالَ اللهُ تَعالىٰ: ﴿يـٰأَيُّها

---

١. نهج البلاغة: الخطبة ١٣١، تحف العقول: ص ٢٣٩ عن الإمام الحسين عليه السلام نحوه، بحار الأنوار: ج ٧٧ ص ٢٩٥ ح ٣؛ تذكرة الخواصّ: ص ١٢٠ عن عبدالله بن صالح العجلي نحوه.

٢. الفيء: الخَراجُ والغنيمة (الصحاح: ج ١ ص ٦٣ «فيأ»).

٣. كتاب سليم بن قيس: ج ٢ ص ٧٥٢ عن عمر بن أبي سلمة، بحار الأنوار: ج ٣٣ ص ١٤٤ ح ٤٢١.

﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾[١] إلىٰ آخِرِ الآيَةِ، فَأَخبَرَ سُبحانَهُ أنَّ العِبادَ لا يَحيَونَ إلّا بِالأَمرِ وَالنَّهيِ، كَقَولِهِ تَعالىٰ: ﴿وَلَكُمْ فِى ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ يَـٰأُوْلِى ٱلْأَلْبَـٰبِ﴾[٢]، ومِثلُهُ قَولُهُ تَعالىٰ: ﴿ٱرْكَعُواْ وَٱسْجُدُواْ وَٱعْبُدُواْ رَبَّكُمْ وَٱفْعَلُواْ ٱلْخَيْرَ﴾[٣]. فَالخَيرُ هُوَ سَبَبُ البَقاءِ وَالحَياةِ.

وفي هٰذا أوضَحُ دَليلٍ عَلىٰ أنَّهُ لا بُدَّ لِلأُمَّةِ مِن إمامٍ يَقومُ بِأَمرِهِم، فَيَأمُرُهُم ويَنهاهُم، ويُقيمُ فيهِمُ الحُدودَ ويُجاهِدُ العَدُوَّ ويُقَسِّمُ الغَنائِمَ، ويَفرِضُ الفَرائِضَ، ويُعَرِّفُهُم أبوابَ ما فيهِ صَلاحُهُم، ويُحَذِّرُهُم ما فيهِ مَضارُّهُم، إذ كانَ الأَمرُ وَالنَّهيُ أحَدَ أسبابِ بَقاءِ الخَلقِ، وإلّا سَقَطَتِ الرَّغبَةُ وَالرَّهبَةُ، ولَم يُرتَدَع، ولَفَسَدَ التَّدبيرُ، وكانَ ذٰلِكَ سَبَباً لِهَلاكِ العِبادِ في أمرِ البَقاءِ وَالحَياةِ، فِي الطَّعامِ وَالشَّرابِ وَالمَساكِنِ وَالمَلابِسِ، وَالمَناكِحِ مِنَ النِّساءِ، وَالحَلالِ وَالحَرامِ وَالأَمرِ وَالنَّهيِ، إذ كانَ سُبحانَهُ لَم يَخلُقهُم بِحَيثُ يَستَغنونَ عَن جَميعِ ذٰلِكَ، ووَجَدنا أوَّلَ المَخلوقينَ وهُوَ آدَمُ عليه السلام لَم يَتِمَّ لَهُ البَقاءُ وَالحَياةُ إلّا بِالأَمرِ وَالنَّهيِ، قالَ اللهُ عز وجل: ﴿يَـٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَـٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ﴾[٤].[٥]

٣٩٥٦. الإمام الرضا عليه السلام: إنَّ الإِمامَةَ زِمامُ الدّينِ، ونِظامُ المُسلِمينَ، وصَلاحُ الدُّنيا وعِزُّ المُؤمِنينَ، إنَّ الإِمامَةَ اُسُّ[٦] الإِسلامِ النّامي، وفَرعُهُ السّامي، بِالإِمامِ تَمامُ الصَّلاةِ وَالزَّكاةِ وَالصِّيامِ وَالحَجِّ وَالجِهادِ، وتَوفيرِ الفَيءِ وَالصَّدَقاتِ، وإمضاءِ الحُدودِ

---

١. الأنفال: ٢٤.

٢. البقرة: ١٧٩.

٣. الحجّ: ٧٧.

٤. البقرة: ٣٥.

٥. بحار الأنوار: ج ٩٣ ص ٤٠ نقلاً عن تفسير النعماني.

٦. الأُسُّ: أصلُ كلِّ شيء (القاموس المحيط: ج ٢ ص ١٩٧ «أسس»).

وَالأَحكامِ، ومَنعِ الثُّغورِ[١] وَالأَطرافِ.[٢]

راجع: ص ٢٤٩ (شؤون الإمامة).

٤ / ٢
الوِقايَةُ مِنَ الهَرجِ

٣٩٥٧. المعجم الكبير عن عبد الله بن مسعود: سَمِعتُ رَسولَ اللهِ ﷺ يَقولُ: لابُدَّ لِلنّاسِ مِن إمارَةٍ؛ بَرَّةٍ أو فاجِرَةٍ، فَأَمَّا البَرَّةُ فَتَعدِلُ فِي القَسمِ، ويُقسَمُ بَينَكُم فَيؤُكُم[٣] بِالسَّوِيَّةِ، وأَمَّا الفاجِرَةُ، فَيُبتَلىٰ فيهَا المُؤمِنُ، وَالإِمارَةُ الفاجِرَةُ خَيرٌ مِنَ الهَرجِ.

قيلَ: يا رَسولَ اللهِ، ومَا الهَرجُ؟ قالَ: القَتلُ وَالكَذِبُ.[٤]

٣٩٥٨. الإمام عليّ عليه السلام: مَكانُ القَيِّمِ[٥] بِالأَمرِ مَكانُ النِّظامِ مِنَ الخَرَزِ[٦] يَجمَعُهُ وَيَضُمُّهُ، فَإِنِ انقَطَعَ النِّظامُ تَفَرَّقَ الخَرَزُ وذَهَبَ، ثُمَّ لَم يَجتَمِع بِحَذافيرِهِ[٧] أَبَداً.[٨]

٣٩٥٩. عنه عليه السلام: إنَّ هٰؤُلاءِ [يَعني أصحابَ الجَمَلِ] قَد تَمالَؤوا عَلىٰ سَخطَةِ إمارَتي، وسَأَصبِرُ

---

١. الثَّغر: الموضع الذي يكون حدّاً فاصلاً بين بلاد المسلمين والكفّار، وهو موضع المخافة من أطراف البلاد (لسان العرب: ج ٤ ص ١٠٣ «ثغر»).

٢. الكافي: ج ١ ص ٢٠٠ ح ١، كمال الدين: ص ٦٧٧ ح ٣١، معاني الأخبار: ص ٩٧ ح ٢، عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ١ ص ٢١٨ ح ١ كلّها عن عبد العزيز بن مسلم، بحار الأنوار: ج ٢٥ ص ١٢٢ ح ٤.

٣. في تاريخ دمشق: «وتَقسِمُ بينَكم فيأَكُم»، وهو الأصوب.

٤. المعجم الكبير: ج ١٠ ص ١٣٢ ح ١٠٢١٠، تاريخ دمشق: ج ٦٣ ص ٢٤١، كنز العمّال: ج ٦ ص ٣٩ ح ١٤٧٥٥.

٥. القَيِّمُ: السَيِّدُ وسائسُ الأمر (تاج العروس: ج ١٧ ص ٥٩٧ «قوم»).

٦. نَظَمتُ الخَرز نَظماً: جعلتُه في سِلك؛ وهو النِّظام (المصباح المنير: ص ٦١٢ «نظم»).

٧. الحَذافيرُ: الجوانب، وحذافيرهم: أي جميعهم (النهاية: ج ١ ص ٣٥٦ «حذفر»).

٨. نهج البلاغة: الخطبة ١٤٦، بحار الأنوار: ج ٤٠ ص ١٩٣ ح ٧٩؛ البداية والنهاية: ج ٧ ص ١٠٧، تاريخ الطبري: ج ٤ ص ١٢٤ عن أبي طعمة وكلاهما نحوه.

ما لَم أخَف عَلىٰ جَماعَتِكُم، فَإِنَّهُم إن تَمَّموا عَلىٰ فَيالَةِ[١] هٰـذَا الرَّأيِ انـقَطَعَ نِـظامُ المُسلِمينَ.[٢]

٣٩٦٠. عنه عليه السلام ـ فِي الخَوارِجِ لَمّا سَمِعَ قَولَهُم: لا حُكمَ إلّا للهِ ـ: كَلِمَةُ حَقٍّ يُرادُ بِها باطِلٌ! نَعَم، إنَّهُ لا حُكمَ إلّا للهِ، ولٰكِنَّ هٰؤُلاءِ يَقولونَ: لا إمرَةَ إلّا للهِ! وإنَّهُ لابُدَّ لِلنّاسِ مِن أميرٍ؛ بَرٍّ أو فاجِرٍ، يَعمَلُ في إمرَتِهِ المُؤمِنُ، ويَستَمتِعُ فيهَا الكافِرُ، ويُـبَلِّغُ اللهُ فـيهَا الأَجَلَ، ويُجمَعُ بِهِ الفَيءُ، ويُقاتَلُ بِهِ العَدُوُّ، وتَأمَنُ بِهِ السُّبُلُ، ويُؤخَذُ بِهِ لِلضَّعيفِ مِنَ القَوِيِّ؛ حَتّىٰ يَستَريحَ بَرٌّ، ويُستَراحَ مِن فاجِرٍ.[٣]

٣٩٦١. شعب الإيمان عن ليث عن الإمام عليّ عليه السلام: لا يُصلِحُ النّاسَ إلّا أميرٌ؛ بَرٌّ أو فاجِرٌ.

قالوا: يا أميرَ المُؤمِنينَ، هٰذَا البَرُّ فَكَيفَ بِالفاجِرِ؟!

قالَ: إنَّ الفاجِرَ يُؤمِنُ اللهُ عزّ وجلّ بِهِ السُّبُلَ، ويُجاهِدُ بِهِ العَدُوَّ، ويُجبىٰ بِهِ الفَيءُ، وتُقامُ بِهِ الحُدودُ، ويُحَجُّ بِهِ البَيتُ، ويَعبُدُ اللهَ فيهِ المُسلِمُ آمِناً حَتّىٰ يَأتِيَهُ أجَلُهُ.[٤]

٣٩٦٢. الإمام عليّ عليه السلام: إنَّ النّاسَ لا يُصلِحُهُم إلّا إمامٌ؛ بَرٌّ أو فاجِرٌ، فَإِن كانَ بَرّاً فَلِلرّاعي وَالرَّعِيَّةِ، وإن كانَ فاجِراً عَبَدَ المُؤمِنُ رَبَّهُ فيها، وعَمِلَ فيهَا الفاجِرُ إلىٰ أجَلِهِ.[٥]

---

١. فَالَ رأيه يَفيلُ فَيلُولةً وفَيَالَةً: أخطأ وضعف (تاج العروس: ج ١٥ ص ٥٩٢ «فيل»).

٢. نهج البلاغة: الخطبة ١٦٩، بحار الأنوار: ج ٣٢ ص ٨١ ح ٥٣.

٣. نهج البلاغة: الخطبة ٤٠، بحار الأنوار: ج ٣٣ ص ٣٥٨ ح ٥٩٣؛ السنن الكبرى: ج ٨ ص ٣١٩ ح ١٦٧٦٤، المصنّف لابن أبي شيبة: ج ٨ ص ٧٣٥ ح ٢٧ كلاهما عن عاصم بن ضمرة نحوه وليس فيهما ذيله من «ويجمع به الفيء».

٤. شعب الإيمان: ج ٦ ص ٦٥ ح ٧٥٠٨، كنز العمّال: ج ٥ ص ٧٥١ ح ١٤٢٨٦.

٥. الغارات: ج ٢ ص ٦٣٧ عن الحارث بن سليمان، بحار الأنوار: ج ٣٤ ص ١٩ ح ٩٠١؛ المصنّف لابن أبي شيبة: ج ٨ ص ٦١٤ ح ١٤٦ عن المخارق بن سليم، كنز العمّال: ج ٥ ص ٧٨٠ ح ١٤٣٦٨.

٣٩٦٣.عنه ﷺ : والٍ ظَلومٌ غَشومٌ، خَيرٌ مِن فِتنَةٍ تَدومُ.[١]

٣٩٦٤.عنه ﷺ : أسَدٌ حَطومٌ خَيرٌ مِن سُلطانٍ ظَلومٍ، وسُلطانٌ ظَلومٌ خَيرٌ مِن فِتَنٍ تَدومُ.[٢]

ب ـ الحِكمَةُ الثَّقافِيَّةُ

٤ / ٣
الهِدايَةُ إلَى القِيَمِ الدّينِيَّةِ

الكتاب

﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّـٰتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾.[٣]

الحديث

٣٩٦٥.رسول الله ﷺ : إنَّ أئِمَّتَكُم قادَتُكُم إلَى اللهِ ﷻ، فَانظُروا بِمَن تَقتَدونَ في دينِكُم وصَلاتِكُم.[٤]

٣٩٦٦.عنه ﷺ : إنَّ أئِمَّتَكُم وَفدُكُم إلَى اللهِ، فَانظُروا مَن توفِدونَ[٥] في دينِكُم وصَلاتِكُم.[٦]

٣٩٦٧.عنه ﷺ : اِجعَلوا أئِمَّتَكُم خِيارَكُم، فَإِنَّهُم وَفدُكُم فيما بَينَكُم وبَينَ رَبِّكُم.[٧]

---

١. غرر الحكم: ج ٦ ص ٢٣٦ ح ١٠١٠٩، عيون الحكم والمواعظ: ص ٥٠٥ ح ٩٢٦٦؛ دستور معالم الحكم: ص ٢١.

٢. كنز الفوائد: ج ١ ص ١٣٦، أعلام الدين: ص ١٨٥، بحار الأنوار: ج ٧٥ ص ٣٥٩ ح ٧٤.

٣. الفرقان: ٧٤.

٤. كمال الدين: ص ٢٢١ ح ٧ عن أبي الحسن الليثيّ عن الإمام الصادق عن آبائه ﷺ، بحار الأنوار: ج ٢٣ ص ٣٠ ح ٤٦.

٥. في المصدر: «توفدوا»، وما أثبتناه هو الصواب، كما في المصادر الأُخرى.

٦. قرب الإسناد: ص ٧٧ ح ٢٥٠ عن مسعدة بن صدقة عن الإمام الصادق عن آبائه ﷺ، كنز الفوائد: ج ١ ص ٣٣٠، بحار الأنوار: ج ٢٣ ص ٣٠ ح ٤٦.

٧. السنن الكبرى: ج ٣ ص ١٢٩ ح ٥١٣٣، سنن الدارقطني: ج ٢ ص ٨٨ ح ١٠، تفسير القرطبي: ج ١ ص ٣٥٧، نصب الراية: ج ٢ ص ٢٦ ح ٦١ كلّها عن ابن عمر، كنز العمّال: ج ٧ ص ٥٩٦ ح ٢٠٤٣٢.

٣٩٦٨. عنه ﷺ: لَن تَهلِكَ الرَّعِيَّةُ وإن كانَت ظالِمَةً مُسيئَةً، إذا كانَتِ الوُلاةُ هادِيَةً مَهدِيَّةً.[١]

٣٩٦٩. الإمام عليّ عليه السلام ـ في وَصفِ رَسولِ اللهِ ﷺ ـ: أرسَلَهُ داعِياً إلَى الحَقِّ وشاهِداً عَلَى الخَلقِ، فَبَلَّغَ رِسالاتِ رَبِّهِ غَيرَ وانٍ ولا مُقَصِّرٍ، وجاهَدَ فِي اللهِ أعداءَهُ غَيرَ واهِنٍ ولا مُعَذِّرٍ، إمامُ مَنِ اتَّقىٰ، وبَصَرُ (بَصيرَةُ) مَنِ اهتَدىٰ.[٢]

٣٩٧٠. الكافي عن بريد: سَمِعتُ أبا جَعفَرٍ عليه السلام يَقولُ في قَولِ اللهِ تَبارَكَ وتَعالىٰ: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَـٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ﴾[٣]: «مَيتٌ» لا يَعرِفُ شَيئاً و ﴿نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ﴾ إماماً يُؤتَمُّ بِهِ ﴿كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى ٱلظُّلُمَـٰتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا﴾ قالَ: الَّذي لا يَعرِفُ الإِمامَ.[٤]

٣٩٧١. تفسير العيّاشي عن بريد العجلي عن الإمام الباقر عليه السلام ـ في قَولِهِ تَعالىٰ: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَـٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ﴾ ـ: «المَيتُ» الَّذي لا يَعرِفُ هٰذَا الشَّأنَ.
قالَ: أتَدري ما يَعني «مَيتاً»؟

قالَ: قُلتُ: جُعِلتُ فِداكَ، لا.

قالَ: المَيتُ: الَّذي لا يَعرِفُ شَيئاً، فَأَحيَيناهُ بِهٰذَا الأَمرِ ﴿وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ﴾ قالَ: إماماً يَأتَمُّ بِهِ.[٥]

٣٩٧٢. الكافي عن أبي الجارود: قُلتُ لِأَبي جَعفَرٍ عليه السلام: لَقَد آتَى اللهُ أهلَ الكِتابِ خَيراً كَثيراً!

---

١. نثر الدرّ: ص ١٨٥؛ تاريخ بغداد: ج ٩ ص ٤٥٩ الرقم ٥٠٨٩ نحوه، كنز العمّال: ج ٦ ص ٣١ ح ١٤٧١٤ نقلاً عن أبي نعيم وابن النجّار وكلاهما عن ابن عمر.

٢. نهج البلاغة: الخطبة ١١٦، المناقب لابن شهر آشوب: ج ١ ص ١٥٨، بحار الأنوار: ج ١٨ ص ٢٢٠ ح ٥٣.

٣. الأنعام: ١٢٢.

٤. الكافي: ج ١ ص ١٨٥ ح ١٣.

٥. تفسير العيّاشي: ج ١ ص ٣٧٥ ح ٨٩، بحار الأنوار: ج ٢٣ ص ٣١٠ ح ١٣.

قالَ: وما ذاكَ ؟ قُلتُ: قَولُ اللهِ تَعالىٰ: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَـٰهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ مِن قَبْلِهِۦ هُم بِهِۦ يُؤْمِنُونَ﴾ إلىٰ قَولِهِ ﴿أُو۟لَـٰٓئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا۟﴾.[1]

قالَ: فَقالَ: قَد آتاكُمُ اللهُ كَما آتاهُم. ثُمَّ تَلا: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَءَامِنُوا۟ بِرَسُولِهِۦ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِۦ﴾[2] يَعني إماماً تَأتَمّونَ بِهِ.[3]

٣٩٧٣. الكافي عن سماعة بن مهران عن الإمام الصادق ﷺ ـ في قَولِ اللهِ ﷻ: ﴿وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِۦ﴾ ـ: قالَ: إمامٌ تَأتَمّونَ بِهِ.[4]

٣٩٧٤. الإمام الباقر ﷺ: يا أبا حَمزَةَ، يَخرُجُ أحَدُكُم فَراسِخَ فَيَطلُبُ لِنَفسِهِ دَليلاً! وأَنتَ بِطُرُقِ السَّماءِ أجهَلُ مِنكَ بِطُرُقِ الأَرضِ، فَاطلُب لِنَفسِكَ دَليلاً.[5]

٣٩٧٥. الإمام الصادق ﷺ: ما زالَتِ الأَرضُ إلّا ولِلّهِ تَعالىٰ ذِكرُهُ فيها حُجَّةٌ، يَعرِفُ الحَلالَ وَالحَرامَ ويَدعو إلىٰ سَبيلِ اللهِ جَلَّ وعَزَّ....[6]

٣٩٧٦. معاني الأخبار عن المفضّل بن عمر: سَأَلتُ أبا عَبدِ اللهِ ﷺ عَنِ الصِّراطِ، فَقالَ: هُوَ الطَّريقُ إلىٰ مَعرِفَةِ اللهِ ﷻ، وهُما صِراطانِ: صِراطٌ فِي الدُّنيا، وصِراطٌ فِي الآخِرَةِ.

وأَمَّا الصِّراطُ الَّذي فِي الدُّنيا فَهُوَ الإِمامُ المُفتَرَضُ الطّاعَةِ، مَن عَرَفَهُ فِي الدُّنيا

---

١. القصص: ٥٢ ـ ٥٤.

٢. الحديد: ٢٨.

٣. الكافي: ج ١ ص ١٩٤ ح ٣ و راجع: تفسير فرات: ص ٤٦٨ ح ٦١٢ و تأويل الآيات الظاهرة: ج ٢ ص ٦٦٨ ح ٢٧ و ص ٦٦٩ ح ٢٩.

٤. الكافي: ج ١ ص ٤٣٠ ح ٨٦، تفسير القمّي: ج ٢ ص ٣٥٢، تأويل الآيات الظاهرة: ج ٢ ص ٦٦٩ ح ٢٧ عن جابر بن يزيد الجعفي عن الإمام الباقر ﷺ ،بحار الأنوار: ج ٢٣ ص ٣١٩ ح ٣١.

٥. الكافي: ج ١ ص ١٨٤ ح ١٠ عن أبي حمزة.

٦. كمال الدين: ص ٢٢٩ ح ٢٤، المحاسن: ج ١ ص ٣٦٨ ح ٨٠٢، بصائر الدرجات: ص ٤٨٤ ح ١ كلّها عن عبد الله بن سليمان العامري، بحار الأنوار: ج ٢٣ ص ٤١ ح ٧٨.

وَاقتَدىٰ بِهُداهُ مَرَّ عَلَى الصِّراطِ الَّذي هُوَ جِسرُ جَهَنَّمَ فِي الآخِرَةِ، ومَن لَم يَعرِفهُ فِي الدُّنيا زَلَّت قَدَمُهُ عَنِ الصِّراطِ فِي الآخِرَةِ، فَتَرَدّىٰ فِي نارِ جَهَنَّمَ.[١]

٣٩٧٧. **الإمام الصادق عليه السلام** ـ في جَوابِ زِنديقٍ سَأَلَهُ: مِن أينَ أثبَتَّ الأَنبِياءَ وَالرُّسُلَ؟ ـ: إنّا لَمّا أثبَتنا أنَّ لَنا خالِقاً صانِعاً مُتَعالِياً عَنّا وعَن جَميعِ ما خَلَقَ، وكانَ ذٰلِكَ الصّانِعُ حَكيماً مُتَعالِياً، لَم يَجُز أن يُشاهِدَهُ خَلقُهُ، ولا يُلامِسوهُ، فَيُباشِرَهُم ويُباشِروهُ، ويُحاجَّهُم ويُحاجّوهُ، ثَبَتَ أنَّ لَهُ سُفَراءَ في خَلقِهِ، يُعَبِّرونَ عَنهُ إلىٰ خَلقِهِ وعِبادِهِ، ويَدُلّونَهُم عَلىٰ مَصالِحِهِم ومَنافِعِهِم وما بِهِ بَقاؤُهُم، وفي تَركِهِ فَناؤُهُم.

فَثَبَتَ الآمِرونَ وَالنّاهونَ عَنِ الحَكيمِ العَليمِ في خَلقِهِ وَالمُعَبِّرونَ عَنهُ جَلَّ وعَزَّ، وهُمُ الأَنبِياءُ عليهم السلام وصَفوَتُهُ مِن خَلقِهِ، حُكَماءَ مُؤَدَّبينَ بِالحِكمَةِ، مَبعوثينَ بِها، غَيرَ مُشارِكينَ لِلنّاسِ ـ عَلىٰ مُشارَكَتِهِم لَهُم فِي الخَلقِ وَالتَّركيبِ ـ في شَيءٍ مِن أحوالِهِم، مُؤَيَّدينَ مِن عِندِ الحَكيمِ العَليمِ بِالحِكمَةِ، ثُمَّ ثَبَتَ ذٰلِكَ في كُلِّ دَهرٍ وزَمانٍ مِمّا أتَت بِهِ الرُّسُلُ وَالأَنبِياءُ مِنَ الدَّلائِلِ وَالبَراهينِ، لِكَيلا تَخلُوَ أرضُ اللهِ مِن حُجَّةٍ يَكونُ مَعَهُ عِلمٌ يَدُلُّ عَلىٰ صِدقِ مَقالَتِهِ وجَوازِ عَدالَتِهِ.[٢]

٣٩٧٨. **الكافي عن محمّد بن الفضيل عن الإمام الكاظم عليه السلام**: الإمامَةُ هِيَ النّورُ، وذٰلِكَ قَولُهُ عزّ وجلّ: ﴿فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلنُّورِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلْنَا﴾[٣] قالَ: النّورُ هُوَ الإِمامُ.[٤]

---

١. معاني الأخبار: ص ٣٢ ح ١، بحار الأنوار: ج ٢٤ ص ١١ ح ٣.
٢. الكافي: ج ١ ص ١٦٨ ح ١، علل الشرائع: ص ١٢٠ ح ٣، التوحيد: ص ٢٤٩ ح ١ كلّها عن هشام بن الحكم، الاحتجاج: ج ٢ ص ٢١٣ ح ٢٢٣ كلاهما نحوه، بحار الأنوار: ج ١١ ص ٢٩ ح ٢٠.
٣. التغابن: ٨.
٤. الكافي: ج ١ ص ١٩٦ ح ٦، بحار الأنوار: ج ٦٧ ص ٥٥.

٣٩٧٩. الإمام المهديّ عليه السلام ـ في بَعضِ التَّوقيعاتِ المَروِيَّةِ عَنِ الشَّيخِ المَوثوقِ أبي عَمرٍو العَمرِيِّ ـ: ... ونَحنُ صَنائِعُ رَبِّنا، وَالخَلقُ بَعدُ صَنائِعُنا[1].[2]

٤ / ٤
رَفعُ الاِختِلافِ

٣٩٨٠. رسول الله صلى الله عليه وآله ـ لِعَلِيٍّ عليه السلام ـ: أنتَ أخي وَوَزيري وخَيرُ مَن اُخَلِّفُ بَعدي، تَقضي دَيني وتُنجِزُ وَعدي، وتُبَيِّنُ لَهُم مَا اختَلَفوا فيهِ مِن بَعدي، تُعَلِّمُهُم مِن تَأويلِ[3] القُرآنِ

---

١. معنى كلام الإمام عليه السلام في هذا التوقيع هو قريب من معنى كلام الإمام عليّ عليه السلام في وصيّته لكميل بن زياد، حيث يقول له: «يا كُميل، إنَّ رَسولَ اللهِ صلى الله عليه وآله أدَّبَهُ اللهُ، وهُوَ صلى الله عليه وآله أدَّبَني، وأنَا اُوَدِّبُ المُؤمِنينَ، واُوَرِّثُ الآدابَ المُكرَمينَ» (تحف العقول: ص ١٧١، بشارة المصطفى: ص ٢٥، بحار الأنوار: ج ٧٧ ص ٢٦٧ ح ١).

٢. الغيبة للطوسي: ص ٢٨٥ ح ٢٤٥، الاحتجاج: ج ٢ ص ٥٣٦ ح ٣٤٢، الصراط المستقيم: ج ٢ ص ٢٣٥، بحار الأنوار: ج ٥٣ ص ١٧٨ ح ٩.

٣. يُطلق التنزيل على: «المعنى المقابل للفهم والواضح من الآيات الكريمة»، وأمّا التأويل فهو مِن: «آل الشيء يؤول إلى كذا: أي رجع وصار إليه، والمراد بالتأويل نقل ظاهر اللفظ عن وضعه الأصلي إلى ما يحتاج إلى دليل لولاه ما ترك ظاهر اللفظ» (النهاية: ج ١ ص ٨٠).

ويُطلق في الاصطلاح على: «مراد المتكلّم»، و «لوازم الكلام»، و «أحد مصاديق العامّ»، و «استعمال اللفظ وإرادة ما يخالف ظاهر معناه»، و «الوجود الخارجي الّذي يستند إليه الكلام».

والمراد بالأخير هو: «التعريف بالوجود الخارجي للكلام». وبعبارة اُخرى: «تطبيق الكلام على مصاديقه الخارجية»، وليس تابعاً للّفظ، وهذا من عقبات التأويل؛ فإنّ التطبيق ليس بالأمر السهل، بل قد يتأثّر بعوامل خارجية، من قبيل: الأهواء والرغبات والمنافع الشخصيّة، وبالتالي لا يتعيّن المصداق بشكلٍ صحيح ودقيق، بل قد يؤول الأمر إلى العداوة والنزاع.

لهذا، فإنّ تأويل القرآن لا يقوم به كلّ أحدٍ، بل لابدّ أن يكون أهلاً لذلك، وعلى حدّ تعبير القرآن الكريم: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾ (آل عمران: ٧)، ولهذا خاطب رسول الله صلى الله عليه وآله أمير المؤمنين عليه السلام بقوله: «يا عليّ، إنّك لَمُقاتِلٌ عَلى تأويلِ القُرآنِ كَما قاتَلتُ عَلى تَنزيلِهِ».

للاطّلاع على معلوماتٍ أكثر في هذا المجال راجع: الميزان في تفسير القرآن: ج ٣ ص ٤٤ و ٤٥، التمهيد: ج ٤ ص ٢٧ ـ ٤٩.

ما لَم يَعلَموا، وتُجاهِدُهُم عَلَى التَّأويلِ كَما جاهَدتَهُم عَلَى التَّنزيلِ.[١]

٣٩٨١. عنه ﷺ: عَلِيٌّ بنُ أبي طالِبٍ أعلَمُ اُمَّتي، وأَقضاهُم فيمَا اختَلَفوا فيهِ مِن بَعدي.[٢]

٣٩٨٢. عنه ﷺ ـ لِعَلِيٍّ ـ : أنتَ تُؤَدّي عَنّي، وتُسمِعُهُم صَوتي، وتُبَيِّنُ لَهُم مَا اختَلَفوا فيهِ بَعدي.[٣]

٣٩٨٣. الإمام عليّ ـ في ذَمِّ اختِلافِ العُلَماءِ فِي الفُتيا وعَدَمِ الرُّجوعِ إلىٰ إمامٍ يَعرِفُ القُرآنَ ويَقدِرُ عَلىٰ حَلِّ مَا اختَلَفوا فيهِ مِنَ الحَقِّ ـ: تَرِدُ عَلىٰ أحَدِهِمُ القَضِيَّةُ في حُكمٍ مِنَ الأَحكامِ فَيَحكُمُ فيها بِرَأيِهِ، ثُمَ تَرِدُ تِلكَ القَضِيَّةُ بِعَينِها عَلىٰ غَيرِهِ فَيَحكُمُ فيها بِخِلافِ قَولِهِ، ثُمَّ يَجتَمِعُ القُضاةُ بِذٰلِكَ عِندَ الإِمامِ الَّذي استَقضاهُم، فَيُصَوِّبُ آراءَهُم جَميعاً، وإلٰهُهُم واحِدٌ! ونَبِيُّهُم واحِدٌ! وكِتابُهُم واحِدٌ! أفَأَمَرَهُمُ اللهُ ـ سُبحانَهُ ـ بِالاِختِلافِ فَأَطاعوهُ، أم نَهاهُم عَنهُ فَعَصَوهُ.[٤]

٣٩٨٤. الكافي عن يونس بن يعقوب: كانَ عِندَ أبي عَبدِ اللهِ جَماعَةٌ مِن أصحابِهِ، مِنهُم حُمرانُ بنُ أعيَنَ، ومُحَمَّدُ بنُ النُّعمانِ، وهِشامُ بنُ سالِمٍ، وَالطَّيّارُ، وجَماعَةٌ فيهِم هِشامُ بنُ الحَكَمِ وهُوَ شابٌّ.

فَقالَ أبو عَبدِ اللهِ: يا هِشامُ، ألا تُخبِرُني كَيفَ صَنَعتَ بِعَمرِو بنِ عُبَيدٍ،

---

١. اليقين: ص١٣٨ عن أنس، بحار الأنوار: ج ٣٨ ص ١٣٤ ح ٨٧ و راجع: المعجم الكبير: ج ٦ ص ٢٢١ ح ٦٠٦٣.

٢. الإرشاد: ج ١ ص ٣٣ عن ابن عبّاس، بحار الأنوار: ج ٤٠ ص ١٤٤ ح ٤٩ وراجع: الاحتجاج: ج ١ ص ٣١٠ ح ٥٣ والسنن الكبرى: ج ١٠ ص ٤٥٥ ح ٢١٢٩٦.

٣. حلية الأولياء: ج ١ ص ٦٣ الرقم ٤، المناقب للخوارزمي: ص ٨٥ ح ٧٥؛ اليقين: ص ١٦٧ كلّها عن أنس، بحار الأنوار: ج ٤٠ ص ١٥ ح ٣٠ وراجع: الأمالي للصدوق: ص ٥٨٠ ح ٧٩٦ و تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٢٦٢ ح ٣٩.

٤. نهج البلاغة: الخطبة ١٨، الاحتجاج: ج ١ ص ٦٢٠ ح ١٤٢، الصراط المستقيم: ج ٣ ص ١٨٢، بحار الأنوار: ج ٢ ص ٢٨٤ ح ١.

وكَيفَ سأَلتَهُ؟

فَقالَ هِشامٌ: يَا بنَ رَسولِ اللهِ، إنّي أُجِلُّكَ وأستَحييكَ ولا يَعمَلُ لِساني بَينَ يَدَيكَ.

فَقالَ أبو عَبدِ اللهِ: إذا أمَرتُكُم بِشَيءٍ فَافعَلوا.

قالَ هِشامٌ: بَلغَني ما كانَ فيهِ عَمرُو بنُ عُبَيدٍ وجُلوسُهُ في مَسجِدِ البَصرَةِ، فَعَظُمَ ذلِكَ عَلَيَّ فَخَرَجتُ إلَيهِ، ودَخَلتُ البَصرَةَ يَومَ الجُمُعَةِ، فَأَتَيتُ مَسجِدَ البَصرَةِ، فَإِذا أنَا بِحَلقَةٍ كَبيرَةٍ فيها عَمرُو بنُ عُبَيدٍ، وعَلَيهِ شَملَةٌ[1] سَوداءُ مُتَّزِرٌ بِها مِن صوفٍ، وشَملَةٌ مُرتَدٍ بِها، وَالنّاسُ يَسأَلونَهُ، فَاستَفرَجتُ النّاسَ فَأَفرَجوا لي، ثُمَّ قَعَدتُ في آخِرِ القَومِ عَلىٰ رُكبَتَيَّ، ثُمَّ قُلتُ: أيُّهَا العالِمُ، إنّي رَجُلٌ غَريبٌ تَأذَنُ لي في مَسأَلَةٍ؟ فَقال لي: نَعَم، فَقُلتُ لَهُ: أَلَكَ عَينٌ؟ فَقالَ: يا بُنَيَّ أيُّ شَيءٍ هٰذا مِنَ السُّؤالِ؟ وشَيءٌ تَراهُ كَيفَ تَسأَلُ عَنهُ؟ فَقُلتُ: هٰكَذا مَسأَلَتي، فَقالَ: يا بُنَيَّ سَل وإن كانَت مَسأَلَتُكَ حَمقاءَ، قُلتُ: أجِبني فيها، قالَ لي: سَل.

قُلتُ: أَلَكَ عَينٌ؟ قالَ: نَعَم، قُلتُ: فَما تَصنَعُ بِها؟ قالَ: أرىٰ بِهَا الأَلوانَ وَالأَشخاصَ، قُلتُ: فَلَكَ أنفٌ؟ قالَ: نَعَم، قُلتُ: فَما تَصنَعُ بِهِ؟ قالَ: أشَمُّ بِهِ الرّائِحَةَ، قُلتُ: أَلَكَ فَمٌ؟ قالَ: نَعَم، قُلتُ: فَما تَصنَعُ بِهِ؟ قالَ: أذوقُ بِهِ الطَّعمَ، قُلتُ: فَلَكَ اُذُنٌ؟ قالَ: نَعَم، قُلتُ: فَما تَصنَعُ بِها؟ قالَ: أسمَعُ بِهَا الصَّوتَ، قُلتُ: أَلَكَ قَلبٌ؟ قالَ: نَعَم، قُلتُ: فَما تَصنَعُ بِهِ؟ قالَ: اُمَيِّزُ بِهِ كُلَّما وَرَدَ عَلىٰ هذهِ الجَوارِحِ[2] وَالحَواسِّ، قُلتُ: أوَلَيسَ في هٰذِهِ الجَوارِحِ غِنىً عَنِ القَلبِ؟ فَقالَ: لا، قُلتُ: وكَيفَ ذٰلِكَ وهِيَ صَحيحَةٌ سَليمَةٌ؟ قالَ: يا بُنَيَّ إنَّ الجَوارِحَ إذا شَكَّت في شَيءٍ شَمَّتهُ أو رَأَتهُ أو ذاقَتهُ أو سَمِعَتهُ، رَدَّتهُ إلَى القَلبِ؛ فَيَستَيقِنُ اليَقينَ ويُبطِلُ الشَّكَّ.

---

١. الشَّمْلَةُ: هو كساءٌ يُتَغَطّىٰ به، ويُتَلَفَّفُ فيه (النهاية: ج ٢ ص ٥٠١ «شمل»).

٢. جَوارِحُ الإنسان: أعضاؤه التي يكتسب بها (الصحاح: ج ١ ص ٣٥٨ «جرح»).

قالَ هِشامٌ: فَقُلتُ لَهُ: فَإِنَّما أقامَ اللهُ القَلبَ لِشَكِّ الجَوارِحِ؟ قالَ: نَعَم، قُلتُ: لابُدَّ مِنَ القَلبِ وإلّا لَم تَستَيقِنِ الجَوارِحُ؟ قالَ: نَعَم، فَقُلتُ لَهُ: يا أَبا مَروانَ، فَاللهُ تَبارَكَ وتَعالىٰ لَم يَترُك جَوارِحَكَ حَتّىٰ جَعَلَ لَها إماماً يُصَحِّحُ لَها الصَّحيحَ ويَتَيَقَّنُ بِهِ ما شَكَّ فيهِ، ويَترُكُ هٰذَا الخَلقَ كُلَّهُم في حَيرَتِهِم وشَكِّهِم وَاختِلافِهِم، لا يُقيمُ لَهُم إماماً يَرُدّونَ إلَيهِ شَكَّهُم وحَيرَتَهُم، ويُقيمُ لَكَ إماماً لِجَوارِحِكَ تَرُدُّ إلَيهِ حَيرَتَكَ وَشَكَّكَ؟!

قالَ: فَسَكَتَ ولَم يَقُل لي شَيئاً.

ثُمَّ التَفَتَ إلَيَّ فَقالَ لي: أنتَ هِشامُ بنُ الحَكَمِ؟ فَقُلتُ: لا، قالَ: أمِن جُلَسائِهِ؟ قُلتُ: لا، قالَ: فَمِن أينَ أنتَ؟ قالَ: قُلتُ: مِن أهلِ الكوفَةِ. قال: فَأَنتَ إذاً هُوَ، ثُمَّ ضَمَّني إلَيهِ، وأَقعَدَني في مَجلِسِهِ وزالَ عَن مَجلِسِهِ وما نَطَقَ حَتّىٰ قُمتُ.

قالَ: فَضَحِكَ أبو عَبدِ اللهِ عليه السلام وقالَ: يا هِشامُ، مَن عَلَّمَكَ هٰذا؟ قُلتُ: شَيءٌ أخَذتُهُ مِنكَ وَأَلَّفتُهُ.[1] فَقالَ: هٰذا وَاللهِ مَكتوبٌ في صُحُفِ إبراهيمَ وموسىٰ عليهما السلام.[2]

٣٩٨٥. **الكافي عن سدير:** قُلتُ لِأَبي جَعفَرٍ عليه السلام: إنّي تَرَكتُ مَواليَكَ مُختَلِفينَ يَتَبَرَّأُ بَعضُهُم مِن بَعضٍ.

قالَ: فَقالَ: وما أنتَ وذاكَ، إنَّما كُلِّفَ النّاسُ ثَلاثَةً: مَعرِفَةَ الأَئِمَّةِ، وَالتَّسليمَ لَهُم فيما وَرَدَ عَلَيهِم، وَالرَّدَّ إلَيهِم فيمَا اختَلَفوا فيهِ.[3]

٣٩٨٦. **الإمام الصادق عليه السلام** ـ لِبَعضِ أصحابِهِ، وقَد أشارَ إلَى ابنِهِ الإمامِ الكاظِمِ عليه السلام ـ: هٰؤُلاءِ وُلدي، وهٰذا سَيِّدُهُم... وقَد عُلِّمَ الحُكمَ وَالفَهمَ وَالسَّخاءَ، وَالمَعرِفَةَ بِما يَحتاجُ إلَيهِ

---

١. المُؤَلَّفُ: ما جمع من أجزاء مختلفة ورتّب ترتيباً قُدّم فيه ما حَقُّه أن يُقَدَّم، وأُخّر فيه ما حقُّه أن يُؤخّر (مفردات ألفاظ القرآن: ص ٨١ «ألف»).

٢. الكافي: ج ١ ص ١٦٩ ح ٣، كمال الدين: ص ٢٠٧ ح ٢٣، علل الشرائع: ص ١٩٣ ح ٢ كلاهما نحوه، بحار الأنوار: ج ٢٣ ص ٦ ح ١١.

٣. الكافي: ج ١ ص ٣٩٠ ح ١، بصائر الدرجات: ص ٥٢٣ ح ٢٠، بحار الأنوار: ج ٢ ص ٢٠٢ ح ٧٤.

النّاسُ، ومَا اختَلَفوا فيهِ مِن أمرِ دينِهِم ودُنياهُم، وفيهِ حُسنُ الخُلُقِ وحُسنُ الجَوابِ، وهُوَ بابٌ مِن أبوابِ اللهِ ﷻ.[١]

٤ / ٥
وِقايَةُ الدّينِ مِنَ التَّحريفِ

٣٩٨٧. **رسول الله ﷺ :** إنَّ في كُلِّ خَلَفٍ مِن اُمَّتي عَدلاً مِن أهلِ بَيتي، يَنفي عَن هٰذَا الدّينِ تَحريفَ الغالينَ وانتِحالَ المُبطِلينَ وتَأويلَ الجاهِلينَ. وإنَّ أئِمَّتَكُم قادَتُكُم إلَى اللهِ عَزَّوجَلَّ، فَانظُروا بِمَن تَقتَدونَ في دينِكُم وصَلاتِكُم.[٢]

٣٩٨٨. **كمال الدين عن عمّار بن موسى الساباطيّ عن الإمام الصادق ؑ ، قالَ :** سَمِعتُهُ وهُوَ يَقولُ: لَم تَخلُ الأَرضُ مُنذُ كانَت، مِن حُجَّةٍ، عالِمٍ يُحيي فيها ما يُميتونَ مِنَ الحَقِّ. ثُمَّ تَلا هٰذِهِ الآيَةَ: ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِـُٔواْ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَـٰفِرُونَ﴾[٣].[٤]

٣٩٨٩. **الإمام الصادق ؑ :** إنَّ اللهَ لا يَدَعُ الأَرضَ إلّا وفيها عالِمٌ يَعلَمُ الزِّيادَةَ وَالنُّقصانَ، فَإِذا زادَ المُؤمِنونَ شَيئاً رَدَّهُم، وإذا نَقَصوا أكمَلَهُ لَهُم، فَقالَ: «خُذوهُ كامِلاً»، ولَولا ذٰلِكَ لَالتَبَسَ عَلَى المُؤمِنينَ أمرُهُم، ولَم يُفَرَّق بَينَ الحَقِّ وَالباطِلِ.[٥]

---

١ . الكافي: ج ١ ص ٣١٤ ح ١٤، إعلام الورى: ج ٢ ص ٤٧ و فيه «الجوار» بدل «الجواب» وكلاهما عن يزيد بن سليط، بحار الأنوار: ج ٥٠ ص ٢٥ ح ١٧.

٢ . كمال الدين: ص ٢٢١ ح ٧ عن أبي الحسن الليثيّ عن الإمام الصادق عن آبائه ؑ وراجع: قرب الإسناد: ص ٧٧ ح ٢٥٠ عن مسعدة بن صدقة عن الإمام الصادق عن آبائه ؑ، المناقب لابن شهرآشوب: ج ١ ص ٢٤٥، كنز الفوائد: ج ١ ص ٣٣٠.

٣ . الصفّ: ٨.

٤ . كمال الدين: ص ٢٢١ ح ٤، بصائر الدرجات: ص ٤٨٧ ح ١٧ عن مصدّق بن صدقة نحوه، بحار الأنوار: ج ٢٣ ص ٣٧ ح ٦٥.

٥ . علل الشرائع: ص ١٩٥ ح ٤، الإمامة والتبصرة: ص ١٦١ ح ١١، الاختصاص: ص ٢٨٨ وفيه «يُفرِّقوا» بدل «يُفرِّق» وكلّها عن أبي بصير، بحارالأنوار: ج ٢٣ ص ٢١ ح ١٩.

٣٩٩٠. عنه عليه السلام: إنَّ الأَرضَ لا تَخلو إلّا وفيها إمامٌ، كَيما إن زادَ المُؤمِنونَ شَيئاً رَدَّهُم، وإن نَقَصوا شَيئاً أتَمَّهُ لَهُم.[1]

ج ـ الحِكمَةُ التَّكوينِيَّةُ

٦ / ٤
بَقاءُ نِظامِ الأَرضِ

٣٩٩١. رسول الله صلى الله عليه وآله: قالَ اللهُ تَبارَكَ وتَعالىٰ: لِيَأذَن بِحَربٍ مِنّي مَن آذىٰ عَبدِيَ المُؤمِنَ، وَليَأمَن غَضَبي مَن أكرَمَ عَبدِيَ المُؤمِنَ، ولَو لَم يَكُن مِن خَلقي فِي الأَرضِ ما بَينَ المَشرِقِ وَالمَغرِبِ إلّا مُؤمِنٌ واحِدٌ مَعَ إمامٍ عادِلٍ، لَاستَغنَيتُ بِهِما عَن جَميعِ ما خَلَقتُ في أرضي، ولَقامَت سَبعُ سَماواتٍ وأَرَضينَ بِهِما، وجَعَلتُ لَهُما مِن إيمانِهِما اُنساً لا يَحتاجانِ إلىٰ اُنسٍ سِواهُما.[2]

٣٩٩٢. الإمام الحسن عليه السلام: خَطَبَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله يوماً، فَقالَ بَعدَ ما حَمِدَ اللهَ وأَثنىٰ عَلَيهِ: مَعاشِرَ النّاسِ كَأَنّي اُدعىٰ فَاُجيبُ، وإنّي تارِكٌ فيكُمُ الثَّقَلَينِ: كِتابَ اللهِ وعِترَتي أهلَ بَيتي، ما إن تَمَسَّكتُم بِهِما لَن تَضِلّوا، فَتَعَلَّموا مِنهُم ولا تُعَلِّموهُم، فَإِنَّهُم أعلَمُ مِنكُم، لا تَخلُو الأَرضُ مِنهُم، ولَو خَلَت إذاً لَساخَت[3] بِأَهلِها.[4]

---

١. الكافي: ج ١ ص ١٧٨ ح ٢، الغيبة للنعماني: ص ١٣٨ ح ٣، علل الشرائع: ص ١٩٩ ح ٢٣ وفيهما «عالم» بدل «إمام» وكلّها عن إسحاق بن عمّار، بحارالأنوار: ج ٢٣ ص ٢٧ ح ٣٧.

٢. مشكاة الأنوار: ص ٤٩٤ ح ١٦٤٨، عدّة الداعي: ص ١٨٢ كلاهما عن الإمام الصادق عليه السلام، الكافي: ج ٢ ص ٣٥٠ ح ١ عن هشام بن سالم عن الإمام الصادق عليه السلام، بحار الأنوار: ج ٧٥ ص ١٥٢ ح ٢٢.

٣. ساخت بهم الأرض: انخسفت (لسان العرب: ج ٣ ص ٢٧ «سيخ»).

٤. كفاية الأثر: ص ١٦٣ عن حسين بن حسن، بحار الأنوار: ج ٣٦ ص ٣٣٨ ح ٢٠١؛ ينابيع المودّة: ج ١ ص ٧٣ ح ٩ نقلاً عن المناقب عن عبد الله بن الحسن المثنى عن أبيه عنه عليه السلام بزيادة «وإنّهما لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض» بعد «لن تضلّوا».

٣٩٩٣. علل الشرائع عن جابر بن يزيد الجعفي : قُلتُ لِأَبي جَعفَرٍ مُحَمَّدِ بنِ عَلِيٍّ الباقِرِ عليه السلام : لِأَيِّ شَيءٍ يُحتاجُ إلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله وَالإِمامِ عليه السلام ؟

فَقالَ: لِبَقاءِ العالَمِ عَلىٰ صَلاحِهِ، وذٰلِكَ أنَّ اللهَ عزّ وجلّ يَرفَعُ العَذابَ عَن أهلِ الأَرضِ إذا كانَ فيها نَبِيٌّ أو إمامٌ.[1]

٣٩٩٤. الإمام الباقر عليه السلام ـ لِيَزيدَ الكُناسِيِّ ـ: لَيسَ تَبقَى الأَرضُ ـ يا أبا خالِدٍ ـ يَوماً واحِداً بِغَيرِ حُجَّةٍ للهِ عَلَى النّاسِ، مُنذُ يَومِ خَلَقَ اللهُ آدَمَ عليه السلام وأَسكَنَهُ الأَرضَ.[2]

٣٩٩٥. عنه عليه السلام : لَو بَقِيَتِ الأَرضُ يَوماً بِلا إمامٍ مِنّا لَساخَت بِأَهلِها، ولَعَذَّبَهُمُ اللهُ بِأَشَدِّ عَذابِهِ، إنَّ اللهَ تَبارَكَ وتَعالىٰ جَعَلَنا حُجَّةً في أرضِهِ، وأَماناً فِي الأَرضِ لِأَهلِ الأَرضِ، لَم يَزالوا في أمانٍ مِن أن تَسيخَ بِهِمُ الأَرضُ مادُمنا بَينَ أظهُرِهِم، فَإِذا أرادَ اللهُ أن يُهلِكَهُم ثُمَّ لا يُمهِلُهُم ولا يُنظِرُهُم، ذَهَبَ بِنا مِن بَينِهِم ورَفَعَنا إلَيهِ، ثُمَّ يَفعَلُ اللهُ ما شاءَ وَأَحَبَّ.[3]

٣٩٩٦. عنه عليه السلام : لَو أنَّ الإِمامَ رُفِعَ مِنَ الأَرضِ ساعَةً، لَماجَت بِأَهلِها كَما يَموجُ البَحرُ بِأَهلِهِ.[4]

٣٩٩٧. عنه عليه السلام : لا تَبقَى الأَرضُ بِغَيرِ إمامٍ، ظاهِرٍ أو باطِنٍ.[5]

---

١. علل الشرائع: ص ١٢٣ ح ١، بحار الأنوار: ج ٢٣ ص ١٩ ح ١٤.

٢. الكافي: ج ١ ص ٣٨٣ ح ١، كمال الدين: ص ٢٣٣ ح ٣٩ بزيادة «ولم تبق» بعد «على الناس» وكلاهما عن يزيد الكناسي، علل الشرائع: ص ١٩٧ ح ١١ عن أبي حمزة نحوه، بحار الأنوار: ج ٢٣ ص ٤٣ ح ٨٦.

٣. كمال الدين: ص ٢٠٤ ح ١٤، الأُصول الستّة عشر: ص ١٤٠ ح ٤١، دلائل الإمامة: ص ٤٣٦ ح ٤٠٧ كلّها عن عمرو بن ثابت عن أبيه، بحار الأنوار: ج ٢٣ ص ٣٧ ح ٦٤.

٤. الكافي: ج ١ ص ١٧٩ ح ١٢، كمال الدين: ص ٢٠٢ ح ٣ و ص ٢٠٣ ح ٩، الغيبة للنعماني: ص ١٣٩ ح ١٠ وفيه «لساخت بأهلها وماجت» بدل «لماجت» وكلّها عن أبي هراسة، بحار الأنوار: ج ٢٣ ص ٣٤ ح ٥٦.

٥. علل الشرائع: ص ١٩٧ ح ١٢، الإمامة والتبصرة: ص ١٦٢ ح ١٤ كلاهما عن محمّد بن مسلم، بحار الأنوار: ج ٢٣ ص ٢٣ ح ٢٦.

٣٩٩٨. عنه ﷺ ـ في وَصفِ الأَئِمَّةِ ﷺ ـ : جَعَلَهُمُ اللهُ ﷻ أركانَ الأَرضِ أن تَميدَ[1] بِأَهلِها، وعُمُدَ الإِسلامِ، ورابِطَةً عَلىٰ سَبيلِ هُداهُ.[2]

٣٩٩٩. الإمام الصادق ﷺ ـ أيضاً ـ : جَعَلَهُمُ اللهُ أركانَ الأَرضِ أن تَميدَ بِهِم، وَالحُجَّةَ البالِغَةَ عَلىٰ مَن فَوقَ الأَرضِ ومَن تَحتَ الثَّرىٰ.[3]

٤٠٠٠. عنه ﷺ ـ في زِيارَةِ الإمامِ الحُسَينِ ﷺ ـ : بِكُم فَتَحَ اللهُ، وبِكُم يَختِمُ اللهُ، وبِكُم يَمحو ما يَشاءُ وبِكُم يُثبِتُ، وبِكُم يَفُكُّ الذُّلَّ مِن رِقابِنا، وبِكُم يُدرِكُ اللهُ تِرَةَ كُلِّ مُؤمِنٍ يَطلُبُ بِها.

وبِكُم تُنبِتُ الأَرضُ أشجارَها، وبِكُم تُخرِجُ الأَشجارُ أثمارَها، وبِكُم تُنزِلُ السَّماءُ قَطرَها ورِزقَها، وبِكُم يَكشِفُ اللهُ الكَربَ، وبِكُم يُنَزِّلُ اللهُ الغَيثَ، وبِكُم تَسيخُ[4] الأَرضُ الَّتي تَحمِلُ أبدانَكُم، وتَستَقِرُّ جِبالُها عَن[5] مَراسيها. إرادَةُ الرَّبِّ في مَقاديرِ اُمورِهِ تَهبِطُ إلَيكُم وتَصدُرُ مِن بُيوتِكُم.[6]

---

١. مادَ يَميدُ: إذا مَالَ وتحرَّكَ (النهاية: ج ٤ ص ٣٧٩ «ميد»).

٢. الكافي: ج ١ ص ١٩٨ ح ٣، بصائر الدرجات: ص ١٩٩ ح ١ كلاهما عن أبي الصامت الحلواني وفيه «عهد الإسلام» بدل «عمد الإسلام» و ص ٢٠٠ ح ٢ وليس فيه «وعمد الإسلام»، الاختصاص: ص ٢١ عن المفضّل بن عمر عن الإمام الصادق ﷺ وليس فيه ذيله من «وعمد الإسلام»، بحار الأنوار: ج ٢٥ ص ٣٥٤ ح ٣.

٣. الكافي: ج ١ ص ١٩٧ ح ٢، الأمالي للطوسي: ص ٢٠٦ ح ٢٥٢، تأويل الآيات الظاهرة: ج ١ ص ٣١٤ ح ٥ و ليس فيهما «أن تميد بهم» وكلّها عن سعيد الأعرج، الاختصاص: ص ٢١ عن المفضّل بن عمر وفيه «بأهلها» بدل «بهم»، بصائر الدرجات: ص ١٩٩ ح ١ عن أبي الصامت الحلواني عن الإمام الباقر ﷺ نحوه، بحار الأنوار: ج ٢٥ ص ٣٥٢ ح ١.

٤. ساخ الشيءُ سَيَخاناً: رَسَخَ (لسان العرب: ج ٣ ص ٢٧ «سيخ»). وفي سائر المصادر: «تسبّح» بدل «تسيخ».

٥. «عن» هنا للاستعلاء بمعنى «على».

٦. الكافي: ج ٤ ص ٥٧٦ ح ٢، تهذيب الأحكام: ج ٦ ص ٥٥ ح ١٣١، كامل الزيارات: ص ٣٦٥ ح ٦١٨ كلّها عن الحسين بن ثوير وفيهما «تستقلّ» بدل «تستقرّ»، كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٢ ص ٥٩٦ ح ٣١٩٩ و ليس فيه ذيله من «وتستقرّ جبالها ...»، بحار الأنوار: ج ١٠١ ص ١٥٣ ح ٣.

٤٠٠١. **عنه** عليه السلام : إنَّ الأَرضَ لا تَكونُ إلّا وفيها حُجَّةٌ ، إنَّهُ لا يُصلِحُ النّاسَ إلّا ذٰلِكَ ، ولا يُصلِحُ الأَرضَ إلّا ذٰلِكَ.[1]

٤٠٠٢. **عنه** عليه السلام : لَولا مَن عَلَى الأَرضِ مِن حُجَجِ اللهِ ، لَنَفَضَتِ الأَرضُ ما فيها وأَلقَت ما عَلَيها ، إنَّ الأَرضَ لا تَخلو ساعَةً مِنَ الحُجَّةِ.[2]

٤٠٠٣. **الكافي عن أبي حمزة [الثمالي]** : قُلتُ لِأَبي عَبدِ اللهِ عليه السلام : أتَبقَى الأَرضُ بِغَيرِ إمامٍ؟

قالَ: لَو بَقِيَتِ الأَرضُ بِغَيرِ إمامٍ لَساخَت.[3]

٤٠٠٤. **كمال الدين عن سليمان الجعفري** : سَأَلتُ أبَا الحَسَنِ الرِّضا عليه السلام فَقُلتُ : أتَخلُو الأَرضُ مِن حُجَّةٍ ؟

فَقالَ: لَو خَلَت مِن حُجَّةٍ طَرفَةَ عَينٍ لَساخَت بِأَهلِها.[4]

٤٠٠٥. **الكافي عن محمّد بن الفضيل عن الإمام الرضا** عليه السلام **، قال**: قُلتُ لَهُ : أتَبقَى الأَرضُ بِغَيرِ إمامٍ ؟ قالَ: لا . قُلتُ: فَإِنّا نُرَوّىٰ عَن أبي عَبدِ اللهِ عليه السلام أنَّها لا تَبقىٰ بِغَيرِ إمامٍ إلّا أن يَسخَطَ اللهُ تَعالىٰ عَلىٰ أهلِ الأَرضِ أو عَلَى العِبادِ.

فَقالَ: لا ، لا تَبقىٰ ، إذاً لَساخَت.[5]

---

١ . المحاسن : ج ١ ص ٣٦٦ ح ٧٩٣ عن زياد العطّار ، كمال الدين : ص ٢٠٣ ح ٧ نحوه ، بصائر الدرجات : ص ٤٨٦ ح ٩ كلاهما عن الحسن بن زياد العطّار ، بحار الأنوار : ج ٢٣ ص ٥١ ح ١٠١.

٢ . كمال الدين : ص ٢٠٢ ح ٤ عن زرارة بن أعين ، بحار الأنوار : ج ٢٣ ص ٣٤ ص ٥٧.

٣ . الكافي : ج ١ ص ١٧٩ ح ١٠ ، الغيبة للطوسي : ص ٢٢٠ ح ١٨٢ ، كمال الدين : ص ٢٠١ ح ١ وفيهما «ساعة لساخت» ، علل الشرائع : ص ١٩٦ ح ٥ وص ١٩٨ ح ١٦ ، بحار الأنوار : ج ٢٣ ص ٢٨ ح ٤٠.

٤ . كمال الدين : ص ٢٠٤ ح ١٥ ، علل الشرائع : ص ١٩٩ ح ٢١ ، عيون أخبار الرضا عليه السلام : ج ١ ص ٢٧٢ ح ٤ عن سليمان بن جعفر الحميري ، مختصر بصائر الدرجات : ص ٨ ، بحار الأنوار : ج ٢٣ ص ٢٩ ح ٤٣.

٥ . الكافي : ج ١ ص ١٧٩ ح ١١ ، كمال الدين : ص ٢٠٢ ح ٢ ، عيون أخبار الرضا عليه السلام : ج ١ ص ٢٧٢ ح ٢ ، علل الشرائع : ص ١٩٧ ح ١٥ نحوه وكلاهما عن أحمد بن عمر الخلّال ، بحار الأنوار : ج ٢٣ ص ٢٤ ح ٢٩.

٤ / ٧
الهِدايَةُ الباطِنيَّةُ

٤٠٠٦. كمال الدين عن جابر : قُلتُ لَهُ [الرَسولِ اللهِ ﷺ]: يا رَسولَ اللهِ، فَهَل يَقَعُ لِشيعَتِهِ [القائِمِ ‏] الاِنتِفاعُ بِهِ في غَيبَتِهِ؟

فَقالَ ﷺ : إي وَالَّذي بَعَثَني بِالنُّبُوَّةِ، إنَّهُم يَستَضيئونَ بِنورِهِ ويَنتَفِعونَ بِوِلايَتِهِ في غَيبَتِهِ، كَانتِفاعِ النّاسِ بِالشَّمسِ وإن تَجَلَّلَها[1] سَحابٌ.[2]

٤٠٠٧. كمال الدين عن سليمان بن مهران الأعمش: قُلتُ لِلصّادِقِ ‏: فَكَيفَ يَنتَفِعُ النّاسُ بِالحُجَّةِ الغائِبِ المَستورِ؟ قالَ: كَما يَنتَفِعونَ بِالشَّمسِ إذا سَتَرَهَا السَّحابُ.[3]

٤٠٠٨. الكافي عن أبي خالد الكابلي : سَأَلتُ أبا جَعفَرٍ ‏، عَن قَولِ اللهِ ‏: ﴿فَـَٔامِنُواْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَٱلنُّورِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلْنَا﴾.

فَقالَ: يا أبا خالِدٍ! النّورُ وَاللهِ الأَئِمَّةُ مِن آلِ مُحَمَّدٍ ﷺ إلىٰ يَومِ القِيامَةِ، وهُم وَاللهِ نورُ اللهِ الَّذي أنزَلَ، وهُم وَاللهِ نورُ اللهِ فِي السَّماواتِ وفِي الأَرضِ.

وَاللهِ يا أبا خالِدٍ، لَنورُ الإِمامِ في قُلوبِ المُؤمِنينَ أنوَرُ مِنَ الشَّمسِ المُضيئَةِ بِالنَّهارِ، وهُم وَاللهِ يُنَوِّرونَ قُلوبَ المُؤمِنينَ.[4]

---

١. تَجَلَّلَهُ: أي عَلاهُ وأخذ جُلَّهُ (القاموس المحيط: ج ٣ ص ٣٤٩ «جلّ»).

٢. كمال الدين: ص ٢٥٣ ح ٣، قصص الأنبياء للراوندي: ص ٣٦١ ح ٤٣٦ و فيه «تجلاها» بدل «تجلّلها»، كفاية الأثر: ص ٥٤ و فيه «بالحقّ» بدل «بالنبوّة» و«سترها» بدل «تجلّلها»، كشف الغمّة: ج ٣ ص ٣٠٠ و فيه «علاها» بدل «تجلّلها»، تأويل الآيات الظاهرة: ج ١ ص ١٣٦ ح ١٣، بحار الأنوار: ج ٥٢ ص ٩٣ ح ٨.

٣. كمال الدين ص ٢٠٧ ح ٢٢، الأمالي للصدوق: ص ٢٥٣ ح ٢٧٧، روضة الواعظين: ص ٢٢٠، بحار الأنوار: ج ٢٣ ص ٦ ح ١٠.

٤. الكافي: ج ١ ص ١٩٤ ح ١ و ص ١٩٥ ح ٤ نحوه، تفسير القمّي: ج ٢ ص ٣٧١، تأويل الآيات الظاهرة: ج ٢ ص ٦٩٦ ح ٢، بحار الأنوار: ج ٢٣ ص ٣٠٨ ح ٥.

٤٠٠٩. الإمام الرضا عليه السلام: الإمامُ كَالشَّمسِ الطّالِعَةِ المُجَلِّلَةِ بِنورِها لِلعالَمِ، وهِيَ فِي الأُفُقِ بِحَيثُ لا تَنالُهَا الأَيدي وَالأَبصارُ.

الإِمامُ البَدرُ المُنيرُ، وَالسِّراجُ الزّاهِرُ، وَالنّورُ السّاطِعُ، وَالنَّجمُ الهادي في غَياهِبِ[١] الدُّجىٰ، وأجوازِ[٢] البُلدانِ وَالقِفارِ[٣]، ولُجَجِ البِحارِ.[٤]

٤ / ٨
نُزولُ أنواعِ البَرَكاتِ

٤٠١٠. رسول الله صلى الله عليه وآله ـ في وَصفِ الأَئِمَّةِ عليهم السلام ـ: بِهِم يَحفَظُ اللهُ عزّ وجلّ دينَهُ، وبِهِم يَعمُرُ بِلادَهُ، وبِهِم يَرزُقُ عِبادَهُ، وبِهِم يُنزِلُ[٥] القَطرَ مِنَ السَّماءِ، وبِهِم يُخرِجُ بَرَكاتِ الأَرضِ.[٦]

٤٠١١. عنه صلى الله عليه وآله ـ أيضاً ـ: بِهِم تُنصَرُ اُمَّتي، وبِهِم يُمطَرونَ، وبِهِم يُدفَعُ عَنهُمُ البَلاءُ، ويُستَجابُ دُعاؤُهُم.[٧]

٤٠١٢. كمال الدين عن أحمد بن إسحاق بن سعد الأشعري: دَخَلتُ عَلىٰ أبي مُحَمَّدٍ الحَسَنِ بنِ عَلِيٍّ عليه السلام، وأنَا اُريدُ أن أسأَلَهُ عَنِ الخَلَفِ مِن بَعدِهِ، فَقالَ لي مُبتَدِئاً:

---

١. الغَيْهَبُ: الظُلْمَةُ والجمع: الغياهب (الصحاح: ج ١ ص ١٩٦ «غهب»).

٢. جوز كلّ شيء: وسطه، وجمع الجوز أجواز (النهاية: ج ١ ص ٣١٥ «جوز»).

٣. القَفْرُ: الأرض الخالية لا ماء فيها (النهاية: ج ٤ ص ٨٩ «قفر»).

٤. الكافي: ج ١ ص ٢٠٠ ح ١، كمال الدين: ص ٦٧٧ ح ٣١، معاني الأخبار: ص ٩٨ ح ٢ وفيه «الظاهر» بدل «الزاهر» وكلّها عن عبد العزيز بن مسلم، بحار الأنوار: ج ٢٥ ص ١٢٣ ح ٤.

٥. في المصدر: «نزل»، والتصويب من بحار الأنوار.

٦. كمال الدين: ص ٢٦٠ ح ٥، قصص الأنبياء للراوندي: ص ٣٦٧ ح ٤٣٩، إعلام الورى: ج ٢ ص ١٨٥ كلّها عن الأصبغ بن نباتة عن الإمام عليّ عليه السلام، علل الشرائع: ص ١٢٤ ح ١ عن جابر بن يزيد الجعفي عن الإمام الباقر عليه السلام عنه صلى الله عليه وآله وليس فيه صدره، بحار الأنوار: ج ٣٦ ص ٢٥٤ ح ٦٩.

٧. كمال الدين: ص ٢٨٥ ح ٣٧، الاعتقادات للصدوق: ص ١٢٢، تفسير العيّاشي: ج ١ ص ١٤ ح ٢ كلّها عن سليم بن قيس عن الإمام عليّ عليه السلام، بحار الأنوار: ج ٩٢ ص ٩٩ ح ٦٩.

يا أحمَدَ بنَ إسحاقَ، إنَّ اللهَ تَبارَكَ وتَعالىٰ لَم يُخلِ الأَرضَ مُنذُ خَلَقَ آدَمَ، ولا يُخليها إلىٰ أن تَقومَ السّاعَةُ مِن حُجَّةٍ للهِ عَلىٰ خَلقِهِ، بِهِ يَدفَعُ البَلاءَ عَن أهلِ الأَرضِ، وبِهِ يُنزِلُ الغَيثَ، وبِهِ يُخرِجُ بَرَكاتِ الأَرضِ.[1]

٤٠١٣. **الإمام الهادي** ـ فِي الزِّيارَةِ الَّتي يُزارُ بِها جَميعُ الأَئِمَّةِ ـ: **بِكُم فَتَحَ اللهُ، وبِكُم يَختِمُ، وبِكُم يُنزِلُ الغَيثَ، وبِكُم يُمسِكُ السَّماءَ أن تَقَعَ عَلَى الأَرضِ إلّا بِإِذنِهِ، وبِكُم يُنَفِّسُ الهَمَّ ويَكشِفُ الضُّرَّ.**[2]

٤٠١٤. **الإمام المهديّ** ـ فِي التَّوقيعِ الَّذي خَرَجَ عَلىٰ يَدِ مُحَمَّدِ بنِ عُثمانَ العَمرِيِّ إلىٰ جَماعَةٍ مِنَ الشّيعَةِ ـ: **أمَّا الأَئِمَّةُ، فَإِنَّهُم يَسأَلونَ اللهَ تَعالىٰ فَيَخلُقُ، ويَسأَلونَهُ فَيَرزُقُ، إيجاباً لِمَسأَلَتِهِم، وإعظاماً لِحَقِّهِم.**[3]

---

١. كمال الدين: ص ٣٨٤ ح ١، إعلام الورى: ج ٢ ص ٢٤٨، كشف الغمّة: ج ٣ ص ٣١٦، بحار الأنوار: ج ٥٢ ص ٢٣ ح ١٦.

٢. تهذيب الأحكام: ج ٦ ص ٩٩ ح ١٧٧، كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٢ ص ٦١٥ ح ٣٢١٣ كلاهما عن موسى بن عبد الله النخعي، عيون أخبار الرضا: ج ٢ ص ٢٧٦ ح ١ عن موسى بن عمران النخعي، بحار الأنوار: ج ١٠٢ ص ١٣١ ح ٤.

٣. الغيبة للطوسي: ص ٢٩٤ ح ٢٤٨، الاحتجاج: ج ٢ ص ٥٤٦ ح ٣٤٥ كلاهما عن عليّ بن أحمد الدلّال القمّي، بحار الأنوار: ج ٢٥ ص ٣٢٩ ح ٤.

بحثٌ حول فلسفة الإمامة والقيادة

في ضوء ما تقدّم في الفصل الرابع، فإنّ حكمة الإمامة والقيادة وفلسفتهما من منظار النصوص الدينيّة تقوم على حِكَمٍ ثلاث:

١. الحِكمَةُ السِّياسِيَّةُ

إنّ هذه الحكمة مورد اتّفاق بين المجتمعات البشرية كافّة؛ وذلك لأنّ الحاجة إلى القيادة السياسيّة أمر ثابت متجذّر في الفطرة البشريّة، من هنا نجد أنّ جميع الأُمم والشعوب كان لها على مرّ العصور والدهور قادة وساسة، وإنّما الاختلاف بينها في طريقة تعيين القائد السياسي وتحديد مواصفاته، أمّا أصل ضرورة إدارة المجتمع فهو أمر مفروغ عنه ولا يمكن إنكاره.

إنّ الإسلام في الوقت الذي يَعتبِر أرقى مراتب الإمامة والقيادة أمراً ضروريّاً في حصول التكامل البشري ـ فرداً وجماعة ـ، فإنّه في الوقت نفسه يؤكّد ضرورة وجود القيادة السياسيّة، حتّى لو لم يتوفّر المناخ المساعد لتولّي القيادة الصالحة.

وبعبارة أكثر وضوحاً: إنّ الإمعان في النصوص الدينيّة، يوقفنا على وجود نوعين من الحكمة على نحو الترتّب في مسألة الإمامة:

الحكمة الأُولى: ضمان استمراريّة النظام الإسلامي

إنّ ممّا لا شكّ فيه هو أنّ بقاء النظام الإسلامي مرهون بوجود قيادة عالمة

وسياسيّة مقتدرة، وقد أشارت جميع الروايات التي فسّرت الإمامة على أنّها «نظام الإسلام» أو «نظام المسلمين» ـ والتي أناطت إجراء الأحكام وتقدّم المجتمع الإسلامي بأئمّة الدين ـ إلى هذا النوع من فلسفة الإمامة والحكمة فيها.[1]

الحكمة الثانية: منع الفوضىٰ

على الرغم من إلزام الإسلام المسلمين جميعاً بتهيئة الأرضيّة لتأسيس حكومة الصالحين في الأرض، إلّا أنّه لا ينكر في جميع الظروف ضرورة وجود القيادة السياسيّة في المجتمع مهما كانت توجّهاتها الدينيّة، فهو لا يسمح للمجتمع الإسلامي أن يقف حيادياً أو مكتوف اليدين تجاه قضيّة هامّة كمسألة القيادة السياسيّة أو الاستسلام لحالات الفوضى. وإنّ جميع الروايات التي تؤكّد بصورة عامّة مبدأ القيادة السياسيّة في المجتمع ورجحانها على حالات الفوضى والفتنة، فهي تشير إلى هذه الحكمة على نحو الترّتب.[2]

يقول الإمام أمير المؤمنين عليه السلام في بيان وجه الحكمة السياسيّة من وجود مطلق القيادة السياسيّة، ردّاً على من كان يرفع شعار: «لا حكم إلّا لله» وهو شعار مصدره القرآن الكريم، إلّا أنّ حَمَلَته أرادوا به التمرّد على حكم الإمام عليه السلام:

كَلِمَةُ حَقٍّ يُرادُ بِها باطِلٌ! نَعَم، إنَّهُ لا حُكمَ إلّا لِلّٰهِ، وَلٰكِنَّ هٰؤُلاءِ يَقولونَ: لا إمرَةَ إلّا لِلّٰهِ! وإنَّهُ لابُدَّ لِلنّاسِ مِن أميرٍ؛ بَرٍّ أو فاجِرٍ، يَعمَلُ في إمرَتِهِ المُؤمِنُ، وَيَستَمتِعُ فيهَا الكافِرُ، ويُبَلِّغُ اللهُ فيهَا الأجَلَ، ويُجمَعُ بِهِ الفَيءُ، ويُقاتَلُ بِهِ العَدُوُّ، وتَأمَنُ بِهِ السُّبُلُ، ويُؤخَذُ بِهِ لِلضَّعيفِ مِنَ القَوِيِّ؛ حَتّىٰ يَستَريحَ بَرٌّ، ويُستَراحَ مِن فاجِرٍ.[3]

إنّ شعار «لا حُكمَ إلّا لِلّٰهِ» شعار صحيح في نفسه، ولكن حملته وهم «الخوارج»

---

١. راجع: ص ١٦٣ ح ٣٩٥١ و ٣٩٥٢ و ص ١٦٥ ح ٣٩٥٦.
٢. راجع: ص ١٦٦ (الحكمة السياسية / الوقاية من الهرج).
٣. راجع: ص ١٦٧ ح ٣٩٦٠.

استغلّوه من أجل هدف باطل، وهو الإخلال بنظم المجتمع الإسلامي.

لقد كان الهدف الأساس من وراء شعار الخوارج، النيل من وحدة المجتمع الإسلامي، وذلك من خلال الإطاحة بالقيادة السياسيّة، والحال إنّ حفظ النظام واجب في جميع الأحوال:

إنَّ هٰؤُلاءِ قَد تَمالَؤوا عَلىٰ سَخطَةِ إمارَتي، وسَأَصبِرُ ما لَم أخَف عَلىٰ جَماعَتِكُم، فَإِنَّهُم إن تَمَّموا عَلىٰ فَيالَةِ هٰذَا الرَّأيِ انقَطَعَ نِظامُ المُسلِمينَ.[1]

وممّا تجدر الإشارة إليه أنّ هذه الفكرة لم تكن لدى جميع الخوارج، بل كانت عند فرقة منهم ولم يكتب لها الاستمرار طويلاً في تاريخ الإسلام.

قال التفتازاني بعد نقل آراء الأشاعرة والمعتزلة وأتباع مدرسة أهل البيت عليهم السلام في وجوب نصب الإمام وكيفيّة نصبه:

قالت النجدات ـ قوم من الخوارج أصحاب نجدة بن عويمر ـ : إنّه ليس بواجب أصلاً. وقال أبو بكر الأصمّ من المعتزلة: لا يجب عند ظهور العدل والإنصاف لعدم الاحتياج، ويجب عند ظهور الظالم. وقال هشام القوطي منهم بالعكس؛ أي يجب عند ظهور العدل لإظهار شرائع الشرع.[2]

وقال ابن حزم الأندلسي عند قول «النجدات»:

وهذه فرقة ما نرى بقي منهم أحداً.[3]

وقال ابن أبي الحديد في ذلك:

فقال المتكلّمون كافّة: الإمامة واجبة، إلّا ما يُحكىٰ عن أبي بكر الأصمّ من قدماء أصحابنا أنّها غير واجبة؛ إذا تناصفت الأُمّة ولم تتظالم. وقال المتأخّرون من

---

١. راجع: ص ١٦٦ ح ٣٩٥٩.

٢. راجع: شرح المقاصد لسعد الدين التفتازاني: ج ٥ ص ٢٣٦.

٣. الفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم: ج ٤ ص ٨٧.

أصحابنا: إنّ هذا القول منه غير مخالف لما عليه الأمّة؛ لأنّه إذا كان لا يجوز في العادة أن تستقيم أُمور الناس من دون رئيسٍ يحكم بينهم، فقد قال بوجوب الرياسة على كلّ حال، اللّهمّ إلّا أن يقول: إنّه يجوز أن تستقيم أُمور الناس من دون رئيس، وهذا بعيد أن يقوله.[1]

على كلّ حال فإنّ حكمة القيادة السياسيّة وضرورتها أمر لا ينكر؛ لذا نجد أنّ فكرة الخوارج لمّا كانت على خلاف الفطرة والعقل والدين، لم تلقَ قبولاً ولم تستمرّ في التأريخ الإسلامي.

٢. الحِكمَةُ الثَّقافِيَّةُ

تنقسم الحكمة الثقافية للإمامة بدورها إلى ثلاثة أقسام:

الأول: الهداية والإرشاد للقيم الدينيّة، بما يشمل القيادة العلميّة والخُلقيّة والعمليّة.

الثاني: المرجعيّة في حلّ الخلافات العقائديّة والقضائيّة.

الثالث: المنع من تحريف الدين.

لاشكّ في أنّ أكفأ الناس بعد النبيﷺ لتحمّل أعلى مستويات الزعامة الفكرية في المجتمع في جميع الأبعاد والاتّجاهات، هو الإمام المعصوم، وفي حال عدم تمكّن المجتمع الإسلاميّ من الوصول إلى الإمام المعصوم، فإنّ الفقهاء الحائزين للشرائط هم أحقّ الناس بالزعامة والقيادة.

٣. الحكمة التكوينيّة

يضطلع الإمام المعصوم ـ باعتباره الفرد الأكمل بشريّاً على مرّ التأريخ ـ إضافة إلى زعامته السياسيّة والفكريّة، بدورين أساسيّين في باطن عالم التكوين، وهو ما نعبّر

---

١. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ٢ ص ٣٠٨.

عنه بالفلسفة أو الحكمة التكوينيّة للإمامة:

الأوّلُ. الهِدايَةُ الباطِنِيَّةُ لِلنُّفوسِ المُستَعِدَّة

إنّ الهداية الباطنية لا تتأتّى إلّا من قِبَل من تكون له الولاية التكوينيّة، والولاية التكوينيّة قدرة معنويّة يحصل عليها الإنسان عن طريق العمل بالأحكام الإلهيّة، وينال الإنسان في أعلى مراتب الولاية التكوينيّة أعلى مراتب الإمامة التي تمثّل منزلة الإنسان الكامل.

إنّ الإمام وهو في موقع الولاية التكوينيّة شمس أكثر إشراقاً وسطوعاً من الشمس المحسوسة على باطن العالم غير المرئي وعلى ملكوت السماوات والأرضين، وضمائر النفوس الصالحة، فيصل المؤمنون حقّاً بإذن الله تعالى وببركة نور الإمام، إلى المقصد الأعلى والغاية القصوى للإنسانيّة.[1]

الثّاني. قِوامُ عالَمِ الوُجودِ مَعنَوِيّاً

تمثّل الولاية التكوينيّة للإمام الركن المعنويّ لعالم الوجود، فنظام الطبيعة منوط في استمراره وبقائه بالوجود المادّي للإنسان الكامل، فلولاه لساخت الأرض وانهدّت السماء.

إنّ المجتمع البشريّ بحسب روايات أهل البيت عليهم السلام، وإن بدا في عصر الغيبة محروماً من نعمة الزعامة السياسيّة والفكريّة للإمام المعصوم، ولكنّه ينتفع بهدايته الباطنيّة وولايته التكوينيّة.[2]

---

١. راجع: القيادة في الإسلام: ص ٧٣ (القيادة الباطنيّة).

٢. راجع: ص ١٧٧ (الحكمة التكوينيّة).

الفصل الخامس

مَعرِفَةُ الإمامِ

١ / ٥
وُجوبُ مَعرِفَةِ أئِمَّةِ الهُدىٰ

الكتاب

﴿يَوْمَ نَدْعُواْ كُلَّ أُنَاسِۭ بِإِمَـٰمِهِمْ فَمَنْ أُوتِىَ كِتَـٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَأُوْلَـٰٓئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَـٰبَهُمْ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلاً﴾.[١]

الحديث

٤٠١٥. **رسول الله ﷺ**: إنَّ العَبدَ لا تَزولُ قَدَماهُ يَومَ القِيامَةِ حَتّىٰ يُسأَلَ عَن عُمُرِهِ فيما أفناهُ، وعَن شَبابِهِ فيما أبلاهُ، وعَن مالِهِ مِمّا اكتَسَبَهُ وفيما أنفَقَهُ، وعَن إمامِهِ مَن هُوَ؟ قالَ اللهُ ﷻ: **﴿يَوْمَ نَدْعُواْ كُلَّ أُنَاسِۭ بِإِمَـٰمِهِمْ﴾** إلىٰ آخِرِ الآيَةِ.[٢]

٤٠١٦. **عنه ﷺ** ـ في قَولِهِ ﷻ: **﴿يَوْمَ نَدْعُواْ كُلَّ أُنَاسِۭ بِإِمَـٰمِهِمْ﴾** ـ : يُدعىٰ كُلُّ قَومٍ بِإِمامِ زَمانِهِم، وكِتابِ رَبِّهِم، وسُنَّةِ نَبِيِّهِم.[٣]

---

١. الإسراء: ٧١.

٢. تاريخ اليعقوبي: ج ٢ ص ٩٠.

٣. عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ٢ ص ٣٣ ح ٦١، صحيفة الإمام الرضا عليه السلام: ص ٩٨ ح ٣٥، العمدة: ص ٣٥٢ ح ٦٧٧ كلّها عن أحمد بن عامر الطائي عن الإمام الرضا عن آبائه عليهم السلام، بحار الأنوار: ج ٢٤ ص ٢٦٤ ح ٢٤؛ الفردوس: ج ٥ ص ٥٢٨ ح ٨٩٨٢ عن الإمام علي عليه السلام عنه ﷺ.

٤٠١٧. الإمام الصادق عليه السلام : لا تُترَكُ الأَرضُ بِغَيرِ إمامٍ يُحِلُّ حَلالَ اللهِ ويُحَرِّمُ حَرامَهُ، وهُوَ قَولُ اللهِ: ﴿يَوْمَ نَدْعُوا۟ كُلَّ أُنَاسٍۭ بِإِمَـٰمِهِمْ﴾.[١]

٤٠١٨. عنه عليه السلام ـ في بَيانِ بَعضِ ما تَكَلَّمَ بِهِ الحُسَينُ عليه السلام أثناءَ مَسيرِهِ إلَى الكوفَةِ ـ : فَلَمّا نَزَلُوا الثَّعلَبِيَّةَ، وَرَدَ عَلَيهِ رَجُلٌ يُقالُ لَهُ بِشرُ بنُ غالِبٍ، فَقالَ: يَابنَ رَسولِ اللهِ، أخبِرني عَن قَولِ اللهِ عزّ وجلّ: ﴿يَوْمَ نَدْعُوا۟ كُلَّ أُنَاسٍۭ بِإِمَـٰمِهِمْ﴾.

قالَ: إمامٌ دَعا إلىٰ هُدىً فَأَجابوهُ إلَيهِ، وإمامٌ دَعا إلىٰ ضَلالَةٍ فَأَجابوهُ إلَيها، هٰؤُلاءِ فِي الجَنَّةِ وهٰؤُلاءِ فِي النّارِ، وهُوَ قَولُهُ عزّ وجلّ: ﴿فَرِيقٌ فِى ٱلْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِى ٱلسَّعِيرِ﴾[٢].[٣]

٤٠١٩. الكافي عن عبد الله بن سنان : قُلتُ لِأَبي عَبدِ اللهِ عليه السلام : ﴿يَوْمَ نَدْعُوا۟ كُلَّ أُنَاسٍۭ بِإِمَـٰمِهِمْ﴾؟ قالَ: إمامُهُمُ الَّذي بَينَ أظهُرِهِم، وهُوَ قائِمُ أهلِ زَمانِهِ.[٤]

٤٠٢٠. الكافي عن الفضيل بن يسار : سَأَلتُ أبا عَبدِ اللهِ عليه السلام عَن قَولِ اللهِ تَبارَكَ وتَعالىٰ: ﴿يَوْمَ نَدْعُوا۟ كُلَّ أُنَاسٍۭ بِإِمَـٰمِهِمْ﴾، فَقالَ:

يا فُضَيلُ، اِعرِف إمامَكَ، فَإِنَّكَ إذا عَرَفتَ إمامَكَ لَم يَضُرَّكَ تَقَدَّمَ هٰذَا الأَمرُ أو تَأَخَّرَ، ومَن عَرَفَ إمامَهُ ثُمَّ ماتَ قَبلَ أن يَقومَ صاحِبُ هٰذَا الأَمرِ، كانَ بِمَنزِلَةِ مَن كانَ قاعِداً في عَسكَرِهِ، لا بَل بِمَنزِلَةِ مَن قَعَدَ تَحتَ لِوائِهِ.

قالَ: وقالَ بَعضُ أصحابِهِ: بِمَنزِلَةِ مَنِ استُشهِدَ مَعَ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله.[٥]

٤٠٢١. تفسير العيّاشي عن إسماعيل بن همام عن الإمام الرضا عليه السلام ـ في قَولِ اللهِ عزّ وجلّ: ﴿يَوْمَ نَدْعُوا۟ كُلَّ أُنَاسٍۭ بِإِمَـٰمِهِمْ﴾ ـ : إذا كانَ يَومُ القِيامَةِ قالَ اللهُ: أَلَيسَ عَدلٌ مِن رَبِّكُم أن

---

١. تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٣٠٣ ح ١١٩ عن عمّار الساباطي، بحار الأنوار: ج ٨ ص ١٢ ح ١١.

٢. الشورى: ٧.

٣. الأمالي للصدوق: ص ٢١٧ ح ٢٣٩ عن عبد الله بن منصور، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٣١٣ ح ١.

٤. الكافي: ج ١ ص ٥٣٦ ح ٣ وراجع: بحار الأنوار: ج ٨ ص ٧ باب ١٩ «إنّه يدعى فيه كلّ أُناسٍ بإمامهم».

٥. الكافي: ج ١ ص ٣٧١ ح ٢، الغيبة للنعماني: ص ٣٢٩ ح ٢ و ص ٣٣١ ح ٧ عن حمران بن أعين نحوه، بحار الأنوار: ج ٥٢ ص ١٤١ ح ٥٣.

تُوَلّوا كُلَّ قَومٍ مَن تَوَلَّوا ؟ قالوا : بَلىٰ ، قالَ : فَيَقولُ : تَمَيَّزوا! فَيَتَمَيَّزونَ.[١]

٤٠٢٢. **رسول الله** ﷺ : لَو أنَّ عَبداً عَبَدَ اللهَ ألفَ عامٍ ما بَينَ الرُّكنِ وَالمَقامِ، ثُمَّ ذُبِحَ كَما يُذبَحُ الكَبشُ مَظلوماً ، لَبَعَثَهُ اللهُ مَعَ النَّفَرِ الَّذينَ يَقتَدي بِهِم ، ويَهتَدي بِهُداهُم ، ويَسيرُ بِسيرَتِهِم ، إن جَنَّةً فَجَنَّةٌ وإن ناراً فنارٌ.[٢]

٤٠٢٣. **الإمام عليّ** عليه السلام : لَو أنَّ رَجُلاً صامَ الدَّهرَ كُلَّهُ ، وقامَ الدَّهرَ كُلَّهُ ، ثُمَّ قُتِلَ بَينَ الرُّكنِ وَالمَقامِ ، لَحَشَرَهُ اللهُ يَومَ القِيامَةِ مَعَ مَن يَرىٰ أنَّهُ كانَ عَلىٰ هُدىً.[٣]

٤٠٢٤. **عنه** عليه السلام : إنَّمَا الأَئِمَّةُ قُوّامُ[٤] اللهِ عَلىٰ خَلقِهِ ، وعُرَفاؤُهُ[٥] عَلىٰ عِبادِهِ ، ولا يَدخُلُ الجَنَّةَ إلّا مَن عَرَفَهُم وعَرَفوهُ ، ولا يَدخُلُ النّارَ إلّا مَن أنكَرَهُم وأنكَروهُ.[٦]

٤٠٢٥. **الإمام الصادق** عليه السلام : لا يَسَعُ النّاسَ حَتّىٰ يَسأَلوا ويَتَفَقَّهوا ، ويَعرِفوا إمامَهُم.[٧]

٥ / ٢
التَّحذيرُ مِن تَركِ مَعرِفَتِهِم

٤٠٢٦. **رسول الله** ﷺ : مَن ماتَ ولا يَعرِفُ إمامَهُ ، ماتَ ميتَةً جاهِلِيَّةً.[٨]

---

١. تفسير العيّاشي : ج ٢ ص ٣٠٤ ح ١٢٥ ، بحار الأنوار : ج ٨ ص ١٤ ح ١٧.

٢. المحاسن : ج ١ ص ١٣٤ ح ١٦٦ عن أبي سعيد الخدري .

٣. سنن الدارمي : ج ١ ص ٩٧ ح ٣١٥ عن حبّة بن جوين .

٤. القَيِّمُ : السيِّدُ وصاحِبُ الأمر (تاج العروس : ج ١٧ ص ٥٩٧ «قوم») .

٥. العُرَفاءُ : جمع عَرِيف ، و هو القَيِّم بأمور القبيلة أو الجماعة من الناس (النهاية : ج ٣ ص ٢١٨ «عرف») .

٦. نهج البلاغة : الخطبة ١٥٢ ، تفسير العيّاشي : ج ٢ ص ١٨ ح ٤٥ ، بصائر الدرجات : ص ٤٩٦ ح ٤ كلاهما عن سعد بن طريف عن الإمام الباقر عليه السلام نحوه ، غرر الحكم : ج ٣ ص ٩٤ ح ٣٩١١ ، بحار الأنوار : ج ٢٤ ص ٢٥٥ ح ٢٠.

٧. الكافي : ج ١ ص ٤٠ ح ٤ عن أبي جعفر الأحول ، منية المريد : ص ٣٧٦ عن عليّ بن أبي حمزة ، بحار الأنوار : ج ١ ص ٢٢١ ح ٦١.

٨. الكافي : ج ٢ ص ٢٠ ح ٦ عن عيسى بن السري عن الإمام الصادق عليه السلام ، تفسير العيّاشي : ج ١ ←

٤٠٢٧. عنه ﷺ : مَن ماتَ بِغَيرِ إمامٍ ماتَ ميتَةً جاهِلِيَّةً.[١]

٤٠٢٨. عنه ﷺ : مَن ماتَ ولَيسَ عَلَيهِ إمامُ جَماعَةٍ، فَإِنَّ مَوتَتَهُ مَوتَةٌ جاهِلِيَّةٌ.[٢]

٤٠٢٩. عنه ﷺ : مَن ماتَ ولَيسَ عَلَيهِ إمامٌ حَيٌّ يَعرِفُهُ، ماتَ ميتَةً جاهِلِيَّةً.[٣]

٤٠٣٠. عنه ﷺ : مَن ماتَ ولَيسَت عَلَيهِ طاعَةٌ، ماتَ ميتَةً جاهِلِيَّةً، فَإِن خَلَعَها مِن بَعدِ عَقدِها في عُنُقِهِ، لَقِيَ اللهَ تَبارَكَ وتَعالىٰ ولَيسَت لَهُ حُجَّةٌ.[٤]

٤٠٣١. عنه ﷺ : مَن ماتَ عَلىٰ غَيرِ طاعَةِ اللهِ، ماتَ ولا حُجَّةَ لَهُ، ومَن ماتَ وقَد نَزَعَ يَدَهُ مِن بَيعَةٍ، كانَت ميتَتُهُ ميتَةَ ضَلالَةٍ.[٥]

٤٠٣٢. عنه ﷺ : مَن ماتَ ولا إمامَ لَهُ، ماتَ ميتَةً جاهِلِيَّةً.[٦]

⇐ ص ٢٥٢ ح ١٧٥ عن يحيى بن السري عن الإمام الصادق ؑ عنه ﷺ، المحاسن: ج ١ ص ٢٥١ ح ٤٧٤ عن بشير الدهّان عن الإمام الصادق ؑ عنه ﷺ، الغيبة للنعماني: ص ١٣٠ ح ٦ عن معاوية بن وهب عن الإمام الصادق ؑ عنه ﷺ، بحار الأنوار: ج ٢٣ ص ٧٨ ح ٩.

١. مسند ابن حنبل: ج ٦ ص ٢٢ ح ١٦٨٧٦، المعجم الكبير: ج ١٩ ص ٣٨٨ ح ٩١٠ كلاهما عن معاوية، كنز العمّال: ج ١ ص ١٠٣ ح ٤٦٤؛ تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٣٠٣ ح ١١٩ عن عمّار الساباطي عن الإمام الصادق ؑ، بحار الأنوار: ج ٨ ص ١٢ ح ١١.

٢. المستدرك على الصحيحين: ج ١ ص ٢٠٤ ح ٤٠٣ عن عبد الله بن عمر، المعجم الكبير: ج ٢٠ ص ٨٦ ح ١٦٣ عن معاذ بن جبل، كنز العمّال: ج ١ ص ٢٠٧ ح ١٠٣٥.

٣. قرب الإسناد: ص ٣٥١ ح ١٢٦٠ عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر عن الإمام الرضا عن الإمام الباقر ؑ، الاختصاص: ص ٢٦٨ عن عمر بن يزيد عن الإمام الكاظم ؑ عنه ﷺ نحوه، بحار الأنوار: ج ٤٩ ص ٢٦٧ ح ٨.

٤. مسند ابن حنبل: ج ٥ ص ٣٢٦ ح ١٥٦٩٦، السنّة لابن أبي عاصم: ص ٤٩٠ ح ١٠٥٨، التاريخ الكبير: ج ٦ ص ٤٤٥ الرقم ٢٩٤٣ و فيه صدره إلى «جاهليّة»، المصنّف لابن أبي شيبة: ج ٨ ص ٦٠٥ ح ٩٢، مسند ابن الجعد: ص ٣٣٠ ح ٢٢٦٦ كلاهما نحوه وكلّها عن عامر بن ربيعة، كنز العمّال: ج ٦ ص ٦٥ ح ١٤٨٦١ وراجع: المعجم الأوسط: ج ٧ ص ٢٨٧ ح ٧٥١١ و مسند الطيالسي: ص ٢٥٩ ح ١٩١٣ و مسند أبي يعلى: ج ٦ ص ٣٦٨ ح ٧١٦٨.

٥. مسند ابن حنبل: ج ٢ ص ٤٤٥ ح ٥٩٠٤ عن ابن عمر.

٦. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ١٣ ص ٢٤٢؛ الملاحم والفتن: ص ٣٢٧ ح ٤٧٤ عن أبي صادق عن الإمام عليّ ؑ.

٤٠٣٣. عنه صلى الله عليه وآله: مَن خَلَعَ يَداً مِن طاعَةٍ، لَقِيَ اللهَ يَومَ القِيامَةِ لا حُجَّةَ لَهُ، ومَن ماتَ ولَيسَ في عُنُقِهِ بَيعَةٌ، ماتَ ميتَةً جاهِلِيَّةً.[1]

٤٠٣٤. كمال الدين عن أبان بن أبي عيّاش عن سليم بن قيس الهلاليّ: أنَّهُ سَمِعَ مِن سَلمانَ ومِن أبي ذَرٍّ ومِنَ المِقدادِ حَديثاً عَن رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله أنَّهُ قالَ: «مَن ماتَ ولَيسَ لَهُ إمامٌ ماتَ ميتَةً جاهِلِيَّةً»، ثُمَّ عَرَضَهُ عَلىٰ جابِرٍ وَابنِ عَبّاسٍ فَقالا: صَدَقوا وبَرّوا، وقَد شَهِدنا ذٰلِكَ وسَمِعناهُ مِن رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله، وإنَّ سَلمانَ قالَ: يا رَسولَ اللهِ، إنَّكَ قُلتَ: مَن ماتَ ولَيسَ لَهُ إمامٌ ماتَ ميتَةً جاهِلِيَّةً، مَن هٰذَا الإِمامُ؟

قالَ: «مِن أوصِيائي يا سَلمانُ، فَمَن ماتَ مِن اُمَّتي ولَيسَ لَهُ إمامٌ مِنهُم يَعرِفُهُ، فَهِيَ ميتَةٌ جاهِلِيَّةٌ، فَإِن جَهِلَهُ وعاداهُ فَهُوَ مُشرِكٌ، وإن جَهِلَهُ ولَم يُعادِهِ ولَم يُوالِ لَهُ عَدُوّاً، فَهُوَ جاهِلٌ ولَيسَ بِمُشرِكٍ».[2]

٤٠٣٥. الإمام عليّ عليه السلام: مَن ماتَ ولَيسَ لَهُ إمامٌ ماتَ ميتَةً جاهِلِيَّةً، إذا كانَ الإِمامُ عَدلاً بَرّاً تَقِيّاً.[3]

٤٠٣٦. عنه عليه السلام ـ في صِفَةِ الضّالِّ ـ: هُوَ في مُهلَةٍ مِنَ اللهِ، يَهوي مَعَ الغافِلينَ، ويَغدو مَعَ المُذنِبينَ، بِلا سَبيلٍ قاصِدٍ[4] ولا إمامٍ قائِدٍ.[5]

---

١. صحيح مسلم: ج ٣ ص ١٤٧٨ ح ٥٨، السنن الكبرى: ج ٨ ص ٢٧٠ ح ١٦٦١٢ عن عبد الله بن عمر، المعجم الكبير: ج ١٩ ص ٣٣٥ ح ٧٦٩ عن معاوية وفيه ذيله من «من مات ...»، كنز العمّال: ج ٦ ص ٥٢ ح ١٤٨١٠، العمدة: ص ٣١٩ ح ٥٣٦، بحار الأنوار: ج ٢٣ ص ٩٤ نقلاً عن كنز الكراجكي عن عبد الله بن عمر وفيه ذيله من «من مات ...» وفيه «بيعة الإمام أو عهد الإمام» بدل «بيعة».

٢. كمال الدين: ص ٤١٣ ح ١٥، بحار الأنوار: ج ٢٣ ص ٨٨ ح ٣١.

٣. مسند زيد: ص ٣٦١ عن الإمام زين العابدين عن أبيه عليه السلام.

٤. قاصِد: أي طريق معتدل (النهاية: ج ٤ ص ٦٨ «قصد»).

٥. نهج البلاغة: الخطبة ١٥٣، غرر الحكم: ج ٦ ص ٢١٠ ح ١٠٠٥٥، عيون الحكم والمواعظ: ص ٥١٣ ح ٩٣٤٥.

٤٠٣٧. **الإمام الباقر** ﷺ: مَن ماتَ ولَيسَ لَهُ إمامٌ ماتَ ميتَةً جاهِلِيَّةً، ولا يُعذَرُ النّاسُ حَتّىٰ يَعرِفوا إمامَهُم.[١]

٤٠٣٨. **عنه** ﷺ: كُلُّ مَن دانَ اللهَ ﷻ بِعِبادَةٍ يُجهِدُ فيها نَفسَهُ ولا إمامَ لَهُ مِنَ اللهِ، فَسَعيُهُ غَيرُ مَقبولٍ، وهُوَ ضالٌّ مُتَحَيِّرٌ، وَاللهُ شانِئٌ[٢] لِأَعمالِهِ.[٣]

٤٠٣٩. **عنه** ﷺ: مَن ماتَ ولَيسَ لَهُ إمامٌ فَمَوتُهُ ميتَةٌ جاهِلِيَّةٌ، ولا يُعذَرُ النّاسُ حَتّىٰ يَعرِفوا إمامَهُم، ومَن ماتَ وهُوَ عارِفٌ لِإِمامِهِ، لا يَضُرُّهُ تَقَدَّمَ هٰذَا الأَمرَ أو تَأَخَّرَهُ، ومَن ماتَ عارِفاً لِإِمامِهِ كانَ كَمَن هُوَ مَعَ القائِمِ في فِسطاطِهِ[٤].[٥]

٤٠٤٠. **عنه** ﷺ ـ لِمُحَمَّدِ بنِ مُسلِمٍ ـ: مَن أصبَحَ مِن هٰذِهِ الأُمَّةِ لا إمامَ لَهُ مِنَ اللهِ ﷻ ظاهِرٌ عادِلٌ، أصبَحَ ضالّاً تائِهاً، وإن ماتَ عَلىٰ هٰذِهِ الحالَةِ ماتَ ميتَةَ كُفرٍ ونِفاقٍ.

وَاعلَم يا مُحَمَّدُ أنَّ أئِمَّةَ الجَورِ وأَتباعَهُم لَمَعزولونَ عَن دينِ اللهِ، قَد ضَلّوا وأَضَلّوا، فَأَعمالُهُمُ الَّتي يَعمَلونَها كَرَمادٍ اشتَدَّت بِهِ الرّيحُ في يَومٍ عاصِفٍ، لا يَقدِرونَ مِمّا كَسَبوا عَلىٰ شَيءٍ، ذٰلِكَ هُوَ الضَّلالُ البَعيدُ.[٦]

٤٠٤١. **الكافي عن بريد**: سَمِعتُ أبا جَعفَرٍ ﷺ يَقولُ في قَولِ اللهِ تَبارَكَ وتَعالىٰ: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا

---

١. كمال الدين: ص ٤١٢ ح ١٠ عن الفضيل بن يسار، الإمامة والتبصرة: ص ٢٢٠ ح ٧٠ عن أبي بكر الحضرمي عن الإمام الصادق ﷺ وليس فيه ذيله «ولا يعذر الناس...»، بحار الأنوار: ج ٢٣ ص ٨٨ ح ٣٣.

٢. شَنِئْتُهُ: أبغضتُه، والفاعلُ شانئ (المصباح المنير: ص ٣٢٤ «شنأ»).

٣. الكافي: ج ١ ص ١٨٣ ح ٨ و ص ٣٧٥ ح ٢، الغيبة للنعماني: ص ١٢٨ ح ٢، المحاسن: ج ١ ص ١٧٦ ح ٢٧٤ نحوه وكلّها عن محمّد بن مسلم الثقفي، بحار الأنوار: ج ٢٣ ص ٨٦ ح ٢٩.

٤. الفُسطاطُ: ـ بضمّ الفاء وكسرها ـ: بيت من الشَّعَر (المصباح المنير: ص ٤٧٢ «فسط»).

٥. المحاسن: ج ١ ص ٢٥٤ ح ٤٨١ عن الفضيل بن يسار، بحار الأنوار: ج ٢٣ ص ٧٧ ح ٦.

٦. الكافي: ج ١ ص ١٨٤ ح ٨ و ص ٣٧٥ ح ٢، الغيبة للنعماني: ص ١٢٨ ح ٢، المحاسن: ج ١ ص ١٧٧ ح ٢٧٤ كلاهما نحوه وكلّها عن محمّد بن مسلم، بحار الأنوار: ج ٢٣ ص ٨٧ ح ٢٩.

فَأَحْيَيْنَـٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِى بِهِ فِى ٱلنَّاسِ﴾[١] فَقال: «مَيتٌ» لا يَعرِفُ شَيئاً و﴿نُورًا يَمْشِى بِهِ فِى ٱلنَّاسِ﴾: إماماً يُؤتَمُّ بِهِ ﴿كَمَن مَّثَلُهُ فِى ٱلظُّلُمَـٰتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا﴾ قالَ: الَّذي لا يَعرِفُ الإِمامَ.[٢]

٤٠٤٢. **الإمام الصادق** عليه السلام: إنَّ الأَرضَ لا تَصلُحُ إلّا بِإِمامٍ، ومَن ماتَ لا يَعرِفُ إمامَهُ ماتَ ميتَةً جاهِلِيَّةً.[٣]

٤٠٤٣. **عنه** عليه السلام: مَن ماتَ ولَيسَ لَهُ إمامٌ ماتَ ميتَةً جاهِلِيَّةً، كُفرٌ وشِركٌ وضَلالَةٌ.[٤]

٤٠٤٤. **عنه** عليه السلام: مَن باتَ لَيلَةً لا يَعرِفُ فيها إمامَهُ، ماتَ ميتَةً جاهِلِيَّةً.[٥]

٤٠٤٥. **الاختصاص عن أبي الجارود عن الإمام الصادق** عليه السلام: مَن ماتَ ولَيسَ عَلَيهِ إمامٌ حَيٌّ ظاهِرٌ، ماتَ ميتَةً جاهِلِيَّةً.

قالَ: قُلتُ: إمامٌ حَيٌّ جُعِلتُ فِداكَ؟ قالَ: إمامٌ حَيٌّ.[٦]

٤٠٤٦. **أعلام الدين عن أبي بصير عن الإمام الصادق** عليه السلام: مَن ماتَ ولَيسَ في رَقَبَتِهِ بَيعَةٌ لِإِمامٍ، ماتَ ميتَةً جاهِلِيَّةً، ولا يُعذَرُ النّاسُ حَتّىٰ يَعرِفوا إمامَهُم، فَمَن ماتَ وهُوَ عارِفٌ بِالإِمامَةِ لَم يَضُرَّهُ تَقَدَّمَ هٰذا الأَمرُ أو تَأَخَّرَ، وكانَ كَمَن هُوَ مَعَ القائِمِ في فِسطاطِهِ.

---

١. الأنعام: ١٢٢.

٢. الكافي: ج ١ ص ١٨٥ ح ١٣، تفسير العيّاشي: ج ١ ص ٣٧٥ ح ٨٩ و ص ٣٧٦ ح ٩٠ نحوه، بحار الأنوار: ج ٢٣ ص ٣١٠ ح ١٣.

٣. الكافي: ج ٢ ص ٢١ ح ٩، المحاسن: ج ١ ص ٢٥٢ ح ٤٧٥، رجال الكشّي: ج ٢ ص ٧٢٤ ح ٧٩٩ كلّها عن أبي اليسع عيسى بن السريّ، بحار الأنوار: ج ٢٣ ص ٧٦ ح ٢.

٤. كمال الدين: ص ٤١٢ ح ١١، الإمامة والتبصرة: ص ٢٢٠ ح ٧١ كلاهما عن عمّار، بحار الأنوار: ج ٧٢ ص ١٣٤ ح ١٤.

٥. الغيبة للنعماني: ص ١٢٧ ح ١ عن يحيى بن عبد الله، بحار الأنوار: ج ٢٣ ص ٧٨ ح ٨.

٦. الاختصاص: ص ٢٦٩، بحار الأنوار: ج ٢٣ ص ٩٢ ح ٣٨.

قالَ: ثُمَّ مَكَثَ هُنَيئَةً، ثُمَّ قالَ: لا، بَل كَمَن قاتَلَ مَعَهُ.

ثُمَّ قالَ: لا، بَل ـ وَاللهِ ـ كَمَنِ استُشهِدَ مَعَ رَسولِ اللهِ ﷺ.[١]

٤٠٤٧. **الكافي عن الفضيل بن يسار:** ابتَدَأَنا أبو عَبدِ اللهِ عليه السلام يَوماً وقالَ: قالَ رَسولُ اللهِ ﷺ: «مَن ماتَ ولَيسَ عَلَيهِ إمامٌ فَميتَتُهُ مِيتَةٌ جاهِلِيَّةٌ».

فَقُلتُ: قالَ ذٰلِكَ رَسولُ اللهِ ﷺ؟ فَقالَ: إي وَاللهِ، قَد قالَ.

قُلتُ: فَكُلُّ مَن ماتَ ولَيسَ لَهُ إمامٌ فَميتَتُهُ ميتَةٌ جاهِلِيَّةٌ؟ قالَ: نَعَم.[٢]

٤٠٤٨. **ثواب الأعمال عن عيسى بن السَّريّ:** قُلتُ لِأَبي عَبدِ اللهِ عليه السلام: قالَ رَسولُ اللهِ ﷺ: «مَن ماتَ لا يَعرِفُ إمامَهُ ماتَ ميتَةً جاهِلِيَّةً»؟

قالَ أبو عَبدِ اللهِ عليه السلام: أحوَجُ ما يَكونُ إلىٰ مَعرِفَتِهِ إذا بَلَغَ نَفسُهُ هٰذا ـ وأشارَ بِيَدِهِ إلىٰ صَدرِهِ ـ فَقالَ: لَقَد كُنتُ عَلىٰ أمرٍ حَسَنٍ.[٣]

٤٠٤٩. **الكافي عن الحارث بن المغيرة:** قُلتُ لِأَبي عَبدِ اللهِ عليه السلام: قالَ رَسولُ اللهِ ﷺ: «مَن ماتَ لا يَعرِفُ إمامَهُ ماتَ ميتَةً جاهِلِيَّةً»؟ قالَ: نَعَم.

قُلتُ: جاهِلِيَّةً جَهلاءَ أو جاهِلِيَّةً لا يَعرِفُ إمامَهُ؟ قالَ: جاهِلِيَّةَ كُفرٍ ونِفاقٍ وضَلالٍ.[٤]

٤٠٥٠. **الكافي عن ابن أبي يعفور:** سَأَلتُ أبا عَبدِ اللهِ عليه السلام عَن قَولِ رَسولِ اللهِ ﷺ: «مَن ماتَ ولَيسَ لَهُ إمامٌ فَميتَتُهُ ميتَةٌ جاهِلِيَّةٌ»، قالَ: قُلتُ: ميتَةُ كُفرٍ؟ قالَ: ميتَةُ ضَلالٍ.

---

١. أعلام الدين: ص ٤٥٩، بحار الأنوار: ج ٢٧ ص ١٢٦ ح ١١٦.

٢. الكافي: ج ١ ص ٣٧٦ ح ١.

٣. ثواب الأعمال: ص ٢٤٤ ح ١، المحاسن: ج ١ ص ١٧٦ ح ٢٧٣، بحار الأنوار: ج ٢٣ ص ٨٥ ح ٢٦.

٤. الكافي: ج ١ ص ٣٧٧ ح ٣، الإمامة والتبصرة: ص ٢١٩ ح ٦٩ عن الحذّاء عن الإمام الباقر عليه السلام نحوه، بحار الأنوار: ج ٨ ص ٣٦٢ ح ٣٩.

قُلتُ: فَمَن ماتَ اليَومَ ولَيسَ لَهُ إمامٌ فَميتَتُهُ ميتَةٌ جاهِلِيَّةٌ؟ فَقالَ: نَعَم.[١]

٤٠٥١. **المحاسن عن حسين بن أبي العلاء**: سَأَلتُ أبا عَبدِ اللهِ عليه السلام عَن قَولِ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله: «مَن ماتَ لَيسَ لَهُ إمامٌ ماتَ ميتَةَ جاهِلِيَّةٍ».

فَقالَ: نَعَم، لَو أنَّ النّاسَ تَبِعوا عَلِيَّ بنَ الحُسَينِ عليه السلام وتَرَكوا عَبدَ المَلِكِ بنَ مَروانَ اهتَدَوا.

فَقُلنا: مَن ماتَ لا يَعرِفُ إمامَهُ ماتَ ميتَةً جاهِلِيَّةً، ميتَةَ كُفرٍ؟

فَقالَ: لا، ميتَةَ ضَلالٍ.[٢]

٤٠٥٢. **الاختصاص عن عمر بن يزيد عن الإمام الكاظم عليه السلام، قالَ**: سَمِعتُهُ يَقولُ: مَن ماتَ بِغَيرِ إمامٍ ماتَ ميتَةً جاهِلِيَّةً، إمامٍ حَيٍّ يَعرِفُهُ، فَقُلتُ: لَم أسمَع أباكَ يَذكُر هٰذا ـ يَعني إماماً حَيّاً ـ!

فَقالَ: قَد وَاللهِ قالَ ذاكَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله، قالَ: وقالَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله: «مَن ماتَ ولَيسَ لَهُ إمامٌ يَسمَعُ لَهُ ويُطيعُ، ماتَ ميتَةً جاهِلِيَّةً».[٣]

٤٠٥٣. **كمال الدين عن محمّد بن إسماعيل عن الإمام الرضا عليه السلام**: مَن ماتَ ولَيسَ لَهُ إمامٌ ماتَ ميتَةً جاهِلِيَّةً.

فَقُلتُ لَهُ: كُلُّ مَن ماتَ ولَيسَ لَهُ إمامٌ ماتَ ميتَةً جاهِلِيَّةً؟ قالَ: نَعَم.[٤]

٤٠٥٤. **الإمام العسكري عن آبائه عليهم السلام**: مَن ماتَ ولَم يَعرِف إمامَ زَمانِهِ ماتَ ميتَةً جاهِلِيَّةً.[٥]

---

١. الكافي: ج ١ ص ٣٧٦ ح ٢.

٢. المحاسن: ج ١ ص ٢٥٢ ح ٤٧٦، بحار الأنوار: ج ٢٣ ص ٧٦ ح ٣.

٣. الاختصاص: ص ٢٦٨، بحار الأنوار: ج ٢٣ ص ٩٢ ح ٣٦.

٤. كمال الدين: ص ٦٦٨ ح ١١، بحار الأنوار: ج ٢٣ ص ٧٨ ح ٧.

٥. كمال الدين: ص ٤٠٩ ح ٩، كفاية الأثر: ص ٢٩٢ كلاهما عن عثمان العمري، بحار الأنوار: ج ٣٢ ص ٣٣١.

دِراسَةٌ حَولَ أحاديثِ التحذيرِ مِنَ الموتِ على غيرِ معرفةِ الإمامِ

إنّ الأحاديث الواردة في التحذير من عدم معرفة الإمام وإنكاره، واعتبار من مات بدون إمام مات ميتة جاهلية، هي مورد اتّفاق المسلمين جميعاً، و ممّا روته كتب الفريقين معاً. فعلى سبيل المثال، فقد روىٰ الكليني في الكافي عن النبيّ ﷺ قال:

مَن ماتَ و لا يَعرِفُ إمامَهُ، ماتَ مِيتَةً جاهِلِيَّةً.[1]

وروىٰ أحمد بن حنبل في مسنده عنه ﷺ قوله:

مَن ماتَ بِغَيرِ إمامٍ ماتَ مِيتَةً جاهِلِيَّةً.[2]

علىٰ هذا الأساس فإنّ ما ذهب إليه ابن تيميّة والألباني، من نفي ورود مثل هذه الأحاديث من طرق الجمهور وإنكار ذلك[3] ليس في محلّه، وهو ناشئ من تجاهل مصادر مهمّة كمسند أحمد بن حنبل وغيره من كتب الجمهور المعتمدة لديهم.

ممّا يُشار إليه أنّ الحديث المذكور قد روي بألفاظ مختلفة ممّا اضطرّ معه ابن تيميّة في نهاية المطاف للإذعان به ونقل أحد ألفاظه المجرّدة عن ذكر «الإمام»[4]،

---

١. راجع: ص ١٩١ ح ٤٠٢٦.
٢. راجع: ص ١٩٢ ح ٤٠٢٧.
٣. سلسلة الأحاديث الضعيفة: ج ١ ص ٥٢٦.
٤. منهاج السنّة: ج ١ ص ١١.

وهو ما رواه مسلم في صحيحه:

مَن ماتَ ولَيسَ في عُنُقِهِ بَيعَةٌ، ماتَ ميتةً جاهِلِيَّةً.[1]

وفي الواقع فإنّ أمثال هؤلاء الأشخاص يحاولون صرف هذه الأحاديث عن الأئمّة المعصومين عليهم السلام الذين اصطفاهم الله من العترة الطاهرة، وتأويلها وتطبيقها على الجهلة وحكّام الجور.

لقد روى ابن أبي الحديد أنّ عبدالله بن عمر عندما امتنع عن بيعة علي عليه السلام قصد الحَجّاج في تلك اللّيلة ليبايع عبدالملك بن مروان، حتّى لا يبيت ليلته بدون إمام، لحديث النبيّ صلى الله عليه و آله: «مَن باتَ بِغَيرِ إمامٍ ماتَ ميتَةً جاهِلِيَّةً»، فبلغ من احتقار الحجّاج له واسترذال حاله أن أخرج رجله من الفِراش فقال: إصفق بيدك عليها![2]

على هذا الأساس فإنّ المهم في الحديث هو دلالته وليس صدوره عن النبي صلى الله عليه و آله[3]. ومن أجل الوقوف على مفاد الحديث ينبغي تحديد المراد بلفظ «الجاهليّة» الوارد فيه.

إنّ عصر الرسول الأعظم صلى الله عليه و آله في منظار الثقافة الإسلامية هو عصر العلم، بينا يعتبر العصر الذي سبقه عصر الجاهليّة، بمعنى أنّ الفترة المتقدّمة على بعثة النبيّ صلى الله عليه و آله كانت فترة غياب لمصادر الإشعاع والهداية التي يمكن للناس من خلالها معرفة حقائق الوجود، وذلك بسبب التحريف الذي لحق الأديان السابقة، والذي حوّلها إلى خرافات وأوهام تحكم المجتمعات باسم الدين، فقد تحوّلت تلك الأديان

---

١. راجع: ص ١٩٣ ح ٤٠٣٣.

٢. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ١٣ ص ٢٤٢.

٣. قال العلّامة الأميني رحمه الله: هذه حقيقة راهنة أثبتتها الصحاح والمسانيد فلا ندحة عن البخوع لمفادها، ولا يتمّ إسلام مسلم إلّا بالنزول لمؤدّاها، ولم يختلف في ذلك اثنان، ولا أنّ أحداً خالجه في ذلك شكّ، وهذا التعبير ينمّ عن سوء عاقبة من يموت بلا إمام وإنّه في منتأىً عن أيّ نجاح وفلاح، فإنّ ميتة الجاهليّة إنّما هي شرّ ميتة، ميتة كفر وإلحاد (الغدير: ج ١٠ ص ٣٦٠).

المحرّفة والعقائد الوهميّة في الواقع إلى وسيلة لهيمنة سلطة القهر والقوّة على الإنسان، وهذه حقيقة يشهد لها تأريخ ما قبل الإسلام أيضاً.

لقد مثّل عصر النبيّ ﷺ بداية عصر العلم، وإنّ أهم المسؤوليّات التي نهض بها النبيّ ﷺ هي اجتثاث الخرافات والتحريفات، وإظهار الحقائق للناس. لقد كان النبيّ ﷺ يرى مَثَله كمثل الوالد للناس، يربّيهم ويعلّمهم، فقد ورد في الحديث عنه ﷺ:

إنَّما أنَا لَكُم مِثلُ الوالِدِ أُعَلِّمُكُم.[1]

لقد كان النبيّ ﷺ يطرح نبوّته على أنّها ظاهرة تنطبق والمعايير العقليّة والعلميّة، بحيث يتسنّى معها للعلماء وبسهولة ـ لو شاؤوا ـ معرفة صدقه في دعواه في الارتباط بمبدأ الوجود الأعلى:

﴿ وَيَرَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ هُوَ ٱلْحَقَّ ﴾.[2]

لقد كان ﷺ يحذّر الناس بشدّة من اتّباع ما ليس للإنسان فيه علم ولا يقين، وكان يتلو عليهم قوله سبحانه:

﴿ وَلَاتَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ﴾.[3]

ومن خلال هذه المقدّمة، يتّضح لنا بأنّ الهدف من الحديث الذي يشير الى ضرورة معرفة الإمام في كلّ عصر، يتجاوز الإطار الفردي، فليس المراد هو أنّ المسلم إذا لم يعرف إمام زمانه سيكون غير مسلم في الواقع، وأنّ إسلامه وكفره سواء حينئذٍ، بل الأمر الأهمّ الذي يشير له هذا الحديث هو أنّ عصر العلم ـ الذي

---

١. مسند ابن حنبل: ج ٣ ص ٥٣ ح ٧٤١٣، سنن النسائي: ج ١ ص ٣٨، سنن ابن ماجة: ج ١ ص ١١٤ ح ٣١٣ كلّها عن أبي هريرة، الجامع الصغير: ج ١ص ٣٩٤ ح ٢٥٨٠.

٢. سبأ: ٦.

٣. الإسراء: ٣٦.

ابتدأ ببعثة الرسول الأكرمﷺ ـ لا يمكن أن تكتب له الاستمراريّة، إلّا اذا عرف المسلمون في كلّ زمان إمامهم واقتدوا به.

ومجمل الكلام: إنّ الإمامة هي الضمانة لاستمرار عصر العلم أو عصر الإسلام الحقّ، وبدون هذه الضمانة سيؤول مصير المجتمع إلى جاهليّة ما قبل الإسلام، ويستوحي هذا الحديث مضمونه ـ في الواقع ـ من الآية الكريمة التي تستشرف المستقبل حيث تقول:

﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَـٰبِكُمْ ﴾.[1]

لقد بيّن النبيﷺ في بعض الروايات التي يؤكّد فيها ضرورة معرفة الإمام، كيف أنّ المجتمع الإسلامي يمكن أن يرجع إلى جاهليّة ما قبل الإسلام.

إنّ كلام الرسولﷺ في هذا الحديث يُعبّر عن توقّع حصول مثل هذا الخطر فيما لو تمّ مصادرة مسألة الإمامة والقيادة.

من الإمام المطلوب معرفته؟

إنّ أدنى تأمّل في مضمون الحديث المذكور ولا سيما في ضوء التفسير الذي طرحناه آنفاً يغنينا عن الإجابة على هذا التساؤل بخصوص: من الإمام الذي تضمن إمامته ديمومة الإسلام الحقيقي، وبإلغائها والجهل بها يتمّ الرجوع إلى الجاهليّة؟

فهل يمكن تعقّل أن يوجب النبيﷺ على جميع المسلمين معرفة واتّباع أي إمام متسلّطٍ على رقاب الأمّة، بحيث يُؤَدّى الجهل به إلى الموت على الجاهليّة، حتّى ولو كان ظالماً غشوماً ومن «أئمّة النار»[2] بالتعبير القرآني؟!

---

١. آل عمران: ١٤٤.

٢. راجع: القصص: ٤١.

إنّ من البديهي أن يتحوّل مثل هذا الحديث مستنداً للحكّام المنحرفين في تأريخ الإسلام الذين يحاولون تبرير مشروعيّتهم، وإثبات وجوب طاعتهم على النـاس، وتدعيم قوائم حكمهم، لذا نجد أنّ من جملة رواة هذا الحديث مـعاوية بـن أبـي سفيان[١]. كما أنّ من البديهي أيضاً أن يبادر علماء البلاط ووعّاظ السلاطين وبنفس الدافع إلى تأوّل حديث النبيّ ﷺ وتطبيقه على أئمّة الجور، ولكن من الواضح أنّ هذا ليس لعجز أو قصور منهم في فهم الحديث، بل تهكّم وتلاعب بألفاظه.

إنّه من غير الممكن فهم موقف عبدالله بن عمر الرافض لبيعة الإمام علي عليه السلام ـ كما يروي ذلك ابن أبي الحديد في شرح نهج البـلاغة ـ عـلى أسـاس عـدم مـعرفته بالإمام عليه السلام، وهو المبادر من ليلته ـ عملاً بحديث «من مات بغير إمـام» ـ للـدخول على الحجّاج لمبايعة خليفة عصره عبدالملك بن مروان، حتى لا يبيت ليلة وهو لا يعرف إمام زمانه!!

أجل، إنّ من لا يُقرّ بإمامة عليّ عليه السلام ويعرض عن مبايعته، لابدّ أن يعترف ويُقرّ بإمامة عبدالملك بن مروان الذي ترك بيعته كفر ورجوع إلى الجاهليّة، ونتيجة ذلك مبايعته بذلك الشكل المُهين لقَدَم عامله السفّاح الحجّاج بن يوسف! بل بلغ الأمر بعبد الله بن عمر أنّه يرى في يزيد بن معاوية الذي ارتكب ما ارتكب بحق الإسلام وأهل البيت عليهم السلام، مصداقاً للإمام في حديث: «من مات بغير إمام» معتبراً الخـروج عليه كفراً وارتداداً!

لقد نقل المؤرّخون أنّ أهل المدينة تحرّكوا بعد حادثة كربلاء الأليمة وذلك في سنة ٦٣ هجريّة، حتّى آل الأمر إلى «واقعة الحرّة»، فدخل عبدالله بن عـمر عـلى زعيم قريش في هذه النهضة عبدالله بن مطيع، فأمر له بوسادة ليجلس فقال له ابن

---

١. راجع: ص ١٩٢ ح ٤٠٢٧، هامش ١.

عمر: لم أدخل عليك لأجلس ولكن لأحدّثك بحديث سمعته من رسول الله ﷺ؛ سمعت رسول الله ﷺ يقول: «مَن خَلَعَ يَداً من طاعَةٍ، لَقِيَ اللهَ يَومَ القِيامَةِ لا حُجَّةَ لَهُ ومَن ماتَ ولَيسَ في عُنُقِهِ بَيعَةٌ ماتَ ميتَةً جاهِلِيَّةً».[1]

أُنظر إلى هذه المهارة في تفسير حديث رسول الله ﷺ على خلاف مقصوده ﷺ! وهذه هي الظاهرة الخطرة التي حذّر الرسول في هذا الحديث وغيره من الأحاديث من الوقوع فيها، ودعا الأُمّة إلى اتّباع أئمّة الحق.

لقد حُرّف تحذير رسول الله ﷺ على يد المتلاعبين بالسياسة من المتظاهرين بالإسلام، وكذلك على يد أدواتهم وعمّالهم، وبذلك صار يُساء إلى الحديث من خلال الحديث نفسه، وإلى الإسلام من خلال الإسلام نفسه، والنتيجة هي الخروج من عصر العلم والإسلام والرجوع إلى عهد الجاهليّة والكفر، وذلك عندما نتجاهل موقع الإمامة في المجتمع الإسلامي، ونغفل وصايا النبي ﷺ في ذلك.

على هذا الأساس فإنّ المقصود بالأحاديث الواردة في أنّ «من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهليّة» هو التحذير ـ بلا أدنى شك ـ من مغبّة ترك ولاية الأئمّة عليهم السلام الثابت ضرورة التمسّك بها في حديث الثقلين والغدير ومئات الأحاديث الأُخرىٰ الواردة للأُمّة في هذا الشأن.

---

١. راجع: ص ١٩٣ ح ٤٠٣٣.

٥ / ٣
أدنى معرفة الإمام

٤٠٥٥. **الإمام الصادق** عليه السلام : أدنىٰ مَعرِفَةِ الإمامِ أنَّهُ عِدلُ النَّبِيِّ ـ إلّا دَرَجَةَ النُّبُوَّةِ ـ وَوارِثُهُ، وأنَّ طاعَتَهُ طاعَةُ اللهِ وطاعَةُ رَسولِ اللهِ، والتَّسليمُ لَهُ في كُلِّ أمرٍ، وَالرَّدُّ إلَيهِ، وَالأَخذُ بِقَولِهِ.[1]

٥ / ٤
حكم من تعذّرت أو تعسّرت عليه معرفة إمام عصره

٤٠٥٦. **كمال الدين عن زرارة** : قالَ أبو عَبدِ اللهِ عليه السلام : يَأتي عَلَى النّاسِ زَمانٌ يَغيبُ عَنهُم إمامُهُم. فَقُلتُ لَهُ : ما يَصنَعُ النّاسُ في ذٰلِكَ الزَّمانِ؟ قالَ : يَتَمَسَّكونَ بِالأَمرِ الَّذي هُم عَلَيهِ حَتّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُم.[2]

٤٠٥٧. **كمال الدين عن الحارث بن المغيرة** : سَأَلتُ أبا عَبدِ اللهِ عليه السلام : هَل يَكونُ النّاسُ في حالٍ لا يَعرِفونَ الإِمامَ؟ فَقالَ : قَد كانَ يُقالُ ذٰلِكَ. قُلتُ : فَكَيفَ يَصنَعونَ؟ قالَ : يَتَعَلَّقونَ بِالأَمرِ الأَوَّلِ، حَتّىٰ يَستَبينَ لَهُمُ الآخَرُ.[3]

٤٠٥٨. **الإمام الصادق** عليه السلام : إذا أصبَحتَ وأمسَيتَ لا تَرىٰ إماماً تَأتَمُّ بِهِ، فَأَحبِب مَن كُنتَ تُحِبُّ[4]، وأبغِض مَن كُنتَ تُبغِضُ[5]، حَتّىٰ يُظهِرَهُ اللهُ عزّ وجلّ.[6]

---

١. كفاية الأثر : ص ٢٥٩ عن هشام، بحار الأنوار : ج ٤ ص ٥٥ ح ٣٤.

٢. كمال الدين : ص ٣٥٠ ح ٤٤، بحار الأنوار : ج ٥٢ ص ١٤٩ ح ٧٥.

٣. كمال الدين : ص ٣٥١ ح ٤٧، الغيبة للنعماني : ص ١٥٨ ح ٢ نحوه، بحار الأنوار : ج ٢٧ ص ٢٩٧ ح ٦.

٤. أي من الأئمّة، ولا ترجع عن الاعتقاد بإمامتهم، وحبّهم يقتضي العمل بما بقي بينهم من آثارهم والرجوع إلى رواة أخبارهم. ويحتمل تعميم من يشمل الرواة والعلماء الربّانيين، الذين كانوا يرجعون إليهم عند ظهور الإمام عليه السلام، إذا لم يمكن الوصول إليه (مرآة العقول : ج ٤ ص ٥٩).

٥. أي من أئمّة الجور وأتباعهم، وهو يستلزم الاجتناب عن طريقتهم من البدع والأهواء والقياسات والاستحسانات (مرآة العقول : ج ٤ ص ٥٩).

٦. كمال الدين : ص ٣٤٨ ح ٣٧ عن عمر بن عبد العزيز، الغيبة للنعماني : ص ١٥٨ ح ٣، بحار الأنوار : ↩

٤٠٥٩. **الكافي عن منصور عمّن ذكره عن الإمام الصادق عليه السلام، قال**: قُلتُ: إذا أصبَحتُ وأمسَيتُ لا أرى إماماً أئتَمُّ بِهِ ما أصنَعُ؟

قالَ: فَأَحِبَّ مَن كُنتَ تُحِبُّ، وأبغِض مَن كُنتَ تُبغِضُ، حَتّىٰ يُظهِرَهُ اللهُ عزّ وجلّ.[1]

٤٠٦٠. **كمال الدين عن أبان بن تغلب**: قالَ لي أبو عَبدِ اللهِ عليه السلام: يَأتي عَلَى النّاسِ زَمانٌ يُصيبُهُم فيهِ سَبطَةٌ، يَأرِزُ العِلمُ فيها بَينَ المَسجِدَينِ كَما تَأرِزُ[2] الحَيَّةُ في جُحرِها ـ يَعني بَينَ مَكَّةَ وَالمَدينَةِ ـ فَبَينَماهُم كَذٰلِكَ إذ أطلَعَ اللهُ عزّ وجلّ لَهُم نَجمَهُم.

قالَ: قُلتُ: ومَا السَّبطَةُ؟ قالَ: الفَترَةُ وَالغَيبَةُ لِإِمامِكُم. قالَ: قُلتُ: فَكَيفَ نَصنَعُ فيما بَينَ ذٰلِكَ؟ فَقالَ: كونوا عَلىٰ ما أنتُم عَلَيهِ، حَتّىٰ يُطلِعَ اللهُ لَكُم نَجمَكُم.[3]

٤٠٦١. **كمال الدين عن عبد الله بن سنان**: دَخَلتُ أنَا وأبي عَلىٰ أبي عَبدِ اللهِ عليه السلام فَقالَ: فَكَيفَ أنتُم إذا صِرتُم في حالٍ لا تَرَونَ فيها إمامَ هُدىً، ولا عَلَماً يُرىٰ، ولا يَنجو مِنها إلّا مَن دَعا دُعاءَ الغَريقِ.

فَقالَ لَهُ أبي: إذا وَقَعَ هٰذا لَيلاً[4] فَكَيفَ نَصنَعُ؟

فَقالَ: أما أنتَ لا تُدرِكُهُ، فَإِذا كانَ ذٰلِكَ فَتَمَسَّكوا بِما في أيديكُم، حَتّىٰ يَتَّضِحَ لَكُمُ الأَمرُ.[5]

٤٠٦٢. **الكافي عن عيسى بن عبد الله عن الإمام الصادق عليه السلام، قال**: قُلتُ لَهُ: إن كانَ كَونٌ ـ ولا أرانِيَ اللهُ ذٰلِكَ ـ فَبِمَن أئتَمُّ؟

↔ ج ٥٢ ص ١٤٨ ح ٧١.

١. الكافي: ج ١ ص ٣٤٢ ح ٢٨.

٢. أي: ينضمُّ إليها، ويجتمع بعضه إلى بعض فيها (النهاية: ج ١ ص ٣٧ «أرز»).

٣. كمال الدين: ص ٣٤٩ ح ٤١، الغيبة للنعماني: ص ١٥٩ ح ٦ نحوه، بحار الأنوار: ج ٥٢ ص ١٣٤ ح ٣٨.

٤. كذا في المصدر، والظاهر أنّها تصحيف لكلمة: «البلاء».

٥. كمال الدين: ص ٣٤٨ ح ٤٠، الغيبة للنعماني: ص ١٥٩ ح ٤ نحوه.

قالَ: فَأَومَأَ إلَى ابنِهِ موسىٰ عليه السلام.

قُلتُ: فَإن حَدَثَ بِموسىٰ حَدَثٌ فَبِمَن أئتَمُّ؟

قالَ: بِوَلَدِهِ.

قُلتُ: فَإن حَدَثَ بِوَلَدِهِ حَدَثٌ وتَرَكَ أخاً كَبيراً وَابناً صَغيراً فَبِمَن أئتَمُّ؟

قالَ: بِوَلَدِهِ. ثُمَّ قالَ: هٰكَذا أبَداً.

قُلتُ: فَإن لَم أعرِفهُ ولا أعرِفُ مَوضِعَهُ؟

قالَ: تَقولُ: اللّٰهُمَّ إنّي أتَوَلّىٰ مَن بَقِيَ مِن حُجَجِكَ مِن وُلدِ الإمامِ الماضي، فَإنَّ ذٰلِكَ يَجزيكَ إن شاءَ اللهُ.[1]

٤٠٦٣. رجال الكشّي عن عبد الله بن زرارة: بَعَثَ زُرارَةُ عُبَيداً ابنَهُ يَسأَلُ عَن خَبَرِ أبِي الحَسَنِ عليه السلام، فَجاءَهُ المَوتُ قَبلَ رُجوعِ عُبَيدٍ إلَيهِ، فَأَخَذَ المُصحَفَ فَأَعلاهُ فوقَ رَأسِهِ وقالَ: إنَّ الإمامَ بَعدَ جَعفَرِ بنِ مُحَمَّدٍ مَنِ اسمُهُ بَينَ الدَّفَّتَينِ في جُملَةِ القُرآنِ، مَنصوصٌ عَلَيهِ مِنَ الَّذينَ أوجَبَ اللهُ طاعَتَهُم عَلىٰ خَلقِهِ أنَا مُؤمِنٌ بِهِ.

قالَ: فَأُخبِرَ بِذٰلِكَ أبو الحَسَنِ الأَوَّلُ عليه السلام، فَقالَ: وَاللهِ، كانَ زُرارَةُ مُهاجِراً إلَى اللهِ تَعالىٰ.[2]

---

١. الكافي: ج ١ ص ٣٠٩ ح ٧، الإرشاد: ج ٢ ص ٢١٨ وليس فيه ذيله من «قلت: فإن لم أعرفه ...»، كمال الدين: ص ٤١٦ ح ٧، بحار الأنوار: ج ٢٥ ص ٢٥٣ ح ١١.

٢. رجال الكشّي: ج ١ ص ٣٧٢ ح ٢٥٤ و راجع: كمال الدين: ص ٧٥ والتحرير الطاووسي: ص ١٢٥ وبحارالأنوار: ج ٤٧ ص ٣٣٩ ح ١٩.

دراسة حول حكم من تعذّرت أو تعسّرت عليه معرفة الإمام

موضوع المسألة التي تناولتها الأحاديث السابقة هو بيان تكليف من يؤمن بإمامة أهل البيت عليهم السلام وولايتهم، ولكن بعد وفاة الإمام تتعسّر أو تتعذّر عليه معرفة الإمام اللاحق والامتثال لأوامره.

في ضوء الأحاديث الواردة في هذا الباب فإنّ الواجب يتعيّن على أتباع أهل البيت عليهم السلام في مثل هذا الظرف أمور ثلاثة:

١. السعي للتعرّف على الإمام اللاحق

هذا الواجب إنّما هو فيما لو كان الإمام اللاحق حاضراً، ولكنّه مجهول بسبب ظروف سياسيّة أو غيرها. فيجب هنا بذل الجهد لمعرفة الإمام اللاحق، كما فعل ذلك زرارة عندما بعث ابنه للتعرّف على الإمام بعد الإمام الصادق عليه السلام[١].

٢. الاعتقاد الإجمالي بإمامة الإمام

إنّ المعرفة الإجمالية بالإمام اللاحق تكفي في حال تعذّر المعرفة التفصيليّة به لأيّ سبب كان، سواء كان الإمام حاضراً وتطلّبت معرفته وقتاً من أجل تحصيلها، أو كان غائباً ولم يمكن الوصول إليه. وقد وردت الإشارة إلى هذا المعنى في رواية

---

١. راجع: ص ٢٠٦ ح ٤٠٦٣.

عيسى بن عبد الله:

تَقولُ: اللّٰهمّ إنّي أتَوَلّىٰ مَن بَقِيَ مِن حُجَجِكَ مِن وُلدِ الإمامِ الماضي.[١]

٣. العمل بالكتاب والسنّة

الواجب على كلّ مسلم لا يتمكن من لقاء الإمام هو العمل بالكتاب وسنّة النبيّ ﷺ[٢]، كما ورد الحثّ على ذلك في أغلب الأحاديث الواردة في هذا الباب:

يَتَمَسَّكونَ بِالأمرِ الَّذي هُم عَلَيهِ حَتّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُم.[٣]

بناءً على هذا، فإنّ من الواجب على كلّ مسلم في عصر غيبة الإمام ـ صاحب الأمر عجّل الله فرجه الشريف ـ يتعذّر عليه الوصول إليه وامتثال أوامره أن يسعى ـ طبقاً لماورد من الروايات في وجوب معرفة الإمام ـ لتحصيل المعرفة به والاعتقاد بإمامته أوّلاً، والعمل بواجباته الفرديّة والاجتماعيّة وفق ما ورد في الكتاب والسنّة ووصايا الأئمّة الماضين[٤] إما اجتهاداً أو تقليداً أو احتياطاً، كما نصّت عليه أحاديث هذا الباب ثانياً.

على هذا الأساس فإنّ المقصود بالروايات الدالّة على أنّ الحجّة لا تقومُ لله ﷻ على خلقه إلّا بإمامٍ حتّى يُعرَف[٥]، هو أنّ شرط الحجّية التنجيزيّة لأوامر الإمام ووجوب طاعته منوط بمعرفته، فلو لم يقصّر الإنسان في معرفة الإمام واستنفد قدراته لمعرفته، كان معذوراً. وهذا لا يعني بالطبع نفي الحجّية عن أوامر

---

١. راجع: ص ٢٠٧ ح ٤٠٦٢.

٢. من الواضح إنّ تعاليم أهل البيت ﷺ ليست هي إلّا تفسيراً وتبياناً لكتاب الله وسنّة رسوله ﷺ.

٣. راجع: ص ٢٠٥ ح ٤٠٥٦.

٤. راجع: ص ٢٠٥ ح ٤٠٥٧.

٥. راجع: الكافي: ج ١ ص ١٧٧ ح ١ وبحار الأنوار: ج ٤٩ ص ٢٦٧ ح ٨ وراجع أيضاً: الاختصاص: ص ٢٦٨ وبحار الأنوار: ج ٢٣ ص ٢ ح ١.

الأئمّة السابقين، أو عدم السعي لمعرفة الإمام اللاحــق، ولزوم تـحصيل الاعـتقاد الإجمالي به.

وأمّا الروايات الدالّة على عدم معرفة زرارة بإمامة الإمام الكاظم عليه السلام عند موته[١]. فتوجد في هذا المجال بعض الملاحظات نعرضها فيما يلي:

١. إنّ أكثر هذه الروايات لا تتمتع بأسانيد صحيحة[٢]، نعم هناك روايتان منها تتمتعان بسند صحيح، إلّا أنهما تـدلّان عـلى إرسـال زرارة شـخصاً إلى المـدينة للفحص عن خليفة الإمام الصادق عليه السلام، وقد رحل عن هذه الدنيا مع إيمانه الإجمالي بإمامة الإمام الكاظم عليه السلام.[٣]

٢. مع أخذ الخناق السياسي الحاكم في تلك الفترة بنظر الاعتبار[٤]، فإنّ المصالح السياسية توجب عدم إعلان زرارة وإفصاحه عن إمامة الإمام الكاظم عليه السلام، ولهذا فإنّ هدف زرارة من بعث ولده إلى المدينة هو معرفة وظيفته العملية، وهل يجوز له أن يعمل شيئاً يخالف المصالح السياسية، أم لا؟ وهذا ما صرح به الإمام الرضا عليه السلام في جواب سؤال إبراهيم بن محمّد الهمداني عندما سأله قائلاً:

يَابنَ رَسولِ اللهِ أخبِرني عَن زُرارَةَ هَل كانَ يَعرِفُ حَقَّ أبيكَ عليه السلام؟ فَقالَ: نَعَم. فَقُلتُ لَهُ: فَلِمَ بَعَثَ ابنَهُ عُبَيداً لِيَتَعَرَّفَ الخَبَرَ إلىٰ مَن أوصَى الصّادِقُ جَعفَرُ بنُ مُحَمَّدٍ عليه السلام؟ فَقالَ: إنَّ زُرارَةَ كانَ يَعرِفُ أمرَ أبي عليه السلام ونَصَّ أبيهِ عَلَيهِ، وإنَّما بَعَثَ ابنَهُ لِيَتَعَرَّفَ مِن

---

١. راجع: ص ٢٠٧ ح ٤٠٦٣ و رجال الكشّي: ج ١ ص ٣٧١ ـ ٣٧٣ ح ٢١ ـ ٢٦ و كمال الدين: ص ٧٥.

٢. معجم رجال الحديث: ج ٨ ص ٢٣٧ ـ ٢٣٩.

٣. رجال الكشّي: ص ٣٧٢ ح ٢٥٤ و ٢٥٥ وقد مرّت الأُولى منهما في ص ٢٠٧ ح ٤٠٦٣.

٤. لصيانة الإمام السابع (الكاظم عليه السلام) عن الأخطار الاحتماليّة فقد اتّبع الإمام الصادق عليه السلام أُسلوب التغطية وذلك بأن ذكر خمسة أشخاص بعنوان أنّهم أوصياؤه، أحدهم المنصور الدوانيقي، وبذلك أُفشل خطّة المنصور لقتل الإمام السابع عليه السلام (الكافي: ج ١ ص ٣١٠ ح ١٣ و ١٤، المناقب لابن شهرآشوب: ج ٣ ص ٤٣٤).

أبيﷺ هَل يَجوزُ لَهُ أن يَرفَعَ التَّقِيَّةَ في إظهارِ أمرِهِ ونَصِّ أبيهِ عَلَيهِ، وأنَّهُ لَمّا أبطَأ عَنهُ ابنُهُ طولِبَ بِإظهارِ قَولِهِ في أبيﷺ، فَلَم يُحِبَّ أن يَتقدَمَ عَلىٰ ذٰلِكَ دونَ أمرِهِ، فَرَفَعَ المُصحَفَ وقالَ: اللّٰهُمَّ إنَّ إمامي مَن أثبَتَ هٰذَا المُصحَفُ إمامَتَهُ مِن وُلدِ جَعفَرِ بنِ مُحمَّدٍﷺ.[1]

٣. مع وجود الروايات الكثيرة[2] المصرّحة بإمامة الإمام الكاظمﷺ ومع الالتفات إلى منزلة زرارة ووجاهته بين الأصحاب يمكن القول بأن زرارة كان له علم وافٍ بالإمام الذي يتلو الإمام الصادقﷺ قبل رحيل الإمام الصادقﷺ بسنين عديدة.

٤. دلّت بعض النصوص التاريخية على أن زرارة عاش ما يقرب من عامين بعد وفاة الإمام الصادقﷺ، وذلك أن وفاته كانت سنة ١٥٠ هجرية[3]، وعلى هذا لا يمكن قبول دعوى أنّه لم يعرف الإمام التالي للصادقﷺ بعد هذه الفترة الطويلة نسبياً.

وعلى هذا الأساس ونظراً للمنزلة العلمية لزرارة وشهرة الأحاديث الدالّة على أنّ الأئمّة إثنا عشر إماماً، وبالأخصّ ما تقدّم من الرواية المروية عن الإمام الرضاﷺ في شأن فعل زرارة وبيان السرّ منه، ينبغي القول إنّه ليس زرارة يعرف الإمام الكاظمﷺ فحسب بل هو من أصحابه كما صرح به الشيخ الطوسي حيث ذكره في رجاله في بابِ أصحاب موسى بن جعفر الكاظمﷺ.[4]

---

١. كمال الدين: ص ٧٥.

٢. توجد في هذا المضمار أكثر من ثلاثين رواية، راجع: الكافي: ج ١ ص ٣٠٧ باب الإشارة والنص على أبي الحسن موسىﷺ، الإرشاد: ج ٢ ص ٢١٦ فصل في النص على إمامة موسى بن جعفرﷺ بالإمامة من أبيه، الإمامة والتبصرة: ص ٦٦ باب إمامة موسى بن جعفرﷺ وص ٧١ باب إبطال إمامة إسماعيل بن جعفر وص ٧٢ باب إبطال إمامة عبدالله بن جعفر.

٣. رجال النجاشي: ص ١٧٥ ح ٤٦٣، رجال الطوسي: ص ٢١٠ الرقم ٢٧٤٤.

٤. رجال الطوسي: ص ٣٣٧ الرقم ٥٠١٠.

الفصل السّادس

شُرُوطُ الإِمامَةِ

٦ / ١
النَّصُّ مِنَ اللهِ تعالى

الكتاب

﴿وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَـٰتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِى قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّـٰلِمِينَ﴾.[1]

الحديث

٤٠٦٤. **رسول الله** صلى الله عليه وآله: أيُّهَا النّاسُ، لا تَأتوني غَداً بِالدُّنيا تَزُفّونَها زَفّاً[2]، ويَأتي أهلُ بَيتي شُعثاً[3] غُبراً مَقهورينَ مَظلومينَ، تَسيلُ دِماؤُهُم، إيّاكُم وَاتِّباعَ الضَّلالَةِ وَالشّورىٰ لِلجَهالَةِ، ألا وإنَّ هٰذَا الأَمرَ لَهُ أصحابٌ قَد سَمّاهُمُ اللهُ تعالى لي وعَرَّفَنيهِم، وَأَبلَغتُكُم ما اُرسِلتُ بِهِ إلَيكُم، ولٰكِنّي أراكُم قَوماً تَجهَلونَ.[4]

---

١. البقرة: ١٢٤.

٢. زَفَفتُ العَروسَ أزُفُّها: إذا أهدَيتها إلى زوجِها (النهاية: ج ٢ ص ٣٠٥ «زفف»).

٣. الأشعث: هو المغبرّ الرأس (الصحاح: ج ١ ص ٢٨٥ «شعث»).

٤. خصائص الأئمّة عليهم السلام: ص ٧٤ عن أبي موسى الضّرير البجليّ عن الإمام الكاظم عن أبيه عليهما السلام، بحار الأنوار: ج ٢٢ ص ٤٨٦ ح ٣١.

٤٠٦٥. المناقب لابن شهرآشوب: لَمّا كانَ النَّبِيُّ ﷺ يَعرِضُ نَفسَهُ عَلَى القَبائِلِ، جاءَ إلىٰ بَني كِلابٍ، فَقالوا: نُبايِعُكَ عَلىٰ أن يَكونَ لَنَا الأَمرُ بَعدَكَ.

فَقالَ: الأَمرُ للهِ فَإِن شاءَ كانَ فيكُم، أو في غَيرِكُم. فَمَضَوا فَلَم يُبايِعوهُ، وقالوا: لا نَضرِبُ لِحَربِكَ بِأَسيافِنا ثُمَّ تُحَكِّمُ عَلَينا غَيرَنا![1]

٤٠٦٦. معاني الأخبار عن أبي الجارود: سَأَلتُ أبا جَعفَرٍ الباقِرَ عليه السلام: بِمَ يُعرَفُ الإِمامُ؟ قالَ: بِخِصالٍ؛ أوَّلُها: نَصٌّ مِنَ اللهِ تَبارَكَ وتَعالىٰ عَلَيهِ، ونَصبُهُ عَلَماً لِلنّاسِ حَتّىٰ يَكونَ عَلَيهِم حُجَّةً؛ لِأَنَّ رَسولَ اللهِ ﷺ نَصَبَ عَلِيّاً عليه السلام وعَرَّفَهُ النّاسَ بِاسمِهِ وعَينِهِ، وكَذٰلِكَ الأَئِمَّةُ عليهم السلام يَنصِبُ الأَوَّلُ الثّانِيَ، وأن يُسأَلَ فَيُجيبَ، وأن يُسكَتَ عَنهُ فَيَبتَدِئَ، ويُخبِرَ النّاسَ بِما يَكونُ في غَدٍ، ويُكَلِّمَ النّاسَ بِكُلِّ لِسانٍ ولُغَةٍ.[2]

٤٠٦٧. الإمام الباقر عليه السلام ـ لِمُحَمَّدِ بنِ مُسلِمٍ ـ: مَن أصبَحَ مِن هٰذِهِ الأُمَّةِ لا إمامَ لَهُ مِنَ اللهِ عزّ وجلّ ظاهِرٌ عادِلٌ، أصبَحَ ضالّاً تائِهاً، وإن ماتَ عَلىٰ هٰذِهِ الحالَةِ ماتَ ميتَةَ كُفرٍ ونِفاقٍ.[3]

٤٠٦٨. الكافي عن أبي بصير: كُنتُ عِندَ أبي عَبدِ اللهِ عليه السلام فَذَكَروا الأَوصِياءَ وذَكَرتُ إسماعيلَ.

فَقالَ: لا وَاللهِ يا أبا مُحَمَّدٍ، ما ذاكَ إلَينا، وما هُوَ إلّا إلَى اللهِ عزّ وجلّ، يُنَزِّلُ واحِداً بَعدَ واحِدٍ.[4]

---

١. المناقب لابن شهر آشوب: ج ١ ص ٢٥٧ نقلاً عن ابن جرير الطبري، الصراط المستقيم: ج ١ ص ٧٢ نحوه وليس فيه ذيله من «فمضوا ولم يبايعوه ...»، بحار الأنوار: ج ٢٣ ص ٧٤ ح ٢٣.

٢. معاني الأخبار: ص ١٠١ ح ٣، بحار الأنوار: ج ٢٥ ص ١٤١ ح ١٣.

٣. الكافي: ج ١ ص ١٨٤ ح ٨ و ص ٣٧٥ ح ٢، الغيبة للنعماني: ص ١٢٨ ح ٢، المحاسن: ج ١ ص ١٧٧ ح ٢٧٤ و ح ٢٧٥ كلاهما نحوه وكلّها عن محمّد بن مسلم، بحار الأنوار: ج ٨ ص ٣٦٩ ح ٤١.

٤. الكافي: ج ١ ص ٢٧٧ ح ١، بصائر الدرجات: ص ٤٧٣ ح ١٤ و ص ٤٧١ ح ٤ عن عمرو بن أبان، بحار الأنوار: ج ٢٣ ص ٧١ ح ١١.

٤٠٦٩. الإمام الصادق عليه السلام : إنَّ الإمامَةَ عَهدٌ مِنَ اللهِ عزّ وجلّ مَعهودٌ لِرِجالٍ مُسَمَّينَ ، لَيسَ لِلإِمامِ أن يَزوِيَها عَنِ الَّذي يَكونُ مِن بَعدِهِ.[1]

٤٠٧٠. الكافي عن عبد الأعلى مولى آل سام عن الإمام الصادق عليه السلام ، قال : قُلتُ لَهُ : ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَـٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِى ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ﴾[2] أَلَيسَ قَد آتَى اللهُ عزّ وجلّ بَني اُمَيَّةَ المُلكَ ؟

قالَ : لَيسَ حَيثُ تَذهَبُ إلَيهِ ، إنَّ اللهَ عزّ وجلّ آتانَا المُلكَ وأَخَذَتهُ بَنو اُمَيَّةَ ، بِمَنزِلَةِ الرَّجُلِ يَكونُ لَهُ الثَّوبُ فَيَأخُذُهُ الآخَرُ ، فَلَيسَ هُوَ لِلَّذي أخَذَهُ.[3]

٤٠٧١. الإمام الرضا عليه السلام : إنَّهُ لَمّا كانَ الإمامُ مُفتَرَضَ الطّاعَةِ ، لَم يَكُن بُدٌّ مِن دِلالَةٍ تَدُلُّ عَلَيهِ ويَتَمَيَّزُ بِها مِن غَيرِهِ ، وهِيَ القَرابَةُ المَشهورَةُ وَالوَصِيَّةُ الظّاهِرَةُ ، لِيُعرَفَ مِن غَيرِهِ ويُهتَدىٰ إلَيهِ بِعَينِهِ.[4]

٤٠٧٢. عنه عليه السلام : هَل يَعرِفونَ قَدرَ الإِمامَةِ ومَحَلَّها مِنَ الاُمَّةِ فَيَجوزَ فيهَا اختِيارُهُم ؟ إنَّ الإِمامَةَ أجَلُّ قَدراً ، وأَعظَمُ شَأناً وأَعلىٰ مَكاناً ، وأَمنَعُ جانِباً ، وأَبعَدُ غَوراً[5] مِن أن يَبلُغَهَا النّاسُ بِعُقولِهِم ، أو يَنالوها بِآرائِهِم ، أو يُقيموا إماماً بِاختِيارِهِم .

إنَّ الإِمامَةَ خَصَّ اللهُ عزّ وجلّ بِها إبراهيمَ الخَليلَ عليه السلام بَعدَ النُّبُوَّةِ وَالخُلَّةِ[6] مَرتَبَةً ثالِثَةً ،

---

١ . الكافي : ج ١ ص ٢٧٨ ح ٣ ، بصائر الدرجات : ص ٤٧٢ ح ١٢ كلاهما عن معاوية بن عمّار ، بحار الأنوار : ج ٢٣ ص ٧٢ ح ١٥ وراجع : الإمامة والتبصرة : ص ١٦٥ ح ١٧ و ١٨ و ص ١٦٦ ح ١٩ و ٢٠.

٢ . آل عمران : ٢٦.

٣ . الكافي : ج ٨ ص ٢٦٦ ح ٣٨٩ ، تفسير العيّاشي : ج ١ ص ١٦٦ ح ٢٣ عن داود بن فرقد ، بحار الأنوار : ج ٢٣ ص ٢٨٨ ح ١٥.

٤ . عيون أخبار الرضا عليه السلام : ج ٢ ص ١٠٢ ح ١ ، علل الشرائع : ص ٢٥٤ ح ٩ كلاهما عن الفضل بن شاذان النيسابوري ، بحار الأنوار : ج ٢٥ ص ١٤٥ ح ١٧.

٥ . غَورُ كلّ شيء : عمقه وبُعده (النهاية : ج ٣ ص ٣٩٣ «غور») .

٦ . الخُلَّةُ : الصداقة والمحبّة التي تخلّلت القلبَ فصارت خِلالَهُ (النهاية : ج ٢ ص ٧٢ «خلل») .

وفَضيلَةً شَرَّفَهُ بِها وأَشادَ بِها ذِكرَهُ، فَقالَ: ﴿إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾ فَقالَ الخَليلُ عليه السلام سُروراً بِها: ﴿وَمِن ذُرِّيَّتِى﴾ قالَ اللهُ تَبارَكَ وتَعالىٰ: ﴿لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّـٰلِمِينَ﴾ فَأَبطَلَت هٰذِهِ الآيَةُ إمامَةَ كُلِّ ظالِمٍ إلىٰ يَومِ القِيامَةِ، وصارَت فِي الصَّفوَةِ.[1]

٤٠٧٣. **كمال الدّين عن سعد بن عبد الله القمّي ـ فيما قالَ لِلحُجَّةِ بنِ الحَسَنِ عليه السلام ـ:** أخبِرني يا مَولايَ عَنِ العِلَّةِ الَّتي تَمنَعُ القَومَ مِنِ اختِيارِ إمامٍ لِأَنفُسِهِم؟

قالَ: مُصلِحٍ أو مُفسِدٍ؟ قُلتُ: مُصلِحٍ، قالَ: فَهَل يَجوزُ أن تَقَعَ خِيرَتُهُم عَلَى المُفسِدِ بَعدَ أن لا يَعلَمَ أحَدٌ ما يَخطُرُ بِبالِ غَيرِهِ مِن صَلاحٍ أو فَسادٍ؟ قُلتُ: بَلىٰ.

قالَ: فَهِيَ العِلَّةُ، وأورِدُها لَكَ بِبُرهانٍ يَنقادُ لَهُ عَقلُكَ: أخبِرني عَنِ الرُّسُلِ الَّذينَ اصطَفاهُمُ اللهُ تَعالىٰ، وأنزَلَ عَلَيهِمُ الكِتابَ وأَيَّدَهُم بِالوَحيِ وَالعِصمَةِ، إذ هُم أعلامُ الأُمَمِ وَأَهدىٰ إلَى الاِختِيارِ، مِنهُم موسىٰ وعيسىٰ عليهما السلام، هَل يَجوزُ مَعَ وُفورِ عَقلِهِما وكَمالِ عِلمِهِما إذا هَمّا بِالاِختِيارِ أن يَقَعَ خِيرَتُهُما عَلَى المُنافِقِ وهُما يَظُنّانِ أنَّهُ مُؤمِنٌ؟ قُلتُ: لا.

فَقالَ: هٰذا موسىٰ كَليمُ اللهِ مَعَ وُفورِ عَقلِهِ، وكَمالِ عِلمِهِ، ونُزولِ الوَحيِ عَلَيهِ، اختارَ مِن أعيانِ قَومِهِ ووُجوهِ عَسكَرِهِ لِميقاتِ رَبِّهِ سَبعينَ رَجُلاً مِمَّن لا يَشُكُّ في إيمانِهِم وإخلاصِهِم، فَوَقَعَت خيرَتُهُ عَلَى المُنافِقينَ، قالَ اللهُ تَعالىٰ: ﴿وَٱخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُۥ سَبْعِينَ رَجُلاً لِّمِيقَـٰتِنَا﴾[2]... فَلَمّا وَجَدنَا اختِيارَ مَن قَدِ اصطَفاهُ اللهُ لِلنُّبُوَّةِ واقِعاً عَلَى الأَفسَدِ دونَ الأَصلَحِ، وهُوَ يَظُنُّ أنَّهُ الأَصلَحُ دونَ الأَفسَدِ، عَلِمنا أن لَا اختِيارَ

---

١. الكافي: ج ١ ص ١٩٩ ح ١، عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ١ ص ٢١٧ ح ١، كمال الدين: ص ٦٧٦ ح ٣١، الاحتجاج: ج ٢ ص ٤٤٠ ح ٣١٠، الغيبة للنعماني: ص ٢١٧ ح ٦ كلّها عن عبد العزيز بن مسلم، بحار الأنوار: ج ٢٥ ص ١٢١ ح ٤.

٢. الأعراف: ١٥٥.

إلّا لِمَن يَعلَمُ ما تُخفِي الصُّدورُ وما تُكِنُّ الضَّمائِرُ.[١]

٦ / ٢
العِصمَةُ مِنَ الزَّلَلِ

٤٠٧٤. **الإمام عليّ** عليه السلام: كِبارُ حُدودِ وِلايَةِ الإمامِ المَفروضِ الطّاعَةِ، أن يُعلَمَ أنَّهُ مَعصومٌ مِنَ الخَطَأِ وَالزَّلَلِ وَالعَمدِ، ومِنَ الذُّنوبِ كُلِّها صَغيرِها وكَبيرِها، لا يَزِلُّ ولا يُخطِئُ، ولا يَلهو بِشَيءٍ مِنَ الاُمورِ المُوبِقَةِ[٢] لِلدّينِ، ولا بِشَيءٍ مِنَ المَلاهي.

وأنَّهُ أعلَمُ النّاسِ بِحَلالِ اللهِ وحَرامِهِ، وفَرائِضِهِ وسُنَنِهِ وأحكامِهِ، مُستَغنٍ عَن جَميعِ العالَمِ، وغَيرُهُ مُحتاجٌ إلَيهِ، وأنَّهُ أسخَى النّاسِ، وأشجَعُ النّاسِ.[٣]

٤٠٧٥. **عنه** عليه السلام: الإمامُ المُستَحِقُّ لِلإِمامَةِ لَهُ عَلاماتٌ، فَمِنها أن يُعلَمَ أنَّهُ مَعصومٌ مِنَ الذُّنوبِ كُلِّها صَغيرِها وكَبيرِها، لا يَزِلُّ فِي الفُتيا، ولا يُخطِئُ فِي الجَوابِ، ولا يَسهو ولا يَنسىٰ، ولا يَلهو بِشَيءٍ مِن أمرِ الدُّنيا.[٤]

٤٠٧٦. **الإمام الباقر** عليه السلام: لَعَمري ما فِي الأَرضِ ولا فِي السَّماءِ وَلِيٌّ للهِ عَزَّ ذِكرُهُ إلّا وهُوَ مُؤَيَّدٌ، ومَن اُيِّدَ لَم يُخطِ، وما فِي الأَرضِ عَدُوٌّ للهِ عَزَّ ذِكرُهُ إلّا وهُوَ مَخذولٌ، ومَن خُذِلَ لَم يُصِب.[٥]

٤٠٧٧. **معاني الأخبار عن حسين الأشقر**: قُلتُ لِهِشامِ بنِ الحَكَمِ: ما مَعنىٰ قَولِكُم: إنَّ الإِمامَ

---

١. كمال الدين: ص ٤٦١ ح ٢١، الاحتجاج: ج ٢ ص ٥٣٠ ح ٣٤١، دلائل الإمامة: ص ٥١٤ ح ٤٩٢، بحار الأنوار: ج ٢٣ ص ٦٨ ح ٣.

٢. المُوبِقُ: المُهلِكُ، والموبِقات: الذنوب المهلكات (النهاية: ج ٥ ص ١٤٦ «وبق»).

٣. بحار الأنوار: ج ٦٨ ص ٣٨٩ ح ٣٩ نقلاً عن كتاب بيان أنواع القرآن.

٤. بحار الأنوار: ج ٢٥ ص ١٦٤ نقلاً عن تفسير النعماني عن إسماعيل بن جابر عن الإمام الصادق عليه السلام.

٥. الكافي: ج ١ ص ٢٤٦ ح ١ عن الحسن بن العبّاس بن الحريش عن الإمام الجواد عن الإمام الصادق عليه السلام، بحار الأنوار: ج ٢٥ ص ٧٧ ح ٦٤.

لا يَكونُ إلّا مَعصوماً؟ فَقالَ: سَأَلتُ أبا عَبدِ اللهِ عليه السلام عَن ذٰلِكَ فَقالَ: المَعصومُ هُوَ المُمتَنِعُ بِاللهِ مِن جَميعِ مَحارِمِ اللهِ، وقالَ اللهُ تَبارَكَ وتَعالىٰ: ﴿وَمَن يَعْتَصِم بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِىَ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾[1].[2]

٤٠٧٨. **الإمام الصادق عليه السلام**: لا يَفرِضُ اللهُ عز و جل عَلىٰ عِبادِهِ طاعَةَ مَن يَعلَمُ أنَّهُ يُغويهِم ويُضِلُّهُم، ولا يَختارُ لِرِسالَتِهِ ولا يَصطَفي مِن عِبادِهِ مَن يَعلَمُ أنَّهُ يَكفُرُ بِهِ ويَعبُدُ الشَّيطانَ دونَهُ، ولا يَتَّخِذُ عَلىٰ خَلقِهِ حُجَّةً إلّا مَعصوماً.[3]

٤٠٧٩. **عنه عليه السلام** ـ في خُطبَةٍ لَهُ يَذكُرُ فيها صِفاتِ الإِمامِ ـ: لَم يَزَل مَرعِيّاً بِعَينِ اللهِ، يَحفَظُهُ ويَكلَؤُهُ بِسِترِهِ، مَطروداً عَنهُ حَبائِلُ[4] إبليسَ وجُنودِهِ، مَدفوعاً عَنهُ وُقوبُ الغَواسِقِ[5] ونُفوثُ[6] كُلِّ فاسِقٍ، مَصروفاً عَنهُ قَوارِفُ[7] السّوءِ، مُبَرَّأً مِنَ العاهاتِ، مَحجوباً عَنِ الآفاتِ، مَعصوماً مِنَ الزَّلّاتِ، مَصوناً عَنِ الفَواحِشِ كُلِّها، مَعروفاً بِالحِلمِ وَالبِرِّ في يَفاعِهِ[8]، مَنسوباً إلَى العَفافِ وَالعِلمِ وَالفَضلِ عِندَ انتِهائِهِ.[9]

٤٠٨٠. **الإمام الرضا عليه السلام**: الإمامُ: المُطَهَّرُ مِنَ الذُّنوبِ، وَالمُبَرَّأُ عَنِ العُيوبِ، المَخصوصُ

---

١. آل عمران: ١٠١.
٢. معاني الأخبار: ص ١٣٢ ح ٢، بحار الأنوار: ج ٢٥ ص ١٩٤ ح ٦.
٣. التوحيد: ص ٤٠٧ ح ٥، الخصال: ص ٦٠٨ ح ٩ كلاهما عن الأعمش، بحار الأنوار: ج ١٠ ص ٢٢٧ ح ١.
٤. حبائل الشيطان: مصائده (النهاية: ج ١ ص ٣٣٣ «حبل»).
٥. الغاسقُ إذا وقب: أي الليل إذا دخل وأقبل بظلامه (النهاية: ج ٥ ص ٢١٢ «وقب»).
٦. النَّفْثُ: شبيه بالنفخ وهو أقلّ من التفل (النهاية: ج ٥ ص ٨٨ «نفث»).
٧. قَرَفَ الذَّنْبَ واقترفه: إذا عمله (النهاية: ج ٤ ص ٤٥ «قرف»).
٨. أيفَعَ الغلامُ فهو يافع: إذا شارفَ الاحتلام ولمّا يحتلم. واليَفاع: اليافِع (اُنظر: النهاية: ج ٥ ص ٢٩٩ «يفع»).
٩. الكافي: ج ١ ص ٢٠٤ ح ٢، الغيبة للنعماني: ص ٢٢٦ ح ٧ وليس فيه صدره إلى «وجنوده» وكلاهما عن إسحاق بن غالب، بحار الأنوار: ج ٢٥ ص ١٥٢ ح ٢٥.

بِالعِلمِ، المَوسومُ بِالحِلمِ، نِظامُ الدّينِ، وعِزُّ المُسلِمينَ، وغَيظُ المُنافِقينَ، وبَوارُ الكافِرينَ.[١]

٤٠٨١. **الخصال عن محمّد بن أبي عمير**: ما سَمِعتُ و لا استَفَدتُ مِن هِشامِ بنِ الحَكَمِ في طولِ صُحبَتي لَهُ شَيئاً أحسَنَ مِن هٰذَا الكَلامِ في عِصمَةِ الإِمامِ، فَإِنّي سَأَلتُهُ يَوماً عَنِ الإِمامِ أهُوَ مَعصومٌ؟ فَقالَ: نَعَم، فَقُلتُ: فَما صِفَةُ العِصمَةِ فيهِ؟ وبِأَيِّ شَيءٍ يُعرَفُ؟

قالَ: إنَّ جَميعَ الذُّنوبِ لَها أربَعَةُ أوجُهٍ لا خامِسَ لَها: الحِرصُ[٢] وَالحَسَدُ وَالغَضَبُ وَالشَّهوَةُ، فَهٰذِهِ مَنفِيَّةٌ عَنهُ.

لا يَجوزُ أن يَكونَ حَريصاً عَلىٰ هٰذِهِ الدُّنيا وهِيَ تَحتَ خاتَمِهِ، لِأَنَّهُ خازِنُ المُسلِمينَ، فَعَلىٰ ماذا يَحرِصُ؟!

ولا يَجوزُ أن يَكونَ حَسوداً، لِأَنَّ الإِنسانَ إنَّما يَحسِدُ مَن فَوقَهُ ولَيسَ فَوقَهُ أحَدٌ، فَكَيفَ يَحسِدُ مَن هُوَ دونَهُ؟!

و لا يَجوزُ أن يَغضَبَ لِشَيءٍ مِن اُمورِ الدُّنيا إلّا أن يَكونَ غَضَبُهُ للهِ عز و جل، فَإِنَّ اللهَ عز و جل قَد فَرَضَ عَلَيهِ إقامَةَ الحُدودِ، وأَلّا تَأخُذَهُ فِي اللهِ لَومَةُ لائِمٍ، وَلا رَأفَةٌ في دينِهِ، حَتّىٰ يُقيمَ حُدودَ اللهِ عز و جل.

ولا يَجوزُ لَهُ أن يَتَّبِعَ الشَّهواتِ، ويُؤثِرَ الدُّنيا عَلَى الآخِرَةِ؛ لِأَنَّ اللهَ عز و جل حَبَّبَ إلَيهِ الآخِرَةَ كَما حَبَّبَ إلَينَا الدُّنيا، فَهُوَ يَنظُرُ إلَى الآخِرَةِ كَما نَنظُرُ إلَى الدُّنيا، فَهَل رَأَيتَ أحَداً تَرَكَ وَجهاً حَسَناً لِوَجهٍ قَبيحٍ، وطَعاماً طَيِّباً لِطَعامٍ مُرٍّ، وثَوباً لَيِّناً لِثَوبٍ خَشِنٍ،

---

١. الكافي: ج ١ ص ٢٠٠ ح ١، معاني الأخبار: ص ٩٨ ح ٢، الأمالي للصدوق: ص ٧٧٦ ح ١٠٤٩، الاحتجاج: ج ٢ ص ٤٤٣ ح ٣١٠ كلّها عن عبد العزيز بن مسلم، بحار الأنوار: ج ٢٥ ص ١٢٤ ح ٤.

٢. الحِرْصُ: الجَشَعُ (الصحاح: ج ٣ ص ١٠٣٢ «حرص»).

وَنِعمَةً دائِمَةً باقِيَةً لِدُنيا زائِلَةٍ فانِيَةٍ ؟![1]

٦ / ٣
التَّقَدُّمُ فِي العِلمِ

الكتاب

﴿قُلْ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَهْدِى إِلَى ٱلْحَقِّ قُلِ ٱللَّهُ يَهْدِى لِلْحَقِّ أَفَمَن يَهْدِى إِلَى ٱلْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لَّا يَهِدِّى إِلَّا أَن يُهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾.[2]

الحديث

٤٠٨٢. رسول الله ﷺ : ما وَلَّت أُمَّةٌ أمرَها رَجُلاً قَطُّ وفيهِم مَن هُوَ أعلَمُ مِنهُ ، إلّا لَم يَزَل أمرُهُم يَذهَبُ سَفالاً ، حَتّىٰ يَرجِعوا إلىٰ ما تَرَكوا.[3]

٤٠٨٣. عنه ﷺ : مَن أَمَّ قَوماً وفيهِم مَن هُوَ أعلَمُ مِنهُ ، لَم يَزَل أمرُهُم إلَى السَّفالِ إلىٰ يَومِ القِيامَةِ.[4]

---

١ . الخصال : ص ٢١٥ ح ٣٦ ، معاني الأخبار : ص ١٣٣ ح ٣ ، علل الشرائع : ص ٢٠٤ ح ٢ ، بحار الأنوار : ج ٢٥ ص ١٩٢ ح ١ .

٢ . يونس : ٣٥ .

٣ . الأمالي للطوسي : ص ٥٦٦ ح ١١٧٤ عن عبد الرحمٰن بن كثير عن الإمام الصادق عن أبيه عن الإمام زين العابدين عن الإمام الحسن ﷺ ، الاحتجاج : ج ١ ص ٣٥٠ ح ٥٦ عن سليم بن قيس عن الإمام عليّ ﷺ و ج ٢ ص ٦٦ ح ١٥٦ ، العدد القويّة : ص ٥١ ح ٦٢ وفيهما «ملّة عبدة العجل» بدل «ماتركوا» وكلاهما عن سليم بن قيس عن الإمام الحسن ﷺ ، كتاب سليم بن قيس : ج ٢ ص ٦٩٩ عن الإمام عليّ ﷺ وكلّها عنه ﷺ ، بحار الأنوار : ج ٤٤ ص ٢٢ ح ٦ .

٤ . تهذيب الأحكام : ج ٣ ص ٥٦ ح ١٩٤ ، ثواب الأعمال : ص ٢٤٦ ح ١ بزيادة «وأفقه» بعد «أعلم منه» ، علل الشرائع : ص ٣٢٦ ح ٤ ، المحاسن : ج ١ ص ١٧٧ ح ٢٧٦ بزيادة «أو أفقه منه» بعد «أعلم منه» ، بحار الأنوار : ج ٨٨ ص ٨٨ ح ٥١ ؛ الفردوس : ج ٣ ص ٥٩٩ ح ٥٨٧٨ عن ابن عمر بزيادة «من أقرأ القرآن» بعد «وفيهم» و «أفقه» بدل «أعلم» ، كنز العمّال : ج ٧ ص ٥٩٠ ح ٢٠٣٩٧ .

٤٠٨٤. عنه ﷺ : مَن ضَرَبَ النّاسَ بِسَيفِهِ وَدعاهُم إلىٰ نَفسِهِ وفِي المُسلِمينَ مَن هُوَ أعلَمُ مِنهُ، فَهُوَ ضالٌّ مُتَكَلِّفٌ.[١]

٤٠٨٥. عنه ﷺ : ألا ومَن أمَّ قَوماً إمامَةً عَمياءَ، وفِي الاُمَّةِ مَن هُوَ أعلَمُ مِنهُ فَقَد كَفَرَ.[٢]

٤٠٨٦. الإمام عليّ عليه السلام : لا يَحمِلُ هٰذَا العِلمَ إلّا أهلُ البَصَرِ وَالصَّبرِ وَالعِلمِ بِمَواضِعِ الحَقِّ، فَامضوا لِما تُؤمَرونَ بِهِ، وقِفوا عِندَ ما تُنهَونَ عَنهُ؛ ولا تَعجَلوا في أمرٍ حَتّىٰ تَتَبَيَّنوا، فَإِنَّ لَنا مَعَ كُلِّ أمرٍ تُنكِرونَهُ غِيَراً[٣].[٤]

٤٠٨٧. عنه عليه السلام : مَجارِي الاُمورِ وَالأَحكامِ عَلىٰ أيدِي العُلَماءِ بِاللهِ، الاُمَناءِ عَلىٰ حَلالِهِ وحَرامِهِ.[٥]

٤٠٨٨. الكافي عن أبي حمزة : سَمِعتُ أبا جَعفَرٍ عليه السلام يَقولُ : لا وَاللهِ لا يَكونُ عالِمٌ جاهِلاً أبَداً، عالِماً بِشَيءٍ جاهِلاً بِشَيءٍ[٦]، ثُمَّ قالَ : اللهُ أجَلُّ وأَعَزُّ وأَكرَمُ مِن أن يَفرِضَ طاعَةَ عَبدٍ

---

١. الكافي : ج ٥ ص ٢٧ ح ١، تهذيب الأحكام : ج ٦ ص ١٥١ ح ٢٦١، الاحتجاج : ج ٢ ص ٢٧٧ ح ٢٤٠ كلّها عن عبد الكريم بن عتبة الهاشمي عن الإمام الصادق عليه السلام، تفسير العيّاشي : ج ٢ ص ٨٥ ح ٤٠ عن عبد الملك بن عتبة الهاشمي عن الإمام الصادق عن أبيه عليهما السلام، بحار الأنوار : ج ٤٧ ص ٢١٣ ح ٢.

٢. الصراط المستقيم : ج ٣ ص ١٣٥ عن الإمام الكاظم عليه السلام، طرف من الأنباء : ص ٤٥٤، بحار الأنوار : ج ٢٢ ص ٤٨٧ ح ٣١.

٣. في شرح الأخبار : «عُذراً» بدل «غِيَراً»، والظاهر أنّه الصواب. ولكن ابن أبي الحديد قال في شرح هذه العبارة : «أي إنّ عندنا تغييراً لكلّ ما تنكرونه من الاُمور التي يثبت أنّه يجب إنكارها وتغييرها؛ أي لستُ كعثمان أصرّ على ارتكاب ما أُنهىٰ عنه، بل اُغيّر كل ما ينكره المسلمون ويقتضي الحال والشرع تغييره (شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : ج ٩ ص ٣٣١).

٤. نهج البلاغة : الخطبة ١٧٣ وراجع : شرح الأخبار : ج ١ ص ٣٧٠.

٥. تحف العقول : ص ٢٣٨ عن الإمام الحسين عليه السلام، بحار الأنوار : ج ١٠٠ ص ٨٠ ح ٣٧.

٦. «لا يكون عالم» أي من وصفه الله في كتابه بالعلم، أو عالم افترض الله علىٰ النّاس طاعته، أو من يستحقّ أن يُسمّىٰ عالماً، والأوسط أظهر بقرينة آخرالخبر. «جاهلاً» أيَّ شيءٍ ممّا يحتاج النّاس إليه.

⇔

يَحجُبُ عَنهُ عِلمَ سَمائِهِ وأَرضِهِ، ثُمَّ قالَ: لا يُحجَبُ ذٰلِكَ عَنهُ.[١]

٤٠٨٩. الكافي عن ضريس الكناسي عن الإمام الباقر عليه السلام، قال: قالَ لَهُ حُمرانُ: جُعِلتُ فِداكَ، أرَأَيتَ ما كانَ مِن أمرِ عَلِيٍّ وَالحَسَنِ وَالحُسَينِ عليهم السلام وخُروجِهِم وقِيامِهِم بِدينِ اللهِ عزّ وجلّ، وما اُصيبوا مِن قَتلِ الطَّواغيتِ إيّاهُم، وَالظَّفَرِ بِهِم حَتّىٰ قُتِلوا وغُلِبوا؟

فَقالَ أبو جَعفَرٍ عليه السلام: يا حُمرانُ، إنَّ اللهَ تَبارَكَ وتَعالىٰ قَد كانَ قَدَّرَ ذٰلِكَ عَلَيهِم وقَضاهُ وأَمضاهُ وحَتَمَهُ، ثُمَّ أجراهُ، فَبِتَقَدُّمِ عِلمِ ذٰلِكَ إلَيهِم مِن رَسولِ اللهِ، قامَ عَلِيٌّ وَالحَسَنُ وَالحُسَينُ، وبِعِلمٍ صَمَتَ مَن صَمَتَ مِنّا.[٢]

٤٠٩٠. الإمام الباقر عليه السلام ـ في تَفسيرِ قَولِ اللهِ عزّ وجلّ: ﴿فَقَدْ ءَاتَيْنَآ ءَالَ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَءَاتَيْنَـٰهُم مُّلْكًا عَظِيمًا﴾[٣] ـ: أمَّا الكِتابُ فَهُوَ النُّبُوَّةُ، وأمَّا الحِكمَةُ فَهُمُ الحُكَماءُ مِنَ الأَنبِياءِ مِنَ الصَّفوَةِ، وأمَّا المُلكُ العَظيمُ فَهُمُ الأَئِمَّةُ الهُداةُ مِنَ الصَّفوَةِ، وكُلُّ هٰؤُلاءِ مِنَ الذُّرِّيَّةِ الَّتي بَعضُها مِن بَعضٍ، وَالعُلَماءِ الَّذينَ جَعَلَ اللهُ فيهِمُ البَقِيَّةَ، وفيهِمُ العاقِبَةُ وحِفظُ الميثاقِ، حَتّىٰ تَنقَضِيَ الدُّنيا وَالعُلَماءُ. ولِوُلاةِ الأَمرِ استِنباطُ العِلمِ ولِلهُداةِ.

فَهٰذا شَأنُ الفَضلِ مِنَ الصَّفوَةِ وَالرُّسُلِ وَالأَنبِياءِ وَالحُكَماءِ وأَئِمَّةِ الهُدىٰ وَالخُلَفاءِ، الَّذينَ هُم وُلاةُ أمرِ اللهِ عزّ وجلّ، وَاستِنباطِ عِلمِ اللهِ، وأَهلُ آثارِ عِلمِ اللهِ، مِنَ الذُّرِّيَّةِ الَّتي بَعضُها مِن بَعضٍ، مِنَ الصَّفوَةِ بَعدَ الأَنبِياءِ عليهم السلام مِنَ الآباءِ وَالإِخوانِ وَالذُّرِّيَّةِ مِنَ

= «عالماً بشيء جاهلاً بشيء» بدل تفصيل لقوله «جاهلاً». والحاصل أنّ العالم الحقيقي من يكون عالماً بجميع ما يحتاج إليه الأُمّة، وإلّا فليس أحد من الناس لا يعلم شيئاً (مرآة العقول: ج ٣ ص ١٣٤ ح ٦).

١. الكافي: ج ١ ص ٢٦٢ ح ٦، بصائر الدرجات: ص ١٢٤ ح ٢ عن الإمام الصادق عليه السلام، الخرائج والجرائح: ج ٢ ص ٧٨٠ ح ١٠٣ عن ضريس وليس فيه «عالماً بشيء جاهلاً بشيء»، بحار الأنوار: ج ٢٦ ص ١٠٩ ح ٢.

٢. الكافي: ج ١ ص ٢٨١ ح ٣ و ص ٢٦٢ ح ٤، بصائر الدرجات: ص ١٢٥ ح ٣، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٢٧٦ ح ٥.

٣. النساء: ٥٤.

الأَنبِياءِ.[١]

٤٠٩١. **الإمام الصادق** ﷺ: إنَّ اللهَ لا يَجعَلُ حُجَّةً في أرضِهِ يُسأَلُ عَن شَيءٍ، فَيَقولُ: لا أدري.[٢]

٤٠٩٢. **عنه** ﷺ: إنَّ اللهَ أحكَمُ وأكرَمُ وأجَلُّ وأعلَمُ مِن أن يَكونَ احتَجَّ عَلىٰ عِبادِهِ بِحُجَّةٍ، ثُمَّ يُغَيِّبُ عَنهُم شَيئاً مِن أمرِهِم.[٣]

٤٠٩٣. **الكافي عن هشام بن الحكم**: سَأَلتُ أبا عَبدِ اللهِ ﷺ بِمِنىٰ عَن خَمسِمِئَةِ حَرفٍ مِنَ الكَلامِ، فَأَقبَلتُ أقولُ: يَقولونَ: كَذا وكَذا، قالَ: فَيَقولُ: قُل: كَذا وكَذا، قُلتُ: جُعِلتُ فِداكَ، هٰذَا الحَلالُ وهٰذَا الحَرامُ، أعلَمُ أنَّكَ صاحِبُهُ وأنَّكَ أعلَمُ النّاسِ بِهِ، وهٰذا هُوَ الكَلامُ.

فَقالَ لي: وَيكَ[٤] يا هِشامُ! لا يَحتَجُّ اللهُ تَبارَكَ وتَعالىٰ عَلىٰ خَلقِهِ بِحُجَّةٍ لا يَكونُ عِندَهُ كُلُّ ما يَحتاجونَ إلَيهِ.[٥]

٤٠٩٤. **الإمام الصادق** ﷺ: إنَّ فِي الإِمامِ آيَةً لِلمُتَوَسِّمينَ[٦]، وهُوَ السَّبيلُ المُقيمُ، يَنظُرُ بِنورِ اللهِ، ويَنطِقُ عَنِ اللهِ، لا يَعزُبُ[٧] عَلَيهِ شَيءٌ مِمّا أرادَ.[٨]

---

١. الكافي: ج ٨ ص ١١٨ ح ٩٢، كمال الدين: ص ٢١٨ ح ٢ نحوه، تفسير العيّاشي: ج ١ ص ١٦٨ ح ٣١ وليس فيه ذيله من «فهذا شأن» وكلّها عن أبي حمزة، بحار الأنوار: ج ١١ ص ٤٩ ح ٤٩.

٢. الكافي: ج ١ ص ٢٢٧ ح ١، التوحيد: ص ٢٧٥ ح ١ كلاهما عن هشام بن الحكم، بحار الأنوار: ج ١٠ ص ٢٣٩ ح ١.

٣. بصائر الدرجات: ص ١٢٢ ح ١ عن إسماعيل الأزرق، بحار الأنوار: ج ٢٦ ص ١٣٧ ح ١.

٤. وَي: كلمة تعجُّب، وقيل زجر. وقد تليها كاف الخطاب، تقول: وَيْكَ (المعجم الوسيط: ج ٢ ص ١٠٦١ «وَي»). وفي بعض نسخ المصدر: «ويحَكَ».

٥. الكافي: ج ١ ص ٢٦٢ ح ٥، رجال الكشّي: ج ٢ ص ٥٥١ ح ٤٩١، الأمالي للطوسي: ص ٤٦ ح ٥٥، بصائر الدرجات: ص ١٢٣ ح ٣ كلّها نحوه، بحار الأنوار: ج ٢٦ ص ١٣٨ ح ٧.

٦. المُتَوسِّمين: المعتبرين، العارفين، المتّعظين (مفردات ألفاظ القرآن: ص ٨٧١ «وسم»).

٧. عَزُبَ يَعْزُبُ: إذا أَبْعَدَ (النهاية: ج ٣ ص ٢٢٧ «عزب»).

٨. تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٢٤٨ ح ٣١، بحار الأنوار: ج ٢٤ ص ١٢٦ ح ٥.

٤٠٩٥. عنه ﷺ: اِتَّقوا الحُكومَةَ، فَإِنَّ الحُكومَةَ إنّما هِيَ لِلإِمامِ العالِمِ بِالقَضاءِ، العادِلِ فِي المُسلِمينَ، لِنَبِيٍّ أو وَصِيِّ نَبِيٍّ.[1]

٤٠٩٦. الإمام الكاظم ﷺ: إنَّما مَنزِلَةُ الإِمامِ فِي الأَرضِ بِمَنزِلَةِ القَمَرِ فِي السَّماءِ، وفي مَوضِعِهِ هُوَ مُطَّلِعٌ عَلىٰ جَميعِ الأَشياءِ كُلِّها.[2]

٤٠٩٧. الإمام الرضا ﷺ: إنَّ الأَنبِياءَ وَالأَئِمَّةَ صَلَواتُ اللهِ عَلَيهِم، يُوَفِّقُهُمُ اللهُ ويُؤتيهِم مِن مَخزونِ عِلمِهِ وحُكمِهِ ما لا يُؤتيهِ غَيرَهُم، فَيَكونُ عِلمُهُم فَوقَ عِلمِ أهلِ الزَّمانِ، في قَولِهِ تَعالىٰ: ﴿أَفَمَن يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لَّا يَهِدِّي إِلَّا أَن يُهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾[3]، وقَولِهِ تَبارَكَ وتَعالىٰ: ﴿وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾[4]، وقَولِهِ في طالوتَ: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾[5].

وقالَ لِنَبِيِّهِ ﷺ: ﴿وَأَنزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا﴾[6]، وقالَ فِي الأَئِمَّةِ مِن أهلِ بَيتِ نَبِيِّهِ وعِترَتِهِ وذُرِّيَّتِهِ صَلَواتُ اللهِ عَلَيهِم: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُم مُّلْكًا عَظِيمًا * فَمِنْهُم مَّنْ آمَنَ بِهِ وَمِنْهُم مَّن صَدَّ عَنْهُ وَكَفَىٰ بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا﴾[7].[8]

---

١. الكافي: ج ٧ ص ٤٠٦ ح ١، تهذيب الأحكام: ج ٦ ص ٢١٧ ح ٥١١، كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٣ ص ٥ ح ٣٢٢٢ كلّها عن سليمان بن خالد، وسائل الشيعة: ج ١٨ ص ٧ ح ٣٣٠٧٦.

٢. بصائر الدرجات: ص ٤٤٣ ح ٨ عن أحمد بن محمّد، بحار الأنوار: ج ٢٦ ص ١٣٦ ح ١٤.

٣. يونس: ٣٥.

٤. البقرة: ٢٦٩.

٥. البقرة: ٢٤٧.

٦. النساء: ١١٣.

٧. النساء: ٥٤ و ٥٥.

٨. الكافي: ج ١ ص ٢٠٢ ح ١، كمال الدين: ص ٦٨٠ ح ٣١، معاني الأخبار: ص ١٠٠ ح ٢، عيون أخبار الرضا ﷺ: ج ١ ص ٢٢١ ح ١، الأمالي للصدوق: ص ٧٧٨ ح ١٠٤٩ كلّها عن عبد العزيز بن مسلم، بحار الأنوار: ج ٢٥ ص ١٢٧ ح ٤.

٦ / ٤
التَّقَدُّمُ فِي العَمَلِ

٤٠٩٨. **الإمام عليّ** عليه السلام: مَن نَصَبَ نَفسَهُ لِلنّاسِ إماماً، فَليَبدَأ بِتَعليمِ نَفسِهِ قَبلَ تَعليمِ غَيرِهِ، وَليَكُن تَأديبُهُ بِسيرَتِهِ قَبلَ تَأديبِهِ بِلِسانِهِ، ومُعَلِّمُ نَفسِهِ ومُؤَدِّبُها أحَقُّ بِالإِجلالِ مِن مُعَلِّمِ النّاسِ ومُؤَدِّبِهِم.[1]

٤٠٩٩. **عنه** عليه السلام ـ فِي الحِكَمِ المَنسوبَةِ إلَيهِ ـ: يَنبَغي لِمَن وَلِيَ أمرَ قَومٍ أن يَبدَأَ بِتَقويمِ نَفسِهِ قَبلَ أن يَشرَعَ في تَقويمِ رَعِيَّتِهِ، وإلّا كانَ بِمَنزِلَةِ مَن رامَ استِقامَةَ ظِلِّ العودِ قَبلَ أن يَستَقيمَ ذلِكَ العودُ.[2]

٤١٠٠. **عنه** عليه السلام: إنّي لَأَرفَعُ نَفسي أن أنهَى النّاسَ عَمّا لَستُ أنتَهي عَنهُ، أو آمُرَهُم بِما لا أسبِقُهُم إلَيهِ بِعَمَلي، أو أرضىٰ مِنهُم بِما لا يُرضي رَبّي.[3]

٤١٠١. **عنه** عليه السلام: إنّي لَمِن قَومٍ لا تَأخُذُهُم فِي اللهِ لَومَةُ لائِمٍ، سيماهُم[4] سيمَا الصِّدّيقينَ، وكَلامُهُم كَلامُ الأَبرارِ[5]، عُمّارُ اللَّيلِ ومَنارُ النَّهارِ، مُتَمَسِّكونَ بِحَبلِ القُرآنِ، يُحيونَ سُنَنَ اللهِ وسُنَنَ رَسولِهِ، لا يَستَكبِرونَ ولا يَعلونَ، ولا يَغُلّونَ ولا يُفسِدونَ، قُلوبُهُم فِي الجِنانِ وأجسادُهُم فِي العَمَلِ.[6]

راجع: موسوعة الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام: ج ٥ ص ٢٧٩ (القسم العاشر / الفصل الثالث: الخصائص العملية).

---

١. نهج البلاغة: الحكمة ٧٣، بحار الأنوار: ج ٢ ص ٥٦ ح ٣٣.

٢. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ٢٠ ص ٢٦٩ ح ١١٥.

٣. غرر الحكم: ج ٣ ص ٤٥ ح ٣٧٨٠، عيون الحكم والمواعظ: ص ١٧٠ ح ٣٥٦٦.

٤. السّيمة والسِّيماء: العلامة يُعرف بها الخير والشرّ (تاج العروس: ج ١٦ ص ٣٧٢ «سوم»).

٥. البِرّ: الصِّلَةُ، والبِرّ: الاتّساع في الإحسان، والبَرُّ: الكثير البِرّ، كالبارّ، والجمع أبرار (تاج العروس: ج ٦ ص ٧٠ «بر»).

٦. نهج البلاغة: الخطبة ١٩٢، الطرائف: ص ٤١٦ نحوه، بحار الأنوار: ج ٣٨ ص ٣٢١ ح ٣٣.

٦ / ٥
التَّقَدُّمُ فِي التَّدبِيرِ

٤١٠٢. **الإمام عليّ** عليه السلام : أحَقُّ النّاسِ بِهٰذَا الأَمرِ أقواهُم عَلَيهِ، وأعلَمُهُم بِأَمرِ اللهِ فيهِ، فَإِن شَغَبَ[١] شاغِبٌ استُعتِبَ، فَإِن أبىٰ قوتِلَ.[٢]

٤١٠٣. **عنه** عليه السلام ـ في كِتابٍ لَهُ إلىٰ مُعاوِيَةَ ـ : أولَى النّاسِ بِأَمرِ هٰذِهِ الاُمَّةِ قَديماً وحَديثاً أقرَبُها مِن رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله ... وأشَدُّها بِما تَحمِلُهُ الرَّعِيَّةُ مِن اُمورِهَا اضطِلاعاً[٣].[٤]

٤١٠٤. **عنه** عليه السلام : مَن أحسَنَ الكِفايَةَ[٥] استَحَقَّ الوِلايَةَ.[٦]

٤١٠٥. **الإمام الرضا** عليه السلام ـ في صِفَةِ الإِمامِ ـ : مُضطَلِعٌ بِالإِمامَةِ، عالِمٌ بِالسِّياسَةِ.[٧]

٦ / ٦
تِلكَ الخِصالُ

الكتاب

﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا۟ وَكَانُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا يُوقِنُونَ﴾.[٨]

---

١. الشَّغَبُ: تهييج الشرّ (الصحاح: ج ١ ص ١٥٧ «شغب»).

٢. نهج البلاغة: الخطبة ١٧٣.

٣. اضطَلَعَ: افتَعَلَ مِنَ الضَّلاعَة؛ وهي القوّة، يُقال: اضطَلَعَ بِحِملِه: أي قَوِيَ عليه ونَهَضَ به (النهاية: ج ٣ ص ٩٧ «ضلع»).

٤. وقعة صفّين: ص ١٥٠ عن أبي الودّاك، بحار الأنوار: ج ٣٢ ص ٤٢٩ ح ٣٨٧؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ٣ ص ٢١٠.

٥. كَفىٰ يَكفي كِفايَةً: إذا قام بالأمر (لسان العرب: ج ١٥ ص ٢٢٥ «كفى»).

٦. غرر الحكم: ج ٥ ص ٣٤٩ ح ٨٦٩٢، عيون الحكم والمواعظ: ص ٤٣٩ ح ٧٦٢١.

٧. الكافي: ج ١ ص ٢٠٢ ح ١، كمال الدين: ص ٦٨٠ ح ٣١، عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ١ ص ٢٢١ ح ١، معاني الأخبار: ص ١٠٠ ح ٢ وفيه «بالأمانة» بدل «بالإمامة»، الاحتجاج: ج ٢ ص ٤٤٥ ح ٣١٠ كلّها عن عبد العزيز بن مسلم، بحار الأنوار: ج ٢٥ ص ١٢٦ ح ٤.

٨. السجدة: ٢٤.

﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوٓاْ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ ٱلْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ ٱلْمَالِ قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُۥ بَسْطَةً فِى ٱلْعِلْمِ وَٱلْجِسْمِ وَٱللَّهُ يُؤْتِى مُلْكَهُۥ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾.[1]

الحديث

٤١٠٦. **الكافي عن حنّان عن أبيه عن الإمام الباقر عليه السلام** : قالَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله : لا تَصلُحُ الإمامَةُ إلّا لِرَجُلٍ فيهِ ثَلاثُ خِصالٍ: وَرَعٌ[2] يَحجُزُهُ عَن مَعاصِي اللهِ، وحِلمٌ يَملِكُ بِهِ غَضَبَهُ، وحُسنُ الوِلايَةِ عَلىٰ مَن يَلِيَ حَتّىٰ يَكونَ لَهُم كَالوالِدِ الرَّحيمِ.

وَفي رِوايَةٍ اُخرىٰ: حَتّى يَكونَ لِلرَّعِيَّةِ كَالأَبِ الرَّحيمِ.[3]

٤١٠٧. **الإمام عليّ عليه السلام ـ في كِتابٍ لَهُ إلىٰ مُعاوِيَةَ ـ** : أولَى النّاسِ بِأَمرِ هٰذِهِ الاُمَّةِ قَديماً وحَديثاً، أقرَبُها مِن رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله، وأعلَمُها بِالكِتابِ، وأفقَهُها فِي الدّينِ، وأوَّلُها إسلاماً، وأفضَلُها جِهاداً، وأشَدُّها بِما تَحمِلُهُ الرَّعِيَّةُ مِن اُمورِهَا اضطِلاعاً.[4]

٤١٠٨. **عنه عليه السلام** : يَحتاجُ الإمامُ إلىٰ قَلبٍ عَقولٍ، ولِسانٍ قَؤولٍ، وجَنانٍ[5] عَلىٰ إقامَةِ الحَقِّ صَؤولٍ[6].[7]

---

١. البقرة: ٢٤٧.

٢. الوَرَعُ: التَّقوى والتحرُّجُ، والكَفُّ عن المحارم (تاج العروس: ج ١١ ص ٥٠٥ «ورع»).

٣. الكافي: ج ١ ص ٤٠٧ ح ٨ عن حنّان عن أبيه عن الإمام الباقر عليه السلام، الخصال: ص ١١٦ ح ٩٧ عن حنان بن سدير عن الإمام الصادق عن الإمام الباقر عليهما السلام نحوه، بحار الأنوار: ج ٢٥ ص ١٣٧ ح ٦.

٤. وقعة صفّين: ص ١٥٠ عن أبي الودّاك، بحار الأنوار: ج ٣٢ ص ٤٢٩؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ٣ ص ٢١٠ عن نصر بن مزاحم وفيه «الأئمّة من أمر الأُمّة» بدل «الرعيّة من أُمورها»، المناقب للخوارزمي: ص ٢٥٠ نحوه.

٥. الجَنانُ: القلبُ (المصباح المنير: ص ١١٢ «جنن»).

٦. صَوَلَ: الصاد والواو واللام أصلٌ صحيح، يدلّ على قهرٍ وعلوّ. يقال: صال عليه يصولُ صَولَةً؛ إذا استطالَ (معجم مقاييس اللّغة: ج ٣ ص ٣٢٢ «صول»).

٧. غرر الحكم: ج ٦ ص ٤٧٢ ح ١١٠١٠، عيون الحكم والمواعظ: ص ٥٥٦ ح ١٠٢٤٥.

٤١٠٩. عنه ﷺ: ثَلاثَةٌ مَن كُنَّ فيهِ مِنَ الأَئِمَّةِ صَلَحَ أن يَكونَ إماماً اضطَلَعَ بِأَمانَتِهِ: إذا عَدَلَ في حُكمِهِ، ولَم يَحتَجِب دونَ رَعِيَّتِهِ، وأَقامَ كِتابَ اللهِ تَعالىٰ فِي القَريبِ وَالبَعيدِ.[1]

٤١١٠. عنه ﷺ ـ مِن خُطبَتِهِ بَعدَ تَوَلّيهِ الخِلافَةَ، في بَيانِ أمرِ الإِمامَةِ ـ: لا يَحمِلُ هٰذَا العَلَمَ إلّا أهلُ البَصَرِ وَالصَّبرِ، وَالعِلمِ بِمَواضِعِ الحَقِّ.[2]

٤١١١. عنه ﷺ ـ فِي الحِكَمِ المَنسوبَةِ إلَيهِ ـ: مِن عَلاماتِ المَأمونِ عَلىٰ دينِ اللهِ بَعدَ الإِقرارِ وَالعَمَلِ، الحَزمُ في أمرِهِ، وَالصِّدقُ في قَولِهِ، وَالعَدلُ في حُكمِهِ، وَالشَّفَقَةُ عَلىٰ رَعِيَّتِهِ، لا تُخرِجُهُ القُدرَةُ إلىٰ خُرقٍ، ولَا اللّينُ إلىٰ ضَعفٍ، ولا تَمنَعُهُ العِزَّةُ مِن كَرَمِ عَفوٍ، ولا يَدعوهُ العَفوُ إلىٰ إضاعَةِ حَقٍّ، ولا يُدخِلُهُ الإِعطاءُ في سَرَفٍ، ولا يَتَخَطّىٰ بِهِ القَصدُ[3] إلىٰ بُخلٍ، ولا تَأخُذُهُ نِعَمُ اللهِ بِبَطَرٍ[4].[5]

٤١١٢. الإمام الحسين ﷺ: فَلَعَمري مَا الإِمامُ إلَّا الحاكِمُ بِالكِتابِ، القائِمُ بِالقِسطِ، الدّائِنُ بِدينِ الحَقِّ، الحابِسُ نَفسَهُ عَلىٰ ذاتِ اللهِ.[6]

٤١١٣. الكافي عن معاوية بن وهب: قُلتُ لِأَبي جَعفَرٍ ﷺ: ما عَلامَةُ الإِمامِ الَّذي بَعدَ الإِمامِ؟ فَقالَ: طَهارَةُ الوِلادَةِ، وحُسنُ المَنشَأِ، ولا يَلهو ولا يَلعَبُ.[7]

---

١. كنز العمّال: ج ٥ ص ٧٦٤ ح ١٤٣١٥ نقلاً عن الديلمي.

٢. نهج البلاغة: الخطبة ١٧٣، شرح الأخبار: ج ١ ص ٣٧٠ ح ٣١٦ نحوه، بحار الأنوار: ج ٣٢ ص ١٧ ح ٧.

٣. القَصدُ في الشيء: خلاف الإفراط، وهو ما بين الإسراف والتقتير، والقصد في المعيشة: ألّا يُسرِفَ ولا يُقتِّر (لسان العرب: ج ٣ ص ٣٥٤ «قصد»).

٤. البَطَرُ: الطُّغيانُ عند النّعمة وطولُ الغِنىٰ (النهاية: ج ١ ص ١٣٥ «بطر»).

٥. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ٢٠ ص ٢٥٥ ح ٦.

٦. الإرشاد: ج ٢ ص ٣٩، روضة الواعظين: ص ١٩١ و فيه «بدين الله» بدل «بدين الحقّ»، المناقب لابن شهرآشوب: ج ٤ ص ٩٠ نحوه، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٣٣٤ ح ٢.

٧. الكافي: ج ١ ص ٢٨٥ ح ٤، بحار الأنوار: ج ٢٥ ص ١٦٦ ح ٣٤.

٤١١٤. **الخصال عن الحارث بن المغيرة النصريّ :** قُلتُ لِأَبي عَبدِ اللهِ عليه السلام : بِمَ يُعرَفُ صاحِبُ هٰذَا الأَمرِ ؟ قالَ : بِالسَّكينَةِ وَالوَقارِ وَالعِلمِ وَالوَصِيَّةِ.[1]

٤١١٥. **الإمام الباقر عليه السلام :** لِلإِمامِ عَشرُ عَلاماتٍ : يولَدُ مُطَهَّراً، مَختوناً، وإذا وَقَعَ عَلَى الأَرضِ وَقَعَ عَلىٰ راحَتِهِ، رافِعاً صَوتَهُ بِالشَّهادَتَينِ، ولا يُجنِبُ، وتَنامُ عَينُهُ[2] ولا يَنامُ قَلبُهُ، ولا يَتَثاءَبُ ولا يَتَمَطّىٰ، ويَرىٰ مِن خَلفِهِ كَما يَرىٰ مِن أمامِهِ، ونَجوُهُ[3] كَرائِحَةِ المِسكِ، وَالأَرضُ مُوَكَّلَةٌ بِستَرِهِ وَابتِلاعِهِ، وإذا لَبِسَ دِرعَ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله كانَت عَلَيهِ وَفقاً، وإذا لَبِسَها غَيرُهُ مِنَ النّاسِ طَويلِهِم وقَصيرِهِم زادَت عَلَيهِ شِبراً، وهُوَ مُحَدَّثٌ إلىٰ أن تَنقَضِيَ أيّامُهُ.[4]

٤١١٦. **الإمام الرضا عليه السلام :** لِلإِمامِ عَلاماتٌ : يَكونُ أعلَمَ النّاسِ، وأحكَمَ النّاسِ، وأتقَى النّاسِ، وأحلَمَ النّاسِ، وأشجَعَ النّاسِ، وأَسخَى النّاسِ، وأَعبَدَ النّاسِ، ويولَدُ مَختوناً، ويَكونُ مُطَهَّراً، ويَرىٰ مِن خَلفِهِ كَما يَرىٰ مِن بَينِ يَدَيهِ، ولا يَكونُ لَهُ ظِلٌّ، وإذا وَقَعَ عَلَى الأَرضِ مِن بَطنِ اُمِّهِ وَقَعَ عَلىٰ راحَتَيهِ رافِعاً صَوتَهُ بِالشَّهادَتَينِ، ولا يَحتَلِمُ، وتَنامُ عَينُهُ ولا يَنامُ قَلبُهُ، ويَكونُ مُحَدَّثاً... .

ويَكونُ أولىٰ بِالنّاسِ مِنهُم بِأَنفُسِهِم، وأشفَقَ عَلَيهِم مِن آبائِهِم واُمَّهاتِهِم، ويَكونُ أشَدَّ النّاسِ تَواضُعاً للهِ جَلَّ ذِكرُهُ، ويَكونُ آخَذَ النّاسِ بِما يُؤمَرُ بِهِ، وأكَفَّ النّاسِ عَمّا يُنهىٰ عَنهُ، ويَكونُ دُعاؤُهُ مُستَجاباً؛ حَتّىٰ إنَّهُ لَو دَعا عَلىٰ صَخرَةٍ لَانشَقَّت بِنِصفَينِ.

---

١. الخصال : ص ٢٠٠ ح ١٢، بصائر الدرجات : ص ٤٨٩ ح ٢، الغيبة للنعماني : ص ٢٤٢ ح ٤٠ نحوه، بحار الأنوار : ج ٢٥ ص ١٣٨ ح ٩.

٢. في الكافي : «عينيه»، والتصويب من بحار الأنوار.

٣. النَّجْوُ : ما يخرج من البطن من ريح أو غائط (القاموس المحيط : ج ٤ ص ٣٩٣ «نجا»).

٤. الكافي : ج ١ ص ٣٨٨ ح ٨ عن زرارة، الخرائج والجرائح : ج ٢ ص ٥٦٩ ح ٢٦، الصراط المستقيم : ج ١ ص ١٠٨ كلاهما نحوه، بحار الأنوار : ج ٢٥ ص ١٦٨ ح ٣٧.

ويَكونُ عِندَهُ سِلاحُ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله وسَيفُهُ ذُو الفَقارِ، ويَكونُ عِندَهُ صَحيفَةٌ يَكونُ فيها أسماءُ شيعَتِهِ إلىٰ يَومِ القِيامَةِ، وصَحيفَةٌ فيها أسماءُ أعدائِهِ إلىٰ يَومِ القِيامَةِ، وتَكونُ عِندَهُ الجامِعَة، وهِيَ صَحيفَةٌ طولُها سَبعونَ ذِراعاً، فيها جَميعُ ما يَحتاجُ إلَيهِ وُلدُ آدَمَ، ويَكونُ عِندَهُ الجَفرُ الأَكبَرُ وَالأَصغَرُ: إهابُ[١] ماعِزٍ وإهابُ كَبشٍ، فيهِما جَميعُ العُلومِ حَتّىٰ أرشُ[٢] الخَدشِ، وحَتّىٰ الجَلدَةُ ونِصفُ الجَلدَةِ وثُلُثُ الجَلدَةِ، ويَكونُ عِندَهُ مُصحَفُ فاطِمَةَ عليها السلام.[٣]

٤١١٧. **الإمام الصادق عليه السلام**: عَشرُ خِصالٍ مِن صِفاتِ الإِمامِ: العِصمَةُ، وَالنُّصوصُ، وأن يَكونَ أعلَمَ النّاسِ، وأتقاهُم للهِ، وأعلَمَهُم بِكِتابِ اللهِ، وأن يَكونَ صاحِبَ الوَصِيَّةِ الظّاهِرَةِ، ويَكونَ لَهُ المُعجِزُ وَالدَّليلُ، وتَنامُ عَينُهُ ولا يَنامُ قَلبُهُ، ولا يَكونُ لَهُ فَيءٌ، ويَرىٰ مِن خَلفِهِ كَما يَرىٰ مِن بَينِ يَدَيهِ.[٤]

٤١١٨. **الكافي عن حفص بن غياث**: قالَ أبو عَبدِ اللهِ عليه السلام: يا حَفصُ، إنَّ مَن صَبَرَ صَبَرَ قَليلاً، وإنَّ مَن جَزَعَ جَزَعَ قَليلاً. ثُمَّ قالَ: عَلَيكَ بِالصَّبرِ في جَميعِ اُمورِكَ، فَإِنَّ اللهَ عز وجل بَعَثَ مُحَمَّداً صلى الله عليه وآله فَأَمَرَهُ بِالصَّبرِ وَالرِّفقِ، فَقالَ: ﴿وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلاً * وَذَرْنِى وَٱلْمُكَذِّبِينَ أُوْلِى ٱلنَّعْمَةِ﴾[٥]، وقالَ تَبارَكَ وتَعالىٰ: ﴿ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾ السَّيِّئَةَ ﴿فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِىٌّ حَمِيمٌ * وَمَا يُلَقَّىٰهَا إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟

---

١. الإهابُ: الجِلدُ قبل أن يدبغ، وبعضهم يقول: الإهاب: الجلد (المصباح المنير: ص ٢٨ «أهب»).

٢. أرش الجراحة: دِيَتُها (المصباح المنير: ص ١٢ «أرش»).

٣. كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٤ ص ٤١٨ ح ٥٩١٤، الخصال: ص ٥٢٧ ح ١، معاني الأخبار: ص ١٠٢ ح ٤، عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ١ ص ٢١٣ ح ١، الاحتجاج: ج ٢ ص ٤٤٨ ح ٣١١ كلّها عن الحسن بن عليّ بن فضّال، بحار الأنوار: ج ٢٥ ص ١١٦ ح ١.

٤. الخصال: ص ٤٢٨ ح ٥ عن سليمان بن مهران، بحار الأنوار: ج ٢٥ ص ١٤٠ ح ١٢.

٥. المزّمّل: ١٠ و ١١.

وَمَا يُلَقَّىٰهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾[١].

فَصَبَرَ رَسولُ اللهِ ﷺ حَتّىٰ نالوهُ بِالعَظائِمِ ورَمَوهُ بِها، فَضاقَ صَدرُهُ فَأَنزَلَ اللهُ ﷻ: ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ * فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ﴾[٢]، ثُمَّ كَذَّبوهُ ورَمَوهُ، فَحَزِنَ لِذٰلِكَ، فَأَنزَلَ اللهُ ﷻ: ﴿قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُۥ لَيَحْزُنُكَ ٱلَّذِى يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ * وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُواْ عَلَىٰ مَا كُذِّبُواْ وَأُوذُواْ حَتَّىٰٓ أَتَىٰهُمْ نَصْرُنَا﴾.[٣]

فَأَلزَمَ النَّبِيُّ ﷺ نَفسَهُ الصَّبرَ، فَتَعَدَّوا فَذَكَروا اللهَ تَبارَكَ وتَعالىٰ وكَذَّبوهُ، فَقالَ: قَد صَبَرتُ في نَفسي وأهلي وعِرضي ولا صَبرَ لي عَلىٰ ذِكرِ إلٰهي، فَأَنزَلَ اللهُ ﷻ ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ * فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ﴾[٤]، فَصَبَرَ النَّبِيُّ ﷺ في جَميعِ أحوالِهِ، ثُمَّ بُشِّرَ في عِترَتِهِ بِالأَئِمَّةِ ووُصِفوا بِالصَّبرِ، فَقالَ جَلَّ ثَناؤُهُ: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُواْ وَكَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يُوقِنُونَ﴾[٥]. فَعِندَ ذٰلِكَ قالَ ﷺ: «الصَّبرُ مِنَ الإيمانِ كَالرَّأسِ مِنَ الجَسَدِ».[٦]

٤١١٩. **الإمام الصادق عليه السلام ـ في خُطبَةٍ لَهُ يَذكُرُ فيها حالَ الأَئِمَّةِ عليهم السلام وصِفاتِهِم ـ:** إنَّ اللهَ ﷻ أوضَحَ بِأَئِمَّةِ الهُدىٰ مِن أهلِ بَيتِ نَبِيِّنا عَن دينِهِ، وأَبلَجَ[٧] بِهِم عَن سَبيلِ مِنهاجِهِ، وفَتَحَ بِهِم عَن باطِنِ يَنابيعِ عِلمِهِ، فَمَن عَرَفَ مِن أُمَّةِ مُحَمَّدٍ ﷺ واجِبَ حَقِّ إمامِهِ،

---

١. فصّلت: ٣٤ و ٣٥.
٢. الحِجر: ٩٧ و ٩٨.
٣. الأنعام: ٣٣ و ٣٤.
٤. قٓ: ٣٨ و ٣٩.
٥. السجدة: ٢٤.
٦. الكافي: ج ٢ ص ٨٨ ح ٣، تفسير القمّي: ج ١ ص ١٩٦ نحوه، مشكاة الأنوار: ص ٥٧ ح ٦٢ وفيه صدره إلى «ورموه بها»، بحار الأنوار: ج ٩ ص ٢٠٢ ح ٦٦.
٧. بَلَجَ: أسفَرَ وأنارَ، وأبلجَ كذلك (المصباح المنير: ص ٦٠ «بلج»).

وَجَدَ طَعمَ حَلاوَةِ إيمانِهِ، وعَلِمَ فَضلَ طَلاوَةِ إسلامِهِ، لِأَنَّ اللهَ تَبارَكَ وتَعالىٰ نَصَبَ الإمامَ عَلَماً لِخَلقِهِ، وجَعَلَهُ حُجَّةً عَلىٰ أهلِ مَوادِّهِ وعالَمِهِ[1]، وأَلبَسَهُ اللهُ تاجَ الوَقارِ، وغَشّاهُ مِن نورِ الجَبّارِ، يَمُدُّ بِسَبَبٍ إلَى السَّماءِ، لا يَنقَطِعُ عَنهُ مَوادُّهُ، ولا يُنالُ ما عِندَ اللهِ إلّا بِجِهَةِ أسبابِهِ، ولا يَقبَلُ اللهُ أعمالَ العِبادِ إلّا بِمَعرِفَتِهِ، فَهُوَ عالِمٌ بِما يَرِدُ عَلَيهِ مِن مُلتَبِساتِ الدُّجىٰ، ومُعَمَّياتِ السُّنَنِ، ومُشَبِّهاتِ الفِتَنِ.

فَلَم يَزَلِ اللهُ تَبارَكَ وتَعالىٰ يَختارُهُم لِخَلقِهِ مِن وُلدِ الحُسَينِ عليه السلام مِن عَقِبِ كُلِّ إمامٍ، يَصطَفيهِم لِذٰلِكَ ويَجتَبيهِم، ويَرضىٰ بِهِم لِخَلقِهِ ويَرتَضيهِم، كُلَّما مَضىٰ مِنهُم إمامٌ نَصَبَ لِخَلقِهِ مِن عَقِبِهِ إماماً، عَلَماً بَيِّناً، وهادِياً نَيِّراً، وإماماً قَيِّماً، وحُجَّةً عالِماً، أئِمَّةٌ مِنَ اللهِ، يَهدونَ بِالحَقِّ وبِهِ يَعدِلونَ، حُجَجُ اللهِ ودُعاتُهُ ورُعاتُهُ عَلىٰ خَلقِهِ، يَدينُ بِهَديِهِمُ العِبادُ، وتَستَهِلُّ بِنورِهِمُ البِلادُ، ويَنمو بِبَرَكَتِهِمُ التِّلادُ[2]، جَعَلَهُمُ اللهُ حَياةً لِلأَنامِ، ومَصابيحَ لِلظَّلامِ، ومَفاتيحَ لِلكَلامِ، ودَعائِمَ لِلإِسلامِ، جَرَت بِذٰلِكَ فيهِم مَقاديرُ اللهِ عَلىٰ مَحتومِها.

فَالإِمامُ هُوَ المُنتَجَبُ المُرتَضىٰ، وَالهادِي المُنتَجىٰ، وَالقائِمُ المُرتَجىٰ، اصطَفاهُ اللهُ بِذٰلِكَ وَاصطَنَعَهُ عَلىٰ عَينِهِ فِي الذَّرِّ حينَ ذَرَأَهُ، وفِي البَرِيَّةِ حينَ بَرَأَهُ، ظِلّاً قَبلَ خَلقِ نَسَمَةٍ عَن يَمينِ عَرشِهِ، مَحبُوّاً بِالحِكمَةِ في عِلمِ الغَيبِ عِندَهُ، اختارَهُ بِعِلمِهِ، وَانتَجَبَهُ لِطُهرِهِ، بَقِيَّةً مِن آدَمَ عليه السلام، وخِيَرَةً مِن ذُرِّيَّةِ نوحٍ، ومُصطَفىً مِن آلِ إبراهيمَ، وسُلالَةً مِن إسماعيلَ، وصَفوَةً مِن عِترَةِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله.

---

١. قال العلّامة المجلسي رحمه الله: «علىٰ أهلِ موادّه»؛ المادّة: الزيادة المتّصلة، أي الذين يصل إليهم رزقه تعالى وتربيته أو هداياته وتوفيقاته الخاصّة، والضمير لله، وكذا في «عالمه» بفتح اللام، وهو معطوف على المواد أو على الأهل عطف تفسير أو عطف الأعمّ على الأخصّ (مرآة العقول: ج ٢ ص ٤٠٠). وفي الغيبة للنعماني وبحار الأنوار: «على أهل طاعته» بدل «على أهل موادّه وعالمه».

٢. التالد والتليد والتلاد: كلّ مال قديم (المصباح المنير: ص ٧٦ «تلد»).

لَم يَزَل مَرعِيّاً بِعَينِ اللهِ، يَحفَظُهُ ويَكلَؤُهُ بِستِرِهِ، مَطروداً عَنهُ حَبائِلُ إبليسَ وجُنودِهِ، مَدفوعاً عَنهُ وُقوبُ الغَواسِقِ[1] ونُفوثُ[2] كُلِّ فاسِقٍ، مَصروفاً عَنهُ قَوارِفُ[3] السّوءِ، مُبَرَّأً مِنَ العاهاتِ، مَحجوباً عَنِ الآفاتِ، مَعصوماً مِنَ الزَّلّاتِ، مَصوناً عَنِ الفَواحِشِ كُلِّها، مَعروفاً بِالحِلمِ وَالبِرِّ في يَفاعِهِ[4]، مَنسوباً إلَى العَفافِ وَالعِلمِ وَالفَضلِ عِندَ انتِهائِهِ، مُسنَداً إلَيهِ أمرُ والِدِهِ، صامِتاً عَنِ المَنطِقِ في حَياتِهِ.

فَإِذا انقَضَت مُدَّةُ والِدِهِ، إلىٰ أنِ انتَهَت بِهِ مَقاديرُ اللهِ إلىٰ مَشيئَتِهِ، وجاءَتِ الإِرادَةُ مِنَ اللهِ فيهِ إلىٰ مَحَبَّتِهِ، وبَلَغَ مُنتَهىٰ مُدَّةِ والِدِهِ عليه السلام فَمَضىٰ، وصارَ أمرُ اللهِ إلَيهِ مِن بَعدِهِ، وقَلَّدَهُ دينَهُ، وجَعَلَهُ الحُجَّةَ عَلىٰ عِبادِهِ، وقَيِّمَهُ في بِلادِهِ، وأيَّدَهُ بِروحِهِ، وآتاهُ عِلمَهُ، وأنبَأَهُ فَصلَ بَيانِهِ، وَاستَودَعَهُ سِرَّهُ، وَانتَدَبَهُ لِعَظيمِ أمرِهِ، وأنبَأَهُ فَضلَ بَيانِ عِلمِهِ، ونَصَبَهُ عَلَماً لِخَلقِهِ، وجَعَلَهُ حُجَّةً عَلىٰ أهلِ عالَمِهِ، وضِياءً لِأَهلِ دينِهِ، وَالقَيِّمَ عَلىٰ عِبادِهِ، رَضِيَ اللهُ بِهِ إماماً لَهُم، استَودَعَهُ سِرَّهُ، وَاستَحفَظَهُ عِلمَهُ، وَاستَخبَأَهُ حِكمَتَهُ، وَاستَرعاهُ لِدينِهِ، وَانتَدَبَهُ لِعَظيمِ أمرِهِ، وأحيا بِهِ مَناهِجَ سَبيلِهِ، وفَرائِضَهُ وحُدودَهُ، فَقامَ بِالعَدلِ عِندَ تَحَيُّرِ أهلِ الجَهلِ، وَتَحييرِ أهلِ الجَدَلِ، بِالنّورِ السّاطِعِ، وَالشِّفاءِ النّافِعِ، بِالحَقِّ الأَبلَجِ، وَالبَيانِ اللّائِحِ مِن كُلِّ مَخرَجٍ، عَلىٰ طَريقِ المَنهَجِ الَّذي مَضىٰ عَلَيهِ الصّادِقونَ مِن آبائِهِ عليهم السلام، فَلَيسَ يَجهَلُ حَقَّ هٰذَا العالِمِ إلّا شَقِيٌّ، ولا يَجحَدُهُ إلّا غَوِيٌّ، ولا يَصُدُّ عَنهُ إلّا جَرِيٌّ عَلَى اللهِ جَلَّ وعَلا.[5]

---

١. الغاسق إذا وقب: أي الليل إذا دخل وأقبل بظلامه (النهاية: ج ٥ ص ٢١٢ «وقب»).

٢. النَّفثُ بالفم: وهو شبيه بالنفخ، وهو أقلّ من التفل (النهاية: ج ٥ ص ٨٨ «نفث»).

٣. قَرَفَ الذنب: إذا عمله (النهاية: ج ٤ ص ٤٥ «قرف»).

٤. أيفَعَ الغلامُ فهوَ يافِعٌ: إذا شارَفَ الاحتلام ولمّا يحتلِم. واليَفاع: اليافع (اُنظر: النهاية: ج ٥ ص ٢٩٩ «يفع»).

٥. الكافي: ج ١ ص ٢٠٣ ح ٢، الغيبة للنعماني: ص ٢٢٤ ح ٧ نحوه وكلاهما عن إسحاق بن غالب، بحار الأنوار: ج ٢٥ ص ١٥٠ ح ٢٥.

٤١٢٠. **عيون أخبار الرضا عليه السلام عن الحسن بن الجهم:** حَضَرتُ مَجلِسَ المَأمونِ يَوماً وعِندَهُ عَلِيُّ ابنُ موسَى الرِّضا عليه السلام، وقَدِ اجتَمَعَ الفُقَهاءُ وأهلُ الكَلامِ مِنَ الفِرَقِ المُختَلِفَةِ، فَسَأَلَهُ بَعضُهُم، فَقالَ لَهُ: يَابنَ رَسولِ اللهِ، بِأَيِّ شَيءٍ تَصِحُّ الإِمامَةُ لِمُدَّعيها؟

قالَ: بِالنَصِّ وَالدَّليلِ.

قالَ لَهُ: فَدَلالَةُ الإِمامِ فيما هِيَ؟

قالَ: فِي العِلمِ وَاستِجابَةِ الدَّعوَةِ.[١]

٤١٢١. **الكافي عن عبد العزيز بن مسلم:** كُنّا مَعَ الرِّضا عليه السلام بِمَروَ، فَاجتَمَعنا فِي الجامِعِ يَومَ الجُمُعَةِ في بَدءِ مَقدَمِنا، فَأَداروا أمرَ الإِمامَةِ وذَكَروا كَثرَةَ اختِلافِ النّاسِ فيها، فَدَخَلتُ عَلىٰ سَيِّدي عليه السلام فَأَعلَمتُهُ خَوضَ النّاسِ فيهِ، فَتَبَسَّمَ عليه السلام ثُمَّ قالَ:

يا عَبدَ العَزيزِ، جَهِلَ القَومُ وخُدِعوا عَن آرائِهِم، إنَّ اللهَ عزّ وجلّ لَم يَقبِض نَبِيَّهُ صلى الله عليه وآله حَتّىٰ أكمَلَ لَهُ الدّينَ، وأنزَلَ عَلَيهِ القُرآنَ فيهِ تِبيانُ كُلِّ شَيءٍ، بَيَّنَ فيهِ الحَلالَ وَالحَرامَ، وَالحُدودَ وَالأَحكامَ، وجَميعَ ما يَحتاجُ إلَيهِ النّاسُ كَمَلاً، فَقالَ عزّ وجلّ: ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِى ٱلْكِتَـٰبِ مِن شَىْءٍ﴾[٢]، وأنزَلَ في حَجَّةِ الوَداعِ وهِيَ آخِرَ عُمُرِهِ صلى الله عليه وآله: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَـٰمَ دِينًا﴾[٣].

وأمرُ الإِمامَةِ مِن تَمامِ الدّينِ، ولَم يَمضِ صلى الله عليه وآله حَتّىٰ بَيَّنَ لِأُمَّتِهِ مَعالِمَ دينِهِم، وأوضَحَ لَهُم سَبيلَهُم، وتَرَكَهُم عَلىٰ قَصدِ سَبيلِ الحَقِّ، وأقامَ لَهُم عَلِيّاً عليه السلام عَلَماً وإماماً، وما تَرَكَ لَهُم شَيئاً يَحتاجُ إلَيهِ الاُمَّةُ إلّا بَيَّنَهُ، فَمَن زَعَمَ أنَّ اللهَ عزّ وجلّ لَم يُكمِل دينَهُ فَقَد رَدَّ كِتابَ اللهِ، ومَن رَدَّ كِتابَ اللهِ فَهُوَ كافِرٌ بِهِ.

---

١. عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ٢ ص ٢٠٠ ح ١، بحار الأنوار: ج ٢٥ ص ١٣٤ ح ٦.

٢. الأنعام: ٣٨.

٣. المائدة: ٣.

هَل يَعرِفونَ قَدرَ الإمامَةِ وَمَحَلَّها مِنَ الاُمَّةِ فَيَجوزَ فيهَا اختِيارُهُم؟! إنَّ الإمامَةَ أجَلُّ قَدراً، وأعظَمُ شَأناً، وأعلىٰ مَكاناً، وأمنَعُ جانِباً، وأبعَدُ غَوراً مِن أن يَبلُغَهَا النّاسُ بِعُقولِهِم، أو يَنالوها بِآرائِهِم، أو يُقيموا إماماً بِاختِيارِهِم.

إنَّ الإمامَةَ خَصَّ اللهُ عز و جل بِها إبراهيمَ الخَليلَ عليه السلام بَعدَ النُّبُوَّةِ وَالخُلَّةِ مَرتَبَةً ثالِثَةً، وفَضيلَةً شَرَّفَهُ بِها وأشادَ بِها ذِكرَهُ[1]، فَقالَ: ﴿إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾، فَقالَ الخَليلُ عليه السلام سُروراً بِها: ﴿وَمِن ذُرِّيَّتِى﴾ قالَ اللهُ تَبارَكَ وتَعالىٰ: ﴿لَايَنَالُ عَهْدِى الظَّـٰلِمِينَ﴾[2]، فَأَبطَلَت هٰذِهِ الآيَةُ إمامَةَ كُلِّ ظالِمٍ إلىٰ يَومِ القِيامَةِ وصارَت فِي الصَّفوَةِ، ثُمَّ أكرَمَهُ اللهُ تَعالىٰ بِأَن جَعَلَها في ذُرِّيَّتِهِ أهلِ الصَّفوَةِ وَالطَّهارَةِ، فَقالَ: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَـٰقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً وَكُلًّا جَعَلْنَا صَـٰلِحِينَ * وَجَعَلْنَـٰهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ ٱلْخَيْرَٰتِ وَإِقَامَ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَاءَ ٱلزَّكَوٰةِ وَكَانُواْ لَنَا عَـٰبِدِينَ﴾.[3]

فَلَم تَزَل في ذُرِّيَّتِهِ يَرِثُها بَعضٌ عَن بَعضٍ، قَرناً فَقَرناً، حَتّىٰ وَرَّثَهَا اللهُ تَعالَى النَّبِيَّ صلى الله عليه و آله، فَقالَ جَلَّ وتَعالىٰ: ﴿إِنَّ أَوْلَى ٱلنَّاسِ بِإِبْرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ وَهَـٰذَا ٱلنَّبِىُّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[4]، فَكانَت لَهُ خاصَّةً، فَقَلَّدَها صلى الله عليه و آله عَلِيّاً عليه السلام بِأَمرِ اللهِ تَعالىٰ عَلىٰ رَسمِ ما فَرَضَ اللهُ، فَصارَت في ذُرِّيَّتِهِ الأَصفِياءِ الَّذينَ آتاهُمُ اللهُ العِلمَ وَالإيمانَ، بِقَولِهِ تَعالىٰ: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ وَٱلْإِيمَـٰنَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِى كِتَـٰبِ ٱللَّهِ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْبَعْثِ﴾[5]، فَهِيَ في وُلدِ عَلِيٍّ عليه السلام خاصَّةً إلىٰ يَومِ القِيامَةِ؛ إذ لا نَبِيَّ بَعدَ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه و آله.

فَمِن أينَ يَختارُ هٰؤُلاءِ الجُهّالُ؟! إنَّ الإمامَةَ هِيَ مَنزِلَةُ الأَنبِياءِ، وإرثُ الأَوصِياءِ،

---

١. أشاد به: إذا أشاعه ورفع ذكره (النهاية: ج ٢ ص ٥١٧ «شيد»).

٢. البقرة: ١٢٤.

٣. الأنبياء: ٧٢ و ٧٣.

٤. آل عمران: ٦٨.

٥. الروم: ٥٦.

إنَّ الإمامَةَ خِلافَةُ اللهِ وخِلافَةُ الرَّسولِ ﷺ، ومَقامُ أميرِ المُؤمِنينَ ؑ، وميراثُ الحَسَنِ وَالحُسَينِ ؑ، إنَّ الإمامَةَ زِمامُ الدّينِ، ونِظامُ المُسلِمينَ، وصَلاحُ الدُّنيا وعِزُّ المُؤمِنينَ، إنَّ الإمامَةَ أُسُّ الإسلامِ النّامي، وفَرعُهُ السّامي، بِالإمامِ تَمامُ الصَّلاةِ وَالزَّكاةِ وَالصِّيامِ وَالحَجِّ وَالجِهادِ، وتَوفيرِ الفَيءِ وَالصَّدَقاتِ، وإمضاءِ الحُدودِ وَالأَحكامِ، ومَنعِ الثُّغورِ وَالأَطرافِ.

الإِمامُ يُحِلُّ حَلالَ اللهِ، ويُحَرِّمُ حَرامَ اللهِ، ويُقيمُ حُدودَ اللهِ، ويَذُبُّ عَن دينِ اللهِ، ويَدعو إلىٰ سَبيلِ رَبِّهِ بِالحِكمَةِ وَالمَوعِظَةِ الحَسَنَةِ وَالحُجَّةِ البالِغَةِ.

الإِمامُ كَالشَّمسِ الطّالِعَةِ المُجَلِّلَةِ بِنورِها لِلعالَمِ، وهِيَ فِي الأُفُقِ بِحَيثُ لا تَنالُهَا الأَيدي وَالأَبصارُ.

الإِمامُ البَدرُ المُنيرُ، وَالسِّراجُ الزّاهِرُ، وَالنّورُ السّاطِعُ، وَالنَّجمُ الهادي في غَياهِبِ[1] الدُّجىٰ[2]، وأجوازِ البُلدانِ وَالقِفارِ، ولُجَجِ البِحارِ.

الإِمامُ الماءُ العَذبُ عَلَى الظِّماءِ، وَالدّالُّ عَلَى الهُدىٰ، وَالمُنجي مِنَ الرَّدىٰ.

الإِمامُ النّارُ عَلَى اليَفاعِ[3]، الحارُّ لِمَنِ اصطَلَى بِهِ، وَالدَّليلُ فِي المَهالِكِ، مَن فارَقَهُ فَهالِكٌ.

الإِمامُ السَّحابُ الماطِرُ، وَالغَيثُ الهاطِلُ[4]، وَالشَّمسُ المُضيئَةُ، وَالسَّماءُ الظَّليلَةُ، وَالأَرضُ البَسيطَةُ، وَالعَينُ الغَزيرَةُ، وَ الغَديرُ وَالرَّوضَةُ.

الإِمامُ الأَنيسُ الرَّفيقُ، وَ الوالِدُ الشَّفيقُ، وَالأَخُ الشَّقيقُ، وَالأُمُّ البَرَّةُ بِالوَلَدِ

---

١. الغَيْهَبُ: الظُّلمة (الصحاح: ج ١ ص ١٩٦ «غهب»).
٢. دجا اللّيل: إذا تمّت ظُلمته (النهاية: ج ٢ ص ١٠٢ «دجا»).
٣. اليفاعُ: ما ارتفع من الأرض (الصحاح: ج ٣ ص ١٣١٠ «يفع»).
٤. الهَطْلُ: تتابع المطر وانسيابه (الصحاح: ج ٥ ص ١٨٥٠ «هطل»).

الصَّغيرِ، وَمَفزَعُ العِبادِ فِي الدَّاهِيَةِ[١] النَّآدِ[٢].

الإِمامُ أمينُ اللهِ في خَلقِهِ، وحُجَّتُهُ عَلىٰ عِبادِهِ، وخَليفَتُهُ في بِلادِهِ، وَالدّاعي إلَى اللهِ، وَالذّابُّ عَن حُرَمِ اللهِ.

الإِمامُ المُطَهَّرُ مِنَ الذُّنوبِ، وَالمُبَرَّأُ عَنِ العُيوبِ، المَخصوصُ بِالعِلمِ، المَوسومُ بِالحِلمِ، نِظامُ الدّينِ، وعِزُّ المُسلِمينَ، وغَيظُ المُنافِقينَ، وبَوارُ الكافِرينَ.

الإِمامُ واحِدُ دَهرِهِ، لا يُدانيهِ أحَدٌ، ولا يُعادِلُهُ عالِمٌ، ولا يُوجَدُ مِنهُ بَدَلٌ، ولا لَهُ مَثَلٌ ولا نَظيرٌ، مَخصوصٌ بِالفَضلِ كُلِّهِ مِن غَيرِ طَلَبٍ مِنهُ لَهُ ولَا اكتِسابٍ، بَلِ اختِصاصٌ مِنَ المُفضِلِ الوَهّابِ.

فَمَن ذَا الَّذي يَبلُغُ مَعرِفَةَ الإِمامِ، أو يُمكِنُهُ اختِيارُهُ! هَيهاتَ هَيهاتَ، ضَلَّتِ العُقولُ، وتاهَتِ الحُلومُ[٣]، وحارَتِ الأَلبابُ[٤]، وخَسَأَتِ[٥] العُيونُ، وتَصاغَرَتِ العُظَماءُ، وتَحَيَّرَتِ الحُكَماءُ، وتَقاصَرَتِ الحُلَماءُ، وحَصِرَتِ الخُطَباءُ، وجَهِلَتِ الأَلِبّاءُ، وكَلَّتِ الشُّعَراءُ، وعَجَزَتِ الأُدَباءُ، وعَيِيَتِ البُلَغاءُ، عَن وَصفِ شَأنٍ مِن شَأنِهِ، أو فَضيلَةٍ مِن فَضائِلِهِ، وأَقَرَّت بِالعَجزِ وَالتَّقصيرِ.

وكَيفَ يُوصَفُ بِكُلِّهِ، أو يُنعَتُ بِكُنهِهِ، أو يُفهَمُ شَيءٌ مِن أمرِهِ، أو يُوجَدُ مَن يَقومُ

---

١. الداهية: النائبة والنازلة، والجمع: الدواهي (المصباح المنير: ص ٢٠٢ «دهى»).

٢. النّآدُ: الداهية، وداهية نآد: نُعِتَ به الداهية (لسان العرب: ج ٣ ص ٤١٣ «نأد»).

٣. الحِلمُ: الأناة والعقلُ... وليس الحِلمُ في الحقيقة العقل، لكن فسّروه بذلك لكونه من مسبّبات العقل (تاج العروس: ج ١٦ ص ١٦٧ «حلم»).

٤. من المجاز: لُبُّ الرجل: ما جُعل في قلبه من العقل؛ سمّي به لأنّه خلاصة الإنسان، أو أنّه لا يُسَمّى ذلك إلّا خلُص من الهوى وشوائب الأوهام، فعلى هذا هو أخصّ من العقل (تاج العروس: ج ٢ ص ٣٩٣ «لبب»).

٥. خَسَأَ بَصَرُهُ: إذا كَلَّ وأعيا (لسان العرب: ج ١ ص ٦٥ «خسأ»).

مَقامَهُ ويُغني غِناهُ؟ لا، كَيفَ وأنّىٰ؟ وَهُوَ بِحَيثُ النَّجمُ مِن يَدِ المُتَناوِلينَ ووَصفِ الواصِفينَ، فَأَينَ الاِختِيارُ مِن هٰذا؟ وأَينَ العُقولُ عَن هٰذا؟ وأَينَ يُوجَدُ مِثلُ هٰذا؟!

أَتَظُنّونَ أنَّ ذٰلِكَ يُوجَدُ في غَيرِ آلِ الرَّسولِ مُحَمَّدٍ ﷺ؟ كَذَبَتهُم وَاللهِ أنفُسُهُم ومَنَّتهُمُ الأَباطيلَ، فَارتَقَوا مَرتَقىً صَعباً دَحضاً[١]، تَزِلُّ عَنهُ إلَى الحَضيضِ[٢] أقدامُهُم.

راموا إقامَةَ الإِمامِ بِعُقولٍ حائِرَةٍ بائِرَةٍ ناقِصَةٍ، وآراءٍ مُضِلَّةٍ، فَلَم يَزدادوا مِنهُ إلّا بُعداً ﴿قَـٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ﴾[٣]، ولَقَد راموا صَعباً، وقالوا إفكاً، وضَلّوا ضَلالاً بَعيداً، ووَقَعوا فِي الحَيرَةِ، إذ تَرَكُوا الإِمامَ عَن بَصيرَةٍ ﴿وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَـٰنُ أَعْمَـٰلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ وَكَانُواْ مُسْتَبْصِرِينَ﴾.[٤]

رَغِبوا عَنِ اختِيارِ اللهِ وَاختِيارِ رَسولِ اللهِ ﷺ وأهلِ بَيتِهِ إلَى اختِيارِهِم، وَالقُرآنُ يُناديهِم: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ سُبْحَـٰنَ ٱللَّهِ وَتَعَـٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾[٥]، وقالَ ﷻ: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾[٦] الآيَةَ، وقالَ: ﴿مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ * أَمْ لَكُمْ كِتَـٰبٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ * إِنَّ لَكُمْ فِيهِ لَمَا تَخَيَّرُونَ * أَمْ لَكُمْ أَيْمَـٰنٌ عَلَيْنَا بَـٰلِغَةٌ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ إِنَّ لَكُمْ لَمَا تَحْكُمُونَ * سَلْهُمْ أَيُّهُم بِذَٰلِكَ زَعِيمٌ * أَمْ لَهُمْ شُرَكَآءُ فَلْيَأْتُواْ بِشُرَكَآئِهِمْ إِن كَانُواْ صَـٰدِقِينَ﴾.[٧]

---

١. الدّحْضُ: أي الزَّلَقُ (النهاية: ج ٢ ص ١٠٤ «دحض»).
٢. الحَضيض: القرار من الأرض عند منقطَع الجبل (الصحاح: ج ٣ ص ١٠٧١ «حضض»). وهو هنا على نحو الاستعارة.
٣. التوبة: ٣٠.
٤. العنكبوت: ٣٨.
٥. القصص: ٦٨.
٦. الأحزاب: ٣٦.
٧. القلم: ٣٦ ـ ٤١.

وقالَ ﷻ: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ﴾[١]، أم ﴿طُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ﴾[٢]، أم ﴿قَالُواْ سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ * إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلصُّمُّ ٱلْبُكْمُ ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ * وَلَوْ عَلِمَ ٱللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَّأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّواْ وَّهُم مُّعْرِضُونَ﴾[٣]، أم ﴿قَالُواْ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا﴾[٤]، بَل هُوَ ﴿فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ﴾.[٥]

فَكَيفَ لَهُم بِاختِيارِ الإمامِ؟! وَالإمامُ عالِمٌ لا يَجهَلُ، وراعٍ لا يَنكُلُ[٦]، مَعدِنُ القُدسِ وَالطَّهارَةِ، وَالنُّسُكِ وَالزَّهادَةِ، وَالعِلمِ وَالعِبادَةِ، مَخصوصٌ بِدَعوَةِ الرَّسولِ ﷺ، ونَسلُ المُطَهَّرَةِ البَتولِ، لا مَغمَزَ فيهِ في نَسَبٍ، وَلا يُدانيهِ ذو حَسَبٍ، فِي البَيتِ مِن قُرَيشٍ، وَالذِّروَةِ من هاشِمٍ، وَالعِترَةِ مِنَ الرَّسولِ ﷺ، وَالرِّضا مِنَ اللهِ ﷻ، شَرَفُ الأَشرافِ، وَالفَرعُ مِن عَبدِ مَنافٍ، نامِي العِلمِ، كامِلِ الحِلمِ، مُضطَلِعٌ بِالإمامَةِ، عالِمٌ بِالسِّياسَةِ، مَفروضُ الطّاعَةِ، قائِمٌ بِأَمرِ اللهِ ﷻ، ناصِحٌ لِعِبادِ اللهِ، حافِظٌ لِدينِ اللهِ.

إنَّ الأَنبياءَ وَالأَئِمَّةَ صَلَواتُ اللهِ عَلَيهِم يُوَفِّقُهُمُ اللهُ ويُؤتيهِم مِن مَخزونِ عِلمِهِ وحُكمِهِ ما لا يُؤتيهِ غَيرَهُم، فَيَكونُ عِلمُهُم فَوقَ عِلمِ أهلِ الزَّمانِ، في قَولِهِ تَعالىٰ: ﴿أَفَمَن يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لَّا يَهِدِّىٓ إِلَّآ أَن يُهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾[٧]،

---

١. محمّد: ٢٤.

٢. التوبة: ٨٧.

٣. الأنفال: ٢١ ـ ٢٣.

٤. البقرة: ٩٣.

٥. الحديد: ٢١.

٦. نَكَلَ عنه: نكَصَ وجَبُنَ. والنّاكل: الضعيف (القاموس المحيط: ج ٤ ص ٦٠ «نكل»).

٧. يونس: ٣٥.

وقَولِهِ تَبارَكَ وتَعالىٰ: ﴿وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِىَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾[1]، وقَولِهِ في طالوتَ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُۥ بَسْطَةً فِى ٱلْعِلْمِ وَٱلْجِسْمِ وَٱللَّهُ يُؤْتِى مُلْكَهُۥ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾[2]، وقالَ لِنَبِيِّهِ ﷺ: ﴿وَأَنزَلَ [ٱللَّهُ][3] عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا﴾[4]، وقالَ فِي الأَئِمَّةِ مِن أهلِ بَيتِ نَبِيِّهِ وعِترَتِهِ وذُرِّيَّتِهِ صَلَواتُ اللهِ عَلَيهِم: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِ فَقَدْ ءَاتَيْنَآ ءَالَ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَءَاتَيْنَٰهُم مُّلْكًا عَظِيمًا * فَمِنْهُم مَّنْ ءَامَنَ بِهِۦ وَمِنْهُم مَّن صَدَّ عَنْهُ وَكَفَىٰ بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا﴾[5].

وإنَّ العَبدَ إذَا اختارَهُ اللهُ ﷻ لِأُمورِ عِبادِهِ، شَرَحَ صَدرَهُ لِذٰلِكَ، وأودَعَ قَلبَهُ يَنابيعَ الحِكمَةِ، وألهَمَهُ العِلمَ إلهاماً، فَلَم يَعيَ[6] بَعدَهُ بِجَوابٍ، ولا يَحيرُ فيهِ عَنِ الصَّوابِ، فَهُوَ مَعصومٌ مُؤَيَّدٌ، مُوَفَّقٌ مُسَدَّدٌ، قَد أمِنَ مِنَ الخَطايا وَالزَّلَلِ وَالعِثارِ، يَخُصُّهُ اللهُ بِذٰلِكَ لِيَكونَ حُجَّتَهُ عَلىٰ عِبادِهِ، وشاهِدَهُ عَلىٰ خَلقِهِ، وذٰلِكَ فَضلُ اللهِ يُؤتيهِ مَن يَشاءُ وَاللهُ ذُو الفَضلِ العَظيمِ.

فَهَل يَقدِرونَ عَلىٰ مِثلِ هذا فَيَختارونَهُ؟ أو يَكونُ مُختارُهُم بِهٰذِهِ الصِّفَةِ فَيُقَدِّمونَهُ؟ تَعَدَّوا ـ وبَيتِ اللهِ ـ الحَقَّ، ونَبَذوا كِتابَ اللهِ وَراءَ ظُهورِهِم كَأَنَّهُم لا يَعلَمونَ، وفي كِتابِ اللهِ الهُدىٰ وَالشِّفاءُ، فَنَبَذوهُ واتَّبَعوا أهواءَهُم، فَذَمَّهُمُ اللهُ ومَقَتَهُم وأتعَسَهُم[7]، فَقالَ جَلَّ وتَعالىٰ: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ

---

١. البقرة: ٢٦٩.

٢. البقرة: ٢٤٧.

٣. ما بين المعقوفين سقط من المصدر.

٤. النساء: ١١٣.

٥. النساء: ٥٤ و ٥٥.

٦. عَيِيَ بالأمرِ وعن حُجّتِهِ يَعيا: عجز عنه (المصباح المنير: ص ٤٤١ «عيي»).

٧. التَّعْسُ: الهَلاكُ (الصحاح: ج ٣ ص ٩١٠ «تعس»).

لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّـٰلِمِينَ﴾[١]، وقالَ: ﴿فَتَعْسًا لَّهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَـٰلَهُمْ﴾[٢]، وقالَ: ﴿كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ وَعِندَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ﴾[٣]، وصَلَّى اللهُ عَلَى النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ وآلِهِ وسَلَّمَ تَسليماً كَثيراً.[٤]

---

١. القصص: ٥٠.

٢. محمّد: ٨.

٣. غافر: ٣٥.

٤. الكافي: ج ١ ص ١٩٨ ح ١، كمال الدين: ص ٦٧٥ ح ٣١، عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ١ ص ٢١٦ ح ١، الاحتجاج: ج ٢ ص ٤٣٩ ح ٣١٠، الغيبة للنعماني: ص ٢١٦ ح ٦، بحار الأنوار: ج ٢٥ ص ١٢٠ ح ٤.

الفصل السّابع

موانع الإمامة

٧ / ١
الظّلم

الكتاب

﴿وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَـٰتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِى قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّـٰلِمِينَ﴾.[1]

الحديث

٤١٢٢. **الإمام عليّ** عليه السلام: كانَ اللهُ قَد حَظَرَ[2] عَلىٰ مَن ماسَّهُ الكُفرُ تَقَلُّدَ مافَوَّضَهُ إلىٰ أنبِيائِهِ وأولِيائِهِ، بِقَولِهِ لِإِبراهيمَ عليه السلام: ﴿لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّـٰلِمِينَ﴾ أيِ المُشرِكينَ؛ لِأَنَّهُ سَمَّى الشِّركَ ظُلماً بِقَولِهِ: ﴿إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾[3].

فَلَمّا عَلِمَ إبراهيمُ عليه السلام أنَّ عَهدَ اللهِ ـ تَبارَكَ وتَعالَى اسمُهُ ـ بِالإِمامَةِ لا يَنالُ عَبَدَةَ الأَصنامِ، قالَ: ﴿وَٱجْنُبْنِى وَبَنِىَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ﴾[4].[5]

---

١. البقرة: ١٢٤.

٢. الحَظْرُ: المَنْعُ، وقد حَظَرتُ الشيء: إذا حَرَّمتَه (النهاية: ج ١ ص ٤٠٥ «حظر»).

٣. لقمان: ١٣.

٤. إبراهيم: ٣٥.

٥. الاحتجاج: ج ١ ص ٥٩٠ ح ١٣٧، بحار الأنوار: ج ٩٣ ص ١١٦ ح ١.

٤١٢٣. الإمام الصادق عليه السلام ـ في قَولِهِ تَعالىٰ: ﴿لَايَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّـٰلِمِينَ﴾ ـ: قالَ: لا يَكونُ السَّفيهُ[١] إمامَ التَّقِيِّ.[٢]

٤١٢٤. عنه عليه السلام ـ في قَولِهِ تَعالىٰ: ﴿لَايَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّـٰلِمِينَ﴾ ـ: مَن عَبَدَ صَنَماً أو وَثَناً لا يَكونُ إماماً.[٣]

٤١٢٥. عنه عليه السلام ـ في قَولِهِ تَعالىٰ: ﴿وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَـٰتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِى قَالَ لَايَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّـٰلِمِينَ﴾ ـ: العَهدُ عَهدُ الإِمامَةِ لا يَنالُهُ ظالِمٌ.[٤]

٤١٢٦. الإمام الرضا عليه السلام ـ في قَولِهِ تَعالىٰ: ﴿لَايَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّـٰلِمِينَ﴾ ـ: أبطَلَت هٰذِهِ الآيَةُ إمامَةَ كُلِّ ظالِمٍ إلىٰ يَومِ القِيامَةِ، وصارَت فِي الصَّفوَةِ.[٥]

٧ / ٢
مُتابَعَةُ الهَوىٰ

الكتاب

﴿يَـٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَـٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ فَٱحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ وَلَاتَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدُۢ بِمَا نَسُوا۟ يَوْمَ ٱلْحِسَابِ﴾.[٦]

---

١. السَّفيهُ: الجاهِلُ، والسَّفَهُ: الخِفَّةُ والطيش (النهاية: ج ٢ ص ٣٧٦ «سفه»).

٢. الكافي: ج ١ ص ١٧٥ ح ٢ عن زيد الشحّام، الاختصاص: ص ٢٢، بحار الأنوار: ج ٢٥ ص ٢٠٦ ح ١٧.

٣. الكافي: ج ١ ص ١٧٥ ح ١، الاختصاص: ص ٢٣ بزيادة «أو مثالاً» بعد «وثناً»، بصائر الدرجات: ص ٣٧٤ ح ٢٠ نحوه وكلّها عن هشام بن سالم، بحار الأنوار: ج ٢٥ ص ٢٠٦ ح ١٨.

٤. بحار الأنوار: ج ٥٣ ص ٢٥ نقلاً عن بعض مؤلّفات الأصحاب عن المفضّل بن عمر.

٥. الكافي: ج ١ ص ١٩٩ ح ١، كمال الدين: ص ٦٧٦ ح ٣١، معاني الأخبار: ص ٩٧ ح ٢، تحف العقول: ص ٤٣٧، الاحتجاج: ج ٢ ص ٤٤٠ ح ٣١٠ كلّها عن عبد العزيز بن مسلم، بحار الأنوار: ج ٢٥ ص ١٢٢ ح ٤.

٦. ص: ٢٦.

الحديث

٤١٢٧. **رسول الله** ﷺ: قالَ اللهُ تَعالىٰ لِداوودَ ﷺ: حَرامٌ عَلىٰ كُلِّ قَلبِ عالِمٍ مُحِبٍّ لِلشَّهَواتِ، أن أجعَلَهُ إماماً لِلمُتَّقينَ.[1]

٤١٢٨. **الإمام الصادق** ﷺ ـ في تَفسيرِ قَولِهِ تَعالىٰ: ﴿وَجَعَلْنَـٰهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى ٱلنَّارِ﴾[2] ـ: يُقَدِّمونَ أمرَهُم قَبلَ أمرِ اللهِ، وحُكمَهُم قَبلَ حُكمِ اللهِ، ويَأخُذونَ بِأَهوائِهِم خِلافَ ما في كِتابِ اللهِ ﷻ.[3]

٧ / ٣
الجَهلُ

٤١٢٩. **الإمام عليّ** ﷺ: لا يَنبَغي أن يَكونَ الوالي عَلَى الفُروجِ وَالدِّماءِ وَالمَغانِمِ وَالأَحكامِ وَإِمامَةِ المُسلِمينَ البَخيلَ، فَتَكونَ في أموالِهِم نَهمَتُهُ[4]، ولَا الجاهِلَ فَيُضِلَّهُم بِجَهلِهِ.[5]

٤١٣٠. **عنه** ﷺ: لا يَنبغي أن يَكونَ عَلَى المُسلِمينَ الحَريصُ، فَتَكونَ في أموالِهِم نَهمَتُهُ، ولَا الجاهِلُ فَيُهلِكَهُم بِجَهلِهِ، ولَا البَخيلُ فَيَمنَعَهُم حُقوقَهُم.[6]

٤١٣١. **عنه** ﷺ: أيُّهَا النّاسُ، إنَّهُ لَيسَ شَيءٌ أحَبَّ إلَى اللهِ ولا أعَمَّ نَفعاً مِن حِلمِ إمامٍ وفِقهِهِ، ولا شَيءَ أبغَضُ إلَى اللهِ ولا أعَمُّ ضَرراً مِن جَهلِ إمامٍ وخُرقِهِ[7].[8]

---

١. مشكاة الأنوار: ص ١٥٨ ح ٣٩٩، روضة الواعظين: ص ٤٦١.

٢. القصص: ٤١.

٣. الكافي: ج ١ ص ٢١٦ ح ٢ عن طلحة بن زيد، تفسير القمّي: ج ٢ ص ١٧١، الاختصاص: ص ٢١، بصائر الدرجات: ص ٣٢ ح ٢ كلّها عن طلحة بن زيد عن الإمام الصادق عن أبيه ﷺ، بحار الأنوار: ج ٢٤ ص ١٥٥ ح ١٣.

٤. النَّهمَةُ: الحاجةُ وبلوغُ الهِمَّةِ والشهوة في الشّيء (القاموس المحيط: ج ٤ ص ١٨٤ «نهم»).

٥. نهج البلاغة: الخطبة ١٣١، بحار الأنوار: ج ٢٥ ص ١٦٧ ح ٣٦.

٦. دعائم الإسلام: ج ٢ ص ٥٣١ ح ١٨٨٦، مستدرك الوسائل: ج ١٧ ص ٢٥١ ح ٢١٢٦١.

٧. الخُرْقُ: الجهلُ والحُمْقُ (النهاية: ج ٢ ص ٢٦ «حمق»).

٨. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ٤ ص ١٠٩ عن زرارة بن أعين عن أبيه عن الإمام الباقر ﷺ؛ بحار الأنوار: ج ٤١ ص ١٣٢ ح ٤٥.

٧ / ٤
اللَّهوُ

٤١٣٢. **الكافي عن صفوان الجمّال:** سَأَلتُ أبا عَبدِ اللهِ عليه السلام عَن صاحِبِ هٰذَا الأَمرِ، فَقالَ: إنَّ صاحِبَ هٰذَا الأَمرِ لا يَلهو ولا يَلعَبُ.

وأَقبَلَ أبوالحَسَنِ موسىٰ عليه السلام وهُوَ صَغيرٌ ومَعَهُ عَناقٌ[١] مَكِّيَّةٌ، وهُوَ يَقولُ لَها: اُسجُدي لِرَبِّكِ، فَأَخَذَهُ أبو عَبدِ اللهِ عليه السلام وضَمَّهُ إلَيهِ، وقالَ: بِأَبي واُمّي مَن لا يَلهو ولا يَلعَبُ.[٢]

٧ / ٥
الضَّعفُ

٤١٣٣. **رسول الله صلى الله عليه وآله:** الإِمامُ الضَّعيفُ مَلعونٌ.[٣]

٤١٣٤. **عنه صلى الله عليه وآله:** إنَّ اللهَ عزّ وجلّ لَيُبغِضُ الوُلاةَ الرَّكَكَةَ[٤].[٥]

٧ / ٦
الرَّذائِلُ كُلُّها

٤١٣٥. **رسول الله صلى الله عليه وآله:** لا يَنبَغي لِحاكِمٍ مِن حُكّامِ المُسلِمينَ أن يَكونَ فيهِ ثَلاثَةُ أشياءَ: الحِدَّةُ[٦]

---

١. العَنَاقُ: الأُنثى من وَلَدِ المَعْزِ قبل استكمالِها الحَول (المصباح المنير: ص ٤٣٢ «عنق»).

٢. الكافي: ج ١ ص ٣١١ ح ١٥، الإرشاد: ج ٢ ص ٢١٩ وفيه «بهمة» بدل «عناق مكّيّة»، المناقب لابن شهرآشوب: ج ٤ ص ٣١٧، بحار الأنوار: ج ٤٨ ص ١٩ ح ٢٧.

٣. الفردوس: ج ١ ص ١٢١ ح ٤١٠، مجمع الزوائد: ج ٥ ص ٣٧٧ ح ٩٠٥٩ نقلاً عن الطبراني وكلاهما عن ابن عمر، كنز العمّال: ج ٦ ص ٢٢ ح ١٤٦٦٥.

٤. الرَّكَكَةُ: جمع رَكيك، مثل ضَعِيف وضَعَفَة وزناً ومعنىً (النهاية: ج ٢ ص ٢٦٠ «ركك»).

٥. الفردوس: ج ١ ص ١٦٨ ح ٦٢٦ عن عائشة، النهاية في غريب الحديث: ج ٢ ص ٢٦٠.

٦. الحِدَّةُ: ما يعتري الإنسان من النَزَقِ والغَضَب (الصحاح: ج ٢ ص ٤٦٣ «حدد»).

وَالحِقدُ وَالحَسَدُ.[١]

٤١٣٦. **الإمام عليّ** عليه السلام : لا يُقيمُ أمرَ اللهِ سُبحانَهُ إلّا مَن لا يُصانِعُ[٢]، ولا يُضارِعُ[٣]، ولا يَتَّبِعُ المَطامِعَ.[٤]

٤١٣٧. **عنه** عليه السلام : لا يُقيمُ أمرَ اللهِ سُبحانَهُ إلّا مَن لا يُصانِعُ، ولا يُخادِعُ، ولا تَغُرُّهُ المَطامِعُ.[٥]

٤١٣٨. **عنه** عليه السلام : قَد عَلِمتُم أنَّهُ لا يَنبَغي أن يَكونَ الوالي عَلَى الفُروجِ وَالدِّماءِ وَالمَغانِمِ وَالأَحكامِ وإمامَةِ المُسلِمينَ البَخيلَ؛ فَتَكونَ في أموالِهِم نَهمَتُهُ، ولَا الجاهِلَ؛ فَيُضِلَّهُم بِجَهلِهِ، ولَا الجافِيَ[٦]؛ فَيَقطَعَهُم بِجَفائِهِ، وَلَا الحائِفَ[٧] لِلدُّوَلِ[٨]؛ فَيَتَّخِذَ قَوماً دونَ قَومٍ، ولَا المُرتَشِيَ فِي الحُكمِ؛ فَيَذهَبَ بِالحُقوقِ، وَيَقِفَ بِها دونَ المَقاطِعِ، ولَا المُعَطِّلَ لِلسُّنَّةِ؛ فَيُهلِكَ الاُمَّةَ.[٩]

٤١٣٩. **عنه** عليه السلام ـ في خُطبَتِهِ بِالكوفَةِ ـ: إنَّ مِثلَ مُعاوِيَةَ لا يَجوزُ أن يَكونَ أميناً عَلَى الدِّماءِ وَالأَحكامِ وَالفُروجِ وَالمَغانِمِ وَالصَّدَقَةِ، المُتَّهَمِ في نَفسِهِ ودينِهِ، المُجَرَّبِ بِالخِيانَةِ

---

١. الفردوس: ج ٥ ص ١٣٦ ح ٧٧٣٦ عن ابن عبّاس.

٢. المُصانَعَةُ: أن تصنع له شيئاً ليصنع لك شيئاً آخر، وهي مفاعلة من الصنع، «وكان يصانع قائده» أي يُداريه (النهاية: ج ٣ ص ٥٦ «صنع»).

٣. ضَرَعَ الرَّجُلُ: إذا خَضَعَ وَذَلَّ (الصحاح: ج ٣ ص ١٢٤٨ «ضرع»).

٤. نهج البلاغة: الحكمة ١١٠، بحار الأنوار: ج ١٠٤ ص ٢٧٢ ح ٤؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ١٨ ص ٢٧٤ ح ١٠٧، وراجع: كنز العمّال: ج ٥ ص ٧٤٠ ح ١٤٢٦٦.

٥. غرر الحكم: ج ٦ ص ٤٠٩ ح ١٠٨١٣، عيون الحكم والمواعظ: ص ٥٤١ ح ١٠٠٣٢ وفيه «لا يغيّره» بدل «لا تغرّه».

٦. الجَافي: الغليظ الخِلْقَةِ والطبع (النهاية: ج ١ ص ٢٨١ «جفا»).

٧. حَافَ يَحيفُ: جَارَ وَظَلَمَ فهو حائف (المصباح المنير: ص ١٥٩ «حاف»).

٨. دُوَل: جمع دُولة ـ بالضمّ ـ وهو ما يُتداول من المال، فيكون لقوم دون قوم (النهاية: ج ٢ ص ١٤٠ «دول»).

٩. نهج البلاغة: الخطبة ١٣١، بحار الأنوار: ج ٢٥ ص ١٦٧ ح ٣٦.

لِلأَمانَةِ، النّاقِضِ لِلسُّنَّةِ، المُستَأصِلِ لِلذِّمَّةِ، التّارِكِ لِلكِتابِ، اللَّعينِ ابنِ اللَّعينِ، لَعَنَهُ رَسولُ اللهِ ﷺ في عَشَرَةِ مَواطِنَ، ولَعَنَ أباهُ وأَخاهُ.

ولا يَنبَغي أن يَكونَ عَلَى المُسلِمينَ الحَريصُ؛ فَتَكونَ في أموالِهِم نَهمَتُهُ، ولا الجاهِلُ؛ فَيُهلِكَهُم بِجَهلِهِ، ولَا البَخيلُ؛ فَيَمنَعَهُم حُقوقَهُم، ولَا الجافي؛ فَيَحمِلَهُم بِجِنايَتِهِ عَلَى الجَفاءِ، ولَا الخائِفُ[1] لِلدُّوَلِ؛ فَيَتَّخِذَ قَوماً دونَ قَومٍ، ولَا المُرتَشي فِي الحُكمِ؛ فَيَذهَبَ بِحُقوقِ النّاسِ، ولَا المُعَطِّلُ لِلسُّنَّةِ؛ فَيُهلِكَ الاُمَّةَ.[2]

٤١٤٠. الكافي عن هشام بن سالم وحفص بن البختري عن الإمام الصادق ؑ، قال: قيلَ لَهُ: بِأَيِّ شَيءٍ يُعرَفُ الإِمامُ؟

قالَ: بِالوَصِيَّةِ الظّاهِرَةِ وبِالفَضلِ، إنَّ الإِمامَ لا يَستَطيعُ أحَدٌ أن يَطعَنَ عَلَيهِ في فَمٍ ولا بَطنٍ ولا فَرجٍ، فَيُقالَ: كَذّابٌ، ويَأكُلُ أموالَ النّاسِ، وما أشبَهَ هٰذا.[3]

---

١. هكذا في المصدر، وفي الحديث السابق عن نهج البلاغة: الخطبة ١٣١ «الحائف»، وهو الأنسب.

٢. دعائم الإسلام: ج ٢ ص ٥٣١ ح ١٨٨٦، مستدرك الوسائل: ج ١٧ ص ٢٥١ ح ٢١٢٦١.

٣. الكافي: ج ١ ص ٢٨٤ ح ٣، بحار الأنوار: ج ٢٥ ص ١٦٦ ح ٣٣.

الفصل الثامن

شؤون الإمامة

٨ / ١
القيادة العامة للقوات المسلحة

الكتاب

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلْمَلَإِ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰٓ إِذْ قَالُوا۟ لِنَبِىٍّ لَّهُمُ ٱبْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُّقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِن كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ أَلَّا تُقَٰتِلُوا۟ قَالُوا۟ وَمَا لَنَآ أَلَّا نُقَٰتِلَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِن دِيَٰرِنَا وَأَبْنَآئِنَا فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقِتَالُ تَوَلَّوْا۟ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ * وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوٓا۟ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ ٱلْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِٱلْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ ٱلْمَالِ قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُۥ بَسْطَةً فِى ٱلْعِلْمِ وَٱلْجِسْمِ وَٱللَّهُ يُؤْتِى مُلْكَهُۥ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾.[1]

الحديث

٤١٤١. الإمام عليّ عليه السلام: عَلَيكُم بِالجِهادِ في سَبيلِ اللهِ مَعَ كُلِّ إمامٍ عَدلٍ، فَإِنَّ الجِهادَ في سَبيلِ اللهِ بابٌ مِن أبوابِ الجَنَّةِ.[2]

---

١. البقرة: ٢٤٦ و ٢٤٧.

٢. دعائم الإسلام: ج ١ ص ٣٤٣، بحار الأنوار: ج ١٠٠ ص ٥٠ ح ٤٤.

٤١٤٢. عنه ﷺ : لا يَخرُجُ المُسلِمُ فِي الجِهادِ مَعَ مَن لا يُؤمَنُ عَلَى الحُكمِ ، ولا يُنَفِّذُ فِي الفَيءِ أمرَ اللهِ ﷻ، فَإِن ماتَ في ذٰلِكَ كانَ مُعيناً لِعَدُوِّنا في حَبسِ حُقوقِنا ، وَالإِشاطَةِ[1] بِدِمائِنا ، وميتَتُهُ ميتَةٌ جاهِلِيَّةٌ.[2]

٤١٤٣. الإمام الصادق ﷺ : لا جِهادَ إلّا مَعَ الإِمامِ.[3]

٤١٤٤. الكافي عن بشير الدهّان عن الإمام الصادق ﷺ ، قال : قُلتُ لَهُ : إنّي رَأَيتُ فِي المَنامِ أنّي قُلتُ لَكَ : إنَّ القِتالَ مَعَ غَيرِ الإِمامِ المَفروضِ طاعَتُهُ حَرامٌ مِثلُ المَيتَةِ وَالدَّمِ ولَحمِ الخِنزيرِ ، فَقُلتَ لي : هُوَ كَذٰلِكَ.

فَقالَ أبو عَبدِ اللهِ ﷺ : هُوَ كَذٰلِكَ ، هُوَ كَذٰلِكَ.[4]

٤١٤٥. الإمام الصادق ﷺ : الجِهادُ وَاجِبٌ مَعَ إمامٍ عادِلٍ ، ومَن قُتِلَ دونَ مالِهِ فَهُوَ شَهيدٌ.[5]

٨ / ٢
الرَّقابَةُ عَلَى المَواقِفِ القَضائِيَّةِ

٤١٤٦. الإمام عليّ ﷺ ـ فيما كَتَبَهُ لِلأَشتَرِ النَّخَعِيِّ لَمّا وَلّاهُ عَلىٰ مِصرَ ـ : أُكتُب إلىٰ قُضاةِ بُلدانِكَ فَليَرفَعوا إلَيكَ كُلَّ حُكمٍ اختَلَفوا فيهِ عَلىٰ حُقوقِهِ ، ثُمَّ تَصَفَّح تِلكَ الأَحكامَ فَما وافَقَ كِتابَ اللهِ وسُنَّةَ نَبِيِّهِ وَالأَثَرَ مِن إمامِكَ فَأَمضِهِ وَاحمِلهُم عَلَيهِ ، ومَا اشتَبَهَ

---

١ . أشاطَ بِدَمِهِ : أذهَبَهُ ، أو عمِل في هلاكه ، أو عرَّضهُ للقتل (القاموس المحيط : ج ٢ ص ٣٧٠ «شاط»).

٢ . الخصال : ص ٦٢٥ ح ١٠ عن أبي بصير ومحمّد بن مسلم عن الإمام الصادق عن آبائه ﷺ ، بحار الأنوار : ج ١٠ ص ١٠٤ ح ١.

٣ . كامل الزيارات : ص ٥٥٢ ح ٨٤١ عن عبد الله بن عبد الرحمٰن الأصمّ عن جدّه ، بحار الأنوار : ج ٩٩ ص ١٠ ح ٢٨ نقلاً عن الفضائل.

٤ . الكافي : ج ٥ ص ٢٣ ح ٣ و ص ٢٧ ح ٢ ، تهذيب الأحكام : ج ٦ ص ١٣٤ ح ٢٢٦ ، وسائل الشيعة : ج ١١ ص ٣٢ ح ١٩٩٥٤.

٥ . الخصال : ص ٦٠٧ ح ٩ عن الأعمش ، بحار الأنوار : ج ١٠ ص ٢٢٦ ح ١.

عَلَيكَ فَاجمَع لَهُ الفُقَهاءَ بِحَضرَتِكَ فَناظِرهُم فيهِ، ثُمَّ أمضِ ما يَجتَمِعُ عَلَيهِ أقاويلُ الفُقَهاءِ بِحَضرَتِكَ مِنَ المُسلِمينَ، فَإِنَّ كُلَّ أمرٍ اختَلَفَ فيهِ الرَّعِيَّةُ مَردودٌ إلى حُكمِ الإِمامِ، وعَلَى الإِمامِ الاِستِعانَةُ بِاللهِ، وَالاِجتِهادُ في إقامَةِ الحُدودِ، وجَبرِ الرَّعِيَّةِ عَلىٰ أمرِهِ.[1]

٤١٤٧. **الكافي عن أبي ولّاد الحنّاط عن الإمام الصادق عليه السلام، قال:** سَأَلتُهُ عَنِ امرَأَةٍ ادَّعَت عَلىٰ زَوجِها أنَّهُ طَلَّقَها تَطليقَةَ طَلاقِ العِدَّةِ طَلاقاً صَحيحاً، يَعني عَلىٰ طُهرٍ مِن غَيرِ جِماعٍ، وأشهَدَ لَها شُهوداً عَلىٰ ذٰلِكَ، ثُمَّ أنكَرَ الزَّوجُ بَعدَ ذٰلِكَ.

فَقالَ عليه السلام: إن كانَ إنكارُهُ الطَّلاقَ قَبلَ انقِضاءِ العِدَّةِ فَإِنَّ إنكارَهُ لِلطَّلاقِ رَجعَةٌ لَها، وإن كانَ أنكَرَ الطَّلاقَ بَعدَ انقِضاءِ العِدَّةِ فَإِنَّ عَلَى الإِمامِ أن يُفَرِّقَ بَينَهُما بَعدَ شَهادَةِ الشُّهودِ، بَعدَ أن يُستَحلَفَ أنَّ إنكارَهُ لِلطَّلاقِ بَعدَ انقِضاءِ العِدَّةِ، وهُوَ خاطِبٌ مِنَ الخُطّابِ.[2]

٤١٤٨. **تهذيب الأحكام عن حفص بن غياث:** سَأَلتُ أبا عَبدِ اللهِ عليه السلام قُلتُ: مَن يُقيمُ الحُدودَ، السُّلطانُ أوِ القاضي؟ فَقالَ: إقامَةُ الحُدودِ إلىٰ مَن إلَيهِ الحُكمُ.[3]

راجع: موسوعة الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام: ج٢ ص٥٠٥ (القسم الخامس / الفصل السابع: السياسة القضائيّة).

٣ / ٨
العَفوُ عَنِ الحُدودِ

٤١٤٩. **الإمام الباقر عليه السلام:** لا يُعفىٰ عَنِ الحُدودِ الَّتي للهِ دونَ الإِمامِ، فَأَمّا ما كانَ مِن حَقِّ النّاسِ

---

١. تحف العقول: ص ١٣٦، بحار الأنوار: ج ٧٧ ص ٢٥٢ ح ١.

٢. الكافي: ج ٦ ص ٧٤ ح ١، تهذيب الأحكام: ج ٨ ص ٤٢ ح ١٢٩ وليس فيه ذيله، وسائل الشيعة: ج ١٥ ص ٣٧٢ ح ٢٨٢١١.

٣. تهذيب الأحكام: ج ٦ ص ٣١٤ ح ٨٧١ وج ١٠ ص ١٥٥ ح ٦٢١، كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٤ ص ٧١ ح ٥١٣٥، وسائل الشيعة: ج ١٨ ص ٢٢٠ ح ٣٣٧٧١.

في حَدٍّ فَلا بَأسَ بِأَن يُعفىٰ عَنهُ دونَ الإِمامِ.[١]

٤١٥٠. **الإمام الهادي**عليه السلام ـ في جَوابِهِ عَلىٰ مَسائِلَ سَأَلَها يَحيىٰ بنُ أكثَمَ وَالَّتي مِن جُملَتِها سُؤالُهُ عَن رَجُلٍ أقَرَّ بِاللِّواطِ عَلىٰ نَفسِهِ، أيُحَدُّ أم يُدرَأُ عَنهُ الحَدُّ؟ ـ:... أمَّا الرَّجُلُ الَّذي اعتَرَفَ بِاللِّواطِ فَإِنَّهُ لَم تَقُم عَلَيهِ بَيِّنَةٌ، وإنَّما تَطَوَّعَ بِالإِقرارِ مِن نَفسِهِ، وإذا كانَ لِلإِمامِ الَّذي مِنَ اللهِ أن يُعاقِبَ عَنِ اللهِ كانَ لَهُ أن يَمُنَّ عَنِ اللهِ، أما سَمِعتَ قَولَ اللهِ: ﴿هَـٰذَا عَطَـاؤُنَا﴾ الآية[٢].[٣]

٤١٥١. **تهذيب الأحكام عن بعض الصادقين**عليهما السلام: جاءَ رَجُلٌ إلىٰ أميرِ المُؤمِنينَعليه السلام فَأَقَرَّ بِالسَّرِقَةِ.

فَقالَ لَهُ أميرُ المُؤمِنينَ: أتَقرَأُ شَيئاً مِن كِتابِ اللهِ؟ قالَ: نَعَم، سورَةُ البَقَرَةِ، قالَ: قَد وَهَبتُ يَدَكَ لِسورَةِ البَقَرَةِ.

قالَ: فَقالَ الأَشعَثُ: أتُعَطِّلُ حَدّاً مِن حُدودِ اللهِ؟!

فَقالَ: وَما يُدريكَ ما هٰذا؟! إذا قامَتِ البَيِّنَةُ فَلَيسَ لِلإِمامِ أن يَعفُوَ، وَإِذا أقَرَّ الرَّجُلُ عَلىٰ نَفسِهِ فَذٰلِكَ إلَى الإِمامِ، إن شاءَ عَفا وإن شاءَ قَطَعَ.[٤]

---

١. الكافي: ج ٧ ص ٢٥٢ ح ٤، تهذيب الأحكام: ج ١٠ ص ٤٦ ح ١٦٥ و ص ٨٢ ح ٣٢١، كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٤ ص ٧٣ ح ٥١٤١ كلّها عن ضريس الكناسي، دعائم الإسلام: ج ٢ ص ٤٤٤ ح ١٥٤٩، وسائل الشيعة: ج ١٨ ص ٣٣١ ح ١.

٢. ص: ٣٩، وتمام الآية: ﴿هَـٰذَا عَطَـاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾.

٣. تحف العقول: ص ٤٨١، بحار الأنوار: ج ١٠ ص ٣٩٠ ح ١.

٤. تهذيب الأحكام: ج ١٠ ص ١٢٩ ح ٥١٦، كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٤ ص ٦٢ ح ٥١٠٦ من دون إسنادٍ إلى بعض الصّادقين عليهما السلام، عوالي اللآلي: ج ٣ ص ٥٧٢ ح ١٠٢، وسائل الشيعة: ج ١٨ ص ٣٣١ ح ٣٤١٤٠.

٨ / ٤
الرَّقابَةُ عَلىٰ أخذِ الحُقوقِ المالِيَّةِ

الكتاب

﴿خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾.[١]

الحديث

٤١٥٢. **الإمام الصادق** عليه السلام: يُجبِرُ الإمامُ النّاسَ عَلىٰ أخذِ الزَّكاةِ مِن أموالِهِم، لِأَنَّ اللهَ عزّ وجلّ قالَ: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً﴾.[٢]

راجع: وسائل الشيعة: ج ٦ ص ٣٦٤ (أبواب الأنفال وما يختصّ بالإمام).

٨ / ٥
الوِلايَةُ عَلىٰ مَن لا وَلِيَّ لَهُ

٤١٥٣. **رسول الله** صلى الله عليه وآله: السُّلطانُ وَلِيُّ مَن لا وَلِيَّ لَهُ.[٣]

٤١٥٤. **الإمام العسكري** عليه السلام: إنَّما صارَت لِلإِمامِ وَحدَهُ مِنَ الخُمسِ ثَلاثَةُ أسهُمٍ، لِأَنَّ اللهَ قَد ألزَمَهُ ما ألزَمَ النَّبِيَّ مِن تَربِيَةِ الأَيتامِ، ومُؤَنِ المُسلِمينَ، وقَضاءِ دُيونِهِم، وَحَملِهِم فِي الحَجِّ وَالجِهادِ، وذٰلِكَ قَولُ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله لَمّا أنزَلَ اللهُ عَلَيهِ: ﴿ٱلنَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَـٰتُهُمْ﴾[٤] وهُوَ أبٌ لَهُم، فَلَمّا جَعَلَهُ اللهُ أباً لِلمُؤمِنينَ لَزِمَهُ

---

١. التوبة: ١٠٣.

٢. دعائم الإسلام: ج ١ ص ٢٥٣، بحار الأنوار: ج ٩٦ ص ٨٦ ح ٧.

٣. سنن أبي داود: ج ٢ ص ٢٢٩ ح ٢٠٨٣، مسند ابن حنبل: ج ٩ ص ٣٠١ ح ٢٤٢٦٠ كلاهما عن عائشة و ج ١ ص ٥٤٠ ح ٢٢٦٠ عن ابن عبّاس، السنن الكبرى: ج ٧ ص ١٧٢ ح ١٣٦٠٨ و ص ٢٠٢ ح ١٣٧١٨ كلاهما عن عائشة، كنز العمّال: ج ١٦ ص ٣٠٩ ح ٤٤٦٣٩.

٤. الأحزاب: ٦.

ما يَلزَمُ الوالِدَ لِلوَلَدِ.

فَقالَ عِندَ ذٰلِكَ: مَن تَرَكَ مالاً فَلِوَرَثَتِهِ، ومَن تَرَكَ دَيناً أو ضَياعاً[١] فَعَلَى الوالي، فَلَزِمَ الإِمامَ ما لَزِمَ الرَّسولَ، فَلِذٰلِكَ صارَ لَهُ مِنَ الخُمسِ ثَلاثَةُ أسهُمٍ.[٢]

٦ / ٨
جَوامِعُ شُؤونِ الإِمامَةِ

٤١٥٥. الإمام عليّ عليه السلام: لا يَصلُحُ[٣] الحُكمُ، ولَا الحُدودُ، ولَا الجُمُعَةُ إلّا بِإِمامٍ.[٤]

٤١٥٦. عنه عليه السلام: ثَلاثَةٌ إن أنتُم خالَفتُم فيهِنَّ أئِمَّتَكُم هَلَكتُم: جُمُعَتُكُم، وجِهادُ عَدُوِّكُم، ومَناسِكُكُم.[٥]

٤١٥٧. عنه عليه السلام: خَمسَةُ أشياءَ إلَى الإِمامِ: صَلاةُ الجُمُعَةِ وَالعيدَينِ، وأَخذُ الصَّدَقاتِ، وَالحُدودُ، وَالقَضاءُ، وَالقِصاصُ.[٦]

٤١٥٨. عنه عليه السلام: إنَّ أحَقَّ ما يَتَعاهَدُ الرّاعي مِن رَعِيَّتِهِ، أن يَتَعاهَدَهُم بِالَّذي للهِ عَلَيهِم في وَظائِفِ دينِهِم، وإنَّما عَلَينا أن نَأمُرَكُم بِما أمَرَكُمُ اللهُ بِهِ، وأَن نَنهاكُم عَمّا نَهاكُمُ اللهُ عَنهُ، وأَن نُقيمَ أمرَ اللهِ في قَريبِ النّاسِ وبَعيدِهِم، لا نُبالي فيمَن جاءَ الحَقُّ عَلَيهِ.[٧]

---

١. الضَّياعُ: العِيالُ (النهاية: ج ٣ ص ١٠٧ «ضيع»).

٢. تفسير القمّي: ج ١ ص ٢٧٨، بحار الأنوار: ج ٩٦ ص ١٩٨ ح ٣.

٣. وفي نسخة: «لا يصحّ».

٤. الجعفريّات: ص ٤٣ عن الإمام الكاظم عن آبائه عليهم السلام، النوادر للراوندي: ص ٢٣٤ ح ٤٨١ عن الإمام الكاظم عن آبائه عنه عليهم السلام، دعائم الإسلام: ج ١ ص ١٨٢، بحار الأنوار: ج ٨٩ ص ٢٥٦ ح ٧١.

٥. الجعفريّات: ص ٥٢ عن الإمام الكاظم عن آبائه عليهم السلام، مستدرك الوسائل: ج ٦ ص ٧ ح ٦٢٨٦.

٦. مسند زيد: ص ٢٩٧ عن الإمام زين العابدين عن الإمام الحسين عليه السلام.

٧. الغارات: ج ٢ ص ٥٠١ عن الأصبغ بن نباتة، بحار الأنوار: ج ٢٧ ص ٢٥٣ ح ١٥؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ١٢ ص ١٢ عن عمر نحوه.

٤١٥٩. عنه ﷺ: لَيسَ عَلَى الإمامِ إلّا ما حُمِّلَ مِن أمرِ رَبِّهِ: الإِبلاغُ فِي المَوعِظَةِ، وَالاِجتِهادُ فِي النَّصيحَةِ، وَالإِحياءُ لِلسُّنَّةِ، وإِقامَةُ الحُدودِ عَلىٰ مُستَحِقّيها، وإِصدارُ السُّهمانِ[1] عَلىٰ أهلِها.[2]

٤١٦٠. الإمام الرضا ﷺ ـ فيما جَمَعَهُ الفَضلُ بنُ شاذانَ مِن كَلامِهِ في عِلَلِ الفَرائِضِ ـ: فَإِن قالَ قائِلٌ: فَلِمَ جَعَلَ أُولِي الأَمرِ وأَمَرَ بِطاعَتِهِم؟

قيلَ: لِعِلَلٍ كَثيرَةٍ؛ مِنها: أنَّ الخَلقَ لَمّا وقَفوا عَلىٰ حَدٍّ مَحدودٍ، وأُمِروا ألّا يَتَعَدَّوا ذٰلِكَ الحَدَّ لِما فيهِ مِن فَسادِهِم، لَم يَكُن يَثبُتُ ذٰلِكَ ولا يَقومُ إلّا بِأَن يَجعَلَ عَلَيهِم فيهِ أميناً، يَمنَعُهُم مِنَ التَّعدّي وَالدُّخولِ فيما حَظَرَ عَلَيهِم، لِأَنَّهُ لَو لَم يَكُن ذٰلِكَ لَكانَ أحَدٌ لا يَترُكُ لَذَّتَهُ ومَنفَعَتَهُ لِفَسادِ غَيرِهِ، فَجَعَلَ عَلَيهِم قَيِّماً[3] يَمنَعُهُم مِنَ الفَسادِ ويُقيمُ فيهِمُ الحُدودَ وَالأَحكامَ.

ومِنها: أنّا لا نَجِدُ فِرقَةً مِنَ الفِرَقِ ولا مِلَّةً مِنَ المِلَلِ بَقوا وعاشوا إلّا بِقَيِّمٍ ورَئيسٍ، لِما[4] لابُدَّ لَهُم مِنهُ في أمرِ الدّينِ وَالدُّنيا، فَلَم يَجُز في حِكمَةِ الحَكيمِ أن يَترُكَ الخَلقَ مِمّا يَعلَمُ أنَّهُ لابُدَّ لَهُ مِنهُ، ولا قِوامَ لَهُم إلّا بِهِ، فَيُقاتِلونَ بِهِ عَدُوَّهُم، ويُقَسِّمونَ فَيأَهُم، ويُقيمُ لَهُم جُمُعَتَهُم[5] وجَماعَتَهُم، ويَمنَعُ ظالِمَهُم مِن مَظلومِهِم.

ومِنها: أنَّهُ لَو لَم يَجعَل لَهُم إماماً قَيِّماً أميناً حافِظاً مُستَودَعاً، لَدَرَسَتِ[6] المِلَّةُ،

---

١. السَّهْمُ: النصيب والجمع: السُّهمان (الصحاح: ج ٥ ص ١٩٥٦ «سهم»). وإصدار السُّهمان: إعادتها إلى أهلها المستحقّين لها لا ينقصهم منها شيء.

٢. نهج البلاغة: الخطبة ١٠٥.

٣. القيِّمُ: السيِّدُ وسائس الأمر (تاج العروس: ج ١٧ ص ٥٩٧ «قوم»).

٤. في المصدر: «ولما»، والتصويب من علل الشرائع وبحار الأنوار.

٥. في المصدر: «جمهم»، وهو تصحيف، والصواب ما أثبتناه كما في علل الشرائع وبحار الأنوار.

٦. دَرَسَ: عَفَا وخَفِيَتْ آثاره (المصباح المنير: ص ١٩٢ «درس»).

وذَهَبَ الدّينُ، وغُـيِّرَتِ السُّـنَنُ وَالأَحكـامُ، ولَـزادَ فـيهِ المُـبتَدِعونَ ونَـقَص مِـنهُ المُلحِدونَ، وشَبَّهوا ذٰلِكَ عَلَى المُسلِمينَ، لِأَنّا وَجَدنَا الخَلقَ مَنقوصينَ مُحتاجينَ غَيرَ كامِلينَ، مَعَ اختِلافِهِم وَاختِلافِ أهوائِهِم وتَشَتُّتِ أنحائِهِم، فَلَو لَم يَجعَل لَهُم قَـيِّماً حافِظاً لِما جاءَ بِهِ الرَّسولُ ﷺ، لَفَسدوا عَلىٰ نَحوِ ما بَيَّنّا، وغُيِّرَتِ الشَّرائِعُ وَالسُّنَنُ وَالأَحكامُ وَالإِيمانُ، وكانَ في ذٰلِكَ فَسادُ الخَلقِ أجمَعينَ.[١]

راجع: ص١٦٢ (حكمة الإمامة / الحكمة السياسيّة).

١. عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ٢ ص ١٠٠ ح ١، علل الشرائع: ص ٢٥٣ ح ٩ كلاهما عن الفضل بن شاذان، بحار الأنوار: ج ٢٣ ص ٣٢ ح ٥٢.

كلامٌ في شؤون الإمام وصلاحيّاته

ينبغي الإشارة إلى بعض النكات فيما يتعلّق بما ذكر في الفصل الثامن تحت عنوان «شؤون الإمامة»:

١. إنّ صلاحيّات الإمام واختياراته تعتبر مساحة مشتركة بين الأنبياء الذين يمارسون دوراً تنفيذيّاً إضافة إلى مسؤوليّاتهم في تبليغ الأحكام وتعاليم الدين، وبين الأئمّة أوصياء الأنبياء، وكذلك الفقهاء الجامعين للشرائط في عصر غيبة الإمام.

وبعبارة ثانية: إنّ صلاحيّات الإمام الولائيّة هي صلاحيّات الحاكم والحكومة الدينيّة؛ وذلك لأنّه لا يمكن إقامة الحكم من دون هذه الصلاحيّات للحاكم.

٢. إنّ الصلاحيّات التي يتمتّع بها الإمام؛ من قبيل قيادة الجيش والقوّات المسلّحة والقضاء والعفو والأموال الشرعية وإقامة الجمعة وغيرها، تدلّ على الدور المحوري الرئيس للإمامة والقيادة في النظام الإسلامي.

٣. إنّ صلاحيّات الإمام تعتبر نوعاً من المسؤوليّة والوظيفة له.

٤. إنّ ثبوت هذه الصلاحيّات للإمام لا تتنافىٰ وتفويض بعضها إلى غيره مع الإشراف على عملهم.

٥. إن سعة الصلاحيّات الثابتة للفقهاء الواجدين للشرائط في عصر الغيبة أو ضيقها منوطان باستنباط الفقهاء من النصوص ودور الأُمّة في الحكومة الدينيّة. وأيّاً كان، فإنّ صلاحيّات الحاكم ينبغي أن تكون متناسبة مع مسؤوليّاته وواجباته.

الفصل التّاسع

واجِباتُ الإمامِ

٩ / ١
الواجِباتُ العامّةُ

أ ـ الرَّقابَةُ عَلىٰ أمانَةِ القِيادَةِ

الكتاب

﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّواْ ٱلْأَمَـٰنَـٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحْكُمُواْ بِٱلْعَدْلِ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعًۢا بَصِيرًا﴾[1].[2]

الحديث

٤١٦١ . **الكافي عن بريد العجليّ** : سَأَلتُ أبا جَعفَرٍ عليه السلام عَن قَولِ اللهِ عزّ وجلّ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّواْ

---

١ . النساء : ٥٨.

٢ . إنّ المقصود بالأمانة في الآية الكريمة ـ كما نلاحظ ذلك في ضوء الروايات ـ هو الإمامة ، ويتجلّى هذا المعنى أكثر إذا ما تأمّلنا الأحاديث الواردة تحت عنوان «شرائط الإمامة : النصّ من الله» والأحاديث الواردة تحت هذا العنوان أيضاً . فالإمامة باعتبارها منصباً مفوّضاً من قبل الله تعالى للإمام ، نوع من الأمانة الإلهية التي بيد الإمام والتي يجب عليه رعايتها ، وتتمّ رعاية حقّ هذه الأمانة بالعمل وفق الأوامر الإلهية ، وتسليم مستلزمات الإمامة عند الوفاة من قبيل الكتب والسلاح إلى الإمام من بعده .
من هنا فإنّه يمكن القول بأنّ الإمام لمّا كان منصوباً من قبل الله بين الناس ، فهو الأمانة الإلهية بينهم ، وعليهم الاعتراف بإمامته لهم واتّباع أوامره .

ٱلْأَمَـٰنَـٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحْكُمُواْ بِٱلْعَدْلِ﴾، قالَ: إيّانا عَنىٰ؛ أن يُؤَدِّيَ الأَوَّلُ إلَى الإِمامِ الَّذي بَعدَهُ الكُتُبَ وَالعِلمَ وَالسِّلاحَ، ﴿وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحْكُمُواْ بِٱلْعَدْلِ﴾ الَّذي في أيديكُم.[١]

٤١٦٢. الكافي عن أحمد بن عمر: سَأَلتُ الرِّضا عليه السلام عَن قَولِ اللهِ عز وجل: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّواْ ٱلْأَمَـٰنَـٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا﴾، قالَ: هُمُ الأَئِمَّةُ مِن آلِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله؛ أن يُؤَدِّيَ الإِمامُ الأَمانَةَ إلىٰ مَن بَعدَهُ، ولا يَخُصَّ بِها غَيرَهُ، ولا يَزوِيَها[٢] عَنهُ.[٣]

٤١٦٣. الكافي عن المعلّى بن خنيس: سَأَلتُ أبا عَبدِ اللهِ عليه السلام عَن قَولِ اللهِ عز وجل: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّواْ ٱلْأَمَـٰنَـٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا﴾، قالَ: أمَرَ اللهُ الإِمامَ الأَوَّلَ أن يَدفَعَ إلَى الإِمامِ الَّذي بَعدَهُ كُلَّ شَيءٍ عِندَهُ.[٤]

٤١٦٤. رسول الله صلى الله عليه وآله: كُلُّكُم راعٍ وكُلُّكُم مَسؤولٌ عَن رَعِيَّتِهِ، الإِمامُ راعٍ ومَسؤولٌ عَن رَعِيَّتِهِ.[٥]

٤١٦٥. عنه صلى الله عليه وآله: ما مِن أميرٍ يُؤَمَّرُ عَلىٰ عَشَرَةٍ، إلّا سُئِلَ عَنهُم يَومَ القِيامَةِ.[٦]

٤١٦٦. صحيح البخاري عن عطاء بن يسار عن أبي هريرة: قالَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله: إذا ضُيِّعَتِ

---

١. الكافي: ج ١ ص ٢٧٦ ح ١، تفسير العيّاشي: ج ١ ص ٢٤٦ ح ١٥٣ نحوه، شرح الأخبار: ج ١ ص ٢٤٨ ح ٢٧٥، دعائم الإسلام: ج ١ ص ٢١، بحارالأنوار: ج ٢٣ ص ٢٩٠ ح ١٧.

٢. يزويها: أي يقبضها عنهُ (مجمع البحرين: ج ٢ ص ٧٩٣ «زوى»).

٣. الكافي: ج ١ ص ٢٧٦ ح ٢ و ح ٣ و فيه «إلى الإمام» بدل «الأمانة إلى»، بصائر الدرجات: ص ٤٧٦ ح ٥ و ص ٤٧٧ ح ١١ كلّها عن محمّد بن الفضيل، تأويل الآيات الظاهرة: ج ١ ص ١٣٤ ح ١٠ و فيه «الإمامة» بدل «الأمانة»، بحار الأنوار: ج ٢٣ ص ٢٧٦ ح ٦.

٤. الكافي: ج ١ ص ٢٧٧ ح ٤، بصائر الدرجات: ص ٤٧٦ ح ٦، تأويل الآيات الظاهرة: ج ١ ص ١٣٤ ح ١١، بحار الأنوار: ج ٢٣ ص ٢٧٦ ح ٧.

٥. صحيح البخاري: ج ١ ص ٣٠٤ ح ٨٥٣، صحيح مسلم: ج ٣ ص ١٤٥٩ ح ٢٠، سنن أبي داود: ج ٣ ص ١٣٠ ح ٢٩٢٨، سنن الترمذي: ج ٤ ص ٢٠٨ ح ١٧٠٥ و في الثلاثة الأخيرة «الأمير» بدل «الإمام»، السنن الكبرى: ج ٦ ص ٤٧٠ ح ١٢٦٨٦ والأربعة الأخيرة نحوه وكلّها عن عبد الله بن عمر.

٦. المعجم الكبير: ج ١١ ص ٣٢٥ ح ١٢١٦٦ عن ابن عبّاس، كنز العمّال: ج ٦ ص ٢٤ ح ١٤٦٨٢.

الأَمانَةُ فَانتَظِرِ السَّاعَةَ ، قالَ : كَيفَ إضاعَتُها يا رَسولَ اللهِ ؟

قالَ : إذا أُسنِدَ الأَمرُ إلىٰ غَيرِ أهلِهِ ، فَانتَظِرِ السّاعَةَ.[1]

٤١٦٧. الإمام الرضا ﷺ : الإِمامُ أمينُ اللهِ في خَلقِهِ ، وَحُجَّتُهُ عَلىٰ عِبادِهِ.[2]

ب ـ تَقديمُ أمرِ اللهِ في جَميعِ الأُمورِ

الكتاب

﴿وَجَعَلْنَـٰهُمْ أَيِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِمْ فِعْلَ ٱلْخَيْرَٰتِ وَإِقَامَ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءَ ٱلزَّكَوٰةِ وَكَانُواْ لَنَا عَـٰبِدِينَ﴾.[3]

الحديث

٤١٦٨. الإمام الصادق ﷺ : إنَّ الأَئِمَّةَ في كِتابِ اللهِ ﷻ إمامانِ ، قالَ اللهُ تَبارَكَ وتَعالىٰ : ﴿وَجَعَلْنَـٰهُمْ أَيِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا﴾ لا بِأَمرِ النّاسِ ، يُقَدِّمونَ أمرَ اللهِ قَبلَ أمرِهِم ، وحُكمَ اللهِ قَبلَ حُكمِهِم .

قالَ : ﴿وَجَعَلْنَـٰهُمْ أَيِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى ٱلنَّارِ﴾[4] يُقَدِّمونَ أمرَهُم قَبلَ أمرِ اللهِ ، وحُكمَهُم قَبلَ حُكمِ اللهِ ، ويَأخُذونَ بِأَهوائِهِم خِلافَ ما في كِتابِ اللهِ ﷻ.[5]

---

١ . صحيح البخاري : ج ٥ ص ٢٣٨٢ ح ٦١٣١ و ج ١ ص ٣٣ ح ٥٩ ، مسند ابن حنبل : ج ٣ ص ٢٨٤ ح ٨٧٣٧ كلاهما نحوه ، السنن الكبرى : ج ١٠ ص ٢٠١ ح ٢٠٣٦٣ ، كنز العمّال : ج ١٤ ص ٢٢٨ ح ٣٨٥٠٨ ؛ العمدة : ص ٤٢٦ ح ٨٩١.

٢ . الكافي : ج ١ ص ٢٠٠ ح ١ ، كمال الدين : ص ٦٧٨ ح ٣١ ، معاني الأخبار : ص ٩٨ ح ٢ ، الاحتجاج : ج ٢ ص ٤٤٣ ح ٣١٠ كلّها عن عبد العزيز بن مسلم ، بحار الأنوار : ج ٢٥ ص ١٢٤ ح ٤ .

٣ . الأنبياء : ٧٣ .

٤ . القصص : ٤١ .

٥ . الكافي : ج ١ ص ٢١٦ ح ٢ عن طلحة بن زيد ، تفسير القمّي : ج ٢ ص ١٧١ بزيادة «إمام عدل وإمام جور» بعد «إمامان» ، الاختصاص : ص ٢١ ، بصائر الدرجات : ص ٣٢ ح ٢ والثلاثة الأخيرة عن طلحة بن زيد عن الإمام الصادق عن الإمام الباقر ﷺ ، بحار الأنوار : ج ٢٤ ص ١٥٥ ح ١٣ .

ج ـ مُباشَرَةُ ما لابُدَّ مِن مُباشَرَتِهِ

٤١٦٩. **الإمام عليّ** عليه السلام ـ مِن كِتابٍ كَتَبَهُ لِلأَشتَرِ لَمّا وَلّاهُ عَلىٰ مِصرَ ـ :... ثُمَّ اُمورٌ مِن اُمورِكَ لابُدَّ لَكَ مِن مُباشَرَتِها ؛ مِنها إجابَةُ عُمّالِكَ بِما يَعيا عَنهُ كُتّابُكَ ، ومِنها إصدارُ حاجاتِ النّاسِ يَومَ وُرودِها عَلَيكَ بِما تَحرَجُ[1] بِهِ صُدورُ أعوانِكَ . وأمضِ لِكُلِّ يَومٍ عَمَلَهُ ، فَإِنَّ لِكُلِّ يَومٍ ما فيهِ ، وَاجعَل لِنَفسِكَ فيما بَينَكَ وبَينَ اللهِ أفضَلَ تِلكَ المَواقيتِ ، وأجزَلَ[2] تِلكَ الأَقسامِ ، وإن كانَت كُلُّها للهِ إذا صَلُحَت فيهَا النِّيَّةُ ، وَسَلِمَت مِنهَا الرَّعِيَّةُ.[3]

٩ / ٢
ما يَجِبُ عَلَى الإِمامِ في اختِيارِ العُمّالِ

أ ـ اِستِعمالُ الأَفضَلِ

٤١٧٠. **رسول الله** صلى الله عليه وآله : مَنِ استَعمَلَ رَجُلاً مِن عِصابَةٍ ،[4] وفِي تِلكَ العِصابَةِ مَن هُوَ أرضىٰ للهِ مِنهُ ؛ فَقَد خانَ اللهَ ، وخانَ رَسولَهُ ، وخانَ المُؤمِنينَ.[5]

٤١٧١. **عنه** صلى الله عليه وآله : أيُّما رَجُلٍ استَعمَلَ رَجُلاً عَلىٰ عَشَرَةِ أنفُسٍ ، عَلِمَ أنَّ فِي العَشَرَةِ أفضَلَ مِمَّنِ استَعمَلَ ؛ فَقَد غَشَّ اللهَ وغَشَّ رَسولَهُ.[6]

---

١. حَرِجَ صَدرُهُ : ضاقَ (المصباح المنير : ص ١٢٧ «حرج») .

٢. الجَزلُ : الكثير من الشيء ، كالجَزيل (القاموس المحيط : ج ٣ ص ٣٤٨ «جزل») .

٣. نهج البلاغة : الكتاب ٥٣ ، تحف العقول : ص ١٤٣ ، دعائم الإسلام : ج ١ ص ٣٦٧ وليس فيه صدره إلى «صدور أعوانك» وكلاهما نحوه ، بحار الأنوار : ج ٣٣ ص ٦٠٨ ح ٧٤٤ .

٤. العِصابَةُ : الجماعة من الناس (الصحاح : ج ١ ص ١٨٣ «عصب») .

٥. المستدرك على الصحيحين : ج ٤ ص ١٠٤ ح ٧٠٢٣ ، المطالب العالية : ج ٢ ص ٢٣٣ ح ٢١٠٣ كلاهما عن ابن عبّاس ، كنز العمّال : ج ٦ ص ٢٥ ح ١٤٦٨٧ .

٦. المطالب العالية : ج ٢ ص ٢٣٣ ح ٢١٠٢ ، نصب الراية : ج ٤ ص ٦٣ ذيل ح ٢ بزيادة «وجماعة المسلمين» في آخره ، كنز العمّال : ج ٦ ص ١٩ ح ١٤٦٥٣ نقلاً عن أبي يعلى وكلّها عن حذيفة .

٤١٧٢. عنه ﷺ : مَنِ استَعمَلَ عامِلاً مِنَ المُسلِمينَ، وهُوَ يَعلَمُ أنَّ فيهِم أولىٰ بِذٰلِكَ مِنهُ، وأعلَمَ بِكتابِ اللهِ وسُنَّةِ نَبِيِّهِ؛ فَقَد خانَ اللهَ ورَسولَهُ وجَميعَ المُسلِمينَ.[1]

٤١٧٣. عنه ﷺ : مَنِ استَعمَلَ غُلاماً في عِصابَةٍ فيها مَن هُوَ أرضىٰ للهِ مِنهُ، فَقَد خانَ اللهَ.[2]

٤١٧٤. عنه ﷺ ـ مِن كِتابٍ كَتَبَهُ لِعَتّابِ بنِ اُسَيدٍ عَهداً عَلىٰ أهلِ مَكَّةَ ـ : ... قَد قَلَّدَ مُحَمَّدٌ رَسولُ اللهِ ﷺ عَتّابَ بنَ اُسَيدٍ أحكامَكُم ومَصالِحَكُم، [و][3] قَد فَوَّضَ[4] إلَيهِ تَنبيهَ غافِلِكُم، وتَعليمَ جاهِلِكُم، وتَقويمَ أوَدِ مُضطَرِبِكُم، وتَأديبَ مَن زالَ عَن أدَبِ اللهِ مِنكُم، لِما عَلِمَ مِن فَضلِهِ عَلَيكُم... ولا يَحتَجَّ مُحتَجٌّ مِنكُم في مُخالَفَتِهِ بِصِغَرِ سِنِّهِ، فَلَيسَ الأَكبَرُ هُوَ الأَفضَلَ، بَلِ الأَفضَلُ هُوَ الأَكبَرُ.[5]

٤١٧٥. الإمام عليّ ؑ ـ مِن كِتابٍ كَتَبَهُ لِلأَشتَرِ لَمّا وَلّاهُ عَلىٰ مِصرَ ـ : ثُمَّ انظُر في اُمورِ عُمّالِكَ فَاستَعمِلهُمُ اختِباراً، ولا تُوَلِّهِم مُحاباةً[6] وأثَرَةً[7]، فَإِنَّهُما جِماعٌ مِن شُعَبِ الجَورِ وَالخِيانَةِ، وتَوَخَّ مِنهُم أهلَ التَّجرِبَةِ وَالحَياءِ، مِن أهلِ البُيوتاتِ الصّالِحَةِ، وَالقَدَمِ فِي الإِسلامِ المُتَقَدِّمَةِ، فَإِنَّهُم أكرَمُ أخلاقاً، و أصَحُّ أعراضاً، وأقَلُّ فِي المَطامِعِ إشراقاً، وأبلَغُ في عَواقِبِ الاُمورِ نَظَراً.

---

١. السنن الكبرى: ج ١٠ ص ٢٠١ ح ٢٠٣٦٤، تاريخ بغداد: ج ٦ ص ٧٦ الرقم ٣١١٢ نحوه، كنز العمّال: ج ٦ ص ٧٩ ح ١٤٩١٩ نقلاً عن مسلم وأبي داود وكلّها عن ابن عبّاس.

٢. المناقب لابن شهر آشوب: ج ١ ص ٢٥٨ عن أبي ذرّ، بحار الأنوار: ج ٢٣ ص ٧٥ ح ٢٤.

٣. الزيادة من بحار الأنوار.

٤. فَوَّضَ إليه الأمر: إذا ردّه إليه وجعله الحاكم فيه (النهاية: ج ٣ ص ٤٧٩ «فوض»).

٥. التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري ؑ: ص ٥٥٦ ح ٣٢٩ عن الإمام العسكري عن الإمام زين العابدين ؑ، بحار الأنوار: ج ٢١ ص ١٢٣ ح ٢٠.

٦. حاباهُ محاباةً: اختصَّهُ، ومالَ إليه (القاموس المحيط: ج ٤ ص ٣١٥ «حبا»).

٧. راجع: هذه الموسوعة: ج ١ ص ١٦١ (الاستئثار).

ثُمَّ أسبغ[١] عَلَيهِمُ الأَرزاقَ؛ فَإِنَّ ذٰلِكَ قُوَّةٌ لَهُم عَلَى استِصلاحِ أنفُسِهِم، وغِنىً لَهُم عَن تَناوُلِ ما تَحتَ أيديهِم، وحُجَّةٌ عَلَيهِم إن خالفوا أمرَكَ أو ثَلَموا أمانَتَكَ.[٢]

راجع: موسوعة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام: ج ٢ ص ٢٩٥ (القسم الخامس / الفصل الثالث: السياسة الادارية / انتخاب العمال الصالحين) و ص ٢٩٧ (عدم استعمال الخائن والعاجز).

ب ـ عَدَمُ استِعمالِ الحَريصِ عَلَى الرِّئاسَةِ

٤١٧٦. رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّا لا نَستَعمِلُ عَلىٰ عَمَلِنا مَن طَلَبَهُ، ولا مَن يَحرِصُ عَلَيهِ.[٣]

٤١٧٧. صحيح البخاري عن أبي موسى: دَخَلتُ عَلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله أنَا ورَجُلانِ مِن قَومي، فَقالَ أحَدُ الرَّجُلَينِ: أمِّرنا يا رَسولَ اللهِ، وقالَ الآخَرُ مِثلَهُ.

فَقالَ: إنّا لا نُوَلّي هٰذا مَن سَأَلَهُ، ولا مَن حَرَصَ عَلَيهِ.[٤]

٤١٧٨. سنن أبي داود عن أبي بردة عن أبي موسى: اِنطَلَقتُ مَعَ رَجُلَينِ إلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله، فَتَشَهَّدَ أحَدُهُما، ثُمَّ قالَ: جِئنا لِتَستَعينَ بِنا عَلىٰ عَمَلِكَ، وقالَ الآخَرُ مِثلَ قَولِ صاحِبِهِ.

فَقالَ: إنَّ أخوَنَكُم عِندَنا مَن طَلَبَهُ.

فَاعتَذَرَ أبو موسىٰ إلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله وقالَ: لَم أعلَم لِما جاءا لَهُ! فَلَم يَستَعِن بِهِما عَلىٰ شَيءٍ حَتّىٰ ماتَ.[٥]

---

١. أسبَغَ عليه: أي أنفقَ عليه تمامَ ما يحتاج إليه ووَسَّعَ عليه فيها (النهاية: ج ٢ ص ٣٣٨ «سبغ»).

٢. نهج البلاغة: الكتاب ٥٣، تحف العقول: ص ١٣٧، دعائم الإسلام: ج ١ ص ٣٦١ كلاهما نحوه، بحار الأنوار: ج ٣٣ ص ٦٠٥ ح ٧٤٤.

٣. الفردوس: ج ١ ص ٥٥ ح ١٥١ عن أبي موسى الأشعري.

٤. صحيح البخاري: ج ٦ ص ٢٦١٤ ح ٦٧٣٠، صحيح مسلم: ج ٣ ص ١٤٥٦ ح ١٤، مسند ابن حنبل: ج ٧ ص ١٥٨ ح ١٩٦٨٦ كلاهما نحوه، السنن الكبرى: ج ١٠ ص ١٧١ ح ٢٠٢٤٨، مسند أبي يعلى: ج ٦ ص ٤١٧ ح ٧٢٨٢، كنز العمّال: ج ٦ ص ٤٧ ح ١٤٧٨٦.

٥. سنن أبي داود: ج ٣ ص ١٣٠ ح ٢٩٣٠، تهذيب الكمال: ج ٤ ص ١٤٠ الرقم ٧٠٢.

٤١٧٩. **صحيح البخاري عن أبي موسى :** أقبَلتُ إلَى النَّبِيِّ ﷺ ومَعي رَجُلانِ مِنَ الأَشعَرِيّينَ ، فَقُلتُ : ما عَمِلتُ[1] أنَّهُما يَطلُبانِ العَمَلَ.

فَقالَ [رَسولُ اللهِ ﷺ] : لَن ـ أو : لا ـ نَستَعمِلَ عَلىٰ عَمَلِنا مَن أرادَهُ.[2]

٩ / ٣
ما يَجِبُ عَلَى الإِمامِ في مُواجَهَةِ النّاسِ

أ ـ العَدلُ وَالإِحسانُ

الكتاب

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَـٰنِ﴾.[3]

الحديث

٤١٨٠. **رسول الله ﷺ :** مَن وَلِيَ مِن اُمورِ اُمَّتي شَيئاً فَحَسُنَت سيرَتُهُ رَزَقَهُ اللهُ الهَيبَةَ في قُلوبِهِم ، ومَن بَسَطَ كَفَّهُ إلَيهِم بِالمَعروفِ رَزَقَهُ اللهُ المَحَبَّةَ مِنهُم ، ومَن كَفَّ عَن أموالِهِم وفَّرَ اللهُ مالَهُ ، ومَن أخَذَ لِلمَظلومِ مِنَ الظّالِمِ كانَ مَعي فِي الجَنَّةِ مُصاحِباً ، ومَن كَثُرَ عَفوُهُ مُدَّ في عُمُرِهِ ، ومَن عَمَّ عَدلُهُ نُصِرَ عَلىٰ عَدُوِّهِ ، ومَن خَرَجَ مِن ذُلِّ المَعصِيَةِ إلىٰ عِزِّ الطّاعَةِ آنَسَهُ اللهُ بِغَيرِ أنيسٍ ، وأعَزَّهُ بِغَيرِ عَشيرَةٍ ، وأعانَهُ بِغَيرِ مالٍ.[4]

٤١٨١. **عنه ﷺ :** مَن وَلِيَ مِن أمرِ اُمَّتي شَيئاً فَحَسُنَت سَريرَتُهُ[5] رُزِقَ الهَيبَةَ مِن قُلوبِهِم ، وإذا

---

١ . هكذا في المصدر ، والظاهر : «ما علمتُ» .

٢ . صحيح البخاري : ج ٢ ص ٧٨٩ ح ٢١٤٢ وج ٦ ص ٢٥٣٧ ح ٦٥٢٥ ، صحيح مسلم : ج ٣ ص ١٤٥٧ ح ١٥ ، سنن أبي داود : ج ٣ ص ٣٠٠ ح ٣٥٧٩ ، مسند ابن حنبل : ج ٧ ص ١٥٨ ح ١٩٦٨٦ كلّها نحوه ، كنز العمّال : ج ٦ ص ٤٧ ح ١٤٧٨٥ .

٣ . النحل : ٩٠ .

٤ . أعلام الدين : ص ٣١٥ ، كنز الفوائد : ج ١ ص ١٣٥ و فيه «سريرته» بدل «سيرته» و «وقى» بدل «وفّر» وليس فيه «أعزّه بغير عشيرة» ، بحار الأنوار : ج ٧٥ ص ٣٥٩ ح ٧٥ .

٥ . السَّريرَةُ : ما يُكتَمُ ويُسَرّ (المعجم الوسيط : ج ١ ص ٤٢٧ «سرر») .

بَسَطَ يَدَهُ لَهُم بِالمَعروفِ رُزِقَ المَحَبَّةَ مِنهُم، وإذا وَفَّرَ عَلَيهِم أموالَهُم وَفَّرَ اللهُ عَلَيهِ مالَهُ، وإذا أنصَفَ الضَّعيفَ مِنَ القَوِيِّ قَوَّى اللهُ سُلطانَهُ، وإذا عَدَلَ مَدَّ اللهُ في عُمُرِهِ.[١]

٤١٨٢. عنه ﷺ: أفضَلُ عِبادِ اللهِ مَنزِلَةً يَومَ القِيامَةِ إمامٌ عَدلٌ رَقيقٌ[٢]، وشَرُّ عِبادِ اللهِ عِندَ اللهِ مَنزِلَةً يَومَ القِيامَةِ إمامٌ جائِرٌ خَرِقٌ[٣].[٤]

٤١٨٣. عنه ﷺ: أحسِنوا إذا وُلِّيتُم، وَاعفوا عَمّا مَلَكتُم.[٥]

٤١٨٤. الإمام عليّ عليه السلام: اِعرِفُوا اللهَ بِاللهِ، وَالرَّسولَ بِالرِّسالَةِ، وأُولِي الأَمرِ بِالأَمرِ بِالمَعروفِ وَالعَدلِ وَالإِحسانِ.[٦]

٤١٨٥. عنه عليه السلام: إمامٌ عادِلٌ خَيرٌ مِن مَطَرٍ وابِلٍ[٧].[٨]

٤١٨٦. الإمام الحسين عليه السلام: لَيسَ الإمامُ العادِلُ بِالكِتابِ وَالعادِلُ بِالقِسطِ، كَالَّذي يَحكُمُ بِغَيرِ الحَقِّ ولا يَهدي ولا يَهتَدي.[٩]

٤١٨٧. الإمام الصادق عليه السلام: مَن تَوَلّىٰ أمراً مِن أُمورِ النّاسِ، فَعَدَلَ وفَتَحَ بابَهُ ورَفَعَ سِترَهُ ونَظَرَ

---

١. نوادر الأُصول: ج ١ ص ٣٥٦ عن ابن عبّاس، كنز العمّال: ج ٦ ص ١٤ ح ١٤٦٣١.

٢. في مشكاة المصابيح: «عادلٌ رفيقٌ».

٣. الخُرْق والخَرَق: ضِدّ الرِّفق (القاموس المحيط: ج ٣ ص ٢٢٦ «خرق»).

٤. المعجم الأوسط: ج ١ ص ١١٢ ح ٣٤٨، مشكاة المصابيح: ج ٢ ص ٣٢٨ ح ٣٧١٩ كلاهما عن عمر، كنز العمّال: ج ٦ ص ١٠ ح ١٤٦١٠ نقلاً عن ابن زنجويه والشيرازي في الألقاب.

٥. مسند الشهاب: ج ١ ص ٤١٣ ح ٧١٢ عن أبي سعيد، كنز العمّال: ج ٦ ص ٦ ح ١٤٥٩٠ نقلاً عن الخرائطي في مكارم الأخلاق.

٦. الكافي: ج ١ ص ٨٥ ح ١، التوحيد: ص ٢٨٦ ح ٣ كلاهما عن الفضل بن السّكن عن الإمام الصادق عليه السلام، الهداية للصدوق: ص ٤، روضة الواعظين: ص ٣٨، بحار الأنوار: ج ٢٥ ص ١٤١ ح ١٤.

٧. الوَابِلُ: المَطَرُ الشديد (الصحاح: ج ٥ ص ١٨٤٠ «وبل»).

٨. غرر الحكم: ج ١ ص ٣٨٦ ح ١٤٩١، عيون الحكم والمواعظ: ص ١٢٦ ح ٢٨٧٣؛ دستور معالم الحكم: ص ٢١.

٩. الفتوح: ج ٥ ص ٣١، مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ج ١ ص ١٩٥ نحوه.

في أُمورِ النّاسِ، كانَ حَقّاً عَلَى اللهِ ﷻ أن يُؤمِنَ رَوعَتَهُ[١] يَومَ القِيامَةِ، ويُدخِلَهُ الجَنَّةَ.[٢]

٤١٨٨. عنه ﷺ: لَيلَةٌ مِن إمامٍ عَدلٍ، خَيرٌ مِن ألفِ شَهرِ مُلكِ بَني أُمَيَّةَ.[٣]

٤١٨٩. الكافي عن العبّاس بن هلال الشامي عن أبي الحسن [الرّضا ﷺ][٤]، قالَ: قُلتُ لَهُ: جُعِلتُ فِداكَ، ما أعجَبَ إلَى النّاسِ مَن يَأكُلُ الجَشِبَ، ويَلبَسُ الخَشِنَ ويَتَخَشَّعُ!

فَقالَ: أما عَلِمتَ أنّ يُوسُفَ ﷺ نَبِيٌّ ابنُ نَبِيٍّ، كانَ يَلبَس أقبِيَةَ الدّيباجِ مَزرورَةً بِالذَّهَبِ، ويَجلِسُ في مجالِسِ آلِ فِرعَونَ يَحكُمُ، فَلَم يَحتَجِ النّاسُ إلىٰ لِباسِهِ، وإنَّما احتاجوا إلىٰ قِسطِهِ، وإنَّما يُحتاجُ مِنَ الإمامِ في أن إذا قالَ صَدَقَ، وإذا وَعَدَ أنجَزَ، وإذا حَكَمَ عَدَلَ، إنَّ اللهَ لا يُحَرِّمُ طَعاماً ولا شَراباً مِن حَلالٍ، وإنّما حَرَّمَ الحَرامَ قَلَّ أو كَثُرَ، وقَد قالَ اللهُ ﷻ: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ﴾[٥].[٦]

٤١٩٠. الإمام الرضا ﷺ: إذا وَلِيَ الظّالِمُ الظّالِمَ فَقَدِ انتَصَفَ الحَقُّ، وإذا وَلِيَ العادِلُ العادِلَ فَقَدِ اعتَدَلَ الحَقُّ، وإذا وَلِيَ العادِلُ الظّالِمَ فَقَدِ استَراحَ الحَقُّ، وإذا وَلِيَ العَبدُ الحُرَّ فَقَدِ استُرِقَّ الحَقُّ.[٧]

---

١. الرَّوعُ: الفَزَعُ (النهاية: ج ٢ ص ٢٧٧ «روع»).

٢. الأمالي للصدوق: ص ٣١٨ ح ٣٧٠ عن زيد الشحّام، مشكاة الأنوار: ص ٣٣٧ ح ١٠٧٨، روضة الواعظين: ص ٥١١، بحار الأنوار: ج ٧٥ ص ٣٤٠ ح ١٨.

٣. تأويل الآيات الظاهرة: ج ٢ ص ٨١٧ ح ٢ عن أبي بصير، بحار الأنوار: ج ٢٥ ص ٩٦.

٤. كما في تفسير العيّاشي.

٥. الأعراف: ٣٢.

٦. الكافي: ج ٦ ص ٤٥٣ ح ٥، تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ١٥ ح ٣٣، دعائم الإسلام: ج ٢ ص ١٥٤ ح ٥٤٨ عن الإمام الصادق ﷺ نحوه، بحار الأنوار: ج ٧٩ ص ٣٠٥ ح ١٩.

٧. الأمالي للطوسي: ص ٤٥٢ ح ١٠٠٩ عن أبي الصلت الهروي، بحار الأنوار: ج ٧٥ ص ٣٤٢ ح ٢٨.

ب ـ المَحَبَّةُ وَالرَّحمَةُ لِجَميعِ النّاسِ

٤١٩١. رسول الله ﷺ : لا يَزالُ الإمامُ بِخَيرٍ ما إذَا استُرحِمَ رَحِمَ.[١]

٤١٩٢. عنه ﷺ : اللّٰهُمَّ مَن وَلِيَ مِن أمرِ اُمَّتي شَيئاً فَشَقَّ عَلَيهِم فَاشقُق عَلَيهِ، ومَن وَلِيَ مِن أمرِ اُمَّتي شَيئاً فَرَفَقَ بِهِم فَارفُق بِهِ.[٢]

٤١٩٣. الإمام عليّ عليه السلام ـ مِن عَهدِهِ الَّذي كَتَبَهُ لِلأَشتَرِ النَّخَعِيِّ لَمّا وَلّاهُ عَلىٰ مِصرَ ـ : و أشعِر قَلبَكَ الرَّحمَةَ لِلرَّعِيَّةِ، وَالمَحَبَّةَ لَهُم، وَاللُّطفَ بِهِم، ولا تَكونَنَّ عَلَيهِم سَبُعاً ضارِياً تَغتَنِمُ أكلَهُم، فَإِنَّهُم صِنفانِ: إمّا أخٌ لَكَ فِي الدّينِ، أو نَظيرٌ لَكَ فِي الخَلقِ، يَفرُطُ[٣] مِنهُمُ الزَّلَلُ[٤]، وتَعرِضُ لَهُمُ العِلَلُ، ويُؤتىٰ عَلىٰ أيديهِم فِي العَمدِ وَالخَطَإِ، فَأَعطِهِم مِن عَفوِكَ وصَفحِكَ مِثلَ الَّذي تُحِبُّ وتَرضىٰ أن يُعطِيَكَ اللهُ مِن عَفوِهِ وصَفحِهِ، فَإِنَّكَ فَوقَهُم، وَوالِي الأَمرِ عَلَيكَ فَوقَكَ، وَاللهُ فَوقَ مَن وَلّاكَ.[٥]

٤١٩٤. عنه عليه السلام ـ أيضاً ـ : إيّاكَ وَالدِّماءَ وسَفكَها بِغَيرِ حِلِّها، فَإِنَّهُ لَيسَ شَيءٌ أدنىٰ لِنِقمَةٍ، ولا أعظَمَ لِتَبِعَةٍ، ولا أحرىٰ بِزَوالِ نِعمَةٍ، وَانقِطاعِ مُدَّةٍ، مِن سَفكِ الدِّماءِ بِغَيرِ حَقِّها، وَاللهُ سُبحانَهُ مُبتَدِئٌ بِالحُكمِ بَينَ العِبادِ، فيما تَسافَكوا مِنَ الدِّماءِ يَومَ القِيامَةِ؛ فَلا تُقَوِّيَنَّ سُلطانَكَ بِسَفكِ دَمٍ حَرامٍ، فَإِنَّ ذٰلِكَ مِمّا يُضعِفُهُ ويوهِنُهُ، بَل يُزيلُهُ ويَنقُلُهُ.[٦]

---

١. التاريخ الكبير: ج ٣ ص ٥٠٩ الرقم ١٦٩٠ عن أنس، كنز العمّال: ج ٦ ص ٧ ح ١٤٥٩٣ نقلاً عن ابن النجّار عن أنس نحوه.

٢. صحيح مسلم: ج ٣ ص ١٤٥٨ ح ١٩، مسند ابن حنبل: ج ٩ ص ٣٨٤ ح ٢٤٦٧٦، السنن الكبرىٰ: ج ٩ ص ٧٤ ح ١٧٩١٣ و ج ١٠ ص ٢٣١ ح ٢٠٤٦٦ كلّها عن عائشة، كنز العمّال: ج ٦ ص ٨٨ ح ١٤٩٦٩؛ عوالي اللآلي: ج ١ ص ٣٧١ ح ٧٩، بحار الأنوار: ج ٧٥ ص ٣٥٢ ح ٦٢.

٣. فَرَطَ منه: أي بَدَرَ وسبَقَ (لسان العرب: ج ٧ ص ٣٦٩ «فرط»).

٤. الزَّلَلُ: الخطأ والذنب (النهاية: ج ٢ ص ٣١٠ «زلل»).

٥. نهج البلاغة: الكتاب ٥٣، تحف العقول: ص ١٢٦، بحار الأنوار: ج ٣٣ ص ٦٠٠ ح ٧٤٤.

٦. نهج البلاغة: الكتاب ٥٣، تحف العقول: ص ١٤٦ وفيه «تصوننّ» بدل «تقوّينّ» و«يخلقه» بدل «يضعفه»، بحار الأنوار: ج ٣٣ ص ٦١١ ح ٧٤٤.

٤١٩٥. عنه ﷺ: إنَّ حَقّاً عَلَى الوالي ألّا يُغَيِّرَهُ عَلىٰ رَعِيَّتِهِ فَضلٌ نالَهُ، ولا طَولٌ[١] خُصَّ بِهِ، وأن يَزيدَهُ ما قَسَمَ اللهُ لَهُ مِن نِعمَةٍ دُنُوّاً مِن عِبادِهِ، وعَطفاً عَلىٰ إخوانِهِ.[٢]

٤١٩٦. عنه ﷺ ـ فِي الحِكَمِ المَنسوبَةِ إلَيهِ ـ: يَنبَغي لِلوالي أن يعمَلَ بِخِصالٍ ثَلاثٍ: تَأخيرِ العُقوبَةِ مِنهُ في سُلطانِ الغَضَبِ، وَالأَناةِ فيما يَرتَئيهِ مِن رَأيٍ، وتَعجيلِ مُكافَأَةِ المُحسِنِ بِالإِحسانِ؛ فَإِنَّ في تَأخيرِ العُقوبَةِ إمكانَ العَفوِ، وفي تَعجيلِ المُكافَأَةِ بِالإِحسانِ طاعَةَ الرَّعِيَّةِ، وفِي الأَناةِ انفِساحَ الرَّأيِ وَحَمدَ العاقِبَةِ ووُضوحَ الصَّوابِ.[٣]

٤١٩٧. الإمام زين العابدين ﷺ ـ في رِسالَةِ الحُقوقِ ـ: وأمّا حَقُّ رَعِيَّتِكَ بِالسُّلطانِ، فَأَن تَعلَمَ أنَّهُم صاروا رَعِيَّتَكَ لِضَعفِهِم وقُوَّتِكِ، فَيَجِبُ أن تَعدِلَ فيهِم وتَكونَ لَهُم كَالوالِدِ الرَّحيمِ، وتَغفِرَ لَهُم جَهلَهُم، ولا تُعاجِلَهُم بِالعُقوبَةِ، وتَشكُرَ اللهَ ﷻ عَلىٰ ما آتاكَ مِنَ القُوَّةِ عَلَيهِم.[٤]

٤١٩٨. عنه ﷺ: أمّا حُقوقُ رَعِيَّتِكَ بِالسُّلطانِ، فَأَن تَعلَمَ أنَّكَ إنَّما استَرعَيتَهُم بِفَضلِ قُوَّتِكَ عَلَيهِم، فَإِنَّهُ إنَّما أحَلَّهُم مَحَلَّ الرَّعِيَّةِ لَكَ ضَعفُهُم وذُلُّهُم. فَما أولىٰ مَن كَفاكَهُ ضَعفُهُ وذُلُّهُ حَتّىٰ صَيَّرَهُ لَكَ رَعِيَّةً، وصَيَّرَ حُكمَكَ عَلَيهِ نافِذاً، لا يَمتَنِعُ مِنكَ بِعِزَّةٍ ولا قُوَّةٍ، ولا يَستَنصِرُ فيما تَعاظَمَهُ مِنكَ إلّا بِاللهِ ـ بِالرَّحمَةِ وَالحِياطَةِ وَالأَناةِ، وما أولاكَ إذا عَرَفتَ ما أعطاكَ اللهُ مِن فَضلِ هٰذِهِ العِزَّةِ وَالقُوَّةِ الَّتي قَهَرتَ بِها أن تَكونَ للهِ شاكِراً، ومَن شَكَرَ اللهَ أعطاهُ فيما أنعَمَ عَلَيهِ، ولا قُوَّةَ إلّا بِاللهِ.[٥]

---

١. الطَولُ: القُدرة والغنى والسعة (القاموس المحيط: ج ٤ ص ٩ «طال»).

٢. نهج البلاغة: الكتاب ٥٠، وقعة صفّين: ص ١٠٧ نحوه، بحار الأنوار: ج ٣٣ ص ٤٦٩ ح ٦٨٢.

٣. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ٢٠ ص ٢٦٩ ح ١١٧.

٤. كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٢ ص ٦٢١ ح ٣٢١٤ عن ثابت بن دينار، الخصال: ص ٥٦٧ ح ١ عن أبي حمزة الثمالي، بحار الأنوار: ج ٧٤ ص ٥ ح ١.

٥. تحف العقول: ص ٢٦١، بحار الأنوار: ج ٧٤ ص ١٤ ح ٢.

٤١٩٩. **الكافي عن حنان بن سدير الصيرفي** : سَمِعتُ أبا عَبدِ اللهِ عليه السلام يَقولُ: ... صَعِدَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله المِنبَرَ فَنَعىٰ إلَيهِم نَفسَهُ، ثُمَّ قالَ: أُذَكِّرُ اللهَ الوالِيَ مِن بَعدي عَلىٰ أُمَّتي، إلّا تَـرَحَّمَ[١] عَلىٰ جَماعَةِ المُسلِمينَ؛ فَأَجَلَّ كَبيرَهُم، ورَحِمَ ضَعيفَهُم، ووَقَّرَ عالِمَهُم، ولَم يَـضُرَّ بِهِم فَيُذِلَّهُم، ولَم يُفقِرهُم فَيُكَفِّرَهُم، ولَم يَغلِق بابَهُ دونَهُم فَيَأكُلَ قَوِيُّهُم ضَعيفَهُم، ولَم يَخبِزهُم[٢] في بُعوثِهِم فَيَقطَعَ نَسلَ أُمَّتي.

ثُمَّ قالَ: قَد بَلَّغتُ ونَصَحتُ فَاشهَدوا.

وقالَ أبو عَبدِ اللهِ عليه السلام : هٰذا آخِرُ كَلامٍ تَكَلَّمَ بِهِ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله عَلىٰ مِنبَرِهِ.[٣]

٤٢٠٠. **الإمام الصادق عليه السلام** : أحَبُّ الأَعمالِ إلَى اللهِ تَعالىٰ، رِفقُ الوالي وعَدلُهُ.[٤]

٤٢٠١. **الإمام الرضا عليه السلام** : الإِمامُ الأَمينُ الرَّفيقُ، وَالوالِدُ الشَّفيقُ، وَالأَخُ الشَّقيقُ.[٥]

ج ـ الاتِّصالُ المُباشِرُ بِالنّاسِ

٤٢٠٢. **رسول الله صلى الله عليه وآله** : ما مِن إمامٍ يَغلِقُ بابَهُ دونَ ذَوِي الحاجَةِ وَالخَلَّةِ[٦] وَالمَسكَنَةِ، إلّا أغلَقَ اللهُ أبوابَ السَّماءِ دونَ خَلَّتِهِ وحاجَتِهِ ومَسكَنَتِهِ.[٧]

---

١. في المصدر: «ألّا يَرحَم»، والصواب ما أثبتناه كما في قرب الإسناد.

٢. الخَبْزُ: السَّوقُ الشديد (الصحاح: ج ٣ ص ٨٧٦ «خبز»).

٣. الكافي: ج ١ ص ٤٠٦ ح ٤، قرب الإسناد: ص ١٠٠ ح ٣٣٧ كلاهما عن حنّان بن سدير، بحار الأنوار: ج ٢٧ ص ٢٤٦ ح ٦؛ السنن الكبرى: ج ٨ ص ٢٧٩ ح ١٦٦٤٤ عن أبي اُمامة عنه صلى الله عليه وآله نحوه، كنز العمّال: ج ٦ ص ٤٧ ح ١٤٧٨٧.

٤. جامع الأحاديث للقمّي: ص ١٨٣.

٥. كمال الدين: ص ٦٧٨ ح ٣١، معاني الأخبار: ص ٩٨ ح ٢، عيون أخبار الرضا عليه السلام : ج ١ ص ٢١٩ ح ١، تحف العقول: ص ٤٣٩ كلّها عن عبد العزيز بن مسلم، بحار الأنوار: ج ٢٥ ص ١٢٣ ح ٤.

٦. الخَلَّةُ ـ بالفتح ـ: الحاجة والفقر (النهاية: ج ٢ ص ٧٢ «خلل»).

٧. سنن الترمذي: ج ٣ ص ٦١٩ ح ١٣٣٢، مسند ابن حنبل: ج ٦ ص ٢٩٩ ح ١٨٠٥٥، مسند أبي يعلى:

↔

٤٢٠٣. عنه ﷺ: مَن وَلّاهُ اللهُ ﷻ شَيئاً من أمرِ المُسلِمينَ، فَاحتَجَبَ دونَ حاجَتِهِم وخَلَّتِهِم وفَقرِهِمُ، احتَجَبَ اللهُ عَنهُ دونَ حاجَتِهِ وخَلَّتِهِ وفَقرِهِ.[1]

٤٢٠٤. عنه ﷺ: مَن وَلِيَ أمراً مِن أمرِ النّاسِ، ثُمَّ أغلَقَ بابَهُ دونَ المِسكينِ وَالمَظلومِ أو ذِي الحاجَةِ، أغلَقَ اللهُ تَبارَكَ وتَعالىٰ دونَهُ أبوابَ رَحمَتِهِ عِندَ حاجَتِهِ وفَقرِهِ أفقَرَ ما يَكونُ إلَيها.[2]

٤٢٠٥. عنه ﷺ: مَن وَلِيَ مِن أمرِ المُسلِمينَ شَيئاً، فَاحتَجَبَ عَن ضَعَفَةِ المُسلِمينَ، احتَجَبَ اللهُ عَنهُ يَومَ القِيامَةِ.[3]

٤٢٠٦. عنه ﷺ: يا أيُّهَا النّاسُ، مَن وَلِيَ مِنكُمْ عَمَلاً فَحَجَبَ بابَهُ عَن ذي حاجَةِ المُسلِمينَ[4]، حَجَبَهُ اللهُ أن يَلِجَ[5] بابَ الجَنَّةِ.[6]

٤٢٠٧. الإمام الباقر ؑ ـ فيما وَعَظ بِهِ عُمَرَ بنَ عَبدِ العَزيزِ ـ: يا عُمَرُ، وَافتَحِ الأَبوابَ، وَسَهِّلِ

↩ ج ٢ ص ٢٢٥ ح ١٥٦٢ و ١٥٦٣، تاريخ دمشق: ج٤٦ ص ٣٣٨ ح ١٠٠٨٥ كلّها عن عمرو بن مرّة، المستدرك على الصحيحين: ج ٤ ص ١٠٥ ح ٧٠٢٧ عن أبي مريم نحوه، كنز العمّال: ج ٦ ص ٣٣ ح ١٤٧٢٤.

١. سنن أبي داود: ج ٣ ص ١٣٥ ح ٢٩٤٨، السنن الكبرى: ج ١٠ ص ١٧٤ ح ٢٠٢٥٨، الطبقات الكبرى: ج ٧ ص ٤٣٧ كلّها عن أبي مريم، كنز العمّال: ج٦ ص ٣٥ ح ١٤٧٣٩؛ عوالي اللآلي: ج ٢ ص ٣٤٣ ح ٦ عن أبي مريم.

٢. مسند ابن حنبل: ج ٥ ص ٣١٥ ح ١٥٦٥١، مسند أبي يعلى: ج ٦ ص ٤٤١ ح ٧٣٤٠ نحوه، مشكاة المصابيح: ج ٢ ص ٣٣١ ح ٣٧٢٩، أُسد الغابة: ج ٦ ص ٣٦١ الرقم ٦٤٦٣، كنز العمّال: ج ٦ ص ٣٨ ح ١٤٧٥١.

٣. المعجم الكبير: ج ٢٠ ص ١٥٢ ح ٣١٦، مسند ابن حنبل: ج ٨ ص ٢٥٠ ح ٢٢١٣٧ وفيه «أُولي الضعفة والحاجة» بدل «ضعفة المسلمين» وكلاهما عن معاذ، كنز العمّال: ج ٦ ص ٣٦ ح ١٤٧٤٢.

٤. هكذا في المصدر، ويحتمل كونها: «من المسلمين».

٥. وَلَجَ يَلِجُ: أي دَخَلَ (الصحاح: ج ١ ص ٣٤٧ «ولج»).

٦. المعجم الكبير: ج ٢٢ ص ٣٠١ ح ٧٦٥ عن أبي الدحداح، كنز العمّال: ج ٦ ص ٤١ ح ١٤٧٦٥.

الحِجابَ[1]، وَانصُرِ المَظلومَ، وَرُدَّ الظّالِمَ.[2]

راجع: موسوعة الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام: ج ٢ ص ٤٩٠ (القسم الخامس /الفصل السادس: السياسة الإجتماعية /الاتّصال المباشر بالناس).

د ـ تَقديمُ المُستَضعَفينَ

٤٢٠٨. رسول الله صلى الله عليه وآله ـ مِن كَلامٍ قالَهُ لِعَلِيٍّ عليه السلام لَمّا استَعمَلَهُ عَلَى اليَمَنِ ـ: قَدِّمِ الوَضيعَ قَبلَ الشَّريفِ، وقَدِّمِ الضَّعيفَ قَبلَ القَوِيِّ.[3]

٤٢٠٩. الإمام عليّ عليه السلام ـ مِن عَهدِهِ الَّذي كَتَبَهُ لِلأَشتَرِ النَّخَعِيِّ لَمّا وَلّاهُ عَلىٰ مِصرَ ـ: ثُمَّ اللهَ اللهَ فِي الطَّبَقَةِ السُّفلىٰ مِنَ الَّذينَ لا حيلَةَ لَهُم؛ مِنَ المَساكينِ وَالمُحتاجينَ وأهلِ البُؤسىٰ[4] وَالزَّمنىٰ[5]، فَإِنَّ في هٰذِهِ الطَّبَقَةِ قانِعاً ومُعتَرّاً[6]، وَاحفَظ للهِ ما استَحفَظَكَ مِن حَقِّهِ فيهِم، وَاجعَل لَهُم قِسماً مِن بَيتِ مالِكَ، وقِسماً مِن غَلّاتِ[7] صَوافِي[8] الإِسلامِ في كُلِّ بَلَدٍ، فَإِنَّ لِلأَقصىٰ مِنهُم مِثلَ الَّذي لِلأَدنىٰ، وكُلٌّ قَدِ استُرعيتَ حَقَّهُ، ولا يَشغَلَنَّكَ عَنهُم بَطَرٌ، فَإِنَّكَ لا تُعذَرُ بِتَضييعِكَ التّافِهَ لِإِحكامِكَ الكَثيرَ المُهِمَّ؛ فَلا

---

١. الحِجابُ: السِّترُ، وحجبه: مَنَعَهُ من الدخول (الصحاح: ج ١ ص ١٠٧ «حجب»).

٢. الخصال: ص ١٠٥ ح ٦٤ عن هشام بن معاذ، المناقب لابن شهر آشوب: ج ٤ ص ٢٠٨، بحار الأنوار: ج ٧٥ ص ٣٤٤ ح ٣٦.

٣. السنن الكبرىٰ: ج ١٠ ص ٢٢٧ ح ٢٠٤٥٢، تهذيب الكمال: ج ١٥ ص ٢٤١ الرقم ٣٣٩٦ كلاهما عن عبد الله ابن عبد العزيز العمري.

٤. البُؤسُ: الخُضوعُ والفَقرُ (النهاية: ج ١ ص ٨٩ «بأس»).

٥. الزمانة: العاهة، زَمِنَ زَمَناً والجمع زَمْنى (تاج العروس: ج ١٨ ص ٢٦٣ «زمن»).

٦. القانع: الذي يسألُ، والمُعترُّ: الذي يتعرّض ولا يَسأل (تاج العروس: ج ١١ ص ٤٠٧ «قنع»).

٧. الغَلّةُ: الدخل الذي يحصل من الزرع والثمر (النهاية: ج ٣ ص ٣٨١ «غلل»).

٨. الصوافي: الأملاك والأراضي التي جلا عنها أهلها، أو ماتوا ولا وارث لها (النهاية: ج ٣ ص ٤٠ «صفا»).

تُشخِص هَمَّكَ عَنهُم، ولا تُصَعِّر[١] خَدَّكَ لَهُم.

وتَفَقَّد أُمورَ مَن لا يَصِلُ إلَيكَ مِنهُم مِمَّن تَقتَحِمُهُ العُيونُ، وتُحَقِّرُهُ الرِّجالُ؛ فَفَرِّغ لِأُولٰئِكَ ثِقَتَكَ مِن أهلِ الخَشيَةِ وَالتَّواضُعِ، فَليَرفَع إلَيكَ أُمورَهُم، ثُمَّ اعمَل فيهِم بِالإِعذارِ إلَى اللهِ يَومَ تَلقاهُ، فَإِنَّ هٰؤُلاءِ مِن بَينِ الرَّعِيَّةِ أحوَجُ إلَى الإِنصافِ مِن غَيرِهِم، وكُلٌّ فَأَعذِر إلَى اللهِ في تَأدِيَةِ حَقِّهِ إلَيهِ.

وتَعَهَّد أهلَ اليُتمِ وذَوِي الرِّقَّةِ فِي السِّنِّ مِمَّن لا حيلَةَ لَهُ، ولا يَنصِبُ لِلمَسأَلَةِ نَفسَهُ، وذٰلِكَ عَلَى الوُلاةِ ثَقيلٌ، وَالحَقُّ كُلُّهُ ثَقيلٌ؛ وقَد يُخَفِّفُهُ اللهُ عَلىٰ أقوامٍ طَلَبُوا العاقِبَةَ فَصَبَّروا أنفُسَهُم، وَوَثِقوا بِصِدقِ مَوعودِ اللهِ لَهُم.[٢]

٤٢١٠. الكافي عن حبيب بن أبي ثابت: جاءَ إلىٰ أميرِ المُؤمِنينَ عليه السلام عَسَلٌ وتينٌ مِن هَمَدانَ وحُلوانَ، فَأَمَرَ العُرَفاءَ[٣] أن يَأتوا بِاليَتامىٰ، فَأَمكَنَهُم مِن رُؤوسِ الأَزقاقِ[٤] يَلعَقونَها وهُوَ يُقَسِّمُها لِلنّاسِ قَدَحاً قَدَحاً، فَقيلَ لَهُ: يا أميرَ المُؤمِنينَ ما لَهُم يَلعَقونَها؟

فَقالَ: إنَّ الإِمامَ أبُو اليَتامىٰ، وإنَّما أَلعَقتُهُم هٰذا بِرِعايَةِ الآباءِ.[٥]

هـ ـ تَخصيصُ وَقتٍ لِذَوِي الحاجاتِ

٤٢١١. رسول الله صلى الله عليه وآله: مَن وَلِيَ مِن أمرِ المُسلِمينَ شَيئاً، لَم يَنظُرِ اللهُ لَهُ في حاجَةٍ، حَتّىٰ يَنظُرَ في حاجاتِهِم ويُؤَدِّيَ إلَيهِم حُقوقَهُم.[٦]

---

١. صعّر خَدَّهُ: أي أمالَهُ من الكِبْر (الصحاح: ج ٢ ص ٧١٢ «صعّر»).

٢. نهج البلاغة: الكتاب ٥٣، تحف العقول: ص ١٤١، بحار الأنوار: ج ٣٣ ص ٦٩٧ ح ٧٤٤.

٣. العُرَفاء: جمع عريف، وهو القيّم بأُمور القبيلة أو الجماعة من الناس (النهاية: ج ٣ ص ٢١٨ «عرف»).

٤. الزِّقُّ: السِّقاء، أو جلد يُجَزّ ولا ينتف، للشراب وغيره، والجمع: أزقاق وزقاق (القاموس المحيط: ج ٣ ص ٢٤١ «زقق»).

٥. الكافي: ج ١ ص ٤٠٦ ح ٥، بحار الأنوار: ج ٢٧ ص ٢٤٧ ح ٧.

٦. تاريخ بغداد: ج ٦ ص ٧٦ الرقم ٣١١٢ عن ابن عبّاس، المعجم الكبير: ج ١٢ ص ٣٣٦ ح ١٣٦٠٢ عن ابن عمر وليس فيه «ويؤدّي إليهم حقوقهم»، كنز العمّال: ج ٦ ص ٢٥ ح ١٤٦٨٨.

٤٢١٢. الإمام الحسين عليه السلام : سَأَلتُ أبي عَن دُخولِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله ، فَقالَ: كانَ دُخولُهُ لِنَفسِهِ مَأذوناً لَهُ في ذٰلِكَ، فَكانَ إذا أوىٰ إلىٰ مَنزِلِهِ جَزَّأَ دُخولَهُ ثَلاثَةَ أجزاءٍ: جُزءاً للهِ، وجُزءاً لِأَهلِهِ، وجُزءاً لِنَفسِهِ.

ثُمَّ جَزَّأَ جُزأَهُ بَينَهُ وبَينَ النّاسِ، فَيَسرُدُ[1] ذٰلِكَ عَلَى العامَّةِ بِالخاصَّةِ، ولا يَدَّخِرُ عَنهُم شَيئاً، وكانَ مِن سيرَتِهِ في جُزءِ الأُمَّةِ إيثارُ أهلِ الفَضلِ نادِيَهُ، وقِسمُهُ عَلىٰ قَدرِ فَضلِهِم فِي الدّينِ، فَمِنهُم ذُو الحاجَةِ ومِنهُم ذُو الحاجَتَينِ، ومِنهُم ذُو الحَوائِجِ، فَيَتَشاغَلُ بِهِم ويَشغَلُهُم فيما أصلَحَهُم وَالأُمَّةَ مِن مَسأَلَتِهِ عَنهُم، وإخبارِهِم بِالَّذي يَنبَغي لَهُم، ويَقولُ: لِيُبلِغِ الشاهِدُ الغائِبَ، وأبلِغوني حاجَةَ مَن لا يَستَطيعُ إبلاغي حاجَتَهُ، فَإِنَّهُ مَن أبلَغَ سُلطاناً حاجَةَ مَن لا يَستَطيعُ إبلاغَها إيّاهُ، ثَبَّتَ اللهُ قَدَمَيهِ يَومَ القِيامَةِ.[2]

٤٢١٣. الإمام عليّ عليه السلام ـ مِن عَهدِهِ الَّذي كَتَبَهُ لِلأَشتَرِ النَّخَعِيِّ لَمّا وَلّاهُ عَلىٰ مِصرَ ـ: اِجعَل لِذَوِي الحاجاتِ مِنكَ قِسماً تُفَرِّغُ لَهُم فيهِ شَخصَكَ، وتَجلِسُ لَهُم مَجلِساً عامّاً فَتَتَواضَعُ فيهِ للهِ الَّذي خَلَقَكَ، وتُقعِدُ عَنهُم جُندَكَ وأعوانَكَ مِن أحراسِكَ وَشُرَطِكَ، حَتّىٰ يُكَلِّمَكَ مُتَكَلِّمُهُم غَيرَ مُتَتَعتِعٍ[3]، فَإِنّي سَمِعتُ رَسولَ اللهِ صلى الله عليه وآله يَقولُ في غَيرِ مَوطِنٍ: «لَن تُقَدَّسَ أُمَّةٌ لا يُؤخَذُ لِلضَّعيفِ فيها حَقُّهُ مِنَ القَوِيِّ غَيرَ مُتَتَعتِعٍ».[4]

---

١. هكذا في المصدر، وفي المعجم الكبير: «فيردّ» وهو الأنسب للسياق.

٢. الطبقات الكبرىٰ: ج ١ ص ٤٢٣، المعجم الكبير: ج ٢٢ ص ١٥٧ ح ٤١٤، دلائل النبوّة للبيهقي: ج ١ ص ٢٨٨ كلّها عن الإمام الحسن عليه السلام، كنز العمّال: ج ٧ ص ١٦٥ ح ١٨٥٣٥؛ معاني الأخبار: ص ٨١ ح ١ عن الإمام الحسن عنه عليهما السلام، عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ١ ص ٣١٧ ح ١ عن محمّد بن إسحاق عن الإمام الرضا عن آبائه عن الإمام الحسن عنه عليهم السلام، بحار الأنوار: ج ١٦ ص ١٥٠ ح ٤.

٣. غيرُ مُتَعْتَع: أي من غير أن يصيبه أذى يُقلقه ويُزعجه (النهاية: ج ١ ص ١٩٠ «تعتع»).

٤. نهج البلاغة: الكتاب ٥٣، تحف العقول: ص ١٤٢ نحوه، دعائم الإسلام: ج ١ ص ٣٦٧ و ليس فيه ذيله من «وتجلس لهم»، بحار الأنوار: ج ٣٣ ص ٦٠٨ ح ٧٤٤.

و ـ مُلازَمَةُ النُّصحِ

٤٢١٤. رسول الله ﷺ : أيُّما والٍ وَلِيَ شَيئاً مِن أمرِ اُمَّتي ، فَلَم يَنصَح لَهُم ويَجتَهِد لَهُم كَنَصيحَتِهِ وجَهدِهِ لِنَفسِهِ ، كَبَّهُ اللهُ[1] عَلىٰ وَجهِهِ يَومَ القِيامَةِ فِي النّارِ.[2]

٤٢١٥. عنه ﷺ : ما مِن أميرٍ يَلي أمرَ المُسلِمينَ ثُمَّ لا يَجهَدُ لَهُم ويَنصَحُ ، إلّا لَم يَدخُل مَعَهُمُ الجَنَّةَ.[3]

٤٢١٦. عنه ﷺ : وَيلٌ لِلرّاعي مِنَ الرَّعِيَّةِ ، إلّا والِياً يَحوطُهُم مِن وَرائِهِم بِالنَّصيحَةِ.[4]

٤٢١٧. عنه ﷺ : ما مِن عَبدٍ يَستَرعيهِ اللهُ رَعِيَّةً فَلَم يُحِطها بِنُصحِهِ ، إلّا لَم يَجِد رائِحَةَ الجَنَّةِ.[5]

٤٢١٨. عنه ﷺ : ما مِن اُمَّتي أحَدٌ وَلِيَ مِن أمرِ المُسلِمينَ شَيئاً ، لَم يَحفَظهُم بِما يَحفَظُ بِهِ نَفسَهُ وأهلَهُ ، إلّا لَم يَجِد رائِحَةَ الجَنَّةِ.[6]

٤٢١٩. عنه ﷺ : أيُّما راعٍ استُرعِيَ رَعِيَّةً فَلَم يَحفَظها بِالأَمانَةِ وَالنَّصيحَةِ ، ضاقَت عَلَيهِ رَحمَةُ اللهِ الَّتي وَسِعَت كُلَّ شَيءٍ.[7]

---

١ . كَبَّهُ اللهُ لِوَجهِهِ : أي صرعه (الصحاح : ج ١ ص ٢٠٧ «كبب»).

٢ . تاريخ بغداد : ج ٨ ص ٤٧٢ الرقم ٤٥٨٧ ، الفردوس : ج ١ ص ٣٤٧ ح ١٣٨٨ كلاهما عن معقل بن يسار ، كنز العمّال : ج ٦ ص ٢١ ح ١٤٦٦٤ .

٣ . صحيح مسلم : ج ١ ص ١٢٦ ح ٢٢٩ و ج ٣ ص ١٤٦٠ ح ٢٢ ، السنن الكبرى : ج ٨ ص ٢٧٧ ح ١٦٦٣٨ و ج ٩ ص ٧١ ح ١٧٩٠١ كلّها عن معقل بن يسار ، كنز العمّال : ج ٦ ص ١٧ ح ١٤٦٤٤ ؛ عوالي اللآلي : ج ١ ص ٤٥٢ ح ١٨٤ .

٤ . مسند الروياني : ج ٢ ص ٩٠ ح ٨٧٧ ، تاريخ دمشق : ج ٣٧ ص ٤٤٦ ح ٧٥٥٨ كلاهما عن عبد الله بن مغفّل ، كنز العمّال : ج ٦ ص ٢٥ ح ١٤٦٨٩ .

٥ . صحيح البخاري : ج ٦ ص ٢٦١٤ ح ٦٧٣١ ، مسند ابن حنبل : ج ٧ ص ٢٨٩ ح ٢٠٣٣٧ كلاهما عن معقل ، تاريخ بغداد : ج ٤ ص ٥٢ الرقم ١٦٥٦ عن أحمد بن بديل الكوفي وكلاهما نحوه ، مسند الشهاب : ج ٢ ص ٢١ ح ٨٠٤ عن عبد الرحمٰن بن سمرة ، كنز العمّال : ج ٦ ص ٣٢ ح ١٤٧١٩ .

٦ . المعجم الصغير : ج ٢ ص ٥٤ ، المعجم الأوسط : ج ٧ ص ٣١٢ ح ٧٥٩٤ ، تاريخ أصبهان : ج ٢ ص ٢١٥ الرقم ١٤٩٨ كلّها عن ابن عبّاس .

٧ . تاريخ بغداد : ج ١٠ ص ١٢٧ الرقم ٥٢٦٢ عن عبد الرحمٰن بن سمرة ، كنز العمّال : ج ٦ ص ٢١ ح ١٤٦٦٢ .

ز ـ مُجانَبَةُ الغِشِّ وَالخِيانَةِ

٤٢٢٠. رسول الله ﷺ : أيُّما والٍ باتَ غاشّاً لِرَعِيَّتِهِ، حَرَّمَ اللهُ عَلَيهِ الجَنَّةَ.[١]

٤٢٢١. عنه ﷺ : ما مِن وَالٍ يَلي رَعِيَّةً مِنَ المُسلِمينَ فَيَموتُ وهُوَ غاشٌّ لَهُم، إلّا حَرَّمَ اللهُ عَلَيهِ الجَنَّةَ.[٢]

٤٢٢٢. عنه ﷺ : أيُّما راعٍ استَرعِيَ رَعِيَّةً فَغَشَّها، فَهُوَ فِي النّارِ.[٣]

٤٢٢٣. عنه ﷺ : مَنِ استُرعِيَ رَعِيَّةً فَغَشَّها، لَقِيَ رَبَّهُ وهُوَ عَلَيهِ غَضبانُ.[٤]

٤٢٢٤. عنه ﷺ : مِن أخوَنِ الخِيانَةِ تِجارَةُ الوالي في رَعِيَّتِهِ[٥].[٦]

٤٢٢٥. عنه ﷺ : إنّي لَعَنتُ ثَلاثَةً، فَلَعَنَهُمُ اللهُ تَعالىٰ: الإِمامُ يَتَّجِرُ في رَعِيَّتِهِ...[٧].[٨]

---

١. حلية الأولياء: ج ٦ ص ١٣٦ الرقم ٣٦٢ عن عطيّة بن بشير، كنز العمّال: ج ٦ ص ١٧ ح ١٤٦٤٣ نقلاً عن الطبراني عن عبد الله بن مغفّل نحوه؛ تنبيه الخواطر: ج ٢ ص ٢٧٥ عن عطيّة بن بشير.

٢. صحيح البخاري: ج ٦ ص ٢٦١٤ ح ٦٧٣٢، سنن الدارمي: ج ٢ ص ٧٨٠ ح ٢٦٩٣، مسند ابن حنبل: ج ٧ ص ٢٨٤ ح ٢٠٣١٣، السنن الكبرى: ج ٨ ص ٢٧٨ ح ١٦٦٣٩ كلّها عن معقل بن يسار نحوه، كنز العمّال: ج ٦ ص ٤٠ ح ١٤٧٥٩.

٣. مسند ابن حنبل: ج ٧ ص ٢٨٤ ح ٢٠٣١١، المعجم الكبير: ج ٢٠ ص ٢٢٨ ح ٥٣٣، تاريخ دمشق: ج ٣٧ ص ٤٥٠ ح ٧٥٦٤ وليس فيهما «استُرعي» وكلّها عن معقل بن يسار، كنز العمّال: ج ٦ ص ٢٠ ح ١٤٦٥٦.

٤. تاريخ بغداد: ج ٣ ص ٣٧٩ الرقم ١٤٩٧ عن معقل بن يسار، كنز العمّال: ج ٦ ص ٣٥ ح ١٤٧٣٧.

٥. الظاهر أنّ المراد تجارته فيما تعمّ حاجتهم إليه من الأقوات وغيرها ويحتمل الإطلاق (فيض القدير شرح الجامع الصغير: ج ٦ ص ١١).

٦. مسند الشاميّين: ج ٢ ص ٢٧٢ ح ١٣٢٣، تاريخ دمشق: ج ٣٧ ص ٣٤٨ ح ٧٥٢٨ كلاهما عن أبي الأسود المالكي عن أبيه عن جدّه، كنز العمّال: ج ٦ ص ٢٠ ح ١٤٦٥٧ نقلاً عن الطبراني.

٧. قوله: «يتّجر في رعيّته» وذلك بأن يزيد أو ينقص عليهم في الأسعار والقيمة كما يفعله أهل الجور. وقيل: يريد أن يجعلهم كالتجارة كلّما أراد أن يأخذ شيئاً أخذه منهم لنفسه لا لمصلحة عامّة المسلمين. أو يريد أنّه إذا باع شيئاً وعُرف أنّه للإمام أخذه المشتري غالياً، وإذا أخذ منهم شيئاً للإمام أعطوه رخيصاً بالكره منهم (درر الأحاديث النبويّة: ص ١١٤).

٨. مسند زيد: ص ٢٥٥، درر الأحاديث النبويّة: ص ١١٤ نحوه و كلاهما عن الإمام زين العابدين عن آبائه ﷺ.

ح ـ قَضاءُ دَينِ المُعسِرِ

٤٢٢٦. رسول الله ﷺ : مَن تَرَكَ مالاً فَلِوَرَثَتِهِ، ومَن تَرَكَ كَلّاً[١] فَإِلَينا.[٢]

٤٢٢٧. عنه ﷺ : ما مِن غَريمٍ ذَهَبَ بِغَريمِهِ إلىٰ والٍ مِن وُلاةِ المُسلِمينَ وَاستَبانَ لِلوالي عُسرَتُهُ، إلّا بَرِئَ هٰذَا المُعسِرُ مِن دَينِهِ، وصارَ دَينُهُ عَلىٰ والِي المُسلِمينَ فيما في يَدَيهِ مِن أموالِ المُسلِمينَ.[٣]

٤٢٢٨. عنه ﷺ ـ أنَّهُ كانَ يَقولُ ـ : أنَا أولىٰ بِكُلِّ مُؤمِنٍ مِن نَفسِهِ، مَن تَرَكَ مالاً فَلِأَهلِهِ، ومَن تَرَكَ دَيناً أو ضَياعاً[٤] فَإِلَيَّ وعَلَيَّ.[٥]

٤٢٢٩. عنه ﷺ ـ أنَّهُ كانَ يَقولُ ـ : أنَا أولىٰ بِكُلِّ مُؤمِنٍ مِن نَفسِهِ، فَأَيُّما رَجُلٍ ماتَ وتَرَكَ دَيناً فَإِلَيَّ، ومَن تَرَكَ مالاً فَلِوَرَثَتِهِ.[٦]

٤٢٣٠. عنه ﷺ : ما مِن مُؤمِنٍ إلّا وأنَا أولىٰ بِهِ فِي الدُّنيا وَالآخِرَةِ، اِقرَؤوا إن شِئتُم: ﴿ٱلنَّبِيُّ أَوْلَىٰ

---

١. الكَلُّ: العِيالُ والثِقلُ (الصحاح: ج ٥ ص ١٨١١ «كلل»).

٢. صحيح البخاري: ج ٢ ص ٨٤٥ ح ٢٢٦٨، صحيح مسلم: ج ٣ ص ١٢٣٨ ح ١٧، سنن أبي داود: ج ٣ ص ١٣٧ ح ٢٩٥٥، مسند ابن حنبل: ج ٣ ص ٤٧٤ ح ٩٨٨٢ كلّها عن أبي هريرة، كنز العمّال: ج ١١ ص ٧٢ ح ٣٠٦٦٣ نقلاً عن ابن النجّار وراجع: بحار الأنوار: ج ١٠٣ ص ١٤٨ ح ١٥٣.

٣. تفسير القمّي: ج ١ ص ٩٤ عن عائشة، بحار الأنوار: ج ١٠٣ ص ١٤٨ ح ١.

٤. الضَّياعُ: العِيالُ (النهاية: ج ٣ ص ١٠٧ «ضيع»).

٥. صحيح مسلم: ج ٢ ص ٥٩٢ ح ٤٣، سنن أبي داود: ج ٣ ص ١٣٧ ح ٢٩٥٤، سنن النسائي: ج ٣ ص ١٨٩ نحوه، سنن ابن ماجة: ج ١ ص ١٧ ح ٤٥ وليس فيه «أنا أولى بكلّ مؤمن من نفسه» وكلّها عن جابر بن عبد الله، كنز العمّال: ج ١١ ص ١٠ ح ٣٠٤٠٤؛ الأمالي للمفيد: ص ١٨٨ ح ١٤ عن منصور بن أبي يحيى عن الإمام الصادق ﷺ عنه ﷺ نحوه.

٦. سنن أبي داود: ج ٣ ص ١٣٧ ح ٢٩٥٦ عن جابر بن عبد الله، مسند ابن حنبل: ج ٣ ص ١٤١ ح ٧٩٠٤ و ص ٤٩١ ح ٩٩٩٠ عن أبي هريرة نحوه، السنن الكبرى: ج ٦ ص ٣٥٢ ح ١٢٢١٠ عن المقدام الكندي، كنز العمّال: ج ٦ ص ٢٤٤ ح ١٥٥٣٣؛ المناقب لابن شهر آشوب: ج ٢ ص ١٨٧ عن جابر نحوه، بحار الأنوار: ج ٣٨ ص ٣٣٩ ح ١٣.

بِالمُؤمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ﴾[١]، فَأَيُّما مُؤمِنٍ ماتَ وتَرَكَ مالاً فَليَرِثهُ عَصَبَتُهُ مَن كانوا، ومَن تَرَكَ دَيناً أو ضَياعاً فَليَأتِني فَأَنا مَولاهُ.[٢]

٤٢٣١. مسند ابن حنبل عن أبي هريرة: كانَ رَسولُ اللهِ ﷺ إذا شَهِدَ جَنازَةً سَأَلَ: هَل عَلىٰ صاحِبِكُم دَينٌ؟ فَإِن قالوا: نَعَم، قالَ: هَل لَهُ وَفاءٌ؟ فَإِن قالوا: نَعَم، صَلّىٰ عَلَيهِ، و إن قالوا: لا، قالَ: صَلّوا عَلىٰ صاحِبِكُم.

فَلَمّا فَتَحَ اللهُ ﷻ عَلَيهِ الفُتوحَ، قالَ: أَنا أولىٰ بِالمُؤمِنينَ مِن أنفُسِهِم، فَمَن تَرَكَ دَيناً فَعَلَيَّ، ومَن تَرَكَ مالاً فَلِوَرَثَتِهِ.[٣]

٤٢٣٢. الإمام الصادق ﷺ: قالَ رَسولُ اللهِ ﷺ: أَيُّما مُؤمِنٍ أو مُسلِمٍ ماتَ وتَرَكَ دَيناً لَم يَكُن في فَسادٍ و لا إسرافٍ، فَعَلَى الإمامِ أن يَقضِيَهُ، فَإِن لَم يَقضِهِ فَعَلَيهِ إثمُ ذٰلِكَ، إنَّ اللهَ تَبارَكَ و تَعالىٰ يَقولُ: ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَـٰتُ لِلْفُقَرَاءِ وَٱلْمَسَـٰكِينِ﴾[٤] الآيَةَ... فَهُوَ مِنَ الغارِمينَ[٥]، ولَهُ سَهمٌ عِندَ الإمامِ، فَإِن حَبَسَهُ فَإِثمُهُ عَلَيهِ.[٦]

٤٢٣٣. تفسير القمّي: قالَ ﷺ: مَن كانَ لَهُ عَلىٰ رَجُلٍ مالٌ أخَذَهُ ولَم يُنفِقهُ في إسرافٍ أو في

---

١. الأحزاب: ٦.

٢. صحيح البخاري: ج ٢ ص ٨٤٥ ح ٢٢٦٩ و ج ٤ ص ١٧٩٥ ح ٤٥٠٣، مسند ابن حنبل: ج ٣ ص ٢٣٣ ح ٨٤٢٦، سنن الدارمي: ج ٢ ص ٧١٤ ح ٢٤٩٦ كلاهما نحوه، السنن الكبرى: ج ٦ ص ٣٩٠ ح ١٢٣٦٨ كلّها عن أبي هريرة، كنز العمّال: ج ١١ ص ١٢ ح ٣٠٤١١.

٣. مسند ابن حنبل: ج ٣ ص ١٤١ ح ٧٩٠٤، صحيح مسلم: ج ٣ ص ١٢٣٧ ح ١٤، سنن النسائي: ج ٤ ص ٦٦، سنن ابن ماجة: ج ٢ ص ٨٠٧ ح ٢٤١٥ كلّها نحوه.

٤. التوبة: ٦٠ ونصّها: ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَـٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَـٰكِينِ وَٱلْعَـٰمِلِينَ عَلَيْهَا وَٱلْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَٱلْغَـٰرِمِينَ﴾.

٥. الغارم: الذي يلتزم ما ضمنه وتكفّل به ويؤدّيه، والغُرم أداء شيء لازم (النهاية: ج ٣ ص ٣٦٣ «غرم»).

٦. الكافي: ج ١ ص ٤٠٧ ح ٧، تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٩٤ ح ٧٨ كلاهما عن صباح بن سيابة، بحار الأنوار: ج ٢٧ ص ٢٤٩ ح ٩.

مَعصِيَةٍ، فَعَسَرَ عَلَيهِ أن يَقضِيَهُ، فَعَلىٰ مَن لَهُ المالُ أن يُنظِرَهُ حَتّىٰ يَرزُقَهُ اللهُ فَيَقضِيَهُ، وإن كانَ الإمامُ العادِلُ قائِماً فَعَلَيهِ أن يَقضِيَ عَنهُ دَينَهُ، لِقَولِ رَسولِ اللهِ ﷺ: «مَن تَرَكَ مالاً فَلِوَرَثَتِهِ، ومَن تَرَكَ دَيناً أو ضَياعاً فَعَلَى الإمامِ ما ضَمِنَهُ الرَّسولُ».[١]

٤٢٣٤. **الكافي عن سفيان بن عيينة عن الإمام الصادق** عليه السلام: إنَّ النَّبِيَّ ﷺ قالَ: «أنا أولىٰ بِكُلِّ مُؤمِنٍ مِن نَفسِهِ، وعَلِيٌّ أولىٰ بِهِ مِن بَعدي».

فَقيلَ لَهُ: ما مَعنى ذٰلِكَ؟ فَقالَ: قَولُ النَّبِيِّ ﷺ: مَن تَرَكَ دَيناً أو ضَياعاً فَعَلَيَّ، ومَن تَرَكَ مالاً فَلِوَرَثَتِهِ، فَالرَّجُلُ لَيسَت لَهُ عَلىٰ نَفسِهِ وِلايَةٌ إذا لَم يَكُن لَهُ مالٌ، ولَيسَ لَهُ عَلىٰ عِيالِهِ أمرٌ ولا نَهيٌ إذا لَم يُجرِ عَلَيهِمُ النَّفَقَةَ، وَالنَّبِيُّ وأميرُ المُؤمِنينَ عليهما السلام ومَن بَعدَهُما ألزَمَهُم هٰذا.

فَمِن هُناكَ صاروا أولىٰ بِهِم مِن أنفُسِهِم، وما كانَ سَبَبُ إسلامِ عامَّةِ اليَهودِ إلّا مِن بَعدِ هٰذَا القَولِ مِن رَسولِ اللهِ ﷺ، وإنَّهُم أمِنوا عَلىٰ أنفُسِهِم وعَلىٰ عِيالاتِهِم.[٢]

٤٢٣٥. **الإمام الرضا** عليه السلام: المُغرَمُ إذا تَدَيَّنَ ـ أو استَدانَ ـ[٣] في حَقٍّ، أُجِّلَ سَنَةً، فَإِنِ اتَّسَعَ وإلّا قَضىٰ عَنهُ الإمامُ مِن بَيتِ المالِ.[٤]

٤٢٣٦. **الإمام الصادق** عليه السلام: مَن ماتَ وتَرَكَ دَيناً فَعَلَينا دَينُهُ، وإلَينا عِيالُهُ، ومَن ماتَ وتَرَكَ مالاً فَلِوَرَثَتِهِ، ومَن ماتَ ولَيسَ لَهُ مَوالٍ[٥] فَمالُهُ مِنَ الأَنفالِ[٦].[٧]

---

١. تفسير القمّي: ج ١ ص ٩٤، بحار الأنوار: ج ١٠٣ ص ١٤٨ ح ١.

٢. الكافي: ج ١ ص ٤٠٦ ح ٦، معاني الأخبار: ص ٥٢ ح ٣، علل الشرائع: ص ١٢٧ ح ٢ كلاهما عن الحسن بن عليّ بن فضّال عن الإمام الرضا عليه السلام عنه ﷺ نحوه، بحار الأنوار: ج ٢٧ ص ٢٤٨ ح ٨.

٣. الوهم من معاوية وهو أحد رجال السَّند.

٤. الكافي: ج ١ ص ٤٠٧ ح ٩، بحار الأنوار: ج ٢٧ ص ٢٥٠ ح ١١.

٥. في المصدر: «موالي»، وما أثبتناه هو الصواب.

٦. النَّفَلُ: الغنيمة، والجمع: أنفال (النهاية: ج ٥ ص ٩٩ «نفل»).

٧. الكافي: ج ٧ ص ١٦٨ ح ١ عن الحلبي، وسائل الشيعة: ج ١٧ ص ٥٤٨ ح ٣٢٩١٧.

٤٢٣٧. **الإمام الكاظم عليه السلام**: مَن طَلَبَ هٰذَا الرِّزقَ مِن حِلِّهِ لِيَعودَ بِهِ عَلىٰ نَفسِهِ وعِيالِهِ، كانَ كَالمُجاهِدِ في سَبيلِ اللهِ عزّ وجلّ، فَإِن غُلِبَ عَلَيهِ فَليَستَدِن عَلَى اللهِ وعَلىٰ رَسولِهِ ما يَقوتُ بِهِ عِيالَهُ، فَإِن ماتَ ولَم يَقضِهِ كانَ عَلَى الإِمامِ قَضاؤُهُ، فَإِن لَم يَقضِهِ كانَ عَلَيهِ وِزرُهُ، إنَّ اللهَ عزّ وجلّ يَقولُ: ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَـٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَـٰكِينِ وَٱلْعَـٰمِلِينَ عَلَيْهَا﴾ إلىٰ قَولِهِ: ﴿وَٱلْغَـٰرِمِينَ﴾ فَهُوَ فَقيرٌ مِسكينٌ مُغرَمٌ.[١]

راجع: موسوعة الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام: ج٢ ص٤٨١ (القسم الخامس / الفصل السادس: السياسة الاجتماعية).

٤ / ٩
ما يَجِبُ عَلَى الإِمامِ في مُكافَحَةِ الفَسادِ

أ ـ تَنمِيَةُ العِلمِ وَالثَّقافَةِ

٤٢٣٨. **الإمام عليّ عليه السلام**: عَلَى الإِمامِ أن يُعَلِّمَ أهلَ وِلايَتِهِ حُدودَ الإِسلامِ وَالإِيمانِ.[٢]

٤٢٣٩. **عنه عليه السلام**: إنَّ حَقَّكُم عَلَيَّ النَّصيحَةُ لَكُم ما صَحِبتُكُم، وَالتَّوفيرُ عَلَيكُم، وَتَعليمُكُم كَي لا تَجهَلوا، وتَأديبُكُم كَي تَعلَموا، فَإِن يُرِدِ اللهُ بِكُم خَيراً تَنزِعوا عَمّا أكرَهُ وتَرجِعوا إلىٰ ما اُحِبُّ، تَنالوا ما تُحِبّونَ وتُدرِكوا ما تَأمَلونَ.[٣]

٤٢٤٠. **عنه عليه السلام** ـ مِن خُطبَةٍ لَهُ ـ: أيُّهَا النّاسُ، إنَّ لي عَلَيكُم حَقّاً ولَكُم عَلَيَّ حَقٌّ، فَأَمّا حَقُّكُم عَلَيَّ فَالنَّصيحَةُ لَكُم، وتَوفيرُ فَيئِكُم عَلَيكُم، وتَعليمُكُم كَي لا تَجهَلوا، وتَأديبُكُم كَيما تَعلَموا.[٤]

---

١. الكافي: ج ٥ ص ٩٣ ح ٣، تهذيب الأحكام: ج ٦ ص ١٨٤ ح ٣٨١، قرب الإسناد: ص ٣٤٠ ح ١٢٤٥ كلّها عن موسى بن بكر، بحار الأنوار: ج ١٠٣ ص ٣ ح ٦.

٢. غرر الحكم: ج ٤ ص ٣١٨ ح ٦١٩٩، عيون الحكم والمواعظ: ص ٣٢٨ ح ٥٦٣٧.

٣. الغارات: ج ١ ص ٣٨ عن زيد بن وهب.

٤. نهج البلاغة: الخطبة ٣٤، بحار الأنوار: ج ٢٧ ص ٢٥١ ح ١٢.

٤٢٤١. عنه ﷺ ـ في كِتابِهِ إلىٰ قُثَمِ بنِ العَبّاسِ وهُوَ عامِلُهُ عَلىٰ مَكَّةَ ـ : أمّا بَعدُ، فَأَقِمْ لِلنّاسِ الحَجَّ وذَكِّرهُم بِأَيّامِ اللهِ، وَاجلِس لَهُمُ العَصرَينِ، فَأَفتِ المُستَفتِيَ، وعَلِّمِ الجاهِلَ، وذاكِرِ العالِمَ.[1]

ب ـ مُكافَحَةُ الاِستِكبارِ

٤٢٤٢. الإمام عليّ ﷺ : مِن أسخَفِ حالاتِ الوُلاةِ عِندَ صالِحِ النّاسِ، أن يُظَنَّ بِهِم حُبُّ الفَخرِ، ويوضَعَ أمرُهُم عَلَى الكِبرِ.[2]

٤٢٤٣. عنه ﷺ : مَنِ اختالَ[3] في وِلايَتِهِ، أبانَ عَن حَماقَتِهِ.[4]

٤٢٤٤. عنه ﷺ : مَن تَكَبَّرَ في وِلايَتِهِ، كَثُرَ عِندَ عَزلِهِ ذِلَّتُهُ.[5]

٤٢٤٥. عنه ﷺ : التَّكَبُّرُ فِي الوِلايَةِ، ذُلٌّ فِي العَزلِ.[6]

ج ـ مُكافَحَةُ الاِستِئثارِ

٤٢٤٦. تفسير القمّي عن ابن عبّاس عن رسول الله ﷺ ـ في ذِكرِ أشراطِ السّاعَةِ لِأَصحابِهِ في حَجَّةِ الوَداعِ وفيهِم سَلمانُ ـ : ... يا سَلمانُ، فَعِندَها يَليهِم أقوامٌ، إن تَكَلَّموا قَتَلوهُم، وإن سَكَتوا استَباحوا حَقَّهُم لِيَستَأثِروا[7] أنفُسَهُم بِفَيئِهِم، ولَيَطَؤُنَّ حُرمَتَهُم، ولَيَسفِكُنَّ

---

١. نهج البلاغة: الكتاب ٦٧، بحار الأنوار: ج ٣٣ ص ٤٩٧ ح ٧٠٢.

٢. الكافي: ج ٨ ص ٣٥٥ ح ٥٥٠ عن جابر عن الإمام الباقر ﷺ، نهج البلاغة: الخطبة ٢١٦، بحار الأنوار: ج ٢٧ ص ٢٥٣ ح ١٤.

٣. الخُيَلاءُ والخِيَلاءُ: الكِبْرُ والعُجْبُ، يقال: اختال فهو مختال (النهاية: ج ٢ ص ٩٣ «خيل»).

٤. غرر الحكم: ج ٥ ص ٣٥٥ ح ٨٧١٨، عيون الحكم والمواعظ: ص ٤٤٠ ح ٧٦٣٥.

٥. غرر الحكم: ج ٥ ص ٣٥٤ ح ٨٧١٧، عيون الحكم والمواعظ: ص ٤٤٠ ح ٧٦٣٤.

٦. غرر الحكم: ج ١ ص ٢٤٨ ح ١٠٠٠ وج ٣ ص ٣١٦ ح ٤٥٧٥ وفيه «تكبرك» بدل «التكبّر»، عيون الحكم والمواعظ: ص ٤٣ ح ١٠٢١.

٧. في المصدر: «ليستأثرون»، والتصويب من بحار الأنوار.

دِماءَهُم، ولَيَملَؤُنَّ قُلوبَهُم دَغَلاً ورُعباً، فَلا تَراهُم إلّا وَجِلينَ[١] خائِفينَ مَرعوبينَ مَرهوبينَ.

قالَ سَلمانُ: وإنَّ هٰذا لَكائِنٌ يا رَسولَ اللهِ؟!

قالَ: إي وَالَّذي نَفسي بِيَدِهِ.[٢]

٤٢٤٧. **الإمام عليّ** ﷺ ـ من خُطبَةٍ لَهُ عِندَما عوتِبَ عَلَى المُساواةِ فِي الفَيءِ ـ: فَأَمّا هٰذَا الفَيءُ[٣] فَلَيسَ لِأَحَدٍ فيهِ عَلىٰ أحَدٍ أثَرَةٌ، قَد فَرَغَ اللهُ ﷻ مِن قَسمِهِ، فَهُوَ مالُ اللهِ وأنتُم عِبادُ اللهِ المُسلِمونَ، وَهٰذا كتابُ اللهِ بِهِ أقرَرنا وعَلَيهِ شَهِدنا ولَهُ أسلَمنا، وعَهدُ نَبِيِّنا بَينَ أظهُرِنا، فَسَلِّموا رَحِمَكُمُ اللهُ، فَمَن لَم يَرضَ بِهٰذا فَليَتَوَلَّ كَيفَ شاءَ.[٤]

٤٢٤٨. **الإمام الحسين** ﷺ ـ مِن كِتابٍ لَهُ إلىٰ أهلِ الكوفَةِ ـ: وقَد عَلِمتُم أنَّ هٰؤُلاءِ لَزِموا طاعَةَ الشَّيطانِ، وتَوَلَّوا عَن طاعَةِ الرَّحمٰنِ، وأظهَرُوا الفَسادَ، وعَطَّلُوا الحُدودَ، وَاستَأثَروا بِالفَيءِ، وَأَحَلُّوا حَرامَ اللهِ وحَرَّموا حَلالَهُ، وأَنَا أحَقُّ مِن غَيري بِهٰذَا الأَمرِ.[٥]

٤٢٤٩. **الإمام العسكري** ﷺ: اللّٰهُمَّ إنّي قَصَدتُ بابَكَ، ونَزَلتُ بِفِنائِكَ، وَاعتَصَمتُ بِحَبلِكَ، وَاستَغَثتُ بِكَ، وَاستَجَرتُ بِكَ، يا غِياثَ المُستَغيثينَ أغِثني، يا جارَ المُستَجيرينَ أجِرني، يا إلٰهَ العالَمينَ خُذ بِيَدي، إنَّهُ قَد عَلَا الجَبابِرَةُ في أرضِكَ، وظَهَروا في بِلادِكَ، وَاتَّخَذوا أهلَ دينِكَ خَوَلاً[٦]، وَاستَأثَروا بِفَيءِ المُسلِمينَ، ومَنعوا ذَوِي

---

١. الوَجَلُ: الفَزَعُ والخَوفُ (تاج العروس: ج ١٥ ص ٧٧١ «وجل»).

٢. تفسير القمّي: ج ٢ ص ٣٠٥، بحار الأنوار: ج ٦ ص ٣٠٧ ح ٦.

٣. الفَيْءُ: هو ما حصل للمسلمين من أموال الكفّار من غير حرب ولا جهاد (النهاية: ج ٣ ص ٤٨٢ «فيأ»).

٤. تحف العقول: ص ١٨٤، بحار الأنوار: ج ٧٨ ص ٩٦ ح ١.

٥. الفتوح: ج ٥ ص ٨١، تاريخ الطبري: ج ٥ ص ٤٠٣ عن عقبة بن أبي العيزار، الكامل في التاريخ: ج ٢ ص ٥٥٣ وفيهما «غيَّرَ» بدل «غيري بهذا الأمر»، مقتل الحسين ﷺ للخوارزمي: ج ١ ص ٢٣٥؛ وقعة صفّين: ص ١٠٤ عن عمر بن سعد عن الإمام عليّ ﷺ نحوه، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٣٨٢ ح ٢.

٦. خَوَلاً: أي خدماً وعبيداً (النهاية: ج ٢ ص ٨٨ «خول»).

الحُقوقِ حُقوقَهُمُ الَّتي جَعَلتَها لَهُم، وصَرَفوها فِي المَلاهي وَالمَعازِفِ....[١]

راجع: هذه الموسوعة: ج١ ص١٨١ (مكافحة الإستئثار).

د ـ مُكافحَةُ المُفسِدينَ

٤٢٥٠. **الإمام عليّ** عليه السلام: يَجِبُ عَلَى الإِمامِ أن يَحبِسَ الفُسّاقَ مِنَ العُلَماءِ، وَالجُهّالَ مِنَ الأَطِبّاءِ، وَالمَفاليسَ مِنَ الأَكرِياءِ.[٢][٣]

هـ ـ رِعايَةُ اُمورِ المَحبوسينَ

٤٢٥١. **الإمام الصادق** عليه السلام: عَلَى الإِمامِ أن يُخرِجَ المُحَبَّسينَ فِي الدَّينِ يَومَ الجُمُعَةِ إلَى الجُمُعَةِ، ويَومَ العيدِ إلَى العيدِ، فَيُرسِلَ مَعَهُم، فَإِذا قَضَوُا الصَّلاةَ وَالعيدَ رَدَّهُم إلَى السِّجنِ.[٤]

٥ / ٩
ما يَجِبُ عَلَى الإِمامِ في نَفسِهِ

أ ـ تَقديرُ نَفسِهِ بِضَعَفَةِ النّاسِ

٤٢٥٢. **مسند ابن حنبل عن عبد الله بن زرير**: دَخَلتُ عَلىٰ عَلِيِّ بنِ أبي طالِبٍ عليه السلام، يَومَ الأَضحىٰ، فَقَرَّبَ إلَينا خَزيرَةً[٥]، فَقُلتُ: أصلَحَكَ اللهُ لَو قَرَّبتَ إلَينا مِن هٰذَا البَطِّ

---

١. بحار الأنوار: ج ١٠٢ ص ٢٣٨ ح ٥ نقلاً عن الكتاب العتيق الغروي عن عبد الله بن جعفر الحميري.

٢. قال الشيخ الطريحي رحمه الله بعد أن ذكر الحديث: كأنّه يعني الذين يدافعون ما عليهم من الحقوق (مجمع البحرين: ج ٣ ص ١٥٦٨ «كرى»).

٣. تهذيب الأحكام: ج ٦ ص ٣١٩ ح ٨٧٨ عن أبي عبد الله البرقي، كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٣ ص ٣١ ح ٣٢٦٦ عن أحمد بن أبي عبد الله البرقي، وسائل الشيعة: ج ١٨ ص ٢٢١ ح ٣٣٧٧٥.

٤. تهذيب الأحكام: ج ٦ ص ٣١٩ ح ٨٧٧ عن عبد الله بن سيابة و ج ٣ ص ٢٨٥ ح ٨٥٢، السرائر: ج ٢ ص ٢٠٠ وكلاهما عن عبد الرحمٰن بن سيابة، كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٣ ص ٣١ ح ٣٢٦٥ عن عبد الله بن سنان، وسائل الشيعة: ج ٥ ص ٣٦ ح ٩٥٢٦.

٥. الخَزِيرَةُ: لحم يُقطَّعُ صغاراً ويُصَبُّ عليه ماء كثير، فإذا نضج ذُرَّ عليه الدقيق (النهاية: ج ٢ ص ٢٨ «خزر»).

ـ يَعنِي الوَزَّ ـ فَإِنَّ اللهَ‌ﷻ قَد أكثَرَ الخَيرَ.

فَقالَ: يَا بنَ زَريرٍ، إنّي سَمِعتُ رَسولَ اللهِ‌ﷺ يَقولُ: «لا يَحِلُّ لِلخَليفَةِ مِن مالِ اللهِ إلّا قَصعَتانِ؛ قَصعَةٌ يأكُلُها هُوَ وأهلُهُ، وَقَصعَةٌ يَضَعُها بَينَ يَدَي النّاسِ».[1]

٤٢٥٣. الإمام عليّ‌ﷺ: إنَّ اللهَ‌ﷻ فَرَضَ عَلىٰ أئِمَّةِ العَدلِ أن يُقَدِّروا أنفُسَهُم بِضَعَفَةِ النّاسِ، كَي لا يَتَبَيَّغَ[2] بِالفَقيرِ فَقرُهُ.[3]

٤٢٥٤. عنه‌ﷺ: إنَّ اللهَ جَعَلَني إماماً لِخَلقِهِ، فَفَرَضَ عَلَيَّ التَّقديرَ في نَفسي وَمطعَمي ومَشرَبي ومَلبَسي كَضُعَفاءِ النّاسِ، كَي يَقتَدِيَ الفَقيرُ بِفَقري، وَلا يُطغِيَ الغَنِيَّ غِناهُ.[4]

٤٢٥٥. عنه‌ﷺ: إنَّ إمامَ المُسلِمينَ إذا وَلِيَ اُمورَهُم لَبِسَ لِباسَ أدنىٰ فَقيرِهِم، لِئَلّا يَتَبَيَّغَ بِالفَقيرِ فَقرُهُ فَيَقتُلَهُ.[5]

٤٢٥٦. عنه‌ﷺ: عَلىٰ أئِمَّةِ الحَقِّ أن يَتَأَسَّوا بِأَضعَفِ رَعِيَّتِهِم حالاً فِي الأَكلِ وَاللِّباسِ، ولا يَتَمَيَّزونَ عَلَيهِم بِشَيءٍ لا يَقدِرونَ عَلَيهِ، لِيَراهُمُ الفَقيرُ فَيَرضىٰ عَنِ اللهِ تَعالىٰ بِما هُوَ فيهِ، ويَراهُمُ الغَنِيُّ فَيَزدادَ شُكراً وتَواضُعاً.[6]

٤٢٥٧. عنه‌ﷺ ـ مِن كِتابِهِ إلىٰ عُثمانَ بنِ حُنَيفٍ ـ: ألا و إنَّ لِكُلِّ مَأمومٍ إماماً يَقتَدي بِهِ

---

١. مسند ابن حنبل: ج ١ ص ١٦٩ ح ٥٧٨، الفردوس: ج ٥ ص ١٠٩ ح ٧٦٣١ عن الإمام عليّ‌ﷺ عنه‌ﷺ وفيه ذيله من «لا يحلّ للخليفة»، كنز العمّال: ج ٦ ص ٧٩ ح ١٤٩٢٤.

٢. تَبَيَّغ به: هاج به (الصحاح: ج ٤ ص ١٣١٧ «بوغ»).

٣. الكافي: ج ١ ص ٤١١ ح ٣ عن أحمد بن محمّد، نهج البلاغة: الخطبة ٢٠٩، بحار الأنوار: ج ٤٠ ص ٣٣٦ ح ١٩.

٤. الكافي: ج ١ ص ٤١٠ ح ١ عن حميد وجابر العبدي، بحار الأنوار: ج ٤٠ ص ٣٣٦ ح ١٧.

٥. الاختصاص: ص ١٥٢ نقلاً عن كتاب ابن دأب في فضل أمير المؤمنين‌ﷺ، بحار الأنوار: ج ٤٠ ص ١٠٧ ح ١١٧.

٦. تذكرة الخواصّ: ص ١١٠ عن الأحنف بن قيس.

ويَستَضيءُ بِنورِ عِلمِهِ، ألا وإنَّ إمامَكُم قَدِ اكتَفىٰ مِن دُنياهُ بِطِمرَيهِ[1]، وَمِن طُعمِهِ بِقُرصَيهِ.[2]

٤٢٥٨. **الإمام زين العابدين**عليه السلام: لا يَنبَغي لي شَيءٌ لا يَسَعُ النّاسَ.[3]

٤٢٥٩. **الكافي عن المعلّى بن خنيس**: قُلتُ لِأَبي عَبدِ اللهِ عليه السلام يَوماً: جُعِلتُ فِداكَ ذَكَرتُ آلَ فُلانٍ وما هُم فيهِ مِنَ النَّعيمِ، فَقُلتُ: لَو كانَ هٰذا إلَيكُم لَعِشنا مَعَكُم.

فَقالَ: هَيهاتَ يا مُعَلّىٰ، أما وَاللهِ إن لَو كانَ ذاكَ، ما كانَ إلّا سِياسَةَ[4] اللَّيلِ وسِياحَةَ[5] النَّهارِ، ولُبسَ الخَشِنِ وأكلَ الجَشِبِ[6]، فَزُوِيَ ذٰلِكَ عَنّا، فَهَل رَأيتَ ظُلامَةً قَطُّ صَيَّرَهَا اللهُ تَعالىٰ نِعمَةً إلّا هٰذِهِ.[7]

٤٢٦٠. **الغيبة للنعماني عن المفضّل بن عمر**: كُنتُ عِندَ أبي عَبدِ اللهِ عليه السلام بِالطَّوافِ، فَنَظَرَ إلَيَّ وقالَ لي: يا مُفَضَّلُ، ما لي أراكَ مَهموماً مُتَغَيِّرَ اللَّونِ؟ قالَ: فَقُلتُ لَهُ: جُعِلتُ فِداكَ، نَظَري إلىٰ بَني العَبّاسِ، وما في أيديهِم مِن هٰذَا المُلكِ وَالسُّلطانِ وَالجَبَروتِ، فَلَو كانَ ذٰلِكَ لَكُم لَكُنّا فيهِ مَعَكُم.

فَقالَ: يا مُفَضَّلُ، أما لَو كانَ ذٰلِكَ لَم يَكُن إلّا سِياسَةَ اللَّيلِ، وسِياحَةَ[8] النَّهارِ، وأكلَ الجَشِبِ، ولُبسَ الخَشِنِ شِبهَ أميرِ المُؤمِنينَ عليه السلام وإلّا فَالنّارُ، فَزُوِيَ ذٰلِكَ عَنّا،

---

١. الطِّمْرُ: الثوبُ الخَلَقُ (النهاية: ج ٣ ص ١٣٨ «طمر»).

٢. نهج البلاغة: الكتاب ٤٥، بحار الأنوار: ج ٤٠ ص ٣٤٠ ح ٢٧.

٣. الطبقات الكبرىٰ: ج ٥ ص ٢١٨ عن ثابت الثمالي عن الإمام الباقر عليه السلام.

٤. السِّياسةُ: القيام على الشيء بما يُصلحه (النهاية: ج ٢ ص ٤٢١ «سوس»).

٥. السِّياحةُ: الذهاب في الأرض للعبادة (القاموس المحيط: ج ١ ص ٢٣٠ «ساح»).

٦. الجَشبُ: هو الغليظ الخشن من الطعام، وقيل: غير المأدوم (النهاية: ج ١ ص ٢٧٢ «جشب»).

٧. الكافي: ج ١ ص ٤١٠ ح ٢، الدعوات: ص ٢٩٦ ح ٦٠ نحوه، وليس فيه ذيله من «فزُوِي ذلك»، بحار الأنوار: ج ٥٢ ص ٣٤٠ ح ٨٨.

٨. في المصدر: «سباحة»، وما أثبتناه هو الصحيح كما في بحار الأنوار.

فَصِرنا نَأكُلُ وَنَشرَبُ، وهَل رَأَيتَ ظُلامَةً جَعَلَهَا اللهُ نِعمَةً مِثلَ هٰذا؟![١]

٤٢٦١. **الغيبة للنعماني عن عمرو بن شمر:** كُنتُ عِندَ أبي عَبدِ اللهِ عليه السلام في بَيتِهِ وَالبَيتُ غاصٌّ بِأَهلِهِ، فَأَقبَلَ النّاسُ يَسأَلونَهُ، فَلا يُسأَلُ عَن شَيءٍ إلّا أجابَ فيهِ، فَبَكَيتُ مِن ناحِيَةِ البَيتِ، فَقالَ: ما يُبكيكَ يا عَمرُو؟ قُلتُ: جُعِلتُ فِداكَ، وكَيفَ لا أبكي؟ وهَل في هٰذِهِ الاُمَّةِ مِثلُكَ، وَالبابُ مُغلَقٌ عَلَيكَ وَالسِّترُ مُرخىً عَلَيكَ!

فَقالَ: لا تَبكِ يا عَمرُو، نَأكُلُ أكثَرَ الطَّيِّبِ، وَنَلبَسُ اللَّيِّنَ، ولَو كانَ الَّذي تَقولُ لَم يَكُن إلّا أكلُ الجَشِبِ ولُبسُ الخَشِنِ مِثلُ أميرِ المُؤمِنينَ عَلِيِّ بنِ أبي طالِبٍ عليه السلام، وإلّا فَمُعالَجَةُ الأَغلالِ فِي النّارِ.[٢]

٤٢٦٢. **الكافي عن حمّاد بن عثمان:** أصابَ أهلَ المَدينَةِ غَلاءٌ وقَحطٌ، حَتّىٰ أقبَلَ الرَّجُلُ المُوسِرُ يَخلُطُ الحِنطَةَ بِالشَّعيرِ ويَأكُلُهُ، ويَشتَري بِبَعضِ الطَّعامِ.

وكانَ عِندَ أبي عَبدِ اللهِ عليه السلام طَعامٌ جَيِّدٌ قَدِ اشتَراهُ أوَّلَ السَّنَةِ، فَقالَ: لِبَعضِ مَواليهِ: اِشتَرِ لَنا شَعيراً فَاخلُط [هُ][٣] بِهٰذَا الطَّعامِ، أو بِعهُ، فَإِنّا نَكرَهُ أن نَأكُلَ جَيِّداً ويَأكُلَ النّاسُ رَدِيّاً.[٤]

٤٢٦٣. **الكافي عن معتّب:** قالَ لي أبو عَبدِ اللهِ عليه السلام ـ وقَد تَزَيَّدَ السِّعرُ بِالمَدينَةِ ـ: كَم عِندَنا مِن طَعامٍ؟ قالَ: قُلتُ: عِندَنا ما يَكفينا أشهُراً كَثيرَةً، قالَ: أخرِجهُ وبِعهُ، قالَ: قُلتُ لَهُ: ولَيسَ بِالمَدينَةِ طَعامٌ؟ قالَ: بِعهُ.

---

١. الغيبة للنعماني: ص ٢٨٧ ح ٧، بحار الأنوار: ج ٥٢ ص ٣٥٩ ح ١٢٧.

٢. الغيبة للنعماني: ص ٢٨٧ ح ٨، بحار الأنوار: ج ٥٢ ص ٣٦٠ ح ١٢٨.

٣. الزيادة من وسائل الشيعة.

٤. الكافي: ج ٥ ص ١٦٦ ح ١، تهذيب الأحكام: ج ٧ ص ١٦٠ ح ٧٠٩، وسائل الشيعة: ج ١٢ ص ٣٢١ ح ٢٢٩٢٩.

فَلَمّا بِعتُهُ قالَ: اِشتَرِ مَعَ النّاسِ يَوماً بِيَومٍ، وقالَ: يا مُعَتِّبُ اجعَل قوتَ عِيالي نِصفاً شَعيراً ونِصفاً حِنطَةً، فَإِنَّ اللهَ يَعلَمُ أنّي واجِدٌ أن أُطعِمَهُمُ الحِنطَةَ عَلىٰ وَجهِها، ولٰكِنّي أُحِبُّ أن يَرانِيَ اللهُ قَد أحسَنتُ تَقديرَ المَعيشَةِ.[1]

٤٢٦٤. **تحف العقول** ـ في ذِكرِ ما رُوِيَ عَنِ الإِمامِ الرِّضا عليه السلام مِنَ الحِكَمِ وَالمَواعِظِ ـ: وقالَ لَهُ مُعَمَّرُ بنُ خَلّادٍ: عَجَّلَ اللهُ فَرَجَكَ، فَقالَ عليه السلام: يا مُعَمَّرُ، ذاكَ فَرَجُكُم أنتُم، فَأَمّا أنَا فَوَاللهِ ما هُوَ إلّا مِزوَدٌ[2] فيهِ كَفُّ سَويقٍ[3] مَختومٌ بِخاتَمٍ.[4]

٤٢٦٥. **الكافي عن معتّب**: كانَ أبُو الحَسَنِ عليه السلام يَأمُرُنا إذا أدرَكَتِ الثَّمَرَةُ أن نُخرِجَها فَنَبيعَها، ونَشتَرِيَ مَعَ المُسلِمينَ يَوماً بِيَومٍ.[5]

ب ـ التَّقَشُّفُ فِي النَّفَقَةِ مِن بَيتِ المالِ

٤٢٦٦. **رسول الله** صلى الله عليه وآله: لا يَحِلُّ لِلخَليفَةِ مِن مالِ اللهِ إلّا قَصعَتانِ؛ قَصعَةٌ يَأكُلُها هُوَ وأهلُهُ، وقَصعَةٌ يَضَعُها بَينَ يَدَيِ النّاسِ.[6]

٤٢٦٧. **عنه** صلى الله عليه وآله: لا يَحِلُّ لِلخَليفَةِ مِن مالِ اللهِ إلّا قَصعَتَينِ؛ قَصعَةً يَأكُلُها هُوَ وأهلُهُ، وقَصعَةً

---

١. الكافي: ج ٥ ص ١٦٦ ح ٢، تهذيب الأحكام: ج ٧ ص ١٦١ ح ٧١٠، بحار الأنوار: ج ٤٧ ص ٥٩ ح ١١٢.

٢. المِزْوَدُ: ما يُجعلُ فيه الزاد (الصحاح: ج ٢ ص ٤٨١ «زود»).

٣. السَّويقُ: دقيق مقلوّ يُعمَل من الحنطة أو الشعير (مجمع البحرين: ج ٢ ص ٩٠٩ «سوق»).

٤. تحف العقول: ص ٤٤٦، بحار الأنوار: ج ٧٨ ص ٣٣٩ ح ٣٦.

٥. الكافي: ج ٥ ص ١٦٦ ح ٣، تهذيب الأحكام: ج ٧ ص ١٦١ ح ٧١١، بحار الأنوار: ج ٤٨ ص ١١٧ ح ٣٣.

٦. مسند ابن حنبل: ج ١ ص ١٦٩ ح ٥٧٨، تاريخ دمشق: ج ٤٢ ص ٤٨١ ح ٩٠٤٥، ذخائر العقبى: ص ١٨٨ كلّها عن عبدالله بن زرير عن الإمام عليّ عليه السلام، كنز العمّال: ج ٦ ص ٧٩ ح ١٤٩٢٤؛ الأمالي للشجري: ج ٢ ص ٧١ عن عبد الله بن زرير عن الإمام عليّ عليه السلام عنه صلى الله عليه وآله.

يُطعِمُهَا النّاسَ.[١]

راجع: موسوعة الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام: ج ٢ ص ٤٦٥ (القسم الخامس / الفصل الخامس: السياسة الإقتصادية / النهي عن الجود بأموال العامّة) و ص ٤٧٥ (التقشّف والاحتياط في النفقة من بيت المال).

٩ / ٦
جوامع واجبات الإمام

٤٢٦٨. رسول الله صلى الله عليه وآله ـ لِمُعاذٍ لَمّا بَعَثَهُ إلَى اليَمَنِ ـ : يا مُعاذُ! عَلِّمهُم كِتابَ اللهِ، وأحسِن أدَبَهُم عَلَى الأَخلاقِ الصّالِحَةِ، وأنزِلِ النّاسَ مَنازِلَهُم؛ خَيرَهُم وشَرَّهُم، وأنفِذ فيهِم أمرَ اللهِ، و لا تُحاشِ في أمرِهِ ولا مالِهِ أحَداً، فَإِنَّها لَيسَت بِوِلايَتِكَ ولا مالِكَ، وأَدِّ إلَيهِمُ الأَمانَةَ في كُلِّ قَليلٍ و كَثيرٍ.

وعَلَيكَ بِالرِّفقِ وَالعَفوِ في غَيرِ تَركٍ لِلحَقِّ! يَقولُ الجاهِلُ: قَد تَرَكتَ مِن حَقِّ اللهِ، وَاعتَذِر إلىٰ أهلِ عَمَلِكَ مِن كُلِّ أمرٍ خَشيتَ أن يَقَعَ إلَيكَ مِنهُ عَيبٌ[٢] حَتّىٰ يَعذِروكَ، وأمِت أمرَ الجاهِلِيَّةِ إلّا ما سَنَّهُ الإِسلامُ، وأظهِر أمرَ الإِسلامِ كُلَّهُ صَغيرَهُ وكَبيرَهُ، وَلْيَكُن أكثَرُ هَمِّكَ الصَّلاةَ، فَإِنَّها رَأسُ الإِسلامِ بَعدَ الإِقرارِ بِالدّينِ، وذَكِّرِ النّاسَ بِاللهِ وَاليَومِ الآخِرِ، وَاتَّبِعِ المَوعِظَةَ، فَإِنَّهُ أقوىٰ لَهُم عَلَى العَمَلِ بِما يُحِبُّ اللهُ، ثُمَّ بُثَّ فيهِمُ المُعَلِّمينَ، وَاعبُدِ اللهَ الَّذي إلَيهِ تَرجِعُ، ولا تَخَف فِي اللهِ لَومَةَ لائِمٍ.[٣]

٤٢٦٩. عنه صلى الله عليه وآله ـ في وَصِيَّتِهِ لِعَلِيٍّ عليه السلام عِندَما وَجَّهَهُ إلىٰ بَعضِ الوُجوهِ ـ : يا عَلِيُّ، قَد بَعَثتُكَ

---

١. مسند الشاميّين: ج ١ ص ١٥٠ ح ٢٤٠ عن عبد الله الغافقي عن الإمام عليّ عليه السلام، كنز العمّال: ج ٥ ص ٧٧٣ ح ١٤٣٤٨ نقلاً عن ابن عساكر.

٢. في تاريخ دمشق: «... في كُلِّ أمرٍ خَشيتَ أن يَقَعَ في أنفُسِهِم عَلَيكَ عَتبٌ ...».

٣. تحف العقول: ص ٢٥، بحار الأنوار: ج ٧٧ ص ١٢٦ ح ٣٣ و راجع: تاريخ دمشق: ج ٥٨ ص ٤٠٩ ح ١٢١٧٨ وتاريخ جرجان: ص ٢٦٢ الرقم ٣٩٨.

وأنَا بِكَ ضَنينٌ[١]. فَلا تَدَعَنَّ حَقّاً لِغَدٍ فَإنَّ لِكُلِّ يَومٍ ما فيهِ، وَابـرُز لِـلنّاسِ، وقَـدِّمِ الوَضيعَ عَلَى الشَّريفِ، وَالضَّعيفَ عَلَى القَوِيِّ، وَالنِّساءَ قَبلَ الرِّجـالِ، ولا تُـدخِلَنَّ أحَداً يَغلِبُكَ عَلىٰ أمرِكَ، وشاوِرِ القُرآنَ فَإنَّهُ إمامُكَ.[٢]

٤٢٧٠. عنه ﷺ: عَلَى الوالي خَمسُ خِصالٍ: جَمعُ الفَيءِ[٣] مِن حَقِّهِ، ووَضعُهُ في حَقِّهِ، وأن يَستَعينَ عَلىٰ اُمورِهِم بِخَيرِ مَن يَعلَمُ، ولا يُجَمِّرَهُم[٤] فَيُهلِكَهُم، ولا يُـؤَخِّرَ أمـرَهُم لِغَدٍ.[٥]

٤٢٧١. عنه ﷺ: مَن وَلِيَ مِن أمرِ المُسلِمينَ شَيئاً فَأَمَّرَ عَلَيهِم أحَداً مُحاباةً، فَعَلَيهِ لَعنَةُ اللهِ، لا يَقبَلُ اللهُ مِنهُ صَرفاً ولا عَدلاً حَتّىٰ يُدخِلَهُ جَهَنَّمَ. ومَن أعطىٰ أحَداً حِمَى اللهِ[٦] فَقَدِ انتَهَكَ في حِمَى اللهِ شَيئاً بِغَيرِ حَقِّهِ، فَعَلَيهِ لَعنَةُ اللهِ.[٧]

٤٢٧٢. الإمام علي عليه السلام: لَيسَ يَخرُجُ الوالي مِن حَقيقَةِ ما ألزَمَهُ اللهُ مِن ذٰلِكَ، إلّا بِـالاِهتِمامِ وَالاِستِعانَةِ بِاللهِ، وتَوطينِ نَفسِهِ عَلىٰ لُزومِ الحَقِّ وَالصَّبرِ عَلَيهِ، فيما خَفَّ عَلَيهِ أو ثَقُلَ.[٨]

٤٢٧٣. الإمام الصادق عليه السلام: قالَ أميرُ المُؤمِنينَ عليه السلام لِعُمَرَ بنِ الخَطّابِ: ثَلاثٌ إن حَفِظتَهُنَّ وعَمِلتَ

---

١. ضَنَّ بالشيء: بخل، فهو ضَنين (المصباح المنير: ص ٣٦٥ «ضنن»).
٢. نثر الدرّ: ج ١ ص ١٥٨، نزهة الناظر: ص ٣٤ ح ٣٦.
٣. الفَيْءُ: الخَراجُ والغَنيمَةُ (الصحاح: ج ١ ص ٦٣ «فيأ»).
٤. تَجمِيرُ الجيش: جمعهم في الثغور وحبسهم عن العود إلى أهلهم (النهاية: ج ١ ص ٢٩٢ «جمر»).
٥. الجامع الصغير: ج ٢ ص ١٥٨ ح ٥٤٥٤، كنز العمّال: ج ٦ ص ٤٧ ح ١٤٧٨٩ كلاهما نقلاً عن العقيلي في الضعفاء الكبير عن واثلة.
٦. حِمَى الله ورسوله: ما يُحمىٰ للخيل التي تُرصَد للجهاد، والإبل التي يُحمَل عليها في سبيل الله، وإبل الزكاة وغيرها (اُنظر: النهاية: ج ١ ص ٤٤٧ «حما»).
٧. مسند ابن حنبل: ج ١ ص ٢٤ ح ٢١، المستدرك على الصحيحين: ج ٤ ص ١٠٥ ح ٧٠٢٤ وليس فيه ذيله من «ومن أعطى أحداً» وكلاهما عن أبي بكر، كنز العمّال: ج ٦ ص ٣٨ ح ١٤٧٤٩.
٨. نهج البلاغة: الكتاب ٥٣، تحف العقول: ص ١٣٢، دعائم الإسلام: ج ١ ص ٣٥٧ و فيه «فيما وافق هواه وخالفه» بدل «فيما خفّ عليه أو ثقل»، بحارالأنوار: ج ٣٣ ص ٦٠٤ ح ٧٤٤.

بِهِنَّ كَفَتكَ ما سِواهُنَّ، وإن تَرَكتَهُنَّ لَم يَنفَعكَ شَيءٌ سِواهُنَّ، قالَ: وما هُنَّ يـا أبَـا الحَسَنِ؟

قالَ: إقامَةُ الحُدودِ عَلَى القَريبِ وَالبَعيدِ، وَالحُكمُ بِكِتابِ اللهِ فِي الرِّضا وَالسُّخطِ، وَالقَسمُ بِالعَدلِ بَينَ الأَحمَرِ وَالأَسوَدِ.

فقالَ لَهُ عُمَرُ: لَعَمري لَقَد أوجَزتَ وأبلَغتَ.[1]

٤٢٧٤. **الإمام الصادق** عليه السلام ـ مِن كَلامِهِ المُسَمّىٰ بِنَثرِ الدُّرَرِ ـ: لَيسَ يُحَبُّ لِلمُلوكِ أن يُفَرِّطوا[2] في ثَلاثٍ: في حِفظِ الثُّغورِ، وَتَفَقُّدِ المَظالِمِ، وَاختِيارِ الصّالِحينَ لِأَعمالِهِم.[3]

٤٢٧٥. **عنه** عليه السلام: ثَلاثَةٌ تَجِبُ عَلَى السُّلطانِ لِلخاصَّةِ وَالعامَّةِ: مُكافَأَةُ المُحسِنِ بِـالإِحسانِ لِيَزدادوا رَغبَةً فيهِ، وتَغَمُّدُ[4] ذُنوبِ المُسيءِ لِيَتوبَ ويَرجِعَ عَن غَيِّهِ، وَتَأَلُّفُهُم جَميعاً بِالإِحسانِ وَالإِنصافِ.[5]

٤٢٧٦. **الإمام الكاظم** عليه السلام: إنَّ اللهَ عزّ وجلّ قَد فَرَضَ عَلىٰ وُلاةِ عَهدِهِ أن يَنعَشوا[6] فُقَراءَ الأُمَّةِ، ويَقضوا عَنِ الغارِمينَ[7]، ويُؤَدّوا عَنِ المُثقَلِ، ويَكسُوا العارِيَ، ويُحسِنوا إلَى العاني[8].[9]

---

١ . تهذيب الأحكام: ج ٦ ص ٢٢٧ ح ٥٤٧ عن عبيد الله بن عليّ الحلبي، تاريخ اليعقوبي: ج ٢ ص ٢٠٨، دعائم الإسلام: ج ٢ ص ٤٤٣ ح ٥٤٣ نحوه وكلاهما عن الإمام عليّ عليه السلام، المناقب لابن شهر آشـوب: ج ٢ ص ١٤٧ عن الإمام الصادق عن الإمام عليّ عليه السلام، بحار الأنوار: ج ٧٥ ص ٣٤٩ ح ٥٣.

٢ . المُفَرِّطُ: المُقَصِّر في العمل (النهاية: ج ٣ ص ٤٣٥ «فرط»).

٣ . تحف العقول: ص ٣١٩، بحار الأنوار: ج ٧٨ ص ٢٣٣ ح ٣٨.

٤ . تَغَمَّدتُ فُلاناً: سترتُ ما كان منه وغطّيتُهُ (الصحاح: ج ٢ ص ٥١٧ «غمد»).

٥ . تحف العقول: ص ٣١٩، بحار الأنوار: ج ٧٨ ص ٢٣٣ ح ٤٠.

٦ . يقال: نَعَشَهُ اللهُ يَنعَشُه نَعشاً: إذا رفَعَهُ (النهاية: ج ٥ ص ٨١ «نعش»).

٧ . الغارمون: الذين علاهم الدَّين ولا يجدون القضاء (مجمع البحرين: ج ٢ ص ١٣١٦ «غرم»).

٨ . العاني: الأسير (النهاية: ج ٣ ص ٣١٤ «عنا»).

٩ . عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ١ ص ٩٠ ح ١١ عن سفيان بن نزار، الاحتجاج: ج ٢ ص ٣٤١ ح ٢٧٢ عن المأمون، بحار الأنوار: ج ٤٨ ص ١٣١ ح ٤.

الفصل العاشر

حقوق الإمام والأمة

١٠ / ١

الحقوق المتبادلة بين الإمام والأمة

الكتاب

﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّواْ ٱلْأَمَـٰنَـٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحْكُمُواْ بِٱلْعَدْلِ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعًۢا بَصِيرًا﴾[1]

الحديث

٤٢٧٧. تهذيب الأحكام عن المعلّى بن خنيس عن الإمام الصادق عليه السلام، قال: قُلتُ لَهُ: قَولُ اللهِ عزّ وجلّ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّواْ ٱلْأَمَـٰنَـٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحْكُمُواْ بِٱلْعَدْلِ﴾ قالَ: عَلَى الإِمامِ أن يَدفَعَ ما عِندَهُ إلَى الإِمامِ الَّذي بَعدَهُ، وأُمِرَتِ الأَئِمَّةُ بِالعَدلِ، وأُمِرَ النّاسُ أن يَتَّبِعوهُم.[2]

٤٢٧٨. الإمام عليّ عليه السلام: حَقٌّ عَلَى الإِمامِ أن يَحكُمَ بِما أنزَلَ اللهُ وأن يُؤَدِّيَ الأَمانَةَ، فَإِذا فَعَلَ

---

١. النساء: ٥٨.

٢. تهذيب الأحكام: ج ٦ ص ٢٢٣ ح ٥٣٣، الكافي: ج ١ ص ٢٧٧ ح ٤ و ليس فيه ذيله، كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٣ ص ٣ ح ٣٢١٧، تفسير العيّاشي: ج ١ ص ٢٤٩ ح ١٦٧ عن ابن أبي يعفور، بحار الأنوار: ج ٢٣ ص ٢٧٨ ح ١٤.

ذٰلِكَ كانَ حَقّاً عَلَى المُسلِمينَ أن يَسمَعوا، ويُطيعوا ويُجيبوا إذا دُعُوا.[١]

٤٢٧٩. عنه ﷺ ـ مِن خُطبَةٍ لَهُ ـ: أيُّهَا النّاسُ! إنَّ لي عَلَيكُم حَقّاً ولَكُم عَلَيَّ حَقٌّ: فَأَمّا حَقُّكُم عَلَيَّ فَالنَّصيحَةُ لَكُم، وَتَوفيرُ فَيئِكُم عَلَيكُم، وتَعليمُكُم كَي لا تَجهَلوا، وتَأديبُكُم كَيما تَعلَموا.

وأمّا حَقّي عَلَيكُم، فَالوَفاءُ بِالبَيعَةِ، وَالنَّصيحَةُ فِي المَشهَدِ وَالمَغيبِ، وَالإِجابَةُ حينَ أدعوكُم، وَالطّاعَةُ حينَ آمُرُكُم.[٢]

٤٢٨٠. عنه ﷺ ـ مِن كِتابٍ لَهُ إلىٰ أهلِ مِصرَ لَمّا وَلّىٰ عَلَيهِم قَيسَ بنَ سَعدٍ ـ: ألا وإنَّ لَكُم عَلَينَا العَمَلَ بِكِتابِ اللهِ وسُنَّةِ رَسولِهِ، وَالقِيامَ بِحَقِّهِ، وَالنُّصحَ لَكُم بِالغَيبِ... وقَد أمَرتُهُ بِالإِحسانِ إلىٰ مُحسِنِكُم وَالشِّدَّةِ عَلىٰ مُريبِكُم، وَالرِّفقِ بِعَوامِّكُم وخَواصِّكُم.[٣]

٤٢٨١. عنه ﷺ: إنَّ أحَقَّ ما يَتَعاهَدُ الرّاعي مِن رَعِيَّتِهِ، أن يَتَعاهَدَهُم بِالَّذي للهِ عَلَيهِم في وَظائِفِ دينِهِم، وإنَّما عَلَينا أن نَأمُرَكُم بِما أمَرَكُمُ اللهُ بِهِ، وأن نَنهاكُم عَمّا نَهاكُمُ اللهُ عَنهُ، وأن نُقيمَ أمرَ اللهِ في قَريبِ النّاسِ وبَعيدِهِم، لا نُبالي فيمَن جاءَ الحَقُّ عَلَيهِ.[٤]

٤٢٨٢. عنه ﷺ: إنَّ في سُلطانِ اللهِ عِصمَةً لِأَمرِكُم، فَأَعطوهُ طاعَتَكُم غَيرَ مَلومَةٍ ولا مُستَكرَهٍ بِها... ولَكُم عَلَينَا العَمَلُ بِكِتابِ اللهِ تَعالىٰ وسيرَةِ رَسولِ اللهِ ﷺ، وَالقِيامُ بِحَقِّهِ،

---

١. المصنّف لابن أبي شيبة: ج ٧ ص ٥٦٦ ح ٤، تفسير الطبري: ج ٤ الجزء ٥ ص ١٤٥، تفسير ابن أبي حاتم: ج ٣ ص ٩٨٦ ح ٥٥٢٠ نحوه وكلّها عن مصعب بن سعد، تفسير القرطبي: ج ٥ ص ٢٥٩ كلاهما نحوه، كنز العمّال: ج ٥ ص ٧٦٤ ح ١٤٣١٣؛ مسند زيد: ص ٣٦٢ عن الإمام زين العابدين عن أبيه عنه ﷺ نحوه.

٢. نهج البلاغة: الخطبة ٣٤، بحار الأنوار: ج ٢٧ ص ٢٥١ ح ١٢.

٣. الغارات: ج ١ ص ٢١١ عن سهل بن سعد، إرشاد القلوب: ص ٣٢٢، بحار الأنوار: ج ٢٨ ص ٨٩ ح ٣.

٤. الغارات: ج ٢ ص ٥٠١ عن الأصبغ بن نباتة، بحار الأنوار: ج ٢٧ ص ٢٥٣ ح ١٥.

وَالنَّعشُ[١] لِسُنَّتِهِ.[٢]

٤٢٨٣. عنه ﷺ ـ مِن كِتابٍ لَهُ إلىٰ أُمَرائِهِ عَلَى الجُيوشِ ـ: مِن عَبدِ اللهِ عَلِيٍّ بنِ أبي طالِبٍ أميرِ المُؤمِنينَ إلىٰ أصحابِ المَسالِحِ[٣]:

أمّا بَعدُ، فَإِنَّ حَقّاً عَلَى الوالي ألّا يُغَيِّرَهُ عَلىٰ رَعِيَّتِهِ فَضلٌ نالَهُ، ولا طَولٌ[٤] خُصَّ بِهِ، وأن يَزيدَهُ ما قَسَمَ اللهُ لَهُ مِن نِعَمِهِ دُنُوّاً مِن عِبادِهِ، وعَطفاً عَلىٰ إخوانِهِ.

ألا و إنَّ لَكُم عِندي ألّا أحتَجِزَ دونَكُم سِرّاً إلّا فِي حَربٍ، ولا أطوِيَ[٥] دونَكُم أمراً إلّا في حُكمٍ، ولا أُؤَخِّرَ لَكُم حَقّاً عَن مَحَلِّهِ، ولا أقِفَ بِهِ دونَ مَقطَعِهِ، وأن تَكونوا عِندي فِي الحَقِّ سَواءً، فَإِذا فَعَلتُ ذٰلِكَ وَجَبَت لِلّهِ عَلَيكُمُ النِّعمَةُ، ولي عَلَيكُمُ الطّاعَةُ، وألّا تَنكُصوا[٦] عَن دَعوَةٍ، ولا تُفَرِّطوا في صَلاحٍ، وأن تَخوضُوا الغَمَراتِ[٧] إلَى الحَقِّ، فَإِن أنتُم لَم تَستَقيموا لي عَلىٰ ذٰلِكَ لَم يَكُن أحَدٌ أهوَنَ عَلَيَّ مِمَّنِ اعوَجَّ مِنكُم، ثُمَّ أُعظِمُ لَهُ العُقوبَةَ، ولا يَجِدُ عِندي فيها رُخصَةً، فَخُذوا هٰذا

---

١. النَّعش: الرَّفع. نَعَشْتُ فلاناً: إذا جَبرتَه بعد فَقر، أو رفعته بعد عثرة. ونَعشتُ الشجَرَةَ؛ إذا كانت مائلة فأقَمتها (لسان العرب: ج ٦ ص ٣٥٦ «نعش»).

٢. نهج البلاغة: الخطبة ١٦٩، الغارات: ج ١ ص ٢١١ عن سهل بن سعد نحوه، بحار الأنوار: ج ٢٧ ص ٢٥١ ح ١٣.

٣. المَسْلَحَةُ: القوم الذين يحفظون الثُّغور من العدوّ (النهاية: ج ٢ ص ٣٨٨ «سلح»).

٤. الطَّوْلُ: الفَضلُ والقُدرة والغِنى والسَّعةُ والعلوّ (تاج العروس: ج ١٥ ص ٤٤٧ «طول»).

٥. قال العلّامة المجلسي ﷺ: «لا أطوي دونكم أمراً» أي أُظهركم على كلّ ما في نفسي ممّا يحسن إظهاركم عليه، فأمّا الأحكام الشرعيّة والقضاء على أحد الخصمين؛ فإنّي لا أُعلمكم قبل وقوعها، ولا أُشاوركم فيها كي لا تفسد القضيّة بأن يحتال ذلك الشخص لصرف الحكم عنه، ولعدم توقّف الحكم على المشاورة (بحار الأنوار: ج ٣٣ ص ٤٧٠).

٦. نَكَصَ: رَجَعَ. النكوص: الإحجامُ عن الشيء (المصباح المنير: ص ٦٢٥ «نكص»).

٧. الغَمْرَةُ: الشدَّةُ، ومنه غمراتُ الموت لشدائده (المصباح المنير: ص ٤٥٣ «غمر»).

مِن أُمرائِكُم، وأعطوهُم مِن أنفُسِكُم ما يُصلِحُ اللهُ بِهِ أمرَكُم.[١]

٤٢٨٤. **الإمام الباقر** عليه السلام: خَطَبَ أميرُ المُؤمِنينَ عليه السلام النّاسَ بِصِفّينَ، فَحَمِدَ اللهَ وأثنىٰ عَلَيهِ وصَلّىٰ عَلىٰ مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله ثُمَّ قالَ:

أمّا بَعدُ فَقَد جَعَلَ اللهُ تَعالىٰ لي عَلَيكُم حَقّاً بِوِلايَةِ أمرِكُم، ومَنزِلَتِيَ الَّتي أنزَلَنِيَ اللهُ عَزَّ ذِكرُهُ بِها مِنكُم، ولَكُم عَلَيَّ مِنَ الحَقِّ مِثلُ الَّذي لي عَلَيكُم، وَالحَقُّ أجمَلُ الأَشياءِ فِي التَّواصُفِ وأوسَعُها فِي التَّناصُفِ، لا يَجري لِأَحَدٍ إلّا جَرىٰ عَلَيهِ ولا يَجري عَلَيهِ إلّا جَرىٰ لَهُ، وَلَو كانَ لِأَحَدٍ أن يَجرِيَ ذٰلِكَ لَهُ ولا يَجرِيَ عَلَيهِ لَكانَ ذٰلِكَ للهِ عز وجل خالِصاً دونَ خَلقِهِ؛ لِقُدرَتِهِ عَلىٰ عِبادِهِ، ولِعَدلِهِ في كُلِّ ما جَرَت عَلَيهِ ضُروبُ قَضائِهِ، ولٰكِن جَعَلَ حَقَّهُ عَلَى العِبادِ أن يُطيعوهُ، وجَعَلَ كَفّارَتَهُم عَلَيهِ بِحُسنِ الثَّوابِ تَفَضُّلاً مِنهُ، وتَطَوُّلاً بِكَرَمِهِ، وتَوَسُّعاً بِما هُوَ مِنَ المَزيدِ لَهُ أهلاً، ثُمَّ جَعَلَ مِن حُقوقِهِ حُقوقاً فَرَضَها لِبَعضِ النّاسِ عَلىٰ بَعضٍ، فَجَعَلَها تَتَكافَأُ في وُجوهِها ويوجِبُ بَعضُها بَعضاً ولا يُستَوجَبُ بَعضُها إلّا بِبَعضٍ.

فَأَعظَمُ مِمَّا افتَرَضَ اللهُ تَبارَكَ وتَعالىٰ مِن تِلكَ الحُقوقِ؛ حَقُّ الوالي عَلَى الرَّعِيَّةِ وحَقُّ الرَّعِيَّةِ عَلَى الوالي، فَريضَةً فَرَضَهَا اللهُ عز وجل لِكُلٍّ عَلىٰ كُلٍّ، فَجَعَلَها نِظامَ اُلفَتِهِم وعِزّاً لِدينِهِم، وقِواماً لِسُنَنِ الحَقِّ فيهِم، فَلَيسَت تَصلُحُ الرَّعِيَّةُ إلّا بِصَلاحِ الوُلاةِ، ولا تَصلُحُ الوُلاةُ إلّا بِاستِقامَةِ الرَّعِيَّةِ.

فَإِذا أدَّتِ الرَّعِيَّةُ إلَى الوالي حَقَّهُ، وأدّىٰ إلَيهَا الوالي كَذٰلِكَ، عَزَّ الحَقُّ بَينَهُم، فَقامَت مَناهِجُ الدّينِ، وَاعتَدَلَت مَعالِمُ العَدلِ، وجَرَت عَلىٰ أذلالِهَا السُّنَنُ، فَصَلَحَ

---

١. نهج البلاغة: الكتاب ٥٠، بحار الأنوار: ج ٣٣ ص ٤٦٩ ح ٦٨٢.

بِذٰلِكَ الزَّمانُ، وطابَ بِهِ العَيشُ، وطُمِعَ في بَقاءِ الدَّولَةِ، ويَئِسَت مَطامِعُ الأَعداءِ.

وإذا غَلَبَتِ الرَّعِيَّةُ والِيَهُم، وعَلَا الوالِي الرَّعِيَّةَ، اختَلَفَت هُنالِكَ الكَلِمَةُ، وظَهَرَت مَطامِعُ الجَورِ، وكَثُرَ الإِدغالُ فِي الدّينِ، وتُـرِكَت مَـعالِمُ السُّـنَنِ، فَـعُمِلَ بِـالهَوىٰ، وعُطِّلَتِ الآثارُ، وكَثُرَت عِلَلُ النّفوسِ، ولا يُستَوحَشُ لِجَسيمِ حَدٍّ عُطِّلَ، ولا لِعَظيمِ باطِلٍ أُثِّلَ[1]. فَهُنالِكَ تَذِلُّ الأَبرارُ، وتَعِزُّ الأَشرارُ، وتَخرَبُ البِلادُ، وتَعظُمُ تَبِعاتُ اللهِ ﷻ عِندَ العِبادِ.

فَهَلُمَّ أيُّهَا النّاسُ إلَى التَّعاوُنِ عَلىٰ طاعَةِ اللهِ ﷻ، وَالقِيامِ بِعَدلِهِ، وَالوَفـاءِ بِـعَهدِهِ، وَالإِنصافِ لَهُ في جَميعِ حَقِّهِ، فَإِنَّهُ لَيسَ العِبادُ إلىٰ شَيءٍ أحوَجَ مِنهُم إلَى التَّناصُحِ في ذٰلِكَ وحُسنِ التَّعاوُنِ عَلَيهِ، وَلَيسَ أحَدٌ وإنِ اشتَدَّ عَلىٰ رِضَا اللهِ حِرصُهُ، وطالَ فِي العَمَلِ اجتِهادُهُ، بِبالِغٍ حَقيقَةَ ما أعطَى اللهُ مِنَ الحَقِّ أهلَهُ، ولٰكِنّ مِن واجِبِ حُقوقِ اللهِ ﷻ عَلَى العِبادِ النَّصيحَةَ لَهُ بِمَبلَغِ جُهدِهِم، وَالتَّعاوُنَ عَلىٰ إقامَةِ الحَقِّ فيهِم.

ثُمَّ لَيسَ امرُؤٌ وإن عَظُمَت فِي الحَقِّ مَنزِلَتُهُ، وجَسُمَت فِي الحَقِّ فَضيلَتُهُ، بِمُستَغنٍ عَن أن يُعانَ عَلىٰ ما حَمَّلَهُ اللهُ ﷻ مِن حَقِّهِ، ولا لِامرِئٍ مَعَ ذٰلِكَ خَسِئَت بِهِ الأُمورُ، وَاقتَحَمَتهُ العُيونُ بِدونِ ما أن يُعينَ عَلىٰ ذٰلِكَ ويُعانَ عَلَيهِ، وأهلُ الفَضيلَةِ فِي الحالِ وأهلُ النِّعَمِ العِظامِ أكثَرُ في ذٰلِكَ حاجَةً، وكُلٌّ فِي الحاجَةِ إلَى اللهِ ﷻ شَرَعٌ سَواءٌ.

فَأَجابَهُ رَجُلٌ مِن عَسكَرِهِ لا يُدرىٰ مَن هُوَ، ويُقالُ إنَّهُ لَم يُرَ في عَسكَـرِهِ قَـبلَ ذٰلِكَ اليَومِ ولا بَعدَهُ، فَقامَ وأحسَنَ الثَّناءَ عَـلَى اللهِ ﷻ بِـما أبـلاهُم وأعـطاهُم مِـن

---

١. أثلَةُ كلِّ شيءٍ: أصله. وأثَلَ: تأصَّل. وأثَّلَ اللهُ ملكَهُ: عظَّمَهُ. وتأثَّل هُوَ: عَظُم (لسان العرب: ج ١١ ص ٩ «أثل»).

واجِبِ حَقِّهِ عَلَيهِم، وَالإِقرارِ بِكُلِّ ما ذُكِرَ مِن تَصَرُّفِ الحالاتِ بِهِ وبِهِم، ثُمَّ قالَ:

أنتَ أميرُنا ونَحنُ رَعِيَّتُكَ، بِكَ أخرَجَنَا اللّهُ‏ﷻ مِنَ الذُّلِّ، وبِإعزازِكَ أطلَقَ عِبادَهُ مِن الغِلِّ، فَاختَر عَلَينا وأمضِ اختِيارَكَ، وَائتَمِر فَـأَمضِ ائـتِمارَكَ[1]. فَـإِنَّكَ القـائِلُ المُصَدَّقُ، وَالحاكِمُ المُوَفَّقُ، وَالمَلِكُ المُخَوَّلُ، لا نَستَحِلُّ في شَـيءٍ مَـعصِيَتَكَ، ولا نَقيسُ عِلماً بِعِلمِكَ، يَعظُمُ عِندَنا في ذٰلِكَ خَطَرُكَ، ويَجِلُّ عَنهُ في أنفُسِنا فَضلُكَ.

فَأَجابَهُ أميرُ المُؤمِنينَ‏عليه السلام فَقالَ: إنَّ مِن حَقِّ مَن عَظُمَ جَلالُ اللّهِ في نَفسِهِ وجَـلَّ مَوضِعُهُ مِن قَلبِهِ، أن يَصغُرَ عِندَهُ ـ لِعِظَمِ ذٰلِكَ ـ كُلُّ ما سِواهُ، وإنَّ أحَقَّ مَـن كـانَ كذٰلِكَ لَمَن عَظُمَت نِعمَةُ اللّهِ عَلَيهِ ولَطُفَ إحسانُهُ إلَيهِ، فَإِنَّهُ لَم تَعظُم نِعمَةُ اللّهِ عَـلىٰ أحَدٍ إلّا زادَ حَقُّ اللّهِ عَلَيهِ عِظَماً. وإنَّ مِن أسخَفِ حالاتِ الوُلاةِ عِندَ صالِحِ النّاسِ، أن يُظَنَّ بِهِم حُبُّ الفَخرِ، ويوضَعَ أمرُهُم عَلَى الكِبرِ، وقَد كَرِهتُ أن يَكونَ جالَ في ظَنِّكُم أنّي اُحِبُّ الإِطراءَ[2] وَاستِماعَ الثَّناءِ، ولَستُ بِحَمدِ اللّهِ كذٰلِكَ، وَلَو كُنتُ اُحِبُّ أن يُقالَ ذٰلِكَ لَتَرَكتُهُ انحِطاطاً لِلّهِ سُبحانَهُ عَن تَناوُلِ ما هُوَ أحَـقُّ بِـهِ مِـنَ العَـظَمَةِ وَالكِبرياءِ، ورُبَّما استَحلَى النّاسُ الثَّناءَ بَعدَ البَلاءِ، فَـلا تُـثنوا عَـلَيَّ بِـجَميلِ ثَـناءٍ لِإِخراجي نَفسي إلَى اللّهِ وإلَيكُم مِنَ البَقِيَّةِ في حُقوقٍ لَم أفرُغ من أدائِها، وفَرائِضَ لابُدَّ مِن إمضائِها، فَلا تُكَلِّموني بِما تُكَلَّمُ بِهِ الجَبابِرَةُ، ولا تَتَحَفَّظوا مِنّي بِما يُتَحَفَّظُ بِهِ عِندَ أهلِ البادِرَةِ، ولا تُخالِطوني بِالمُصانَعَةِ، ولا تَظُنّوا بِيَ استِثقالاً في حَقٍّ قيلَ

---

١. ائتَمَر: أي شاور نفسه وارتأى قبل مواقعة الأمر، وقيل: المؤتَمِر: الذي يهمّ بأمرٍ يفعله (النهاية: ج ١ ص ٦٦ «أمر»).

٢. أطريت فلاناً: مدحته بأحسن ما فيه، وقيل: بالغت في مدحه وجـاوزت الحـدّ (المـصباح المـنير: ص ٣٧٢ «طرو»).

لي، ولَا التِماسَ إعظامٍ لِنَفسي لِما لا يَصلُحُ لي، فَإِنَّهُ مَنِ استَثقَلَ الحَقَّ أن يُقالَ لَهُ أوِ العَدلَ أن يُعرَضَ عَلَيهِ كانَ العَمَلُ بِهِما أثقَلَ عَلَيهِ. فَلا تَكُفّوا عَنّي مَقالَةً بِحَقٍّ أو مَشورَةً بِعَدلٍ، فَإِنّي لَستُ في نَفسي بِفَوقِ ما أن أُخطِئَ، ولا آمَنُ ذٰلِكَ مِن فِعلي إلّا أن يَكفِيَ اللهُ مِن نَفسي ما هُوَ أملَكُ بِهِ مِنّي، فَإِنَّما أنَا وأنتُم عَبيدٌ مَملوكونَ لِرَبٍّ لا رَبَّ غَيرُهُ، يَملِكُ مِنّا ما لا نَملِكُ مِن أنفُسِنا، وأخرَجَنا مِمّا كُنّا فيهِ إلىٰ ما صَلُحنا عَلَيهِ، فَأَبدَلَنا بَعدَ الضَّلالَةِ بِالهُدىٰ، وأعطانَا البَصيرَةَ بَعدَ العَمىٰ.

فَأَجابَهُ الرَّجُلُ الَّذي أجابَهُ مِن قَبلُ فَقالَ: أنتَ أهلُ ما قُلتَ، وَاللهُ وَاللهِ فَوقَ ما قُلتَهُ، فَبَلاؤُهُ عِندَنا ما لا يُكفَرُ، وقَد حَمَّلَكَ اللهُ تَبارَكَ وتَعالىٰ رِعايَتَنا ووَلّاكَ سِياسَةَ أُمورِنا، فَأَصبَحتَ عَلَمَنَا الَّذي نَهتَدي بِهِ، وإمامَنا الَّذي نَقتَدي بِهِ، وأمرُكَ كُلُّهُ رُشدٌ، وقَولُكَ كُلُّهُ أدَبٌ، قَد قَرَّت بِكَ فِي الحَياةِ أعيُنُنا، وَامتَلَأَت مِن سُرورٍ بِكَ قُلوبُنا، وتَحَيَّرَت مِن صِفَةِ ما فيكَ مِن بارِعِ الفَضلِ عُقولُنا، وَلَسنا نَقولُ لَكَ: أيُّهَا الإِمامُ الصّالِحُ تَزكِيَةً لَكَ، ولا نُجاوِزُ القَصدَ فِي الثَّناءِ عَلَيكَ، ولَم يَكُن في أنفُسِنا طَعنٌ عَلىٰ يَقينِكَ، أو غِشٌّ في دينِكَ، فَنَتَخَوَّفَ أن تَكونَ أحدَثتَ بِنِعمَةِ اللهِ تَبارَكَ وتَعالىٰ تَجَبُّراً، أو دَخَلَكَ كِبرٌ، ولٰكِنّا نَقولُ لَكَ ما قُلنا تَقَرُّباً إلَى اللهِ ﷻ بِتَوقيرِكَ، وتَوَسُّعاً بِتَفضيلِكَ، وشُكراً بِإِعظامِ أمرِكَ. فَانظُر لِنَفسِكَ ولَنا، وآثِر أمرَ اللهِ عَلىٰ نَفسِكَ وعَلَينا، فَنَحنُ طُوَّعٌ فيما أمَرتَنا، نَنقادُ مِنَ الأُمور مَعَ ذٰلِكَ فيما يَنفَعُنا.

فَأَجابَهُ أميرُ المُؤمِنينَ عليه السلام فَقالَ: وأنَا أستَشهِدُكُم عِندَ اللهِ عَلىٰ نَفسي لِعِلمِكُم فيما وُلِّيتُ بِهِ مِن أُمورِكُم، وعَمّا قَليلٍ يَجمَعُني وإيّاكُمُ المَوقِفُ بَينَ يَدَيهِ وَالسُّؤالُ عَمّا كُنّا فيهِ، ثُمَّ يَشهَدُ بَعضُنا عَلىٰ بَعضٍ، فَلا تَشهَدُوا اليَومَ بِخِلافِ ما أنتُم شاهِدونَ غَداً،

فَإِنَّ اللهَ‌ﷻ لا يَخفىٰ عَلَيهِ خافِيَةٌ، ولا يَجوزُ عِندَهُ إلّا مُناصَحَةُ الصُّدورِ في جَميعِ الأُمورِ.

فَأَجابَهُ الرَّجُلُ، ويُقالُ: لَم يُرَ الرَّجُلُ بَعدَ كَلامِهِ هٰذا لِأَميرِ المُؤمِنينَ‌ؑ، فَأَجابَهُ وقَد عالَ الَّذي[1] في صَدرِهِ، فَقالَ وَالبُكاءُ يَقطَعُ مَنطِقَهُ، وغُصَصُ الشَّجا تُكَسِّرُ صَوتَهُ إعظاماً لِخَطَرِ مَرزِئَتِهِ ووَحشَةً مِن كَونِ فَجيعَتِهِ، فَحَمِدَ اللهَ وأثنىٰ عَلَيهِ، ثُمَّ شَكا إلَيهِ هَولَ ما أشفىٰ عَلَيهِ مِنَ الخَطَرِ العَظيمِ وَالذُّلِ الطَّويلِ في فَسادِ زَمانِهِ، وَانقِلابِ حَدِّهِ، وَانقِطاعِ ما كانَ مِن دَولَتِهِ، ثُمَّ نَصَبَ المَسأَلَةَ إلَى اللهِ‌ﷻ بِالامتِنانِ عَلَيهِ وَالمُدافَعَةِ عَنهُ بِالتَّفَجُّعِ وَحُسنِ الثَّناءِ، فَقالَ:

يا رَبّانِيَّ العِبادِ، ويا سَكَنَ البِلادِ، أينَ يَقَعُ قَولُنا مِن فَضلِكَ، وأينَ يَبلُغُ وَصفُنا مِن فِعلِكَ، وأنّىٰ نَبلُغُ حَقيقَةَ حُسنِ ثَنائِكَ، أو نُحصي جَميلَ بَلائِكَ، فَكَيفَ وبِكَ جَرَت نِعَمُ اللهِ عَلَينا، وعَلىٰ يَدِكَ اتَّصَلَت أسبابُ الخَيرِ إلَينا، أَلَم تَكُن لِذُلِّ الذَّليلِ مَلاذاً، وَلِلعُصاةِ الكُفّارِ إخواناً[2]؟ فَبِمَن إلّا بِأَهلِ بَيتِكَ وَبِكَ أخرَجَنا اللهُ‌ﷻ مِن فَظاعَةِ تِلكَ الخَطَراتِ؟ أو بِمَن فَرَّجَ عَنّا غَمَراتِ الكُرُباتِ؟ وبِمَن إلّا بِكُم أظهَرَ اللهُ مَعالِمَ دينِنا، وَاستَصلَحَ ما كانَ فَسَدَ مِن دُنيانا، حَتّىٰ استَبانَ بَعدَ الجَورِ ذِكرُنا، وقَرَّت مِن رَخاءِ العَيشِ أعيُنُنا، لِما وَليتَنا بِالإِحسانِ جُهدَكَ، ووَفَيتَ لَنا بِجَميعِ وَعدِكَ، وقُمتَ لَنا عَلىٰ جَميعِ عَهدِكَ، فَكُنتَ شاهِدَ مَن غابَ مِنّا، وخَلَفَ أهلِ البَيتِ لَنا، وكُنتَ عِزَّ

---

١. عالَ الشيءُ فلاناً: غَلَبَه وثقُل عليه وأهمّه (القاموس المحيط: ج ٤ ص ٢٢ «عال»).

٢. قال العلّامة المجلسي‌ؒ: أي كنت تعاشر من يعصيك ويكفر نعمتك معاشرة الإخوان شفقة منك عليهم، أو المراد الشفقة على الكفّار والعصاة والاهتمام في هدايتهم. ويحتمل أن يكون المراد المنافقين الذين كانوا في عسكره، وكان يلزمه رعايتهم بظاهر الشَّرع (مرآة العقول: ج ٢٦ ص ٥٣١).

ضُعَفائِنا، وثِمالَ[1] فُقَرائِنا، وعِمادَ عُظَمائِنا، يَجمَعُنا فِي الأُمورِ عَدلُكَ، ويَتَّسِعُ لَنا فِي الحَقِّ تَأَنّيكَ[2]، فَكُنتَ لَنا أُنساً إذا رَأَيناكَ وسَكَناً إذا ذَكَرناكَ.

فَأَيَّ الخَيراتِ لَم تَفعَل؟ وأيَّ الصّالِحاتِ لَم تَعمَل؟ ولَولا أنَّ الأَمرَ الَّذي نَخافُ عَلَيكَ مِنهُ يَبلُغُ تَحويلَهُ جُهدُنا، وتَقوىٰ لِمُدافَعَتِهِ طاقَتُنا أو يَجوزُ الفِداءُ عَنكَ مِنهُ بِأَنفُسِنا وبِمَن نَفديهِ بِالنُّفوسِ مِن أبنائِنا، لَقَدَّمنا أنفُسَنا وأبناءَنا قَبلَكَ ولَأَخطَرناها، وَقَلَّ خَطَرُها دونَكَ، ولَقُمنا بِجَهدِنا في مُحاوَلَةِ مَن حاوَلَكَ، وفي مُدافَعَةِ مَن ناواكَ[3]، ولٰكِنَّهُ سُلطانٌ لا يُحاوَلُ، وعِزٌّ لا يُزاوَلُ، ورَبٌّ لا يُغالَبُ، فَإِن يَمنُن عَلَينا بِعافِيَتِكَ، ويَتَرَحَّم عَلَينا بِبَقائِكَ، ويَتَحَنَّن عَلَينا بِتَفريجِ هٰذا مِن حالِكَ، إلىٰ سَلامَةٍ مِنكَ لَنا وبَقاءٍ مِنكَ بَينَ أظهُرِنا، نُحدِث لِلّٰهِ ﷻ بِذٰلِكَ شُكراً نُعَظِّمُهُ، وذِكراً نُديمُهُ، ونُقَسِّم أنصافَ أموالِنا صَدَقاتٍ وأنصافَ رَقيقِنا[4] عُتَقاءَ، ونُحدِث لَهُ تَواضُعاً في أنفُسِنا، ونَخشَع في جَميعِ أُمورِنا، وإن يَمضِ بِكَ إلَى الجِنانِ، ويُجري عَلَيكَ حَتمَ سَبيلِهِ، فَغَيرُ مُتَّهَمٍ فيكَ قَضاؤُهُ، ولا مَدفوعٍ عَنكَ بَلاؤُهُ، ولا مُختَلِفَةٍ مَعَ ذٰلِكَ قُلوبُنا بِأَنَّ اختِيارَهُ لَكَ ما عِندَهُ عَلىٰ ما كُنتَ فيهِ، ولٰكِنّا نَبكي مِن غَيرِ إثمٍ لِعِزِّ هٰذَا السُّلطانِ أن يَعودَ ذَليلاً، ولِلدّينِ وَالدُّنيا أكيلاً، فَلا نَرىٰ لَكَ خَلَفاً نَشكو إلَيهِ، وَلا نَظيراً نَأمَلُهُ وَلا نُقيمُهُ.[5]

---

١. الثمال ـ بالكسر ـ: الملجأ والغياث وقيل: هو المطعم في الشدّة (النهاية: ج ١ ص ٢٢٢ «ثمل»).

٢. قال العلّامة المجلسي ﷺ: أي صار مداراتك وتأنّيك وعدم مبادرتك في الحكم علينا بما نستحقّه، سبباً لوسعة الحقّ علينا وعدم تضيّق الأمور بنا (مرآة العقول: ج ٢٦ ص ٥٣٢).

٣. ناوَأهُم: أي ناهَضَهم وعاداهُم (النهاية: ج ٥ ص ١٢٣ «نوأ»).

٤. الرقيق: المملوك (النهاية: ج ٢ ص ٢٥١ «رقق»).

٥. الكافي: ج ٨ ص ٣٥٢ ح ٥٥٠ عن جابر، نهج البلاغة: الخطبة ٢١٦ نحوه و ليس فيه من وسطه «فأجابه الرجل الذي أجابه من قبل» إلى آخره، بحار الأنوار: ج ٧٧ ص ٣٥٣ ح ٣٢.

٤٢٨٥. الكافي عن أبي حمزة: سَأَلتُ أبا جَعفرٍ عليه السلام، ما حَقُّ الإمامِ عَلَى النّاسِ؟

قالَ: حَقُّهُ عَلَيهِم أن يَسمَعوا لَهُ ويُطيعوا.

قُلتُ: فَما حَقُّهُم عَلَيهِ[1]؟

قالَ: يَقسِمُ بَينَهُم بِالسَّوِيَّةِ، ويَعدِلُ فِي الرَّعِيَّةِ.[2]

٤٢٨٦. الإمام الرضا عليه السلام ـ لِأَبي هاشِمٍ داودَ بنِ القاسِمِ الجَعفَرِيِّ ـ: يا داودُ، إنَّ لَنا عَلَيكُم حَقّاً بِرَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله، وإنَّ لَكُم عَلَينا حَقّاً. فَمَن عَرَفَ حَقَّنا وَجَبَ حَقُّهُ، ومَن لَم يَعرِف حَقَّنا فَلا حَقَّ لَهُ.[3]

٤٢٨٧. الإرشاد ـ في حَديثِ بَيعَةِ الرِّضا عَلِيِّ بنِ موسىٰ عليه السلام ـ: ثُمَّ قالَ المَأمونُ لِلرِّضا عليه السلام: اُخطُبِ النّاسَ وتَكَلَّم فيهِم.

فَحَمِدَ اللهَ وأثنىٰ عَلَيهِ، وقالَ: إنَّ لَنا عَلَيكُم حَقّاً بِرَسولِ اللهِ، ولَكُم عَلَينا حَقّاً بِهِ، فَإِذا أنتُم أدَّيتُم إلَينا ذٰلِكَ وَجَبَ عَلَينَا الحَقُّ لَكُم.

ولَم يُذكَر عَنهُ غَيرُ هٰذا في ذٰلِكَ المَجلِسِ.[4]

٤٢٨٨. الإمام الرضا عليه السلام: إنّا أهلُ بَيتٍ وَجَبَ حَقُّنا بِرَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله، فَمَن أخَذَ بِرَسولِ اللهِ حَقّاً

---

١. في المصدر: «عليهم»، والتصويب من بحار الأنوار.

٢. الكافي: ج ١ ص ٤٠٥ ح ١، بحار الأنوار: ج ٢٧ ص ٢٤٤ ح ٤ وراجع: الخصال: ص ٣٦٢ ح ٥٢ والغيبة للنعماني: ص ٢٣٧ ح ٢٦ و المناقب لابن شهر آشوب: ج ٢ ص ١٠٣ و كنز العمّال: ج ٥ ص ٧٨٠ ح ١٤٣٦٨.

٣. تحف العقول: ص ٤٤٦، بحار الأنوار: ج ٧٨ ص ٣٤٠ ح ٣٩.

٤. الإرشاد: ج ٢ ص ٢٦٢، روضة الواعظين: ص ٢٤٩، إعلام الورى: ج ٢ ص ٧٤، بحار الأنوار: ج ٤٩ ص ١٤٦ ح ٢٣؛ مقاتل الطالبيّين: ص ٤٥٥.

ولَم يُعطِ النّاسَ مِن نَفسِهِ مِثلَهُ فَلا حَقَّ لَهُ.[١]

راجع: العنوان الآتي.

١٠ / ٢
حُقوقُ الإمامِ

أ ـ الطّاعَةُ

الكتاب

﴿يَـٰأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ﴾.[٢]

الحديث

٤٢٨٩. رسول الله ﷺ: اِسمَعوا وأَطيعوا لِمَن وَلّاهُ اللهُ الأَمرَ، فَإِنَّهُ نِظامُ الإِسلامِ.[٣]

٤٢٩٠. عنه ﷺ: مَن لَقِيَ اللهَ ﷻ بِخَمسٍ فَلَهُ الجَنَّةُ: الصَّلاةِ، والزَّكاةِ، وَحِجِّ البَيتِ، وصِيامِ شَهرِ رَمَضانَ، وطاعَةِ وُلاةِ الأَمرِ؛ ولا طاعَةَ لِمَخلوقٍ في مَعصِيَةِ الخالِقِ.[٤]

٤٢٩١. عنه ﷺ: أُمِرتُ بِطاعَةِ اللهِ رَبّي، وَأَمرَ الأَئِمَّةُ مِن أهلِ بَيتي بِطاعَةِ اللهِ وطاعَتي، وَأُمِرَ النّاسُ جَميعاً دونَهُم بِطاعَةِ اللهِ وطاعَتي وطاعَةِ الأَئِمَّةِ مِن أهلِ بَيتي، فَمَن تَبِعَهُم نَجا ومَن تَرَكَهُم هَلَكَ، ولا يَترُكُهُم إلّا مارِقٌ.[٥][٦]

---

١. عيون أخبار الرضا ﷺ: ج ٢ ص ٢٣٦ ح ٩ عن محمّد بن سنان، بحار الأنوار: ج ٤٦ ص ١٧٧ ح ٣٢.

٢. النساء: ٥٩.

٣. الأمالي للمفيد: ص ١٤ ح ٢ عن ابن عبّاس، بحار الأنوار: ج ٢٣ ص ٢٩٨ ح ٤٣.

٤. تاريخ دمشق: ج ١٦ ص ٣٢٣ ح ٣٩٤٠ عن تميم الدّاري، كنز العمّال: ج ٥ ص ٨٦٠ ح ١٤٥٦٧.

٥. مَرَقَ السهمُ من الرَّمِيَّةِ: أي خرج منه. ومرق من الدين: إذا خرج منه (المصباح المنير: ص ٥٦٩ «مرق»).

٦. دعائم الإسلام: ج ١ ص ٢٦.

٤٢٩٢. عنه ﷺ: لا تَعصِ إماماً عادِلاً.[١]

٤٢٩٣. عنه ﷺ: آمُرُكُم أن تَعبُدُوا اللهَ ولا تُشرِكوا بِهِ شَيئاً، وتَعتَصِموا بِحَبلِ اللهِ جَميعاً ولا تَفَرَّقوا، وتُطيعوا لِمَن وَلّاهُ اللهُ عَلَيكُم أمرَكُم.[٢]

٤٢٩٤. الإمام الصادق عليه السلام: قالَ رَسولُ اللهِ ﷺ: «مَن ماتَ وهُوَ لا يَعرِفُ إمامَهُ، ماتَ ميتَةً جاهِلِيَّةً»، فَعَلَيكُم بِالطّاعَةِ، قَد رَأَيتُم أصحابَ عَلِيٍّ وأَنتُم تَأتَمّونَ بِمَن لا يُعذَرُ النّاسُ بِجَهالَتِهِ، لَنا كَرائِمُ القُرآنِ، ونَحنُ أقوامٌ افتَرَضَ اللهُ طاعَتَنا.[٣]

٤٢٩٥. الإمام عليّ عليه السلام: مَن أطاعَ إمامَهُ فَقَد أطاعَ رَبَّهُ.[٤]

٤٢٩٦. عنه عليه السلام: عَلَيكُم بِطاعَةِ أئِمَّتِكُم؛ فَإِنَّهُمُ الشُّهَداءُ عَلَيكُمُ اليَومَ، وَالشُّفَعاءُ لَكُم عِندَ اللهِ غَداً.[٥]

٤٢٩٧. عنه عليه السلام: أيُّهَا النّاسُ! عَلَيكُم بِالطّاعَةِ وَالمَعرِفَةِ بِمَن لا تُعذَرونَ بِجَهالَتِهِ، فَإِنَّ العِلمَ الَّذي هَبَطَ بِهِ آدَمُ عليه السلام وجَميعَ ما فُضِّلَت بِهِ النَّبِيّونَ إلىٰ خاتَمِ النَّبِيّينَ في عِترَةِ مُحَمَّدٍ ﷺ، فَأَينَ يُتاهُ بِكُم؟ بَل أينَ تَذهَبونَ؟ يا مَن نُسِخَ[٦] مِن أصلابِ أصحابِ السَّفينَةِ، هٰذِهِ مِثلُها فيكُم فَاركَبوها، فَكَما نَجا في هاتيكَ مَن نَجا فَكَذٰلِكَ يَنجو في

---

١. تاريخ بغداد: ج ٨ ص ٤٣٥ الرقم ٤٥٤١، تاريخ دمشق: ج ١٨ ص ١٩٤ ح ٤٢٣٠ كلاهما عن معاذ بن جبل، كنز العمّال: ج ١٠ ص ٥٩٤ ح ٣٠٢٩١؛ تحف العقول: ص ٢٦، نزهة الناظر: ص ٤٨ ح ٩٢، بحار الأنوار: ج ٧٧ ص ١٢٧ ح ٣٣.

٢. موارد الظمآن: ص ٣٧١ ح ١٥٤٣، مسند ابن حنبل: ج ٣ ص ٢٨٢ ح ٨٧٢٦ وفيه «أن تنصحوا» بدل «وتطيعوا» وكلاهما عن أبي هريرة، أُسد الغابة: ج ٦ ص ٣٣٠ الرقم ٦٣٦١ عن ابن جعدبة نحوه، كنز العمّال: ج ١ ص ١٠٠ ح ٤٤٩ نقلاً عن حلية الأولياء عن أبي هريرة و ص ٢٠٥ ح ١٠٢٤.

٣. المحاسن: ج ١ ص ٢٥١ ح ٤٧٤، تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٤٨ ح ١٩ نحوه وكلاهما عن بشير الدهّان، بحار الأنوار: ج ٢٣ ص ٧٦ ح ١.

٤. غرر الحكم: ج ٥ ص ٣٥٢ ح ٨٧٠٥، عيون الحكم والمواعظ: ص ٤٣٩ ح ٧٦٣٠.

٥. غرر الحكم: ج ٤ ص ٣٠٩ ح ٦١٧٠.

٦. نَسَختُ الكتاب: نقلتُه، وكلّ شيء خلف شيئاً فقد انتسخه (المصباح المنير: ص ٦٠٢ «نسخ»).

هٰذِهِ مَن دَخَلَها، أنَا رَهينٌ بِذٰلِكَ قَسَماً حَقّاً وما أنَا مِنَ المُتَكَلِّفينَ. وَالوَيلُ لِمَن تَخَلَّفَ ثُمَّ الوَيلُ لِمَن تَخَلَّفَ. أما بَلَغَكُم ما قالَ فيهِم نَبِيُّكُم ﷺ حَيثُ يَقولُ في حَجَّةِ الوَداعِ: «إنّي تارِكٌ فيكُمُ الثَّقَلَينِ ما إن تَمَسَّكتُم بِهِما لَن تَضِلّوا؛ كِتابَ اللهِ وعِترَتي أهلَ بَيتي، وإنَّهُما لَن يَفتَرِقا حَتّىٰ يَرِدا عَلَيَّ الحَوضَ. فَانظُروا كَيفَ تَخلُفونّي فيهِما»؟ ألا هٰذا عَذبٌ فُراتٌ فَاشرَبوا، وهٰذا مِلحٌ أُجاجٌ فَاجتَنِبوا.[١]

٤٢٩٨. **عنه** ﷺ: اِتَّقُوا اللهَ عِبادَ اللهِ وأطيعوهُ وأطيعوا إمامَكُم، فَإِنَّ الرَّعِيَّةَ الصّالِحَةَ تَنجو بِالإِمامِ العادِلِ، ألا وإنَّ الرَّعِيَّةَ الفاجِرَةَ تَهلِكُ بِالإِمامِ الفاجِرِ.[٢]

٤٢٩٩. **عنه** ﷺ: ألا إنَّ مَوضِعي مِن رَسولِ اللهِ ﷺ بَعدَ وَفاتِهِ كَمَوضِعي مِنهُ أيّامَ حَياتِهِ، فَامضوا لِما تُؤمَرونَ بِهِ وقِفوا عِندَ ما تُنهَونَ عَنهُ، ولا تَعجَلوا في أمرٍ حَتّىٰ نُبَيِّنَهُ لَكُم، فَإِنَّ لَنا عَن كُلِّ أمرٍ تُنكِرونَهُ عُذراً.[٣]

٤٣٠٠. **عنه** ﷺ: لي عَلَيكُمُ الطّاعَةُ، وألّا تَنكُصوا عَن دَعوَةٍ، ولا تُفَرِّطوا في صَلاحٍ، وأن تَخوضُوا الغَمَراتِ إلَى الحَقِّ.[٤]

٤٣٠١. **عنه** ﷺ: سَلِّموا لِأَمرِ اللهِ ولِأَمرِ وَلِيِّهِ، فَإِنَّكُم لَن تَضِلّوا مَعَ التَّسليمِ.[٥]

٤٣٠٢. **الإمام زين العابدين** ﷺ: طاعَةُ وُلاةِ العَدلِ تَمامُ العِزِّ.[٦]

---

١. الإرشاد: ج ١ ص ٢٣٢، الاحتجاج: ج ١ ص ٦٢٤ ح ١٤٤، بحار الأنوار: ج ٢ ص ٢٨٥ ح ٢ وراجع: نهج البلاغة: الحكمة ١٥٦ وخصائص الأئمة: ص ١٠٧ و شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ١٨ ص ٣٨٣.

٢. الإرشاد: ج ١ ص ٢٦٠، الاحتجاج: ج ١ ص ٤٠٤ ح ٨٨، بحار الأنوار: ج ٣٢ ص ٣٨٧ ح ٣٦٠.

٣. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ٧ ص ٣٦ عن أبي جعفر الإسكافي؛ بحار الأنوار: ج ٣٢ ص ١٧ ح ٧.

٤. نهج البلاغة: الكتاب ٥٠، وقعة صفّين: ص ١٠٧ نحوه، بحار الأنوار: ج ٣٣ ص ٤٦٩ ح ٦٨٢.

٥. غرر الحكم: ج ٤ ص ١٣٩ ح ٥٦٠٦، عيون الحكم والمواعظ: ص ٢٨٥ ح ٥١٤٩.

٦. الكافي: ج ١ ص ٢٠ ح ١٢، تحف العقول: ص ٣٩٠ كلاهما عن هشام بن الحكم عن الإمام الكاظم ﷺ، بحار الأنوار: ج ٧٨ ص ٣٠٤ ح ١.

٤٣٠٣. عنه عليه السلام: اللّهُمَّ إنَّكَ أيَّدتَ دينَكَ في كُلِّ أوانٍ بِإِمامٍ أقَمتَهُ عَلَماً لِعِبادِكَ، ومَناراً في بِلادِكَ، بَعدَ أن وَصَلتَ حَبلَهُ بِحَبلِكَ، وجَعَلتَهُ الذَّريعَةَ[1] إلىٰ رِضوانِكَ، وَافتَرَضتَ طاعَتَهُ، وحَذَّرتَ مَعصِيَتَهُ، وأمَرتَ بِامتِثالِ أوامِرِهِ، وَالانتِهاءِ عِندَ نَهيِهِ، وألّا يَتَقَدَّمَهُ مُتَقَدِّمٌ، ولا يَتَأَخَّرَ عَنهُ مُتَأَخِّرٌ، فَهُوَ عِصمَةُ اللّائِذينَ، وكَهفُ المُؤمِنينَ، وعُروَةُ المُتَمَسِّكينَ، وبَهاءُ العالَمينَ.[2]

٤٣٠٤. الإمام الباقر عليه السلام: ذِروَةُ الأَمرِ وسَنامُهُ ومِفتاحُهُ، وبابُ الأَشياءِ ورِضَا الرَّحمٰنِ، الطّاعَةُ لِلإِمامِ بَعدَ مَعرِفَتِهِ، إنَّ اللهَ عزّ وجلّ يَقولُ: ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَآ أَرْسَلْنَـٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا﴾[3].[4]

٤٣٠٥. تفسير العيّاشي عن عبد الله بن عجلان عن الإمام الباقر عليه السلام ـ في قَولِهِ تَعالىٰ: ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ﴾[5] ـ: هُمُ الأَئِمَّةُ.[6]

٤٣٠٦. الإمام الصادق عليه السلام: مَن أتَى البُيوتَ مِن أبوابِهَا اهتَدىٰ، ومَن أخَذَ في غَيرِها سَلَكَ طَريقَ الرَّدىٰ[7]، وَصَلَ اللهُ طاعَةَ وَلِيِّ أمرِهِ بِطاعَةِ رَسولِهِ صلى الله عليه وآله، وطاعَةَ رَسولِهِ بِطاعَتِهِ، فَمَن تَرَكَ طاعَةَ وُلاةِ الأَمرِ لَم يُطِعِ اللهَ ولا رَسولَهُ.[8]

---

١. الذَّريعة: الوسيلة (الصحاح: ج ٣ ص ١٢١١ «ذرع»).

٢. الصحيفة السجّاديّة: ص ١٩١ الدعاء ٤٧، الإقبال: ج ٢ ص ٩٢.

٣. النساء: ٨٠.

٤. الكافي: ج ٢ ص ١٩ ح ٥ و ج ١ ص ١٨٥ ح ١، الأمالي للمفيد: ص ٦٨ ح ٤، المحاسن: ج ١ ص ٤٤٧ ح ١٠٣٤، تفسير العيّاشي: ج ١ ص ٢٥٩ ح ٢٠٢ كلّها عن زرارة و فيه «الأنبياء» بدل «الأشياء»، بحار الأنوار: ج ٢٣ ص ٢٩٤ ح ٣٣.

٥. النساء: ٨٣.

٦. تفسير العيّاشي: ج ١ ص ٢٦٠ ح ٢٠٥، دعائم الإسلام: ج ١ ص ٢٤، بحار الأنوار: ج ٢٣ ص ٢٩٥ ح ٣٥.

٧. الرّدىٰ: الهلاك (النهاية: ج ٢ ص ٢١٦ «ردا»).

٨. الكافي: ج ١ ص ١٨٢ ح ٦ و ج ٢ ص ٤٧ ح ٣ كلاهما عن عبد الرحمٰن بن أبي ليلى، بحار الأنوار: ج ٦٩ ص ١٠ ح ١٢.

٤٣٠٧. **الكافي عن حمران بن أعين**: قُلتُ لِأَبي عَبدِ اللهِ عليه السلام: ... ﴿وَءَاتَيْنَـٰهُم مُّلْكًا عَظِيمًا﴾[١]؟ فَقالَ: الطّاعَةُ.[٢]

٤٣٠٨. **الكافي عن عبد الأعلى**: سَمِعتُ أبا عَبدِ اللهِ عليه السلام يَقولُ: السَّمعُ وَالطّاعَةُ أبوابُ الخَيرِ، السّامِعُ المُطيعُ لا حُجَّةَ عَلَيهِ، وَالسّامِعُ العاصي لا حُجَّةَ لَهُ، وإمامُ المُسلِمينَ تَمَّت حُجَّتُهُ وَاحتِجاجُهُ يَومَ يَلقَى اللهَ عز وجل.

ثُمَّ قالَ: يَقولُ اللهُ تَبارَكَ وتَعالىٰ: ﴿يَوْمَ نَدْعُواْ كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَـٰمِهِمْ﴾[٣].[٤]

٤٣٠٩. **الإمام الصادق عليه السلام**: وِلايَةُ أهلِ العَدلِ الَّذينَ أمَرَ اللهُ بِوِلايَتِهِم وَتَولِيَتِهِم وَقَبولُها وَالعَمَلُ لَهُم فَرضٌ مِنَ اللهِ، وطاعَتُهُم واجِبَةٌ، ولا يَحِلُّ لِمَن أمَروهُ بِالعَمَلِ لَهُم أن يَتَخَلَّفَ عَن أمرِهِم.[٥]

ب ـ الأَمانَةُ

٤٣١٠. **الإمام عليّ عليه السلام** ـ مِن كِتابٍ لَهُ إلىٰ بَعضِ عُمّالِهِ ـ: أمّا بَعدُ، فَإِنّي كُنتُ أشرَكتُكَ في أمانَتي، وجَعَلتُكَ شِعاري[٦] وبِطانَتي، ولَم يَكُن رَجُلٌ مِن أهلي أوثَقَ مِنكَ في

---

١. النساء: ٥٤.

٢. الكافي: ج ١ ص ٢٠٦ ح ٣ و ص ١٨٦ ح ٤ عن الإمام الباقر عليه السلام، تحف العقول: ص ٤٢٧ عن الإمام الرضا عليه السلام نحوه، تفسير القمّي: ج ١ ص ١٤٠ عن حنّان، مختصر بصائر الدرجات: ص ٦١ عن أبي بصير عن الإمام الباقر عليه السلام وفيهما «الطاعة المفروضة» بدل «الطاعة»، بحار الأنوار: ج ٢٣ ص ٢٨٥ ح ١.

٣. الإسراء: ٧١.

٤. الكافي: ج ١ ص ١٨٩ ح ١٧، تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٣٠٤ ح ١٢٢ نحوه، بحار الأنوار: ج ٨ ص ١٣ ح ١٤.

٥. دعائم الإسلام: ج ٢ ص ٥٢٧ ح ١٨٧٦، مستدرك الوسائل: ج ١٧ ص ٢٤٠ ح ٢١٢٢٨.

٦. الشِّعارُ: الثوب الذي يلي الجسد لأنّه يلي شعره. أي الخاصّة والبطانة (النهاية: ج ٢ ص ٤٨٠ «شعر»).

نَفسي لِمُواساتي ومُوازَرتي وأداءِ الأَمانَةِ إلَيَّ، فَلَمّا رَأَيتَ الزَّمانَ عَلَى ابنِ عَمِّك قَد كَلِبَ[1]، والعَدُوَّ قَد حَرِبَ[2]، وأمانَةَ النّاسِ قَد خَزِيَت، وهٰذِهِ الأُمَّةَ قَد فَنَكَت[3] وشَغَرَت[4]، قَلَبتَ لِابنِ عَمِّكَ ظَهرَ المِجَنِّ، فَفارَقتَهُ مَعَ المُفارِقينَ، وخَذَلتَهُ مَعَ الخاذِلينَ، وخُنتَهُ مَعَ الخائِنينَ.

فَلَا ابنَ عَمِّكَ آسَيتَ، ولَا الأَمانَةَ أدَّيتَ، وكَأَنَّكَ لَم تَكُنِ اللهَ تُريدُ بِجِهادِكَ، وكَأَنَّكَ لَم تَكُن عَلىٰ بَيِّنَةٍ مِن رَبِّكَ، وكَأَنَّكَ إنَّما كُنتَ تَكيدُ هٰذِهِ الأُمَّةَ عَن دُنياهُم، وتَنوي غِرَّتَهُم[5] عَن فَيئِهِم، فَلَمّا أمكَنَتكَ الشِّدَّةُ في خِيانَةِ الأُمَّةِ، أسرَعتَ الكَرَّةَ، وعاجَلتَ الوَثبَةَ، وَاختَطَفتَ ما قَدَرتَ عَلَيهِ مِن أموالِهِمُ المَصونَةِ لِأَرامِلِهِم وأيتامِهِم، اختِطافَ الذِّئبِ الأَزَلِّ دامِيَةَ المِعزىٰ الكَسيرَةَ.[6]

٤٣١١. عنه ﷺ ـ لَمّا استَولىٰ أصحابُ مُعاوِيَةَ عَلَى البِلادِ وتَثاقَلَ أصحابُهُ عَنِ الجِهادِ ـ: إنّي وَاللهِ لَأَظُنُّ أنَّ هٰؤُلاءِ القَومَ سَيُدالونَ[7] مِنكُم بِاجتِماعِهِم عَلىٰ باطِلِهِم وتَفَرُّقِكُم عَن حَقِّكُم، وبِمَعصِيَتِكُم إمامَكُم فِي الحَقِّ وَطاعَتِهِم إمامَهُم فِي الباطِلِ، وبِأَدائِهِمُ الأَمانَةَ إلىٰ صاحِبِهِم وخِيانَتِكُم، وبِصَلاحِهِم في بِلادِهِم وفَسادِكُم، فَلَوِ ائتَمَنتُ أحَدَكُم

---

١. كَلِبَ: أي اشتدّ (النهاية: ج ٤ ص ١٩٥ «كلب»).

٢. حَرِبَ: أي غَضِبَ (النهاية: ج ١ ص ٣٥٨ «حرب»).

٣. الفَنك: التعدّي، واللَّجاج، والغَلَبَة، والكذب (القاموس المحيط: ج ٣ ص ٣١٦ «فنك»).

٤. شَغَرَ البَلَدُ: إذا خلا عن حافظٍ يمنعه (المصباح المنير: ص ٣١٦ «شغر»).

٥. الغِرَّةُ: الغفلة (النهاية: ج ٣ ص ٣٥٤ «غرر»).

٦. نهج البلاغة: الكتاب ٤١، رجال الكشّي: ج ١ ص ٢٧٩ ح ١١٠ عن الشعبي نحوه، بحار الأنوار: ج ٣٣ ص ٤٩٩ ح ٧٠٥.

٧. الإدالة: الغلبة. يقال: أُديل لنا على أعدائنا: أي نُصِرنا عليهم، وكانت الدَّولةُ لنا (النهاية: ج ٢ ص ١٤١ «دول»).

عَلىٰ قَعبٍ[1] لَخَشيتُ أن يَذهَبَ بِعِلاقَتِهِ[2].[3]

٤٣١٢. معاني الأخبار عن أبي بصير: سَأَلتُ أبا عَبدِ اللّٰهِ عليه السلام عَن قَولِ اللّٰهِ عزّ وجلّ: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَـٰنُ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾[4]، قالَ: الأَمانَةُ: الوِلايَةُ.[5]

ج ـ النُّصحُ

٤٣١٣. رسول اللّٰه صلى الله عليه وآله: ما نَظَرَ اللّٰهُ عزّ وجلّ إلىٰ وَلِيٍّ لَهُ يُجهِدُ نَفسَهُ بِالطّاعَةِ لِإِمامِهِ وَالنَّصيحَةِ، إلّا كانَ مَعَنا فِي الرَّفيقِ الأَعلىٰ.[6]

٤٣١٤. صحيح مسلم عن تميم الدّاري: إنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وآله قالَ: الدّينُ النَّصيحَةُ، قُلنا: لِمَن؟ قالَ: للّٰهِ، ولِكِتابِهِ، وَلِرَسولِهِ، ولِأَئِمَّةِ المُسلِمينَ، وعامَّتِهِم.[7]

---

١. القَعب: قَدَح من خشب مقعَّر (الصحاح: ج ١ ص ٢٠٤ «قعب»).

٢. العِلاقَة: المِعلاقُ الذي يُعَلَّقُ به الإناء (لسان العرب: ج ١٠ ص ٢٦٥ «علق»).

٣. نهج البلاغة: الخطبة ٢٥، الغارات: ج ٢ ص ٦٣٦ عن الحارث بن سليمان؛ الثقات لابن حبّان: ج ٢ ص ٣٠١، تاريخ دمشق: ج ١ ص ٣٢٠ عن زهير بن الأقمر وكلّها نحوه، كنز العمّال: ج ١٣ ص ١٩٧ ح ٣٦٤٨٩.

٤. الأحزاب: ٧٢.

٥. معاني الأخبار: ص ١١٠ ح ٢، عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ١ ص ٣٠٦ ح ٦٦ عن الحسين بن خالد عن الإمام الرضا عليه السلام، تفسير القمّي: ج ٢ ص ١٩٨ و فيه «الأمانة هي الإمامة» بدل «الأمانة: الولاية»، بحار الأنوار: ج ٢٣ ص ٢٧٩ ح ٢٠.

٦. الكافي: ج ١ ص ٤٠٤ ح ٣ عن بريد بن معاوية عن الإمام الباقر عليه السلام، تهذيب الأحكام: ج ٤ ص ٩٧ ح ٢٧٤ عن بريد بن معاوية عن الإمام الصادق عليه السلام عنه صلى الله عليه وآله، بحار الأنوار: ج ٢٧ ص ٧٢ ح ٧.

٧. صحيح مسلم: ج ١ ص ٧٤ ح ٩٥، سنن الترمذي: ج ٤ ص ٣٢٤ ح ١٩٢٦ و ليس فيه «لرسوله»، سنن النسائي: ج ٧ ص ١٥٧، مسند ابن حنبل: ج ٣ ص ١٥٥ ح ٧٩٥٩ و ليس فيه «لرسوله» و«عامّتهم» وكلّها عن أبي هريرة، كنز العمّال: ج ٣ ص ٤١٢ ح ٧١٩٧؛ الأمالي للطوسي: ص ٨٤ ح ١٢٥، بحار الأنوار: ج ٢٧ ص ٦٧ ح ٢.

٤٣١٥. رسول الله ﷺ : أمّا مَن أتَى اللهَ بِخَمسٍ لَم يَحجُبهُ عَنِ الجَنَّةِ: فَالنُّصحُ [للهِ، وَالنُّصحُ][1] لِكِتابِ اللهِ، وَالنُّصحُ لِرَسولِ اللهِ، وَالنُّصحُ لِوُلاةِ الأَمرِ، وَالنُّصحُ لِعامَّةِ المُسلِمينَ.[2]

٤٣١٦. عنه ﷺ : آمُرُكُم ألّا تُشرِكوا بِاللهِ شَيئاً، وأن تَعتَصِموا بِالطّاعَةِ جَميعاً حَتّىٰ يَأتِيَكُم أمرُ اللهِ وأنتُم عَلىٰ ذٰلِكَ، وأن تُناصِحُوا وُلاةَ الأَمرِ مِنَ الَّذينَ يَأمُرونَكُم بِأَمرِ اللهِ.[3]

٤٣١٧. عنه ﷺ : ثَلاثٌ لا يُغِلُّ[4] عَلَيهِنَّ قَلبُ امرِئٍ مُسلِمٍ: إخلاصُ العَمَلِ للهِ، وَالنَّصيحَةُ لِأَئِمَّةِ المُسلِمينَ، وَاللُّزومُ لِجَماعَتِهِم، فَإِنَّ دَعوَتَهُم مُحيطَةٌ مِن وَرائِهِم.[5]

٤٣١٨. سنن الدارمي عن زيد بن ثابت عن رسول الله ﷺ : لا يَعتَقِدُ قَلبُ مُسلِمٍ عَلىٰ ثَلاثِ خِصالٍ إلَّا دَخَلَ الجَنَّةَ. قالَ: قُلتُ: ما هِيَ؟

قالَ: إخلاصُ العَمَلِ للهِ، وَالنَّصيحَةُ لِوُلاةِ الأَمرِ، ولُزومُ الجَماعَةِ، فَإِنَّ دَعوَتَهُم تُحيطُ مِن وَرائِهِم.[6]

---

١. ما بين المعقوفين سقط من المصدر، وأثبتناه من كنز العمّال.

٢. تاريخ دمشق: ج ١٦ ص ٣٢٣ ح ٣٩٤٠ عن تميم الدّاري، كنز العمّال: ج ٥ ص ٨٦٠ ح ١٤٥٦٧.

٣. المعجم الكبير: ج ٩ ص ٢٩ ح ٨٣٠٧، أُسد الغابة: ج ٤ ص ١٧٤ الرقم ٣٨٤٧ كلاهما عن عمر بن مالك الأنصاري، كنز العمّال: ج ١ ص ٢٠٥ ح ١٠٢٣.

٤. غَلَّ: كلّ من خان في شيء خفية فقد غَلَّ (النهاية: ج ٣ ص ٣٨٠ «غلل»).

٥. الكافي: ج ١ ص ٤٠٣ ح ١، الخصال: ص ١٤٩ ح ١٨٢ كلاهما عن عبد الله بن أبي يعفور عن الإمام الصادق عليه السلام، الأمالي للمفيد: ص ١٨٧ ح ١٣ عن أبي خالد القمّاط عن الإمام الصادق عليه السلام، بحار الأنوار: ج ٢٧ ص ٦٧ ح ٣؛ سنن الترمذي: ج ٥ ص ٣٤ ح ٢٦٥٨ عن عبد الله بن مسعود عن أبيه، مسند ابن حنبل: ج ٤ ص ٤٤٨ ح ١٣٣٤٩ عن أنس نحوه، كنز العمّال: ج ١٠ ص ٢٢٠ ح ٢٩١٦٤.

٦. سنن الدارمي: ج ١ ص ٨٠ ح ٢٣٣ و ح ٢٣١، السنّة لابن أبي عاصم: ص ٥٠٢ ح ١٠٨٥ كلاهما عن جبير بن مطعم و ص ٥٠٤ ح ١٠٨٦، المعجم الأوسط: ج ٥ ص ٢٣٤ ح ٥١٧٩ كلاهما عن ابن مسعود وكلّها نحوه؛ الجعفريّات: ص ٢٢٣ عن الإمام الكاظم عن آبائه عليهم السلام عنه ﷺ، كتاب سليم بن قيس: ج ٢ ص ٦٥٤ عن طلحة.

د ـ الصِّلَةُ

٤٣١٩. الكافي عن الخيبري ويونس بن ظبيان عن الإمام الصادق عليه السلام : ما مِن شَيءٍ أحَبَّ إلَى اللهِ مِن إخراجِ الدَّراهِمِ إلَى الإمامِ، وإنَّ اللهَ لَيَجعَلُ لَهُ الدِّرهَمَ فِي الجَنَّةِ مِثلَ جَبَلِ اُحُدٍ. ثُمَّ قالَ: إنَّ اللهَ تَعالىٰ يَقولُ في كِتابِهِ: ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضْعَافًا كَثِيرَةً﴾[1] قالَ: هُوَ وَاللهِ في صِلَةِ الإمامِ خاصَّةً.[2]

٤٣٢٠. ثواب الأعمال عن إسحاق بن عمّار : قُلتُ لِلصّادِقِ عليه السلام : ما مَعنىٰ قَولِهِ تَبارَكَ وتَعالىٰ: ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضْعَافًا كَثِيرَةً﴾؟ قالَ: صِلَةُ الإمامِ.[3]

٤٣٢١. الإمام الكاظم عليه السلام ـ في قَولِهِ تَعالىٰ: ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥ وَلَهُۥٓ أَجْرٌ كَرِيمٌ﴾[4] ـ: صِلَةُ الإمامِ في دَولَةِ الفَسَقَةِ.[5]

٤٣٢٢. عنه عليه السلام : مَن لَم يَقدِر أن يَصِلَنا فَليَصِل صالِحَ إخوانِهِ، يُكتَب لَهُ ثَوابُ صِلَتِنا.[6]

هـ ـ التَّعظيمُ

الكتاب

﴿فِى بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْـَٔاصَالِ﴾.[7]

---

١. البقرة: ٢٤٥.

٢. الكافي: ج ١ ص ٥٣٧ ح ٢، تأويل الآيات الظاهرة: ج ٢ ص ٦٥٨ ح ٦، بحار الأنوار: ج ٢٤ ص ٢٧٩ ح ٧.

٣. ثواب الأعمال: ص ١٢٤ ح ١، كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٢ ص ٧٢ ح ١٧٦٣، تفسير العيّاشي: ج ١ ص ١٣١ ح ٤٣٥ عن أبي الحسن عليه السلام وكلاهما نحوه، بحار الأنوار: ج ٩٦ ص ٢١٥ ح ٣.

٤. الحديد: ١١.

٥. الكافي: ج ٨ ص ٣٠٢ ح ٤٦١ عن يونس، بحار الأنوار: ج ٢٤ ص ٢٧٨ ح ٢.

٦. تهذيب الأحكام: ج ٦ ص ١٠٤ ح ١٨١ عن عليّ بن عثمان الرازي، كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٢ ص ٧٣ ح ١٧٦٥ عن الإمام الصادق عليه السلام وفيه «شيعتنا» بدل «إخوانه»، المقنعة: ص ٤٩١، كامل الزيارات: ص ٥٢٨ ح ٨٠٦ عن عمرو بن عثمان الرازي و ح ٨٠٧ عن عمرو بن عثمان عن الإمام الرضا عليه السلام وفيهما «صالحي موالينا» بدل «صالح إخوانه»، بحار الأنوار: ج ١٠٢ ص ٢٩٥ ح ١.

٧. النور: ٣٦.

الحديث

٤٣٢٣. رسول الله ﷺ : مِن حَقِّ جَلالِ اللهِ عَلَى العِبادِ إجلالُ الإمامِ المُقسِطِ[1].[2]

٤٣٢٤. عنه ﷺ : مَثَلُ الإمامِ مَثَلُ الكَعبَةِ، إذ تُؤتىٰ ولا تَأتي.[3]

٤٣٢٥. الإمام زين العابدين عليه السلام : حَقُّ الإمامِ عَلَى النّاسِ أن يُطيعوهُ في ظاهِرِهِم وباطِنِهِم عَلىٰ تَوقيرٍ وتَعظيمٍ.[4]

٤٣٢٦. الإمام الصادق عليه السلام : ثَلاثَةٌ لا يَجهَلُ حَقَّهُم إلّا مُنافِقٌ مَعروفٌ بِالنِّفاقِ: ذُو الشَّيبَةِ فِي الإِسلامِ، وحامِلُ القُرآنِ، وَالإِمامُ العادِلُ.[5]

راجع: هذه الموسوعة ج٦ ص ٤٠٢ (الفصل الثامن: عناوين حقوقهم /الإكرام).

و - تِلكَ الحُقوقُ

٤٣٢٧. الإمام عليّ عليه السلام : لا تَختانوا[6] وُلاتَكُم، ولا تَغُشّوا هُداتَكُم، ولا تَجهَلوا أئِمَّتَكُم، ولا

---

١ . المُقسِطُ : العادل (النهاية: ج ٤ ص ٦٠ «قسط»).

٢ . تاريخ اليعقوبي: ج ٢ ص ٩٦، تهذيب الأحكام: ج ١٨ ص ٢١٧ ح ٣٤٨٠؛ تفسير القرطبي: ج ١ ص ٢٦ كلاهما عن ابن عمر وفيهما «طاعة» بدل «إجلال»، كنز العمّال: ج ٩ ص ١٥٧ ح ٢٥٥٠٦ و ٢٥٥٠٧.

٣ . كفاية الأثر: ص ١٩٩ عن محمود بن لبيد عن فاطمة عليها السلام و ص ٢٤٨ عن جابر بن يزيد الجعفي عن الإمام الباقر عليه السلام نحوه، بحار الأنوار: ج ٣٩ ص ٣٥٣ ح ٢٢٤.

٤ . إحقاق الحقّ: ج ١٢ ص ١١٧ نقلاً عن «السّعادة والإسعاد» عن محمّد بن أبي ذرّ العامري.

٥ . الكافي: ج ٢ ص ٦٥٨ ح ٤ عن أبي الخطّاب، مشكاة الأنوار: ص ٣١٠ ح ٩٧١ وراجع: النوادر للراوندي: ص ٩٨ ح ٥١ و بحار الأنوار: ج ٩٢ ص ١٨٤ ح ١١ والسنن الكبرى: ج ٨ ص ٢٨٣ ح ١٦٦٥٨ و كنز العمّال: ج ٩ ص ١٥٧ ح ٢٥٥٠٥.

٦ . الخَوْنُ: أن يؤتَمن الإنسان فلا ينصح (تاج العروس: ج ١٨ ص ١٨٣ «خون»).

تَصَدَّعوا[1] عَن حَبلِكُم فَتَفشَلوا وتَذهَبَ ريحُكُم، وعَلىٰ هٰذا فَليَكُن تَأسيسُ أُمورِكُم، وَالزَموا هٰذِهِ الطَّريقَةَ، فَإِنَّكُم لَو عايَنتُم ما عايَنَ مَن قَد ماتَ مِنكُم مِمَّن خالَفَ ما قَد تُدعَونَ إلَيهِ، لَبَدَرتُم وخَرَجتُم ولَسَمِعتُم، ولٰكِن مَحجوبٌ عَنكُم ما قَد عايَنوا، وقَريباً ما يُطرَحُ الحِجابُ.[2]

٤٣٢٨. الإمام الصادق عليه السلام: الإمامُ المَنصوبُ مِن قِبَلِ اللهِ عزّ وجلّ ومَن أقامَهُ الإِمامُ مِن وُلاةِ العَدلِ، يَجِبُ عَلىٰ مَنِ استعانَهُ عَونُهُ، وَالعَمَلُ لَهُ إذَا استَعمَلَهُ، وَالعَمَلُ مَعَهُ ولَهُ بِما أمَرَهُ بِهِ، ومَعونَتُهُ في وِلايَتِهِ طاعَةٌ مِن طاعاتِ اللهِ، وَالكَسبُ مِنهُ مِن وَجهِهِ حَلالٌ مُحَلَّلٌ، وَالعَمَلُ لِأَئِمَّةِ الجَورِ ومَن أقاموهُ وَالكَسبُ مَعَهُم حَرامٌ مُحَرَّمٌ، ومَعصِيَةٌ للهِ عزّ وجلّ.[3]

٤٣٢٩. عنه عليه السلام: دَخَلَ ناسٌ عَلىٰ أبي عليه السلام فَقالوا: ما حَدُّ الإِمامِ؟

قالَ: حَدُّهُ عَظيمٌ، إذا دَخَلتُم عَلَيهِ فَوَقِّروهُ، وعَظِّموهُ، وآمِنوا بِما جاءَ بِهِ مِن شَيءٍ.[4]

٤٣٣٠. الإمام الرضا عليه السلام ـ فِي القَومِ الَّذينَ وَصَفَهُم عَبدُ اللهِ بنُ جُندَبٍ بِأَنَّهُم كانوا لَهُ إخواناً ثُمَّ صاروا مِن أهلِ الخِلافِ ـ: وَالواجِبُ لَهُم مِن ذٰلِكَ الوُقوفُ عِندَ التَّحَيُّرِ ورَدُّ ما جَهِلوهُ مِن ذٰلِكَ إلىٰ عالِمِهِ ومُستَنبِطِهِ، لِأَنَّ اللهَ يَقولُ في مُحكَمِ كِتابِهِ: ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ

---

١. تَصدَّعَ: أي تقطّع وتفرّق (النهاية: ج ٣ ص ١٦ «صدع»).

٢. الكافي: ج ١ ص ٤٠٥ ح ٣ عن مسعدة بن صدقة عن الإمام الصادق عليه السلام، بحار الأنوار: ج ٢٧ ص ٢٤٥ ح ٥.

٣. دعائم الإسلام: ج ١ ص ٣٦٨.

٤. الخرائج والجرائح: ج ٢ ص ٥٩٦ ح ٨ عن الحلبي، بحار الأنوار: ج ٤٦ ص ٢٤٤ ح ٣٢.

إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰ أُوْلِى ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنْۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ﴾ يَعني آلَ مُحَمَّدٍ، وهُمُ الَّذينَ يَستَنبِطونَ مِنَ القُرآنِ، ويَعرِفونَ الحَلالَ وَالحَرامَ، وهُمُ الحُجَّةُ للهِ عَلىٰ خَلقِهِ.[١]

٤٣٣١. عنه عليه السلام: إنَّ العِبادَةَ عَلىٰ سَبعينَ وَجهاً، فَتِسعَةٌ وسِتّونَ مِنها فِي الرِّضا وَالتَّسليمِ للهِ عزّوجلّ، ولِرَسولِهِ، ولِأُولِي الأَمرِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِم.[٢]

---

١. تفسير العيّاشي: ج ١ ص ٢٦٠ ح ٢٠٦ عن عبد الله بن جندب، بحار الأنوار: ج ٢٣ ص ٢٩٦ ح ٣٦.

٢. بحار الأنوار: ج ٢ ص ٢١٢ ح ١١٢ نقلاً عن خط الشيخ محمّد عليّ الجباعي.

٢٠



المَدخَل

الأُمّة لغةً

«الأُمّة» لفظٌ استُعمل في معانٍ عديدة: كالجماعة[1]، والخَلق[2]، والدِّين[3]، والطريقة[4]، والجيل[5]، والجنس[6]، والأتباع[7]، والزمان[8]، والقامة.[9]

قال الخليل بن أحمد الفراهيدي في بيان أصلها:

إِعلَم أنَّ كُلَّ شَيءٍ يُضَمُّ إِلَيهِ سائِرُ ما يَليهِ، فَإِنَّ العَرَبَ تُسَمّي ذٰلِكَ الشَّيءَ أُمّاً.[10]

وقد استلهمَ ابن فارس من تعريف الخليل قائلاً:

أَمّا الهَمزَةُ وَالميمُ فَأَصلٌ واحِدٌ، يَتَفَرَّعُ مِنهُ أَربَعَةُ أبوابٍ، وهِيَ: الأَصلُ، وَالمَرجِعُ، وَالجَماعَةُ، وَالدّينُ. وهٰذِهِ الأَربَعَةُ مُتَقارِبَةٌ، وبَعدَ ذٰلِكَ أُصول ثَلاثَةٌ، وهِيَ:

---

١. الصحاح: ج ٥ ص ١٨٦٤ «أمم»، مفردات ألفاظ القرآن: ص ٨٦.

٢. مجمع البحرين: ج ١ ص ٧٦.

٣. مجمع البحرين: ج ١ ص ٧٥.

٤. الصحاح: ج ٥ ص ١٨٦٤.

٥. ترتيب كتاب العين: ص ٥٤، النهاية في غريب الحديث: ج ١ ص ٦٨.

٦. الصحاح: ج ٥ ص ١٨٦٤.

٧. مجمع البحرين: ج ١ ص ٧٦.

٨. الصحاح: ج ٥ ص ١٨٦٤، مجمع البحرين: ج ١ ص ٧٥.

٩. مجمع البحرين: ج ١ ص ٧٦.

١٠. ترتيب كتاب العين: ص ٥٤.

القامَةُ، وَالحينُ، وَالقَصدُ.[١]

وقال الراغب الإصفهانيّ:

والأُمَّةُ: كُلُّ جَماعَةٍ يَجمَعُهُم أمرٌ ما؛ إمّا دينٌ واحِدٌ، أو زَمانٌ واحِدٌ، أو مَكانٌ واحِدٌ، سَواءٌ كانَ ذٰلِكَ الأَمرُ الجامِعُ تَسخيراً أو اختِياراً، وجَمعُها: أُمَمٌ.[٢]

الأمّة في الكتاب والسنّة

ورد لفظ الأُمّة في القرآن الكريم بمعنى الجماعة[٣]، والإنسان الكامل الجامع للخير[٤]، والدّين[٥]، والزمان[٦]، والطريقة القسريّة[٧] أو الاختياريّة[٨] في العيش، إلّا أنّ الآيات والروايات الواردة في هذا العنوان ـ كما سيأتي ـ مستعملةٌ في المعنى الأوّل والثاني[٩]. وقبل استعراض نصوص الآيات والروايات الواردة بخصوص الأُمّة أو الأمّة الإسلاميّة، نشير بإيجاز إلى تلخيصها وتقويمها:

١. نظرة عامّة إلى تاريخ الأمم

كان المجتمع البشريّ في مطلع نشأته أُمّةً واحدةً، ومفاد هذا الكلام هو أنّ الناس في المجتمعات البدائيّة كانوا يحملون توجّهاتٍ ذات نسق واحد، ولم تكن ثمّة

---

١. معجم مقاييس اللغة: ج ١ ص ٢١.

٢. مفردات ألفاظ القرآن: ص ٨٦.

٣. القصص: ٢٣، ﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسْقُونَ﴾.

٤. النحل: ١٢٠، ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ﴾.

٥. الزخرف: ٢٢، ﴿إِنَّا وَجَدْنَا ءَابَاءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ﴾.

٦. يوسف: ٤٥، ﴿وَٱدَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ﴾.

٧. الأنعام: ٣٨، ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا طَـٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم﴾.

٨. آل عمران: ١٠٤، ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ﴾.

٩. تجدر الإشارة إلى أنّ الآيات والروايات الواردة في هذا القسم وإن كانت واردة في الأُمّة الإسلاميّة، إلّا أنّ معايير التفاضل والتقدّم والانحطاط الواردة فيها قابلة للتعميم على سائر الأُمم.

اختلافات بينهم، وإنّما كانت الحالة السائدة بينهم هي الوحدة.

كان تدنّي المستوى الفكريّ للناس البدائيّين يُفضي إلى عدم الانتفاع كما ينبغي من تعاليم الأنبياء وتوجيهات القادة الدينيّين، وهذا ما جعلهم يستجيبون لجانب من وظائفهم الإنسانيّة في ضوء ما تمليه عليهم فطرتهم الإلٰهيّة. فلم يكونوا في ضلال، ولكنّهم في الوقت نفسه ما كانوا يسيرون في اتّجاه الرقيّ والتكامل، وحسب ما وصفتهم الرواية:

كانوا قَبلَ نوحٍ عليه السلام أُمَّةً واحِدَةً عَلىٰ فِطرَةِ اللهِ؛ لا مُهتَدينَ ولا ضُلّالاً.[1]

كانت الفطرة الإلٰهيّة للناس وتعاليم الأنبياء وأئمّة الدين من جهة، والنوازع الذاتيّة[2] ووساوس شياطين الجنّ والإنس[3] من جهة أُخرى، قد مهّدت الأرضيّة أمام رقيّ المجتمع البشري وتكاملهِ، وهكذا غدا النّاس في بلاء عظيم، ووقع بينهم الاختلاف.

في تلك الحقبة من حياة بني الإنسان، كان الأنبياء مكلّفون ـ كجزء من مهمّتهم النبويّة ـ أن يتكفّلوا بمهمّة البتّ في الاختلافات التي تقع بين الناس، استناداً إلى ما لديهم من أحكام وقوانين دينيّة.

فاستجابت ثلّة منهم لدعوة الأنبياء فنالوا السعادة، ولكنّ أكثر الأُمم خضعت لتأثيرات نوازعها الذاتيّة والإيحاءات الشيطانيّة، وفشلوا في ما تعرّضوا له من ابتلاء إلٰهي، وهلكوا.

٢. عوامل تقدّم الأُمم وانهيارها

لقد بيّن القرآن الكريم والأحاديث الشريفة أهمّ عوامل رقيّ الأُمم وانهيارها، من أجل أن تستقي الأجيال اللاحقة عبرةً من المصير الذي آلت إليه الأُمم السابقة.

---

١. راجع: ص ٣٢٥ ح ٤٣٣٢.

٢. راجع: ص ٣٣٠ ح ٤٣٤١ وح ٤٣٤٣.

٣. راجع: الأنعام: ١٢.

أمّا أهمّ عوامل رقيّ الأُمم فهي عبارة عن: زعامة الصالحين، ووحدة الكلمة، وأهليّة النخبة، والتمسّك بالقيم الأخلاقيّة والعمليّة.

وأمّا أهمّ عوامل سقوط الأُمم وهلاكها فهي عبارة عمّا يلي: تسلّط غير الصالحين وطاعة الناس العمياء لهم، وسوء الظنّ بالزعماء الدينيّين والتشكيك في استدلالاتهم البيّنة، وتكذيب آيات الله، والاستهزاء بالتعاليم الدينيّة، والكذب على الله تعالى، والتآمر على مدرسة الأنبياء، ومناهضة دعاة الحقّ، والظلم، والإفراط في النزوات والشهوات، وترك النهي عن المنكر ومحاربة الفساد، والغفلة عن مخاطر المفاسد، والمعاصي، والاختلاف، وفساد النخبة، وسوء التدبير، والانكباب على الدنيا المذمومة، وتجاهل حقوق المستضعفين، وشيوع الفساد الثقافيّ والاقتصاديّ.

٣. فلسفة تشابه الأُمم في مجابهة الأنبياء عليهم السلام[١]

من وجهة نظر القرآن الكريم كانت الأُمم السابقة ذات مواقف متشابهة في مجابهة الأديان القويمة، والقادة الدينييّن؛ فكانوا يكذّبون الأنبياء، وينكرون حياة ما بعد الموت، ويعتبرون أنفسهم مكرهين ومعذورين على اقتراف الرذائل، وكانوا يفترون على الله الكذب.

هنا، وفي ضوء فطريّة الدين، يمكن طرح هذا السؤال: إن كان الدين فطريّاً، فما هي فلسفة تشابه الأُمم في مجابهته؟

وجواب ذلك ما يلي:

أوّلاً: يصرّح القرآن الكريم بأنَّ معارضي الأنبياء كانوا من المترفين

---

١. راجع: ص ٣٨٢ (الفصل الخامس: ما تشابهت فيه الأُمم).

والمستكبرين وليس عموم الناس:

﴿وَمَا أَرْسَلْنَا فِى قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُم بِهِ كَـٰفِرُونَ * وَقَالُواْ نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَٰلًا وَأَوْلَـٰدًا وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ﴾.[١]

فالمستكبرون هم الذين كانوا يجرّون الجماهير المستضعفة وراءهم أحياناً:

﴿يَقُولُ ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُواْ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُواْ لَوْلَا أَنتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ﴾.[٢]

وفي أحيانٍ أُخرى كانت الجماهير المستضعفة تدافع عن الأنبياء بوجه المستكبرين، كما نلاحظ ذلك في قصّة قوم صالح:

﴿قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُواْ مِن قَوْمِهِ لِلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُواْ لِمَنْ ءَامَنَ مِنْهُمْ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ صَـٰلِحًا مُّرْسَلٌ مِّن رَّبِّهِ قَالُواْ إِنَّا بِمَا أُرْسِلَ بِهِ مُؤْمِنُونَ﴾.[٣]

وقد استطاع الأنبياء في ظلّ دعم هذه الجماهير المستضعفة وحمايتهم، نشر دين الله بين الأُمم.

في ضوء ذلك فإنّ المراد من الأمم التي دأبت طيلة التاريخ على مجابهة الدين والقادة الدينيّين هم المستكبرون والمتجبّرون.

ثانياً: سبب تشابه الأمم المستكبرة السابقة في مجابهة الأنبياء هو أنّ خصلة الاستكبار مناهضة للحقّ والعدل اللذَين يُعتبران بمثابة الأساس في دعوة الأنبياء، وعلى أساس ذلك فهو شيء لا يتنافى مع السمة الفطريّة للدين.

الملاحظة التي تسترعي الاهتمام هي أنّ الأحاديث الشريفة تؤكّد بأنّ ما مرَّ بالأُمم السابقة، سيمرّ بالأُمّة الإسلاميّة أيضاً:

---

١. سبأ: ٣٤ و ٣٥ و راجع: الأعراف: ٧٦ – ٨٨.

٢. سبأ: ٣١.

٣. الأعراف: ٧٥.

كُلُّ ما كانَ فِي الأُمَمِ السّالِفَةِ فَإِنَّهُ يَكونُ في هٰذِهِ الأُمَّةِ مِثْلُهُ ؛ حَذوَ النَّعلِ بِالنَّعلِ وَالقُذَّةِ بِالقُذَّةِ.[١]

لكنّ تكرار حوادث الأُمم السابقة سيكون في التواريخ الوسطىٰ للأُمّة الإسلاميّة، وذلك لأنّ الأُمّة الإسلاميّة تتحلّى بفضائل وخصائص تُفضي في الختام إلى انتصار الحقّ على الباطل، كما جاء في الحديث النبوي:

خَيرُ أُمَّتي أَوَّلُها وآخِرُها، وفي وَسَطِها الكَدَرُ.[٢]

٤. تقويم فضائل الأمّة الإسلاميّة

لقد ورد في الفصل الأوّل فضائل عديدة بشأن الأُمّة الإسلاميّة، من قبيل: أصل وجود الأُمّة الإسلاميّة على إثر دعاء إبراهيم عليه السلام واعتبارها أفضل الأُمم، ونزول الرحمة الإلهيّة الخاصّة عليها واعتبارها أُمّة مباركة لسائر الأُمم والشعوب. وهذه الفضائل هي السبب وراء تفضيل الأُمّة الإسلاميّة على سائر الأُمم الأُخرى بالرغم من تأخّرها عنها من الناحية التأريخيّة، ولذا ورد نعتها: «الآخِرونَ السّابِقونَ».[٣]

ويمكن هنا الإشارة إلى سؤالين يُطرحان بشأن الفضائل المذكورة:

أ ـ اعتبار أحاديث فضائل الأمّة

يدور السؤال الأوّل حول اعتبار سند روايات الفضائل، أَهي صحيحة الإسناد أو لا؟

لقد صرّح القرآن الكريم في آيات عديدة بفضل الأُمّة الإسلاميّة، قال تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾[٤]، وقال أيضاً: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا

---

١. راجع: ص ٤٢٥ ح ٤٥٤٦.

٢. راجع: ص ٤٢٥ ح ٤٥٤٥.

٣. راجع: ص ٣٨٨ (فضائل الامّة الاسلاميّة /الآخرون السابقون).

٤. آل عمران: ١١٠.

شُهَدَاءَ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾.[1] وعليه فإنّ الضعف المترائي في الروايات الواردة بشأن تفضيل الأمّة الإسلاميّة غير مؤثّر في قبولها ما دامت متّفقة المضمون إجمالاً مع صريح القرآن الكريم.

ب ـ هل الفضل ثابت لمطلق الأمّة ؟

السؤال الثاني عن إطلاق الفضل الوارد في الآيات والروايات بشأن الأُمّة، هل هو لجميع أجيالها ومقاطعها على طول التأريخ، أو اختصاصه بجيل أو مرحلة تأريخيّة معيّنة من تأريخ الإسلام ؟

إنّ ممّا لا شكّ فيه أنّ هذه الفضائل هي ثابتة للأوفياء للقيم الإسلاميّة ومُثُله؛ لذا فإنّ القرآن الكريم بعد أن يُطري على الأُمّة الإسلاميّة وأنّها أفضل الأُمم، يصفها مباشرة بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فيقول: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾.[2]

وتعتبر مسألة العدالة الاجتماعيّة ـ من وجهة نظر قرآنيّة ـ أوّل مطلب في فلسفة بعثة الأنبياء جميعاً،[3] لذا فإنّها على رأس قائمة الصالحات التي أمر الله بها في هذه الآية: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَـٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾[4]. عليه، فإنّ أوّل ما يشترط في انطباق وصف الأمّة الإسلاميّة على أيّ مجتمع هو مقدار التزامه بالقيم والمبادئ الدينيّة، وعلى رأسها العدالة الاجتماعية. فكلّ أُمّة تتوفّر على هذه الخصائص تستحقّ جميع الفضائل الواردة في القرآن والسنّة بهذا الشأن.

---

١. البقرة: ١٤٣.

٢. آل عمران: ١١٠.

٣. ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَـٰتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْمِيزَانَ لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾ الحديد: ٢٥.

٤. النحل: ٩٠.

أمّا المجتمعات المجرّدة عن مثل هذه الخصائص والتي لا حظّ لها من الإسلام سوى الاسم، فهي فضلاً عن فقدها لمثل هذه الفضائل والخصائص فإنّها تنطبق عليها نبوءة النبيّ العظيمة حيث يقول:

سَيَأتي عَلىٰ اُمَّتي زَمانٌ لا يبَقىٰ مِنَ القُرآنِ إلّا رَسمُهُ، ولا مِنَ الإسلامِ إلّا اسمُهُ، يُسَمَّونَ بِهِ وهُم أبعَدُ النّاسِ مِنهُ، مَساجِدُهُم عامِرَةٌ وهِيَ خَرابٌ مِنَ الهُدىٰ، فُقَهاءُ ذٰلِكَ الزَّمانِ شَرُّ فُقَهاءَ تَحتَ ظِلِّ السَّماءِ، مِنهُم خَرَجَتِ الفِتنَةُ وإلَيهِم تَعودُ.[1]

٥. سرّ تقدّم الاُمّة الإسلاميّة وانحطاطها

لقد استطاعت الاُمّة الإسلاميّة في القرون الاُولى أن تُنشئَ حضارة كبرى على الصعيد العالميّ، بَيد أنّ بريق هذه الحضارة بدأ بالانحسار والاُفول بالتدريج، إلى أن آل الأمر إلى ما هي عليه الآن؛ حيث تعدّ الدول الإسلاميّة من أكثر دول العالم تأخّراً، وهذا ما يقودنا للتساؤل عن سرّ ذلك التقدّم، وسبب هذا الانحطاط ؟

لقد قُدِّمت بشأن الجواب على هذا السؤال كتابات ومعالجات كثيرة،[2] ومن الملفت للنظر، أنّ قادة الدين حدّدوا عوامل تقدّم الحضارة الإسلاميّة وانحطاطها، وأشاروا إلى الحوادث المستقبليّة للعالم الإسلاميّ.

أجل، إنّ الأحاديث والنصوص أشارت إلى عوامل بقاء الإسلام وانتشاره، ونموّ رقعة المجتمع الإسلاميّ واتّساعه، وهي عبارة عن: القيادة الصالحة، وتلاحم الاُمّة ووحدة صفّها، ووجود النخبة الصالحة، وتطبيق القيم الخُلقيّة والعمليّة.

وأمّا عوامل تأخّر الاُمّة الإسلاميّة، بل وحتّى سقوطها، فهي عبارة عن: تصدّي

---

١. راجع: ص ٤٣٦ ح ٤٥٨٠.

٢. راجع: قصّة الحضارة (تاريخ تمدّن)، ويل دورانت: ج ٤ (عصر الإيمان، لماذا تأخّر المسلمون ولماذا تقدّم غيرهم؟)، أسباب تقدّم الإسلام وانحطاط المسلمين.

القيادة المنحرفة لزعامة الأُمّة، واختلاف كلمة الأُمّة، وفساد النخبة، وسوء الإدارة، وغلبة المطامع المادّية، وسحق حقوق المحرومين، والفساد الثقافيّ والاقتصاديّ، وعدم محاربة الفساد.

كما تجدر الإشارة إلى أنّ عوامل الازدهار والانحطاط هذه ليست حكراً على الأُمّة الإسلاميّة خاصّة، بل هي قابلة للانطباق على جميع الأُمم والشعوب الأُخرى إذا توفّرت فيها هذه العوامل.

٦. مؤشّرات الازدهار والانحطاط في الأمّة

إنّ استقرار العدالة الاجتماعيّة، والأخذ بالقيم الخُلقيّة والعمليّة في المجتمع، ووجود التنمية العلميّة والثقافيّة والاقتصاديّة، هي من أهمّ المؤشّرات في مقياس تقدّم الأُمم. كما أنّ تسلّط الظَّلَمَة على الأُمّة، وتَفَشّي الانحراف الثقافيّ والأخلاقيّ والتردّي العلميّ والاقتصاديّ، من أبرز مؤشّرات التخلّف لدى الأُمّة. وهذا ما تؤكّده الآيات والروايات في هذا المضمار.

٧. مستقبل الأمّة الإسلاميّة

لقد ازدهرت الحضارة الإسلاميّة في مطلع التأريخ الإسلاميّ وسادت لقرونٍ عديدة على العالم، ثمّ بدأ العدّ التنازليّ لها، كما تنبّأ بذلك كلّه كبار قادة المسلمين.

كما أنّ من جملة نبوءاتهم وجود جماعة من هذه الأُمّة ـ رغم كلّ الانحرافات ـ تعمل بقيم الإسلام وتجسّد مبادءه، وتسعى بشكل تدريجيّ إلى توسيع رقعة الحضارة الإسلاميّة وسيادتها في العالم، وذلك ما سيتمّ إنجازه وتحقيقه بقيادة خلف النبيّ الأوحد في مستقبل هذه الأُمّة.[١]

---

١. راجع: ص ٤٤١ (آخرها الاستخلاف في الأرض).

٨ . استعمال لفظ «الأمّة» في الفرد

لقد أُطلق لفظ «الأُمّة» في القرآن الكريم على بعض العيّنات البشريّة التي حملت لواء الدفاع عن القيم الدينيّة بمفردها في بعض المراحل التأريخيّة قبل أن يلتحق من استحقّ بها بعد ذلك من أُممهم، ومن أُولئك العِظام إبراهيمعليه السلام. وهذا الاستعمال يتّفق مع الأصل اللغوي للفظ الأمّة بمعنى «الأصل» و«المرجع».

وقد لوحظ في هذا الإطلاق على الفرد خصوصيّتانِ: الأُولى: الانفراد والوحدة في الدفاع عن مبادئ الدين في مرحلة تأريخيّة معيّنة. والثانية: اتّخاذه أُسوة وقدوة.

وقد أُطلق في بعض الروايات لفظ «الأُمّة» على الفرد فيما لو كان ينوب عن الأُمّة بمهمّة معيّنة، كما ورد في حديث النبيّصلى الله عليه و آله لعليّعليه السلام:

إنَّ اللهَ قَد جَعَلَكَ أُمَّةً وَحدَكَ، كَما جَعَلَ إبراهيمَعليه السلام أُمَّةً، تَمنَعُ جَماعَةَ المُنافِقينَ وَالكُفّارَ هَيبَتُكَ عَنِ الحَرَكَةِ عَلَى المُسلِمينَ.[1]

كما ورد في بعض الروايات أنّ أفراداً سيُحشرون أُمّةً لوحدهم في القيامة.[2]

---

١ . راجع: ص ٤٧٦ ح ٤٦٨٥.

٢ . أي أنّهم سيشكّلون صفّاً بمفردهم، على خلاف سائر الناس الذين يكون كل منهم فرداً في جماعة تلك الأُمّة، وعليه فهؤلاء لهم حكم الأُمّة بمفردهم.

الفصل الأوّل

إرشاد الأمم بعد ضلالتهم

١ / ١
كان الناس قبل نوح أمّة واحدة

الكتاب

﴿كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ وَمَا ٱخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ أُوتُوهُ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ فَهَدَى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ مِنَ ٱلْحَقِّ بِإِذْنِهِۦ وَٱللَّهُ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾.[1]

﴿وَمَا كَانَ ٱلنَّاسُ إِلَّآ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَٱخْتَلَفُوا۟ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾.[2]

الحديث

٤٣٣٢. الإمام الباقر عليه السلام ـ في تفسيرِ قَولِهِ تَعالىٰ: ﴿كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ﴾ ـ : كانوا قَبلَ نوحٍ عليه السلام أُمَّةً واحِدَةً عَلىٰ فِطرَةِ اللهِ؛ لا مُهتَدينَ ولا ضُلّالاً،

---

١. البقرة: ٢١٣.

٢. يونس: ١٩.

فَبَعَثَ اللهُ النَّبِيّينَ.[١]

٤٣٣٣. **تفسير العيّاشي عن يعقوب بن شعيب**: سَأَلتُ أبا عَبدِاللهِ عليه السلام عَن قَولِ اللهِ: ﴿كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾، قالَ: كانَ هٰذا قَبلَ نوحٍ عليه السلام أُمَّةً واحِدَةً... قُلتُ: أعَلىٰ هُدىً كانوا أم عَلىٰ ضَلالَةٍ؟ قالَ: بَل كانوا ضُلّالاً[٢]، كانوا لا مُؤمِنينَ ولا كافِرينَ ولا مُشرِكينَ.[٣]

٤٣٣٤. **تفسير العيّاشي عن مسعدة عن الإمام الصادق عليه السلام** ـ في قَولِ اللهِ تَعالىٰ: ﴿كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ﴾ قالَ ـ: كانَ ذٰلِكَ قَبلَ نوحٍ عليه السلام، قيلَ: فَعَلىٰ هُدىً كانوا؟ قالَ: بَل كانوا ضُلّالاً... قُلتُ: أفَضُلّالاً كانوا قَبلَ النَّبِيّينَ أم عَلىٰ هُدىً؟

قالَ: لَم يَكونوا عَلىٰ هُدىً، كانوا عَلىٰ فِطرَةِ اللهِ الَّتي فَطَرَهُم عَلَيها لا تَبديلَ لِخَلقِ اللهِ، ولَم يَكونوا لِيَهتَدوا حَتّىٰ يَهدِيَهُمُ اللهُ، أما تَسمَعُ يَقولُ إبراهيمُ عليه السلام: ﴿لَئِن لَّمْ يَهْدِنِى رَبِّى لَأَكُونَنَّ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلضَّآلِّينَ﴾[٤] أي ناسِياً لِلميثاقِ.[٥]

١ / ٢
إرسالُ المُنذِرِ والهادي إلىٰ جَميعِ الأُمَمِ

الكتاب

﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولٌ فَإِذَا جَآءَ رَسُولُهُمْ قُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾.[٦]

﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ﴾.[٧]

﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ﴾.[٨]

---

١. مجمع البيان: ج ٢ ص ٥٤٣، بحار الأنوار: ج ١١ ص ١٠.
٢. ضُلّالاً: غير مهتدين إلى الحقّ (النهاية: ج ٣ ص ٩٨ «ضلل»).
٣. تفسير العيّاشي: ج ١ ص ١٠٤ ح ٣٠٦.
٤. الأنعام: ٧٧.
٥. تفسير العيّاشي: ج ١ ص ١٠٤ ح ٣٠٩.
٦. يونس: ٤٧.
٧. النحل: ٣٦.
٨. فاطر: ٢٤.

﴿إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾.[١]

﴿وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾.[٢]

الحديث

٤٣٣٥. **رسول الله ﷺ** ـ في قَولِ اللهِ تَعالىٰ: ﴿إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ ـ: أَنَا المُنذِرُ وَعَلِيٌّ الهادي[٣]، وَكُلُّ إمامٍ هادٍ لِلقَرنِ الَّذي هُوَ فيهِ.[٤]

٤٣٣٦. **الإمام عليّ عليه السلام**: لَم يُخلِ اللهُ سُبحانَهُ خَلقَهُ مِن نَبِيٍّ مُرسَلٍ، أو كِتابٍ مُنزَلٍ، أو حُجَّةٍ لازِمَةٍ، أو مَحَجَّةٍ[٥] قائِمَةٍ[٦]، رُسُلٌ لا تُقَصِّرُ بِهِم قِلَّةُ عَدَدِهِم، ولا كَثرَةُ المُكَذِّبينَ لَهُم؛ مِن سابِقٍ سُمِّيَ لَهُ مَن بَعدَهُ، أو غابِرٍ[٧] عَرَّفَهُ مَن قَبلَهُ.[٨]

٤٣٣٧. **عنه عليه السلام**: ولَم يُخلِهِم بَعدَ أن قَبَضَهُ [يَعني آدَمَ عليه السلام] مِمّا يُؤَكِّدُ عَلَيهِم حُجَّةَ رُبوبِيَّتِهِ، ويَصِلُ بَينَهُم وبَينَ مَعرِفَتِهِ، بَل تَعاهَدَهُم بِالحُجَجِ عَلىٰ أَلسُنِ الخِيَرَةِ مِن أنبِيائِهِ، ومُتَحَمِّلي وَدائِعِ رِسالاتِهِ، قَرناً فَقَرناً، حَتّىٰ تَمَّت بِنَبِيِّنا مُحَمَّدٍ ﷺ حُجَّتُهُ.[٩]

راجع: ص١٥٦ (دراسة حول استمرار الإمامة في كافّة الأزمان)

---

١. الرعد: ٧.

٢. القصص: ٥١.

٣. في الطبعة المعتمدة: «الهاد»، والتصويب من طبعة مؤسّسة البعثة.

٤. تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٢٠٤ ح ٧ عن حنان بن سدير عن الإمام الباقر عليه السلام، الكافي: ج ١ ص ١٩١ ح ١، الغيبة للنعماني: ص ١١٠ ح ٣٩، بصائر الدرجات: ص ٣٠ ح ٦ كلّها عن الفضيل عن الإمام الصادق عليه السلام نحوه، بحار الأنوار: ج ٣٥ ص ٤٠٤ ح ٢٢.

٥. المَحَجَّةُ: جادّة الطريق (المصباح المنير: ص ١٢١ «حجّ»).

٦. القائمة: الدائمة المُستمرّة (النهاية: ج ٤ ص ١٢٦ «قوم»).

٧. الغابِر: الباقي، وقيل: الماضي (النهاية: ج ٣ ص ٣٣٧ «غبر»).

٨. نهج البلاغة: الخطبة ١، بحار الأنوار: ج ١١ ص ٦١ ح ٧٠.

٩. نهج البلاغة: الخطبة ٩١ عن مسعدة بن صدقة عن الإمام الصادق عليه السلام، بحار الأنوار: ج ٥٧ ص ١١٢ ح ٩٠.

١ / ٣
من هداه الله من الأمم ومن حقّت عليه الضلالة

الكتاب

﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّـٰغُوتَ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَـٰلَةُ فَسِيرُوا فِى الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ * إِن تَحْرِصْ عَلَىٰ هُدَىٰهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِى مَن يُضِلُّ وَمَا لَهُم مِّن نَّـٰصِرِينَ﴾.[١]

﴿وَمِن قَوْمِ مُوسَىٰ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ * وَقَطَّعْنَـٰهُمُ اثْنَتَىْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ إِذِ اسْتَسْقَىٰهُ قَوْمُهُ أَنِ اضْرِب بِّعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ الْغَمَـٰمَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَىٰ كُلُوا مِن طَيِّبَـٰتِ مَا رَزَقْنَـٰكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَـٰكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾.[٢]

﴿وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾.[٣]

راجع: الأعراف: ١٦٣ ـ ١٦٦.

الحديث

٤٣٣٨. تفسير الطبري عن قتادة ـ في قَولِهِ تَعالىٰ: ﴿وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ﴾ ـ: بَلَغَنا أنَّ نَبِيَّ اللهِ ﷺ كانَ يَقولُ إذا قَرَأَها: هٰذِهِ لَكُم، وقَد اُعطِيَ القَومُ بَينَ أيديكُم مِثلَها: ﴿وَمِن قَوْمِ مُوسَىٰ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾.[٤]

٤٣٣٩. الإمام عليّ ﷺ ـ في قَولِهِ تَعالىٰ: ﴿وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾ قالَ ـ: يَعني

---

١. النحل: ٣٦ و ٣٧.

٢. الأعراف: ١٥٩ و ١٦٠.

٣. الأعراف: ١٨١.

٤. تفسير الطبري: ج ٦ الجزء ٩ ص ١٣٥، تفسير ابن كثير: ج ٣ ص ٥١٨، تفسير الثعلبي: ج ٤ ص ٣١١ ح ٢٠٢ عن قتادة نحوه؛ مجمع البيان: ج ٤ ص ٧٧٣ عن ابن جريج نحوه، بحار الأنوار: ج ٢٤ ص ١٤٤ ح ٨.

أُمَّةَ مُحَمَّدٍ ﷺ.[١]

٤٣٤٠. عنه ﷺ: اِفتَرَقَت بَنو إسرائيلَ بَعدَ موسىٰ ﷺ إحدىٰ وسَبعينَ فِرقَةً؛ كُلُّها فِي النّارِ إلّا فِرقَةً، وَافتَرَقَتِ النَّصارىٰ بَعدَ عيسىٰ ﷺ عَلَى اثنَتَينِ وسَبعينَ فِرقَةً؛ كُلُّها فِي النّارِ إلّا فِرقَةً، وتَفتَرِقُ هٰذِهِ الاُمَّةُ عَلىٰ ثَلاثٍ وسَبعينَ فِرقَةً؛ كُلُّها فِي النّارِ إلّا فِرقَةً.

فَأَمَّا اليَهودُ فَإِنَّ اللهَ يَقولُ: ﴿وَمِن قَوْمِ مُوسَىٰ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾، وأمَّا النَّصارىٰ فَإِنَّ اللهَ يَقولُ: ﴿مِنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ﴾[٢] فَهٰذِهِ الَّتي تَنجو، وأمّا نَحنُ فَيَقولُ: ﴿وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾ فَهٰذِهِ الَّتي تَنجو مِن هٰذِهِ الاُمَّةِ.[٣]

راجع: ص٢٢٨ (قلّة من نجىٰ من الأمم).

٤ / ١
مَبادِئ اِختِلافِ الاُمَمِ

الكتاب

﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَـٰبَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَـٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَـٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا ءَاتَـٰكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾.[٤]

﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَـٰكِن يُدْخِلُ مَن يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّـٰلِمُونَ مَا لَهُم مِّن وَلِيٍّ

---

١. تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٤٣ ح ١٢٣ عن يعقوب بن زيد، بحارالأنوار: ج ٢٤ ص ١٤٤ ح ٧.

٢. المائدة: ٦٦.

٣. الدرّ المنثور: ج ٣ ص ٥٨٥ نقلاً عن ابن أبي حاتم، كنز العمّال: ج ٢ ص ٤١٣ ح ٤٣٨٢ وراجع: تفسيرالعيّاشي: ج ١ ص ٣٣١ ح ١٥١ والخصال: ص ٥٨٥ ح ١١ والأمالي للطوسي: ص ٥٢٣ ح ١١٥٩ والطرائف: ص ٤٣٠ والعمدة: ص ٧٤ والمسترشد: ص ٢٦٠.

٤. المائدة: ٤٨.

وَلَا نَصِيرٍ﴾.[١]

الحديث

٤٣٤١. الإمام عليّ عليه السلام: إنَّما أنتُم إخوانٌ عَلىٰ دينِ اللهِ، ما فَرَّقَ بَينَكُم إلّا خُبثُ السَّرائِرِ، وسوءُ الضَّمائِرِ، فَلا تَوازَرونَ[٢] (تَأزِرونَ) ولا تَناصَحونَ، ولا تَباذَلونَ ولا تَوادّونَ.[٣]

٤٣٤٢. عنه عليه السلام: لَو سَكَتَ الجاهِلُ مَا اختَلَفَ النّاسُ.[٤]

٤٣٤٣. عنه عليه السلام ـ لَمّا ذُكِرَ عِندَهُ اختِلافُ النّاسِ ـ: إنَّما فَرَّقَ بَينَهُم مَبادِئُ طينِهِم، وذٰلِكَ أنَّهُم كانوا فِلقَةً[٥] مِن سَبخِ[٦] أرضٍ وعَذبِها، وحَزنِ[٧] تُربَةٍ وسَهلِها، فَهُم عَلىٰ حَسَبِ قُربِ أرضِهِم يَتَقارَبونَ، وعَلىٰ قَدرِ اختِلافِها يَتَفاوَتونَ، فَتامُّ الرُّواءِ ناقِصُ العَقلِ، ومادُّ القامَةِ قَصيرُ الهِمَّةِ، وزاكِي العَمَلِ قَبيحُ المَنظَرِ، وقَريبُ القَعرِ[٨] بَعيدُ السَّبرِ[٩]، ومَعروفُ الضَّريبَةِ[١٠] مُنكَرُ الجَليبَةِ[١١]، وتائِهُ القَلبِ مُتَفَرِّقُ اللُّبِّ، وطَليقُ اللِّسانِ حَديدُ الجَنانِ[١٢].[١٣]

---

١. الشورى: ٨.

٢. المؤازرة: المعاوَنَة على الأمر، يقال: آزَرَه ووازَرَه (تاج العروس: ج ٦ ص ٢١ «أزر»).

٣. نهج البلاغة: الخطبة ١١٣.

٤. كشف الغمّة: ج ٣ ص ١٣٩، بحار الأنوار: ج ٧٨ ص ٨١ ح ٧٥.

٥. الفِلقَةُ: الكِسْرَة [من الشيء] (الصحاح: ج ٤ ص ١٥٤٤ «فلق»).

٦. السَّبْخَةُ: الأرض التي تعلوها الملوحة (النهاية: ج ٢ ص ٣٣٣ «سبخ»).

٧. الحَزْنُ: ما غَلُظَ من الأرض (الصحاح: ج ٥ ص ٢٠٩٨ «حزن»).

٨. قعرُ البئرِ وغيرِها: عُمقُها (الصحاح: ج ٢ ص ٧٩٧ «قعر»).

٩. السَّبْر: الغَور؛ يقال: سبرتُ الجرحَ أسبُرُهُ، إذا نظرتَ ما غورَهُ (اُنظر: الصحاح: ج ٢ ص ٦٧٥ «سَبَرَ»).

١٠. الضَّريبةُ: الطبيعةُ والسجيّة (النهاية: ج ٣ ص ٨٠ «ضرب»).

١١. الجَليبة: الخُلُقُ الذي يتكلّفه الشخص (تاج العروس: ج ١ ص ٣٧٠ «جلب»).

١٢. الجَنان: القلب (الصحاح: ج ٥ ص ٢٠٩٤ «جنن»).

١٣. نهج البلاغة: الخطبة ٢٣٤ عن مالك بن دحية، بحار الأنوار: ج ٥ ص ٢٥٤ ح ٥٠.

الفصل الثاني

الاعتبار بالأمم

٢ / ١

ابتلاء الأمم

الكتاب

﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَٰتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَٰبَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِىٌّ عَزِيزٌ﴾.[1]

﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَا ءَاتَىٰكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَٰتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾.[2]

﴿أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ * وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَٰذِبِينَ﴾.[3]

الحديث

٤٣٤٤. مجمع البيان ـ في قولِهِ تعالىٰ: ﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن

---

١. الحديد: ٢٥.

٢. المائدة: ٤٨.

٣. العنكبوت: ٢ و ٣.

تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا...﴾[١] الآيَة ـ : في تَفسيرِ الكَلبِيِّ : لَمّا نَزَلَت هٰذِهِ الآيَةُ قامَ النَّبِيُّ ﷺ فَتَوَضَّأَ وأسبَغَ وُضوءَهُ، ثُمَّ قامَ وصَلّىٰ فَأَحسَنَ صَلاتَهُ، ثُمَّ سَأَلَ اللهَ سُبحانَهُ ألّا يَبعَثَ عَلىٰ اُمَّتِهِ عَذاباً مِن فَوقِهِم ولا مِن تَحتِ أرجُلِهِم، ولا يُلبِسَهُم شِيَعاً، ولا يُذيقَ بَعضَهُم بَأسَ بَعضٍ.

فَنَزَلَ جَبرَئيلُ عليه السلام فَقالَ: يا مُحَمَّدُ، إنَّ اللهَ تَعالىٰ سَمِعَ مَقالَتَكَ، وإنَّهُ قَد أجارَهُم مِن خَصلَتَينِ ولَم يُجِرهُم مِن خَصلَتَينِ؛ أجارَهُم مِن أن يَبعَثَ عَلَيهِم عَذاباً مِن فَوقِهِم أو مِن تَحتِ أرجُلِهِم، ولَم يُجِرهُم مِنَ الخَصلَتَينِ الاُخرَيَينِ.

فقالَ ﷺ: يا جَبرَئيلُ، ما بَقاءُ اُمَّتي مَعَ قَتلِ بَعضِهِم بَعضاً؟ فَقامَ وعادَ إلَى الدُّعاءِ، فَنَزَلَ: ﴿الٓمٓ * أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾ الآيَتَينِ، فَقالَ: لابُدَّ مِن فِتنَةٍ تُبتَلىٰ بِهَا الاُمَّةُ بَعدَ نَبِيِّها، لِيَتَبَيَّنَ الصّادِقُ مِنَ الكاذِبِ، لِأَنَّ الوَحيَ انقَطَعَ، وبَقِيَ السَّيفُ وَافتِراقُ الكَلِمَةِ إلىٰ يَومِ القِيامَةِ.[٢]

٤٣٤٥. الإمام عليّ عليه السلام ـ في خُطبَةٍ لَهُ ـ : لَو أرادَ اللهُ جَلَّ ثَناؤُهُ بِأَنبِيائِهِ حَيثُ بَعَثَهُم أن يَفتَحَ لَهُم كُنوزَ الذِّهبانِ، ومَعادِنَ العِقيانِ[٣]، ومَغارِسَ الجِنانِ، وأن يَحشُرَ طَيرَ السَّماءِ ووَحشَ الأَرضِ مَعَهُم لَفَعَلَ، ولَو فَعَلَ لَسَقَطَ البَلاءُ، وبَطَلَ الجَزاءُ، وَاضمَحَلَّتِ الأَنباءُ، ولَما وَجَبَ لِلقائِلينَ اُجورُ المُبتَلَينَ، ولا لَحِقَ المُؤمِنينَ ثَوابَ المُحسِنينَ، ولا لَزِمَتِ الأَسماءُ أهالِيَها عَلىٰ مَعنىً مُبينٍ[٤]، ولِذٰلِكَ لَو أنزَلَ اللهُ مِنَ السَّماءِ آيَةً فَظَلَّت أعناقُهُم لَها خاضِعينَ، ولَو فَعَلَ لَسَقَطَ البَلوىٰ عَنِ النّاسِ أجمَعينَ، و لٰكِنَّ اللهَ جَلَّ ثَناؤُهُ جَعَلَ

---

١. الأنعام: ٦٥.

٢. مجمع البيان: ج ٤ ص ٤٨٧، بحارالأنوار: ج ٩ ص ٨٨؛ تفسير القرطبي: ج ٧ ص ١٠ نحوه.

٣. العِقيان من الذهب: الخالص (الصحاح: ج ٦ ص ٢٤٣٣ «عقا»).

٤. قال المجلسي رحمه الله: «ولا لزمت الأسماء» كالمؤمن والمتّقي والزاهد والعابد (مرآة العقول: ج ١٧ ص ٢٤). وفي نهج البلاغة: «ولا لزمت الأسماء معانيها» وليس فيه: «على معنىً مبين».

رُسُلَهُ أُولي قُوَّةٍ في عَزائِمِ نِيّاتِهِم، وضَعَفَةٍ فيما تَرَى الأَعيُنُ مِن حالاتِهِم؛ مِن قَناعَةٍ تَملَأُ القُلوبَ وَالعُيونَ غَناؤُهُ، وخَصاصَةٍ[1] تَملَأُ الأَسماعَ وَالأَبصارَ أذاؤُهُ.

ولَو كانَتِ الأَنبِياءُ أهلَ قُوَّةٍ لا تُرامُ وعِزَّةٍ لا تُضامُ، ومُلكٍ يُمَدُّ نَحوَهُ أعناقُ الرِّجالِ ويُشَدُّ إلَيهِ عُقَدُ الرِّحالِ، لَكانَ أهونَ عَلَى الخَلقِ فِي الاِختِبارِ، وأبعَدَ لَهُم فِي الاِستِكبارِ، ولَآمَنوا عَن رَهبَةٍ قاهِرَةٍ لَهُم أو رَغبَةٍ مائِلَةٍ بِهِم، فَكانَتِ النِّيّاتُ مُشتَرَكَةً والحَسَناتُ مُقتَسَمَةً، ولٰكِنَّ اللهَ أرادَ أن يَكونَ الاِتِّباعُ لِرُسُلِهِ، وَالتَّصديقُ بِكُتُبِهِ، وَالخُشوعُ لِوَجهِهِ، وَالاِستِكانَةُ لِأَمرِهِ، وَالاِستِسلامُ لِطاعَتِهِ، اُموراً لَهُ خاصَّةً لا تَشوبُها مِن غَيرِها شائِبَةٌ، وكُلَّما كانَتِ البَلوىٰ وَالاِختِبارُ أعظَمَ كانَتِ المَثوبَةُ وَالجَزاءُ أجزَلَ.

ألا تَرَونَ أنَّ اللهَ جَلَّ ثَناؤُهُ اختَبَرَ الأَوَّلينَ مِن لَدُن آدَمَ إلَى الآخِرينَ مِن هٰذَا العالَمِ، بِأَحجارٍ لا تَضُرُّ ولا تَنفَعُ، ولا تُبصِرُ ولا تَسمَعُ، فَجَعَلَها بَيتَهُ الحَرامَ الَّذي جَعَلَهُ لِلنّاسِ قِياماً، ثُمَّ وَضَعَهُ بِأَوعَرِ بِقاعِ الأَرضِ حَجَراً، وأقَلِّ نَتائِقِ[2] الدُّنيا مَدَراً، وأضيَقِ بُطونِ الأَودِيَةِ مَعاشاً، وأغلَظِ مَحالِّ المُسلِمينَ مِياهاً، بَينَ جِبالٍ خَشِنَةٍ، ورِمالٍ دَمِثَةٍ[3]، وعُيونٍ وَشِلَةٍ[4]، وقُرىً مُنقَطِعَةٍ، وأثَرٍ مِن مَواضِعِ قَطرِ السَّماءِ داثِرٍ، لَيس يَزكو بِهِ خُفٌّ ولا ظِلفٌ ولا حافِرٌ.

ثُمَّ أمَرَ آدَمَ ووُلدَهُ أن يَثنوا أعطافَهُم نَحوَهُ، فَصارَ مَثابَةً[5] لِمُنتَجَعِ[6] أسفارِهِم،

---

١. الخَصاصة: الفَقر والحاجة (المصباح المنير: ص ١٧١ «خصص»).

٢. النّتائِق: جمع نَتيقة، فعيلة بمعنىٰ مفعولة؛ من النّتق: وهو أن تقلع الشيء فترفعه من مكانه لِترمي به، هذا هو الأصل، وأراد بها هاهنا البلاد؛ لِرَفع بنائها، وشهرتها في موضعها (النهاية: ج ٥ ص ١٣ «نتق»).

٣. دَمِثَ المكانُ دَمَثاً: لانَ وسَهُلَ (النهاية: ج ٢ ص ١٣٢ «دمث»).

٤. الوَشَل: الماء القليل (النهاية: ج ٥ ص ١٨٩ «وشل»).

٥. المَثابَةُ: المجتمعُ والمنزل، لأنّ أهله يثوبون إليه أي يرجعون (لسان العرب: ج ١ ص ٢٤٥ «ثوب»).

٦. المُنتَجَعُ: المَنزِلُ في طلب الكلأ (لسان العرب: ج ٨ ص ٣٤٧ «نجع»).

وغايَةً لِمَلقىٰ رِحالِهِم، تَهوي إلَيهِ ثِمارُ الأَفئِدَةِ مِن مَفاوِزِ قِفارٍ مُتَّصِلَةٍ، وجَزائِرِ بِحارٍ مُنقَطِعَةٍ، ومَهاوي فِجاجٍ عَميقَةٍ، حَتّىٰ يَهُزّوا مَناكِبَهُم ذُلُلاً، يُهَلِّلونَ للهِ حَولَهُ، ويَرمُلونَ[1] عَلىٰ أقدامِهِم شُعثاً غُبراً لَهُ، قَد نَبَذُوا القُنُعَ وَالسَّرابيلَ وَراءَ ظُهورِهِم، وحَسَروا بِالشُّعورِ حَلقاً عَن رُؤوسِهِم، ابتِلاءً عَظيماً، وَاختِباراً كَبيراً، وَامتِحاناً شَديداً، وتَمحيصاً بَليغاً، وقُنوتاً مُبيناً، جَعَلَهُ اللهُ سَبَباً لِرَحمَتِهِ، و وُصلَةً ووَسيلَةً إلىٰ جَنَّتِهِ، وعِلَّةً لِمَغفِرَتِهِ، وَابتِلاءً لِلخَلقِ بِرَحمَتِهِ.

ولَو كانَ اللهُ تَبارَكَ و تَعالىٰ وَضَعَ بَيتَهُ الحَرامَ ومَشاعِرَهُ العِظامَ بَينَ جَنّاتٍ وأنهارٍ، وسَهلٍ وقَرارٍ، جَمَّ الأَشجارِ، دانِيَ الثِّمارِ، مُلتَفَّ النَّباتِ، مُتَّصِلَ القُرىٰ، مِن بُرَّةٍ[2] سَمراءَ، ورَوضَةٍ خَضراءَ، وأريافٍ مُحدِقَةٍ، وعِراصٍ[3] مُغدِقَةٍ، وزُروعٍ ناضِرَةٍ، وطُرُقٍ عامِرَةٍ، وحَدائِقَ كَثيرَةٍ، لَكانَ قَد صَغُرَ الجَزاءُ عَلىٰ حَسَبِ ضَعفِ البَلاءِ، ثُمَّ لَو كانَتِ الأَساسُ المَحمولُ عَلَيها وَالأَحجارُ المَرفوعُ بِها، بَينَ زُمُرُّدَةٍ خَضراءَ وياقوتَةٍ حَمراءَ ونورٍ وضِياءٍ، لَخَفَّفَ ذٰلِكَ مُصارَعَةَ الشَّكِّ فِي الصُّدورِ، ولَوَضَعَ مُجاهَدَةَ إبليسَ عَنِ القُلوبِ، ولَنَفىٰ مُعتَلِجَ الرَّيبِ مِنَ النّاسِ، ولٰكِنَّ اللهَ ﷻ يَختَبِرُ عَبيدَهُ بِأَنواعِ الشَّدائِدِ، ويَتَعَبَّدُهُم بِأَلوانِ المَجاهِدِ، ويَبتَليهِم بِضُروبِ المَكارِهِ؛ إخراجاً لِلتَّكَبُّرِ مِن قُلوبِهِم، وإسكاناً لِلتَّذَلُّلِ في أنفُسِهِم، ولِيَجعَلَ ذٰلِكَ أبواباً فُتُحاً إلىٰ فَضلِهِ، وأسباباً ذُلُلاً لِعَفوِهِ وفِتنَتِهِ، كَما قالَ: ﴿الٓمٓ * أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ * وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَٰذِبِينَ﴾.[4]

---

١. رَمَلَ: إذا أسرع في المشي وهزّ منكبيه (النهاية: ج ٢ ص ٢٦٥ «رمل»).

٢. البُرّ: الحنطة (لسان العرب: ج ٤ ص ٥٥ «برر»).

٣. العَرصَة: كلّ بقعةٍ بين الدور واسعة ليس فيها بناء. و تجمع عراصاً وعَرَصات (لسان العرب: ج ٧ ص ٥٢ «عرص»).

٤. الكافي: ج ٤ ص ١٩٨ ح ٢، نهج البلاغة: الخطبة ١٩٢ نحوه، بحارالأنوار: ج ١٤ ص ٤٦٩ ح ٣٧.

٤٣٤٦. الكافي عن معمّر بن خلّاد: سَمِعتُ أبَا الحَسَنِ عليه السلام يَقولُ: ﴿الٓمٓ * أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾، ثُمَّ قالَ لي: مَا الفِتنَةُ؟ قُلتُ: جُعِلتُ فِداكَ، الَّذي عِندَنا: الفِتنَةُ فِي الدّينِ.

فقال: يُفتَنونَ كَما يُفتَنُ الذَّهَبُ[1]، ثُمَّ قالَ: يُخلَصونَ كَما يُخلَصُ الذَّهَبُ[2].

راجع: ص ٤٣٤ (مستقبل أُمّة محمّد صلى الله عليه وآله في الدنيا / ما يقع فيها من الفتن).

٢ / ٢
إمكانيّاتُ الأُمَمِ

الكتاب

﴿أَلَمْ يَرَوْاْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ مَّكَّنَّـٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّن لَّكُمْ وَأَرْسَلْنَا ٱلسَّمَآءَ عَلَيْهِم مِّدْرَارًا وَجَعَلْنَا ٱلْأَنْهَـٰرَ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَـٰهُم بِذُنُوبِهِمْ وَأَنشَأْنَا مِنۢ بَعْدِهِمْ قَرْنًا ءَاخَرِينَ﴾.[3]

﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثَـٰثًا وَرِءْيًا﴾.[4]

﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّـٰهُمْ فِيمَآ إِن مَّكَّنَّـٰكُمْ فِيهِ وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَـٰرًا وَأَفْـِٔدَةً فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَآ أَبْصَـٰرُهُمْ وَلَآ أَفْـِٔدَتُهُم مِّن شَىْءٍ إِذْ كَانُواْ يَجْحَدُونَ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ﴾.[5]

الحديث

٤٣٤٧. الإمام الباقر عليه السلام ـ في تَفسيرِ قَولِهِ تَعالىٰ: ﴿أَثَـٰثًا وَرِءْيًا﴾ ـ: الأَثاثُ: المَتاعُ، وأمّا رِئياً:

---

١. فَتَنتُ الذهبَ والفضّةَ: إذا أحرقته بالنار ليَبين الجيّد من الرديء (المصباح المنير: ص ٤٦٢ «فتن»).

٢. الكافي: ج ١ ص ٣٧٠ ح ٤، الغيبة للنعماني: ص ٢٠٢ ح ٢، بحارالأنوار: ج ٥ ص ٢١٩ ح ١٤.

٣. الأنعام: ٦.

٤. مريم: ٧٤.

٥. الأحقاف: ٢٦.

فَالجَمالُ وَالمَنظَرُ الحَسَنُ.[١]

راجع: ص٢٣٦ (الاعتبار بعاقبة المخدوعين من الأمم).

٢ / ٣
تسويلات الشيطان للأمم

﴿تَاللَّهِ لَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَـٰنُ أَعْمَـٰلَهُمْ فَهُوَ وَلِيُّهُمُ ٱلْيَوْمَ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾.[٢]

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَخَذْنَـٰهُم بِـٱلْبَأْسَاءِ وَٱلضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ * فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُم بَأْسُنَا تَضَرَّعُواْ وَلَـٰكِن قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَـٰنُ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾.[٣]

راجع: ص٣٥١ ح٤٢٨٥.

٢ / ٤
الاعتبار بعاقبة المخدوعين من الأمم

الكتاب

﴿وَقَوْمَ نُوحٍ لَّمَّا كَذَّبُواْ ٱلرُّسُلَ أَغْرَقْنَـٰهُمْ وَجَعَلْنَـٰهُمْ لِلنَّاسِ ءَايَةً وَأَعْتَدْنَا لِلظَّـٰلِمِينَ عَذَابًا أَلِيمًا * وَعَادًا وَثَمُودَاْ وَأَصْحَـٰبَ ٱلرَّسِّ وَقُرُونَا بَيْنَ ذَٰلِكَ كَثِيرًا * وَكُلًّا ضَرَبْنَا لَهُ ٱلْأَمْثَـٰلَ وَكُلًّا تَبَّرْنَا تَتْبِيرًا﴾.[٤]

---

١. تفسير القمّي: ج ٢ ص ٥٢ عن أبي الجارود، مجمع البيان: ج ٦ ص ٨١٣ عن ابن عبّاس من دون إسنادٍ إلى أحدٍ من أهل البيت ﷺ نحوه، بحار الأنوار: ج ١٤ ص ٤٥٥ ح ٣؛ فتح الباري: ج ٨ ص ٤٢٧، تفسير ابن كثير: ج ٥ ص ٢٥٢ كلاهما عن ابن عبّاس من دون إسنادٍ إلى أحدٍ من أهل البيت ﷺ، تفسير الطبري: ج ٩ الجزء ١٦ ص ١١٨ عن ابن زيد من دون إسنادٍ إلى أحدٍ من أهل البيت ﷺ والثلاثة الأخيرة نحوه.

٢. النحل: ٦٣.

٣. الأنعام: ٤٢ و ٤٣.

٤. الفرقان: ٣٧ ـ ٣٩.

﴿أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ ٱلْقُرُونِ يَمْشُونَ فِى مَسَـٰكِنِهِمْ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَأَيَـٰتٍ لِّأُوْلِى ٱلنُّهَىٰ﴾.[1]

﴿وَقَالَ ٱلَّذِىٓ ءَامَنَ يَـٰقَوْمِ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُم مِّثْلَ يَوْمِ ٱلْأَحْزَابِ * مِثْلَ دَأْبِ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِمْ وَمَا ٱللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعِبَادِ﴾.[2]

﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِۦ فَحَاسَبْنَـٰهَا حِسَابًا شَدِيدًا وَعَذَّبْنَـٰهَا عَذَابًا نُّكْرًا * فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا وَكَانَ عَـٰقِبَةُ أَمْرِهَا خُسْرًا * أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فَاتَّقُواْ ٱللَّهَ يَـٰٓأُوْلِى ٱلْأَلْبَـٰبِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَدْ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا﴾.[3]

راجع: آل عمران: ١٣٧، الأنعام: ١٠ و ١١، الأنفال: ٣٨، يوسف: ١٠٩، النحل: ٣٥، القصص: ٤٣، الروم: ٩ ـ ٢٢، السجدة: ٢٦، يس: ٣١، غافر: ٨٢، الزخرف: ٢٥، محمّد: ١٠، التغابن: ٥، الملك: ١٨، الحاقّة: ٤ و ٩ و ١٢، يونس: ١٠٢، ق ٣٦ و ٣٧، إبراهيم: ٨ و ٩.

الحديث

٤٣٤٨. **الإمام عليّ** عليه السلام: إنَّ لَكُم فِي القُرونِ السّالِفَةِ لَعِبرَةً، أينَ العَمالِقَةُ[4] وأبناءُ العَمالِقَةِ؟ أينَ الفَراعِنَةُ وأبناءُ الفَراعِنَةِ؟ أينَ أصحابُ مَدائِنِ الرَّسِّ[5] الَّذينَ قَتَلُوا النَّبِيّينَ، وأطفَؤوا سُنَنَ المُرسَلينَ، وأحيَوا سُنَنَ الجَبّارينَ؟ أينَ الَّذينَ ساروا بِالجُيوشِ، وهَزَموا بِالأُلوفِ، وعَسكَرُوا العَساكِرَ، ومَدَّنُوا المَدائِنَ؟![6]

راجع: ص٢٥١ ح٤٣٨٥ وص٢٥٣ ح٤٣٨٦.

---

١. طه: ١٢٨.
٢. غافر: ٣٠ و ٣١.
٣. الطلاق: ٨ ـ ١٠.
٤. العَمالِقة: الجبابرة الذين كانوا بالشام من بقيّة قوم عاد (النهاية: ج ٣ ص ٣٠١ «عملق»).
٥. الرَّسّ: البِئر المَطويّة بالحجارة. والرَّسّ اسم بئرٍ كانت لبقيّة ثمود، كذّبوا نبيَّهُم ورسّوهُ في البئر (مجمع البحرين: ج ٢ ص ٦٩٨ «رسس»).
٦. نهج البلاغة: الخطبة ١٨٢ عن نوف البكالي، بحارالأنوار: ج ٣٤ ص ١٢٦ ح ٩٥٣.

٢ / ٥
قِلَّةُ مَن نَجا مِنَ الاُمَمِ

الكتاب

﴿قَالُواْ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ يَـٰنُوحُ لَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمَرْجُومِينَ * قَالَ رَبِّ إِنَّ قَوْمِى كَذَّبُونِ * فَافْتَحْ بَيْنِى وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا وَنَجِّنِى وَمَن مَّعِىَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ * فَأَنجَيْنَـٰهُ وَمَن مَّعَهُۥ فِى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ * ثُمَّ أَغْرَقْنَا بَعْدُ ٱلْبَاقِينَ * إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ﴾.[١]

﴿قَالُواْ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ يَـٰلُوطُ لَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُخْرَجِينَ * قَالَ إِنِّى لِعَمَلِكُم مِّنَ ٱلْقَالِينَ * رَبِّ نَجِّنِى وَأَهْلِى مِمَّا يَعْمَلُونَ * فَنَجَّيْنَـٰهُ وَأَهْلَهُۥٓ أَجْمَعِينَ * إِلَّا عَجُوزًا فِى ٱلْغَـٰبِرِينَ * ثُمَّ دَمَّرْنَا ٱلْآخَرِينَ * وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا فَسَاءَ مَطَرُ ٱلْمُنذَرِينَ * إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ﴾.[٢]

﴿فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ فِى ٱلْمَدَآئِنِ حَـٰشِرِينَ * إِنَّ هَـٰٓؤُلَآءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ * وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَآئِظُونَ * وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَـٰذِرُونَ * فَأَخْرَجْنَـٰهُم مِّن جَنَّـٰتٍ وَعُيُونٍ * وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ * كَذَٰلِكَ وَأَوْرَثْنَـٰهَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ * فَأَتْبَعُوهُم مُّشْرِقِينَ * فَلَمَّا تَرَٰٓءَا ٱلْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَـٰبُ مُوسَىٰٓ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ * قَالَ كَلَّآ إِنَّ مَعِىَ رَبِّى سَيَهْدِينِ * فَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْبَحْرَ فَانفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ ٱلْعَظِيمِ * وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ ٱلْآخَرِينَ * وَأَنجَيْنَا مُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓ أَجْمَعِينَ * ثُمَّ أَغْرَقْنَا ٱلْآخَرِينَ * إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ﴾.[٣]

﴿فَلَوْلَا كَانَ مِنَ ٱلْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُوْلُواْ بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْفَسَادِ فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّنْ أَنجَيْنَا مِنْهُمْ وَٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَـلَمُواْ مَآ أُتْرِفُواْ فِيهِ وَكَانُواْ مُجْرِمِينَ﴾.[٤]

الحديث

٤٣٤٩. تفسير العيّاشي: عَن أنَسِ بنِ مالِكٍ قالَ: كانَ رَسولُ اللهِ ﷺ يَقولُ: تَفَرَّقَت اُمَّةُ موسىٰ

---

١ . الشعراء: ١١٦ ـ ١٢١.

٢ . الشعراء: ١٦٧ ـ ١٧٤.

٣ . الشعراء: ٥٣ ـ ٦٧.

٤ . هود: ١١٦.

عَلىٰ إحدىٰ وسَبعينَ مِلَّةً (فِرقَةً)؛ سَبعونَ مِنها فِي النّارِ وواحِدَةٌ فِي الجَنَّةِ، وتَفَرَّقَت أُمَّةُ عيسىٰ عَلَى اثنَتَينِ وَسَبعينَ فِرقَةً؛ إحدىٰ وسَبعونَ فِرقَةً فِي النّارِ و واحِدَةٌ فِي الجَنَّةِ، وتَعلو أُمَّتي عَلَى الفِرقَتَينِ جَميعاً بِمِلَّةٍ؛ واحِدَةٌ فِي الجَنَّةِ وثِنتانِ وسَبعونَ فِي النّارِ. قالوا: مَن هُم يا رَسولَ اللهِ؟ قالَ: الجَماعاتُ الجَماعاتُ.

قالَ يَعقوبُ بنُ زَيدٍ: كانَ عَلِيُّ بنُ أبي طالِبٍ إذا حَدَّثَ هٰذَا الحَديثَ عَن رَسولِ اللهِ ﷺ، تَلا فيهِ قُرآنا: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوْاْ لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ﴾[1] إلىٰ قَولِهِ: ﴿سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ﴾[2]، وتَلا أيضاً: و ﴿وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾[3] يَعني أُمَّةَ مُحَمَّدٍ ﷺ.[4]

٤٣٥٠. الإمام عليّ عليه السلام: قَطَعَ اللهُ عُذرَ عِبادِهِ بِتَبيينِ آياتِهِ وإرسالِ رُسُلِهِ، لِئَلّا يَكونَ لِلنّاسِ عَلَى اللهِ حُجَّةٌ بَعدَ الرُّسُلِ، ولَم يُخلِ أرضَهُ مِن عالِمٍ بِما يَحتاجُ إلَيهِ الخَليقَةُ، ومُتَعَلِّمٍ عَلىٰ سَبيلِ النَّجاةِ، أُولٰئِكَ هُمُ الأَقَلّونَ عَدَداً، وقَد بَيَّنَ اللهُ ذٰلِكَ في أُمَمِ الأَنبِياءِ وجَعَلَهُم مَثَلاً لِمَن تَأَخَّرَ، مِثلَ قَولِهِ في قَومِ نوحٍ: ﴿وَمَا ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٌ﴾[5]، وقَولِهِ فيمَن آمَنَ مِن أُمَّةِ موسىٰ: ﴿وَمِن قَوْمِ مُوسَىٰٓ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾[6].[7]

٤٣٥١. عنه عليه السلام: وَالَّذي نَفسي بِيَدِهِ، لَتَفَرَّقَنَّ هٰذِهِ الأُمَّةُ عَلىٰ ثَلاثٍ وسَبعينَ فِرقَةً؛ كُلُّها فِي

---

١. المائدة: ٦٥.

٢. المائدة: ٦٥.

٣. الأعراف: ١٨١.

٤. تفسير العيّاشي: ج ١ ص ٣٣١ ح ١٥١، بحارالأنوار: ج ٢٨ ص ٣ ح ٢؛ تفسير ابن كثير: ج ٣ ص ١٤١، مسند أبي يعلى: ج ٤ ص ١٠ ح ٣٦٥٦، الدرّ المنثور: ج ٣ ص ١١٦ نقلاً عن ابن مردويه عن أنس وكلّها نحوه، مجمع الزوائد: ج ٧ ص ٥١١ ح ١٢٠٩٥.

٥. هود: ٤٠.

٦. الأعراف: ١٥٩.

٧. الاحتجاج: ج ١ ص ٥٨١ ح ١٣٧، بحارالأنوار: ج ٦٨ ص ٢٦٥ ح ٢٣.

النّارِ إلّا فِرقَةً ﴿وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾، فَهٰذِهِ الَّتي تَنجو مِن هٰـذِهِ الأُمَّةِ.[١]

٢ / ٦
عَلامَةُ سَخَطِ اللهِ عَلَى الاُمَمِ

٤٣٥٢. رسول الله ﷺ : إذا غَضِبَ اللهُ عَلىٰ أُمَّةٍ ولَم يُنزِل بِهَا العَذابَ، غَلَت أسعارُها، وقَصُرَت أعمارُها، ولَم تَربَح تُجّارُها، ولَم تَزكُ[٢] ثِمارُها، ولَم تَغزُر أنهارُها، وحُبِسَ عَـنها أمطارُها، وسُلِّطَ عَلَيها شِرارُها.[٣]

٤٣٥٣. عنه ﷺ : ما سَخِطَ اللهُ ﷻ عَلىٰ أُمَّةٍ إلّا أغلىٰ سِعرَها، وأَكسَدَ أسواقَها، وأَكثَرَ فَسادَها، وَاشتَدَّ جَورُ سُلطانِها، فَعِندَ ذٰلِكَ لا يُزَكّىٰ أغنِياؤُها، ولا يَعِفُّ سُلطانُها، ولا يُصَلّي فُقَراؤُها.[٤]

---

١. تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٤٣ ح ١٢٢ عن ابن الصهبان البكري، مجمع البيان: ج ٤ ص ٧٧٣، بحار الأنوار: ج ٢٨ ص ٦ ح ٨؛ الدرّ المنثور: ج ٣ ص ٦١٧ نقلاً عن أبي الشيخ عن الإمام عليّ ﷺ وراجع: الأمالي للمفيد: ص ٢١٣ ح ٣.

٢. الزّكاة: النماءُ والبركة (النهاية: ج ٢ ص ٣٠٧ «زكا»).

٣. الكافي: ج ٥ ص ٣١٧ ح ٥٣، الخصال: ص ٣٦٠ ح ٤٨ كلاهما عن الأصبغ بن نباتة عن الإمام عليّ ﷺ، تهذيب الأحكام: ج ٣ ص ١٤٨ ح ٣١٩، كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ١ ص ٥٢٤ ح ١٤٨٩، بحار الأنوار: ج ٧٣ ص ٣٥٠ ح ٤٦؛ كنز العمّال: ج ٧ ص ٨٣٩ ح ٢١٦١١ نقلاً عن الديلمي عن الإمام عليّ ﷺ.

٤. كنز العمّال: ج ٤ ص ١٠٣ ح ٩٧٤٩ نقلاً عن ابن النجّار عن ابن عبّاس.

الفصل الثّالث

عوامل تقدّم الأمم

٣ / ١
قيادة أئمّة الهدى عليهم السلام

٤٣٥٤. **رسول الله ﷺ : لَن تَهلِكَ الاُمَّةُ وإن كانَت ضالَّةً ، إذا كانَتِ الأَئِمَّةُ هادِيَةً مَهدِيَّةً.**[١]

٤٣٥٥. **عنه ﷺ : إذا أرادَ اللهُ عز وجل بِقَومٍ خيراً وَلّىٰ عَلَيهِم حُلماءَهُم ، وقَضّىٰ بَينَهُم عُلَماءَهُم ، وجَعَلَ المالَ في سَخاياهُم.**[٢]

٤٣٥٦. **عنه ﷺ : إذا أرادَ اللهُ بِقَومٍ خَيراً ، أكثَرَ فُقَهاءَهُم ، وأَقَلَّ جُهّالَهُم ، فَإِذا تَكَلَّمَ الفَقيهُ وَجَدَ أعواناً ، وإذا تَكَلَّمَ الجاهِلُ قُهِرَ**[٣]**.**[٤]

٤٣٥٧. **الإمام الصادق عليه السلام : إنَّ اللهَ لَيَستَحيي أن يُعَذِّبَ اُمَّةً دانَت بِإِمامٍ مِنَ اللهِ ، وإن كانَت في أعمالِها ظالِمَةً مُسيئَةً.**[٥]

---

١ . تاريخ بغداد: ج ٩ ص ٤٥٩ الرقم ٥٠٨٩ عن ابن عمر ، كنز العمّال: ج ٦ ص ٣١ ح ١٤٧١٥.

٢ . الفردوس: ج ١ ص ٢٤٦ ح ٩٥٤ عن أبي سعيد الخدري ، كنز العمّال: ج ٦ ص ٧ ح ١٤٥٩٥.

٣ . قُهِرَ: غُلِبَ (الصحاح: ج ٢ ص ٨٠١ «قهر»).

٤ . الفردوس: ج ١ ص ٢٤٦ ح ٩٥٢ عن ابن عمر ، كنز العمّال: ج ١٠ ص ١٣٧ ح ٢٨٦٩٢.

٥ . الكافي: ج ١ ص ٣٧٦ ح ٥ ، الغيبة للنعماني: ص ١٣٣ ح ١٥ كلاهما عن عبد الله بن سنان ، بحار الأنوار: ج ٦٨ ص ١١٢ ح ٢٧.

٤٣٥٨. عنه ﷺ: إذا أرادَ اللهُ ﷻ بِرَعِيَّةٍ خَيراً، جَعَلَ لَها سُلطاناً رَحيماً، وقَيَّضَ[1] لَـهُ وَزيـراً عادِلاً.[2]

٣ / ٢
وَحْدَةُ الكَلِمَة

الكتاب

﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾.[3]

الحديث

٤٣٥٩. الإمام عليّ ﷺ: اِحذَروا ما نَزَلَ بِالاُمَمِ قَبلَكُم مِنَ المَثُلاتِ[4] بِسوءِ الأَفعالِ وذَميمِ الأَعمالِ، فَتَذَكَّروا فِي الخَيرِ وَالشَّرِّ أحوالَهُم، وَاحذَروا أن تَكونوا أمثالَهُم. فَإِذا تَفَكَّرتُم في تَفاوُتِ حالَيهِم، فَالزَموا كُلَّ أمرٍ لَزِمَتِ العِزَّةُ بِهِ شَأنَهُم (حالَهُم)، وزاحَتِ الأَعداءُ لَهُ عَنهُم، ومُدَّتِ العافِيَةُ بِهِ عَلَيهِم، وَانقادَتِ النِّعمَةُ لَهُ مَعَهُم، ووَصَلَتِ الكَرامَةُ عَلَيهِ حَبلَهُم؛ مِنَ الاِجتِنابِ لِلفُرقَةِ، وَاللُّزومِ لِلاُلفَةِ، وَالتَّحاضِّ[5] عَلَيها، وَالتَّواصي بِها، وَاجتَنِبوا كُلَّ أمرٍ كَسَرَ فِقرَتَهُم[6]، وأَوهَنَ مُنَّتَهُم[7]: مِن تَضاغُنِ القُلوبِ، وتَشاحُنِ

---

١. قَيَّضَ له: أي جاء به وأتاحَهُ لَهُ (الصحاح: ج ٣ ص ١١٠٤ «قيض»).

٢. الأمالي للصدوق: ص ٣١٨ ح ٣٧١ عن المفضّل بن عمر، روضة الواعظين: ص ٥١١ و فيه «لها» بدل «له»، بحار الأنوار: ج ٧٥ ص ٣٤٠ ح ١٩.

٣. آل عمران: ١٠٣.

٤. المَثُلَةُ: العقوبة، والجمع: المَثُلاتُ (الصحاح: ج ٥ ص ١٨١٦ «مثل»).

٥. حَضَّهُ: حَثَّهُ، والتَّحاضّ: التَّحاثّ (الصحاح: ج ٣ ص ١٠٧١ «حضض»).

٦. الفِقْرَةُ: مِثلُ الفَقَارة؛ واحدة فِقَارِ الظَّهر (الصحاح: ج ٢ ص ٧٨٢ «فقر»).

٧. المُنَّةُ ـ بالضمّ ـ: القُوَّةُ (الصحاح: ج ٦ ص ٢٢٠٧ «منن»).

الصُّدورِ، وتَدابُرِ النُّفوسِ، وتَخاذُلِ الأَيدي.

وتَدَبَّروا أحوالَ الماضينَ مِنَ المُؤمِنينَ قَبلَكُم... فَانظُروا كَيفَ كانوا حَيثُ كانَتِ الأَملاءُ[1] مُجتَمِعَةً، وَالأَهواءُ مُؤتَلِفَةً (مُتَّفِقَةً)، وَالقُلوبُ مُعتَدِلَةً، وَالأَيدي مُترادِفَةً (مُتَرافِدَةً)، وَالسُّيوفُ مُتَناصِرَةً، وَالبَصائِرُ نافِذَةً، والعَزائِمُ واحِدَةً.

أَلَم يَكونوا أرباباً[2] في أقطارِ الأَرَضينَ، ومُلوكاً عَلىٰ رِقابِ العالَمينَ؟! فَانظُروا إلىٰ ما صاروا إلَيهِ في آخِرِ اُمورِهِم، حينَ وَقَعَتِ الفُرقَةُ، وتَشَتَّتَتِ الاُلفَةُ، وَاختَلَفَتِ الكَلِمَةُ وَالأَفئِدَةُ، وتَشَعَّبوا مُختَلِفينَ، وتَفَرَّقوا مُتَحارِبينَ (مُتَحازِبينَ)، قَد خَلَعَ اللهُ عَنهُم لِباسَ كَرامَتِهِ، وسَلَبَهُم غَضارَةَ[3] نِعمَتِهِ، وبَقِيَ قَصَصُ أخبارِهِم فيكُم عِبَراً لِلمُعتَبِرينَ.

فَاعتَبِروا بِحالِ وَلَدِ إسماعيلَ وبَني إسحاقَ وبَني إسرائيلَ ﷺ، فَما أشَدَّ اعتِدالَ الأَحوالِ، وأقرَبَ اشتِباهَ الأَمثالِ.

تَأَمَّلوا أمرَهُم في حالِ تَشَتُّتِهِم وتَفَرُّقِهِم، لَيالِيَ كانَتِ الأَكاسِرَةُ وَالقَياصِرَةُ أرباباً لَهُم، يَحتازونَهُم عَن ريفِ الآفاقِ، وبَحرِ العِراقِ، وخُضرَةِ الدُّنيا، إلىٰ مَنابِتِ الشّيحِ[4]، ومَهافِي الرّيحِ، ونَكَدِ المَعاشِ، فَتَرَكوهُم عالَةً مَساكينَ، إخوانَ دَبَرٍ ووَبَرٍ[5]، أذَلَّ الأُمَمِ داراً، وأجدَبَهُم قَراراً، لا يَأوونَ إلى جَناحِ دَعوَةٍ يَعتَصِمونَ بِها، ولا إلىٰ ظِلِّ اُلفَةٍ يَعتَمِدونَ عَلىٰ عِزِّها، فَالأَحوالُ مُضطَرِبَةٌ، وَالأَيدي مُختَلِفَةٌ، وَالكَثرَةُ مُتَفَرِّقَةٌ؛

---

١. المَلَأُ: أشراف الناس ورؤساؤهم، وجمعه: أملاء (النهاية: ج ٤ ص ٣٥١ «ملأ»).

٢. الرَّبُّ: المَالِكُ والسيّد... (النهاية: ج ٢ ص ١٧٩ «ربب»).

٣. الغَضَارَةُ: الخيرُ والسَّعَةُ في العيشِ (تاج العروس: ج ٧ ص ٣١١ «غضر»).

٤. الشّيحُ: نبات سهلي يُتّخذ من بعضه المكانس، له طعم مرّ (لسان العرب: ج ٢ ص ٥٠٢ «شيح»).

٥. أهلُ وَبَر: أي أهل البوادي والقُرى، وهو من وبر الإبل، لأنّ بيوتهم يتّخذونها منه (النهاية: ج ٥ ص ١٤٥ «وبر»).

فِي بَلاءٍ أزلٍ[١]، وأطباقِ جَهلٍ! مِن بَناتٍ مَوؤودَةٍ، وأصنامٍ مَعبودَةٍ، وأرحامٍ مَقطوعَةٍ، وغاراتٍ مَشنونَةٍ.

فَانظُروا إلىٰ مَواقِعِ نِعَمِ اللهِ عَلَيهِم حينَ بَعَثَ إلَيهِم رَسولاً، فَعَقَدَ بِمِلَّتِهِ طاعَتَهُم، وجَمَعَ عَلىٰ دَعوَتِهِ اُلفَتَهُم؛ كَيفَ نَشَرَتِ النِّعمَةُ عَلَيهِم جَناحَ كَرامَتِها، وأسالَت لَهُم جَداوِلَ نَعيمِها، وَالتَفَّتِ المِلَّةُ بِهِم، في ظِلِّ سُلطانٍ قاهِرٍ، وآوَتهُمُ الحالُ إلىٰ كَنَفِ عِزٍّ غالِبٍ، وَتَعَطَّفَتِ الاُمورُ عَلَيهِم في ذُرىٰ مُلكٍ ثابِتٍ. فَهُم حُكّامٌ عَلَى العالَمينَ، ومُلوكٌ في أطرافِ الأَرَضينَ، يَملِكونَ الاُمورَ عَلىٰ مَن كانَ يُمضيها فيهِم، لا تُغمَزُ لَهُم قَناةٌ، ولا تُقرَعُ لَهُم صَفاةٌ.[٢]

٤٣٦٠. عنه عليه السلام: اِلزَموا السَّوادَ الأَعظَمَ؛ فَإِنَّ يَدَ اللهِ مَعَ الجَماعَةِ، وإيّاكُم وَالفُرقَةَ؛ فَإِنَّ الشّاذَّ مِنَ النّاسِ لِلشَّيطانِ، كَما أنَّ الشّاذَّ مِنَ الغَنَمِ لِلذِّئبِ.[٣]

٣ / ٣
صَلاحُ الخاصَّةِ

٤٣٦١. **الإمام الصادق عن أبيه عليهما السلام**: قالَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله: صِنفانِ مِن اُمَّتي إذا صَلُحا صَلُحَت اُمَّتي، وإذا فَسَدا فَسَدَت اُمَّتي. قيلَ: يا رَسولَ اللهِ، ومَن هُما؟ قالَ: الفُقَهاءُ وَالاُمَراءُ.[٤]

٤٣٦٢. **رسول الله صلى الله عليه وآله**: صِنفانِ مِن اُمَّتي إذا صَلُحا صَلُحَت اُمَّتي، وإذا فَسَدا فَسَدَت اُمَّتي:

---

١. الأزل: الشدّة والضّيق (النهاية: ج ١ ص ٤٦ «أزل»).

٢. نهج البلاغة: الخطبة ١٩٢، بحار الأنوار: ج ١٤ ص ٤٧٢ ح ٣٧.

٣. نهج البلاغة: الخطبة ١٢٧، غرر الحكم: ج ٢ ص ٣٢٦ ح ٢٧٤٧، عيون الحكم والمواعظ: ص ١٠١ ح ٢٣١٢ وليس فيهما صدره إلى «مع الجماعة»، بحار الأنوار: ج ٣٣ ص ٣٧٣ ح ٦٠٤.

٤. الخصال: ص ٣٧ ح ١٢ عن السّكوني عن الإمام الصادق عن أبيه عليهما السلام، تحف العقول: ص ٥٠، روضة الواعظين: ص ١٠، بحار الأنوار: ج ٢ ص ٤٩ ح ١٠؛ كنز العمّال: ج ٦ ص ٣٠ ح ١٤٧٠٨ نقلاً عن حلية الأولياء عن ابن عبّاس و ليس فيه «وإذا فسدا فسدت اُمّتي».

الأُمَراءُ وَالقُرّاءُ.[١]

٤ / ٣
التَّمَسُّكُ بِالقِيَمِ الأَخلاقِيَّةِ وَالعَمَلِيَّةِ

٤٣٦٣. رسول الله ﷺ: صَلاحُ الأُمَّةِ اليَقينُ وَالزُّهدُ، وفَسادُها بِالأَمَلِ وَالبُخلِ.[٢]

٤٣٦٤. عنه ﷺ: نَجا أَوَّلُ هٰذِهِ الأُمَّةِ بِاليَقينِ وَالزُّهدِ، وهَلَكَ آخِرُ هٰذِهِ الأُمَّةِ بِالبُخلِ وَالأَمَلِ.[٣]

٤٣٦٥. عنه ﷺ ـ كانَ يَقولُ ـ: إنَّ اللهَ تَعالىٰ إذا أرادَ بِقَومٍ بَقاءً أو نَماءً رَزَقَهُمُ السَّماحَةَ[٤] وَالعَفافَ، وإذا أرادَ بِقَومٍ اقتِطاعاً فَتَحَ عَلَيهِم بابَ خِيانَةٍ.[٥]

٤٣٦٦. عنه ﷺ: إنَّ اللهَ إذا أرادَ بِقَومٍ خَيراً، عَهِدَ[٦] لَهُم فِي العُمرِ، وأَلهَمَهُمُ الشُّكرَ.[٧]

٤٣٦٧. عنه ﷺ: لا تَزالُ أُمَّتي بِخَيرٍ ما لَم يَتَخاوَنوا، وأَدَّوُا الأَمانَةَ، وآتَوُا الزَّكاةَ، وإذا لَم يَفعَلوا ذٰلِكَ ابتُلوا بِالقَحطِ وَالسِّنينَ.[٨][٩]

---

١. الأمالي للصدوق: ص ٤٤٨ ح ٦٠١ عن السكوني عن الإمام الصادق عن آبائه عليهم السلام، النوادر للراوندي: ص ١٥٧ ح ٢٣١، مستدرك الوسائل: ج ٤ ص ٢٥٣ ح ٤٦٢٧.

٢. مستدرك الوسائل: ج ٧ ص ٢٧ ح ٧٥٥٤ نقلاً عن أبي القاسم الكوفي في كتاب الأخلاق.

٣. البخلاء: ص ٢٧ عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جدّه، تفسير القرطبي: ج ١٠ ص ٣، كنز العمّال: ج ٣ ص ٤٤٩ ح ٧٣٨٨ نقلاً عن ابن أبي الدنيا عن ابن عمرو.

٤. سَمَحَ بكذا يَسمَحُ سَماحَةً: جادَ وأعطى (المصباح المنير: ص ٢٨٨ «سمح»).

٥. مسند الشاميّين: ج ١ ص ٣٥ ح ١٩، تاريخ دمشق: ج ٤٠ ص ١٦٥ كلاهما عن عبادة بن الصامت، كنز العمّال: ج ٦ ص ٣٤٢ ح ١٥٩٦٠.

٦. كذا في المصدر، وفي الفردوس وكنز العمّال: «أَمَدَّ».

٧. الزهد الكبير: ص ٢٣٩ ح ٦٣٠، الفردوس: ج ١ ص ٢٤٦ ح ٩٥٢ كلاهما عن أبي هريرة، كنز العمّال: ج ٣ ص ٢٥٤ ح ٦٤١٢.

٨. يُقال: أَخَذَتهُم السَّنَةُ: إذا أجدَبوا وأُقحِطوا (لسان العرب: ج ١٣ ص ٥٠٢ «سنه»).

٩. ثواب الأعمال: ص ٣٠٠ ح ١ عن السكوني عن الإمام الصادق عن آبائه عليهم السلام، عدّة الداعي: ص ١٧٨ عن الحسين بن أبي العلاء عن الإمام الصادق عليه السلام، بحار الأنوار: ج ٧٥ ص ١٧٢ ح ١٠.

٤٣٦٨. عنه ﷺ : لا تَزالُ اُمَّتي بِخَيرٍ ما تَحابُّوا وتَهادَوا، وأدَّوُا الأَمانَةَ، وَاجتَنَبُوا الحَرامَ، وقَرَوُا[1] الضَّيفَ، وأَقامُوا الصَّلاةَ، وآتَوُا الزَّكاةَ. فَإِذا لَم يَفعَلوا ذٰلِكَ ابتُلُوا بِالقَحطِ وَالسِّنينَ.[2]

٤٣٦٩. عنه ﷺ : لا تَزالُ اُمَّتي عَلَى الفِطرَةِ[3]، ما لَم يَتَّخِذُوا الأَمانَةَ مَغنَماً[4]، وَالزَّكاةَ مَغرَماً[5].[6]

٤٣٧٠. عنه ﷺ : لا يَزالُ النّاسُ بِخَيرٍ ما أمَروا بِالمَعروفِ ونَهَوا عَنِ المُنكَرِ، وتَعاوَنوا عَلَى البِرِّ وَالتَّقوى، فَإِذا لَم يَفعَلوا ذٰلِكَ نُزِعَت مِنهُمُ البَرَكاتُ، وسُلِّطَ بَعضُهُم عَلىٰ بَعضٍ، ولَم يَكُن لَهُم ناصِرٌ فِي الأَرضِ ولا فِي السَّماءِ.[7]

٤٣٧١. عنه ﷺ : لا تَزالُ هٰذِهِ الاُمَّةُ بِخَيرٍ ما إذا قالَت صَدَقَت، وإذا حَكَمَت عَدَلَت، وإذَا استُرحِمَت رَحِمَت.[8]

٤٣٧٢. عنه ﷺ : أكثَرُ ما تَلِجُ بِهِ اُمَّتِيَ الجَنَّةَ، تَقوَى اللهِ وحُسنُ الخُلقِ.[9]

---

١. في المصدر «ووقروا» وما في المتن من المصادر الاُخرىٰ.

٢. عيون أخبار الرضا ﷺ : ج ٢ ص ٢٩ ح ٢٥ عن داود بن سليمان الفرّا عن الإمام الرضا عن آبائه ﷺ، صحيفة الإمام الرضا ﷺ : ص ٨٥ ح ١٢، الأمالي للطوسي : ص ٦٤٧ ح ١٣٤٠ عن محمّد بن صدقة عن الإمام الكاظم عن آبائه ﷺ عنه ﷺ وليس فيه «وتهادوا وأدّوا الأمانة، واجتنبوا الحرام»، جامع الأخبار : ص ٣٧٧ ح ١٠٥٢ عن الإمام الرضا عن الإمام عليّ ﷺ عنه ﷺ، بحار الأنوار : ج ٧٥ ص ١١٥ ح ٧.

٣. الفِطْرَةُ : الخِلْقَةُ (الصحاح : ج ٢ ص ٧٨١ «فطر»).

٤. المَغْنَمُ : هو ما اُصيب من أموال أهل الحرب (النهاية : ج ٣ ص ٣٨٩ «غنم»).

٥. الزكاة مغرماً : أي يرى ربّ المال أنّ إخراج زكاته غرامة يغرمها (النهاية : ج ٣ ص ٣٦٣ «غرم»).

٦. الإصابة : ج ٧ ص ٤٦ الرقم ٩٦٥٥ عن أبي تميمة، كنز العمّال : ج ٣ ص ٦٢ ح ٥٥٠٤ نقلاً عن سنن سعيد بن منصور؛ نزهة الناظر : ص ٣٢ ح ٢٨ و فيه «بخير» بدل «على الفطرة» و«لم تر» بدل «لم يتّخذوا» و«الصدقة» بدل «الزكاة».

٧. تهذيب الأحكام : ج ٦ ص ١٨١ ح ٣٧٣، المقنعة : ص ٨٠٨، مشكاة الأنوار : ص ١٠٥ ح ٢٣٩، بحار الأنوار : ج ١٠٠ ص ٩٤ ح ٩٥.

٨. المعجم الأوسط : ج ١ ص ٢٤٣ ح ٧٩٥، مسند أبي يعلى : ج ٤ ص ١٢٧ ح ٤٠٢٧ كلاهما عن أنس، كنز العمّال : ج ١٥ ص ٨٥٠ ح ٤٣٣٨٣.

٩. الكافي : ج ٢ ص ١٠٠ ح ٦ عن السكوني عن الإمام الصادق ﷺ، الجعفريّات : ص ١٥٠، ←

٤٣٧٣. عنه ﷺ: زَينُ أُمَّتي في حُسنِ السَّمتِ[1].[2]

٤٣٧٤. عنه ﷺ: لا تَزالُ أُمَّتي عَلىٰ شَريعَةٍ مِن دينِها حَسَنَةٍ جَميلَةٍ، ما لَم يَتَخَطَّوُا القِبلَةَ بِأَقدامِهِم.[3]

٤٣٧٥. المعجم الأوسط عن أمّ هانئ: قالَ رَسولُ اللهِ ﷺ: إنَّ أُمَّتي لَن تُخزىٰ ما أقاموا صِيامَ رَمَضانَ. قيلَ: يا رَسولَ اللهِ، وما خِزيُهُم في إضاعَةِ شَهرِ رَمَضانَ؟ قالَ: اِنتِهاكُ المَحارِمِ فيهِ....[4]

↩ الاختصاص: ص٢٢٨، مشكاة الأنوار: ص ٣٩٢ ح ١٢٨٥ عن الإمام الصادق ﷺ عنه ﷺ، بحار الأنوار: ج ٧١ ص ٣٧٥ ح ٦.

١. السَّمْتُ: هيئة أهل الخير (الصحاح: ج ١ ص ٢٥٤ «سمت»).

٢. جامع الأحاديث للقمّي: ص ٨٤ عن السكوني عن الإمام الصادق عن آبائه ﷺ، بحار الأنوار: ج ٧١ ص ٣٤٤ ح ٥.

٣. الجعفريّات: ص ٣٤ عن الإمام الكاظم عن آبائه ﷺ، دعائم الإسلام: ج ١ ص ١٦٠ عن الإمام الصادق عن آبائه ﷺ عنه ﷺ، بحار الأنوار: ج ٨٥ ص ٤٩ ح ٤٢.

٤. المعجم الأوسط: ج ٥ ص ١١٢ ح ٤٨٢٧ عن أمّ هاني، الدرّ المنثور: ج ١ ص ٤٥٥ نقلاً عن الأصبهاني عن أبي هريرة.

الفصل الرّابع

عوامل هلاك الأمم

٤ / ١
قيادة المضلّين والتبعية العمياء

الكتاب

﴿وَكَذَٰلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِى قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا ءَابَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ ءَاثَٰرِهِم مُّقْتَدُونَ * قَٰلَ أَوَلَوْ جِئْتُكُم بِأَهْدَىٰ مِمَّا وَجَدتُّمْ عَلَيْهِ ءَابَاءَكُمْ قَالُوٓاْ إِنَّا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ * فَانتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ﴾.[1]

الحديث

٤٣٧٦. رسول الله ﷺ: إنَّ أخوَفَ ما أخافُ عَلَيكُمُ الأَئِمَّةَ المُضِلّينَ.[2]

٤٣٧٧. عنه ﷺ: إنَّما أخافُ عَلىٰ أُمَّتِيَ الأَئِمَّةَ المُضِلّينَ، وإذا وُضِعَ السَّيفُ في أُمَّتي لَم يُرفَع عَنها إلىٰ يَومِ القِيامَةِ، ولا تَقومُ السّاعَةُ حَتّىٰ تَلحَقَ قَبائِلُ مِن أُمَّتي بِالمُشرِكينَ،

---

١. الزخرف: ٢٣ ـ ٢٥.

٢. سنن الدارمي: ج ١ ص ٧٥ ح ٢١٥ عن أبي الدرداء، سنن الترمذي: ج ٤ ص ٥٠٤ ح ٢٢٢٩، مسند ابن حنبل: ج ٨ ص ٣٢٦ ح ٢٢٤٥٦ كلاهما نحوه، مسند الشهاب: ج ٢ ص ١٩٣ ح ١١٦٦ كلّها عن ثوبان، موارد الظمآن: ص ٣٧٦ ح ١٥٦٤ عن شدّاد بن أوس، حلية الأولياء: ج ٦ ص ٤٦ الرقم ٣٣٣ عن عمر، كنز العمّال: ج ١٠ ص ١٨٨ ح ٢٨٩٨٦.

وحَتّىٰ تَعبُدَ قَبائِلُ مِن اُمَّتِيَ الأَوثانَ.

وإنَّهُ سَيَكونُ في اُمَّتي كَذّابونَ ثَلاثونَ، كُلُّهُم يَزعُم أنَّهُ نَبِيٌّ، وأَنَا خاتَمُ النَّبِيّينَ، لا نَبِيَّ بَعدي. ولا تَزالُ طائِفَةٌ مِن اُمَّتي عَلَى الحَقِّ ظاهِرينَ، لا يَضُرُّهُم مَن خالَفَهُم حَتّىٰ يأتِيَ أمرُ اللهِ.[1]

٤٣٧٨. **مسند ابن حنبل عن صفوان:** حَدَّثَني أبُو المُخارِقِ زُهَيرُ بنُ سالِمٍ أنَّ عُمَيرَ بنَ سَعدٍ الأَنصارِيَّ كانَ وَلّاهُ عُمَرُ حِمصَ، فَذَكَرَ الحَديثَ، قالَ عُمَرُ ـ يَعني لِكَعبٍ ـ: إنّي أسأَلُكَ عَن أمرٍ فَلا تَكتُمني. قالَ: وَاللهِ لا أكتُمُكَ شَيئاً أعلَمُهُ.

قالَ: [ما][2] أخوَفُ شَيءٍ تَخَوَّفُهُ علىٰ اُمّةِ مُحمّدٍ ﷺ؟ قالَ: أئِمَّةٌ مُضِلّينَ.

قالَ عُمَرُ: صَدَقتَ، قَد أسَرَّ ذٰلِكَ إلَيَّ وأعلَمَنيهِ رسولُ اللهِ ﷺ.[3]

٤٣٧٩. **الإمام عليّ عليه السلام:** كُنّا جُلوساً عِندَ النَّبِيِّ ﷺ وهُوَ نائِمٌ ورأسُهُ في حِجري، فَتَذاكَرنا الدَّجّالَ، فَاستَيقَظَ النَّبِيُّ ﷺ مُحمَرّاً وَجهُهُ، فَقالَ:

لَغَيرُ الدَّجّالِ أخوَفُ عَلَيكُم مِنَ الدَّجّالِ: الأَئِمَّةُ المُضِلّونَ، وسَفكُ دِماءِ عِترَتي مِن بَعدي؛ أنَا حَربٌ لِمَن حارَبَهُم، وَسِلمٌ لِمَن سالَمَهُم.[4]

---

١. سنن أبي داود: ج ٤ ص ٩٨ ح ٤٢٥٢، سنن ابن ماجة: ج ٢ ص ١٣٠٤ ح ٣٩٥٢ نحوه، مسند ابن حنبل: ج ٨ ص ٣٢٦ ح ٢٢٤٥٨، صحيح ابن حبّان: ج ١٥ ص ١١٠ ح ٦٧١٤، السنن الكبرى: ج ٩ ص ٣٠٥ ح ١٨٦١٧ كلاهما نحوه وكلّها عن ثوبان، كنز العمّال: ج ١١ ص ٣٦٧ ح ٣١٧٦١؛ بحار الأنوار: ج ٢٨ ص ٣٢ ذيل ح ٣٧.

٢. ما بين المعقوفين أثبتناه من كنزالعمّال، وهو ممّا يقتضيه السياق.

٣. مسند ابن حنبل: ج ١ ص ٩٧ ح ٢٩٣، كنز العمّال: ج ٥ ص ٧٥٦ ح ١٤٢٩٣.

٤. الأمالي للطوسي: ص ٥١٢ ح ١١٢٠ عن عبد الله بن يحيى الحضرمي، الاحتجاج: ج ١ ص ٦٣٢ ح ١٤٧ عن يحيى الحضرمي، بحار الأنوار: ج ٢٨ ص ٤٨ ح ١٢؛ المصنّف لابن أبي شيبة: ج ٨ ص ٦٥٣ ح ٣٢، مسند أبي يعلى: ج ١ ص ٢٤٤ ح ٤٦٢ كلاهما عن عبد الله بن نجي نحوه وليس فيهما ذيله من «وسفك دماء»، كنز العمّال: ج ١٠ ص ٢٧٠ ح ٢٩٤١٤.

٤٣٨٠. رسول الله ﷺ: لَستُ أخافُ عَلىٰ اُمَّتي جوعاً يَقتُلُهُم، وَلا عَدُوّاً يَجتاحُهُم، وَلٰكِنّي أخافُ علىٰ اُمَّتي أئِمَّةً مُضِلّينَ؛ إن أطاعوهُم فَتَنوهُم، وإن عَصَوهُم قَتَلوهُم.[1]

٤٣٨١. عنه ﷺ: إذا أرادَ اللهُ بِقَومٍ شَرّاً أكثَرَ جُهّالَهُم وأَقَلَّ فُقَهاءَهُم، فَإِذا تَكَلَّمَ الجاهِلُ وَجَدَ أعواناً، وَإِذا تَكَلَّمَ الفَقيهُ قُهِرَ.[2]

٤٣٨٢. عنه ﷺ: إذا أرادَ [اللهُ] بِقَومٍ شَرّاً وَلّىٰ عَلَيهِم سُفَهاءَهُم، وقَضّىٰ بَينَهُم جُهّالَهُم، وجَعَلَ المالَ في بُخَلائِهِم.[3]

٤٣٨٣. الإمام عليّ عليه السلام ـ فِي الحِكَمِ المَنسوبَةِ إلَيهِ ـ: إنَّ أخوَفَ ما أخافُ عَلىٰ هٰذِهِ الاُمَّةِ مِنَ الدَّجّالِ، أئِمَّةٌ مُضِلّونَ، وهُم رُؤَساءُ أهلِ البِدَعِ.[4]

٤٣٨٤. عنه عليه السلام: لِكُلِّ اُمَّةٍ آفَةٌ، وآفَةُ هٰذِهِ الاُمَّةِ بَنو اُمَيَّةَ.[5]

٤٣٨٥. عنه عليه السلام ـ في خُطبَتِهِ المُسمّاةِ بِالقاصِعَةِ ـ: ألا وقَد أمعَنتُم فِي البَغيِ، وأَفسَدتُم فِي الأَرضِ، مُصارَحَةً للهِ بِالمُناصَبَةِ، ومُبارَزَةً لِلمُؤمِنينَ بِالمُحارَبَةِ، فَاللهَ اللهَ في كِبرِ الحَمِيَّةِ وفَخرِ الجاهِلِيَّةِ! فَإِنَّهُ مَلاقِحُ الشَّنَآنِ[6]، ومَنافِخُ الشَّيطانِ، الَّتي خَدَعَ بِهَا الاُمَمَ الماضِيَةَ، وَالقُرونَ الخالِيَةَ، حَتّىٰ أعنَقوا[7] في حَنادِسِ[8] جَهالَتِهِ، ومَهاوي

---

١. المعجم الكبير: ج ٨ ص ١٤٩ ح ٧٦٥٣ عن أبي أُمامة، كنز العمّال: ج ٦ ص ٢٢ ح ١٤٦٧١.

٢. الفردوس: ج ١ ص ٢٤٦ ح ٩٥٢ عن ابن عمر، كنز العمّال: ج ١٠ ص ١٣٧ ح ٢٨٦٩٢.

٣. الفردوس: ج ١ ص ٢٤٦ ح ٩٥٤ عن أبي سعيد الخدري، كنز العمّال: ج ٦ ص ٧ ح ١٤٥٩٥.

٤. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ٢٠ ص ٣١٦ ح ٦٣٢.

٥. شرح الأخبار: ج ٢ ص ٥٢٨ ح ٤٥٣ نقلاً عن أبي نعيم؛ الفتن: ج ١ ص ١٢٩ ح ٣١٢ عن النزّال بن سبرة، كنز العمّال: ج ١١ ص ٣٦٤ ح ٣١٧٥٥.

٦. الشَّناءة: البُغض، وقد شنأته شنئاً... وشنآناً (الصحاح: ج ١ ص ٥٧ «شنأ»).

٧. أعنَقَ: إذا أسرع (النهاية: ج ٣ ص ٣١٠ «عنق»).

٨. الحِنْدِسُ: الليلُ المُظلم (تاج العروس: ج ٨ ص ٢٥٢ «حندس»).

ضَلالَتِهِ، ذُلُلاً عَن سِياقِهِ، سُلُساً[١] في قِيادِهِ، أمراً تَشابَهَتِ القُلوبُ فيهِ، وتَتابَعَتِ القُرونُ عَلَيهِ، وكِبراً تَضايَقَتِ الصُّدورُ بِهِ.

ألا فَالحَذَرَ الحَذَرَ مِن طاعَةِ ساداتِكُم وَكُبَرائِكُمُ! الَّذينَ تَكَبَّروا عَن حَسَبِهِم، وتَرَفَّعوا فَوقَ نَسَبِهِم، وألقَوُا الهَجينَةَ عَلىٰ رَبِّهِم[٢]، وجاحَدُوا اللهَ عَلىٰ ما صَنَعَ بِهِم، مُكابَرَةً لِقَضائِهِ، ومُغالَبَةً لِآلائِهِ، فَإِنَّهُم قَواعِدُ أساسِ العَصَبِيَّةِ، ودَعائِمُ أركانِ الفِتنَةِ، وسُيوفُ اعتِزاءِ[٣] الجاهِلِيَّةِ. فَاتَّقُوا اللهَ ولا تَكونوا لِنِعَمِهِ عَلَيكُم أضداداً، ولا لِفَضلِهِ عِندَكُم حُسّاداً، ولا تُطيعُوا الأَدعِياءَ الَّذينَ شَرِبتُم بِصَفوِكُم كَدَرَهُم، وخَلَطتُم بِصِحَّتِكُم مَرَضَهُم، وأَدخَلتُم في حَقِّكُم باطِلَهُم، وهُم أساسُ الفُسوقِ، وأحلاسُ العُقوقِ.

اِتَّخَذَهُم إبليسُ مَطايا ضَلالٍ، وجُنداً بِهِم يَصولُ عَلَى النّاسِ، وتَراجِمَةً يَنطِقُ عَلىٰ ألسِنَتِهِمُ، استِراقاً لِعُقولِكُم، وَدُخولاً في عُيونِكُم، ونَفثاً في أسماعِكُم. فَجَعَلَكُم مَرمىٰ نَبلِهِ، ومَوطِئَ قَدَمِهِ، ومَأخَذَ يَدِهِ.

فَاعتَبِروا بِما أصابَ الأُمَمَ المُستَكبِرينَ مِن قَبلِكُم، مِن بَأسِ اللهِ وصَولاتِهِ، و وَقائِعِهِ ومَثُلاتِهِ، وَاتَّعِظوا بِمَثاوي خُدودِهِم ومَصارِعِ جُنوبِهِم، واستَعيذوا بِاللهِ مِن لَواقِحِ الكِبرِ كَما تَستَعيذونَهُ مِن طَوارِقِ الدَّهرِ.[٤]

---

١. رجُلٌ سَلِسٌ: أي لَيِّنٌ مُنقاد (الصحاح: ج ٣ ص ٩٣٨ «سلسل»).

٢. قال ابن أبي الحديد: «وألقوا الهجينة على ربّهم» روي: «الهجينة» وروي «الهُجنة»، والمراد بهما الاستهجان من قولك: هو يهجّن كذا؛ أي يقبّحه، ويستهجنه؛ أي يستقبحه. أي نسبوا ما في الأنساب من القبح بزعمهم إلى ربّهم (شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ١٣ ص ١٤٩).

٣. التعزّي: الانتماء والانتساب إلى القوم والعَزاء والعَزوَة: اسمٌ لِدَعوى المستغيث، وهو أن يقول: يا لَفُلان، أو يا لَلأنصار، ويا لَلمُهاجرين (النهاية: ج ٣ ص ٢٣٣ «عزا»).

٤. نهج البلاغة: الخطبة ١٩٢، بحار الأنوار: ج ١٤ ص ٤٦٧ ح ٣٧.

٤٣٨٦. **الإمام الباقر** عليه السلام ـ مِن رِسالَتِهِ إلىٰ سَعدِ الخَيرِ ـ: وكُلُّ أُمَّةٍ قَد رَفَعَ اللهُ عَنهُم عِلمَ الكِتابِ حينَ نَبَذوهُ، و وَلّاهُم عَدُوَّهُم حينَ تَوَلَّوهُ، وكانَ مِن نَبذِهِمُ الكِتابَ أن أقاموا حُروفَهُ وحَرَّفوا حُدودَهُ، فَهُم يَروُونَهُ ولا يَرعَونَهُ، وَالجُهّالُ يُعجِبُهُم حِفظُهُم لِلرِّوايَةِ، وَالعُلَماءُ يَحزُنُهُم تَركُهُم لِلرِّعايَةِ، وكانَ مِن نَبذِهِمُ الكِتابَ أن وَلَّوهُ الَّذينَ لا يَعلَمونَ، فَأَورَدوهُمُ الهَوىٰ، وَأصدَروهُم إلَى الرَّدىٰ، وغَيَّروا عُرَى الدّينِ، ثُمَّ وَرَّثوهُ فِي السَّفَهِ وَالصِّبا[1].

فَالاُمَّةُ يَصدُرونَ عَن أمرِ النّاسِ بَعدَ أمرِ اللهِ تَبارَكَ وتَعالىٰ وعَلَيهِ يَرِدونَ، فَبِئسَ لِلظّالِمينَ بَدَلاً؛ وَلايَةُ النّاسِ بَعدَ وَلايَةِ اللهِ، وثَوابُ النّاسِ بَعدَ ثَوابِ اللهِ، ورِضَا النّاسِ بَعدَ رِضَا اللهِ! فَأَصبَحَتِ الاُمَّةُ كَذٰلِكَ ـ وفيهِمُ المُجتَهِدونَ فِي العِبادَةِ ـ عَلىٰ تِلكَ الضَّلالَةِ، مُعجَبونَ مَفتونونَ، فَعِبادَتُهُم فِتنَةٌ لَهُم ولِمَنِ اقتَدىٰ بِهِم، وقَد كانَ فِي الرُّسُلِ ذِكرىٰ لِلعابِدينَ.[2]

٤٣٨٧. **الإمام الصادق** عليه السلام: إنَّ اللهَ لا يَستَحيي أن يُعَذِّبَ اُمَّةً دانَت بِإِمامٍ لَيسَ مِنَ اللهِ، وإن كانَت في أعمالِها بَرَّةً تَقِيَّةً.[3]

٤ / ٢
سوءُ الظَّنِّ بِالأَنبياءِ عليهم السلام وَالشَّكُّ فِي البَراهينِ الواضِحَةِ

﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَؤُاْ الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِن بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَرَدُّواْ أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ وَقَالُواْ إِنَّا كَفَرْنَا بِمَا أُرْسِلْتُم بِهِ وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ * قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى قَالُواْ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا تُرِيدُونَ أَن

---

١. قال المجلسي رحمه الله: قوله عليه السلام: «ثمّ ورّثوه» أي جعلوه ميراثاً يرثه كلُّ سفيه جاهل، أو صبيّ غير عاقل (مرآة العقول: ج ٢٥ ص ١١٦).

٢. الكافي: ج ٨ ص ٥٣ ح ١٦، بحار الأنوار: ج ٧٨ ص ٣٥٩ ح ٢.

٣. الكافي: ج ١ ص ٣٧٦ ح ٥، الغيبة للنعماني: ص ١٣٣ ح ١٥ كلاهما عن عبد الله بن سنان، بحار الأنوار: ج ٦٨ ص ١١٣ ح ٢٧.

تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَاؤُنَا فَأْتُونَا بِسُلْطَـٰنٍ مُّبِينٍ * قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِن نَّحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ وَلَـٰكِنَّ ٱللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَمَا كَانَ لَنَا أَن نَّأْتِيَكُم بِسُلْطَـٰنٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّـهِ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ * وَمَا لَنَا أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى ٱللَّهِ وَقَدْ هَدَىٰنَا سُبُلَنَا وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَىٰ مَا ءَاذَيْتُمُونَا وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ * وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُم مِّنْ أَرْضِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِى مِلَّتِنَا فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ ٱلظَّـٰلِمِينَ﴾.[1]

٤ / ٣
تكذيب آيات الله

﴿كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾.[2]

﴿كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِ رَبِّهِمْ فَأَهْلَكْنَـٰهُم بِذُنُوبِهِمْ وَأَغْرَقْنَا ءَالَ فِرْعَوْنَ وَكُلٌّ كَانُوا۟ ظَـٰلِمِينَ﴾.[3]

راجع: آل عمران: ١١، يونس: ٧٣، الفرقان: ٣٦، القمر: ٤٢
و ص٣٨٢ (ما تشابهت فيه الأمم / تكذيب الأنبياء عليهم السلام).

٤ / ٤
الاستهزاء بالأنبياء عليهم السلام

الكتاب

﴿وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِٱلَّذِينَ سَخِرُوا۟ مِنْهُم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ﴾.[4]

﴿وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَمْلَيْتُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ﴾.[5]

---

١. إبراهيم: ٩ ـ ١٣.
٢. الأنفال: ٥٢.
٣. الأنفال: ٥٤.
٤. الأنعام: ١٠.
٥. الرعد: ٣٢.

﴿يَـٰحَسْرَةً عَلَى ٱلْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ * أَلَمْ يَرَوْاْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ ٱلْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾.[١]

﴿وَكَمْ أَرْسَلْنَا مِن نَّبِيٍّ فِى ٱلْأَوَّلِينَ * وَمَا يَأْتِيهِم مِّن نَّبِيٍّ إِلَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ * فَأَهْلَكْنَا أَشَدَّ مِنْهُم بَطْشًا وَمَضَىٰ مَثَلُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾.[٢]

راجع: الأنبياء: ٤١، غافر: ٨٣.

الحديث

٤٣٨٨. **السيرة النبويّة لابن هشام**: قالَ ابنُ إسحاقَ: ومَرَّ رَسولُ اللهِ ﷺ ـ فيما بَلَغَني ـ بِالوَليدِ بنِ المُغيرَةِ وأُمَيَّةَ بنِ خَلَفٍ وبِأَبي جَهلِ بنِ هِشامٍ، فَهَمَزوهُ وَاستَهزَؤوا بِهِ، فَغاظَهُ ذٰلِكَ، فَأَنزَلَ اللهُ تَعالىٰ عَلَيهِ في ذٰلِكَ مِن أمرِهِم: ﴿وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِٱلَّذِينَ سَخِرُواْ مِنْهُم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ﴾.[٣]

٤ / ٥

الافتراء على الله ﷻ

﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا مَا حَوْلَكُم مِّنَ ٱلْقُرَىٰ وَصَرَّفْنَا ٱلْأَيَـٰتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ * فَلَوْلَا نَصَرَهُمُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ قُرْبَانًا ءَالِهَةَۢ بَلْ ضَلُّواْ عَنْهُمْ وَذَٰلِكَ إِفْكُهُمْ وَمَا كَانُواْ يَفْتَرُونَ﴾.[٤]

٤ / ٦

التآمر على الأنبياء ﷺ والمجادلة لإدحاض الحقّ

﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَٱلْأَحْزَابُ مِنۢ بَعْدِهِمْ وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍۭ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ وَجَـٰدَلُواْ

---

١. يس: ٣٠ و ٣١.

٢. الزخرف: ٦ ـ ٨.

٣. السيرة النبويّة لابن هشام: ج ٢ ص ٣٦، تفسير ابن أبي حاتم: ج ٤ ص ١٢٦٧ ح ٧١٣٧، السيرة النبويّة لابن كثير: ج ٢ ص ٨٥.

٤. الأحقاف: ٢٧ و ٢٨.

بِالْبَـٰطِلِ لِيُدْحِضُواْ بِهِ ٱلْحَقَّ فَأَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ﴾.[1]

٤ / ٧
الظُّلمُ والطُّغيانُ والتَّرَفُ والبَطَرُ

الكتاب

﴿وَتِلْكَ ٱلْقُرَىٰٓ أَهْلَكْنَـٰهُمْ لَمَّا ظَلَمُواْ وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِم مَّوْعِدًا﴾.[2]

﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا ٱلْقُرُونَ مِن قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُواْ وَجَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَـٰتِ وَمَا كَانُواْ لِيُؤْمِنُواْ كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْقَوْمَ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾.[3]

﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُم مِّنْ أَرْضِنَآ أَوْ لَتَعُودُنَّ فِى مِلَّتِنَا فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ ٱلظَّـٰلِمِينَ﴾.[4]

﴿وَقَوْمَ نُوحٍ مِّن قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُواْ هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْغَىٰ﴾.[5]

﴿وَكَمْ قَصَمْنَا مِن قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا ءَاخَرِينَ * فَلَمَّآ أَحَسُّواْ بَأْسَنَآ إِذَا هُم مِّنْهَا يَرْكُضُونَ * لَا تَرْكُضُواْ وَٱرْجِعُوٓاْ إِلَىٰ مَآ أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَسَـٰكِنِكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْـَٔلُونَ * قَالُواْ يَـٰوَيْلَنَآ إِنَّا كُنَّا ظَـٰلِمِينَ * فَمَا زَالَت تِّلْكَ دَعْوَىٰهُمْ حَتَّىٰ جَعَلْنَـٰهُمْ حَصِيدًا خَـٰمِدِينَ﴾.[6]

﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍۭ بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا فَتِلْكَ مَسَـٰكِنُهُمْ لَمْ تُسْكَن مِّنۢ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا وَكُنَّا نَحْنُ ٱلْوَٰرِثِينَ﴾.[7]

راجع: الأنعام: ٣٢ و ٣٣ و ٤٢ ـ ٤٥، الأعراف: ١٦٥، التوبة: ٧٠، هود: ١١٦ و ١١٧، إبراهيم: ١٣، الحج: ٤٥، المؤمنون: ٣٢، الفرقان: ٣٧ ـ ٣٩، الروم: ٩، الزخرف: ٢٣ ـ ٢٥، النجم: ٥٠ ـ ٥٢.

---

١. غافر: ٥.
٢. الكهف: ٥٩.
٣. يونس: ١٣.
٤. إبراهيم: ١٣.
٥. النجم: ٥٢.
٦. الأنبياء: ١١ ـ ١٥.
٧. القصص: ٥٨.

الحديث

٤٣٨٩. **الإمام عليّ** ﷺ: الظُّلمُ يُزِلُّ القَدَمَ، ويَسلُبُ النِّعَمَ، ويُهلِكُ الأُمَمَ.[١]

٤٣٩٠. **عنه** ﷺ ـ مِن كتابٍ لَهُ إلىٰ أُمَراءِ الأَجنادِ حينَ استِخلافِهِ ـ: أمّا بَعدُ، فَإِنَّما أهلَكَ مَن كانَ قَبلَكُم أنَّهُم مَنَعُوا النّاسَ الحَقَّ فَاشتَرَوهُ، وأَخَذوهُم بِالباطِلِ فَاقتَدَوهُ.[٢][٣]

٤٣٩١. **الإمام زين العابدين** ﷺ: فَاحذَروا ما حَذَّرَكُمُ اللهُ بِما فَعَلَ بِالظَّلَمَةِ في كِتابِهِ، ولا تَأمَنوا أن يَنزِلَ بِكُم بَعضَ ما تَواعَدَ بِهِ القَومَ الظّالِمينَ فِي الكِتابِ.

وَاللهِ! لَقَد وَعَظَكُمُ اللهُ في كِتابِهِ بِغَيرِكُم، فَإِنَّ السَّعيدَ مَن وُعِظَ بِغَيرِهِ، ولَقَد أسمَعَكُمُ اللهُ في كِتابِهِ ما قَد فَعَلَ بِالقَومِ الظّالِمينَ مِن أهلِ القُرىٰ قَبلَكُم، حَيثُ قالَ: ﴿وَكَمْ قَصَمْنَا مِن قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً﴾، وإنَّما عَنىٰ بِالقَريَةِ أهلَها حَيثُ يَقولُ: ﴿وَأَنشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا ءَاخَرِينَ﴾، فَقالَ ﷻ: ﴿فَلَمَّا أَحَسُّواْ بَأْسَنَا إِذَا هُم مِّنْهَا يَرْكُضُونَ﴾ يَعني يَهرُبونَ، قالَ: ﴿لَاتَرْكُضُواْ وَارْجِعُواْ إِلَىٰ مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَسَـٰكِنِكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْـَٔلُونَ﴾، فَلَمّا أتاهُمُ العَذابُ ﴿قَالُواْ يَـٰوَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَـٰلِمِينَ * فَمَا زَالَت تِّلْكَ دَعْوَىٰهُمْ حَتَّىٰ جَعَلْنَـٰهُمْ حَصِيدًا خَـٰمِدِينَ﴾، وَايمُ اللهِ إنَّ هٰذِهِ عِظَةٌ لَكُم وتَخويفٌ، إنِ اتَّعَظتُم وخِفتُم.[٤]

---

١. غرر الحكم: ج ٢ ص ٣٦ ح ١٧٣٤، عيون الحكم والمواعظ: ص ٥٢ ح ١٣٥٦.

٢. قال ابن أبي الحديد: أي منعوا الناس الحقّ فاشترى الناس الحقّ منهم بالرُّشاء والأموال؛ أي لم يضعوا الأُمور مواضعها، ولا ولّوا الولايات مستحقّيها، وكانت أُمورهم الدينيّة والدنياويّة تجري علىٰ وفق الهوىٰ والغرض الفاسد، فاشترى الناس منهم الميراث والحقوق كما تشترى السلع بالمال. ثمّ قال: «وأخذوهم بالباطل فاقتدوه» أي حملوهم على الباطل فجاء الخلف من بعد السّلف، فاقتدوا بآبائهم وأسلافهم في ارتكاب ذلك الباطل ظنّاً أنّه حقّ لما قد ألفوه ونشؤوا وربّوا عليه (شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج١٨ ص ٧٧).

٣. نهج البلاغة: الكتاب ٧٩، بحار الأنوار: ج ٣٣ ص ٤٨٧ ح ٦٩٢.

٤. الكافي: ج ٨ ص ٧٤ ح ٢٩، الأمالي للصدوق: ص ٥٩٥ ح ٨٢٢، تحف العقول: ص ٢٥١ وليس فيه ذيله من قوله تعالى: ﴿فَمَا زَالَت...﴾ وكلاهما نحوه، أعلام الدين: ص ٢٢٤ وفيه «يرهبون» بدل «يهربون» وكلّها عن سعيد بن المسيّب، بحارالأنوار: ج ٧٨ ص ١٤٤ ح ٦.

٤ / ٨
ترك النهي عن المنكر

الكتاب

﴿فَلَوْلَا كَانَ مِنَ ٱلْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُوْلُواْ بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْفَسَادِ فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلاً مِّمَّنْ أَنجَيْنَا مِنْهُمْ وَٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مَا أُتْرِفُواْ فِيهِ وَكَانُواْ مُجْرِمِينَ * وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ﴾.[١]

الحديث

٤٣٩٢. رسول الله ﷺ: إنَّ اللهَ ﷻ لا يُعَذِّبُ العامَّةَ بِعَمَلِ الخاصَّةِ حَتّىٰ يَرَوُا المُنكَرَ بَينَ ظَهرانَيهِم وهُم قادِرونَ عَلىٰ أن يُنكِروهُ فَلا يُنكِروهُ، فَإِذا فَعَلوا ذٰلِكَ عَذَّبَ اللهُ الخاصَّةَ وَالعامَّةَ.[٢]

٤٣٩٣. عنه ﷺ: إنَّ المَعصِيَةَ إذا عَمِلَ بِهَا العَبدُ سِرّاً لَم تَضُرَّ إلّا عامِلَها، وَإِذا عَمِلَ بِها عَلانِيَةً ولَم يُعَيَّر[٣] عَلَيهِ أضَرَّت بِالعامَّةِ.[٤]

٤٣٩٤. الإمام عليّ ؈: رَحمَةُ مَن لا يَرحَمُ تَمنَعُ الرَّحمَةَ، وَاستِبقاءُ مَن لا يُبقي يُهلِكُ الأُمَّةَ.[٥]

---

١. هود: ١١٦ و ١١٧.

٢. مسند ابن حنبل: ج ٦ ص ٢١٨ ح ١٧٧٣٦، فتح الباري: ج ١ ص ١٤ وليس فيه «فلا ينكروه»، تفسير ابن كثير: ج ٣ ص ١٥٤ و ص ٣١١ كلّها عن عدي بن عميرة، كنز العمّال: ج ٣ ص ٦٥ ح ٥٥١٥.

٣. عَيَّرتُه به: قبّحتُه به ونَسَبْتُه إليه (المصباح المنير: ص ٤٣٩ «عار»). وفي قرب الإسناد: «يغيّر» بدل «يعيّر».

٤. ثواب الأعمال: ص ٣١١ ح ٢ عن مسعدة بن صدقة عن الإمام الصادق عن أبيه ؈، قرب الإسناد: ص ٥٥ ح ١٧٩ عن مسعدة بن صدقة عن الإمام الصادق عن آبائه ؈ عنه ﷺ، بحار الأنوار: ج ١٠٠ ص ٧٨ ح ٣٥.

٥. غرر الحكم: ج ٤ ص ٩٦ ح ٥٤٣٠، عيون الحكم والمواعظ: ص ٢٧٠ ح ٤٩٧٤.

٤ / ٩
النّسيان والغفلة والقسوة

الكتاب

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَخَذْنَـٰهُم بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ * فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُم بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَـٰكِن قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَـٰنُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ * فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّىٰ إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَـٰهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ﴾.[١]

الحديث

٤٣٩٥. الإمام عليّ عليه السلام: وَايمُ اللهِ، ما كانَ قَومٌ قَطُّ في غَضِّ نِعمَةٍ مِن عَيشٍ فَزالَ عَنهُم، إلّا بِذُنوبٍ اجتَرَحوها؛ لِأَنَّ اللهَ لَيسَ بِظَلّامٍ لِلعَبيدِ، ولَو أنَّ النّاسَ حينَ تَنزِلُ بِهِمُ النِّقَمُ وتَزولُ عَنهُمُ النِّعَمُ فَزِعوا إلىٰ رَبِّهِم بِصِدقٍ مِن نِيّاتِهِم، ووَلَهٍ مِن قُلوبِهِم، لَرَدَّ عَلَيهِم كُلَّ شارِدٍ، وأصلَحَ لَهُم كُلَّ فاسِدٍ[٢].

٤ / ١٠
الذّنوب

﴿أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ مَّكَّنَّـٰهُمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّن لَّكُمْ وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِم مِّدْرَارًا وَجَعَلْنَا الْأَنْهَـٰرَ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَـٰهُم بِذُنُوبِهِمْ وَأَنشَأْنَا مِن بَعْدِهِمْ قَرْنًا ءَاخَرِينَ﴾.[٣]

---

١. الأنعام: ٤٢ ـ ٤٤.

٢. نهج البلاغة: الخطبة ١٧٨، بحارالأنوار: ج ٦ ص ٥٧ ح ٧ وراجع: الخصال: ص ٦٢٤ ح ١٠ وتحف العقول: ص ١١٤.

٣. الأنعام: ٦.

﴿كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَفَرُواْ بِـَٔايَـٰتِ اللَّهِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ إِنَّ اللَّهَ قَوِىٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾.[١]

راجع: هود: ١١٦ و ١١٧، الإسراء: ١٧، غافر: ٢١، الدخان: ٣٧، الأحقاف: ١٨ و ١٩ و ٢٣ ـ ٢٥، الحاقّة: ٩ و ١٠.

٤ / ١١

الاِختِلافُ

٤٣٩٦. رسول الله ﷺ : لا تَختَلِفوا، فَإِنَّ مَن كانَ قَبلَكُمُ اختَلَفوا فَهَلَكوا.[٢]

٤٣٩٧. عنه ﷺ ـ لَمّا بَعَثَ أصحابَهُ بِأَمرٍ فَتَفَرَّقوا فيما بَينَهُم ـ: أذَهَبتُم مِن عِندي جَميعاً وجِئتُم مُتَفَرِّقينَ؟! إنَّما أهلَكَ مَن كانَ قَبلَكُمُ الفُرقَةُ.[٣]

٤٣٩٨. عنه ﷺ : مَا اختَلَفَت اُمَّةٌ بَعدَ نَبِيِّها، إلّا ظَهَرَ أهلُ باطِلِها عَلىٰ أهلِ حَقِّها.[٤]

٤٣٩٩. المستدرك على الصحيحين عن حذيفة بن اليمان: قالَ رَسولُ اللهِ ﷺ : لَن تُفتَنَ اُمَّتي حَتّىٰ يَظهَرَ فيهِمُ التَّمايُزُ وَالتَّمايُلُ وَالمَقامِعُ.

قُلتُ: يا رَسولَ اللهِ، مَا التَّمايُزُ؟

---

١. الأنفال: ٥٢.

٢. صحيح البخاري: ج ٣ ص ١٢٨٢ ح ٣٢٨٩ و ج ٢ ص ٨٤٩ ح ٢٢٧٩، مسند ابن حنبل: ج ٢ ص ٨٣ ح ٣٩٠٧ و ص ٨٤ ح ٣٩٠٨، مسند أبي يعلى: ج ٥ ص ١٥٣ ح ٥٣٢٠، مسند ابن الجعد: ص ٨٣ ح ٤٦٤ كلّها عن ابن مسعود نحوه، كنز العمّال: ج ١ ص ١٧٧ ح ٨٩٤.

٣. مسند ابن حنبل: ج ١ ص ٣٧٧ ح ١٥٣٩، المصنّف لابن أبي شيبة: ج ٨ ص ٤٦٨ ح ١، السيرة النبويّة لابن كثير: ج ٢ ص ٣٦٥ كلّها عن سعد بن أبي وقّاص، كنز العمّال: ج ١ ص ١٨٢ ح ٩٢٠.

٤. المعجم الأوسط: ج ٧ ص ٣٧٠ ح ٧٧٥٤ عن ابن عمر، حلية الأولياء: ج ٤ ص ٣١٣ الرقم ٢٨٣، سير أعلام النبلاء: ج ٤ ص ٣١١ الرقم ١١٣ كلاهما عن الشعبي من دون إسناد إليه ﷺ، كنز العمّال: ج ١ ص ١٨٣ ح ٩٢٩؛ كتاب سليم بن قيس: ج ٢ ص ٥٧٠ عن الإمام عليّ ؑ عنه ﷺ و ص ٨٤٥ عن ابن عبّاس، بحار الأنوار: ج ٢٨ ص ٥٥ ح ٢٢.

قالَ: التَّمايُزُ عَصَبِيَّةٌ يُحدِثُها النّاسُ بَعدي فِي الإِسلامِ.

قُلتُ: فَمَا التَّمايُلُ؟

قالَ: تَميلُ القَبيلَةُ عَلَى القَبيلَةِ فَتَستَحِلُّ حُرمَتَها.

قُلتُ: فَمَا المَقامِعُ؟

قالَ: سَيرُ الأَمصارِ بَعضِها إلىٰ بَعضٍ، تَختَلِفُ أعناقُهُم فِي الحَربِ.[1]

٤٤٠٠. الإمام عليّ عليه السلام: وَ ايمُ اللهِ، مَا اختَلَفَت أُمَّةٌ بَعدَ نَبِيِّها، إلّا ظَهَرَ باطِلُها عَلىٰ حَقِّها، إلّا ما شاءَ اللهُ.[2]

٤٤٠١. عنه عليه السلام: إيّاكُم وَالتَّلَوُّنَ[3] في دينِ اللهِ، فَإِنَّ جَماعَةً فيما تَكرَهونَ مِنَ الحَقِّ خَيرٌ مِن فُرقَةٍ فيما تُحِبّونَ مِنَ الباطِلِ، وإنَّ اللهَ سُبحانَهُ لَم يُعطِ أحَداً بِفُرقَةٍ خَيراً، مِمَّن مَضىٰ وَلا مِمَّن بَقِيَ.[4]

راجع: ص٣٤٢ (عوامل تقدم الامم / وحدة الكلمة).

٤ / ١٢
فَسادُ الخاصَّةِ

٤٤٠٢. رسول الله صلى الله عليه وآله: وَيلٌ لِأُمَّتي مِن عُلَماءِ السَّوءِ.[5]

---

١. المستدرك على الصحيحين: ج ٤ ص ٥٦٩ ح ٨٥٩٧، الفتن: ج ١ ص ٣٧ ح ٣٥، كنز العمّال: ج ١١ ص ١٨٤ ح ٣١١٤٧.

٢. الأمالي للمفيد: ص ٢٣٥ ح ٥، الأمالي للطوسي: ص ١١ ح ١٣، كشف الغمّة: ج ٢ ص ٥ كلّها عن الأصبغ بن نباتة، وقعة صفين: ص ٢٢٤ عن أبي سنان الأسلمي؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ٥ ص ١٨١ عن أبي سنان عن أبيه وفيهما «أهلُ باطلها عن أهلِ حقّها».

٣. مُتَلَوِّنٌ: إذا كان لا يثبت على دينٍ واحد (الصحاح: ج ٦ ص ٢١٩٧ «لون»).

٤. نهج البلاغة: الخطبة ١٧٦، بحار الأنوار: ج ٢ ص ٣١٣ ح ٧٦.

٥. كنز العمّال: ج ١٠ ص ١٩٧ ح ٢٩٠٣٨ نقلاً عن الحاكم في تاريخه عن أنس.

٤٤٠٣. عنه ﷺ : يا عَلِيُّ ، هَلاكُ اُمَّتي عَلىٰ يَدَي كُلِّ مُنافِقٍ عَليمِ اللِّسانِ.[١]

٤٤٠٤. عنه ﷺ : إنَّ أخوَفَ ما أخافُ عَلىٰ اُمَّتي كُلُّ مُنافِقٍ عَليمِ اللِّسانِ[٢].

٤٤٠٥. عنه ﷺ : إنّي لا أخافُ عَلىٰ اُمَّتي مُؤمِناً ولا مُشرِكاً ، أمَّا المُؤمِنُ فَيَمنَعُهُ اللهُ بِإيمانِهِ ، وأَمَّا المُشرِكُ فَيَقمَعُهُ اللهُ بِشِركِهِ ، ولٰكِنّي أخافُ عَلَيكُم كُلَّ مُنافِقِ الجَنانِ[٣] عالِمِ اللِّسانِ ، يَقولُ ما تَعرِفونَ ، ويَفعَلُ ما تُنكِرونَ.[٤]

٤٤٠٦. المعجم الكبير عن كثير بن عبدالله عن أبيه عن جدّه : سَمِعتُ رَسولَ اللهِ ﷺ يَقولُ : إنّي أخافُ عَلىٰ اُمَّتي مِن بَعدي مِن أعمالٍ ثَلاثَةٍ.

قالوا: ما هِيَ يا رَسولَ اللهِ ؟

قالَ: زَلَّةُ العالِمِ[٥]، أو حُكمٌ جائِرٌ، أو هَوىً مُتَّبَعٌ.[٦]

---

١. الخصال: ص ٦٩ ح ١٠٣، مشكاة الأنوار: ص ٢٣٨ ح ٦٨٧، أعلام الدين: ص ٩٤، روضة الواعظين: ص ١١ كلّها عن الإمام عليّ ﷺ ، بحار الأنوار: ج ٢ ص ١٠٦ ح ٣.

٢. مسند ابن حنبل: ج ١ ص ٥٧ ح ١٤٣ وص ١٠١ ح ٣١٠ كلاهما عن عمر، شعب الإيمان: ج ٢ ص ٢٨٤ ح ١٧٧٥ عن عمران بن حصين وفيه «عليكم» بدل «على اُمّتي»، سِيَر أعلام النبلاء: ج ١١ ص ٤٤٥ الرقم ١٠٢ عن عمر، كنز العمّال: ج ١٠ ص ١٨٦ ح ٢٨٩٦٩؛ منية المريد: ص ١٣٧، بحار الأنوار: ج ٢ ص ١١٠ ح ٢١.

٣. الجَنانُ: القَلْبُ (الصحاح: ج ٥ ص ٢٠٩٤ «جنن»).

٤. نهج البلاغة: الكتاب ٢٧ عن الإمام عليّ ﷺ ، تحف العقول: ص ١٧٩ وفيه «حلو اللسان» بدل «عالم اللسان» ، الغارات: ج ١ ص ٢٤٨، منية المريد: ص ١٣٦، بحار الأنوار: ج ٢ ص ١١٠ ح ٢٠؛ المعجم الأوسط: ج ٧ ص ١٢٨ ح ٧٠٦٥ عن الحارث عن الإمام عليّ ﷺ عنه ﷺ ، كنز العمّال: ج ١٠ ص ١٩٩ ح ٢٩٠٤٦.

٥. في مسند الشهاب والفردوس: «عالم» بدل «العالم» ، وهو الأنسب للسياق.

٦. المعجم الكبير: ج ١٧ ص ١٧ ح ١٤، مسند الشهاب: ج ٢ ص ١٧٤ ح ١١٢٧، جامع بيان العلم: ج ٢ ص ١١٠ نحوه، الفردوس: ج ١ ص ٦١ ح ١٧٢ عن عمرو بن عوف، كنز العمّال: ج ١٠ ص ١٨٥ ح ٢٨٩٦٦ نحوه؛ مستدرك الوسائل: ج ١٧ ص ٣٥٨ ح ٢١٥٧٥ نقلاً عن القطب الراوندي في لبّ اللباب.

٤٤٠٧. **الإمام عليّ** عليه السلام : قِوامُ[1] الدّين وَالدُّنيا بِأَربَعَةٍ : عالِمٍ مُستَعمِلٍ عِلمَهُ ، وجاهِلٍ لا يَستَنكِفُ أن يَتَعَلَّمَ ، وجَوادٍ لا يَبخَلُ بِمَعروفِهِ ، وفَقيرٍ لا يَبيعُ آخِرَتَهُ بِدُنياهُ . فَإِذا ضَيَّعَ العالِمُ عِلمَهُ استَنكَفَ الجاهِلُ أن يَتَعَلَّمَ ، وإذا بَخِلَ الغَنِيُّ بِمَعروفِهِ باعَ الفَقيرُ آخِرَتَهُ بِدُنياهُ.[2]

٤٤٠٨. **عنه** عليه السلام : قِوامُ الدُّنيا بِأَربَعَةٍ : بِعالِمٍ مُستَعمِلٍ لِعِلمِهِ ، وبِغَنِيٍّ باذِلٍ لِمَعروفِهِ ، وبِجاهِلٍ لا يَتَكَبَّرُ أن يَتَعَلَّمَ ، وبِفَقيرٍ لا يَبيعُ آخِرَتَهُ بِدُنيا غَيرِهِ . وإذا عَطَّلَ العالِمُ عِلمَهُ ، وأَمسَكَ الغَنِيُّ مَعروفَهُ ، وتَكَبَّرَ الجاهِلُ أن يَتَعَلَّمَ ، وباعَ الفَقيرُ آخِرَتَهُ بِدُنيا غَيرِهِ ، فَعَلَيهِمُ الثُّبورُ[3].[4]

٤٤٠٩. **الخصال عن زرارة عن الإمام الباقر** عليه السلام : قالَ أميرُ المُؤمِنينَ عليه السلام : قِوامُ الدّينِ بِأَربَعَةٍ : بِعالِمٍ ناطِقٍ مُستَعمِلٍ لَهُ ، وبِغَنِيٍّ لا يَبخَلُ بِفَضلِهِ عَلىٰ أهلِ دينِ اللهِ ، وبِفَقيرٍ لا يَبيعُ آخِرَتَهُ بِدُنياهُ ، وبِجاهِلٍ لا يَتَكَبَّرُ عَن طَلَبِ العِلمِ . فَإِذا كَتَمَ العالِمُ عِلمَهُ ، وبَخِلَ الغَنِيُّ بِمالِهِ ، وباعَ الفَقيرُ آخِرَتَهُ بِدُنياهُ ، وَاستَكبَرَ الجاهِلُ عَن طَلَبِ العِلمِ ، رَجَعَتِ الدُّنيا إلىٰ وَرائِها القَهقَرىٰ[5] . فَلا تَغُرَّنَّكُم كَثرَةُ المَساجِدِ ، وأجسادُ قَومٍ مُختَلِفَةٍ .

قيلَ : يا أميرَ المُؤمِنينَ ، كَيفَ العَيشُ في ذٰلِكَ الزَّمانِ ؟

---

١ . قِوامُ الشيء : عِمادُه الذي يقوم به (النهاية : ج ٤ ص ١٢٤ «قوم») .

٢ . نهج البلاغة : الحكمة ٣٧٢ عن جابر ، بحار الأنوار : ج ٧١ ص ٤١٧ ح ٣٩ ؛ المناقب للخوارزمي : ص ٣٦٨ ح ٣٨٨ عن جابر نحوه .

٣ . الثُّبور : الهلاك (النهاية : ج ١ ص ٢٠٦ «ثبر») .

٤ . تحف العقول : ص ٢٢٢ ، التوحيد : ص ٣٠٦ ح ١ ، الأمالي للصدوق : ص ٤٢٤ ح ٥٦٠ ، الاحتجاج : ج ١ ص ٦١١ ح ١٣٨ ، الاختصاص : ص ٢٣٧ و الأربعة الأخيرة عن الأصبغ بن نباتة نحوه وفيها «قامت الدنيا بثلاثة» بدل «قِوام الدنيا بأربعة» ، بحار الأنوار : ج ٧٨ ص ٦٢ ح ١٤٣ .

٥ . القَهقَرىٰ : الرجوع إلى خَلْف ، فإذا قلتَ : رَجعت القَهقَرىٰ ، فكأنّك قلتَ : رجعت الرجوع الذي يُعرف بهذا الاسم ؛ لأنّ القَهقَرىٰ ضَربٌ من الرجوع (الصحاح : ج ٢ ص ٨٠١ «قهر») .

فَقالَ: خالِطوهُم بِالبَرّانِيَّةِ ـ يَعني فِي الظّاهِرِ ـ وخالِفوهُم فِي الباطِنِ...[١].

٤٤١٠. الإمام عليّ عليه السلام ـ لَمّا سُئِلَ عَن فَسادِ العامَّةِ ـ: إنَّما هِيَ مِن فَسادِ الخاصَّةِ، وإنَّمَا الخاصَّةُ لَيُقَسَّمونَ على خَمسٍ: العُلَماءُ وهُمُ الأَدِلّاءُ عَلَى اللهِ، وَالزُّهّادُ وهُمُ الطَّريقُ إلَى اللهِ، وَالتُّجّارُ وهُم اُمَناءُ اللهِ، وَالغُزاةُ وهُم أنصارُ دينِ اللهِ، وَالحُكّامُ وهُم رُعاةُ خَلقِ اللهِ.

فَإِذا كانَ العالِمُ طَمّاعاً ولِلمالِ جَمّاعاً، فَبِمَن يُستَدَلُّ؟! وإذا كانَ الزّاهِدُ راغِباً ولِما في أيدِي النّاسِ طالِباً، فَبِمَن يُقتَدىٰ؟! وإذا كانَ التّاجِرُ خائِناً ولِلزَّكاةِ مانِعاً، فَبِمَن يُستَوثَقُ؟! وإذا كانَ الغازي مُرائِياً ولِلكَسبِ ناظِراً، فَبِمَن يُذَبُّ عَنِ المُسلِمينَ؟! وإذا كانَ الحاكِمُ ظالِماً وفِي الأَحكامِ جائِراً، فَبِمَن يُنصَرُ المَظلومُ عَلَى الظّالِمِ؟!

فَوَاللهِ! ما أتلَفَ النّاسَ إلَّا العُلَماءُ الطَّمّاعونَ، وَالزُّهّادُ الرّاغِبونَ، وَالتُّجّارُ الخائِنونَ، وَالغُزاةُ المُراؤونَ، وَالحُكّامُ الجائِرونَ، ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾[٢].[٣]

٤ / ١٣
سوء التدبير

٤٤١١. رسول الله صلى الله عليه وآله: ما أخافُ عَلىٰ اُمَّتِيَ الفَقرَ، ولٰكِن أخافُ عَلَيهِم سوءَ التَّدبيرِ.[٤]

---

١. الخصال: ص ١٩٧ ح ٥، مشكاة الأنوار: ص ٢٤١ ح ٦٩٧ وفيه «الباطل» بدل «الباطن»، روضة الواعظين: ص ١١ نحوه، بحار الأنوار: ج ٢ ص ٦٧ ح ٩.

٢. الشعراء: ٢٢٧.

٣. غرر الحكم «ترجمة محمّد عليّ الأنصاري»: ص ٥٤٢ ح ١٠٦؛ تاريخ دمشق: ج ٢٣ ص ١٤٠ عن شقيق بن إبراهيم نحوه من دون إسنادٍ إلى الإمام عليّ عليه السلام.

٤. عوالي اللآلي: ج ٤ ص ٣٩ ح ١٣٤.

٤ / ١٤
حُبُّ الدُّنيا

٤٤١٢. **صحيح مسلم عن أبي سعيد الخدريّ عن رسول الله ﷺ:** أخوَفُ ما أخافُ عَلَيكُم ما يُخرِجُ اللهُ لَكُم مِن زَهرَةِ الدُّنيا.

قالوا: و ما زَهرَةُ الدُّنيا يا رَسولَ اللهِ؟ قالَ: بَرَكاتُ الأَرضِ.[١]

٤٤١٣. **سنن أبي داود عن ثوبان عن رسول الله ﷺ:** يُوشَكُ الأُمَمُ أن تَداعىٰ[٢] عَلَيكُم كَما تَداعَى الأَكَلَةُ إلىٰ قَصعَتِها.

فَقالَ قائِلٌ: ومِن قِلَّةٍ نَحنُ يَومَئِذٍ؟

قالَ: بَل أنتُم يَومَئِذٍ كَثيرٌ، ولٰكِنَّكُم غُثاءٌ[٣] كَغُثاءِ السَّيلِ، ولَيَنزِعَنَّ اللهُ مِن صُدورِ عَدُوِّكُمُ المَهابَةَ مِنكُم، ولَيَقذِفَنَّ اللهُ في قُلوبِكُمُ الوَهَنَ[٤].

فَقالَ قائِلٌ: يا رَسولَ اللهِ، وما الوَهَنُ؟

قالَ: حُبُّ الدُّنيا وكَراهِيَةُ المَوتِ.[٥]

٤٤١٤. **رسول الله ﷺ:** إذا عَظَّمَت أُمَّتِيَ الدُّنيا، نُزِعَت مِنها هَيبَةُ الإِسلامِ.[٦]

---

١. صحيح مسلم: ج ٢ ص ٧٢٨ ح ١٢٢، صحيح البخاري: ج ٥ ص ٢٣٦٢ ح ٦٠٦٣، المعجم الأوسط: ج ٩ص ١٥ ح ٨٩٩٠، مسند ابن حنبل: ج ٤ ص ١٦ ح ١١٠٣٥، صحيح ابن حبّان: ج ١٠ ص ٣٧١ ح ٤٥١٣ وليس فيهما ذيله؛ تنبيه الخواطر: ج ١ ص ١٣٣ كلّها نحوه.

٢. تَداعَت عليكم الأُمم: أي اجتمعوا ودعا بعضهم بعضاً (النهاية: ج ٢ ص ١٢٠ «دعا»).

٣. غُثاءُ السيلِ: ما يجيء فوق السيل ممّا يحمله من الزبد والوسخ وغيره (النهاية: ج ٣ ص ٣٤٣ «غثا»).

٤. الوَهْنُ: الضَعْفُ (الصحاح: ج ٦ ص ٢٢١٥ «وهن»).

٥. سنن أبي داود: ج ٤ ص ١١١ ح ٤٢٩٧، مسند ابن حنبل: ج ٨ ص ٣٢٧ ح ٢٢٤٦٠، تهذيب الكمال: ج ١٣ص ٤٧ الرقم ٢٨١١، حلية الأولياء: ج ١ ص ١٨٢ الرقم ٣١، تاريخ دمشق: ج ٢٣ ص ٣٣٠ ح ٥٠٨٦، كنز العمّال: ج ١١ ص ٣٣٠ ح ٣٠٩١٦.

٦. نوادر الأصول: ج ٢ ص ١٢ عن أبي هريرة، كنز العمّال: ج ٣ ص ١٨٣ ح ٦٠٧٠؛ تفسير جوامع ←

٤٤١٥. عنه ﷺ : أخوَفُ ما أخافُ عَلىٰ أُمَّتي زَهرَةُ الدُّنيا[١] وكَثرَتُها.[٢]

٤٤١٦. عنه ﷺ : إنَّ أخوَفَ ما أخافُ عَلىٰ أُمَّتي أن يَكثُرَ لَهُمُ المالُ فَيَتَحاسَدوا ويَقتَتِلوا.[٣]

٤٤١٧. عنه ﷺ : إنَّ لِكُلِّ أُمَّةٍ فِتنَةً[٤]، وفِتنَةُ أُمَّتِيَ المالُ.[٥]

٤٤١٨. السنن الكبرى عن عبد الله بن حوالة : كُنّا عِندَ رَسولِ اللهِ ﷺ ، فَشَكَونا إلَيهِ العُريَ وَالفَقرَ وقِلَّةَ الشَّيءِ.

فَقالَ رَسولُ اللهِ ﷺ: أبشِروا، فَوَ اللهِ لَأَنَا بِكَثرَةِ الشَّيءِ أخوَفني[٦] عَلَيكُم مِن قِلَّتِهِ.[٧]

٤٤١٩. مسند ابن حنبل عن زيد بن وهب عن رجل : إنَّ أعرابِيّاً أتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقالَ: يا رَسولَ اللهِ أكَلَتنَا الضَّبُعُ[٨]، فَقالَ رَسولُ اللهِ ﷺ : غَيرُ الضَّبُعِ عِندي أخوَفُ عَلَيكُم مِنَ الضَّبُعِ،

↔ الجامع: ج ١ ص ٧٠٣، تنبيه الخواطر: ج ١ ص ٧٥ و ج ٢ ص ٢٤٣.

١ . زهرة الدُّنيا وزينتها أي: حُسنها وبهجتُها وكثرةُ خيرها (النهاية: ج ٢ ص ٣٢٢ «زهر»).

٢ . تفسير الطبري: ج ١٣ الجزء ٢٥ ص ٣٠، تفسير ابن كثير: ج ٧ ص ١٩٣ من دون إسنادٍ إليه ﷺ ، الكشّاف: ج ٣ ص ٤٠٤، تفسير القرطبي: ج ١٦ ص ٢٧؛ تفسير جوامع الجامع: ج ٣ ص ٢٨٦.

٣ . مسند الشاميّين: ج ٢ ص ١٦٤ ح ١١١٥ عن أبي عامر الأشعري، المستدرك على الصحيحين: ج ٢ ص ٣١٦ ح ٣١٣٩ من دون إسنادٍ إليه ﷺ نحوه، كنز العمّال: ج ١٠ ص ٢٠٠ ح ٢٧٠٥١؛ تنبيه الخواطر: ج ١ ص ١٢٧.

٤ . الفِتْنَةُ: الامتحان والاختبار (الصحاح: ج ٦ ص ٢١٧٥ «فتن»).

٥ . سنن الترمذي: ج ٤ ص ٥٦٩ ح ٢٣٣٦، مسند ابن حنبل: ج ٦ ص ١٥٢ ح ١٧٤٧٨، المستدرك على الصحيحين: ج ٤ ص ٣٥٤ ح ٧٨٩٦، صحيح ابن حبّان: ج ٨ ص ١٧ ح ٣٢٢٣، المعجم الكبير: ج ١٩ ص ١٧٩ ح ٤٠٤ كلّها عن كعب بن عياض، كنز العمّال: ج ٣ ص ١٩١ ح ٦١٠٦.

٦ . هكذا في المصدر، وفي المصادر الأُخرى: «لَأَخوَفُ».

٧ . السنن الكبرى: ج ٩ ص ٣٠٢ ح ١٨٦٠٩، حلية الأولياء: ج ٢ ص ٣ الرقم ٨٧، دلائل النبوة لأبي نعيم: ص ٥٤٦ ح ٤٧٨، تاريخ دمشق: ج ١ ص ٧٣ ح ٤٦، كنز العمّال: ج ١٠ ص ١٥٥ ح ٣٨٢١٨.

٨ . الضَّبُعُ: يعني السنة المُجدبة، وهي في الأصل الحَيَوانُ المعروف، والعرب تُكنّي به عن سنة الجدب (النهاية: ج ٣ ص ٧٣ «ضبع»).

إنَّ الدُّنيا سَتُصَبُّ عَلَيكُم صَبّاً، فَيالَيتَ اُمَّتي لا تَلبَسُ الذَّهَبَ.[١]

٤٤٢٠. **رسول الله ﷺ**: وَاللهِ، لَا الفَقرَ أخشىٰ عَلَيكُم، ولٰكِن أخشىٰ عَلَيكُم أن تُبسَطَ عَلَيكُمُ الدُّنيا كَما بُسِطَت عَلىٰ مَن كانَ قَبلَكُم، فَتَنافَسوها كَما تَنافَسوها، وتُهلِكَكُم كَما أهلَكَتهُم.[٢]

٤٤٢١. **عنه ﷺ**: الفَقرَ تَخافونَ، أوِ العَوزَ، أو تَهُمُّكُمُ الدُّنيا؟ فَإِنَّ اللهَ فاتِحٌ لَكُم أرضَ فارِسَ وَالرّومِ، وتُصَبُّ عَلَيكُمُ الدُّنيا صَبّاً، حَتّىٰ لا يُزيغَنَّكُم[٣] بَعدي -إن أزاغَكُم- إلّا هِيَ.[٤]

٤٤٢٢. **عنه ﷺ**: إنّي لَستُ أخشىٰ عَلَيكُم أن تُشرِكوا، وَلٰكِنّي أخشىٰ عَلَيكُمُ الدُّنيا أن تَنافَسوها.[٥]

٤٤٢٣. **عنه ﷺ**: لِكُلِّ اُمَّةٍ عِجلٌ يَعبُدونَهُ، وعِجلُ اُمَّتِيَ الدَّنانيرُ وَالدَّراهِمُ.[٦]

٤٤٢٤. **عنه ﷺ**: إنَّ اللهَ ﷻ جَعَلَ لِكُلِّ شَيءٍ آفَةً تُفسِدُهُ، وأعظَمُ الآفاتِ آفَةٌ تُصيبُ اُمَّتي؛ حُبُّهُمُ

---

١. مسند ابن حنبل: ج ٩ ص ٤٦ ح ٢٣١٨٣، المعجم الأوسط: ج ٤ ص ١٩٨ ح ٣٩٦٤، المصنّف لابن أبي شيبة: ج ٨ ص ١٣٧ ح ٨٤، مسند الطيالسي: ص ٦٠ ح ٤٤٧ كلّها عن أبي ذرّ، دلائل النبوة لأبي نعيم: ص ٥٤٠ ح ٤٦٨ عن عبد الله وكلّها نحوه، كنز العمّال: ج ٣ ص ٢١٩ ح ٦٢٣٩ و ٦٢٤٠.

٢. صحيح البخاري: ج ٣ ص ١١٥٢ ح ٢٩٨٨، صحيح مسلم: ج ٤ ص ٢٢٧٤ ح ٦، سنن الترمذي: ج ٤ ص ٦٤١ ح ٢٤٦٢، سنن ابن ماجة: ج ٢ ص ١٣٢٥ ح ٣٩٩٧، مسند ابن حنبل ج ٦ ص ١٠٥ ح ١٧٢٣٤ كلّها عن عمرو بن عوف، كنز العمّال: ج ٣ ص ١٩٩ ح ٦١٦١.

٣. الزَّيغُ: الشَّكُّ والجورُ عن الحقّ (تاج العروس: ج ١٢ ص ٢٩ «زيغ»).

٤. مسند ابن حنبل: ج ٩ ص ٢٥٦ ح ٢٤٠٣٧، المعجم الكبير: ج ١٨ ص ٥٢ ح ٩٣ نحوه، مسند الشاميّين: ج ٢ ص ١٨٢ ح ١١٥٠ وليس فيه ذيله من «حتّى لا يزيغنّكم» وكلّها عن عوف بن مالك.

٥. صحيح البخاري: ج ٤ ص ١٤٨٦ ح ٣٨١٦ صحيح مسلم: ج ٤ ص ١٧٩٦ ح ٣١، السنن الكبرى: ج ٤ ص ٢١ ح ٦٨٠٩، المعجم الكبير: ج ١٧ ص ٢٧٩ ح ٧٦٨، الطبقات الكبرى: ج ٢ ص ٢٠٥ كلّها عن عقبة بن عامر، كنز العمّال: ج ٣ ص ٢١٩ ح ٦٢٣٨.

٦. الفردوس: ج ٣ ص ٣٣٨ ح ٥٠١٩ عن حذيفة، كنز العمّال: ج ٣ ص ٢٢٣ ح ٦٢٥٩.

الدُّنيا وجَمعُهُمُ الدّينارَ وَالدِّرهَمَ، لا خَيرَ في كَثيرٍ مِن جَمعِهِما[١] إلّا مَن سَلَّطَهُ اللهُ عَلىٰ هَلَكَتِها فِي الحَقِّ.[٢]

٤٤٢٥. **الإمام عليّ** عليه السلام: لا تَغُرَّنَّكُمُ الحَياةُ الدُّنيا كَما غَرَّت مَن كانَ قَبلَكُم مِنَ الأُمَمِ الماضِيَةِ وَالقُرونِ الخالِيَةِ، الَّذينَ احتَلَبوا دِرَّتَها[٣]، وأصابوا غِرَّتَها[٤]، وأَفنَوا عِدَّتَها، وأَخلَقوا جِدَّتَها[٥]، وأَصبَحَت مَساكِنُهُم أجداثاً[٦]، وأَموالُهُم ميراثاً، لا يَعرِفونَ مَن أتاهُم، ولا يَحفِلونَ[٧] مَن بَكاهُم، ولا يُجيبونَ مَن دَعاهُم.[٨]

٤٤٢٦. **عنه** عليه السلام: إلَيكِ عَنّي يا دُنيا! فَحَبلُكِ عَلىٰ غارِبِكِ، قَدِ انسَلَلتُ مِن مَخالِبِكِ، وأفلَتُّ مِن حَبائِلِكِ[٩]، وَاجتَنَبتُ الذَّهابَ في مَداحِضِكِ[١٠]، أينَ القُرونُ الَّذينَ غَرَرتِهِم بِمَداعِبِكِ؟ أينَ الأُمَمُ الَّذينَ فَتَنتِهِم بِزَخارِفِكِ؟ فَهاهُم رَهائِنُ القُبورِ، ومَضامينُ اللُّحودِ.

وَاللهِ، لَو كُنتِ شَخصاً مَرئِيّاً وقالَباً حِسِّيّاً، لَأَقَمتُ عَلَيكِ حُدودَ اللهِ؛ في عِبادٍ غَرَرتِهِم بِالأَمانِيِّ، وأُمَمٍ أَلقَيتِهِم فِي المَهاوي، ومُلوكٍ أسلَمتِهِم إلَى التَّلَفِ وأَورَدتِهِم

---

١. في كنز العمّال: «مِن جَمعِها»، و في فردوس الأخبار: ج ١ ص ٢٠٧ ح ٦١٤: «مِمَّن جَمَعَهُما».

٢. الفردوس: ج ١ ص ١٧١ ح ٦٤١ عن أبي هريرة، كنز العمّال: ج ٣ ص ٢٢١ ح ٦٢٤٨.

٣. الدِّرَّة: اللَّبَن إذا كثُر وسالَ (النهاية: ج ٢ ص ١١٢ «درر»).

٤. الغِرّة: الغفلة (المصباح المنير: ص ٤٤٤ «غرر»).

٥. إخلاقُ الثَّوب: تقطيعه (النهاية: ج ٢ ص ٧١ «خلق»). والمراد أنّهم جعلوا جديدها خلقاً قديماً.

٦. الجَدَثُ: القبر (المصباح المنير: ص ٩٢ «جدث»).

٧. حَفَلتُ كذا: أي باليت به (الصحاح: ج ٤ ص ١٦٧١ «حفل»).

٨. نهج البلاغة: الخطبة ٢٣٠، بحار الأنوار: ج ٧٣ ص ٨٣ ح ٤٦.

٩. حبائلُ: أي مصائد، واحدها حِبالة بالكسر، وهي ما يصاد بها من أيّ شيء كان (النهاية: ج ١ ص ٣٣٣ «حَبَلَ»).

١٠. المَدحَضَة: المَزَلّة. يقال: مكانٌ مَدحَضَةٌ؛ إذا كانت لاتثبت عليه الأقدام (تاج العروس: ج ١٠ ص ٥٢ «دحض»).

مَوارِدَ البَلاءِ، إذ لا وِردَ ولا صَدَرَ[1].[2]

٤٤٢٧. عنه عليه السلام: إنَّ الدُّنيا ظِلُّ الغَمامِ...، سَلّابَةُ النِّعَمِ، أكّالَةُ الأُمَمِ، جَلّابَةُ النِّقَمِ.[3]

٤ / ١٥
الاِستِهانَةُ بِحُقوقِ الضُّعَفاءِ

٤٤٢٨. رسول الله صلى الله عليه وآله: إنَّ اللهَ لا يُقَدِّسُ أُمَّةً لا يَأخُذُ الضَّعيفُ حَقَّهُ مِنَ القَوِيِّ وهُوَ غَيرُ مُتَعتَعٍ.[4][5]

٤٤٢٩. عنه صلى الله عليه وآله: لا يُقَدِّسُ اللهُ أُمَّةً لا يُؤخَذُ لِضَعيفِها مِن شَديدِها.[6]

٤٤٣٠. عنه صلى الله عليه وآله: لا تُقَدَّسُ أُمَّةٌ لا يُقضىٰ فيها بِالحَقِّ، ويَأخُذُ الضَّعيفُ حَقَّهُ مِنَ القَوِيِّ غَيرَ مُتَعتَعٍ.[7]

٤٤٣١. الإمام عليّ عليه السلام ـ في كِتابِهِ لِلأَشتَرِ ـ : اِجعَل لِذَوِي الحاجاتِ مِنكَ قِسماً تُفَرِّغُ لَهُم فيهِ

---

١. الصَّدَرُ: رجوع المسافر من مقصده والشارِبَة من الوِرْد (النهاية: ج ٣ ص ١٥ «صدر»).

٢. نهج البلاغة: الكتاب ٤٥، بحار الأنوار: ج ٣٣ ص ٤٧٥ ح ٦٨٦.

٣. غرر الحكم: ج ٢ ص ٦٤٤ ح ٣٦٨١، عيون الحكم والمواعظ: ص ١٤٤ ح ٣٢١٧.

٤. غير مُتَعْتَعٍ: أي من غير أن يصيبه أذى يُقلقه ويزعجه (النهاية: ج ١ ص ١٩٠ «تعتع»).

٥. المستدرك على الصحيحين: ج ٣ ص ٢٨٧ ح ٥١١٧، السنن الكبرى: ج ١٠ ص ١٦٠ ح ٢٠٢٠١، تاريخ بغداد: ج ٤ ص ١٨٨ الرقم ١٨٧٥، الإصابة: ج ٧ ص ١٥٣ الرقم ١٠٠٢٨، أُسد الغابة: ج ٣ ص ٣٩٧ الرقم ٣٢٠٥ نحوه وكلّها عن أبي سفيان بن الحارث بن عبد المطّلب، كنز العمّال: ج ٣ ص 72 ح ٥٥٤٤.

٦. المعجم الأوسط: ج ٧ ص ١٧٨ ح ٧٢٠٨ عن عائشة، السنن الكبرى: ج ١٠ ص ١٦٠ ح ٢٠٢٠٣ عن بريدة نحوه، المعجم الكبير: ج ١١ ص ٩٧ ح ١١٢٣٠ عن ابن عبّاس وفيه «قويّها» بدل «شديدها»، مسند أبي يعلى: ج ٢ ص ٣٨٤ ح ١٩٩٩ نحوه، تاريخ بغداد: ج ٧ ص ٣٩٦ الرقم ٣٩٣٣ كلاهما عن جابر، كنز العمّال: ج ٣ ص ٨٠ ح ٥٥٨٨.

٧. المعجم الكبير: ج ١٩ ص ٣٨٥ ح ٩٠٣ عن معاوية، سنن ابن ماجة: ج ٢ ص ٨١٠ ح ٢٤٢٦، المصنّف لابن أبي شيبة: ج ٥ ص ٢٤٧ ح ٣، مسند أبي يعلى: ج ٢ ص ٣٠ ح ١٠٨٦ و الثلاثة الأخيرة عن أبي سعيد الخدري نحوه، مسند الشاميّين: ج ١ ص ١٨٢ ح ٣١٥ عن عبد الله بن عمر وفيه «غير مضطهد» بدل «غير متعتع»، كنز العمّال: ج ٣ ص ٧٢ ح ٥٥٤٩.

شَخصَكَ، وتَجلِسُ لَهُم مَجلِساً عامّاً، فَتَتَواضَعُ فيهِ للهِ الَّذي خَلَقَكَ، وتُقعِدُ عَنهُم جُندَكَ وأَعوانَكَ مِن أحراسِكَ وشُرَطِكَ، حَتّىٰ يُكَلِّمَكَ مُتَكَلِّمُهُم غَيرَ مُتَتَعتِعٍ، فَإِنّي سَمِعتُ رَسولَ اللهِ ﷺ يَقولُ في غَيرِ مَوطِنٍ: «لَن تُقَدَّسَ أُمَّةٌ لا يُؤخَذُ لِلضَّعيفِ فيها حَقُّهُ مِنَ القَوِيِّ غَيرَ مُتَتَعتِعٍ».[١]

٤٤٣٢. **المعجم الكبير عن يحيى بن جعدة بن هبيرة عن ابن مسعود:** لَمّا قَدِمَ النَّبِيُّ ﷺ المَدينَةَ أقطَعَ الدّورَ، وأَقطَعَ ابنَ مَسعودٍ فيمَن أقطَعَ، فَقالَ لَهُ أصحابُهُ: يا رَسولَ اللهِ نَكِّبهُ عَنّا[٢]، قالَ: فَلِمَ بَعَثَنِيَ اللهُ إذاً؟ إنَّ اللهَ ﷻ لا يُقَدِّسُ أُمَّةً لا يُعطونَ الضَّعيفَ مِنهُم حَقَّهُ[٣].

٤٤٣٣. **الإمام الصادق ؑ:** ما قُدِّسَت أُمَّةٌ لَم يُؤخَذ لِضَعيفِها مِن قَوِيِّها بِحَقِّهِ غَيرَ مُتَعتَعٍ.[٤]

٤٤٣٤. **عنه ؑ:** ما عَذَّبَ اللهُ أُمَّةً إلّا عِندَ استِهانَتِهِم بِحُقوقِ فُقَراءِ إخوانِهِم.[٥]

٤ / ١٦
المَفاسِدُ الثَّقافِيَّةُ وَالاِقتِصادِيَّةُ

الكتاب

﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡ﴾.[٦]

---

١. نهج البلاغة: الكتاب ٥٣، تحف العقول: ص ١٤٢ بزيادة «وذهنك من كلّ شغل ثمّ تأذن لهم عليك» بعد «شخصك»، و «تحفض لهم في مجلسك ذلك جناحك وتلين لهم كنفك في مراجعتك وجهك» بعد «وشرطك»، بحار الأنوار: ج ٣٣ ص ٦٠٨ ح ٧٤٤.

٢. نَكِّب عنّا [فلاناً]: أي نحِّهِ عنّا (النهاية: ج ٥ ص ١١٢ «نكب»).

٣. المعجم الكبير: ج ١٠ ص ٢٢٢ ح ١٠٥٣٤، حلية الأولياء: ج ٧ ص ٣١٥ الرقم ٣٩٨، السنن الكبرى: ج ٦ ص ٢٤١ ح ١١٨٠١ نحوه، كنز العمّال: ج ٦ ص ١٩ ح ١٤٦٤٩.

٤. الكافي: ج ٥ ص ٥٦ ح ٢، تهذيب الأحكام: ج ٦ ص ١٨٠ ح ٣٧١، عوالي اللآلي: ج ٣ ص ١٨٩ ح ٢٦، وسائل الشيعة: ج ١١ ص ٣٩٥ ح ٢١١٣٥؛ السنن الكبرى: ج ٦ ص ١٥٧ ح ١١٥١٤، السنة لابن أبي عاصم: ص ٢٥٧ ح ٥٨٢ كلاهما عن بريدة عن رسول الله ﷺ نحوه.

٥. تحف العقول: ص ٣٠٣، بحار الأنوار: ج ٧٨ ص ٢٨١ ح ١.

٦. الرعد: ١١.

الحديث

٤٤٣٥. **الإمام الباقر** عليه السلام ـ لَمّا سُئِلَ عَن قَولِ اللهِ عزّ وجلّ: ﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا﴾[1] ـ: إنَّ الأَرضَ كانَت فاسِدَةً فَأَصلَحَهَا اللهُ عزّ وجلّ بِنَبِيِّهِ صلى الله عليه وآله، فَقالَ: ﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا﴾.[2]

٤٤٣٦. **رسول الله** صلى الله عليه وآله: إنّي أخافُ عَلَيكُم ثَلاثاً وهُنَّ كائِناتٌ: زَلَّةُ[3] عالِمٍ، وجِدالُ مُنافِقٍ بِالقُرآنِ، ودُنيا تُفتَحُ عَلَيكُم.[4]

٤٤٣٧. **عنه** صلى الله عليه وآله: إنَّما أتَخَوَّفُ عَلىٰ اُمَّتي مِن بَعدي ثَلاثَ خِصالٍ: أن يَتَأَوَّلُوا القُرآنَ عَلىٰ غَيرِ تَأويلِهِ، أو يَتَّبِعوا زَلَّةَ العالِمِ، أو يَظهَرَ فيهِمُ المالُ حَتّىٰ يَطغَوا ويَبطَروا! وَ سَأُنَبِّئُكُمُ المَخرَجَ مِن ذٰلِكَ: أمَّا القُرآنُ فَاعمَلوا بِحُكمِهِ وآمِنوا بِمُتَشابِهِهِ، وأمَّا العالِمُ فَانتَظِروا فَيأَتَهُ[5] ولا تَتَّبِعوا زَلَّتَهُ، وأمَّا المالُ فَإِنَّ المَخرَجَ مِنهُ شُكرُ النِّعمَةِ وأَداءُ حَقِّهِ.[6]

٤٤٣٨. **عنه** صلى الله عليه وآله: أكثَرُ ما أَتَخَوَّفُ عَلىٰ اُمَّتي مِن بَعدي رَجُلٌ يَتَأَوَّلُ القُرآنَ يَضَعُهُ عَلىٰ غَيرِ مَواضِعِهِ، ورَجُلٌ يَرىٰ أنَّهُ أحَقُّ بِهٰذَا الأَمرِ مِن غَيرِهِ.[7]

٤٤٣٩. **عنه** صلى الله عليه وآله: إنّي أخافُ عَلَيكُمُ استِخفافاً بِالدّينِ، وبَيعَ الحُكمِ، وقَطيعَةَ الرَّحِمِ، وأَن

---

١. الأعراف: ٥٦.

٢. الكافي: ج ٨ ص ٥٨ ح ٢٠ عن ميسر، بحار الأنوار: ج ٢٨ ص ٢٥٠ ح ٣٢.

٣. الزَّلَلُ: الخطأ والذنب (النهاية: ج ٢ ص ٣١٠ «زلل»).

٤. المعجم الأوسط: ج ٦ ص ٣٤٢ ح ٦٥٧٥، المعجم الصغير: ج ٢ ص ٨٥، المعجم الكبير: ج ٢٠ ص ١٣٩ ح ٢٨٢ وليس فيه «وهنّ كائنات»، تاريخ بغداد: ج ٢ ص ١٢٩ الرقم ٥٢١ وليس فيه «بالقرآن» وكلّها عن معاذ بن جبل، كنز العمّال: ج ١٦ ص ٤٨ ح ٤٣٨٧٩.

٥. الفَيءُ: الرجوع (النهاية: ج ٣ ص ٤٨٢ «فيأ»).

٦. الخصال: ص ١٦٤ ح ٢١٦ عن محمّد بن كعب، بحارالأنوار: ج ٢ ص ٤٢ ح ٨.

٧. المعجم الأوسط: ج ٢ ص ٢٤٢ ح ١٨٦٥ عن عمر بن الخطّاب، كنز العمّال: ج ١٠ ص ١٨٧ ح ٢٨٩٧٨؛ منية المريد: ص ٣٦٩ وليس فيه ذيله من «ورجل يرى أنّه».

تَتَّخِذُوا القُرآنَ مَزاميرَ، وتُقَدِّموا أحَدَكُم ولَيسَ بِأَفضَلِكُم فِي الدّينِ.[١]

٤٤٤٠. عنه ﷺ: إنّي أخافُ عَلىٰ أُمَّتِي اثنَتَينِ: القُرآنَ وَاللَّبَنَ[٢]؛ أمَّا اللَّبَنُ، فَيَبتَغونَ الرّيفَ ويَتَّبِعونَ الشَّهَواتِ ويَترُكونَ الصَّلَواتِ، وأمَّا القُرآنُ، فَيَتَعَلَّمُهُ المُنافِقونَ فَيُجادِلونَ بِهِ المُؤمِنينَ.[٣]

٤٤٤١. عنه ﷺ: أخوَفُ ما أخافُ عَلىٰ أُمَّتي زَلّاتُ العُلَماءِ، ومَيلُ الحُكَماءِ، وسوءُ التَّأويلِ.[٤]

٤٤٤٢. عنه ﷺ: أشَدُّ ما يُتَخَوَّفُ عَلىٰ أُمَّتي ثَلاثَةٌ: زَلَّةُ عالِمٍ، أو جِدالُ مُنافِقٍ بِالقُرآنِ، أو دُنيا تَقطَعُ رِقابَكُم، فَاتَّهِموها عَلىٰ أنفُسِكُم.[٥]

٤٤٤٣. عنه ﷺ: مَن سَلِمَ مِن أُمَّتي مِن أربَعِ خِصالٍ فَلَهُ الجَنَّةُ: مِنَ الدُّخولِ فِي الدُّنيا، وَاتِّباعِ الهَوىٰ، وشَهوَةِ البَطنِ، وشَهوَةِ الفَرجِ.[٦]

٤٤٤٤. عنه ﷺ: أيَّتُهَا الاُمَّةُ، إنّي لا أخافُ عَلَيكُم فيما لا تَعلَمونَ، ولٰكِنِ انظُروا كَيفَ تَعمَلونَ

---

١. عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ٢ ص ٤٢ ح ١٤٠، صحيفة الإمام الرضا عليه السلام: ص ٢٤٨ ح ١٦٢ وفيه «منع» بدل «بيع» وكلاهما عن أحمد بن عامر الطائي عن الإمام الرضا عن آبائه عليهم السلام، بحارالأنوار: ج ٢٢ ص ٤٥٢ ح ٨.

٢. قال ابن الأثير: ومنه الحديث: «سيهلك من اُمّتي ... أهل اللبن» ... قال الحربي: أظنُّهُ أراد: يتباعدون عن الأمصار، وعن صلاة الجماعة، ويطلبون مواضع اللَّبن في المراعي والبوادي (النهاية: ج ٤ ص ٢٢٨ «لبن»).

٣. مسند ابن حنبل: ج ٦ ص ١٤٢ ح ١٧٤٢٦، المعجم الكبير: ج ١٧ ص ٢٩٦ ح ٨١٧ و ٨١٦ كلاهما نحوه، تفسير ابن كثير: ج ٥ ص ٢٤٠ كلّها عن عقبة بن عامر، كنز العمّال: ج ١٠ ص ٢١٥ ح ٢٩١٣٧.

٤. تنبيه الخواطر: ج ٢ ص ٢٢٧.

٥. الخصال: ص ١٦٣ ح ٢١٤ عن ابن عمر، تنبيه الخواطر: ج ٢ ص ٢١٧ نحوه، بحارالأنوار: ج ٢ ص ٤٩ ح ١٢.

٦. الخصال: ص ٢٢٣ ح ٥٤ عن الحسين بن زيد بن عليّ عن الإمام الصادق عليه السلام، بحارالأنوار: ج ٧١ ص ٢٧١ ح ١٤.

فيما تَعلَمونَ.[١]

٤٤٤٥. عنه ﷺ: أكثَرُ ما تَلِجُ بِهِ اُمَّتِيَ النّارَ الأَجوَفانِ: البَطنُ وَالفَرجُ.[٢]

٤٤٤٦. مستدرك الوسائل عن أنس: دَخلتُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وهُوَ نائِمٌ عَلىٰ حَصيرٍ قَد أثَّرَ في جَنبِهِ، قالَ: أمَعَكَ أحَدٌ غَيرُكَ؟ قُلتُ: لا.

قالَ: اِعلَم أنَّهُ قَدِ اقتَرَبَ أجَلي، وطالَ شَوقي إلىٰ لِقاءِ رَبّي وإلىٰ لِقاءِ إخوانِيَ الأَنبياءِ قَبلي. ثُمَّ قالَ: لَيسَ شَيءٌ أحَبَّ إلَيَّ مِنَ المَوتِ، ولَيسَ لِلمُؤمِنِ راحَةٌ دونَ لِقاءِ اللهِ، ثُمَّ بَكىٰ.

قُلتُ: لِمَ تَبكي؟

قالَ: وكَيفَ لا أبكي وأنَا أعلَمُ ما يَنزِلُ بِاُمَّتي مِن بَعدي!

قُلتُ: وما يَنزِلُ مِن بَعدِكَ يا رَسولَ اللهِ؟!

قالَ: الأَهواءُ المُختَلِفَةُ، وقَطيعَةُ الرَّحِمِ، وحُبُّ المالِ وَالشَّرَفِ، وإظهارُ البِدعَةِ.[٣]

٤٤٤٧. رسول الله ﷺ: ثَلاثٌ أخافُهُنَّ عَلىٰ اُمَّتي مِن بَعدي: الضَّلالَةُ بَعدَ المَعرِفَةِ، ومُضِلّاتُ الفِتَنِ، وشَهوَةُ البَطنِ وَالفَرجِ.[٤]

٤٤٤٨. عنه ﷺ: أخوَفُ ما أخافُ عَلىٰ اُمَّتي ثَلاثٌ: ضَلالَةُ الأَهواءِ، وَاتِّباعُ الشَّهَواتِ فِي

---

١. حلية الأولياء: ج ٨ ص ١٣٢ الرقم ٤٠٥، اقتضاء العلم العمل: ص ٤٠ ح ٤٩ كلاهما عن أبي هريرة، كنز العمّال: ج ١٠ ص ١٩١ ح ٢٩٠٠٣.

٢. الكافي: ج ٢ ص ٧٩ ح ٥ عن السكوني عن الإمام الصادق عليه السلام، الجعفريّات: ص ١٥٠ عن الإمام الكاظم عن آبائه عليهم السلام عنه ﷺ، الاختصاص: ص ٢٢٨ نحوه، بحار الأنوار: ج ٧١ ص ٢٦٩ ح ٥.

٣. مستدرك الوسائل: ج ١٢ ص ٦٤ ح ١٣٥١٩ نقلاً عن القطب الراوندي في لبّ اللباب.

٤. الكافي: ج ٢ ص ٧٩ ح ٦ عن السكوني عن الإمام الصادق عليه السلام، كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٤ ص ٤٠٧ ح ٥٨٨١ عن إسماعيل بن مسلم، عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ٢ ص ٢٩ ح ٢٨، الأمالي للمفيد: ص ١١١ ح ١، الأمالي للطوسي: ص ١٥٧ ح ٢٦٣ والثلاثة الأخيرة عن داود بن سليمان عن الإمام الرضا عن آبائه عليهم السلام عنه ﷺ، بحار الأنوار: ج ٧١ ص ٢٦٩ ح ٥.

البَطنِ وَالفَرجِ[١]، وَالعُجبُ.[٢]

٤٤٤٩. عنه ﷺ: إنَّ أخوفَ ما أخافُ عَلىٰ أُمَّتي مِن بَعدي هٰذِهِ المَكاسِبُ الحَرامُ، وَالشَّهوَةُ الخَفِيَّةُ، وَالرِّبا.[٣]

٤٤٥٠. عنه ﷺ: أخوَفُ ما أخافُ عَلىٰ أُمَّتي ثَلاثُ مُهلِكاتٌ: شُحٌّ[٤] مُطاعٌ، وَهَوىً[٥] مُتَّبَعٌ، وإعجابُ كُلِّ ذي رَأيٍ بِرَأيِهِ.[٦]

٤٤٥١. عنه ﷺ: إنَّما أخافُ عَلىٰ أُمَّتي ثَلاثاً: شُحّاً مُطاعاً، وهَوىً مُتَّبَعاً، وإماماً ضالّاً[٧].[٨]

٤٤٥٢. عنه ﷺ: إنَّ أخوَفَ ما أخافُ عَلىٰ أُمَّتِيَ الهَوىٰ وطولُ الأَمَلِ؛ أمَّا الهَوىٰ فَإِنَّهُ يَصُدُّ عَنِ

---

١. في المصدر: «والفجر»، والصواب ما أثبتناه كما في المصادر الأُخرى.

٢. نوادر الأُصول: ج ١ ص ٤٤١، الإصابة: ج ١ ص ٢٥١ الرقم ٢٢٩ وليس فيه ذيله من «في البطون» وكلاهما عن أفلح، كنز العمّال: ج ١٠ ص ١٨٥ ح ٢٨٩٦٧ وراجع: مسند ابن حنبل: ج ٧ ص ١٨١ ح ١٩٧٩٣ و ١٩٧٩٤ كلّها نحوه.

٣. الكافي: ج ٥ ص ١٢٤ ح ١ عن الإمام الصادق ﷺ، النوادر للراوندي: ص ١٣٠ ح ١٦٠ عن الإمام الكاظم عن آبائه ﷺ عنه ﷺ، بحار الأنوار: ج ٧٣ ص ١٥٨ ح ٣.

٤. الشُّحُّ: أشدّ البخل (النهاية: ج ٢ ص ٤٤٨ «شحح»).

٥. الهَوىٰ: هَوَى النَّفْس (الصحاح: ج ٦ ص ٢٥٣٧ «هوى»).

٦. حلية الأولياء: ج ٢ ص ١٦٠ الرقم ١٧٠، المعجم الأوسط: ج ٥ ص ٣٢٨ ح ٥٤٥٢، مسند الشهاب: ج ١ ص ٢١٥ ح ٣٢٥ كلّها عن أنس، كنز العمّال: ج ١٦ ص ٤٥ ح ٤٣٨٦٣؛ كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٤ ص ٣٦١ ح ٥٧٦٢ عن حمّاد بن عمرو عن الإمام الصادق عن آبائه ﷺ عنه ﷺ، المجازات النبويّة: ص ١٩٦ ح ١٥٣ نحوه وليس فيها صدره، بحار الأنوار: ج ٧٢ ص ٣١٤ ح ١٣.

٧. في المصدر: «ضلالاً»، والتصويب من بحار الأنوار والمصادر الأُخرى.

٨. تحف العقول: ص ٥٨، بحار الأنوار: ج ٧٧ ص ١٦١ ح ١٧٨؛ أُسد الغابة: ج ٤ ص ٢٢٠ الرقم ٣٩٤٦، تاريخ دمشق: ج ٤٦ ص ٥١ ح ٩٩٧٠ عن أبي الأعور، الفردوس: ج ٤ ص ٥٧ ح ٦١٧٩ عن عمر بن سفيان وفي الثلاثة الأخيرة «ضالّاً» بدل «ضلالاً»، كنز العمّال: ج ١٦ ص ٤٦ ح ٤٣٨٦٨.

الحَقِّ، وأَمّا طولُ الأَمَلِ فَيُنسِي الآخِرَةَ.[١]

٤٤٥٣. عنه ﷺ: إنَّ أشَدَّ ما أتَخَوَّفُ عَلَيكُم خَصلَتانِ: أمّا إحداهُما[٢] فَاتِّباعُ الهَوىٰ، وأَمّا الأُخرىٰ فَطولُ الأَمَلِ.

فَأَمَّا اتِّباعُ الهَوىٰ، فَإِنَّهُ يَعدِلُ عَنِ الحَقِّ، ومَن عَدَلَ عَنِ الحَقِّ فَهُوَ صاحِبُ هَوىً.

وأَمّا طولُ الأَمَلِ فَإِنَّهُ حُبُّ الدُّنيا.[٣]

٤٤٥٤. عنه ﷺ: أخشىٰ ما خَشيتُ عَلىٰ أُمَّتي كِبَرُ البَطنِ، ومُداوَمَةُ النَّومِ، وَالكَسَلُ، وضَعفُ اليَقينِ.[٤]

٤٤٥٥. عنه ﷺ: إنَّ أخوَفَ ما أخافُ عَلىٰ أُمَّتِيَ النِّساءُ وَالخَمرُ.[٥]

٤٤٥٦. عنه ﷺ: إنَّ أخوَفَ ما أخافُ عَلىٰ أُمَّتي عَمَلُ قَومِ لوطٍ، فَلتَرتَقِب أُمَّتِيَ العَذابَ إذا تَكافَى الرِّجالُ بِالرِّجالِ، وَالنِّساءُ بِالنِّساءِ.[٦]

---

١. الخصال: ص ٥١ ح ٦٢ و ص ٥٢ ح ٦٢ كلاهما عن جابر، الكافي: ج ٨ ص ٥٨ ح ٢١ عن سليم بن قيس الهلالي عن الإمام عليّ ﷺ و ج ٢ ص ٣٣٥ ح ٣، الأمالي للمفيد: ص ٢٠٧ ح ٤١ كلاهما عن يحيى بن عقيل عن الإمام عليّ ﷺ، نهج البلاغة: الخطبة ٤٢، خصائص الأئمّة: ص ٩٦ عن الإمام علـيّ ﷺ وكلّها نحوه، بحار الأنوار: ج ٧٠ ص ٧٥ ح ٣؛ شعب الإيمان: ج ٧ ص ٣٧٠ ح ١٠٦١٦ عن جابر بن عبدالله، كنز العمّال: ج ١٦ ص ٢٢ ح ٤٣٧٦٥.

٢. في المصدر: «أحدهما»، والصواب ما أثبتناه.

٣. الأمالي للشجري: ج ٢ ص ١٦١ عن أبي حفص عن الإمام عليّ ﷺ، مسكّن الفؤاد: ص ٢٦ عن الإمام عليّ ﷺ؛ كنز العمّال: ج ١٦ ص ١٣٧ ح ٤٤١٦٧.

٤. الجامع الصغير: ج ١ ص ٤٩ ح ٢٩٥، كنز العمّال: ج ٣ ص ٤٦٠ ح ٧٤٣٤ كلاهما عن الدارقطني في الأفراد عن جابر.

٥. تاريخ بغداد: ج ١٤ ص ٧٩ الرقم ٧٤٣٢ عن هبيرة بن يريم عن الإمام علـيّ ﷺ، الفردوس: ج ٤ ص ٩٤ ح ٦٢٩٣ عن الإمام عليّ ﷺ نحوه، كنز العمّال: ج ١٦ ص ٢٨٦ ح ٤٤٥٠٢.

٦. مستدرك الوسائل: ج ١٤ ص ٣٤٧ ح ١٦٩١٢ نقلاً عن القطب الراوندي في لبّ اللباب؛ سنن الترمذي: ج ٤ ص ٥٨ ح ١٤٥٧، سنن ابن ماجة: ج ٢ ص ٨٥٦ ح ٢٥٦٣، مسند ابن حنبل: ج ٥

↔

٤٤٥٧. عنه ﷺ: هَلاكُ أُمَّتي في ثَلاثٍ: فِي العَصَبِيَّةِ، وَالقَدرِيَّةِ[١]، وَالرِّوايَةِ مِن[٢] غَيرِ ثَبتٍ.[٣]

٤٤٥٨. عنه ﷺ: ثَلاثٌ لَم تَسلَم مِنها هٰذِهِ الاُمَّةُ: الحَسَدُ، وَالظَّنُّ، وَالطِّيَرَةُ[٤].[٥]

٤٤٥٩. الإمام عليّ ؑ: قالَ رَسولُ اللهِ ﷺ: إذا فَعَلَت اُمَّتي خَمسَ عَشرَةَ خَصلَةً حَلَّ بِهَا البَلاءُ. فَقيلَ: وما هُنَّ يا رَسولَ اللهِ؟

قالَ: إذا كانَ المَغنَمُ دُوَلاً[٦]، وَالأَمانَةُ مَغنَماً، وَالزَّكاةُ مَغرَماً، وأطاعَ الرَّجُلُ زَوجَتَهُ وعَقَّ اُمَّهُ، وبَرَّ صَديقَهُ وجَفا أباهُ، وَارتَفَعَتِ الأَصواتُ فِي المَساجِدِ، وكانَ زَعيمُ القَومِ أرذَلَهُم، واُكرِمَ الرَّجُلُ مَخافَةَ شَرِّهِ، وشُرِبَتِ الخُمورُ، ولُبِسَ الحَريرُ، وَاتُّخِذَتِ القَيناتُ[٧] وَالمَعازِفُ[٨]، ولَعَنَ آخِرُ هٰذِهِ الاُمَّةِ أوَّلَها، فَليَرتَقِبوا عِندَ ذٰلِكَ ريحاً حَمراءَ،

↩ ص ١٨٥ ح ١٥٠٩٥، المستدرك على الصحيحين: ج ٤ ص ٣٩٧ ح ٨٠٥٧ كلّها عن جابر وليس فيها ذيله من «فلترتقب»، كنز العمّال: ج ٥ ص ٣٣٨ ح ١٣١١٩.

١. القَدَريّة: هم الذين يقولون إنّ الخير والشرّ بأيدينا ويقولون إنّه لا قَدَر، ويزعمون أنّهم قادرون على الهدى والضلالة وذلك إليهم إن شاؤوا اهتدوا وإن شاؤوا ضلّوا (راجع: موسوعة العقائد الإسلامية: عدل الله ﷻ /القسم الثاني /الفصل الثامن: دور القضاء والقدر في أفعال الإنسان /معنى القدريّة).

٢. في المصدر: «في»، والتصويب من المصادر الأخرىٰ.

٣. المعجم الكبير: ج ١١ ص ٧٤ ح ١١١٤٢، السنّة لابن أبي عاصم: ص ١٤٣ ح ٣٢٦ و ص ٤٤٨ ح ٩٥٠ كلّها عن ابن عبّاس، المعجم الأوسط: ج ٤ ص ٣٩ ح ٣٥٥٥ عن أبي قتادة، كنز العمّال: ج ١٦ ص ٦٤ ح ٤٣٩٥٢.

٤. الطِّيَرَةُ: هي التشاؤمُ بالشيء (النهاية: ج ٣ ص ١٥٢ «طير»).

٥. كنز العمّال: ج ١٦ ص ٢٧ ح ٤٣٧٨٩ نقلاً عن كتاب رسته في الإيمان.

٦. دُوَل: جمع دُولة ـ بالضمّ ـ وهو ما يُتداول من المال، فيكون لقوم دون قوم (النهاية: ج ٢ ص ١٤٠ «دول»).

٧. القَينَةُ: الأَمَةُ المُغَنِّيَةُ، تكون من التَّزَيُّن لأنّها كانت تـزَيَّنُ (لسان العرب: ج ١٣ ص ٣٥١ «قين»). ويُجمَع على القيناتِ والقِيانِ.

٨. المعازف: هي الدُّفوف وغيرها ممّا يُضربُ به (النهاية: ج ٣ ص ٢٣٠ «عزف»).

أو خَسفاً ومَسخاً.[١]

٤٤٦٠. رسول الله ﷺ: إذا استَحَلَّت اُمَّتي سِتّاً فَعَلَيهِمُ الدَّمارُ: إذا ظَهَرَ فيهِمُ التَّلاعُنُ، وشَرِبُوا الخُمورَ، ولَبِسوا الحَريرَ، وَاتَّخَذوا القِيانَ، وَاكتَفَى الرِّجالُ بِالرِّجالِ، وَالنِّساءُ بِالنِّساءِ.[٢]

٤٤٦١. عنه ﷺ: إذا ظَهَرَ في اُمَّتي عَشرُ خِصالٍ ابتَلاهُمُ اللهُ بِعَشَرَةٍ: إذا مَنَعُوا الزَّكاةَ ماتَتِ المَواشي، وإذا مَنَعُوا الصَّدَقاتِ كَثُرَتِ الأَمراضُ، وإذا أكَلُوا الرِّبا كَثُرَتِ الزَّلّاتُ، وإذا جارَتِ السَّلاطينُ ابتَلاهُمُ اللهُ بِالعَدُوِّ، وإذا حَكَموا بِغَيرِ عَدلٍ ارتَفَعَتِ البَرَكاتُ، وإذا تَعَدَّوا عَن حُدودِ اللهِ سَلَّطَ اللهُ عَلَيهِمُ القَتلَ، وإذا بَخَسُوا[٣] الميزانَ سَلَّطَ اللهُ عَلَيهِمُ النَّقصَ[٤].[٥]

٤٤٦٢. عنه ﷺ: لا تَزالُ هٰذِهِ الاُمَّةُ بِخَيرٍ تَحتَ يَدِ اللهِ وفي كَفِّهِ، ما لَم يُمالِئ[٦] قُرّاؤُها اُمَراءَها، ولَم يُزَكِّ صُلَحاؤُها فُجّارَها، ولَم يُمالِئ أخيارُها أشرارَها. فَإِذا فَعَلوا ذٰلِكَ، رَفَعَ اللهُ تَعالىٰ يَدَهُ عَنهُم، ثُمَّ سَلَّطَ عَلَيهِم جَبابِرَتَهُم فَساموهُم سوءَ العَذابِ، وضَرَبَهُم بِالفاقَةِ وَالفَقرِ، ومَلأَ قُلوبَهُم رُعباً.[٧]

---

١. سنن الترمذي: ج ٤ ص ٤٩٤ ح ٢٢١٠ عن محمّد بن عمر بن عليّ، المعجم الأوسط: ج ١ ص ١٥٠ ح ٤٦٩، تاريخ بغداد: ج ٣ ص ١٥٨ الرقم ١١٩٦ كلاهما عن محمّد بن عليّ، كنز العمّال: ج ١١ ص ١٢٢ ح ٣٠٨٦٦؛ الخصال: ص ٥٠٠ ح ١ عن محمّد بن الحنفيّة، الأمالي للطوسي: ص ٥١٦ ح ١١٢٨ عن محمّد بن عليّ عن أبيه عن جدّه وكلّها نحوه، بحار الأنوار: ج ٦ ص ٣٠٤ ح ٤.
٢. المعجم الأوسط: ج ٢ ص ١٨ ح ١٠٨٦، شعب الإيمان: ج ٤ ص ٣٧٧ ح ٥٤٦٩ و ٥٤٦٧، مسند الشاميين: ج ١ ص ٢٩٨ ح ٥١٩، حلية الأولياء: ج ٦ ص ١٢٣ الرقم ٣٥٩ كلّها عن أنس وفيها «خمساً» بدل «ستّاً»، كنز العمّال: ج ١٦ ص ٨١ ح ٤٤٠١٣.
٣. بَخَسَهُ: إذا أنقصه (الصحاح: ج ٣ ص ٩٠٧ «بخس»).
٤. كذا في الأصل، وهي سبعة أشياء! (هامش المصدر).
٥. معدن الجواهر: ص ٧٢.
٦. تمالَوا عليه: أي تساعدوا واجتمعوا وتعاونوا (راجع: النهاية: ج ٤ ص ٣٥٣ «ملأ»).
٧. أعلام الدين: ص ٢٨١، تنبيه الخواطر: ج ١ ص ٨٤ و ج ٢ ص ٢٣٢ وليس فيه «بخير تحت يد الله

↔

٤٤٦٣. الإمام عليّ عليه السلام : لا يَزالُ عَدلُ اللهِ مَبسوطاً عَلىٰ هٰذِهِ الاُمَّةِ ما لَم يَمِل قُرّاؤُهُم إلىٰ اُمَرائِهِم، وما لَم يَزَل أبرارُهُم يَنهىٰ فُجّارَهُم، فَإِن لَم يَفعَلوا ثُمَّ استَنفَروا[1] فَقالوا: لا إلٰهَ إلَّا اللهُ، قالَ اللهُ في عَرشِهِ: كَذِبتُم، لَستُم بِها صادِقينَ.[2]

٤٤٦٤. رسول الله صلى الله عليه وآله : إذا مَشَت اُمَّتي بِالمُطَيطاءِ[3]، وخَدَمَها أبناءُ المُلوكِ؛ أبناءُ فارِسَ وَالرّومِ، سُلِّطَ شِرارُها عَلىٰ خِيارِها.[4]

٤٤٦٥. عنه صلى الله عليه وآله : إذا تَصامَّت اُمَّتي عَن سائِلِها، ومَشَت بِتَبَختُرِها، حَلَفَ رَبّي عزّ وجلّ بِعِزَّتِهِ، فَقالَ: وعِزَّتي، لَاُعَذِّبَنَّ بَعضَهُم بِبَعضٍ.[5]

٤٤٦٦. عنه صلى الله عليه وآله : لَو لَم تَغِلَّ[6] اُمَّتي، ما قَوِيَ عَلَيهِم عَدُوٌّ لَهُم.[7]

← وفي كفّه»، إرشاد القلوب: ص ٦٨، بحار الأنوار: ج ٧٥ ص ٣٨١ ح ٤٧؛ الزهد لابن المبارك: ص ٢٨٢ ح ٨٢١ كلّها نحوه.

١. الاِستنفارُ: الاِستنجاد والاِستنصار (النهاية: ج ٥ ص ٩٢ «نفر»).

٢. الغيبة للنعماني: ص ٢٤٩ ح ٣ عن الأصبغ بن نباتة، بحار الأنوار: ج ٥٢ ص ٢٢٨ ح ٩٢.

٣. في المصدر: «بالمطيطياء»، والصواب ما أثبتناه كما في المصادر الاُخرىٰ. والمُطَيْطَاءُ: مِشيَةٌ فيها تبختر ومدّ اليدين (النهاية: ج ٤ ص ٣٤٠ «مطا»).

٤. سنن الترمذي: ج ٤ ص ٥٢٦ ح ٢٢٦١ عن ابن عمر، صحيح ابن حبّان: ج ١٥ ص ١١٢ ح ٦٧١٦، موارد الظمآن: ص ٤٦١ ح ١٨٦٤ كلاهما عن خولة بنت قيس، المعجم الأوسط: ج ١ ص ٤٨ ح ١٣٢ و ج ٤ ص ٥٣ ح ٣٥٨٧ كلاهما عن أبي هريرة وفيها «سلّط بعضهم على بعض» بدل «سُلّط شرارها على خيارها» نحوه، كنز العمّال: ج ١١ ص ١٢٣ ح ٣٠٨٦٩؛ معاني الأخبار: ص ٣٠١ ح ١ عن عمرو بن جميع عن الإمام الصادق عن آبائه عليهم السلام عنه صلى الله عليه وآله وفيه «كان بأسهم بينهم» بدل «سُلّط شرارها على خيارها» نحوه، بحار الأنوار: ج ١٨ ص ١٤٥ ح ٣.

٥. ثواب الأعمال: ص ٣٠٠ ح ١ عن عاصم الكوفي عن الإمام الصادق عن أبيه عليهما السلام، مكارم الأخلاق: ج ١ ص ٢٤٤ ح ٧٢١ عن الإمام الصادق عن آبائه عليهم السلام عنه صلى الله عليه وآله نحوه، بحار الأنوار: ج ٧٦ ص ٣٠٣ ح ٧.

٦. الغِلُّ: الغِشّ والحِقدُ، وغَلَّ من المغنم: خان (الصحاح: ج ٥ ص ١٧٨٣ «غلل»).

٧. مسند زيد: ص ٣٥٧ عن الإمام زين العابدين عن أبيه عن جدّه عليهم السلام؛ المعجم الأوسط: ج ٨ ←

↔

٤٤٦٧. **مسند ابن حنبل عن شدّاد بن أوس عن رسول الله ﷺ:** أَتَخَوَّفُ عَلىٰ أُمَّتِيَ الشِّركَ وَالشَّهوَةَ الخَفِيَّةَ، قالَ: قُلتُ: يا رَسولَ اللهِ، أتُشرِكُ أُمَّتُكَ مِن بَعدِكَ؟

قالَ: نَعَم، أما إنَّهُم لا يَعبُدونَ شَمساً ولا قَمَراً ولا حَجَراً ولا وَثَناً، وَلٰكِن يُراؤونَ بِأَعمالِهِم. وَالشَّهوَةُ الخَفِيَّةُ أن يُصبِحَ أحَدُهُم صائِماً، فَتَعرِضُ لَهُ شَهوَةٌ مِن شَهَواتِهِ فَيَترُكُ صومَهُ.[1]

٤٤٦٨. **رسول الله ﷺ:** ما أخافُ عَلىٰ أُمَّتي إلّا ضَعفَ اليَقينِ.[2]

٤٤٦٩. **عنه ﷺ:** يا مَعشَرَ التُّجّارِ، إنَّكُم قَد وُلّيتُم أمراً هَلَكَت فيهِ الأُمَمُ السّالِفَةُ؛ المِكيالَ وَالميزانَ.[3]

٤٤٧٠. **المستدرك على الصحيحين عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ:** سَيُصيبُ أُمَّتي داءُ الأُمَمِ، فَقالوا: يا رَسولَ اللهِ وما داءُ الأُمَمِ؟

قالَ: الأَشَرُ[4]، وَالبَطَرُ[5]، وَالتَّكاثُرُ[6]، وَالتَّناجُشُ فِي الدُّنيا، وَالتَّباغُضُ، وَالتَّحاسُدُ،

↩ ص ١٠٥ ح ٨١٠٨ وفيه «لم يقم لهم عدوّ أبداً» بدل «ما قوي عليهم عدوّ لهم»، كنز العمّال: ج ٤ ص ٣٨٦ ح ١١٠٤٥ نقلاً عن الديلمي وكلاهما عن أبي ذرّ.

١. مسند ابن حنبل: ج ٦ ص ٧٧ ح ١٧١٢٠، سنن ابن ماجة: ج ٢ ص ١٤٠٦ ح ٤٢٠٥ نحوه، المستدرك على الصحيحين: ج ٤ ص ٣٦٦ ح ٧٩٤٠، المعجم الكبير: ج ٧ ص ٢٨٤ ح ٧١٤٤، المعجم الأوسط: ج ٤ص ٢٨٤ ح ٤٢١٣، كنز العمّال: ج ٣ ص ٤٧٧ ح ٧٥٠٥.

٢. المعجم الأوسط: ج ٨ ص ٣٥٩ ح ٨٨٦٩، التاريخ الكبير: ج ٥ ص ٢٦٤ الرقم ٨٥٣، شعب الإيمان: ج ١ ص ٦٣ ح ٣٠، تاريخ دمشق: ج ٥١ ص ١٨٠ ح ١٠٨٤٢ كلّها عن أبي هريرة، كنز العمّال: ج ٣ ص ٤٣٧ ح ٧٣٣٢.

٣. السنن الكبرى: ج ٦ ص ٥٣ ح ١١١٦٦ عن ابن عبّاس، تفسير القرطبي: ج ١٧ ص ١٥٥ وفيه «الموالي» بدل «التجّار» من دون إسنادٍ إليه ﷺ، كنز العمّال: ج ٤ ص ٢٩ ح ٩٣٣٧.

٤. أشِرَ: كَفَرَ النِّعمةَ فلم يشكرها (المصباح المنير: ص ١٥ «أشر»).

حَتّىٰ يَكونَ البَغيُ.[٧]

٤٤٧١. **الإمام عليّ** ﷺ: ما زالَت نِعمَةٌ ولا نَضارَةُ عَيشٍ إلّا بِذُنوبٍ اجتَرَحوا، إنَّ اللهَ لَيسَ بِظَلّامٍ لِلعَبيدِ.[٨]

٤٤٧٢. **عنه** ﷺ: لا تَزالُ هٰذِهِ الأُمَّةُ بِخَيرٍ ما لَم يَلبَسوا لِباسَ العَجَمِ[٩]، ويَطعَموا أطعِمَةَ العَجَمِ، فَإِذا فَعَلوا ذٰلِكَ ضَرَبَهُمُ اللهُ بِالذُّلِّ.[١٠]

٤٤٧٣. **عنه** ﷺ: قَلَّ مَن تَشَبَّهَ بِقَومٍ إلّا أوشَكَ أن يَكونَ مِنهُم.[١١]

٤٤٧٤. **الإمام زين العابدين** ﷺ: لا يُقَدِّسُ اللهُ أُمَّةً فيها بَربَطٌ[١٢] يُقَعقِعُ... .[١٣]

٤٤٧٥. **الإمام الباقر عن آبائه** ﷺ: أوحَى اللهُ إلىٰ نَبِيٍّ مِنَ الأَنبِياءِ أن قُل لِقَومِكَ لا يَلبَسوا لِباسَ أعدائي، ولا يَطعَموا طَعامَ أعدائي، ولا يُشاكِلوا بِمَشاكِلِ أعدائي، فَيَكونوا أعدائي كَما هُم أعدائي.[١٤]

---

٥. البَطَرُ: الطُّغيانُ عند النِّعمة وطولُ الغِنى (النهاية: ج ١ ص ١٣٥ «بطر»).

٦. التَّكاثُرُ: التباري بكثرة المال والعزّ (مفردات ألفاظ القرآن: ص ٧٠٣ «كثر»).

٧. المستدرك على الصحيحين: ج ٤ ص ١٨٦ ح ٧٣١١، المعجم الأوسط: ج ٩ ص ٢٣ ح ٩٠١٦، كنز العمّال: ج ٣ ص ٥٢٦ ح ٧٧٣٨.

٨. الخصال: ص ٦٢٤ ح ١٠ عن أبي بصير و محمّد بن مسلم عن الإمام الصادق عن آبائه ﷺ، بحار الأنوار: ج ٩٣ ص ٢٨٩ ح ٥.

٩. العَجَمُ: خلاف العَرَبُ، الواحِدُ عَجَميّ (الصحاح: ج ٥ ص ١٩٨٠ «عجم»).

١٠. المحاسن: ج ٢ ص ١٧٨ ح ١٥٠٤ عن طلحة بن زيد عن الإمام الصادق ﷺ وص ٢٢٢ ح ١٦٦٩ عن طلحة بن زيد عن الإمام الصادق عن آبائه ﷺ، بحار الأنوار: ج ٦٦ ص ٣٢٣ ح ٦.

١١. نهج البلاغة: الحكمة ٢٠٧، خصائص الأئمّة: ص ١١٥، نزهة الناظر: ص ٨٢ ح ١٦٠، عيون الحكم والمواعظ: ص ١٦٢ ح ٣٤٦٤ وفيه «يصير» بدل «يكون»، دعائم الإسلام: ج ٢ ص ٥١٣ ح ١٨٣٨ نحوه، بحار الأنوار: ج ٧١ ص ٤٢٧ ح ٧٦.

١٢. البَربَطُ: مَلهاةٌ تَشبِهُ العود (النهاية: ج ١ ص ١١٢ «بربط»).

١٣. الكافي: ج ٦ ص ٤٣٤ ح ٢١ عن موسى بن حبيب، وسائل الشيعة: ج ١٢ ص ٢٣٣ ح ٢٢٦٢٧.

١٤. تهذيب الأحكام: ج ٦ ص ١٧٢ ح ٣٣٢ عن السكوني عن الإمام الصادق ﷺ، كتاب من لا يحضره

٤٤٧٦. الإمام الرضا عليه السلام ـ لِمُحَمَّدِ بنِ سِنانٍ فيما كَتَبَ مِن جَوابِ مَسائِلِهِ ـ: حَرَّمَ اللهُ قَتلَ النَّفسِ لِعِلَّةِ فَسادِ الخَلقِ في تَحليلِهِ ـ لَو اُحِلَّ ـ وفَنائِهِم، وفَسادِ التَّدبيرِ... .

وحَرَّمَ اللهُ تَعالَى الزِّنا لِما فيهِ مِنَ الفَسادِ؛ مِن قَتلِ الأَنفُسِ، وذَهابِ الأَنسابِ، وتَركِ التَّربِيَةِ لِلأَطفالِ، وَفَسادِ المَواريثِ، وما أشبَهَ ذٰلِكَ مِن وُجوهِ الفَسادِ.

وحَرَّمَ اللهُ عز و جل قَذفَ[1] المُحصَناتِ لِما فيهِ مِن فَسادِ الأَنسابِ، ونَفيِ الوَلَدِ، وإبطالِ المَواريثِ، وتَركِ التَّربِيَةِ، وذَهابِ المَعارِفِ، وما فيهِ مِنَ الكَبائِرِ وَالعِلَلِ الَّتي تُؤَدّي إلىٰ فَسادِ الخَلقِ.[2]

↔ الفقيه: ج ١ ص ٢٥٢ ح ٧٧٠ عن إسماعيل بن مسلم، علل الشرائع: ص ٣٤٨ ح ٦ عن السكوني عن الإمام الصادق عليه السلام، عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ٢ ص ٢٣ ح ٥١ عن الإمام الرضا عن آبائه عليهم السلام عن رسول الله صلى الله عليه و آله وليس فيه صدره إلى «قُل لقومك»، الجعفريّات: ص ٢٣٤ عن الإمام الصادق عن آبائه عن الإمام عليّ عليه السلام وكلّها نحوه، وسائل الشيعة: ج ١١ ص ١١١ ح ٢٠١٧٩.

١. القَذْفُ: رميُ المرأة بالزنا (النهاية: ج ٤ ص ٢٩ «قذف»).

٢. كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٣ ص ٥٦٥ ح ٤٩٣٤، عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ٢ ص ٩١ ح ١، علل الشرائع: ص ٤٧٨ ـ ٤٨٠ كلاهما عن محمّد بن سنان، بحار الأنوار: ج ١٠٤ ص ٣٧٠ ح ٥.

ماتشابهت فيه الأمم

٥ / ١
تكذيب الأنبياء عليهم السلام

﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَا كُلَّمَا جَاءَ أُمَّةً رَّسُولُهَا كَذَّبُوهُ فَأَتْبَعْنَا بَعْضَهُم بَعْضًا وَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ فَبُعْدًا لِّقَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ﴾.[1]

﴿وَإِن تُكَذِّبُوا فَقَدْ كَذَّبَ أُمَمٌ مِّن قَبْلِكُمْ وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَـٰغُ ٱلْمُبِينُ﴾.[2]

﴿وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودُ * وَقَوْمُ إِبْرَٰهِيمَ وَقَوْمُ لُوطٍ * وَأَصْحَـٰبُ مَدْيَنَ وَكُذِّبَ مُوسَىٰ فَأَمْلَيْتُ لِلْكَـٰفِرِينَ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ﴾.[3]

﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَـٰبُ ٱلرَّسِّ وَثَمُودُ * وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ وَإِخْوَٰنُ لُوطٍ * وَأَصْحَـٰبُ ٱلْأَيْكَةِ وَقَوْمُ تُبَّعٍ كُلٌّ كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدِ﴾.[4]

﴿جُندٌ مَّا هُنَالِكَ مَهْزُومٌ مِّنَ ٱلْأَحْزَابِ * كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ذُو ٱلْأَوْتَادِ * وَثَمُودُ وَقَوْمُ لُوطٍ وَأَصْحَـٰبُ لْـَٔيْكَةِ أُوْلَـٰٓئِكَ ٱلْأَحْزَابُ * إِن كُلٌّ إِلَّا كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ فَحَقَّ عِقَابِ﴾.[5]

---

١. المؤمنون: ٤٤.
٢. العنكبوت: ١٨.
٣. الحجّ: ٤٢ـ ٤٤.
٤. ق: ١٢ـ ١٤.
٥. ص: ١١ـ ١٤.

٥ / ٢
إنكار المعاد

﴿بَلْ قَالُواْ مِثْلَ مَا قَالَ ٱلْأَوَّلُونَ * قَالُوٓاْ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَـٰمًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ * لَقَدْ وُعِدْنَا نَحْنُ وَءَابَآؤُنَا هَـٰذَا مِن قَبْلُ إِنْ هَـٰذَآ إِلَّآ أَسَـٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾.[1]

٥ / ٣
النزعة إلى الجبر والافتراء على الله ﷻ

﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُواْ لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا عَبَدْنَا مِن دُونِهِۦ مِن شَىْءٍ نَّحْنُ وَلَآ ءَابَآؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِن دُونِهِۦ مِن شَىْءٍ كَذَٰلِكَ فَعَلَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَهَلْ عَلَى ٱلرُّسُلِ إِلَّا ٱلْبَلَـٰغُ ٱلْمُبِينُ﴾.[2]

﴿سَيَقُولُ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُواْ لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكْنَا وَلَآ ءَابَآؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِن شَىْءٍ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ حَتَّىٰ ذَاقُواْ بَأْسَنَا قُلْ هَلْ عِندَكُم مِّنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَآ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ﴾.[3]

٥ / ٤
مواجهة السرّاء والضرّاء

﴿فَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَـٰنَ ضُرٌّ دَعَانَا ثُمَّ إِذَا خَوَّلْنَـٰهُ نِعْمَةً مِّنَّا قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍۭ بَلْ هِىَ فِتْنَةٌ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ * قَدْ قَالَهَا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَكْسِبُونَ﴾.[4]

راجع: ص ٤٢٥ (يأتي عليها ما كان في الأمم السالفة).

---

١. المؤمنون: ٨١ ـ ٨٣.
٢. النحل: ٣٥.
٣. الأنعام: ١٤٨.
٤. الزمر: ٤٩ و ٥٠.

الفصل السادس

فضائل الأمّة الإسلاميّة

٦ / ١
إجابة دعوة إبراهيم عليه السلام

الكتاب

﴿رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ * رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾.[1]

الحديث

٤٤٧٧. رسول الله صلى الله عليه وآله: أَنَا دَعوَةُ أبي إبراهيمَ.[2]

---

١. البقرة: ١٢٨ و ١٢٩.

٢. كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٤ ص ٣٦٩ ح ٥٧٦٢ عن حمّاد بن عمرو عن الإمام الصادق عن آبائه عليهم السلام، التبيان في تفسير القرآن: ج ١ ص ٤٦٦، بحار الأنوار: ج ٢٥ ص ٢٠٠ ح ١٢؛ المستدرك على الصحيحين: ج ٢ ص ٤٥٣ ح ٣٥٦٦، مسند ابن حنبل: ج ٦ ص ٨٤ ح ١٧١٥٠، صحيح ابن حبّان: ج ١٤ ص ٣١٣ ح ٦٤٠٤ كلاهما نحوه وكلّها عن عرباض بن سارية، كنز العمّال: ج ١١ ص ٣٨٣ ح ٣١٨٢٩.

٦ / ٢
خَيرُ الاُمَمِ

الكتاب

﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ الْكِتَـٰبِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَـٰسِقُونَ﴾.[1]

الحديث

٤٤٧٨. **رسول الله ﷺ** ـ في قَولِهِ تَعالىٰ: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ ـ: إنَّكُم تُتِمّونَ سَبعينَ اُمَّةً، أنتُم خَيرُها وأكرَمُها عَلَى اللهِ.[2]

٤٤٧٩. **عنه ﷺ**: اُمَّتي خَيرُ الاُمَمِ.[3]

٤٤٨٠. **عنه ﷺ**: لَمّا بَعَثَ اللهُ عَزَّ وجَلَّ موسَى بنَ عِمرانَ عليه السلام واصطَفاهُ نَجِيّاً... فَقالَ [موسى عليه السلام]: يا رَبِّ، فَإِن كانَ آلُ مُحَمَّدٍ كَذٰلِكَ فَهَل في اُمَمِ الأَنبِياءِ أفضَلُ عِندَكَ مِن اُمَّتي...؟ فَقالَ اللهُ عز و جل: يا موسىٰ، أما عَلِمتَ أنَّ فَضلَ اُمَّةِ مُحَمَّدٍ عَلىٰ جَميعِ الاُمَمِ كَفَضلِهِ عَلىٰ جَميعِ خَلقي؟

فَقالَ موسىٰ عليه السلام: يا رَبِّ، لَيتَني كُنتُ أراهُم؟ فَأَوحَى اللهُ عز و جل إلَيهِ: يا موسىٰ، إنَّكَ لَن تَراهُم، فَلَيسَ هٰذا أوانَ ظُهورِهِم، ولٰكِن سَوفَ تَراهُم فِي الجِنانِ.[4]

---

١. آل عمران: ١١٠.

٢. سنن الترمذي: ج ٥ ص ٢٢٦ ح ٣٠٠١، المستدرك على الصحيحين: ج ٤ ص ٩٤ ح ٦٩٨٧، سنن الدارمي: ج ٢ ص ٧٦٩ ح ٢٦٥٨، مسند ابن حنبل: ج ٧ ص ٢٣٧ ح ٢٠٠٤٩، السنن الكبرى: ج ٩ ص ٩ ح ١٧٧١٧ و الثلاثة الأخيرة نحوه وكلّها عن حكيم بن معاوية عن أبيه، كنز العمّال: ج ١٢ ص ١٥٦ ح ٣٤٤٦٢؛ مجمع البيان: ج ٢ ص ٨١٠ عن حكيم عن أبيه نحوه.

٣. مسند ابن حنبل: ج ١ ص ٣٣٣ ح ١٣٦١، السنن الكبرى: ج ١ ص ٣٢٨ ح ١٠٢٤، المصنّف لابن أبي شيبة: ج ٧ ص ٤١١ ح ٩، تفسير ابن كثير: ج ٢ ص ٧٨ كلّها عن محمّد بن الحنفيّة عن الإمام عليّ عليه السلام، تفسير القرطبي: ج ١٠ ص ٤٩، كنز العمّال: ج ١١ ص ٤١١ ح ٣١٩٢٨.

٤. كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٢ ص ٣٢٧ ح ٢٥٨٦، عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ١ ص ٢٨٣ ح ٣٠، ↩

٦ / ٣
أُمّةٌ مَرحومَةٌ

٤٤٨١ . رسول الله ﷺ : أُمَّتي هٰذِهِ أُمَّةٌ مَرحومَةٌ.[١]

٤٤٨٢ . عنه ﷺ : أُمَّتي أُمَّةٌ مَرحومَةٌ ، مَغفورٌ لَها ، مُتابٌ عَلَيها.[٢]

٤٤٨٣ . عنه ﷺ : إنَّكُم أُمَّةٌ مَرحومَةٌ مُعافاةٌ ، فَاستَقيموا وخُذوا طاقَةَ[٣] الأَمرِ.[٤]

٤٤٨٤ . عنه ﷺ : إنَّ هٰذِهِ الأُمَّةَ مَرحومَةٌ ، عَذابُها بِأَيديها.[٥]

٦ / ٤
أُمّةٌ مُبارَكَةٌ

٤٤٨٥ . رسول الله ﷺ : أُمَّتي أُمَّةٌ مُبارَكَةٌ ، لا يُدرىٰ أَوَّلُها خَيرٌ أو آخِرُها.[٦]

↩ علل الشرائع : ص ٤١٧ ح ٣ ، بشارة المصطفى : ص ٢١٣ كلّها عن محمّد بن زياد عن الإمام العسكري عن آبائه ﷺ ، بحار الأنوار : ج ١٣ ص ٣٤١ ح ١٨ .

١ . سنن أبي داود : ج ٤ ص ١٠٥ ح ٤٢٧٨ ، مسند ابن حنبل : ج ٧ ص ١٦١ ح ١٩٦٩٨ و ص ١٧٧ ح ١٩٧٧٣ ، المستدرك على الصحيحين : ج ٤ ص ٤٩١ ح ٨٣٧٢ كلّها عن أبي موسى ، المعجم الأوسط : ج ٢ ص ٢٤٦ ح ١٨٧٩ عن أنس ، كنز العمّال : ج ١٢ ص ١٥٤ ح ٣٤٤٥٢ .

٢ . الجامع الصغير : ج ١ ص ٢٤٨ ح ١٦٢١ ، كنز العمّال : ج ١٢ ص ١٥٥ ح ٣٤٤٥٤ كلاهما نقلاً عن الحاكم في الكنى عن أنس .

٣ . الطاقَةُ : أي أقصى غايته (لسان العرب : ج ١٠ ص ٢٣٣ «طوق») .

٤ . المعجم الكبير : ج ٣ ص ٢٩٨ ح ٣٤٦١ ، مسند الشاميّين : ج ٢ ص ٤٥١ ح ١٦٨٣ كلاهما عن أبي مالك الأشعري ، كنز العمّال : ج ١ ص ٢١٣ ح ١٠٦٧ .

٥ . سنن ابن ماجة : ج ٢ ص ١٤٣٤ ح ٤٢٩٢ عن أنس ، مسند ابن حنبل : ج ٧ ص ١٥٦ ح ١٩٦٧٨ نحوه ، المعجم الأوسط : ج ١ ص ٢٩٤ ح ٩٧٤ ، مسند الشاميّين : ج ١ ص ٢٦٨ ح ٤٦٥ ، المنتخب من مسند عبد بن حميد : ص ١٩٠ ح ٥٣٧ كلّها عن أبي موسى ، كنز العمّال : ج ١٢ ص ١٥٩ ح ٣٤٤٧٣ .

٦ . تاريخ دمشق : ج ٢٦ ص ٢٨٦ ح ٥٥٧٢ عن عمرو بن عثمان ، كنز العمّال : ج ١٢ ص ١٥٤ ح ٣٤٤٥١ .

٤٤٨٦ . عنه ﷺ : مَثَلُ اُمَّتي مَثَلُ المَطَرِ ، لا يُدرىٰ أوَّلُهُ خَيرٌ أم آخِرُهُ.[1]

٤٤٨٧ . عنه ﷺ : مَثَلُ اُمَّتي مَثَلُ حَديقَةٍ قامَ عَلَيها صاحِبُها ، فَأَصلَحَ رَواكِبَها[2] ، وَبَنىٰ مَساكِنَها ، وحَلَقَ سَعفَها ، فَأَطعَمَت عاماً فَوجاً[3] ، ثُمَّ عاماً فَوجاً ، ثُمَّ عاماً فَوجاً ، فَلَعَلَّ آخِرَها طَعماً أن يَكونَ أجوَدَها قِنواناً[4] ، وَأَطوَلَها شِمراخاً[5] ، أما وَالَّذي بَعَثَني بِالحَقِّ نَبِيّاً ، لَيَجِدَنَّ عيسَى بنُ مَريَمَ في اُمَّتي خَلقاً مِن حَوارِيِّهِ[6].[7]

٤٤٨٨ . الكافي عن عليّ بن عيسىٰ رفعه : إنَّ موسىٰ ﷺ ناجاهُ اللهُ تَبارَكَ وتَعالىٰ ، فَقالَ لَهُ في مُناجاتِهِ : ... اُوصيكَ يا موسىٰ ... بِصاحِبِ الجَمَلِ الأَحمَرِ ، الطَّيِّبِ الطّاهِرِ المُطَهَّرِ ... اُمَّتُهُ مَرحومَةٌ مُبارَكَةٌ ؛ ما بَقوا فِي الدّينِ على حَقائِقِهِ.[8]

٦ / ٥
الآخِرونَ السّابِقونَ

٤٤٨٩ . رسول الله ﷺ : أنَا آخِرُ الأَنبِياءِ ، وأنتُم آخِرُ الاُمَمِ.[9]

---

١ . سنن الترمذي : ج ٥ ص ١٥٢ ح ٢٨٦٩ ، مسند ابن حنبل : ج ٤ ص ٢٦٢ ح ١٢٣٢٩ ، المعجم الأوسط : ج ٤ ص ٢٣١ ح ٤٠٥٨ ، مسند أبي يعلى : ج ٣ ص ٣٩٨ ح ٣٤٦٢ كلّها عن أنس ، صحيح ابن حبّان : ج ١٦ ص ٢١٠ ح ٧٢٢٦ عن عمّار بن ياسر ، كنز العمّال : ج ١٢ ص ١٦٢ ح ٣٤٤٨٥.

٢ . الرّاكوبُ والراكوبَةُ : فسيلة تكون في أعلى النخلة متدلّية لا تبلغ الأرض (تاج العروس : ج ٢ ص ٣٦ «ركب»).

٣ . الفَوجُ : الجماعة من الناس (النهاية : ج ٣ ص ٤٧٧ «فوج»).

٤ . القِنْوُ : العِذْق ، وجمعه قِنوان (مفردات ألفاظ القرآن : ص ٦٨٦ «قنو»).

٥ . الشِّمراخُ : ما يكون فيه الرُّطَبُ (المصباح المنير : ص ٣٢٢ «شمراخ»).

٦ . الحَوارِيّون : أصحاب المسيح ﷺ ؛ أي خُلَصائُه وأنصاره (النهاية : ج ١ ص ٤٥٨ «حور»).

٧ . الأمالي للطوسي : ص ١٤١ ح ٢٣٠ ، بشارة المصطفى : ص ٢٨٠ كلاهما عن عبد الرحمٰن بن سمرة ، بحارالأنوار : ج ٢١ ص ٥١ ح ١ ؛ مقاتل الطالبيّين : ص ٣١ ، الفردوس : ج ٤ ص ١٣٠ ح ٦٤٠٣ كلاهما عن عبد الرحمٰن بن سمرة نحوه ، كنز العمّال : ج ١٢ ص ١٨١ ح ٣٤٥٧١.

٨ . الكافي : ج ٨ ص ٤٢ ـ ٤٣ ح ٨ ، بحار الأنوار : ج ٧٧ ص ٣١ ح ٧.

٩ . سنن ابن ماجة : ج ٢ ص ١٣٥٩ ح ٤٠٧٧ ، المستدرك على الصحيحين : ج ٤ ص ٥٨٠ ح ٨٦٢٠ ، ←

٤٤٩٠ . عنه ﷺ : نَحنُ الآخِرونَ السّابِقونَ.[١]

٤٤٩١ . عنه ﷺ : نَحنُ الآخِرونَ مِن أهلِ الدُّنيا، وَالأَوَّلونَ يَومَ القِيامَةِ، المَقضِيُّ لَهُم قَبلَ الخَلائِقِ.[٢]

٤٤٩٢ . عنه ﷺ : نَحنُ آخِرُ الأُمَمِ، وَأَوَّلُ مَن يُحاسَبُ، يُقالُ : أينَ الأُمَّةُ الأُمِّيَّةُ وَنَبِيُّها؟ فَنَحنُ الآخِرونَ الأَوَّلونَ.[٣]

٤٤٩٣ . عنه ﷺ : نَحنُ الآخِرونَ السّابِقونَ يَومَ القِيامَةِ، أوَّلُ زُمرَةٍ مِن اُمَّتي يَدخُلونَ الجَنَّةَ سَبعونَ ألفاً لا حِسابَ عَلَيهِم، كُلُّ رَجُلٍ مِنهُم عَلىٰ صورَةِ القَمَرِ لَيلَةَ البَدرِ، ثُمَّ الَّذينَ يَلونَهُم عَلىٰ أشَدِّ ضَوءِ كَوكَبٍ فِي السَّماءِ، ثُمَّ هِيَ بَعدَ ذٰلِكَ مَنازِلُ.[٤]

٤٤٩٤ . عنه ﷺ : نَحنُ الآخِرونَ السّابِقونَ يَومَ القِيامَةِ، بَيدَ[٥] أنَّهُم اُوتُوا الكِتابَ مِن قَبلِنا، ثُمَّ هٰذا يَومُهُمُ الَّذي فُرِضَ عَلَيهِم فَاختَلَفوا فيهِ فَهَدانَا اللهُ، فَالنّاسُ لَنا فيهِ تَبَعٌ، اليَهودُ

⇐ مسند الشاميّين : ج ٢ ص ٢٨ ح ٨٦١، السنّة لابن أبي عاصم : ص ١٧١ ح ٣٩١، تاريخ دمشق : ج ٢ ص ٢٢٣ ح ٤٦٧ وفيه «خير» بدل «آخر» كلّها عن أبي اُمامة الباهلي ، كنز العمّال : ج ١٤ ص ٢٩٢ ح ٣٨٧٤٢.

١ . صحيح البخاري : ج ١ ص ٩٤ ح ٢٣٦ و ج ٣ ص ١٠٨٠ ح ٢٧٩٧، السنن الكبرى : ج ٣ ص ٢٤٣ ح ٥٥٦٧، تفسير ابن كثير : ج ١ ص ٣٩٠ كلّها عن أبي هريرة ؛ المناقب لابن شهر آشوب : ج ٣ ص ٢٦٩ بزيادة «يوم القيامة» في آخره ، بحار الأنوار : ج ٣٩ ص ٨٥.

٢ . صحيح مسلم : ج ٢ ص ٥٨٦ ح ٢٢، سنن النسائي : ج ٣ ص ٨٧، تفسير القرطبي : ج ٧ ص ١٥٥، الفردوس : ج ٤ ص ٢٨٢ ح ٦٨٣٤ كلّها عن حذيفة ، كنز العمّال : ج ٧ ص ٧١١ ح ٢١٠٥٢.

٣ . سنن ابن ماجة : ج ٢ ص ١٤٣٤ ح ٤٢٩٠، مسند ابن حنبل : ج ١ ص ٦٠٤ ح ٢٥٤٦ نحوه ، الفردوس : ج ٤ ص ٢٨٢ ح ٦٨٣٣ كلّها عن ابن عبّاس ، كنز العمّال : ج ١٢ ص ١٥٩ ح ٣٤٤٧٤.

٤ . مسند ابن حنبل : ج ٣ ص ٥٧٤ ح ١٠٥٥٣ و ص ٥١١ ح ١٠١٢٨ و ليس فيه «سبعون ألفاً لا حساب عليهم» ، مسند إسحاق بن راهويه : ج ١ ص ٣١٠ ح ٢٩١، تاريخ بغداد : ج ٢ ص ١٦٠ الرقم ٥٨٧ كلّها عن أبي هريرة ، كنز العمّال : ج ١٢ ص ١٦٨ ح ٣٤٥١٧.

٥ . بَيْدَ : هو مثل «غَيْر» وزناً ومعنىً (المصباح المنير : ص ٦٨ «باد»).

غداً وَالنَّصارىٰ بَعدَ غَدٍ.[١]

٦ / ٦
جَوامِعُ فَضائِلِهِم

٤٤٩٥ . رسول الله ﷺ : مِمّا أعطَى اللهُ اُمَّتي وفَضَّلَهُم بِهِ عَلىٰ سائِرِ الاُمَمِ ، أعطاهُم ثَلاثَ خِصالٍ لَم يُعطَها إلّا نَبِيٌّ : وذٰلِكَ أنَّ اللهَ تَبارَكَ وتَعالىٰ كانَ إذا بَعَثَ نَبِيّاً قالَ لَهُ : اِجتَهِد في دينِكَ ولا حَرَجَ عَلَيكَ ، وإنَّ اللهَ تَبارَكَ وتَعالىٰ أعطىٰ ذٰلِكَ اُمَّتي حَيثُ يَقولُ : ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾[٢] يَقولُ : مِن ضيقٍ .

وكانَ إذا بَعَثَ نَبِيّاً قالَ لَهُ : إذا أحزَنَكَ أمرٌ تَكرَهُهُ ، فَادعُني أستَجِب لَكَ ، وإنَّ اللهَ أعطىٰ اُمَّتي ذٰلِكَ حَيثُ يَقولُ : ﴿ٱدْعُونِى أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾[٣] .

وكانَ إذا بَعَثَ نَبِيّاً جَعَلَهُ شَهيداً عَلىٰ قَومِهِ ، وإنَّ اللهَ تَبارَكَ وتَعالىٰ جَعَلَ اُمَّتي شُهَداءَ عَلَى الخَلقِ حَيثُ يَقولُ : ﴿لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُواْ شُهَدَاءَ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾[٤] .[٥]

٤٤٩٦ . عنه ﷺ : ما اُعطِيَت اُمَّةٌ مِنَ اليَقينِ[٦] مثل ما اُعطِيَت اُمَّتي.[٧]

---

١ . صحيح البخاري : ج ١ ص ٢٩٩ ح ٨٣٦ ، صحيح مسلم : ج ٢ ص ٥٨٦ ح ٢١ ، مسند ابن حنبل : ج ٣ ص ١٨٦ ح ٨١٢١ ، السنن الكبرى : ج ٣ ص ٢٤٢ ح ٥٥٦٥ كلّها بزيادة «واُوتيناه من بعدهم» بعد «من قبلنا» ، سنن النسائي : ج ٣ ص ٨٥ نحوه وكلّها عن أبي هريرة ، كنز العمّال : ج ١٢ ص ١٥٩ ح ٣٤٤٧٥ وراجع : الأمالي للطوسي : ص ٦٥٤ ح ١٣٥٤ .

٢ . الحجّ : ٧٨ .

٣ . غافر : ٦٠ .

٤ . الحجّ : ٧٨ .

٥ . قرب الإسناد : ص ٨٤ ح ٢٧٧ عن مسعدة بن زياد عن الإمام الصادق عن أبيه عليهما السلام ، بحار الأنوار : ج ٢٢ ص ٤٤٣ ح ٤ .

٦ . اليَقِينُ : العِلمُ وزوال الشكّ (الصحاح : ج ٦ ص ٢٢١٩ «يقن») .

٧ . نوادر الاُصول : ج ١ ص ٢٢٨ وج ٢ ص ١٦٤ و ص ٢٦٦ وليس فيهما «مثل» ، كنز العمّال : ج ١٢ ص ١٦٢ ح ٣٤٤٨٣ .

٤٤٩٧ . عنه ﷺ : أنزَلَ اللهُ عَلَيَّ أمانَينِ لِأُمَّتي : ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾[١] ، إذا مَضَيتُ تَرَكتُ فيهِمُ الاِستِغفارَ إلىٰ يَومِ القِيامَةِ.[٢]

٤٤٩٨ . الإمام الحسن عليه السلام : جاءَ نَفَرٌ مِنَ اليَهودِ إلىٰ رَسولِ اللهِ ﷺ فَسَأَلَهُ أعلَمُهُم عَن أشياءَ، فَكانَ فيما سَأَلَهُ: أخبِرنا عَن سَبعِ خِصالٍ أعطاكَ اللهُ مِن بَينِ النَّبِيّينَ، وأعطىٰ أُمَّتَكَ مِن بَينِ الأُمَمِ ؟

فَقالَ النَبِيُّ ﷺ : أعطانِيَ اللهُ عزّ وجلّ: فاتِحَةَ الكِتابِ، وَالأَذانَ، وَالجَماعَةَ فِي المَسجِدِ، ويَومَ الجُمُعَةِ، وَالصَّلاةَ عَلَى الجَنائِزِ، وَالإِجهارَ في ثَلاثِ صَلَواتٍ، وَالرُّخصَةَ لِأُمَّتي عِندَ الأَمراضِ وَالسَّفَرِ، وَالشَّفاعَةَ لِأَصحابِ الكَبائِرِ مِن أُمَّتي.

قالَ اليَهودِيُّ: صَدَقتَ يا مُحَمَّدُ، فَما جَزاءُ مَن قَرَأَ فاتِحَةَ الكِتابِ ؟

فَقالَ رَسولُ اللهِ ﷺ : مَن قَرَأَ فاتِحَةَ الكِتابِ أعطاهُ اللهُ عزّ وجلّ بِعَدَدِ كُلِّ آيَةٍ نَزَلَت مِنَ السَّماءِ ثَوابَ تِلاوَتِها. وأَمَّا الأَذانُ فَإِنَّهُ يُحشَرُ المُؤَذِّنونَ مِن أُمَّتي مَعَ النَّبِيّينَ وَالصِّدّيقينَ وَالشُّهَداءِ وَالصّالِحينَ. وأَمَّا الجَماعَةُ فَإِنَّ صُفوفَ أُمَّتي فِي الأَرضِ كَصُفوفِ المَلائِكَةِ فِي السَّماءِ، وَالرَّكعَةُ فِي جَماعَةٍ أربَعٌ وعِشرونَ رَكعَةً، كُلُّ رَكعَةٍ أحَبُّ إلَى اللهِ عزّ وجلّ مِن عِبادَةِ أربَعينَ سَنَةً. وأَمّا يَومُ الجُمُعَةِ فَإِنَّ اللهَ يَجمَعُ فيهِ الأَوَّلينَ وَالآخِرينَ لِلحِسابِ، فَما مِن مُؤمِنٍ مَشىٰ إلَى الجَماعَةِ[٣] إلّا خَفَّفَ اللهُ عزّ وجلّ عَلَيهِ أهوالَ يَومِ القِيامَةِ ثُمَّ يُجازيهِ الجَنَّةَ. وأَمَّا الإِجهارُ فَإِنَّهُ يَتَباعَدُ مِنهُ لَهَبُ النّارِ بِقَدرِ ما يَبلُغُ صَوتُهُ، ويَجوزُ عَلَى الصِّراطِ، ويُعطَى السُّرورَ حَتّىٰ يَدخُلَ الجَنَّةَ. وأَمَّا السّادِسُ فَإِنَّ اللهَ عزّ وجلّ يُخَفِّفُ أهوالَ يَومِ القِيامَةِ لِأُمَّتي كَما ذَكَرَ اللهُ فِي القُرآنِ، وما مِن

---

١ . الأنفال: ٣٣.

٢ . سنن الترمذي: ج ٥ ص ٢٧٠ ح ٣٠٨٢، تفسير ابن كثير: ج ٣ ص ٥٩٠ كلاهما عن أبي موسى، كنز العمّال: ج ١ ص ٤٧٧ ح ٢٠٨١.

٣ . الظاهر أنّ الصواب: «الجُمُعَةِ»، كما في الاختصاص وبحار الأنوار.

مُؤمِنٍ يُصَلّي عَلَى الجَنائِزِ إلّا أوجَبَ اللهُ لَهُ الجَنَّةَ إلّا أن يَكونَ مُنافِقاً أو عاقّاً. وأمّا شَفاعَتي فَفي أصحابِ الكَبائِرِ ما خَلا أهلَ الشِّركِ وَالظُّلمِ. قالَ: صَدَقتَ يا مُحَمَّدُ، وأنَا أشهَدُ أن لا إلٰهَ إلَّا اللهُ، وأنَّكَ رَسولُهُ خاتَمُ النَّبِيّينَ وإمامُ المُتَّقينَ ورَسولُ رَبِّ العالَمينَ.

فَلَمّا أسلَمَ وحَسُنَ إسلامُهُ أخرَجَ رِقّاً أبيَضَ فيهِ جَميعُ ما قالَ النَّبِيُّ ﷺ وقالَ: يا رَسولَ اللهِ، وَالَّذي بَعَثَكَ بالحَقِّ نَبِيّاً مَا استَنسَختُها إلّا مِنَ الألواحِ الَّتي كَتَبَ اللهُ ﷻ لِموسَى بنِ عِمرانَ.[١]

٤٤٩٩. مجمع البحرين: في حَديثِ مُناجاةِ موسىٰ عليه السلام وقَد قالَ: يا رَبِّ، لِمَ فَضَّلتَ اُمَّةَ مُحَمَّدٍ ﷺ عَلىٰ سائِرِ الاُمَمِ؟ فَقالَ اللهُ تَعالىٰ: فَضَّلتُهُم لِعَشرِ خِصالٍ.

قالَ موسىٰ: وما تِلكَ الخِصالُ الَّتي يَعمَلونَها حَتّىٰ آمُرَ بَني إسرائيلَ يَعمَلونَها؟ قالَ اللهُ تَعالىٰ: الصَّلاةُ، وَالزَّكاةُ، وَالصَّومُ، وَالحَجُّ، وَالجِهادُ، وَالجُمُعَةُ، وَالجَماعَةُ، وَالقُرآنُ، وَالعِلمُ، وَالعاشوراءُ.

قالَ موسىٰ عليه السلام: يا رَبِّ، ومَا العاشوراءُ؟ قالَ: البُكاءُ وَالتَّباكي عَلىٰ سِبطِ مُحَمَّدٍ، وَالمَرثِيَّةُ وَالعَزاءُ عَلىٰ مُصيبَةِ وَلَدِ المُصطَفىٰ.

يا موسىٰ، ما مِن عَبدٍ مِن عَبيدي في ذٰلِكَ الزَّمانِ بَكىٰ أو تَباكىٰ وتَعَزّىٰ عَلىٰ وَلَدِ المُصطَفىٰ، إلّا وكانَت لَهُ الجَنَّةُ ثابِتاً فيها، وما مِن عَبدٍ أنفَقَ مِن مالِهِ في مَحَبَّةِ ابنِ بِنتِ نَبِيِّهِ طَعاماً وغَيرَ ذٰلِكَ دِرهَماً أو ديناراً، إلّا وبارَكتُ لَهُ في دارِ الدُّنيا؛ الدِّرهَمَ بِسَبعينَ دِرهَماً، وكانَ مُعافىً فِي الجَنَّةِ، وغَفَرتُ لَهُ ذُنوبَهُ.

---

١. الخصال: ص ٣٥٥ ح ٣٦ عن الحسن بن عبد الله عن آبائه، الأمالي للصدوق: ص ٢٦١ ح ٢٧٩ عن الحسن بن عبد الله عن أبيه، الاختصاص: ص ٣٩ عن الحسين بن عبد الله عن أبيه عن جدّه عن الإمام الصادق عن أبيه عن الإمام الحسين عليه السلام نحوه، بحار الأنوار: ج ٩ ص ٣٠٠.

وعِزَّتي وجَلالي، ما مِن رَجُلٍ أوِ امرَأَةٍ سالَ دَمعُ عَينَيهِ في يَومِ عاشوراءَ وغَيرِهِ قَطرَةً واحِدَةً، إلّا وكَتَبتُ لَهُ أجرَ مِئَةِ شَهيدٍ.[1]

٤٥٠٠. الإمام الحسين عليه السلام: بَينَما أصحابُ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله جُلوسٌ في مَسجِدِهِ بَعدَ وَفاتِهِ صلى الله عليه وآله يَتَذاكَرونَ فَضلَهُ، إذ دَخَلَ عَلَينا حَبرٌ مِن أحبارِ[2] اليَهودِ مِن أهلِ الشّامِ، قَد قَرَأَ التَّوراةَ وَالإِنجيلَ وَالزَّبورَ وصُحُفَ إبراهيمَ وَالأَنبِياءِ، وعَرَفَ دَلائِلَهُم، فَسَلَّمَ عَلَينا وجَلَسَ، ولَبِثَ هُنَيئَةً، ثُمَّ قالَ: يا اُمَّةَ مُحَمَّدٍ، ما تَرَكتُم لِنَبِيٍّ دَرَجَةً ولا لِمُرسَلٍ فَضيلَةً إلّا وقَد نَحَلتُموها[3] لِمُحَمَّدٍ نَبِيِّكُم! فَهَل عِندَكُم جَوابٌ إن أنَا سَأَلتُكُم؟

فَقالَ لَهُ أميرُ المُؤمِنينَ عَلِيُّ بنُ أبي طالِبٍ عليه السلام: سَل يا أخَا اليَهودِ ما أحبَبتَ، فَإِنّي اُجيبُكَ عَن كُلِّ ما تَسأَلُ بِعَونِ اللهِ ومَشيئَتِهِ....

قالَ اليَهودِيُّ: فَإِنَّ اللهَ تَعالىٰ ناجىٰ موسىٰ عَلىٰ طورِ سَيناءَ[4] بِثَلاثِمِئَةٍ وثَلاثَ عَشرَةَ كَلِمَةً، مَعَ كُلِّ كَلِمَةٍ يَقولُ لَهُ: يا موسىٰ إنّي أنَا اللهُ، فَهَل فَعَلَ بِمُحَمَّدٍ شَيئاً مِن ذٰلِكَ؟

فَقالَ عَلِيٌّ عليه السلام: لَقَد كانَ كَذٰلِكَ، ومُحَمَّدٌ صلى الله عليه وآله ناجاهُ اللهُ تَعالىٰ فَوقَ سَبعِ سَماواتٍ رَفَعَهُ عَلَيهِنَّ، فَناجاهُ في مَوطِنَينِ: أحَدُهُما عِندَ سِدرَةِ المُنتَهىٰ[5]، وكانَ لَهُ هُناكَ مَقامٌ مَحمودٌ، ثُمَّ عَرَجَ بِهِ حَتّىٰ انتَهىٰ بِهِ إلىٰ ساقِ العَرشِ، وقالَ اللهُ تَعالىٰ: ﴿دَنَا فَتَدَلَّىٰ﴾[6]،

---

١. مجمع البحرين: ج ٢ ص ١٢١٩، مستدرك الوسائل: ج ١٠ ص ٣١٩ ح ١٢٠٨٥.

٢. الأَحْبارُ: العلماء، جمع حِبْر وحَبْر (النهاية: ج ١ ص ٣٢٨ «حبر»).

٣. يَنْحَلُه: أي ينسبه إليه؛ من النِّحلَة: وهي النسبة بالباطل (النهاية: ج ٥ ص ٢٩ «نحل»).

٤. طور سيناء: جبل بالشام (معجم البلدان: ج ٤ ص ٤٨).

٥. سِدْرَةُ المنتهى: شجرة في أقصى الجنّة إليها ينتهي علم الأوّلين والآخرين (النهاية: ج ٢ ص ٣٥٣ «سدر»).

٦. النجم: ٨.

ودُلِّيَ لَهُ رَفرَفٌ أخضَرُ، غُشِّيَ عَلَيهِ نورٌ عَظيمٌ حَتّىٰ كانَ في دُنُوِّهِ كَقابِ قَوسَينِ أو أدنىٰ، وهُوَ مِقدارُ ما بَينَ الحاجِبِ إلَى الحاجِبِ، وناجاهُ بِما ذَكَرَهُ اللهُ تَعالىٰ في كِتابِهِ، في سورَةِ البَقَرَةِ، قالَ اللهُ تَعالىٰ: ﴿وَإِن تُبْدُواْ مَا فِى أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ﴾[1].

وكانَت هٰذِهِ الآيَةُ قَد عُرِضَت عَلىٰ سائِرِ الاُمَمِ مِن لَدُن آدَمَ عليه السلام إلىٰ مَبعَثِ النَّبِيِّ المُعَظَّمِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله، فَأَبَوا جَميعاً أن يَقبَلوها مِن ثِقلِها، وقَبِلَها مُحَمَّدٌ صلى الله عليه وآله واُمَّتُهُ، فَلَمّا رَأَى اللهُ تَعالىٰ مِنهُ وَمِن اُمَّتِهِ القَبولَ خَفَّفَ عَنهُ ثِقلَها، فَقالَ اللهُ تَعالىٰ لِمُحَمَّدٍ: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ﴾ ثُمَّ إنَّ اللهَ تَعالىٰ تَكَرَّمَ عَلىٰ مُحَمَّدٍ، وأشفَقَ عَلَيهِ مِن شَديدِ الآيَةِ الَّتي قَبِلَها هُوَ واُمَّتُهُ، فَأَجابَ عَن نَفسِهِ واُمَّتِهِ فَقالَ: ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَمَلَـٰٓئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ﴾، فَقالَ اللهُ تَعالىٰ: لَهُمُ المَغفِرَةُ وَالجَنَّةُ إذا فَعَلوا ذٰلِكَ، فَقالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله: ﴿سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ﴾[2]، يَعنِي المَرجِعَ فِي الآخِرَةِ، فَأَجابَهُ سُبحانَهُ: قَد فَعَلتُ ذٰلِكَ، تُباهي اُمَّتُكَ الاُمَمَ، قَد أوجَبتُ لَهُمُ المَغفِرَةَ.

ثُمَّ قالَ اللهُ تَعالىٰ: أمّا إذا قَبِلتَها أنتَ وَاُمَّتُكَ، وقَد كانَت مِن قَبلُ عَرَضتُها عَلَى الأَنبِياءِ وَالاُمَمِ فَلَم يَقبَلوها، فَحَقٌّ عَلَيَّ أن أرفَعَها عَن اُمَّتِكَ، فَقالَ اللهُ تَبارَكَ وتَعالىٰ: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ﴾ مِن خَيرٍ ﴿وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ﴾ مِن شَرٍّ. ثُمَّ أَلهَمَ اللهُ تَعالىٰ نَبِيَّهُ صلى الله عليه وآله أن قالَ: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا﴾، فَقالَ اللهُ سُبحانَهُ: لِكَرامَتِكَ يا مُحَمَّدُ عَلَيَّ، إنَّ الاُمَمَ السّابِقَةَ كانوا إذا نَسوا ما ذُكِّروا فَتَحتُ عَلَيهِم أبوابَ عَذابي، وقَد رَفَعتُ ذٰلِكَ عَن اُمَّتِكَ، فَقالَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله: ﴿رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ

---

١. البقرة: ٢٨٤.

٢. البقرة: ٢٨٥.

عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا﴾[١]، يَعني بِالآصارِ الشَّدائِدَ الَّتي كانَت عَلَى الأُمَمِ مِمَّن كانَ قَبلَ مُحَمَّدٍ.

فَقالَ اللهُ تَعالىٰ: قَد رَفَعتُ عَن أُمَّتِكَ الآصارَ الَّتي كانَت عَلَى الأُمَمِ السّالِفَةِ، وذٰلِكَ أنّي جَعَلتُ عَلَى الأُمَمِ ألّا أقبَلَ مِنهُم فِعلاً إلّا في بِقاعٍ مِنَ الأَرضِ اختَرتُها لَهُم وإن بَعُدَت، وقَد جَعَلتُ الأَرضَ لَكَ ولِأُمَّتِكَ طَهوراً ومَسجِداً، فَهٰذِهِ مِنَ الآصارِ وقَد رَفَعتُها عَن أُمَّتِكَ.

وقَد كانَتِ الأُمَمُ[٢] السّالِفَةُ تَحمِلُ قُربانَها[٣] عَلىٰ أعناقِها إلىٰ بَيتِ المَقدِسِ، فَمَن قَبِلتُ ذٰلِكَ مِنهُ أرسَلتُ عَلىٰ قُربانِهِ ناراً تَأكُلُهُ[٤]، وإن لَم أقبَل ذٰلِكَ مِنهُ رَجَعَ بِهِ مَثبوراً[٥]، وقَد جَعَلتُ قُربانَ أُمَّتِكَ في بُطونِ فُقَرائِها ومَساكينِها، فَمَن قَبِلتُ ذٰلِكَ مِنهُ أُضاعِفُ لَهُ الثَّوابَ أضعافاً مُضاعَفَةً، ومَن لَم أقبَل ذٰلِكَ مِنهُ رَفَعتُ عَنهُ عُقوباتِ الدُّنيا، وقَد رَفَعتُ ذٰلِكَ عَن أُمَّتِكَ وهِيَ مِنَ الآصارِ الَّتي كانَت عَلَى الأُمَمِ السّالِفَةِ.

وكانَتِ الأُمَمُ السّالِفَةُ مَفروضاً عَلَيها صَلَواتُها في كَبِدِ اللَّيلِ وأَنصافِ النَّهارِ، وهِيَ مِنَ الشَّدائِدِ الَّتي كانَت عَلَيهِم وقَد رَفَعتُها عَن أُمَّتِكَ، وقَد فَرَضتُ عَلَيهِم صَلواتِهِم في أطرافِ اللَّيلِ وَالنَّهارِ في أوقاتِ نَشاطِهِم.

وكانَتِ الأُمَمُ السّالِفَةُ مَفروضاً عَلَيهِم خَمسونَ صَلاةً في خَمسينَ وَقتاً[٦]، وهِيَ مِنَ الآصارِ الَّتي كانَت عَلَيهِم، وقَد رَفَعتُها عَن أُمَّتِكَ.

---

١. البقرة: ٢٨٦.
٢. في المصدر: «في الأُمم»، والتصويب من بحارالأنوار.
٣. القُربان: ما تقرّبتَ به إلى الله ﷻ (الصحاح: ج ١ ص ١٩٨ «قرب»).
٤. راجع: آل عمران: ١٨٣.
٥. الثُّبُورُ: الهَلاكُ (النهاية: ج ١ ص ٢٠٦ «ثبر»).
٦. في المصدر: «وقت»، والتصويب من بحارالأنوار.

وكانَتِ الأُمَمُ السّالِفَةُ حَسَنَتُهُم بِحَسَنَةٍ واحِدَةٍ، وسَيِّئَتُهُم بِسَيِّئَةٍ واحِدَةٍ، وجَعَلتُ لِأُمَّتِكَ الحَسَنَةَ بِعَشرٍ، وَالسَّيِّئَةَ بِسَيِّئَةٍ واحِدَةٍ.

وكانَتِ الأُمَمُ السّالِفَةُ إذا نَوىٰ أحَدُهُم حَسَنَةً لَم تُكتَب لَهُ، وَإذا هَمَّ بِسَيِّئَةٍ كَتَبتُها عَلَيهِ وإن لَم يَعمَلها، وقَد رَفَعتُها عَن اُمَّتِكَ؛ فَإذا هَمَّ أحَدُهُم بِسَيِّئَةٍ وَلَم يَعمَلها لَم تُكتَب عَلَيهِ، وإذا هَمَّ بِحَسَنَةٍ لَم يَعمَلها كُتِبَت لَهُ حَسَنَةٌ.

وكانَتِ الأُمَمُ السّالِفَةُ إذا أذنَبوا كُتِبَت [ذُنوبُهُم][1] عَلىٰ أبوابِهِم، وجَعَلتُ تَوبَتَهُم مِنَ الذَّنبِ أن اُحَرِّمَ عَلَيهِم أحَبَّ الطَّعامِ إلَيهِم. وكانَتِ الأُمَمُ السّالِفَةُ يَتوبُ أحَدُهُم مِنَ الذَّنبِ الواحِدِ المِئَةَ وَالمِئَتَي سَنَةٍ، ثُمَّ لَم أقبَل تَوبَتَهُ دونَ أن اُعاقِبَهُ فِي الدُّنيا بِعُقوبَةٍ، وقَد رَفَعتُ ذٰلِكَ عَن اُمَّتِكَ، وإنَّ الرَّجُلَ مِن اُمَّتِكَ لَيُذنِبُ المِئَةَ ثُمَّ يَتوبُ ويَندَمُ طَرفَةَ عَينٍ، فَأَغفِرُ لَهُ ذٰلِكَ كُلَّهُ وأقبَلُ تَوبَتَهُ.

وكانَتِ الأُمَمُ السّالِفَةُ إذا أصابَهُم أدنىٰ نَجَسٍ قَرَضوهُ مِن أجسادِهِم، وقَد جَعَلتُ الماءَ طَهوراً لِأُمَّتِكَ مِن جَميعِ الأَنجاسِ، وَالصَّعيدَ[2] فِي الأَوقاتِ[3]، [و][4] هٰذِهِ مِنَ الآصارِ الَّتي كانَت عَلَيهِم ورَفَعتُها عَن اُمَّتِكَ.

قالَ رَسولُ اللهِ ﷺ: إذاً قَد فَعَلتَ ذٰلِكَ بي فَزِدني! فَأَلهَمَهُ اللهُ تَبارَكَ وتَعالىٰ أن قالَ: ﴿رَبَّنَا وَلَاتُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا﴾ قالَ اللهُ تَعالىٰ: قَد فَعَلتُ ذٰلِكَ بِاُمَّتِكَ، وقَد رَفَعتُ عَنهُم عَظيمَ بَلايَا الاُمَمِ، وذٰلِكَ حُكمي في جَميعِ الاُمَمِ ألّا اُكَلِّفَ نَفساً فَوقَ طاقَتِها، قالَ: ﴿وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنتَ مَوْلَـٰنَا﴾ قالَ اللهُ تَعالىٰ:

---

١. ما بين المعقوفين أثبتناه من بحار الأنوار.

٢. الصّعيدُ: التراب (الصحاح: ج ٢ ص ٤٩٨ «صعد»).

٣. كذا في المصدر وبحارالأنوار.

٤. ما بين المعقوفين أثبتناه من بحارالأنوار.

قَد فَعَلتُ ذٰلِكَ، تُباهِي الأُمَمَ أُمَّتُكَ، ثُمَّ قالَ: ﴿فَانصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَـٰفِرِينَ﴾[1]. قالَ اللهُ تَعالىٰ قَد فَعَلتُ ذٰلِكَ، وجَعَلتُ أُمّتَكَ يا أَحمَدُ كَالشّامَةِ البَيضاءِ فِي الثَّورِ الأَسوَدِ، هُمُ القادِرونَ، وهُمُ القاهِرونَ، يَستَخدِمونَ ولايَخدِمونَ، لِكَرامَتِكَ عَلَيَّ، وحَقٌّ عَلَيَّ أن أُظهِرَ دينُكَ عَلَى الأَديانِ حَتّىٰ لا يَبقىٰ في شَرقِ الأَرضِ ولا في غَربِها دينٌ إلّا دينُكَ، ويُؤَدّونَ إلىٰ أهلِ دينِكَ الجِزيَةَ وهُم صاغِرونَ، ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ * عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ * عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰ * إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ * مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ * لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَـٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰ﴾[2].

فَهٰذا أعظَمُ يا أَخَا اليَهودِ مِن مُناجاتِهِ لِموسىٰ عليه السلام عَلىٰ طورِ سَيناءَ، ثُمَّ زادَ اللهُ مُحَمَّداً ﷺ أن مَثَّلَ النَّبِيّينَ فَصَلّىٰ بِهِم وهُم خَلفَهُ يَقتَدونَ بِهِ، ولَقَد عايَنَ تِلكَ اللَّيلَةَ الجَنَّةَ وَالنّارَ، وعُرِجَ بِهِ سَماءً سَماءً، وسَلَّمَت عَلَيهِ المَلائِكَةُ، فَهٰذا أكثَرُ مِن ذٰلِكَ.

قالَ اليَهودِيُّ: فَإِنَّ اللهَ تَعالىٰ ألقىٰ عَلىٰ موسىٰ مَحَبَّةً مِنهُ.

فَقالَ لَهُ عليه السلام: لَقَد كانَ كَذٰلِكَ، ومُحَمَّدٌ ﷺ ألقىٰ عَلَيهِ مِنهُ مَحَبَّةً، فَسَمّاهُ حَبيباً، وذٰلِكَ أنَّ اللهَ تَبارَكَ وتَعالىٰ أرىٰ إبراهيمَ عليه السلام صورَةَ مُحَمَّدٍ ﷺ وأُمَّتِهِ، فَقالَ: يا رَبِّ، ما رَأَيتُ مِن أُمَمِ الأَنبياءِ أنوَرَ مِن هٰذِهِ الأُمَّةِ، فَمَن هٰذا؟

فَنودِيَ: هٰذا مُحَمَّدٌ حَبيبي، لا حَبيبَ لي مِن خَلقي غَيرُهُ، أَحبَبتُهُ قَبلَ أن أخلُقَ سَمائي وَأَرضي، وَسَمَّيتُهُ نَبِيّاً وأبوكَ آدَمُ يَومَئِذٍ مِنَ الطّينِ، ما أجرَيتُ فيهِ روحاً، وأقسَمَ بِحَياتِهِ في كِتابِهِ، فَقالَ اللهُ تَعالىٰ: ﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِى سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾[3] أي: وحَياتِكَ يا مُحَمَّدُ، وكَفىٰ بِهٰذا رِفعَةً وشَرَفاً مِنَ اللهِ عزّ وجلّ ورُتبَةً.

---

١. البقرة: ٢٨٦.

٢. النجم: ١٣ـ١٨.

٣. الحِجر: ٧٢.

قالَ اليَهودِيُّ: فَأَخبِرني بِما فَضَّلَ اللهُ تَعالىٰ أُمَّةَ مُحَمَّدٍ عَلىٰ سائِرِ الأُمَمِ؟

قالَ عَلِيٌّ عليه السلام: لَقَد فَضَّلَ اللهُ تَبارَكَ وتَعالى أُمَّتَهُ عَلىٰ سائِرِ الأُمَمِ بِأَشياءَ كَثيرَةٍ، إنَّما أذكُرُ لَكَ مِنها قَليلاً مِن كَثيرٍ:

مِن ذٰلِكَ قَولُ اللهِ تَبارَكَ وتَعالىٰ: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ﴾[1].

وَمِن ذٰلِكَ أنَّهُ إذا كانَ يَومُ القِيامَةِ وجَمَعَ اللهُ الخَلقَ في صَعيدٍ واحِدٍ، سَأَلَ اللهُ تَعالَى النَّبِيّينَ: هَل بَلَّغتُم؟ فَيَقولونَ: نَعَم، فَيَسأَلُ الأُمَمَ فَيَقولونَ: ما جاءَنا مِن بَشيرٍ ولا نَذيرٍ، فَيَقولُ اللهُ عز وجل - وَهُوَ أعلَمُ بِذٰلِكَ - لِلنَّبِيّينَ: مَن شُهَداؤُكُمُ اليَومَ؟ فَيَقولونَ: مُحَمَّدٌ وأُمَّتُهُ، فَيَشهَدُ لَهُم أُمَّةُ مُحَمَّدٍ المُصطَفىٰ صلى الله عليه وآله بِالتَّبليغِ، وتُصَدِّقُ شَهادَتَهُم شَهادَةُ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله فَيُؤمِنونَ عِندَ ذٰلِكَ، وَذٰلِكَ قَولُ اللهِ عز وجل: ﴿لِّتَكُونُواْ شُهَدَاءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾[2] يَقولُ: يَكونُ مُحَمَّدٌ عَلَيكُم شَهيداً أنَّكُم قَد بَلَّغتُمُ الرِّسالَةَ.

ومِنها: أنَّهُم[3] أوَّلُ النّاسِ حِساباً، وأَسرَعُهُم دُخولاً إلَى الجَنَّةِ قَبلَ سائِرِ الأُمَمِ كُلِّها.

ومِنها أيضاً: أنَّ اللهَ عز وجل فَرَضَ عَلَيهِم فِي اللَّيلِ وَالنَّهارِ [خَمسَ][4] صَلَواتٍ في خَمسَةِ أوقاتٍ: اِثنَتانِ بِاللَّيلِ، وثَلاثٌ بِالنَّهارِ، ثُمَّ جَعَلَ هٰذِهِ الخَمسَ صَلَواتٍ تَعدِلُ خَمسينَ صَلاةً[5] وجَعَلَها كَفّارَةَ خَطاياهُم، فَقالَ اللهُ عز وجل: ﴿إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ

---

١. آل عمران: ١١٠.

٢. البقرة: ١٤٣.

٣. في المصدر: «أنّه»، والتصويب من بحارالأنوار.

٤. ما بين المعقوفين أثبتناه من بحارالأنوار.

٥. في المصدر: «صلوات»، والتصويب من بحار الأنوار.

﴿ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾[١] يَقولُ: صَلَواتُ الخَمسِ[٢] تُكفِّرُ الذُّنوبَ مَا اجتَنَبَ العَبدُ الكَبائِرَ.

ومِنها أيضاً: أنَّ اللهَ تَعالىٰ جَعَلَ لَهُم الحَسَنَةَ الواحِدَةَ الَّتي يَهُمُّ بِهَا العَبدُ ولا يَعمَلُها حَسَنَةً واحِدَةً يَكتُبُها لَهُ، فَإن عَمِلَها كَتَبَها لَهُ عَشرَ حَسَناتٍ وأَمثالَها إلىٰ سَبعِمِئَةِ ضِعفٍ فَصاعِداً.

ومِنها: أنَّ اللهَ ﷻ يُدخِلُ الجَنَّةَ مِن هٰذهِ الأُمَّةِ سَبعينَ ألفاً بِغَيرِ حِسابٍ، وُجوهُهُم مِثلُ القَمَرِ لَيلَةَ البَدرِ، وَالَّذينَ يَلونَهُم عَلىٰ أشَدِّ كَوكَبٍ فِي السَّماءِ، هُم أُمَناؤُهُ، ولا اختِلافَ بَينَهُم ولا تَباغُضَ بَينَهُم.

ومِنها: أنَّ القاتِلَ مِنهُم عَمداً إن شاءَ أولِياءُ دَمِ المَقتولِ[٣] أن يَعفوا[٤] عَنهُ فَعَلوا ذٰلِكَ، وإن شاؤوا قَبِلُوا الدِّيَةَ، وعَلىٰ أهلِ التَّوراةِ وهُم أهلُ دينِكُم يُقتَلُ القاتِلُ ولا يُعفىٰ عَنهُ، ولا تُؤخَذُ مِنهُ دِيَةٌ، قالَ اللهُ تَبارَكَ وتَعالىٰ: ذٰلِكَ تَخفيفٌ مِن رَبِّكُم ورَحمَةٌ.

ومِنها: أنَّ اللهَ تَعالىٰ جَعَلَ فاتِحَةَ الكِتابِ نِصفَها لِنَفسِهِ، ونِصفَها لِعَبدِهِ، قالَ اللهُ تَبارَكَ وتَعالىٰ: قَسَّمتُ بَيني وبَينَ عَبدي هٰذهِ السّورَةَ، فَإذا قالَ أحَدُهُم: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ فَقَد حَمِدَني، وإذا قالَ: ﴿رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ فَقَد عَرَفَني، وإذا قالَ: ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ فَقَد مَدَحَني، وإذا قالَ: ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾ فَقَد أثنىٰ عَلَيَّ، وإذا قالَ: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ فَقَد صَدَقَ عَبدي في عِبادَتي بَعدَما سَأَلَني، وبَقِيَّةُ هٰذهِ السّورَةِ لَهُ.

ومِنها: أنَّ اللهَ تَبارَكَ وتَعالىٰ بَعَثَ جَبرائيلَ ﷺ إلَى النَّبِيِّ المُكَرَّمِ أن بَشِّر أُمَّتَكَ

---

١. هود: ١١٥.

٢. في بحارالأنوار: «صَلاةُ الخمس».

٣. في المصدر: «أولياء الدّم المقتول»، والتصويب من بحار الأنوار.

٤. في المصدر: «يقفوا»، والتصويب من بحار الأنوار.

بِالزَّينِ وَالسَّناءِ[١] وَالرِّفعَةِ وَالكَرامَةِ وَالنَّصرِ[٢].

ومِنها: أنَّ اللهَ ﷻ أباحَهُم صَدَقاتِهِم يَأكُلونَها، ويَجعَلونَها في بُطونِ فُقَرائِهِم يَأكُلونَ مِنها ويُطعِمونَ، وكانَت صَدَقاتُ مَن كانَ قَبلَهُم مِنَ الاُمَمِ الماضينَ يَحمِلونَها إلىٰ مَكانٍ قَصِيٍّ[٣] فَيُحرِقونَها بِالنّارِ.

ومِنها: أنَّ اللهَ ﷻ جَعَلَ لَهُمُ الشَّفاعَةَ خاصَّةً دونَ الاُمَمِ، وَاللهُ تَبارَكَ وتَعالىٰ يَتَجاوَزُ عَن ذُنوبِهِم العِظامِ بِشَفاعَةِ نَبِيِّهِم ﷺ.

ومِنها: أنَّهُ يُقالُ يَومَ القِيامَةِ: [لِيَتَقَدَّمِ][٤] الحامِدونَ، فَتَقَدَّمُ اُمَّةُ مُحَمَّدٍ ﷺ قَبلَ الاُمَمِ، وهُوَ مَكتوبٌ: اُمَّةُ مُحَمَّدٍ هُمُ الحامِدونَ، يَحمَدونَ اللهَ تَبارَكَ وتَعالىٰ عَلىٰ كُلِّ مَنزِلَةٍ، [و][٥] يُكَبِّرونَهُ عَلىٰ كُلِّ حالٍ، مُناديهِم في جَوفِ السَّماءِ لَهُ دَوِيٌّ كَدَوِيِّ النَّحلِ.

ومِنها: أنَّ اللهَ تَبارَكَ وتَعالىٰ لا يُهلِكُهُم بِجوعٍ، ولا يَجمَعُهُم عَلىٰ ضَلالَةٍ، وَلا يُسَلِّطُ[٦] عَلَيهِم عَدُوّاً مِن غَيرِهِم، ولا يُساخُ بِبَيضَتِهِم[٧]، وجَعَلَ لَهُمُ الطّاعونَ شَهادَةً.

ومِنها: أنَّ اللهَ ﷻ جَعَلَ لِمَن صَلّىٰ مِنهُم عَلىٰ نَبِيِّهِم صَلاةً واحِدَةً عَشرَ حَسَناتٍ، ومَحا عَنهُ عَشرَ سَيِّئاتٍ، ورَدَّ اللهُ سُبحانَهُ عَلَيهِ مِثلَ صَلاتِهِ عَلَى النَّبِيِّ المُكَرَّمِ ﷺ.

ومِنها: أنَّهُ جَعَلَهُم أزواجاً ثَلاثَةً اُمَماً، فَمِنهُم ظالِمٌ لِنَفسِهِ، ومِنهُم مُقتَصِدٌ، ومِنهُم سابِقٌ بِالخَيراتِ، وَالسّابِقُ بِالخَيراتِ يَدخُلُ الجَنَّةَ بِغَيرِ حِسابٍ، وَالمُقتَصِدُ يُحاسَبُ

---

١. في المصدر: «والنساء»، والتصويب من بحار الأنوار.

٢. في المصدر: «والنضرة»، والتصويب من بحار الأنوار.

٣. في المصدر: «قضي»، والتصويب من بحار الأنوار.

٤. ما بين المعقوفين أثبتناه من بحارالأنوار.

٥. ما بين المعقوفين أثبتناه من بحارالأنوار.

٦. في المصدر: «ولا يسلك عليهم عدو»، والتصويب من بحار الأنوار.

٧. بيضتهم: أي مجتمعهم وموضع سلطانهم ومستقرّ دعوتهم (النهاية: ج ١ ص ١٧٢ «بيض»).

حِساباً يَسيراً، وَالظّالِمُ لِنَفسِهِ مَغفورٌ لَهُ إن شاءَ اللهُ تَعالىٰ.

ومِنها: أنَّ اللهَ‌ﷻ جَعَلَ تَوبَتَهُمُ النَّدَمَ وَالاِستِغفارَ وَالتَّركَ لِلإِصرارِ، وكانَ تَوبَةُ بَني إسرائيلَ قَتلَ أنفُسِهِم.

ومِنها: قَولُ اللهِ‌ﷻ لِنَبِيِّهِ‌ﷺ: أُمَّتُكَ هٰذِهِ مَرحومَةٌ، عَذابُهُم فِي الدُّنيَا الزِّلزِلَةُ وَالفَقرُ.[1]

٤٥٠١. **مستدرك الوسائل**: قالَ جَبرَئيلُ لِلنَّبِيِّ‌ﷺ: إنَّ اللهَ تَعالىٰ يَقولُ: أعطَيتُ أُمَّتَكَ ما لَم أُعطِهِ أُمَّةً مِنَ الأُمَمِ، فَقالَ: وما ذاكَ يا جَبرَئيلُ؟

قالَ: قَولُهُ تَعالىٰ: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ﴾[2]، ولَم يَقُل هٰذِهِ لِأَحَدٍ مِنَ الأُمَمِ.[3]

٤٥٠٢. **الزهد لابن المبارك عن أبي سعيد مولى ابن عامر**: إنَّ رَسولَ اللهِ‌ﷺ مَرَّ عَلىٰ رَجُلٍ وهُوَ يَقولُ: الحَمدُ لِلّٰهِ الَّذي جَعَلَني مِن أُمَّةِ مُحَمَّدٍ‌ﷺ، فَقالَ رَسولُ اللهِ‌ﷺ: كَفىٰ بِها مِن نِعمَةٍ.[4]

٤٥٠٣. **الإمام زين العابدين‌ عليه السلام ـ فِي الدُّعاءِ ـ**: الحَمدُ لِلّٰهِ الَّذي مَنَّ عَلَينا بِمُحَمَّدٍ نَبِيِّهِ‌ﷺ دونَ الأُمَمِ الماضِيَةِ وَالقُرونِ السّالِفَةِ، بِقُدرَتِهِ الَّتي لا تَعجِزُ عَن شَيءٍ وإن عَظُمَ، ولا يَفوتُها شَيءٌ وإن لَطُفَ، فَخَتَمَ بِنا عَلىٰ جَميعِ مَن ذَرَأَ، وجَعَلَنا شُهَداءَ عَلىٰ مَن جَحَدَ، وكَثَّرَنا بِمَنِّهِ عَلىٰ مَن قَلَّ.[5]

---

١. إرشاد القلوب: ص ٤٠٦ عن الإمام الكاظم عن آبائه‌ عليهم السلام، بحار الأنوار: ج ١٦ ص ٣٤١ ح ٣٣.

٢. البقرة: ١٥٢.

٣. مستدرك الوسائل: ج ٥ ص ٢٨٦ ح ٥٨٧١ نقلاً عن مجموعة الشهيد.

٤. الزهد لابن المبارك (الملحقات): ص ١١٣ ح ٣٧٨.

٥. الصحيفة السجّادية: ص ٢٥ الدعاء ٢.

الفصل السابع

خصائص أمّة محمّد صلى الله عليه وآله التّشريعيّة

الكتاب

﴿ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾.[1]

﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا۟ ٱلْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾.[2]

﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾.[3]

الحديث

٤٥٠٤. الإمام الصادق عليه السلام: إنَّ اللهَ تَبارَكَ وتَعالىٰ أعطىٰ مُحَمَّداً صلى الله عليه وآله شَرائِعَ نوحٍ وإبراهيمَ

---

١. الأعراف: ١٥٧.

٢. البقرة: ١٨٥.

٣. البقرة: ٢٨٦.

وموسىٰ وعيسىٰ عليهم السلام ؛ التَّوحيدَ وَالإِخلاصَ وخَلعَ الأَندادِ، وَالفِطرَةَ الحَنيفِيَّةَ السَّمحَةَ، ولا رَهبانِيَّةَ ولا سِياحَةَ. أحَلَّ فيهَا الطَّيِّباتِ وحَرَّمَ فيهَا الخَبائِثَ، ووَضَعَ عَنهُم إصرَهُم وَالأَغلالَ الَّتي كانَت عَلَيهِم[1]. ثُمَّ افتَرَضَ عَلَيهِ فيهَا الصَّلاةَ وَالزَّكاةَ وَالصِّيامَ وَالحَجَّ وَالأَمرَ بِالمَعروفِ وَالنَّهيَ عَنِ المُنكَرِ وَالحَلالَ وَالحَرامَ وَالمَواريثَ وَالحُدودَ وَالفَرائِضَ وَالجِهادَ في سَبيلِ اللهِ، وزادَهُ الوُضوءَ، وفَضَّلَهُ بِفاتِحَةِ الكِتابِ، وبِخَواتيمِ سُورَةِ البَقَرَةِ وَالمُفَصَّلِ[2]، وأحَلَّ لَهُ المَغنَمَ وَالفَيءَ، ونَصَرَهُ بِالرُّعبِ، وجَعَلَ لَهُ الأَرضَ مَسجِداً وطَهوراً، وأَرسَلَهُ كافَّةً إلَى الأَبيَضِ وَالأَسوَدِ وَالجِنِّ وَالإِنسِ، وأعطاهُ الجِزيَةَ وأسرَ المُشرِكينَ وفِداهُم، ثُمَّ كُلِّفَ ما لَم يُكَلَّف أحَدٌ مِنَ الأَنبياءِ، وأُنزِلَ عَلَيهِ سَيفٌ مِنَ السَّماءِ في غَيرِ غِمدٍ، وقيلَ لَهُ: ﴿فَقَـٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ﴾[3].[4]

٤٥٠٥ . **الإمام عليّ عليه السلام** ـ مِن خُطبَةٍ لَهُ في صِفَةِ النَّبِيِّ وأهلِ بَيتِهِ وأتباعِ دينِهِ ـ : اِبتَعَثَهُ بِالنّورِ المُضيءِ، وَالبُرهانِ الجَلِيِّ، وَالمِنهاجِ البادي، وَالكِتابِ الهادي. اُسرَتُهُ خَيرُ اُسرَةٍ، وشَجَرَتُهُ خَيرُ شَجَرَةٍ؛ أغصانُها مُعتَدِلَةٌ، وثِمارُها مُتَهَدِّلَةٌ. مَولِدُهُ بِمَكَّةَ، وهِجرَتُهُ بِطَيبَةَ[5]. عَلا بِها ذِكرُهُ، وَامتَدَّ مِنها صَوتُهُ.

أرسَلَهُ بِحُجَّةٍ كافِيَةٍ، ومَوعِظَةٍ شافِيَةٍ، ودَعوَةٍ مُتَلافِيَةٍ. أظهَرَ بِهِ الشَّرائِعَ

---

١ . إشارة إلى الآية ١٥٧ من سورة الأعراف.

٢ . قال الطريحي: في الحديث: «فُضِّلتُ بالمفصّل»، قيل: سُمّي به لكثرة ما يقع فيه من فصول التسمية بين السور، وقيل: مفصّل القرآن من سورة محمّد صلى الله عليه وآله إلى آخر القرآن (مجمع البحرين: ج ٣ ص ١٣٩٧ «فصل»).

٣ . النساء: ٨٤.

٤ . الكافي: ج ٢ ص ١٧ ح ١، المحاسن: ج ١ ص ٤٤٨ ح ١٠٣٥، بحار الأنوار: ج ١٦ ص ٣٣٠ ح ٢٦ و راجع: مكارم الأخلاق: ج ١ ص ١٤٠ ح ٣٦١.

٥ . طَيبَة: أمر النبيّ صلى الله عليه وآله أن تسمّى المدينة طَيبة وطابة؛ وهما من الطِّيب، لأنّ المدينة كان اسمها يثرب، والثربُ: الفساد (النهاية: ج ٣ ص ١٤٩ «طيب»).

المَجهولَةَ، وقَمَعَ بِهِ البِدَعَ المَدخولَةَ، وبَيَّنَ بِهِ الأَحكامَ المَفصولَةَ؛ فَمَن يَبتَغِ غَيرَ الإِسلامِ ديناً تَتَحَقَّق شِقوَتُهُ، وتَنفَصِم عُروَتُهُ، وتَعظُم كَبوَتُهُ، ويَكُن مَآبُهُ إلَى الحُزنِ الطَّويلِ، وَالعَذابِ الوَبيلِ.[1]

٤٥٠٦ . **الإقبال ـ في ذِكرِ صَحيفَةِ آدَمَ عليه السلام الَّتي وَرِثَها شَيثُ عليه السلام وَالَّتي كانَت عِندَ رُسُلِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله إلىٰ نَجرانَ وَالَّتي كان فيها ـ:** بِسمِ اللهِ الرَّحمٰنِ الرَّحيمِ، أنَا اللهُ لا إلٰهَ إلّا أنَا الحَيُّ القَيُّومُ، مُعَقِّبُ الدُّهورِ وفاصِلُ الأُمورِ، سَبَقتُ بِمَشِيَّتِيَ الأَسبابَ، وذَلَّلتُ بِقُدرَتِيَ الصِّعابَ، فَأَنَا العَزيزُ الحَكيمُ الرَّحمٰنُ الرَّحيمُ، إرحَم تُرحَم، سَبَقَت رَحمَتي غَضَبي، وعَفوي عُقوبَتي، خَلَقتُ عِبادي لِعِبادَتي، وألزَمتُهُم حُجَّتي، ألا إنّي باعِثٌ فيهِم رُسُلي، ومُنزِلٌ عَلَيهِم كُتُبي، أبرِمُ[2] ذٰلِكَ مِن لَدُن أوَّلِ مَذكورٍ مِن بَشَرٍ إلىٰ أحمَدَ نَبِيّي وخاتَمِ رُسُلي، ذاكَ الَّذي أجعَلُ عَلَيهِ صَلَواتي وأسلُكُ في قَلبِهِ بَرَكاتي، وبِهِ أُكمِلُ أنبِيائي ونُذُري.

قالَ آدَمُ عليه السلام: إلٰهي، مَن هٰؤُلاءِ الرُّسُلُ؟ ومَن أحمَدُ هٰذَا الَّذي رَفَعتَ وشَرَّفتَ؟

قالَ: كُلٌّ مِن ذُرِّيَّتِكَ، وأحمَدُ عاقِبُهُم [ووارِثُهُم][3].

قالَ: رَبِّ، بِما أنتَ باعِثُهُم ومُرسِلُهُم؟

قالَ: بِتَوحيدي، ثُمَّ أُقَفّي ذٰلِكَ بِثَلاثِمِئَةٍ وثَلاثينَ شَريعَةً، أنظُمُها وأُكمِلُها لِأَحمَدَ جَميعاً، فَأَذِنتُ لِمَن جاءَني بِشَريعَةٍ مِنها مَعَ الإيمانِ بي وبِرُسُلي أن أُدخِلَهُ الجَنَّةَ.[4]

---

١ . نهج البلاغة: الخطبة ١٦١، بحار الأنوار: ج ١٨ ص ٢٢٢ ح ٥٨.

٢ . أبرَمْتُ العَقْدَ: أحكمتُهُ (المصباح المنير: ص ٤٥ «برم»).

٣ . ما بين المعقوفين أثبتناه من بحار الأنوار.

٤ . الإقبال: ج ٢ ص ٣٣٤، بحار الأنوار: ج ٢٦ ص ٣١٠ ح ٧٧.

٤٥٠٧ . **كمال الدين عن عبد العظيم بن عبد الله الحسني** : دَخَلتُ عَلىٰ سَيِّدي عَلِيِّ بنِ مُحَمَّدٍ [الهادي] عليه السلام ، فَلَمّا بَصُرَ بي قالَ لي : مَرحَباً بِكَ يا أبَا القاسِمِ ، أنتَ وَلِيُّنا حَقّاً.

قالَ : فَقُلتُ لَهُ : يَا بنَ رَسولِ اللهِ ، إنّي اُريدُ أن أعرِضَ عَلَيكَ ديني ، فَإِن كانَ مَرضِيّاً ثَبَتُّ عَلَيهِ حَتّىٰ ألقَى اللهَ عزّ وجلّ. فَقالَ : هاتِ يا أبَا القاسِمِ.

فَقُلتُ : إنّي أقولُ : إنَّ اللهَ تَبارَكَ و تَعالىٰ واحِدٌ لَيسَ كَمِثلِهِ شَيءٌ... وأنَّ مُحَمَّداً صلى الله عليه وآله عَبدُهُ ورَسولُهُ خاتَمُ النَّبِيّينَ فَلا نَبِيَّ بَعدَهُ إلىٰ يَومِ القِيامَةِ ، وأنَّ شَريعَتَهُ خاتِمَةُ الشَّرائِعِ فَلا شَريعَةَ بَعدَها إلىٰ يَومِ القِيامَةِ....

فَقالَ عَلِيُّ بنُ مُحَمَّدٍ عليه السلام : يا أبَا القاسِمِ ، هٰذا وَاللهِ دينُ اللهِ الَّذي ارتَضاهُ لِعِبادِهِ ، فَاثبُت عَلَيهِ ، ثَبَّتَكَ اللهُ بِالقَولِ الثّابِتِ فِي الحَياةِ الدُّنيا وفِي الآخِرَةِ.[1]

٤٥٠٨ . **الكافي عن سماعة بن مهران** : قُلتُ لِأَبي عَبدِ اللهِ عليه السلام : قَولُ اللهِ عزّ وجلّ : ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ﴾[2]؟ فَقالَ : نوحٌ وإبراهيمُ وموسىٰ وعيسىٰ ومُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وآلِهِ وعَلَيهِم. قُلتُ : كَيفَ صاروا اُولِي العَزمِ؟

قالَ : لِأَنَّ نوحاً بُعِثَ بِكِتابٍ وشَريعَةٍ ، وكُلُّ مَن جاءَ بَعدَ نوحٍ أخَذَ بِكِتابِ نوحٍ وشَريعَتِهِ ومِنهاجِهِ.

حَتّىٰ جاءَ إبراهيمُ عليه السلام بِالصُّحُفِ وبِعَزيمَةِ تَركِ كِتابِ نوحٍ ، لا كُفراً بِهِ ، فَكُلُّ نَبِيٍّ جاءَ بَعدَ إبراهيمَ عليه السلام أخَذَ بِشَريعَةِ إبراهيمَ ومِنهاجِهِ وبِالصُّحُفِ.

حَتّىٰ جاءَ موسىٰ بِالتَّوراةِ وشَريعَتِهِ ومِنهاجِهِ ، وبِعَزيمَةِ تَركِ الصُّحُفِ ، وكُلُّ نَبِيٍّ جاءَ بَعدَ موسىٰ عليه السلام أخَذَ بِالتَّوراةِ وشَريعَتِهِ ومِنهاجِهِ.

---

١ . كمال الدين : ص ٣٧٩ ح ١ ، التوحيد : ص ٨١ ح ٣٧ ، صفات الشيعة : ص ١٢٧ ح ٦٨ ، الأمالي للصدوق : ص ٤١٩ ح ٥٥٧ ، بحار الأنوار : ج ٣٦ ص ٤١٢ ح ٢.

٢ . الأحقاف : ٣٥.

حَتّىٰ جاءَ المَسيحُ عليه السلام بالإنجيلِ، وبِعَزيمَةِ تَركِ شَريعَةِ موسىٰ ومِنهاجِهِ، فَكُلُّ نَبِيٍّ جاءَ بَعدَ المَسيحِ أخَذَ بِشَريعَتِهِ ومِنهاجِهِ.

حَتّىٰ جاءَ مُحَمَّدٌ صلى الله عليه وآله فَجاءَ بِالقُرآنِ وبِشَريعَتِهِ ومِنهاجِهِ، فَحَلالُهُ حَلالٌ إلىٰ يَومِ القِيامَةِ، وحَرامُهُ حَرامٌ إلىٰ يَومِ القِيامَةِ، فَهٰؤُلاءِ أُولُو العَزمِ مِنَ الرُّسُلِ عليهم السلام.[1]

٤٥٠٩. **الكافي عن زرارة:** سَأَلتُ أبا عَبدِ اللهِ عليه السلام عَنِ الحَلالِ وَالحَرامِ، فَقالَ: حَلالُ مُحَمَّدٍ حَلالٌ أبَداً إلىٰ يَومِ القِيامَةِ، وحَرامُهُ حَرامٌ أبَداً إلىٰ يَومِ القِيامَةِ، لا يَكونُ غَيرُهُ ولا يَجيءُ غَيرُهُ.[2]

٤٥١٠. **الإمام الصادق عليه السلام:** إنَّ اللهَ تَبارَكَ وتَعالىٰ بَعَثَ مُحَمَّداً فَخَتَمَ بِهِ الأَنبِياءَ فَلا نَبِيَّ بَعدَهُ، وأنزَلَ عَلَيهِ كِتاباً فَخَتَمَ بِهِ الكُتُبَ فَلا كِتابَ بَعدَهُ، أحَلَّ فيهِ حَلالاً، وحَرَّمَ حَراماً، فَحَلالُهُ حَلالٌ إلىٰ يَومِ القِيامَةِ، وحَرامُهُ حَرامٌ إلىٰ يَومِ القِيامَةِ، فيهِ شَرعُكُم، وخَبَرُ مَن قَبلَكُم وبَعدَكُم.[3]

٤٥١١. **رسول الله صلى الله عليه وآله:** إنَّ اللهَ عز وجل أعطىٰ كُلَّ ذي حَقٍّ حَقَّهُ، ألا إنَّ اللهَ فَرَضَ فَرائِضَ، وسَنَّ سُنَناً، وحَدَّ حُدوداً، وأحَلَّ حَلالاً، وحَرَّمَ حَراماً، وشَرَعَ الدّينَ فَجَعَلَهُ سَهلاً سَمحاً واسِعاً، ولَم يَجعَلهُ ضَيِّقاً.[4]

٤٥١٢. **المصنّف لعبد الرزاق عن محمّد بن واسع:** إنَّ رَجُلاً قالَ: يا رَسولَ اللهِ! جَرٌّ مُخَمَّرٌ[5] جَديدٌ أحَبُّ إلَيكَ أن تَتَوَضَّأَ مِنهُ، أو مِمّا يَتَوَضَّأُ النّاسُ مِنهُ أحَبُّ؟

---

١. الكافي: ج ٢ ص ١٧ ح ٢، المحاسن: ج ١ ص ٤٢٠ ح ٩٦٣، بحار الأنوار: ج ١٦ ص ٣٥٣ ح ٣٨.

٢. الكافي: ج ١ ص ٥٨ ح ١٩.

٣. بحار الأنوار: ج ٩٣ ص ٣ نقلاً عن تفسير النعماني عن إسماعيل بن جابر.

٤. المعجم الكبير: ج ١١ ص ١٧٠ ح ١١٥٣٢، مسند أبي يعلى: ج ٣ ص ٥٠ ح ٢٤٥٢ كلاهما عن ابن عبّاس، كنز العمّال: ج ١٥ ص ٩٤٠ ح ٤٣٦١٧.

٥. التخميرُ: التغطية (النهاية: ج ٢ ص ٧٧ «خمر»).

قالَ: أحَبُّ الأَديانِ إلَى اللهِ الحَنيفِيَّةُ، قيلَ: ومَا الحَنيفِيَّةُ؟ قالَ: السَّمحَةُ، قالَ: الإِسلامُ الواسِعُ.[١]

٤٥١٣. **مسند ابن حنبل عن ابن عبّاس**: قيلَ لِرَسولِ اللهِ ﷺ: أيُّ الأَديانِ أحَبُّ إلَى اللهِ؟ قالَ: الحَنيفِيَّةُ السَّمحَةُ.[٢]

٤٥١٤. **المعجم الأوسط عن ابن عمر**: قُلتُ: يا رَسولَ اللهِ، الوُضوءُ مِن جَرٍّ جَديدٍ مُخَمَّرٍ أحَبُّ إلَيكَ، أم مِنَ المَطاهِرِ؟

فَقالَ: لا، بَل مِنَ المَطاهِرِ؛ إنَّ دينَ اللهِ الحَنيفِيَّةُ السَّمحَةُ.[٣]

٤٥١٥. **رسول الله ﷺ**: لا زِمامَ ولا خِزامَ ولا رَهبانِيَّةَ ولا تَبَتُّلَ ولا سِياحَةَ فِي الإِسلامِ.[٤]

---

١. المصنّف لعبد الرزّاق: ج ١ ص ٧٤ ح ٣٣٨.

٢. مسند ابن حنبل: ج ١ ص ٥٠٨ ح ٢١٠٧، الأدب المفرد: ص ٩٤ ح ٢٨٧، المنتخب من مسند عبد بن حميد: ص ١٩٩ ح ٥٦٩، المعجم الأوسط: ج ٧ ص ٢٢٩ ح ٧٣٥١ عن أبي هريرة، نحوه كنز العمّال: ج ١ ص ١٧٨ ح ٨٩٩.

٣. المعجم الأوسط: ج ١ ص ٢٤٢ ح ٧٩٤، حلية الأولياء: ج ٨ ص ٢٠٣ الرقم ٤٠٨.

٤. غريب الحديث لابن قتيبة: ج ١ ص ١٧٩، المصنّف لعبد الرزّاق: ج ٨ ص ٤٤٨ ح ١٥٨٦٠، المراسيل مع الأسانيد: ص ١٣٩ ح ٢ كلاهما نحوه وكلّها عن طاووس، كنز العمّال: ج ١ ص ٢٢٠ ح ١١١١.

وقال ابن قتيبة في شرح الحديث: «لا زمام ولا خزام» الزمام في الأنف ولا يكون في غيره، يقال: زممت البعير أزمّه زمّاً. والخِزام والخِزامة واحد، وقد يكون الخزام جمعاً لخزامة؛ وهي حلقة من شعر تجعل في أحد جانبي المنخرين، فإن كانت تلك الحلقة من صفر فهي برة. أراد عليه الصلاة والسلام ما كان عبّاد بني إسرائيل يفعلونه من حرق التراقي وزمّ الأُنوف.

قوله: «ولا رهبانيّة» يريد فعل الرهبان من مواصلة الصوم ولبس المسوح، وترك أكل اللَّحم وأشباه ذلك، وأصل الرهبانيّة من الرهبة، ثُمَّ صارت اسماً لما فضل عن المقدار، وأُفرط فيه.

وقوله: «ولا تبتُّل» يريد ترك النكاح، وأصلُ البتل القطعُ.

وقوله: «ولا سياحة» يريد مفارقة الأمصار والذهاب في الأرض، كفعل يحيى بن زكريّا عليه السلام حين ساح

⇔

٤٥١٦ . **المعجم الكبير عَن سعيد بن العاص :** إنَّ عُثمانَ بنَ مَظعونٍ[1] قالَ : يا رَسولَ اللهِ ، ائذَن لي فِي الاِختِصاءِ[2] ، فَقالَ لَهُ : يا عُثمانُ ، إنَّ اللهَ قَد أبدَلَنا بِالرَّهبانِيَّةِ الحَنفِيَّةَ[3] السَّمحَةَ ، وَالتَّكبيرَ عَلىٰ كُلِّ شَرَفٍ ، فَإِن كُنتَ مِنّا فَاصنَع كَما نَصنَعُ.[4]

٤٥١٧ . **عوالي اللآلي :** رُوِيَ أنَّ القِصاصَ كانَ في شَرعِ موسىٰ [حَتماً][5] ، وَالدِّيَةَ حَتماً كانَ في شَرعِ عيسىٰ ، فَجاءَتِ الحَنيفِيَّةُ السَّمحَةُ بِتَسويغِ الأَمرَينِ[6].[7]

٤٥١٨ . **كتاب من لا يحضره الفقيه :** سُئِلَ عَلِيٌّ عليه السلام : أيَتَوَضَّأُ مِن فَضلِ وُضوءِ جَماعَةِ المُسلِمينَ أحَبُّ إلَيكَ ، أو يُتَوَضَّأُ مِن رَكوٍ[8] أبيَضَ مُخَمَّرٍ ؟

فَقالَ : لا ، بَل مِن فَضلِ وُضوءِ جَماعَةِ المُسلِمينَ ، فَإِنَّ أحَبَّ دينِكُم إلَى اللهِ

← ولزم أطراف الأرض وفعل غيره من عبّاد بني إسرائيل ، ومن هذا قيل «ماسح وسائح» إذا جرى فذهب ، وأراد أنّ الله جلّ وعزّ قد وضع هذا عن المسلمين ، وبعثه بالحنيفيّة السمحة .

١ . عثمان بن مظعون بن حبيب بن وهب الجمحي ، أبو السائب : صحابي ، كان من حكماء العرب في الجاهليّة ، يحرّم الخمر ، وأسلم بعد ثلاثة عشر رجلاً ، وهاجر إلى أرض الحبشة مرّتين . وأراد التبتّل والسياحة في الأرض زهداً بالحياة ، فمنعه رسول الله ، فاتّخذ بيتاً يتعبّد فيه ، فأتاه النبيّ صلى الله عليه وآله فأخذ بعضادتي البيت ، وقال : يا عثمان ، إنّ الله لم يبعثني بالرهبانيّة (مرّتين أو ثلاثاً) وإنّ خير الدين عند الله الحنفيّة السمحة . وشهد بدراً . ولمّا مات جاءه النبيّ صلى الله عليه وآله فقبّله ميتاً ، حتى رؤيت دموعه تسيل على خدّ عثمان . وهو أوّل من مات بالمدينة من المهاجرين ، وأوّل من دفن بالبقيع منهم (الأعلام للزركلي : ج ٤ ص ٢١٤).

٢ . خصيتَ الفحلَ خِصاءً : إذا سللتَ خُصيَيْهِ (الصحاح : ج ٦ ص ٢٣٢٨ «خصى»).

٣ . في كنز العمّال : «الحنيفيّة» بدل «الحنفيّة».

٤ . المعجم الكبير : ج ٦ ص ٦٢ ح ٥٥١٩ ، كنز العمّال : ج ٣ ص ٤٧ ح ٥٤١٩ .

٥ . أثبتنا ما بين المعقوفين من تفسير الصافي : ج ١ ص ٢١٦ نقلاً عن المصدر .

٦ . قيل : كتب على اليهود القصاص وحده وعلى النصارى العفو مطلقاً ، وخُيِّرت هذه الأُمّة بينهما [القصاص والعفو] وبين الدية تيسيراً عليهم و تقديراً للحكم على مراتبهم (تفسير البيضاوي : ج ١ ص ١٦٦ . وراجع : تفسير الآلوسي : ج ٢ ص ٥١).

٧ . عوالي اللآلي : ج ١ ص ٣٨٧ ح ١٨ .

٨ . الرَّكْوَةُ : إناء صغير من جلد يُشرب فيه الماء (النهاية : ج ٢ ص ٢٦١ «ركا»).

الحَنيفِيَّةُ السَّمحَةُ السَّهلَةُ.[١]

٤٥١٩ . **الإمام عليّ عليه السلام ـ مِن خُطبَةٍ لَهُ يُبَيِّنُ فيها فَضلَ الإِسلامِ ـ :** الحَمدُ للهِ الَّذي شَرَعَ الإِسلامَ، فَسَهَّلَ شَرائِعَهُ لِمَن وَرَدَهُ... .[٢]

٤٥٢٠ . **رسول الله صلى الله عليه وآله :** إنَّ اللهَ تَعالىٰ رَضِيَ لِهٰذِهِ الاُمَّةِ اليُسرَ، وكَرِهَ لَهَا العُسرَ ـ قالَها ثَلاثاً ـ.[٣]

٤٥٢١ . **عنه صلى الله عليه وآله :** إنَّكُم اُمَّةٌ اُريدَ بِكُمُ اليُسرَ.[٤]

٤٥٢٢ . **عنه صلى الله عليه وآله :** إنَّ اللهَ وَضَعَ عَن اُمَّتِيَ الخَطَأَ وَالنِّسيانَ وما استُكرِهوا عَلَيهِ.[٥]

٤٥٢٣ . **النوادر للأشعري عن ربعي عن أبي عبدالله [الصادق] عليه السلام :** قالَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله: عُفِيَ عَن اُمَّتي ثَلاثٌ: الخَطَأُ، وَالنِّسيانُ، وَالاِستِكراهُ.

وقالَ أبو عَبدِ اللهِ عليه السلام: وفيها رابِعَةٌ: وما لا يُطيقونَ.[٦]

٤٥٢٤ . **رسول الله صلى الله عليه وآله :** رُفِعَ عَن اُمَّتي أربَعُ خِصالٍ: خَطاؤُها، ونِسيانُها، وما اُكرِهوا عَلَيهِ، وما لَم يُطيقوا، وذٰلِكَ قَولُ اللهِ عز وجل: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ﴾[٧]، و قَولُهُ: ﴿إِلَّا مَنْ

---

١ . كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ١ ص ١٢ ح ١٦، وسائل الشيعة: ج ١ ص ٢١٠ ح ٥٣٧.

٢ . نهج البلاغة: الخطبة ١٠٦، الأمالي للمفيد: ص ٢٧٥ ح ٣، الأمالي للطوسي: ص ٣٧ ح ٤٠ كلاهما عن قبيصة بن جابر الأسدي، الغارات: ج ١ ص ١٣٨، بحار الأنوار: ج ٦٨ ص ٣٤٧ ح ١٧.

٣ . المعجم الكبير: ج ٢٠ ص ٢٩٨ ح ٧٠٧، المطالب العالية: ج ١ ص ١٤٨ ح ٥٤٣ كلاهما عن محجن بن الأدرع، كنز العمّال: ج ٣ ص ٣٣ ح ٥٣٣١.

٤ . مسند ابن حنبل: ج ٧ ص ٢٩٧ ح ٢٠٣٦٨ عن محجن بن الأدرع، كنز العمّال: ج ٣ ص ٦٥٢ ح ٨٣٣٨.

٥ . سنن ابن ماجة: ج ١ ص ٦٥٩ ح ٢٠٤٥، المعجم الأوسط: ج ٨ ص ١٦١ ح ٨٢٧٣ وليس فيه «إنّ الله» وكلاهما عن ابن عبّاس، السنن الكبرى: ج ٧ ص ٥٨٥ ح ١٥٠٩٦ عن عقبة بن عامر و ج ٦ ص ١٣٩ ح ١١٤٥٤ وليس فيه «إنّ الله»، حلية الأولياء: ج ٦ ص ٣٥٢ الرقم ٣٩٤ كلاهما عن ابن عمر، كنز العمّال: ج ١٢ ص ١٥٦ ح ٣٤٤٦٠.

٦ . النوادر للأشعري: ص ٧٤ ح ١٥٨، بحار الأنوار: ج ٥ ص ٣٠٤ ح ١٦.

٧ . البقرة: ٢٨٦.

أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنُّ بِالْإِيمَانِ﴾[١].[٢]

٤٥٢٥ . عنه ﷺ : وُضِعَ عَن أُمَّتي تِسعُ خِصالٍ: الخَطاءُ، وَالنِّسيانُ، وما لا يَعلَمونَ، وما لا يُطيقونَ، ومَا اضطُرّوا إلَيهِ، ومَا استُكرِهوا عَلَيهِ، وَالطِّيَرَةُ[٣]، وَالوَسوَسَةُ فِي التَّفَكُّرِ فِي الخَلقِ، وَالحَسَدُ ما لَم يَظهَر بِلِسانٍ أو يَدٍ.[٤]

٤٥٢٦ . عنه ﷺ : أعطانِي اللهُ ﷻ فاتِحَةَ الكِتابِ، وَالأَذانَ، وَالجَماعَةَ فِي المَسجِدِ، ويَومَ الجُمُعَةِ، وَالصَّلاةَ عَلَى الجَنائِزِ وَالإِجهارَ في ثَلاثِ صَلَواتٍ، وَالرُّخصَةَ لِأُمَّتي عِندَ الأَمراضِ وَالسَّفَرِ، وَالشَّفاعَةَ لِأَصحابِ الكَبائِرِ مِن أُمَّتي.[٥]

٤٥٢٧ . الإمام الباقر عليه السلام : قالَ رَسولُ اللهِ ﷺ : إنَّ اللهَ تَبارَكَ وتَعالىٰ أهدىٰ إلَيَّ وإلىٰ أُمَّتي هَدِيَّةً، لَم يُهدِها إلىٰ أحَدٍ مِنَ الأُمَمِ كَرامَةً مِنَ اللهِ ﷻ لَنا. قالوا: وما ذاكَ يا رَسولَ اللهِ؟

قالَ: الإِفطارُ فِي السَّفَرِ، وَالتَّقصيرُ فِي الصَّلاةِ، فَمَن لَم يَفعَل ذٰلِكَ فَقَد رَدَّ عَلَى اللهِ ﷻ هَدِيَّتَهُ.[٦]

---

١ . النحل: ١٠٦.

٢ . الكافي: ج ٢ ص ٤٦٢ ح ١، تفسير العيّاشي: ج ١ ص ١٦٠ ح ٥٣٤ و ج ٢ ص ٢٧٢ ح ٧٥ كلّها عن عمرو بن مروان عن الإمام الصادق عليه السلام ، بحار الأنوار: ج ٥ ص ٣٠٦ ح ٢٧.

٣ . الطِّيَرَةُ ـ وقد تُسكّن ـ : هي التشاؤم بالشيء (النهاية: ج ٣ ص ١٥٢ «طير»).

٤ . الكافي: ج ٢ ص ٤٦٣ ح ٢ عن الإمام الصادق عليه السلام ، كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ١ ص ٥٩ ح ١٣٢، التوحيد: ص ٣٥٣ ح ٢٤ عن حريز بن عبد الله عن الإمام الصادق عليه السلام عنه ﷺ ، تحف العقول: ص ٥٠ كلّها نحوه، بحار الأنوار: ج ٧٧ ص ١٥٣ ح ١٢٣.

٥ . الخصال: ص ٣٥٥ ح ٣٦ عن الحسن بن عبد الله عن آبائه عن الإمام الحسن عليه السلام ، الأمالي للصدوق: ص ٢٦١ ح ٢٧٩ عن عبد الله عن الإمام الحسن عليه السلام عنه ﷺ ، الاختصاص: ص ٣٩ عن الإمام الصادق عن آبائه عليهم السلام عنه ﷺ ، بحار الأنوار: ج ٨٩ ص ٢٦٨ ح ٦.

٦ . الخصال: ص ١٢ ح ٤٣، علل الشرائع: ص ٣٨٢ ح ١ كلاهما عن السكوني عن الإمام الصادق عليه السلام ، الجعفريّات: ص ٣٣، النوادر للراوندي: ص ٢١٣ ح ٤٢١ كلاهما عن الإمام الكاظم عن آبائه عليهم السلام عنه ﷺ ، دعائم الإسلام: ج ١ ص ١٩٥ عن الإمام الصادق عن آبائه عليهم السلام عنه ﷺ ، بحار الأنوار: ج ٨٩ ص ٥٨ ح ٢٤.

الفصل الثامن

خصائص أمة محمد ﷺ الأخلاقية والعملية

٨ / ١

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

الكتاب

﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم مِّنْهُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾.[1]

﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآيِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَاءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾.[2]

الحديث

٤٥٢٨ . **مجمع البيان عن الحكم بن ظهير** : إنَّ موسىٰ ﷺ لَمّا أخَذَ الأَلواحَ[3]، قالَ: رَبِّ، إنّي لَأَجِدُ فِي الأَلواحِ أُمَّةً هِيَ خَيرُ أُمَّةٍ أُخرِجَت لِلنّاسِ، يَأمُرونَ بِالمَعروفِ وَيَنهَونَ عَنِ المُنكَرِ، فَاجعَلهُم أُمَّتي! قالَ: تِلكَ أُمَّةُ أحمَدَ.[4]

---

١ . آل عمران: ١١٠.

٢ . النحل: ٩٠.

٣ . الألواحُ: ما يكتبُ فيه من الخشب ونحوه (مفردات ألفاظ القرآن: ص ٧٥٠ «لوح»).

٤ . مجمع البيان: ج ٤ ص ٧٥٣، بحار الأنوار: ج ١٣ ص ١٧٣؛ تفسير الطبري: ج ٦ الجزء ٧ ص ٦٥، ←

٤٥٢٩ . **الإمام الصادق** عليه السلام ـ في قَولِ اللهِ تَعالىٰ: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ﴾ ـ: يَعنِي الاُمَّةَ الَّتي وَجَبَت لَها دَعوَةُ إبراهيمَ عليه السلام، فَهُمُ الاُمَّةُ الَّتي بَعَثَ اللهُ فيها ومِنها وإلَيها، وهُمُ الاُمَّةُ الوُسطىٰ، وهُم خَيرُ اُمَّةٍ اُخرِجَت لِلنّاسِ.[1]

٤٥٣٠ . عنه عليه السلام ـ في قَولِهِ تَعالىٰ: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ[2] أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ﴾[3] ـ:... مَن لَم يَكُن يَدعو إلَى الخَيراتِ، ويَأمُرُ بِالمَعروفِ، ويَنهىٰ عَنِ المُنكَرِ مِنَ المُسلِمينَ، فَلَيسَ مِنَ الاُمَّةِ الَّتي وَصَفَهَا اللهُ، لِأَنَّكُم تَزعُمونَ أنَّ جَميعَ المُسلِمينَ مِن اُمَّةِ مُحَمَّدٍ، وقَد بَدَت هٰذِهِ الآيَةُ وقَد وَصَفَت اُمَّةَ مُحَمَّدٍ بِالدُّعاءِ إلَى الخَيرِ، وَالأَمرِ بِالمَعروفِ، وَالنَّهيِ عَنِ المُنكَرِ، ومَن لَم يوجَد فيهِ الصِّفَةُ الَّتي وُصِفَت بِها فَكَيفَ يَكونُ مِنَ الاُمَّةِ وهُوَ عَلىٰ خِلافِ ما شَرَطَهُ اللهُ عَلَى الاُمَّةِ ووَصَفَها بِهِ؟[4]

٤٥٣١ . رسول الله صلى الله عليه وآله: إذا رَأَيتُم اُمَّتي تَهابُ الظّالِمَ أن تَقولَ لَهُ: إنَّكَ أنتَ ظالِمٌ، فَقَد تُوُدِّعَ[5] مِنهُم.[6]

← تفسير ابن كثير: ج ٣ ص ٤٧٦ و ليس فيهما صدره، تاريخ دمشق: ج ٦١ ص ١٢١ والثلاثة الأخيرة عن قتادة.

١ . تفسير العيّاشي: ج ١ ص ١٩٥ ح ١٣٠ عن أبي عمرو الزبيري، بحار الأنوار: ج ٢٤ ص ١٥٣ ح ٣.

٢ . قال العلّامة الطباطبايي رحمه الله: قيل: إنّ «من» للتبعيض، بناء على أنّ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وكذا الدعوة من الواجبات الكفائيّة. وربّما قيل: إنّ «من» بيانيّة، والمراد منه: ولتكونوا بهذا الاجتماع الصالح أُمّة يدعون إلى الخير (الميزان في تفسير القرآن: ج ٣ ص ٣٧٣).

٣ . آل عمران: ١٠٤.

٤ . تفسير العيّاشي: ج ١ ص ١٩٥ ح ١٢٧ عن أبي عمرو الزبيري، دعائم الإسلام: ج ١ ص ٣٤ من دون إسنادٍ إلى أحد من أهل البيت عليهم السلام نحوه، بحار الأنوار: ج ٦٨ ص ٢٨٤ ح ٤١.

٥ . تُوُدِّعَ منهم: أي أُسلِموا إلى ما استحقّوه من النَّكيرِ عليهم... وهو من المجاز؛ لأنّ المعتني بإصلاحِ شأن الرجل إذا يَئِسَ من صلاحه تَرَكَه واستَراحَ من معاناة النَّصَب معه (النهاية: ج ٥ ص ١٦٦ «ودع»).

٦ . مسند ابن حنبل: ج ٢ ص ٥٦١ ح ٦٥٣١ و ص ٦١٩ ح ٦٧٩٠، المستدرك على الصحيحين: ج ٤ ←

٤٥٣٢ . عنه ﷺ : إنَّهُ سَيَكونُ في آخِرِ هٰذِهِ الاُمَّةِ قَومٌ لَهُم مِثلُ أجرِ أوَّلِهِم ، يَأمُرونَ بِالمَعروفِ ، ويَنهَونَ عَنِ المُنكَرِ ، ويُقاتِلونَ أهلَ الفِتَنِ.[١]

٨ / ٢
الاعتدال

الكتاب

﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَـٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُواْ شُهَدَاءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ ٱلَّتِى كُنتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَـٰنَكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾.[٢]

الحديث

٤٥٣٣ . رسول الله ﷺ ـ في قَولِهِ تَعالىٰ : ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَـٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ ـ : قالَ : عَدلاً.[٣]

بيان

ذكرت بعض الروايات الشريفة[٤] الناظرة للآية الكريمة أنّ المراد من «الاُمّـة» هـو الوسط وأنّ المراد من ﴿شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾ هو الأئمّة ﷺ ، وهذا المعنى لا يتنافى

↩ ص ١٠٨ ح ٧٠٣٦ كلاهما نحوه ، سِيرَ أعلام النبلاء : ج ٥ ص ٣٨٣ الرقم ١٧٤ كلّها عن عبد الله بن عمرو ، المعجم الأوسط : ج ٨ ص ١٨ ح ٧٨٢٥ عن جابر ، كنز العمّال : ج ٣ ص ٧١ ح ٥٥٤٠.

١ . دلائل النبوّة للبيهقي : ج ٦ ص ٥١٣ عن عبد الرحمٰن بن العلاء الحضرمي ، تاريخ دمشق : ج ١ ص ٢٨٦ ح ٣٢٨.

٢ . البقرة : ١٤٣.

٣ . صحيح البخاري : ج ٦ ص ٢٦٧٥ ح ٦٩١٧ ، سنن الترمذي : ج ٥ ص ٢٠٧ ح ٢٩٦١ ، السنن الكبرى للنسائي : ج ٦ ص ٢٩٢ ح ١١٠٠٦ ، مسند ابن حنبل : ج ٤ ص ٢٢ ح ١١٠٦٨ كلّها عن أبي سعيد الخدري ؛ التبيان في تفسير القرآن : ج ٢ ص ٦ ، تفسير القمّي : ج ١ ص ٦٣ ، دعائم الإسلام : ج ١ ص ٣٥ ، بحار الأنوار : ج ٢٣ ص ٣٥١ ح ٦٣.

٤ . الكافي : ج ١ ص ١٩١ ح ٤ ، تفسير العيّاشي : ج ١ ص ٦٣ ح ١١٤ ، دعائم الإسلام : ج ١ ص ٣٥ و....

مع عموم الآية وشمولها لجميع الأمّة الإسلامية؛ إذ الأئمّةعليهم السلام جزء من هذه الأمّة، بل هم أكمل مصاديقها، وتطبيق الآية على النموذج الكامل والمصداق الأتم أي الأئمّة هو تطبيق لائق وفي محلّه. ويعبّر عن هذا النوع من التطبيق في اصطلاحات علم التفسير بـ «الجري والتطبيق»، فيذكر مصداق من المصاديق، مع عدم اختصاص الآية بالمذكور، وذكر هنا المصداق الأتمّ والأكمل لها.

٨ / ٣
رُهبانٌ بِاللَّيلِ أُسُدٌ بِالنَّهارِ

٤٥٣٤ . رسول الله صلى الله عليه وآله : صِفَتي : أحمَدُ المُتَوَكِّلُ، لَيسَ بِفَظٍّ ولا غَليظٍ، يَجزي بِالحَسَنَةِ الحَسَنَةَ، ولا يُكافِئُ السَّيِّئَةَ، مَولِدُهُ بِمَكَّةَ ومُهاجَرُهُ طَيبَةُ، وأُمَّتُهُ الحَمّادونَ، يَأتَزِرونَ عَلىٰ أنصافِهِم ويُوَضِّئونَ[1] أطرافَهُم، أناجيلُهُم في صُدورِهِم، يَصُفّونَ لِلصَّلاةِ كما يَصُفّونَ لِلقِتالِ، قُربانُهُمُ الَّذي يَتَقَرَّبونَ بِهِ إلَيَّ دِماؤُهُم، رُهبانٌ بِاللَّيلِ لُيوثٌ بِالنَّهارِ.[2]

٤٥٣٥ . عنه صلى الله عليه وآله : إنَّ موسَى بنَ عِمرانَ عليه السلام كانَ يَمشي ذاتَ يَومٍ فِي الطَّريقِ فَناداهُ الجَبّارُ جَلَّ جَلالُهُ: يا موسىٰ... وعِزَّتي وجَلالي، إنَّ الجَنَّةَ مُحَرَّمَةٌ عَلىٰ جَميعِ خَلقي حَتّىٰ يَدخُلَها مُحَمَّدٌ واُمَّتُهُ.

قالَ موسىٰ: ومَن اُمَّةُ مُحَمَّدٍ؟

قالَ: اُمَّتُهُ الحَمّادونَ، يَحمَدون اللهَ صُعوداً وهُبوطاً وعَلىٰ كُلِّ حالٍ، يَشُدّونَ

---

١. في المصدر: «ويوصون»، والتصويب من الدرّ المنثور وكنز العمّال.

٢. المعجم الكبير: ج ١٠ ص ٨٩ ح ١٠٠٤٦ عن عبد الله بن مسعود، الدرّ المنثور: ج ٣ ص ٥٧٦ نقلاً عن الزبيربن بكّار في أخبار المدينة وأبي نعيم في الدلائل عن ابن مسعود، كنزالعمّال: ج ١١ ص ٤٠١ ح٣١٨٦٦.

أوساطَهُم، ويُطَهِّرونَ أطرافَهُم، صائِمونَ بِالنَّهارِ، رُهبانٌ[١] بِاللَّيلِ، أَقبَلُ مِنهُمُ اليَسيرَ، وأُدخِلُهُمُ الجَنَّةَ بِشَهادَةِ أن لا إلٰهَ إلَّا اللهُ.

قالَ: فَاجعَلني نَبِيَّ تِلكَ الاُمَّةِ! قالَ: نَبِيُّها مِنها. قالَ: اِجعَلني مِن اُمَّةِ ذٰلِكَ النَّبِيِّ! قالَ: اِستَقدَمتَ وَاستَأخَروا يا موسىٰ، ولٰكِن سَأَجمَعُ بَينَكَ وبَينَهُ في دارِ الجَلالِ.[٢]

٤٥٣٦. **الإمام الباقر** عليه السلام ـ في صِفَةِ شيعَةِ أهلِ البَيتِ عليهم السلام ـ: إنَّهُم حُصونٌ حَصينَةٌ، في صُدورٍ أمينَةٍ، وأحلامٍ رَزينَةٍ، لَيسوا بِالمَذاييعِ البُذُرِ[٣]، ولا بِالجُفاةِ[٤] المُرائينَ، رُهبانٌ بِاللَّيلِ أُسدٌ بِالنَّهارِ.[٥]

---

١. في المصدر: «رهباناً»، والصّواب ما أثبتناه كما في السُّنَّة لابن أبي عاصم.

٢. حلية الأولياء: ج ٣ ص ٣٧٥ الرقم ٢٥٤، السنّة لابن أبي عاصم: ص ٣٠٦ ح ٦٩٦ كلاهما عن أنس.

٣. المَذاييعُ: جمع مذياع، من أذاع الشيء إذا أفشاه، وقيل: أراد الذين يشيعون الفواحش. والبُذُرُ: جمع بَذور، يقال: بَذَرتُ الكلامَ بينَ الناس كما تُبذَرُ الحبوبُ؛ أي أفشَيتُهُ وفَرَّقتُهُ (النهاية: ج ٢ ص ١٧٤ «ذيع» و ج ١ ص ١١٠ «بذر»).

٤. الجافي: الغليظ الخِلقةِ والطبع (النهاية: ج ١ ص ٢٨١ «جفا»).

٥. مشكاة الأنوار: ص ١٢٦ ح ٢٩٢ عن ميسرة، بحار الأنوار: ج ٦٨ ص ١٨٠ ح ٣٨.

الفصل التاسع

صِفَةُ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله في التَّوراةِ وَالإِنجيلِ

الكتاب

﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا﴾.[1]

﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَـٰهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾.[2]

الحديث

٤٥٣٧ . السيرة النبويّة لابن هشام عن ابن عبّاس : كَتَبَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله إلىٰ يَهودِ خَيبَرَ ... : بِسمِ اللهِ الرَّحمٰنِ الرَّحيمِ، مِن مُحَمَّدٍ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله صاحِبِ موسىٰ وأخيهِ، وَالمُصَدِّقِ لِما جاءَ بِهِ موسىٰ، ألا إنَّ اللهَ قَد قالَ لَكُم يا مَعشَرَ أهلِ التَّوراةِ، وإنَّكُم لَتَجِدونَ ذٰلِكَ في كِتابِكُم: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ...﴾.[3]

---

١ . الفتح : ٢٩.

٢ . البقرة : ١٤٦.

٣ . السيرة النبويّة لابن هشام: ج ٢ ص ١٩٣، السيرة النبوية لابن كثير: ج ١ ص ٣٢٤، نصب الراية: ج ٤ ص ٤١٩، كنز العمّال: ج ١٠ ص ٤٦٩ ح ٣٠١٣١.

٤٥٣٨ . **الإمام الصادق** عليه السلام ـ في قَولِهِ تَعالىٰ: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَـٰهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ...﴾ ـ: هٰذِهِ الآيَةُ نَزَلَت فِي اليَهودِ وَالنَّصارىٰ، يَقولُ اللهُ تَبارَكَ وتَعالىٰ: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَـٰهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ﴾ يَعني التَّوراةَ وَالإِنجيلَ ﴿يَعْرِفُونَهُۥ﴾ يَعني رَسولَ اللهِ صلى الله عليه وآله ﴿كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ﴾ لِأَنَّ اللهَ عزّ وجلّ قَد أنزَلَ عَلَيهِم فِي التَّوراةِ وَالزَّبورِ وَالإِنجيلِ صِفَةَ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله، وصِفَةَ أصحابِهِ ومَبعَثِهِ وهِجرَتِهِ، وهُوَ قَولُهُ: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ﴾، هٰذِهِ صِفَةُ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله وأصحابِهِ فِي التَّوراةِ وَالإِنجيلِ، فَلَمّا بَعَثَهُ اللهُ عَرَفَهُ أهلُ الكِتابِ، كَما قالَ جَلَّ جَلالُهُ: ﴿فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِۦ﴾[1].[2]

٤٥٣٩ . **رسول الله** صلى الله عليه وآله: إنَّ موسىٰ لَمّا نَزَلَت عَلَيهِ التَّوراةُ وقَرَأَها فَوَجَدَ فيها ذِكرَ هٰذِهِ الأُمَّةِ، فَقالَ: يا رَبِّ، إنّي أجِدُ فِي الأَلواحِ أُمَّةً هُمُ الآخِرونَ السّابِقونَ، فَاجعَلها أُمَّتي. قالَ: تِلكَ أُمَّةُ أحمَدَ.

قالَ: يا رَبِّ، إنّي أجِدُ فِي الأَلواحِ أُمَّةً هُمُ السّابِقونَ[3] المَشفوعُ لَهُم، فَاجعَلها أُمَّتي. قالَ: تِلكَ أُمَّةُ أحمَدَ.

قالَ: يا رَبِّ، إنّي أجِدُ فِي الأَلواحِ أُمَّةً هُمُ المُستَجيبونَ المُستَجابُ لَهُم، فَاجعَلها أُمَّتي. قالَ: تِلكَ أُمَّةُ أحمَدَ.

قالَ: يا رَبِّ، إنّي أجِدُ فِي الأَلواحِ أُمَّةً أناجيلُهُم في صُدورِهِم يَقرَؤونَها ظاهِراً، فَاجعَلها أُمَّتي. قالَ: تِلكَ أُمَّةُ أحمَدَ.

---

١ . البقرة: ٨٩.

٢ . تفسير القمّي: ج ١ ص ٣٢ عن حريز، بحارالأنوار: ج ٧٢ ص ٩٢ ح ٢.

٣ . في تفسير الطبري وابن كثير: «هم المشفّعون» بدل «هم السابقون».

قالَ: يا رَبِّ، إنّي أجِدُ فِي الأَلواحِ أُمَّةً يَأكُلونَ الفَيءَ، فَاجعَلها أُمَّتي. قالَ: تِلكَ أُمَّةُ أحمَدَ.

قالَ: يا رَبِّ، إنّي أجِدُ فِي الأَلواحِ أُمَّةً يَجعَلونَ الصَّدَقَةَ في بُطونِهِم يُؤجَرونَ عَلَيها، فَاجعَلها أُمَّتي. قالَ: تِلكَ أُمَّةُ أحمَدَ.

قالَ: يا رَبِّ، إنّي أجِدُ فِي الأَلواحِ أُمَّةً إذا هَمَّ أحَدُهُم بِحَسَنَةٍ فَلَم يَعمَلها كُتِبَ لَهُ حَسَنَةٌ واحِدَةٌ، فَإِن عَمِلَها كُتِبَت لَهُ عَشرُ حَسَناتٍ، فَاجعَلها أُمَّتي. قالَ: تِلكَ أُمَّةُ أحمَدَ.

قالَ: يا رَبِّ، إنّي أجِدُ فِي الأَلواحِ أُمَّةً إذا هَمَّ أحَدُهُم بِسَيِّئَةٍ ولَم يَعمَلها لَم تُكتَب، وإن عَمِلَها كُتِبَت عَلَيهِ سَيِّئَةٌ واحِدَةٌ، فَاجعَلها أُمَّتي. قالَ: تِلكَ أُمَّةُ أحمَدَ.

قالَ: يا رَبِّ، إنّي أجِدُ فِي الأَلواحِ أُمَّةً يُؤتَونَ العِلمَ الأَوَّلَ وَالعِلمَ الآخِرَ، فَيَقتُلونَ قُرونَ الضَّلالَةِ [وَ][1] المَسيحَ الدَّجّالَ[2]، فَاجعَلها أُمَّتي. قالَ: تِلكَ أُمَّةُ أحمَدَ.

قالَ: يا رَبِّ، فَاجعَلني مِن أُمَّةِ أحمَدَ! فَأُعطِيَ عِندَ ذٰلِكَ خَصلَتَينِ فَقالَ: ﴿يَـٰمُوسَىٰٓ إِنِّى ٱصْطَفَيْتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَـٰلَـٰتِى وَبِكَلَـٰمِى فَخُذْ مَآ ءَاتَيْتُكَ وَكُن مِّنَ ٱلشَّـٰكِرِينَ﴾[3]، قالَ: قَد رَضيتُ يا رَبِّ.[4]

٤٥٤٠. عنه ﷺ : أنَا أشبَهُ النّاسِ بِآدَمَ عليه السلام، وإبراهيمُ عليه السلام أشبَهُ النّاسِ بي؛ خَلقُهُ وخُلُقُهُ[5]،

---

١. الزيادة من الخصائص الكبرى.

٢. في تفسير الطبري وابن كثير: «الأعور الكذّاب» بدل «المسيح الدجّال».

٣. الأعراف: ١٤٤.

٤. دلائل النبوة لأبي نعيم: ج ١ ص ٦٨ ح ٣١، تاريخ دمشق: ج ٦١ ص ١١٩ ح ١٢٥٥٧ كلاهما عن أبي هريرة، تفسير الطبري: ج ٦ الجزء ٩ ص ٦٥، تفسير ابن كثير: ج ٣ ص ٤٧٦ كلاهما عن قتادة من دون إسنادٍ إليه ﷺ نحوه وراجع: تنبيه الغافلين: ص ٥٠٧ ح ٨٠٤ والدرّ المنثور: ج ٣ ص ١٢٣ و ص ١٢٤.

٥. في المصدر: «خلقة وخلقة»، والصواب ما أثبتناه كما في المصادر الأُخرى.

وسَمّانِي اللهُ ﷻ مِن فَوقِ عَرشِهِ عَشَرَةَ أسماءٍ، وبَيَّنَ اللهُ وَصفي، وبَشَّرَني عَلىٰ لِسانِ كُلِّ رَسولٍ بَعَثَهُ إلىٰ قَومِهِ، وسَمّاني ونَشَرَ فِي التَّوراةِ اسمي، وبَثَّ ذِكري في أهلِ التَّوراةِ وَالإِنجيلِ، وعَلَّمَني كِتابَهُ، ورَفَعَني في سَمائِهِ، وشَقَّ لِيَ اسماً مِن أسمائِهِ، فَسَمّاني مُحَمَّداً وهُوَ مَحمودٌ، وأخرَجَني في خَيرِ قَرنٍ مِن اُمَّتي، وجَعَلَ اسمي فِي التَّوراةِ أحيَدَ، وهُوَ مِنَ التَّوحيدِ؛ فَبِالتَّوحيدِ حَرَّمَ أجسادَ اُمَّتي عَلَى النّارِ، وسَمّاني فِي الإِنجيلِ أحمَدَ؛ فَأَنَا مَحمودٌ في أهلِ السَّماءِ، وجَعَلَ اُمَّتِيَ الحامِدينَ، وجَعَلَ اسمي فِي الزَّبورِ ماحٍ؛ مَحَا اللهُ ﷻ بي مِنَ الأَرضِ عِبادَةَ الأَوثانِ، وجَعَلَ اسمي فِي القُرآنِ مُحَمَّداً؛ فَأَنَا مَحمودٌ في جَميعِ القِيامَةِ في فَصلِ القَضاءِ، لا يَشفَعُ أحَدٌ غَيري.[1]

٤٥٤١. **الإمام الصادق عن أبيه عن جدّه عن أبيه** عليهم السلام : سُئِلَ النَّبِيُّ ﷺ: أينَ كُنتَ وآدَمُ فِي الجَنَّةِ؟ قالَ: كُنتُ في صُلبِهِ[2]، وهُبِطَ بي إلَى الأَرضِ في صُلبِهِ... ولَم يَزَلِ اللهُ ﷻ يَنقُلُني مِنَ الأَصلابِ الطَّيِّبَةِ إلَى الأَرحامِ الطّاهِرَةِ... وأَثبَتَ فِي التَّوراةِ وَالإِنجيلِ ذِكري، ورَقىٰ بي إلىٰ سَمائِهِ، وشَقَّ لِيَ اسماً مِن أسمائِهِ الحُسنىٰ، اُمَّتِيَ الحَمّادونَ، فَذُو العَرشِ مَحمودٌ وأنَا مُحَمَّدٌ.[3]

٤٥٤٢. **حلية الأولياء عن سعيد بن أبي هلال : إنَّ عَبدَ اللهِ بنَ عَمرٍو قالَ لِكَعبٍ**: أخبِرني عَن صِفَةِ مُحَمَّدٍ ﷺ واُمَّتِهِ.

قالَ: أجِدُهُم في كِتابِ اللهِ تَعالىٰ أنّ أحمَدَ واُمَّتَهُ حَمّادونَ، يَحمَدونَ اللهَ ﷻ عَلىٰ

---

١. الخصال: ص ٤٢٥ ح ١، معاني الأخبار: ص ٥١ ح ١، علل الشرائع: ص ١٢٨ ح ٣ كلّها عن جابر بن عبد الله، بحار الأنوار: ج ١٦ ص ٩٢ ح ٢٧.

٢. الصُّلْب: الظهر (النهاية: ج ٣ ص ٤٤ «صلب»).

٣. الأمالي للصدوق: ص ٧٢٣ ح ٩٨٩ عن يحيى بن أبي إسحاق، روضة الواعظين: ص ٧٨، بحار الأنوار: ج ١٦ ص ٣١٤ ح ٢ وراجع: معاني الأخبار: ص ٥٥ ح ٢.

كُلِّ خَيرٍ وشَرٍّ، يُكَبِّرونَ اللهَ عَلىٰ كُلِّ شَرَفٍ[١]، ويُسَبِّحونَ اللهَ في كُلِّ مَنزِلٍ، نِداؤُهُم في جَوِّ السَّماءِ، لَهُم دَوِيٌّ في صَلاتِهِم كَدَوِيِّ النَّحلِ عَلَى الصَّخرِ، يَصُفّونَ فِي الصَّلاةِ كَصُفوفِ المَلائِكَةِ، ويَصُفّونَ فِي القِتالِ كَصُفوفِهِم فِي الصَّلاةِ، إذا غَزَوا في سَبيلِ اللهِ كانَتِ المَلائِكَةُ بَينَ أيديهِم ومِن خَلفِهِم بِرِماحٍ شِدادٍ، إذا حَضَروا الصَّفَّ في سَبيلِ اللهِ كانَ اللهُ عَلَيهِم مُظِلّاً ـ وأشارَ بِيَدِهِ ـ كَما تُظِلُّ النُّسورُ عَلىٰ وُكورِها، لا يَتَأَخَّرونَ زَحفاً أبَداً حَتّىٰ يَحضُرَهُم جِبريلُ عليه السلام.[٢]

٤٥٤٣. **الكافي عن عليّ بن عيسى رفعه، قال:** إنَّ موسىٰ عليه السلام ناجاهُ رَبُّهُ تَبارَكَ وتَعالىٰ، فَقالَ لَهُ في مُناجاتِهِ: ... اُوصيكَ يا موسىٰ وَصِيَّةَ الشَّفيقِ المُشفِقِ بِابنِ البَتولِ عيسَى بنِ مَريَمَ، صاحِبِ الأَتانِ وَالبُرنُسِ وَالزَّيتِ وَالزَّيتونِ وَالمِحرابِ، ومِن بَعدِهِ بِصاحِبِ الجَمَلِ الأَحمَرِ الطَّيِّبِ الطّاهِرِ المُطَهَّرِ، فَمَثَلُهُ في كِتابِكَ أنَّهُ مُؤمِنٌ مُهَيمِنٌ عَلَى الكُتُبِ كُلِّها، وأنَّهُ راكِعٌ ساجِدٌ راغِبٌ راهِبٌ، إخوانُهُ المَساكينُ، وأنصارُهُ قَومٌ آخَرونَ، ويَكونُ في زَمانِهِ أزلٌ[٣] و زِلزالٌ وقَتلٌ وقِلَّةٌ مِنَ المالِ، اسمُهُ أحمَدُ، مُحَمَّدٌ الأَمينُ مِنَ الباقينَ مِن ثُلَّةِ الأَوَّلينَ الماضينَ، يُؤمِنُ بِالكُتُبِ كُلِّها، ويُصَدِّقُ جَميعَ المُرسَلينَ، ويَشهَدُ بِالإِخلاصِ لِجَميعِ النَّبِيّينَ، اُمَّتُهُ مَرحومَةٌ مُبارَكَةٌ ما بَقوا فِي الدّينِ عَلىٰ حَقائِقِهِ، لَهُم ساعاتٌ مُوَقَّتاتٌ يُؤَدّونَ فيهَا الصَّلَواتِ أداءَ العَبدِ إلىٰ سَيِّدِهِ نافِلَتَهُ، فَبِهِ فَصَدِّق، ومِنهاجَهُ فَاتَّبِع؛ فَإِنَّهُ أخوكَ.

يا موسىٰ، إنَّهُ اُمِّيٌّ[٤]، وهُوَ عَبدُ صِدقٍ، يُبارَكُ لَهُ فيما وَضَعَ يَدَهُ عَلَيهِ ويُبارَكُ عَلَيهِ، كَذٰلِكَ كانَ في عِلمي، وكَذٰلِكَ خَلَقتُهُ، بِهِ أفتَحُ السّاعَةَ، وبِاُمَّتِهِ أختِمُ مَفاتيحَ

---

١. الشَّرَفُ: العُلُوّ (المصباح المنير: ص ٣١٠ «شرف»).
٢. حلية الأولياء: ج ٥ ص ٣٨٦ الرقم ٣٣٣، الدر المنثور: ج ٣ ص ٥٥٨.
٣. الأَزْل: الضّيق والشدّة (النهاية: ج ١ ص ٤٦ «أزل»).
٤. في تحف العقول: «إنّه أميني».

الدُّنيا، فمُر ظَلَمَةَ بَني إسرائيلَ ألّا يَدرُسُوا اسمَهُ ولا يَخذُلوهُ، وإنَّهُم لَفاعلونَ. وحُبُّهُ لي حَسَنَةٌ، فَأَنا مَعَهُ وأنا مِن حِزبِهِ وهُوَ مِن حِزبي، وحِزبُهُمُ الغالِبونَ. فَتَمَّت كَلِماتي لَأُظهِرَنَّ دينَهُ عَلَى الأَديانِ كُلِّها، ولَأُعبَدَنَّ بِكُلِّ مَكانٍ، ولَأُنزِلَنَّ عَلَيهِ قُرآناً فُرقاناً شِفاءً لِما فِي الصُّدورِ مِن نَفثِ الشَّيطانِ، فَصَلِّ عَلَيهِ يَا بنَ عِمرانَ، فَإِنّي أُصَلّي عَلَيهِ و مَلائِكَتي.... .[1]

٤٥٤٤. **حلية الأولياء عن كعب الأحبار**: قالَ موسىٰ ﷺ: إنّي لَأَجِدُ فِي الأَلواحِ صِفَةَ قَومٍ عَلىٰ قُلوبِهِم مِنَ النّورِ مِثلُ الجِبالِ الرَّواسي، تَكادُ الجِبالُ وَالرِّمالُ أن تَخِرَّ لَهُم سُجَّداً مِنَ النّورِ. فَسَأَلَ رَبَّهُ وقالَ: اِجعَلهُم مِن أُمَّتي!

قالَ اللهُ: يا موسىٰ، إنّي اختَرتُ أُمَّةَ مُحَمَّدٍ وجَعَلتُهُم أَئِمَّةَ الهُدىٰ، وهٰؤُلاءِ طَوائِفُ مِن أُمَّتِهِ.[2]

---

١. الكافي: ج ٨ ص ٤٢ ـ ٤٣ ح ٨، تحف العقول: ص ٤٩٠، أعلام الدين: ص ٢١٨ كلاهما نحوه، بحارالأنوار: ج ١٣ ص ٣٣٢ ح ١٣.

٢. حلية الأولياء: ج ٥ ص ٣٨٨ الرقم ٣٣٣.

الفصل العاشر

مُسْتَقْبَلُ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ ﷺ فِي الدُّنيا

١٠ / ١
في وَسَطِها الكَدَر

٤٥٤٥ . رسول الله ﷺ : خَيرُ أُمَّتي أوَّلُها وآخِرُها ، وفي وَسَطِها الكَدَرُ.[١]

راجع: ص ٤٤١ (آخرها الاستخلاف في الأرض).

١٠ / ٢
يَأتي عَلَيها ما كانَ فِي الأُمَمِ السّالِفَةِ

٤٥٤٦ . رسول الله ﷺ : كُلُّ ما كانَ فِي الأُمَمِ السّالِفَةِ فَإِنَّهُ يَكونُ في هٰذِهِ الأُمَّةِ مِثلُهُ ؛ حَذوَ النَّعلِ بِالنَّعلِ[٢] ، وَالقُذَّةِ بِالقُذَّةِ[٣].[٤]

---

١ . نوادر الأصول : ج ١ ص ٣٣٦ عن أبي الدرداء ، كنز العمّال : ج ١١ ص ٥٢٧ ح ٣٢٤٥٥.

٢ . حَذْو النَّعلِ بالنَّعلِ : أي تعملون مثل أعمالهم ، كما تُقطع إحدى النعلين على قَدْر النعل الأُخرى (النهاية : ج ١ ص ٣٥٧ «حذا»).

٣ . حَذْو القُذَّةِ بالقُذَّةِ : القُذَذ : ريش السهام ، واحدتها : قُذَّة ؛ أي كما تُقدَّر كلّ واحدة منها على قدر صاحبتها وتُقطع . يُضربُ للشيئين يستويان ولا يتفاوتان (النهاية : ج ٤ ص ٢٨ «قذذ»).

٤ . كمال الدين : ص ٥٧٦ عن غياث بن إبراهيم عن الإمام الصادق عن آبائه عليهم السلام و ص ٥٣٠ ، كتاب من

↔

٤٥٤٧ . عنه ﷺ: لَيَأتِيَنَّ عَلىٰ اُمَّتي ما أتىٰ عَلىٰ بَني إسرائيلَ؛ حَذوَ النَّعلِ بِالنَّعلِ، حَتّىٰ إن كانَ مِنهُم مَن أتىٰ اُمَّهُ عَلانِيَةً، لَكانَ في اُمَّتي مَن يَصنَعُ ذٰلِكَ.[١]

٤٥٤٨ . عنه ﷺ: لَيُحمَلَنَّ شِرارُ هٰذِهِ الاُمَّةِ عَلىٰ سُنَنِ الَّذينَ خَلَوا مِن قَبلِهِم [مِن][٢] أهلِ الكِتابِ؛ حَذوَ القُذَّةِ بِالقُذَّةِ.[٣]

٤٥٤٩ . صحيح البخاري عن أبي سعيد الخدري: إنَّ النَّبِيَّ ﷺ قالَ: لَتَتَّبِعُنَّ سُنَنَ مَن قَبلَكُم شِبراً بِشِبرٍ وذِراعاً بِذِراعٍ، حَتّىٰ لَو سَلَكوا جُحرَ ضَبٍّ لَسَلَكتُموهُ. قُلنا: يا رَسولَ اللهِ، اليَهودُ وَالنَّصارىٰ؟ قالَ: فَمَن؟![٤]

٤٥٥٠ . رسول الله ﷺ: لا تَترُكُ هٰذِهِ الاُمَّةُ شَيئاً مِن سُنَنِ الأَوَّلينَ حَتّىٰ تَأتِيَهُ.[٥]

٤٥٥١ . المعجم الكبير عن كثير بن عبد الله عن أبيه عن جدّه: كُنّا قُعوداً حَولَ رَسولِ اللهِ ﷺ في مَسجِدِهِ بِالمَدينَةِ، فَجاءَهُ جِبريلُ ﷺ بِالوَحيِ، فَتَغَشّىٰ رِداءَهُ، فَمَكَثَ طَويلاً حَتّىٰ

↩ لا يحضره الفقيه: ج ١ ص ٢٠٣ ح ٦٠٩ نحوه وفيه «في بني إسرائيل» بدل «في الاُمم السالفة»، عيون أخبار الرضا ﷺ: ج ٢ ص ٢٠١ ح ١ عن الحسن بن الجهم عن الإمام الرضا ﷺ عنه ﷺ، كشف الغمّة: ج ٣ ص ٣٣٥، بحار الأنوار: ج ٢٨ ص ١٠ ح ١٥.

١ . سنن الترمذي: ج ٥ ص ٢٦ ح ٢٦٤١، المستدرك على الصحيحين: ج ١ ص ٢١٨ ح ٤٤٤ نحوه وكلاهما عن عبد الله بن عمرو، كنز العمّال: ج ١١ ص ١١٥ ح ٣٠٨٣٧.

٢ . ما بين المعقوفين أثبتناه من المعجم الكبير واُسد الغابة.

٣ . مسند ابن حنبل: ج ٦ ص ٨٠ ح ١٧١٣٥، المعجم الكبير: ج ٧ ص ٢٨١ ح ٧١٤٠، اُسد الغابة: ج ٢ ص ٦١٤ الرقم ٢٣٩٣ وفيه «لتحذُونّ» بدل «ليحملنّ»، مسند ابن الجعد: ص ٤٩١ ح ٣٤٢٤ كلّها عن شدّاد بن أوس.

٤ . صحيح البخاري: ج ٣ ص ١٢٧٤ ح ٣٢٦٩، صحيح مسلم: ج ٤ ص ٢٠٥٤ ح ٦، مسند ابن حنبل: ج ٤ ص ١٦٨ ح ١١٨٠٠ وفيهما «دخلوا» بدل «سلكوا» و «لتبعتموهم» بدل «لسلكتموه»، صحيح ابن حبّان: ج ١٥ ص ٩٥ ح ٦٧٠٣، كنز العمّال: ج ١١ ص ١٣٣ ح ٣٠٩٢٣؛ الطرائف: ص ٣٨٠، بحار الأنوار: ج ٥٣ ص ١٤١.

٥ . المعجم الأوسط: ج ١ ص ١٠١ ح ٣١٣ عن المستورد بن شدّاد، فتح الباري: ج ١٢ ص ٣٠١، كنز العمّال: ج ١١ ص ١٣٣ ح ٣٠٩١٩.

سُرِّيَ عَنهُ، وكَشَفَ رِداءَهُ فَإِذا هُوَ تَعَرَّقَ عَرَقاً شَديداً، وإِذا هُوَ قابِضٌ عَلىٰ شَيءٍ.

فَقالَ: أَيُّكُم يَعرِفُ ما يَخرُجُ مِنَ النَّخلِ؟ فَقالَ الأَنصارُ: نَحنُ يا رَسولَ اللهِ بِأَبينا أنتَ وأُمِّنا، لَيسَ شَيءٌ يَخرُجُ مِنَ النَّخلِ إلّا نَحنُ نَعرِفُهُ، نَحنُ أَصحابُ نَخلٍ!

ثُمَّ فَتَحَ يَدَهُ، فَإِذا فيها نَوىً، فَقالَ: ما هٰذا؟ فَقالوا: هٰذا ـ يا رَسولَ اللهِ ـ نَوىً، قالَ: نَوىٰ أيِّ شَيءٍ؟ قالوا: نَوىٰ سَنَةٍ.

قالَ: صَدَقتُم، جاءَكُم جِبريلُ عليه السلام يَتَعاهَدُ دينَكُم، لَتَسلُكُنَّ سُنَنَ مَن قَبلَكُم حَذوَ النَّعلِ بِالنَّعلِ، ولَتَأخُذُنَّ بِمِثلِ أخذِهِم إن شِبراً فَشِبراً، وإن ذِراعاً فَذِراعاً، وإن باعاً فَباعاً، حَتّىٰ لَو دَخَلوا في جُحرِ ضَبٍّ دَخَلتُم فيهِ.

ألا إنَّ بَني إسرائيلَ افتَرَقَت عَلىٰ موسىٰ سَبعينَ فِرقَةً، كُلُّها ضالَّةٌ إلّا فِرقَةً واحِدَةً؛ الإِسلامَ وجَماعَتَهُم، ثُمَّ إنَّها افتَرَقَت عَلىٰ عيسَى بنِ مَريَمَ عَلىٰ إحدىٰ وسَبعينَ فِرقَةً، كُلُّها ضالَّةٌ إلّا واحِدَةً؛ الإِسلامَ وجَماعَتَهُم، ثُمَّ إنَّكُم تَكونونَ عَلَى اثنَتَينِ وسَبعينَ فِرقَةً، كُلُّها فِي النّارِ إلّا واحِدَةً؛ الإِسلامَ وجَماعَتَهُم.[1]

٣ / ١٠
تكون فيها الفرقة

٤٥٥٢. رسول الله صلى الله عليه وآله ـ وقَد أشارَ إلىٰ عَلِيٍّ عليه السلام ـ: يَكونُ بَينَ النّاسِ فُرقَةٌ وَاختِلافٌ، فَيَكونُ هٰذا وأَصحابُهُ عَلَى الحَقِّ.[2]

٤٥٥٣. عنه صلى الله عليه وآله: إنَّ أهلَ الكِتابَينِ افتَرَقوا في دينِهِم عَلىٰ ثِنتَينِ وسَبعينَ مِلَّةً، وإنَّ هٰذِهِ

---

١. المعجم الكبير: ج ١٧ ص ١٣ ح ٣، المستدرك على الصحيحين: ج ١ ص ٢١٩ ح ٤٤٥ وليس فيه من «فجاءه جبريل عليه السلام» إلى «يتعاهد دينكم»، كنز العمّال: ج ١ ص ٢١١ ح ١٠٥٩.

٢. المعجم الكبير: ج ١٩ ص ١٤٧ ح ٣٢٢ عن كعب بن عجرة، كنز العمّال: ج ١١ ص ٦٢١ ح ٣٣٠١٦.

الأُمَّةَ سَتَفتَرِقُ عَلىٰ ثَلاثٍ وسَبعينَ مِلَّةً ـ يَعنِي الأَهواءَ ـ كُلُّها فِي النّارِ إلّا واحِـدَةً، وهِيَ الجَماعَةُ.[١]

٤٥٥٤ . عنه ﷺ : تَفتَرِقُ اُمَّتي عَلىٰ بِضعٍ وسَبعينَ فِرقَةً، أعظَمُها فِتنَةً عَلىٰ اُمَّتي قَومٌ يَقيسونَ الاُمورَ بِرَأيِهِم، فَيُحِلّونَ الحَرامَ ويُحَرِّمونَ الحَلالَ.[٢]

٤٥٥٥ . عنه ﷺ : اُمَّتي اُمَّتي، إذَا اختَلَفَ النّاسُ بَعدي وصاروا فِرقَةً فِرقَةً، فَاجتَهِدوا في طَلَبِ الدّينِ الحَقِّ حَتّىٰ تَكونوا مَعَ أهلِ الحَقِّ، فَإِنَّ المَعصِيَةَ في دينِ الحَقِّ تُغفَرُ، وَالطّاعَةَ في دينِ الباطِلِ لا تُقبَلُ.[٣]

٤٥٥٦ . الإمام الباقر عليه السلام : إنَّ اليَهودَ تَفَرَّقوا مِن بَعدِ موسىٰ عليه السلام عَلىٰ إحدىٰ وسَبعينَ فِرقَةً، مِنها فِرقَةٌ فِي الجَنَّةِ وسَبعونَ فِرقَةً فِي النّارِ، وتَفَرَّقَتِ النَّصارىٰ بَعدَ عيسىٰ عليه السلام عَلَى اثنَتَينِ وسَبعينَ فِرقَةً، فِرقَةٌ مِنها فِي الجَنَّةِ وإحدىٰ وسَبعونَ فِي النّارِ، وتَفَرَّقَت هٰذِهِ الاُمَّةُ بَعدَ نَبِيِّها ﷺ عَلىٰ ثَلاثٍ وسَبعينَ فِرقَةً، اثنَتانِ وسَبعونَ فِرقَةً فِي النّـارِ وفِـرقَةٌ فِـي الجَنَّةِ.

ومِنَ الثَّلاثِ وسَبعينَ فِرقَةً ثَلاثَ عَشرَةَ فِرقَةً تَنتَحِلُ وِلايَتَنا وَمَوَدَّتَنا، اثنَتا عَشرَةَ فِرقَةً مِنها فِي النّارِ وفِرقَةٌ فِي الجَنَّةِ، وسِتّونَ فِرقَةً مِن سائِرِ النّاسِ فِي النّارِ.[٤]

---

١ . مسند ابن حنبل: ج ٦ ص ٣٣ ح ١٦٩٣٥، المعجم الكبير: ج ١٩ ص ٣٧٧ ح ٨٨٤، السنّة لابن أبي عاصم: ص ٧ ح ٢، تاريخ دمشق: ج ٣٢ ص ١٣١ ح ٦٦٢٩ كلّها عن أبي عامر عبدالله بن لُحَي الهوزني، مسند الشاميّين: ج ٢ ص ١٠٨ ح ١٠٠٥ عن معاوية بن أبي سفيان.

٢ . المستدرك على الصحيحين: ج ٣ ص ٦٣١ ح ٦٣٢٥، المعجم الكبير: ج ١٨ ص ٥١ ح ٩٠ كلاهما عن عوف بن مالك، كنز العمّال: ج ١ ص ٢١٠ ح ١٠٥٨؛ كنز الفوائد: ج ٢ ص ٢٠٩، الصراط المستقيم: ج ٣ ص ٢٠٨ عن عوف بن مالك، بحار الأنوار: ج ٢ ص ٣١٢.

٣ . جامع الأخبار: ص ٥٠٥ ح ١٣٩٦، بحار الأنوار: ج ٢٧ ص ١٩٧ ح ٥٨.

٤ . الكافي: ج ٨ ص ٢٢٤ ح ٢٨٣ عن أبي خالد الكابلي، الأمالي للطوسي: ص ٥٢٣ ح ١١٥٩ عن

↔

٤٥٥٧ . بحار الأنوار عن عبدالله بن عمر : قالَ رَسولُ اللهِ ﷺ : سَيَأتي عَلىٰ أُمَّتي ما أتىٰ عَلىٰ بَني إسرائيلَ مِثلُ بِمِثلٍ ، وإنَّهُم تَفَرَّقوا عَلَى اثنَتَينِ وسَبعينَ مِلَّةً ، وسَتَفَرَّقُ أُمَّتي عَلىٰ ثَلاثٍ وسَبعينَ مِلَّةً ، تَزيدُ عَلَيهِم واحِدَةً ، كُلُّها فِي النّارِ غَيرَ واحِدَةٍ .

قالَ : قيلَ : يا رَسولَ اللهِ ، وما تِلكَ الواحِدَةُ ؟ قالَ : هُوَ ما نَحنُ عَلَيهِ اليَومَ أنا وأهلُ بَيتي .[1]

٤ / ١٠
لا تَجتَمِعُ عَلىٰ ضَلالَةٍ

٤٥٥٨ . رسول الله ﷺ : لا يَجمَعُ اللهُ هٰذِهِ الاُمَّةَ عَلَى الضَّلالَةِ أبَداً ، ويَدُ اللهِ عَلَى الجَماعَةِ ، فَمَن شَذَّ شَذَّ فِي النّارِ .[2]

٤٥٥٩ . الإمام الهادي ؑ ـ في رِسالَتِهِ إلىٰ أهلِ الأهوازِ حينَ سَألوهُ عَنِ الجَبرِ وَالتَّفويضِ ـ : اِجتَمَعَتِ الاُمَّةُ قاطِبَةً لَا اختِلافَ بَينَهُم في ذٰلِكَ : أنَّ القُرآنَ حَقٌّ لا رَيبَ فيهِ عِندَ جَميعِ فِرَقِها ، فَهُم في حالَةِ الاِجتِماعِ عَلَيهِ مُصيبونَ ، وعَلىٰ تَصديقِ ما أنزَلَ اللهُ مُهتَدونَ ؛ لِقَولِ النَّبِيِّ ﷺ : «لا تَجتَمِعُ اُمَّتي عَلىٰ ضَلالَةٍ» فَأَخبَرَ ﷺ : أنَّ مَا اجتَمَعَت

← المجاشعي عن الإمام الرضا عن آبائه عن الإمام عليّ ؑ ، بشارة المصطفى : ص ٢١٦ عن الإمام الرضا عن آبائه ؑ ، الاحتجاج : ج ١ ص ٦٢٥ ح ١٤٥ عن الإمام عليّ ؑ وكلّها نحوه ، بحار الأنوار : ج ٢٨ ص ١٤ ح ٢١ .

١ . بحار الأنوار : ج ٢٨ ص ٣ ح ٤ نقلاً عن معاني الأخبار : ص ٣٢٣ ح ١ و فيه «أصحابي» بدل «أهل بيتي» ، عوالي اللآلي : ج ١ ص ٨٣ ح ٧ وليس فيه ذيله من «قال : قيل : ...» ؛ سنن الترمذي : ج ٥ ص ٢٦ ح ٢٦٤١ ، المستدرك على الصحيحين : ج ١ ص ٢١٨ ح ٤٤٤ كلاهما نحوه ، تاريخ دمشق : ج ١٣ ص ٩٨ ح ٣٠٦٣ وفيها «أصحابي» بدل «أهل بيتي» ، كنز العمّال : ج ١١ ص ١١٥ ح ٣٠٨٣٧ .

٢ . المستدرك على الصحيحين : ج ١ ص ٢٠٠ ح ٣٩٢ و ص ٢٠١ ح ٣٩٥ كلاهما عن ابن عمر و ص ٢٠٢ ح ٣٩٨ عن ابن عبّاس وليس فيه ذيله ، سنن الترمذي : ج ٤ ص ٤٦٦ ح ٢١٦٧ عن ابن عمر وفيه «مع الجماعة» بدل «على الجماعة» .

عَلَيهِ الأُمَّةُ ولَم يُخالِف بَعضُها بَعضاً هُوَ الحَقُّ.[١]

١٠ / ٥
طائِفَةٌ مِنهُم عَلَى الحَقِّ حَتّىٰ قِيامِ السّاعَةِ

الكتاب

﴿وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾.[٢]

الحديث

٤٥٦٠ . **رسول الله ﷺ ـ في قَولِهِ تَعالىٰ: ﴿وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾ ـ:** هِيَ لِأُمَّتي، بِالحَقِّ يَأخُذونَ وبِالحَقِّ يُعطونَ، وقَد أُعطِيَ القَومُ بَينَ أيديكُم مِثلَها.[٣]

٤٥٦١ . **تفسير الطبري عن قتادة ـ في قَولِهِ تَعالىٰ: ﴿وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾ ـ:** بَلَغَنا أنَّ نَبِيَّ اللهِ ﷺ كانَ يَقولُ إذا قَرَأَها: هٰذِهِ لَكُم، وقَد أُعطِيَ القَومُ بَينَ أيديكُم مِثلَها: ﴿وَمِن قَوْمِ مُوسَىٰ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾[٤].[٥]

٤٥٦٢ . **تفسير ابن كثير عن الربيع بن أنس ـ في قَولِهِ تَعالىٰ: ﴿وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾ ـ:** قالَ رَسولُ اللهِ ﷺ: إنَّ مِن أُمَّتي قَوماً عَلَى الحَقِّ حَتّىٰ يَنزِلَ عيسَى بنُ مَريَمَ، مَتىٰ ما نَزَلَ.[٦]

---

١ . الاحتجاج: ج ٢ ص ٤٨٧ ح ٣٢٨، بحارالأنوار: ج ٢ ص ٢٢٥ ح ٣.

٢ . الأعراف: ١٨١.

٣ . مجمع البيان: ج ٤ ص ٧٧٣ عن ابن جريج، بحار الأنوار: ج ٢٤ ص ١٤٤ ح ٨؛ تفسير الطبري: ج ٦ الجزء ٩ ص ١٣٥ وليس فيه ذيله نحوه.

٤ . الأعراف: ١٥٩.

٥ . تفسير الطبري: ج ٦ الجزء ٩ ص ١٣٥، تفسير ابن كثير: ج ٣ ص ٥١٨، تفسير القرطبي: ج ٧ ص ٣٢٩، الدرّ المنثور: ج ٣ ص ٦١٧.

٦ . تفسير ابن كثير: ج ٣ ص ٥١٨، تفسير القرطبي: ج ٧ ص ٣٢٩؛ مجمع البيان: ج ٤ ص ٧٧٣ وفيه ⇐

٤٥٦٣ . **الإمام عليّ**ع : وَالَّذي نَفسي بِيَدِهِ، لَتَفرَّقَنَّ هٰذِهِ الاُمَّةُ عَلىٰ ثَلاثٍ وسَبعينَ فِرقَةً، كُلُّها فِي النّارِ إلّا فِرقَةً ﴿وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾ ؛ فَهٰذِهِ الَّتي تَنجو مِن هٰذِهِ الاُمَّةِ.[1]

٤٥٦٤ . **الكافي عن عبدالله بن سنان** : سَأَلتُ أبا عَبدِاللهِ ع عَن قَولِ اللهِ عزّ وجلّ: ﴿وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾، قالَ: هُمُ الأَئِمَّةُ.[2]

٤٥٦٥ . **رسول الله** ص : لا تَزالُ طائِفَةٌ مِن اُمَّتي ظاهِرينَ عَلَى الحَقِّ حَتّىٰ تَقومَ السّاعَةُ.[3]

٤٥٦٦ . **عنه** ص : لا تَزالُ طائِفَةٌ مِن اُمَّتي ظاهِرينَ عَلَى الحَقِّ، لا يَضُرُّهُم مَن خَذَلَهُم، حَتّىٰ يَأتِيَ أمرُ اللهِ وهُم كَذٰلِكَ.[4]

« «ومن قوم موسى» بدل «وممّن خلقنا» وليس فيهما ذيله «متى ما نزل»، بحار الأنوار: ج ٢٤ ص ١٤٤ ح ٩.

١ . تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٤٣ ح ١٢٢ عن ابن الصهبان البكري، مجمع البيان: ج ٤ ص ٧٧٣، بحار الأنوار: ج ٢٨ ص ٦ ح ٨؛ الدرّ المنثور: ج ٣ ص ٦١٧ نقلاً عن أبي الشيخ وراجع: الأمالي للمفيد: ص ٢١٣ ح ٣.

٢ . الكافي: ج ١ ص ٤١٤ ح ١٣، تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٤٢ ح ١٢٠، بصائر الدرجات: ص ٣٦ ح ٨ كلاهما عن حمران عن الإمام الباقر ع، المناقب لابن شهر آشوب: ج ٤ ص ٤٠٠، تأويل الآيات الظاهرة: ج ١ ص ١٨٩ ح ٣٧، بحار الأنوار: ج ٢٤ ص ١٤٦ ح ١٧.

٣ . المستدرك على الصحيحين: ج ٤ ص ٤٩٦ ح ٨٣٨٩ عن عمر بن الخطّاب، المعجم الكبير: ج ٢٠ ص ٤٠٣ ح ٩٦١ عن المغيرة بن شعبة، تاريخ أصبهان: ج ١ ص ١٢٤ الرقم ٤٧ عن أنس وفيه «يقاتلون» بدل «ظاهرين»، تفسير القرطبي: ج ٨ ص ٢٩٦ عن عمران بن حصين؛ عوالي اللآلي: ج ٤ ص ٦٢ ح ١٣ وراجع: صحيح البخاري: ج ٣ ص ١٣٣١ ح ٣٤٤١ و ج ٦ ص ٢٦٦٧ ح ٦٨٨١ و ص ٢٧١٤ ح ٧٠٢١.

٤ . صحيح مسلم: ج ٣ ص ١٥٢٣ ح ١٧٠، السنن الكبرى: ج ٩ ص ٣٧٨ ح ١٨٨٢٥، سنن الترمذي: ج ٤ ص ٥٠٤ ح ٢٢٢٩، صحيح ابن حبّان: ج ١٦ ص ٢٢١ ح ٧٢٣٨ وليس فيهما «وهم كذلك» وكلّها عن ثوبان، كنز العمّال: ج ١٢ ص ١٦٥ ح ٣٤٥٠١؛ تنبيه الخواطر: ج ١ ص ٧ عن أبي سعيد الخدري.

٤٥٦٧ . عنه ﷺ : لا يَزالُ اللهُ يَغرِسُ في هٰذَا الدّينِ غَرساً يَستَعمِلُهُم في طاعَتِهِ.[١]

٤٥٦٨ . عنه ﷺ : لا تَزالُ طائِفَةٌ مِن اُمَّتي يُقاتِلونَ عَلَى الحَقِّ، ظاهِرينَ إلىٰ يَومِ القِيامَةِ.

قالَ: فَيَنزِلُ عيسَى بنُ مَريَمَ ﷺ، فَيَقولُ أميرُهُم: تَعالَ صَلِّ لَنا، فَيَقولُ: لا، إنَّ بَعضَكُم عَلىٰ بَعضٍ اُمَراءُ، تَكرِمَةُ اللهِ هٰذِهِ الاُمَّةَ.[٢]

٤٥٦٩ . عنه ﷺ : لَن يَبرَحَ هٰذَا الدّينُ قائِماً يُقاتِلُ عَلَيهِ عِصابَةٌ[٣] مِنَ المُسلِمينَ حَتّىٰ تَقومَ السّاعَةُ.[٤]

٤٥٧٠ . عنه ﷺ : لا تَزالُ عِصابَةٌ مِن اُمَّتي يُقاتِلونَ عَلىٰ أمرِ اللهِ، قاهِرينَ لِعَدُوِّهِم، لا يَضُرُّهُم مَن خالَفَهُم، حَتّىٰ تَأتِيَهُمُ السّاعَةُ.[٥]

٤٥٧١ . عنه ﷺ : لا تَزالُ طائِفَةٌ مِن اُمَّتي قَوّامَةً عَلىٰ أمرِ اللهِ، لا يَضُرُّها مَن خالَفَها.[٦]

---

١ . سنن ابن ماجة: ج ١ ص ٥ ح ٨، مسند ابن حنبل: ج ٦ ص ٢٣٥ ح ١٧٨٠٢، موارد الظمآن: ص ٥٠ ح ٨٨، اُسد الغابة: ج ٦ ص ٢٢٨ الرقم ٦١٤٠، الإصابة: ج ٧ ص ٢٤٣ الرقم ١٠٣١٠، تاريخ دمشق: ج ٦٧ ص ١٢٠ ح ١٣٥١٤ كلّها عن أبي عنبة الخولاني، كنز العمّال: ج ١٢ ص ١٩٣ ح ٣٤٦٢٥.

٢ . صحيح مسلم: ج ١ ص ١٣٧ ح ٢٤٧، مسند ابن حنبل: ج ٥ ص ١٩٠ ح ١٥١٢٩، صحيح ابن حبّان: ج ١٥ ص ٢٣١ ح ٦٨١٩ كلّها عن جابر بن عبد الله، كنز العمّال: ج ١٤ ص ٣٣٤ ح ٣٨٨٤٦؛ بشارة المصطفى: ص ٢٤٩ عن الحسن، كشف الغمّة: ج ٣ ص ٢٦٩، بحار الأنوار: ج ٥١ ص ٨٨.

٣ . العِصابَةُ: الجماعة من الناس (الصحاح: ج ١ ص ١٨٣ «عصب»).

٤ . صحيح مسلم: ج ٣ ص ١٥٢٤ ح ١٧٢، مسند ابن حنبل: ج ٧ ص ٤٣٨ ح ٢١٠٤١ و ص ٤٤٣ ح ٢١٠٧٠، المستدرك على الصحيحين: ج ٤ ص ٤٩٦ ح ٨٣٨٨، المعجم الكبير: ج ٢ ص ٢١٧ ح ١٨٩١ كلّها عن جابر بن سمرة، كنز العمّال: ج ١٢ ص ١٦٤ ح ٣٤٤٩٥.

٥ . صحيح مسلم: ج ٣ ص ١٥٢٥ ح ١٧٦، المستدرك على الصحيحين: ج ٤ ص ٥٠٣ ح ٨٤٠٩، صحيح ابن حبّان: ج ١٥ ص ٢٥٠ ح ٦٨٣٦، المعجم الكبير: ج ١٧ ص ٣١٤ ح ٨٦٩ كلّها عن عقبة بن عامر، مسند ابن حنبل: ج ٨ ص ٣١٠ ح ٢٢٣٨٣ عن أبي اُمامة نحوه، كنز العمّال: ج ١٢ ص ١٦٥ ح ٣٤٥٠٢.

٦ . سنن ابن ماجة: ج ١ ص ٥ ح ٧، مسند الشاميّين: ج ٢ ص ٣٩٤ ح ١٥٦٣، حلية الأولياء: ج ٩ ص ٣٠٧ الرقم ٤٥٨ وفيه «قائمة» بدل «قوّامة» وكلّها عن أبي هريرة، اُسد الغابة: ج ٢ ص ٦٢١ الرقم

⇔

١٠ / ٦
ما أجارَها اللهُ مِنهُ

٤٥٧٢ . رسول الله ﷺ : إنَّ اللهَ وَعَدَني في اُمَّتي ، وأَجارَهُم مِن ثَلاثٍ : لا يَعُمُّهُم بِسَنَةٍ[1] ، ولا يَستَأصِلُهُم عَدُوٌّ ، ولا يَجمَعُهُم عَلىٰ ضَلالَةٍ.[2]

٤٥٧٣ . عنه ﷺ : إنَّ اللهَ أجارَكُم مِن ثَلاثِ خِلالٍ : أن لا يَدعُوَ عَلَيكُم نَبِيُّكُم فَتَهلِكوا جَميعاً ، وأَن لا يَظهَرَ أهلُ الباطِلِ عَلىٰ أهلِ الحَقِّ ، وأن لا تَجتَمِعوا عَلىٰ ضَلالَةٍ.[3]

١٠ / ٧
ما لَم يُجِرها اللهُ مِنهُ

٤٥٧٤ . الإمام عليّ عليه السلام : إنَّ النَّبِيَّ ﷺ قالَ : سَأَلتُ رَبّي تَبارَكَ وتَعالىٰ ثَلاثَ خِصالٍ ، فَأَعطانِيَ اثنَتَينِ و مَنَعَني واحِدَةً.

قُلتُ : يا رَبِّ لا تُهلِك اُمَّتي جوعاً ، قالَ : لَكَ هٰذِهِ ، قُلتُ : يا رَبِّ لا تُسَلِّط عَلَيهِم عَدُوّاً مِن غَيرِهِم ـ يَعني مِنَ المُشرِكينَ ـ فَيَجتاحوهُم[4] ، قالَ : لَكَ ذٰلِكَ ، قُلتُ : يا رَبِّ لا تَجعَل بَأسَهُم بَينَهُم ، فَمَنَعَني هٰذِهِ.[5]

↩ ٢٤١١ عن شرحبيل بن السمط ،تاريخ دمشق : ج ٢٢ ص ٤٥٥ ح ٤٩٩١ عن أبي هريرة وابن سمط و ليس فيه «من اُمّتي» ، كنز العمّال : ج ١٢ ص ١٦٤ ح ٣٤٤٩٧.

١ . السَّنَةُ : الجدبُ (النهاية : ج ٢ ص ٤١٣ «سنه») .

٢ . سنن الدارمي : ج ١ ص ٣٣ ح ٥٤ عن عمرو بن قيس ، كنز العمّال : ج ١١ ص ٤٤٢ ح ٣٢٠٨٠.

٣ . سنن أبي داود : ج ٤ ص ٩٨ ح ٤٢٥٣ ، المعجم الكبير : ج ٣ ص ٢٩٢ ح ٣٤٤٠ ، مسند الشاميّين : ج ٢ ص ٤٤٢ ح ١٦٦٣ كلّها عن أبي مالك الأشعري ، كنز العمّال : ج ١٢ ص ١٥٥ ح ٣٤٤٥٥.

٤ . يَجْتاحُهُ : يستأصله ويأتي عليه (النهاية : ج ١ ص ٣١١ «جوح») .

٥ . الخصال : ص ٨٣ ح ٩ عن جابر بن سمرة السوائي ، بحار الأنوار : ج ٢٢ ص ٤٤٣ ح ١ ؛ المعجم الكبير : ج ١ ص ١٠٧ ح ١٧٩ ، تفسير ابن كثير : ج ٣ ص ٢٦٩ كلاهما عن جابر بن سمرة السوائي ، كنز العمّال : ج ١١ ص ١٧٥ ح ٣١١٠٣.

٨/١٠
ما يقع فيها من الفتن

الكتاب

﴿أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ * وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَـٰذِبِينَ﴾.[١]

﴿وَٱتَّقُواْ فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمْ خَآصَّةً﴾.[٢]

الحديث

٤٥٧٥. الإمام عليّ عليه السلام: لَمّا أنزَلَ اللهُ سُبحانَهُ قَولَهُ: ﴿الٓمٓ * أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾ عَلِمتُ أنَّ الفِتنَةَ لا تَنزِلُ بِنا ورَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله بَينَ أظهُرِنا، فَقُلتُ: يا رَسولَ اللهِ، ما هٰذِهِ الفِتنَةُ الَّتي أخبَرَكَ اللهُ تَعالىٰ بِها؟

فَقالَ: يا عَلِيُّ، إنَّ اُمَّتي سَيُفتَنونَ مِن بَعدي، فَقلتُ: يا رَسولَ اللهِ، أوَ لَيسَ قَد قُلتَ لي يَومَ اُحُدٍ حَيثُ استُشهِدَ مَنِ استُشهِدَ مِنَ المُسلِمينَ وحيزَت[٣] عَنِّيَ الشَّهادَةُ، فَشَقَّ ذٰلِكَ عَلَيَّ، فَقُلتَ لي: أبشِر فَإِنَّ الشَّهادَةَ مِن وَرائِكَ؟ فَقالَ لي: إنَّ ذٰلِكَ لَكَذٰلِكَ، فَكَيفَ صَبرُكَ إذَن؟ فَقُلتُ: يا رَسولَ اللهِ، لَيسَ هٰذا مِن مَواطِنِ الصَّبرِ ولٰكِن مِن مَواطِنِ البُشرىٰ وَالشُّكرِ.

وَقالَ: يا عَلِيُّ إنَّ القَومَ سَيُفتَنونَ بِأَموالِهِم، ويَمُنّونَ بِدينِهِم عَلىٰ رَبِّهِم، ويَتَمَنَّونَ رَحمَتَهُ ويَأمَنونَ سَطوَتَهُ، ويَستَحِلّونَ حَرامَهُ بِالشُّبُهاتِ الكاذِبَةِ وَالأَهواءِ السّاهِيَةِ؛ فَيَستَحِلّونَ الخَمرَ بِالنَّبيذِ، وَالسُّحتَ[٤] بِالهَدِيَّةِ، وَ الرِّبا بِالبَيعِ.

قُلتُ: يا رَسولَ اللهِ، فَبِأَيِّ المَنازِلِ اُنزِلُهُم عِندَ ذٰلِكَ؟ أبِمَنزِلَةِ رِدَّةٍ أم بِمَنزِلَةِ فِتنَةٍ؟

---

١. العنكبوت: ٢ و ٣.

٢. الأنفال: ٢٥.

٣. تحوّز عنه وتحيّزَ: إذا تنحّى (لسان العرب: ج ٥ ص ٣٤٠ «حوز»).

٤. السُّحت: الحرام الذي لا يحلُّ كسبه؛ لأنّه يسحت البركة (النهاية: ج ٢ ص ٣٤٥ «سحت»).

فَقالَ: بِمَنزِلَةِ فِتنَةٍ.[١]

٤٥٧٦. رسول الله ﷺ: سَيَأتي زَمانٌ عَلىٰ أُمَّتي يَفِرّونَ مِنَ العُلَماءِ كَما يَفِرُّ الغَنَمُ عَنِ الذِّئبِ، فَإِذا كانَ كَذٰلِكَ ابتَلاهُمُ اللهُ تَعالىٰ بِثَلاثَةِ أشياءَ: الأَوَّلُ: يَرفَعُ البَرَكَةَ مِن أموالِهِم، وَالثّاني: سَلَّطَ اللهُ عَلَيهِم سُلطاناً جائِراً، وَالثّالِثُ: يَخرُجونَ مِنَ الدُّنيا بِلا إيمانٍ.[٢]

٤٥٧٧. عنه ﷺ: سَيَأتي عَلَى النّاسِ زَمانٌ لا يُنالُ المُلكُ فيهِ إلّا بِالقَتلِ وَالتَّجَبُّرِ، ولَا الغِنىٰ إلّا بِالغَصبِ وَالبُخلِ، ولَا المَحَبَّةُ إلّا بِاستِخراجِ الدّينِ وَاتِّباعِ الهَوىٰ، فَمَن أدرَكَ ذٰلِكَ الزَّمانَ فَصَبَرَ عَلَى الفَقرِ وهُوَ يَقدِرُ عَلَى الغِنىٰ، وصَبَرَ عَلَى البِغضَةِ وهُوَ يَقدِرُ عَلَى المَحَبَّةِ، وصَبَرَ عَلَى الذُّلِّ وهُوَ يَقدِرُ عَلَى العِزِّ؛ آتاهُ اللهُ ثَوابَ خَمسينَ صِدِّيقاً مِمَّن صَدَّقَ بي.[٣]

٤٥٧٨. عنه ﷺ: سَيَأتي زَمانٌ عَلىٰ أُمَّتي لا يَعرِفونَ العُلَماءَ إلّا بِثَوبٍ حَسَنٍ، ولا يَعرِفونَ القُرآنَ إلّا بِصَوتٍ حَسَنٍ، ولا يَعبُدونَ اللهَ إلّا في شَهرِ رَمَضانَ، فَإِذا كانَ كَذٰلِكَ سَلَّطَ اللهُ عَلَيهِم سُلطاناً لا عِلمَ لَهُ ولا حِلمَ لَهُ ولا رُحمَ لَهُ.[٤]

٤٥٧٩. عنه ﷺ: سَيَأتي عَلىٰ أُمَّتي زَمانٌ تَخبُثُ فيهِ سَرائِرُهُم وتَحسُنُ فيهِ عَلانِيَتُهُم، طَمَعاً فِي الدُّنيا ولا يُريدونَ بِهِ ما عِندَ اللهِ رَبِّهِم، يَكونُ دينُهُم رِياءً، لا يُخالِطُهُم خَوفٌ،

---

١. نهج البلاغة: الخطبة ١٥٦، أعلام الدين: ص ١٠٤، بحار الأنوار: ج ٧٢ ص ١٣٨ ح ٢٦؛ كنز العمّال: ج ١٦ ص ١٩٣ ـ ١٩٦ ح ٤٤٢١٦ نقلاً عن شعب الإيمان عن عبد الله بن الحسن نحوه وراجع: مختصر بصائر الدرجات: ص ٢٠٣.

٢. جامع الأخبار: ص ٣٥٦ ح ٩٩٥، بحار الأنوار: ج ٢٢ ص ٤٥٣ ح ١١.

٣. الكافي: ج ٢ ص ٩١ ح ١٢ عن العزرمي عن الإمام الصادق عليه السلام، تحف العقول: ص ٦٠ نحوه، مشكاة الأنوار: ص ٥٥ ح ٥٤ عن الإمام الصادق عليه السلام، جامع الأخبار: ص ٣١٧ ح ٨٨٨ عن الإمام عليّ عليه السلام، بحار الأنوار: ج ١٨ ص ١٤٧ ح ٨؛ حلية الأولياء: ج ٨ ص ١٣٥ الرقم ٤٠٥ و ج ٦ ص ٣١٢ الرقم ٣٩١ نحوه وكلاهما عن الحسن، كنز العمّال: ج ٣ ص ٢٠٩ ح ٦١٩٥.

٤. جامع الأخبار: ص ٣٥٦ ح ٩٩٨، بحار الأنوار: ج ٢٢ ص ٤٥٤ ح ١١.

يَعُمُّهُمُ اللهُ مِنهُ بِعِقابٍ، فَيَدعونَهُ دُعاءَ الغَريقِ فَلا يَستَجيبُ لَهُم.[١]

٤٥٨٠. عنه ﷺ: سَيَأتي عَلىٰ اُمَّتي زَمانٌ لا يَبقىٰ مِنَ القُرآنِ إلّا رَسمُهُ، وَلا مِنَ الإِسلامِ إلّا اسمُهُ، يُسَمَّونَ بِهِ وهُم أبعَدُ النّاسِ مِنهُ، مَساجِدُهُم عامِرَةٌ وهِيَ خَرابٌ مِنَ الهُدىٰ، فُقَهاءُ ذٰلِكَ الزَّمانِ شَرُّ فُقَهاءَ تَحتَ ظِلِّ السَّماءِ، مِنهُم خَرَجَتِ الفِتنَةُ وإلَيهِم تَعودُ.[٢]

٤٥٨١. عنه ﷺ: سَيَأتي عَلَيكُم زَمانٌ لا يَكونُ فيهِ شَيءٌ أعَزَّ مِن ثَلاثٍ: دِرهَمٌ حَلالٌ، أو أخٌ يُستَأنَسُ بِهِ، أو سُنَّةٌ يُعمَلُ بِها.[٣]

٤٥٨٢. عنه ﷺ: يَأتي عَلَى النّاسِ زَمانٌ يَذوبُ فيهِ قَلبُ المُؤمِنِ في جَوفِهِ كَما يَذوبُ الآنُكُ فِي النّارِ ـ يَعنِي الرَّصاصَ ـ، وما ذاكَ إلّا لِما يَرىٰ مِنَ البَلاءِ وَالأَحداثِ في دينِهِم لا يَستَطيعُ لَهُ غَيراً[٤].[٥]

---

١. الكافي: ج ٨ ص ٣٠٦ ح ٤٧٦، ثواب الأعمال: ص ٣٠١ ح ٣ كلاهما عن السكوني عن الإمام الصادق ﷺ، عدّة الداعي: ص ١٧٨ عن الحسين بن أبي العلاء عن الإمام الصادق ﷺ، بحار الأنوار: ج ١٨ ص ١٤٦ ح ٦.

٢. ثواب الأعمال: ص ٣٠١ ح ٤ عن السكوني عن الإمام الصادق ﷺ، الكافي: ج ٨ ص ٣٠٨ ح ٤٧٩ عن السكوني عن الإمام الصادق عن الإمام عليّ ﷺ، نهج البلاغة: الحكمة ٣٦٩ نحوه وفيهما «الناس» بدل «اُمّتي»، بحار الأنوار: ج ٢ ص ١٠٩ ح ١٤؛ تفسير القرطبي: ج ١٢ ص ٢٨٠ عن الإمام عليّ ﷺ نحوه، الفردوس: ج ٢ ص ٣١٩ ح ٣٤٤٨ عن معاذ بن جبل، كنز العمّال: ج ١١ ص ١٨١ ح ٣١١٣٥.

٣. المعجم الأوسط: ج ١ ص ٣٥ ح ٨٨، حلية الأولياء: ج ٤ ص ٣٧٠ الرقم ٢٨٨ و ج ٧ ص ١٢٧، تاريخ دمشق: ج ١٣ ص ٣١ ح ٣٠٣٥ كلّها عن حذيفة، كنز العمّال: ج ١١ ص ١٢٦ ح ٣٠٨٨٦؛ تحف العقول: ص ٣٦٨ عن الإمام الصادق ﷺ نحوه وليس فيه «أو سنّة يُعمل بها»، بحار الأنوار: ج ٧٨ ص ٢٥١ ح ١٠٢.

٤. غيراً: أي تغييراً؛ قال الفيروزآبادي: غَيَّرَهُ: جعله غيرَ ما كانَ وحَوَّلَهُ وبدَّلَهُ، والاسم: الغَير (القاموس المحيط: ج ٢ ص ١٠٦ «غير»).

٥. الأمالي للطوسي: ص ٥١٨ ح ١١٣٦ عن المجاشعي عن الإمام الرضا عن آبائه ﷺ، تفسير القمّي: ⇔

٤٥٨٣ . صحيح البخاري عن يعقوب بن عبدالرحمن عن أبي حازم: سَهلَ بنَ سَعدٍ يَقولُ: سَمِعتُ النَّبِيَّ ﷺ يقولُ: أنا فَرطُكُ عَلىٰ الحَوضِ، مَن وَرَدَهُ شَرِبَ مِنهُ، ومَن شَرِبَ مِنهُ لَم يَظمَأ بَعدَهُ أبَداً. لَيَرِدَنَّ عَلَيَّ أقوامٌ أعرِفُهُم ويَعرِفونَني، ثُمَّ يُحالُ بَيني وبَينَهُم.

قالَ أبو حازِمٍ: فَسَمِعَنِي النُّعمانُ بنُ أبي عَيّاشٍ وأنَا اُحَدِّثُهُم هٰذا، فَقالَ: هٰكَذا سَمِعتَ سَهلاً؟ فَقُلتُ: نَعَم. قالَ: وأنَا أشهَدُ عَلىٰ أبي سَعيدٍ الخُدرِيِّ لَسَمِعتُهُ يَزيدُ فيهِ:

قالَ: إنَّهُم مِنّي! فَيُقالُ إنَّكَ لا تَدري ما أحدَثوا بَعدَكَ. فَأَقولُ: سُحقاً سُحقاً لِمَن بَدَّلَ بَعدي.[1]

٤٥٨٤ . عنه ﷺ: يَأتي عَلَى النّاسِ زَمانٌ إذا سَمِعتَ بِاسمِ رَجُلٍ خَيرٌ مِن أن تَلقاهُ، فَإِذا لَقيتَهُ خَيرٌ مِن أن تُجَرِّبَهُ، ولَو جَرَّبتَهُ أظهَرَ لَكَ أحوالاً. دينُهُم دَراهِمُهُم، وهِمَّتُهُم بُطونُهُم، وقِبلَتُهُم نِساؤُهُم، يَركَعونَ لِلرَّغيفِ، ويَسجُدونَ لِلدِّرهَمِ، حَيارىٰ سُكارىٰ، لا مُسلِمينَ ولا نَصارىٰ.[2]

٤٥٨٥ . عنه ﷺ: يَأتي عَلَى النّاسِ زَمانٌ بُطونُهُم آلِهَتُهُم، ونِساؤُهُم قِبلَتُهُم، ودَنانيرُهُم دينُهُم، وشَرَفُهُم مَتاعُهُم، لا يَبقىٰ مِنَ الإيمانِ إلّا اسمُهُ، ومِنَ الإسلامِ إلّا رَسمُهُ، ومِنَ القُرآنِ إلّا دَرسُهُ، مَساجِدُهُم مَعمورَةٌ، وقُلوبُهُم خَرابٌ عَنِ الهُدىٰ، عُلَماؤُهُم أشَرُّ خَلقِ اللهِ عَلىٰ وَجهِ الأَرضِ.[3]

٤٥٨٦ . عنه ﷺ: يَأتي عَلىٰ اُمَّتي زَمانٌ يَكونُ اُمَراؤُهُم عَلَى الجَورِ، وعُلَماؤُهُم عَلَى الطَّمَعِ وقِلَّةِ

← ج ٢ ص ٣٠٤ عن ابن عبّاس نحوه، بحار الأنوار: ج ٢٨ ص ٤٨ ح ١٣؛ كنز العمّال: ج ٣ ص ٦٨٦ ح ٨٤٦٣ نقلاً عن ابن أبي الدنيا نحوه.

١. صحيح البخاري: ج ٦ ص ٢٥٨٧ ح ٦٦٤٣، صحيح مسلم: ج ٤ ص ١٧٩٣ ح ٢٦ وذيله، مسند ابن حنبل: ج ٨ ص ٤٣١ ح ٢٢٨٨٥ وفيهما «ما عملوا» بدل «ما أحدثوا»؛ الطرائف: ص ٣٧٦، نهج الحقّ: ص ٢١٤، بحار الأنوار: ج ١٨ ص ١٢٢.

٢. أعلام الدين: ص ٢٩١ عن اُمّ هانئ بنت أبي طالب، مصباح الشريعة: ص ٣٧٣ عن الإمام الصادق ﷺ عنه ﷺ نحوه وفيه صدره إلى «تجرّبه»، بحارالأنوار: ج ٧٤ ص ١٦٦ ح ٣١.

٣. جامع الأخبار: ص ٣٥٥ ح ٩٩٣، بحار الأنوار: ج ٢٢ ص ٤٥٣ ح ١١؛ الفردوس: ج ٥ ص ٤٤٤ ح ٨٦٨٨ عن الإمام عليّ ﷺ عنه ﷺ نحوه وليس فيه ذيله من «لا يبقى من الإيمان».

الوَرَعِ، وعُبّادُهُم عَلَى الرِّياءِ، وتُجّارُهُم عَلىٰ أكلِ الرِّبا وكِتمانِ العَيبِ فِي البَيعِ وَالشِّراءِ، ونِساؤُهُم عَلىٰ زينَةِ الدُّنيا، فَعِندَ ذٰلِكَ يُسَلَّطُ عَلَيهِم أشرارُهُم، فَيَدعو خِيارُهُم فَلا يُستَجابُ لَهُم.[1]

٤٥٨٧ . عنه ﷺ : يَأتي في آخِرِ الزَّمانِ أُناسٌ مِن أُمَّتي يَأتونَ المَساجِدَ يَقعُدونَ فيها حَلَقاً، ذِكرُهُمُ الدُّنيا وحُبُّ الدُّنيا، لا تُجالِسوهُم فَلَيسَ للهِ بِهِم حاجَةٌ.[2]

٤٥٨٨ . عنه ﷺ : يَأتي عَلَيكُم زَمانٌ يُخَيَّرُ فيهِ الرَّجُلُ بَينَ العَجزِ وَالفُجورِ، فَمَن أدرَكَ ذٰلِكَ الزَّمانَ فَليَختَرِ العَجزَ عَلَى الفُجورِ.[3]

٤٥٨٩ . عنه ﷺ : لَيَأتِيَنَّكُم بَعدي دُنيا تَأكُلُ أموالَكُم، كَما تَأكُلُ النّارُ الحَطَبَ.[4]

٤٥٩٠ . عنه ﷺ : إنَّكُم قَد أصبَحتُم في زَمانٍ كَثيرٌ فُقَهاؤُهُ قَليلٌ خُطَباؤُهُ، كَثيرٌ مُعطوهُ قَليلٌ سُؤّالُهُ، العَمَلُ فيهِ خَيرٌ مِنَ العِلمِ، وسَيَأتي زَمانٌ قَليلٌ فُقَهاؤُهُ كَثيرٌ خُطَباؤُهُ، كَثيرٌ سُؤّالُهُ قَليلٌ مُعطوهُ، العِلمُ فيهِ خَيرٌ مِنَ العَمَلِ.[5]

٤٥٩١ . عنه ﷺ : إنَّكُم في زَمانٍ مَن تَرَكَ مِنكُم عُشرَ ما اُمِرَ بِهِ هَلَكَ، ثُمَّ يَأتي زَمانٌ مَن عَمِلَ مِنكُم بِعُشرِ ما اُمِرَ بِهِ نَجا.[6]

---

١ . أعلام الدين: ص ٢٨٥، بحار الأنوار: ج ١٠٣ ص ٨٢ ح ١٠.

٢ . جامع الأخبار: ص ١٧٩ ح ٤٣٥ و ص ٣٥٦ ح ٩٩٤، تنبيه الخواطر: ج ١ ص ٦٩، بحار الأنوار: ج ٢٢ ص ٤٥٣ ح ١١؛ الفردوس: ج ٢ ص ٣١٩ ح ٣٤٤٥ عن ابن مسعود نحوه.

٣ . مسند ابن حنبل: ج ٣ ص ١١٥ ح ٧٧٤٨ و ص ٤٥٦ ح ٩٧٧٤، المستدرك على الصحيحين: ج ٤ ص ٤٨٤ ح ٨٣٥٢، مسند أبي يعلى: ج ٦ ص ٤٤ ح ٦٣٧٢، مسند إسحاق بن راهويه: ج ١ ص ١٩٧ ح ١٥٠ كلّها عن أبي هريرة، كنز العمّال: ج ١١ ص ١٩١ ح ٣١١٨٠.

٤ . تنبيه الخواطر: ج ١ ص ١٣٤؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ١٩ ص ٢٨٩.

٥ . المعجم الكبير: ج ٣ ص ١٩٧ ح ٣١١١ عن حكيم بن حزام، الأدب المفرد: ص ٢٣٦ ح ٧٨٩ عن ابن مسعود من دون إسنادٍ إليه ﷺ، مسند الشاميّين: ج ٢ ص ٢٢٢ ح ١٢٢٥، تاريخ دمشق: ج ١٢ ص ٣٠٤ ح ٢٩٦١ كلاهما عن حرام بن حكيم عن عمّه عبد الله بن سعد، اُسد الغابة: ج ٣ ص ٢٢٣ الرقم ٢٩١٣ عن حرام بن حكيم عن عمّه نحوه، كنز العمّال: ج ١٤ ص ٢٥٤ ح ٢٨٦٢٨.

٦ . سنن الترمذي: ج ٤ ص ٥٣٠ ح ٢٢٦٧، المعجم الصغير: ج ٢ ص ١٣٨، تاريخ دمشق: ج ٥٢

⇔

٤٥٩٢ . عنه ﷺ : سَيَكونُ في آخِرِ أُمَّتي رِجالٌ يَركَبونَ عَلىٰ سُروجٍ كَأَشباهِ الرِّجالِ، يَنزِلونَ عَلىٰ أبوابِ المَساجِدِ، نِساؤُهُم كاسِياتٌ عارِياتٌ، عَلىٰ رُؤوسِهِنَّ كَأَسنِمَةِ[1] البُختِ[2] العِجافِ.[3]

٤٥٩٣ . عنه ﷺ : يَأتي عَلَى النّاسِ زَمانٌ، يَخلُقُ القُرآنُ في قُلوبِ الرِّجالِ كَما تَخلُقُ الثِّيابُ[4] عَلَى الأَبدانِ.[5]

٤٥٩٤ . عنه ﷺ : سَيَأتي في آخِرِ الزَّمانِ عُلَماءُ يُزَهِّدونَ فِي الدُّنيا ولا يَزهَدونَ، ويُرَغِّبونَ فِي الآخِرَةِ ولا يَرغَبونَ، ويَنهَونَ عَنِ الدُّخولِ عَلَى الوُلاةِ ولا يَنتَهونَ، ويُباعِدونَ الفُقَراءَ، ويُقَرِّبونَ الأَغنِياءَ، أُولٰئِكَ هُمُ الجَبّارونَ أعداءُ اللهِ.[6]

٤٥٩٥ . **المستدرك على الصحيحين عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ** : سَيَأتي عَلىٰ أُمَّتي زَمانٌ تَكثُرُ فيهِ القُرّاءُ، وتَقِلُّ الفُقَهاءُ، ويُقبَضُ العِلمُ وَيَكثُرُ الهَرجُ. قالوا: وَمَا الهَرجُ يا رَسولَ اللهِ؟ قالَ: القَتلُ بَينَكُم.

ثُمَّ يَأتي بَعدَ ذٰلِكَ زَمانٌ يَقرَأُ القُرآنَ رِجالٌ لا يُجاوِزُ تَراقِيَهُم[7]، ثُمَّ يَأتي مِن بَعدِ ذٰلِكَ زَمانٌ يُجادِلُ المُنافِقُ الكافِرُ المُشرِكُ بِاللهِ المُؤمِنَ بِمِثلِ ما يَقولُ.[8]

↔ ص ٣٦٢ ح ١١٠٦٩ كلّها عن أبي هريرة، كنز العمّال: ج ١٤ ص ٢٥٤ ح ٣٨٦٢٦؛ كنز الفوائد: ج ١ ص ٢١٧.

١ . أسْنِمة: جمع سنام، وسنام كلِّ شيء أعلاه (النهاية: ج ٢ ص ٤٠٩ «سنم»).

٢ . البُخت: وهي جمال طِوال الأعناق (النهاية: ج ١ ص ١٠١ «بخت»).

٣ . صحيح ابن حبّان: ج ١٣ ص ٦٤ ح ٥٧٥٣، المستدرك على الصحيحين: ج ٤ ص ٤٨٣ ح ٨٣٤٦ نحوه، موارد الظمآن: ص ٣٥١ ح ١٤٥٤ كلّها عن عبدالله بن عمرو.

٤ . خَلُقَ الثوبُ: إذا بَلِيَ فهو خَلَقٌ (المصباح المنير: ص ١٨٠ «خلق»).

٥ . تنبيه الخواطر: ج ١ ص ٢١٧؛ الإصابة: ج ٥ ص ١٦٨ الرقم ٦٦٧٢ عن عبدالله بن يسار المُزَني نحوه.

٦ . تنبيه الخواطر: ج ١ ص ٣٠١، أعلام الدين: ص ٩٠ نحوه.

٧ . التراقي: جمع تَرْقُوَة، وهي العظم الذي بين ثُغرة النَّحر والعَاتِق (النهاية: ج ١ ص ١٨٧ «ترق»).

٨ . المستدرك على الصحيحين: ج ٤ ص ٥٠٤ ح ٨٤١٢، المعجم الأوسط: ج ٣ ص ٣١٩ ح ٣٢٧٧، كنز العمّال: ج ١٤ ص ٢١٧ ح ٣٨٤٥٧.

٤٥٩٦ . **الإمام عليّ** عليه السلام : يَأتي عَلَى النّاسِ زَمانٌ لا يُقَرَّبُ فيهِ إلَّا الماحِلُ[1] ، ولا يُظَرَّفُ فيهِ إلَّا الفاجِرُ، ولا يُضَعَّفُ فيه إلَّا المُنصِفُ، يَعُدّونَ الصَّدَقَةَ فيهِ غُرماً، وصِلَةَ الرَّحِمِ مَنّاً، وَالعِبادَةَ استِطالَةً عَلَى النّاسِ.[2]

٤٥٩٧ . **عنه** عليه السلام : سَيَأتي عَلَيكُم زَمانٌ يُكفَأُ[3] فيهِ الإِسلامُ كَما يُكفَأُ الإِناءُ بِما فيهِ.[4]

٤٥٩٨ . **عنه** عليه السلام : إنَّهُ سَيَأتي عَلَيكُم مِن بَعدي زَمانٌ لَيسَ في ذٰلِكَ الزَّمانِ شَيءٌ أخفىٰ مِنَ الحَقِّ، ولا أظهَرَ مِنَ الباطِلِ... ولا فِي البِلادِ شَيءٌ هُوَ أنكَرُ مِنَ المَعروفِ، ولا أعرَفُ مِنَ المُنكَرِ.[5]

٤٥٩٩ . **الإمام الصادق** عليه السلام : سَيَأتي عَلَيكُم زَمانٌ لا يَنجو فيهِ مِن ذَوِي الدّينِ إلّا مَن ظَنّوا أنَّهُ أبلَهُ[6]، وصَبَّرَ نَفسَهُ عَلىٰ أن يُقالَ (لَهُ): إنَّهُ أبلَهُ لا عَقلَ لَهُ.[7]

راجع: ص ٣٣١ (الاعتبار بالأمم / ابتلاء الأمم).

١٠ / ٩
آخِرُها يَتَعَلَّمُ كِبارُها مِن صِغارِها

٤٦٠٠ . رسول الله صلى الله عليه وآله : أوَّلُ هٰذِهِ الاُمَّةِ يَتَعَلَّمُ صِغارُها مِن كِبارِها، وآخِرُها يَتَعَلَّمُ كِبارُها مِن صِغارِها.[8]

---

١ . المَحْلُ: المَكْرُ والكَيد (القاموس المحيط: ج ٤ ص ٤٩ «محل»).

٢ . نهج البلاغة: الحكمة ١٠٢، خصائص الأئمة: ص ٩٦، تاريخ اليعقوبي: ج ٢ ص ٢٠٩ نحوه، بحارالأنوار: ج ٥٢ ص ٢٧٨ ح ١٧٣؛ مطالب السؤول: ج ١ ص ٢٢٠ نحوه.

٣ . كَفَأتَ القِدْرَ: إذا كببتها لتُفرِغَ ما فيها (النهاية: ج ٤ ص ١٨٢ «كفأ»).

٤ . نهج البلاغة: الخطبة ١٠٣، بحار الأنوار: ج ٦ ص ٣١٦ ح ٣٢.

٥ . الكافي: ج ٨ ص ٣٨٧ ح ٥٨٦، نهج البلاغة: الخطبة ١٤٧.

٦ . أبْلَهُ: أي غافل، أو عن الشرّ لا يُحسنه، أو أحمق لا تمييز له (تاج العروس: ج ١٩ ص ١٧ «بله»).

٧ . الكافي: ج ٢ ص ١١٧ ح ٥ عن مسعدة بن صدقة، بحار الأنوار: ج ٧٥ ص ٤٤٠ ح ١٠٨.

٨ . الفردوس: ج ١ ص ٣٧ ح ٧٠ عن ابن عبّاس.

١٠ / ١٠
آخرها الاستخلاف في الأرض

الكتاب

﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَـٰسِقُونَ﴾. [١]

﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ﴾. [٢]

﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا﴾. [٣]

الحديث

٤٦٠١ . الإمام عليّ عليه السلام ـ مِن كَلامِهِ عليه السلام في بَعضِ احتِجاجاتِهِ ـ: ولَم تُطِقِ الاُمَّةُ الصَّبرَ عَلىٰ ما أظهَرَهُ الثّالِثُ مِن سوءِ الفِعلِ، فَعاجَلَتهُ بِالقَتلِ، فَاتَّسَعَ بِما جَنَوهُ مِن ذٰلِكَ لِمَن وافَقَهُم عَلىٰ ظُلمِهِم وكُفرِهِم ونِفاقِهِم، مُحاوَلَةُ مِثلِ ما أتَوهُ مِنَ الاِستيلاءِ عَلىٰ أمرِ الاُمَّةِ.

كُلُّ ذٰلِكَ لِتَتِمَّ النَّظِرَةُ الَّتي أوجَبَهَا اللهُ تَعالىٰ لِعَدُوِّهِ إبليسَ، إلىٰ أن يَبلُغَ الكِتابُ أجَلَهُ، ويَحِقَّ القَولُ عَلَى الكافِرينَ، ويَقتَرِبَ الوَعدُ الحَقُّ الَّذي بَيَّنَهُ اللهُ في كِتابِهِ بِقَولِهِ: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ وَذلِكَ إذا لَم يَبقَ مِنَ الإِسلامِ إلَّا اسمُهُ، ومِنَ القُرآنِ إلّا رَسمُهُ، وغابَ صاحِبُ الأَمرِ بِإِيضاحِ العُذرِ[٤] لَهُ في ذٰلِكَ، لِاشتِمالِ الفِتنَةِ عَلَى القُلوبِ، حَتّىٰ يَكونَ أقرَبُ النّاسِ إلَيهِ أشَدَّهُم عَداوَةً لَهُ.

---

١. النور: ٥٥.

٢. التوبة: ٣٣.

٣. الفتح: ٢٨.

٤. في المصدر: «الغدر»، والتصويب من بحارالأنوار.

وعِندَ ذٰلِكَ يُؤَيِّدُهُ اللهُ بِجُنودٍ لَم تَرَوها، ويُظهِرُ دينَ نَبِيِّهِ ﷺ ـ علىٰ يَدَيهِ ـ عَلَى الدّينِ كُلِّهِ ولَو كَرِهَ المُشرِكونَ.[1]

٤٦٠٢. الإمام زين العابدين عليه السلام ـ في قَولِهِ تَعالىٰ: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ﴾ ـ: هُم وَاللهِ شيعَتُنا أهلَ البَيتِ، يَفعَلُ اللهُ ذٰلِكَ بِهِم عَلىٰ يَدَي رَجُلٍ مِنّا، وهُوَ مَهدِيُّ هٰذِهِ الاُمَّةِ، وهُوَ الَّذي قالَ رَسولُ اللهِ ﷺ: لَو لَم يَبقَ مِنَ الدُّنيا إلّا يَومٌ واحِدٌ لَطَوَّلَ اللهُ ذٰلِكَ اليَومَ، حَتّىٰ يَلِيَ رَجُلٌ مِن عِترَتي، اسمُهُ اسمي، يَملَأُ الأَرضَ عَدلاً وقِسطاً كَما مُلِئَت ظُلماً وجَورًا.[2]

٤٦٠٣. الإمام الصادق عليه السلام ـ في مَعنىٰ قَولِهِ عز وجل: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا﴾ ـ: نَزَلَت فِي القائِمِ وأصحابِهِ.[3]

٤٦٠٤. عنه عليه السلام ـ في قَولِهِ تَعالىٰ: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ﴾ ـ: وَاللهِ ما نَزَلَ تَأويلُها بَعدُ، ولا يَنزِلُ تَأويلُها حَتّىٰ يَخرُجَ القائِمُ عليه السلام، فَإِذا خَرَجَ القائِمُ عليه السلام لَم يَبقَ كافِرٌ بِاللهِ العَظيمِ، ولا مُشرِكٌ بِالإِمامِ، إلّا كَرِهَ خُروجَهُ، حَتّىٰ أن لَو كانَ[4] كافِراً أو مُشرِكاً في بَطنِ صَخرَةٍ لَقالَت:

---

١. الاحتجاج: ج ١ ص ٦٠٥ ح ١٣٧، بحار الأنوار: ج ٩٣ ص ١٢٤ ح ١.

٢. مجمع البيان: ج ٧ ص ٢٣٩.

٣. الغيبة للنعماني: ص ٢٤٠ ح ٣٥ عن أبي بصير، تفسير القمّي: ج ١ ص ١٤ من دون إسنادٍ إلى أحد من أهل البيت عليهم السلام، تأويل الآيات الظاهرة: ج ١ ص ٣٦٩ ح ٢١ عن عبد الله بن سنان، بحار الأنوار: ج ٥١ ص ٥٨ ح ٥٠.

٤. هكذا في المصدر، وفي تأويل الآيات الظاهرة: «لو أنّ» بدل «أنّ لو كان»، وهو الأنسب.

يا مُؤمِنُ، في بَطني كافِرٌ فَاكسِرني وَاقتُلهُ.[١]

٤٦٠٥ . عنه ﷺ ـ في قَولِهِ تَعالىٰ: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ﴾ ـ: إذا خَرَجَ القائِمُ لَم يَبقَ مُشرِكٌ بِاللهِ العَظيمِ ولا كافِرٌ إلّا كَرِهَ خُروجَهُ.[٢]

٤٦٠٦ . رسول الله ﷺ: بَشِّر هٰذِهِ الأُمَّةَ بِالسَّناءِ وَالرِّفعَةِ، وَالدّينِ وَالنَّصرِ، وَالتَّمكينِ فِي الأَرضِ،... فَمَن عَمِلَ مِنهُم عَمَلَ الآخِرَةِ لِلدُّنيا، لَم يَكُن لَهُ فِي الآخِرَةِ نَصيبٌ.[٣]

---

١ . كمال الدين: ص ٦٧٠ ح ١٦، تأويل الآيات الظاهرة: ج ٢ ص ٦٨٨ ح ٧ كلاهما عن أبي بصير، العُدد القويّة: ص ٦٩ ح ١٠٤، تفسير فرات: ص ٤٨١ ح ٦٢٧، بحار الأنوار: ج ٥٢ ص ٣٢٤ ح ٣٦.

٢ . تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٨٧ ح ٥٢ عن سماعة، بحار الأنوار: ج ٥٢ ص ٣٤٦ ح ٩٤.

٣ . مسند ابن حنبل: ج ٨ ص ٤٤ ح ٢١٢٧٨، المستدرك على الصحيحين: ج ٤ ص ٣٤٦ ح ٧٨٦٢، صحيح ابن حبّان: ج ٢ ص ١٣٢ ح ٤٠٥، شعب الإيمان: ج ٧ ص ٢٨٧ ح ١٠٣٣٥ كلّها عن أُبيّ بن كعب وليس فيها «والدين»، كنز العمّال: ج ١٢ ص ١٥٧ ح ٣٤٤٦٥؛ إعلام الورى: ج ١ ص ٨٩ وليس فيه «والدين»، بحار الأنوار: ج ١٨ ص ١٢٢ ح ٣٦.

الفصل الحادي عشر

صِفَةُ حَشْرِ الأُمَمِ

١١ / ١

حَشْرُ أفواجٍ مِنَ الأُمَمِ

الكتاب

﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِّمَّن يُكَذِّبُ بِـَٔايَـٰتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ * حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُو قَالَ أَكَذَّبْتُم بِـَٔايَـٰتِى وَلَمْ تُحِيطُوا۟ بِهَا عِلْمًا أَمَّاذَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ * وَوَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِم بِمَا ظَلَمُوا۟ فَهُمْ لَا يَنطِقُونَ﴾.[1]

الحديث

٤٦٠٧ . **تفسير القمّي عن حمّاد عن الإمام الصادق** عليه السلام : ما يَقولُ النّاسُ في هٰذِهِ الآيَةِ : ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا﴾؟ قُلتُ : يَقولونَ إنَّها فِي القِيامَةِ ، قالَ : لَيسَ كَما يَقولونَ ، إنَّ ذٰلِكَ فِي الرَّجعَةِ ، أيَحشُرُ اللهُ فِي القِيامَةِ مِن كُلِّ أُمَّةٍ فَوجاً ويَدَعُ الباقينَ؟! إنَّما آيَةُ القِيامَةِ قَولُهُ : ﴿وَحَشَرْنَـٰهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا﴾[2].[3]

٤٦٠٨ . **الإمام الصادق** عليه السلام ـ في قَولِهِ تَعالىٰ : ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا﴾ ـ : لَيسَ أحَدٌ مِنَ

---

١ . النمل : ٨٣ ـ ٨٥.

٢ . الكهف : ٤٧.

٣ . تفسير القمّي : ج ١ ص ٢٤، مختصر بصائر الدرجات : ص ٤١، بحارالأنوار : ج ٥٢ ص ٦٠ ح ٤٩.

المُؤمِنينَ قُتِلَ إلّا يَرجِعُ حَتّىٰ يَموتَ، ولا يَرجِعُ إلّا مَن مَحَضَ الإيمانَ مَحضاً ومَن مَحَضَ الكُفرَ مَحضاً.[1]

تنبيه

هناك كلام كثير حول موضوع الرجعة، سوف نفصّل البحث فيه في العنوان المختصّ به إن شاء الله تعالى.

١١ / ٢
دَعوَةُ كُلِّ أُناسٍ بِإِمامِهِم

الكتاب

﴿يَوْمَ نَدْعُواْ كُلَّ أُنَاسِۭ بِإِمَـٰمِهِمْ فَمَنْ أُوتِىَ كِتَـٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَأُوْلَـٰٓئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَـٰبَهُمْ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلاً * وَمَن كَانَ فِى هَـٰذِهِۦٓ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلاً﴾.[2]

الحديث

٤٦٠٩. **الإمام الحسين** عليه السلام ـ في قَولِ اللهِ عزّ وجلّ: ﴿يَوْمَ نَدْعُواْ كُلَّ أُنَاسِۭ بِإِمَـٰمِهِمْ﴾ ـ: إمامٌ دَعا إلىٰ هُدىً فَأَجابوهُ إلَيهِ، وإمامٌ دَعا إلىٰ ضَلالَةٍ فَأَجابوهُ إلَيها، هٰؤُلاءِ فِي الجَنَّةِ وهٰؤُلاءِ فِي النّارِ، وهُوَ قَولُهُ عزّ وجلّ: ﴿فَرِيقٌ فِى ٱلْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِى ٱلسَّعِيرِ﴾[3].[4]

راجع: ص١٨٩ (معرفة الإمام / وجوب معرفة أئمة الهدى).

---

١. تفسير القمّي: ج ٢ ص ١٣١، مختصر بصائر الدرجات: ص ٤٣ كلاهما عن المفضّل، بحارالأنوار: ج ٥٣ ص ٥٣ ح ٣٠.
٢. الإسراء: ٧١ و ٧٢.
٣. الشورى: ٧.
٤. الأمالي للصدوق: ص ٢١٧ ح ٢٣٩ عن عبد الله بن منصور عن الإمام الصادق عن أبيه عن جدّه عليهم السلام، بحارالأنوار: ج ٤٤ ص ٣١٣ ح ١.

١١ / ٣
دعوة الأمم إلى كتابها

﴿وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَىٰ إِلَىٰ كِتَـٰبِهَا ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ * هَـٰذَا كِتَـٰبُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[1].[2]

١١ / ٤
شهداء الأمم

الكتاب

﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَـٰؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾.[3]

﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِى كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِم مِّنْ أَنفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَىٰ هَـٰؤُلَاءِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ تِبْيَـٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ﴾.[4]

﴿وَنَزَعْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا فَقُلْنَا هَاتُوا۟ بُرْهَـٰنَكُمْ فَعَلِمُوٓا۟ أَنَّ ٱلْحَقَّ لِلَّهِ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ﴾.[5]

الحديث

٤٦١٠ . الدرّ المنثور : عَن قَتادَةَ في قَولِهِ : ﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا﴾[6] قالَ : شَهيدُها نَبِيُّها عَلىٰ أنَّهُ قَد بَلَّغَ رِسالاتِ رَبِّهِ ، قالَ اللهُ : ﴿وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَىٰ هَـٰؤُلَاءِ﴾ قالَ : ذُكِرَ لَنا

---

١ . الجاثية : ٢٨ و ٢٩.

٢ . يستفاد من ظاهر الآية أنّ لكلّ اُمّة كتاباً خاصّاً بهم كما أنّ لكلّ إنسان كتاباً خاصّاً به . قال تعالى : ﴿وَكُلَّ إِنسَـٰنٍ أَلْزَمْنَـٰهُ طَـٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ وَنُخْرِجُ لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ كِتَـٰبًا يَلْقَـٰهُ مَنشُورًا﴾ الإسراء : ١٣ (الميزان في تفسير القرآن : ج ١٨ ص ١٧٧).

٣ . النساء : ٤١.

٤ . النحل : ٨٩ وراجع : الآية ٨٤.

٥ . القصص : ٧٥.

٦ . النحل : ٨٤.

أنَّ نَبِيَّ اللهِ ﷺ كانَ إذا قَرَأَ هٰذِهِ الآيَةَ فاضَت عَيناهُ.[١]

٤٦١١. رسول الله ﷺ: مِمّا أعطَى اللهُ أُمَّتي وفَضَّلَهُم بِهِ عَلىٰ سائِرِ الأُمَمِ... كانَ إذا بَعَثَ نَبِيّاً جَعَلَهُ شَهيداً عَلىٰ قَومِهِ، وإنَّ اللهَ تَبارَكَ وتَعالىٰ جَعَلَ أُمَّتي شُهَداءَ عَلَى الخَلقِ حَيثُ يَقولُ: ﴿لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُواْ شُهَدَاءَ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾[٢].[٣]

٤٦١٢. الإمام عليّ ﷺ ـ في حَديثٍ طَويلٍ يَذكُرُ فيهِ أحوالَ أهلِ المَحشَرِ ـ: ثُمَّ يَجتَمِعونَ في مَوطِنٍ آخَرَ فَيُستَنطَقونَ، فَيَفِرُّ بَعضُهُم مِن بَعضٍ، فَذٰلِكَ قَولُهُ ﷻ: ﴿يَوْمَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ * وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ * وَصَـٰحِبَتِهِ وَبَنِيهِ﴾[٤]، فَيُستَنطَقونَ فَلا يَتَكَلَّمونَ ﴿إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَـٰنُ وَقَالَ صَوَابًا﴾[٥]، فَيَقومُ الرُّسُلُ صَلَّى اللهُ عَلَيهِم فَيَشهَدونَ في هٰذَا المَوطِنِ، فَذٰلِكَ قَولُهُ: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَـٰؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾.[٦]

٤٦١٣. عنه ﷺ ـ في حَديثٍ طَويلٍ يَذكُرُ فيهِ أحوالَ أهلِ المَوقِفِ ـ: فَيُقامُ الرُّسُلُ فَيُسأَلونَ عَن تَأدِيَةِ الرِّسالاتِ الَّتي حَمَلوها إلىٰ أُمَمِهِم، فَأَخبَروا أنَّهُم قَد أدَّوا ذٰلِكَ إلىٰ أُمَمِهِم، وتُسأَلُ الأُمَمُ فَتَجحَدُ، كَما قالَ اللهُ تَعالىٰ: ﴿فَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾[٧]، فَيَقولونَ: ﴿مَا جَاءَنَا مِنۢ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ﴾[٨].

---

١. الدرّ المنثور: ج ٥ ص ١٥٦ نقلاً عن عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وراجع: التبيان في تفسير القرآن: ج ٨ ص ١٧٤.

٢. الحجّ: ٧٨.

٣. قرب الإسناد: ص ٨٤ ح ٢٧٧ عن مسعدة بن زياد عن الإمام الصادق عن أبيه ﷺ، بحار الأنوار: ج ٢٢ ص ٤٤٣ ح ٤.

٤. عبس: ٣٤ ـ ٣٦.

٥. النبأ: ٣٨.

٦. التوحيد: ص ٢٦١ ح ٥ عن أبي معمر السعداني، بحارالأنوار: ج ٧ ص ١١٨ ح ٥٥.

٧. الأعراف: ٦.

٨. المائدة: ١٩.

فَتُشهِدُ الرُّسُلُ رَسولَ اللهِ ﷺ، فَيَشهَدُ بِصِدقِ الرُّسُلِ وتَكذيبِ مَن جَحَدَها مِنَ الاُمَمِ، فَيَقولُ لِكُلِّ اُمَّةٍ مِنهُم: بَلىٰ ﴿فَقَدْ جَاءَكُم بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ أي مُقتَدِرٌ عَلىٰ شَهادَةِ جَوارِحِكُم عَلَيكُم بِتَبليغِ الرُّسُلِ إلَيكُم رِسالاتِهِم، وكَذٰلِكَ قالَ اللهُ لِنَبِيِّهِ: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾، فَلا يَستَطيعونَ رَدَّ شَهادَتِهِ خَوفاً مِن أن يَختِمَ اللهُ عَلىٰ أفواهِهِم، وأن تَشهَدَ عَلَيهِم جَوارِحُهُم بِما كانوا يَعمَلونَ.[1]

٤٦١٤. **الإمام الباقر** ؑ ـ في قَولِهِ تَعالىٰ: ﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا﴾ ـ: نَحنُ الشُّهودُ عَلىٰ هٰذِهِ الاُمَّةِ.[2]

٤٦١٥. **مجمع البيان**: قَولُهُ: ﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا﴾ يَعني يَومَ القِيامَةِ، بَيَّنَ سُبحانَهُ أنَّهُ يَبعَثُ فيهِ مِن كُلِّ اُمَّةٍ شَهيداً، وهُمُ الأَنبياءُ وَالعُدولُ مِن كُلِّ عَصرٍ؛ يَشهَدونَ عَلَى النّاسِ بِأَعمالِهِم.

وقالَ الصّادِقُ ؑ: لِكُلِّ زَمانٍ واُمَّةٍ إمامٌ، تُبعَثُ كُلُّ اُمَّةٍ مَعَ إمامِها.[3]

٤٦١٦. **الإمام الصادق** ؑ ـ في قَولِ اللهِ ﷻ: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾ ـ: نَزَلَت في اُمَّةِ مُحَمَّدٍ ﷺ خاصَّةً، في كُلِّ قَرنٍ مِنهُم إمامٌ مِنّا شاهِدٌ عَلَيهِم، ومُحَمَّدٌ ﷺ شاهِدٌ عَلَينا.[4]

---

١. الاحتجاج: ج ١ ص ٥٦٦ ح ١٣٧، بحار الأنوار: ج ٩٣ ص ١٠١ ح ١.

٢. المناقب لابن شهر آشوب: ج ٤ ص ١٧٩ عن أبي حمزة الثمالي، بحارالأنوار: ج ٢٣ ص ٣٥١ ح ٦٥.

٣. مجمع البيان: ج ٦ ص ٥٨٣، تأويل الآيات الظاهرة: ج ١ ص ٢٥٩ ح ١٦، تفسير القمّي: ج ١ ص ٣٨٨ وليس فيه صدره إلىٰ «بأعمالهم»، بحارالأنوار: ج ٧ ص ٣٠٨.

٤. الكافي: ج ١ ص ١٩٠ ح ١، تأويل الآيات الظاهرة: ج ١ ص ١٢٩ ح ٢ كلاهما عن سماعة، بحارالأنوار: ج ٧ ص ٢٨٣ ح ٧.

الفصل الثاني عشر

خصائص أمة محمد ﷺ في القيامة

١٢ / ١

أوّل الأمم حساباً

٤٦١٧ . رسول الله ﷺ : إنَّ أُمَّتي أوَّلُ الأُمَمِ يُحاسَبونَ يومَ القِيامَةِ.[١]

١٢ / ٢

أوّل أهل الجنّة دخولاً

٤٦١٨ . رسول الله ﷺ : أوحَى اللهُ جَلَّت عَظَمَتُهُ إلىٰ عيسىٰ عليه السلام : جُدَّ في أمري ولا تَترُك ، إنّي خَلَقتُكَ مِن غَيرِ فَحلٍ آيَةً لِلعالَمينَ ، أخبِرهُم آمِنوا بي وبِرَسولِيَ النَّبِيِّ الأُمِّيِّ ، نَسلُهُ مِن مُبارَكَةٍ ، وهِيَ مَعَ أُمِّكَ فِي الجَنَّةِ ، طوبىٰ لِمَن سَمِعَ كَلامَهُ ، وأَدرَكَ زَمانَهُ ، وشَهِدَ أيّامَهُ .

قالَ عيسىٰ عليه السلام : يا رَبِّ ، وما طوبىٰ ؟ قالَ : شَجَرَةٌ فِي الجَنَّةِ تَحتَها عَينٌ ، مَن

---

١ . الأمالي للصدوق : ص ٤٠٢ ح ٥٢٠ عن مخدوج بن زيد الذهلي ، الطرائف : ص ٧١ ح ٨٥ ، العمدة : ص ٢٣٠ ح ٣٥٨ كلاهما عن مخدوج بن زيد الهذلي ، بحار الأنوار : ج ٨ ص ١ ح ١ ؛ ذخائر العقبى : ص ١٣٨ عن مخدوج بن زيد الذهلي ، المناقب للخوارزمي : ص ١٤٠ ح ١٥٩ عن مخدوج بن زيد الألباني .

شَرِبَ مِنها شَربَةً لَم يَظمَأ بَعدَها أبَداً.

قالَ عيسىٰ عليه السلام: يا رَبِّ، اِسقِني مِنها شَربَةً؟ قالَ: كَلّا يا عيسىٰ، إنَّ تِلكَ العَينَ مُحَرَّمَةٌ عَلَى الأَنبِياءِ حَتّىٰ يَشرَبَها ذٰلِكَ النَّبِيُّ، وتِلكَ الجَنَّةَ مُحَرَّمَةٌ عَلَى الاُمَمِ حَتّىٰ يَدخُلَها اُمَّةُ ذٰلِكَ النَّبِيِّ.[1]

٤٦١٩. عنه صلى الله عليه وآله: إنَّ الجَنَّةَ لَمُحَرَّمَةٌ عَلَى الأَنبِياءِ حَتّىٰ أدخُلَها أنا، وإنَّها لَمُحَرَّمَةٌ عَلَى الاُمَمِ حَتّىٰ تَدخُلَها اُمَّتي.[2]

٣/١٢
أكثَرُ أهلِ الجَنَّةِ

٤٦٢٠. رسول الله صلى الله عليه وآله: أهلُ الجَنَّةِ عِشرونَ ومِئَةُ صَفٍّ، ثَمانونَ مِنها مِن هٰذِهِ الاُمَّةِ، وأربَعونَ مِن سائِرِ الاُمَمِ.[3]

٤٦٢١. عنه صلى الله عليه وآله: أنَا أكثَرُ النَّبِيّينَ تَبَعاً يَومَ القِيامَةِ.[4]

٤٦٢٢. عنه صلى الله عليه وآله: يَأتي يَومَ القِيامَةِ مَعي مِن اُمَّتي مِثلُ اللَّيلِ وَالسَّيلِ، فَيُخطَفُ النّاسُ خَطفَةً

---

١. قصص الأنبياء للراوندي: ص ٢٧١ ح ٣١٨، بحار الأنوار: ج ١٤ ص ٣٢٣ ح ٣٤.

٢. تنبيه الغافلين: ص ٥١٠ ح ٨٠٧ عن أبي جعفر، المعجم الأوسط: ج ١ ص ٢٨٩ ح ٩٤٢ عن عمر بن الخطّاب نحوه، كنز العمّال: ج ١١ ص ٤١٦ ح ٣١٩٥٣؛ الأمالي للمفيد: ص ٧٤ ح ٨ عن جابر بن يزيد عن الإمام الباقر عن آبائه عليهم السلام عنه صلى الله عليه وآله، الاختصاص: ص ٣٥٦ عن جابر بن يزيد عن الإمام الباقر عليه السلام عنه صلى الله عليه وآله وكلّها نحوه، بحار الأنوار: ج ٨ ص ١٤٣ ح ٦٥.

٣. سنن الترمذي: ج ٤ ص ٦٨٣ ح ٢٥٤٦، سنن ابن ماجة: ج ٢ ص ١٤٣٣ ح ٤٢٨٩، سنن الدارمي: ج ٢ ص ٧٩٤ ح ٢٧٣٠، مسند ابن حنبل: ج ٩ ص ٦ ح ٢٣٠٠١ وليس فيه ذيله وكلّها عن بريدة، كنز العمّال: ج ١٤ ص ٤٧٠ ح ٣٩٣٠٠؛ الاحتجاج: ج ١ ص ١١٢ ح ٢٩ عن ابن عبّاس وليس فيه ذيله، بحار الأنوار: ج ٧ ص ١٣٠ ح ٢.

٤. الأمالي للصدوق: ص ٣٧٤ ح ٤٧١، بشارة المصطفى: ص ٣٤، التحصين لابن طاووس: ص ٥٦١ كلّها عن ابن عبّاس، بحار الأنوار: ج ٧ ص ١٣٠ ح ١.

واحِدَةً، فَتَقولُ المَلائِكَةُ: لَما جاءَ مَعَ مُحَمَّدٍﷺ[١] أكثَرُ مِمّا جاءَ مَعَ سائِرِ الأَنبِياءِ.[٢]

٤٦٢٣. عنه ﷺ: إنَّ لِكُلِّ نَبِيٍّ حَوضاً يَومَ القِيامَةِ، وَالَّذي نَفسي بِيَدِهِ إنَّهُم لَيَتَباهَونَ يَومَ القِيامَةِ أيُّهُم أكثَرُ وارِداً، فَيَدعو كُلُّ نَبِيٍّ إلَيهِ مَن يَعرِفُ مِن اُمَّتِهِ، وَالَّذي نَفسي بِيَدِهِ، إنّي لَأَرجو أن أكونَ أكثَرَهُم وارِداً.[٣]

٤٦٢٤. صحيح البخاري عن عبد الله [بن مسعود]: كُنّا مَعَ النَّبِيِّﷺ في قُبَّةٍ، فَقالَ: أتَرضَونَ أن تَكونوا رُبُعَ أهلِ الجَنَّةِ؟ قُلنا: نَعَم، قالَ: أتَرضَونَ أن تَكونوا ثُلُثَ أهلِ الجَنَّةِ؟ قُلنا: نَعَم، قالَ: أتَرضَونَ أن تَكونوا شَطرَ[٤] أهلِ الجَنَّةِ؟ قُلنا: نَعَم.

قالَ: وَالَّذي نَفسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، إنّي لَأَرجو أن تَكونوا نِصفَ أهلِ الجَنَّةِ، وذٰلِكَ أنَّ الجَنَّةَ لا يَدخُلُها إلّا نَفسٌ مُسلِمَةٌ، وما أنتُم في أهلِ الشِّركِ إلّا كَالشَّعرَةِ البَيضاءِ في جِلدِ الثَّورِ الأَسوَدِ، أو كَالشَّعرَةِ السَّوداءِ في جِلدِ الثَّورِ الأَحمَرِ.[٥]

٤٦٢٥. صحيح مسلم عن عبد الله: خَطَبَنا رَسولُ اللهِﷺ فَأَسنَدَ ظَهرَهُ إلى قُبَّةِ أدَمٍ[٦]، فَقالَ:

---

١. في المصدر: «من محمّدﷺ»، والصواب ما أثبتناه كما في المنتخب من مسند عبد بن حميد.

٢. الزهد لابن المبارك (الملحقات): ص ١١٣ ح ٣٧٧، المنتخب من مسند عبد بن حُميد: ص ٤٢٤ ح ١٤٥٣نحوه وكلاهما عن أبي هريرة.

٣. الزهد لابن المبارك (الملحقات): ص ١٢١ ح ٤٠٤ عن الحسن، سنن الترمذي: ج ٤ ص ٦٢٨ ح ٢٤٤٣، المعجم الكبير: ج ٧ ص ٢١٢ ح ٦٨٨١، التاريخ الكبير: ج ١ ص ٤٤ الرقم ٨٢ كلّها عن سمرة نحوه، كنز العمّال: ج ١٤ ص ٤٢٤ ح ٣٩١٥٢.

٤. شَطْرُ الشَّيء: نصفُه (الصحاح: ج ٢ ص ٦٩٧ «شطر»).

٥. صحيح البخاري: ج ٥ ص ٢٣٩٢ ح ٦١٦٣، صحيح مسلم: ج ١ ص ٢٠٠ ح ٣٧٧، سنن الترمذي: ج ٤ ص ٦٨٤ ح ٢٥٤٧، سنن ابن ماجة: ج ٢ ص ١٤٣٢ ح ٤٢٨٣، مسند ابن حنبل: ج ٢ ص ٣١ ح ٣٦٦١ كلّها نحوه، كنز العمّال: ج ١٢ ص ١٦٠ ح ٣٤٤٧٧.

٦. القُبَّة من الخِيام: بيتٌ صغير مستدير، وهو من بيوت العرب. والأَدَمُ: جمع الأَديم؛ وهو الجلد المدبوغ (اُنظر: النهاية: ج ٤ ص ٣ «قبب» و المصباح المنير: ص ٩ «أدم»). وفي مسند ابن حنبل ومسند أبي يعلى: «قبّة حمراء».

ألا لا يَدخُلُ الجَنَّةَ إلّا نَفسٌ مُسلِمَةٌ، اللّهُمَّ هَل بَلَّغتُ؟ اللّهُمَّ اشهَد، أتُحِبّونَ أنَّكُم رُبُعُ أهلِ الجَنَّةِ؟ فَقُلنا: نَعَم يا رَسولَ اللهِ، فَقالَ: أتُحِبّونَ أن تَكونوا ثُلُثَ أهلِ الجَنَّةِ؟ قالوا: نَعَم يا رَسول اللهِ.

قالَ: إنّي لَأَرجو أن تَكونوا شَطرَ أهلِ الجَنَّةِ، ما أنتُم في سِواكم مِنَ الاُمَمِ إلّا كَالشَّعرَةِ السَّوداءِ فِي الثَّورِ الأَبيَضِ، أو كَالشَّعرَةِ البَيضاءِ في الثَّور الأَسوَدِ.[1]

٤٦٢٦. رسول الله ﷺ: يا أنَسُ، إنَّ نِصفَ الجَنَّةِ لِاُمَّتي، وأُشارِكُ الاُمَمَ فِي النِّصفِ الباقي.[2]

٤٦٢٧. عنه ﷺ: أرجو أن أكونَ أنا واُمَّتي نِصفَ أهلِ الجَنَّةِ، ثُمَّ اُقاسِمُ الأَنبِياءَ النِّصفَ الباقِيَ.[3]

٤ / ١٢
النَّوادِرُ

٤٦٢٨. رسول الله ﷺ: اُعطيتُ سَبعينَ ألفاً مِن اُمَّتي يَدخُلونَ الجَنَّةَ بِغَيرِ حِسابٍ، قُلوبُهُم عَلىٰ قَلبِ رَجُلٍ واحِدٍ، وَاستَزَدتُ فَزادَني مَعَ كُلِّ واحِدٍ سَبعينَ ألفاً.[4]

---

١. صحيح مسلم: ج ١ ص ٢٠١ ح ٣٧٨، مسند ابن حنبل: ج ٢ ص ١٥٤ ح ٤٢٥١، صحيح ابن حبّان: ج ١٦ ص ٤٩٧ ح ٧٤٥٨، مسند أبي يعلى: ج ٥ ص ١٧١ ح ٥٣٦٥، كنز العمّال: ج ١٤ ص ٤٨ ح ٣٧٩٠٣.

٢. الفردوس: ج ٥ ص ٣٦٥ ح ٨٤٥٢ عن أنس.

٣. مسند الشاميّين: ج ١ ص ٢٩٤ ح ٥١٣، تاريخ دمشق: ج ٥٨ ص ٢١ ح ١٢٠٥٠ كلاهما عن جابر بن عبدالله، مسند ابن حنبل: ج ٣ ص ٣٤٤ ح ٩٠٩١ عن أبي هريرة من دون إسنادٍ إليه ﷺ.

٤. نوادر الاُصول: ج ١ ص ١٩٣، مسند ابن حنبل: ج ١ ص ٢٤ ح ٢٢ وليس فيه «من اُمّتي» وكلاهما عن أبي بكر، كنز العمّال: ج ١٢ ص ٤١٨ ح ٣٥٤٦١.

٤٦٢٩ . عنه ﷺ : إنَّ مِن اُمَّتي مَن يَدخُلُ الجَنَّةَ بِشَفاعَتِهِ أكثَرُ مِن مُضَرَ[1] .[2]

٤٦٣٠ . عنه ﷺ : وَعَدَني رَبّي أن يُدخِلَ الجَنَّةَ مِن اُمَّتي سَبعينَ ألفاً لا حِسابَ عَلَيهِم ولا عَذابَ ، مَعَ كُلِّ ألفٍ سَبعونَ ألفاً وثَلاثُ حَثَياتٍ[3] مِن حَثَياتِهِ.[4]

٤٦٣١ . عنه ﷺ : لَم يَبقَ نَبِيٌّ إلّا اُعطِيَ سُؤالَهُ[5] ، وأخَّرتُ شَفاعَتي لِاُمَّتي.[6]

٤٦٣٢ . عنه ﷺ : ما أنزَلَ اللهُ عَلَيَّ آيَةً أرجىٰ مِن قَولِهِ : ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ﴾[7] ، قَد خَزَنَها لِاُمَّتي يَومَ القِيامَةِ.[8]

٤٦٣٣ . عنه ﷺ ـ في فَضلِ صَومِ شَهرِ رَمَضانَ ـ : وأعطاكُمُ اللهُ يَومَ سِتَّةَ عَشَرَ إذا خَرَجتُم مِنَ القَبرِ سِتّينَ حُلَّةً تَلبَسونَها ، وناقَةً تَركَبونَها ، وبَعَثَ اللهُ لَكُم غَمامَةً تُظِلُّكُم مِن حَرِّ ذٰلِكَ اليَومِ... ويَومَ خَمسَةٍ وعِشرينَ ، بَنَى اللهُ لَكُم تَحتَ العَرشِ ألفَ قُبَّةٍ خَضراءَ ، عَلىٰ رَأسِ كُلِّ قُبَّةٍ خَيمَةٌ مِن نورٍ ، يَقولُ اللهُ تَبارَكَ وتَعالىٰ : يا اُمَّةَ أحمَدَ ، أنا رَبُّكُم ، وأنتُم

---

١ . مُضَرُ ـ بِضمّ الميم وفتح المُعجمة ـ : قبيلة منسوبة إلى مُضَرِ بن نِزال بن معد بن عدنان (مجمع البحرين : ج ٣ ص ١٧٠٢ «مضر») .

٢ . سنن ابن ماجة : ج ٢ ص ١٤٤٦ ح ٤٣٢٣ ، مسند ابن حنبل : ج ٨ ص ٣٩٢ ح ٢٢٧٢٨ ، المستدرك على الصحيحين : ج ١ ص ١٤٣ ح ٢٣٩ نحوه وكلّها عن الحارث بن اُقيش ، كنز العمّال : ج ١٢ ص ٧٦ ح ٣٤٠٦٨ ؛ مجمع البيان : ج ١٠ ص ٥٩٢ ، مسكّن الفؤاد : ص ٣٩ ، بحار الأنوار : ج ٨ ص ٣٤ .

٣ . ثلاث حَثَيات : أي ثلاث غُرَفٍ بيديه ، والحديث كناية عن المبالغة في الكثرة ، وإلّا فلا كفّ ثَمَّ ولا حَثْيَ ،جلّ الله عن ذلك وعزّ (النهاية : ج ١ ص ٣٣٩ «حثا») .

٤ . سنن الترمذي : ج ٤ ص ٦٢٦ ح ٢٤٣٧ ، سنن ابن ماجة : ج ٢ ص ١٤٣٣ ح ٤٢٨٦ ، مسند ابن حنبل : ج ٨ ص ٣٠٦ ح ٢٢٣٦٦ ، المعجم الكبير : ج ٨ ص ١١٠ ح ٧٥٢٠ وفيها «حثيات ربّي» بدل «حثياته» وكلّها عن أبي اُمامة ، صحيح ابن حبّان : ج ١٦ ص ٢٣٢ ح ٧٢٤٧ عن عتبة بن عبد السلمي ، كنز العمّال : ج ١١ ص ٤٢١ ح ٣١٩٧٧ .

٥ . في كنز العمّال : «سُؤلَهُ» .

٦ . السنن الكبرى : ج ٢ ص ٦٠٨ ح ٤٢٦٦ عن ابن عبّاس ، كنز العمّال : ج ١١ ص ٤٣٨ ح ٣٢٠٥٩ .

٧ . الضُحى : ٥ .

٨ . الفردوس : ج ٤ ص ٦٢ ح ٦١٩٥ عن الإمام عليّ ﷺ ، كنز العمّال : ج ١ ص ٥٩٤ ح ٢٧٠٩ .

عَبيدي وإمائي، استَظِلّوا[١] بِظِلِّ عَرشي في هٰذِهِ القِبابِ[٢]، وكُلوا وَاشرَبوا هَنيئاً فَلا خَوفٌ عَلَيكُم ولا أنتُم تَحزَنونَ.

يا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ، وعِزَّتي وجَلالي لَأَبعَثَنَّكُم إلَى الجَنَّةِ، يَتَعَجَّبُ مِنكُمُ الأَوَّلونَ وَالآخِرونَ، وَلَأُتَوِّجَنَّ كُلَّ واحِدٍ مِنكُم بِأَلفِ تاجٍ مِن نورٍ، ولَأُركِبَنَّ كُلَّ واحِدٍ مِنكُم عَلىٰ ناقَةٍ خُلِقَت مِن نورٍ، زِمامُها[٣] مِن نورٍ، في ذٰلِكَ الزِّمامِ ألفُ حَلقَةٍ مِن ذَهَبٍ، وَفي كُلِّ حَلقَةٍ قائِمٌ عَلَيها مَلَكٌ مِنَ المَلائِكَةِ، بِيَدِ كُلِّ مَلَكٍ عَمودٌ مِن نورٍ، حَتّىٰ يَدخُلَ الجَنَّةَ بِغَيرِ حِسابٍ.[٤]

٤٦٣٤ . عنه ﷺ : طوبىٰ لِأُمَّةِ مُحَمَّدٍ ﷺ... يَجوزونَ الصِّراطَ يَومَ القِيامَةِ كَالبَرقِ الخاطِفِ، وفي يَدِ دَردَيائيلَ[٥] لِواءٌ مِن نورٍ يَضرِبُ فِي السَّماءِ الدُّنيا، مَكتوبٌ عَلَيهِ: لا إلٰهَ إلَّا اللهُ مُحَمَّدٌ رَسولُ اللهِ، السَّلامُ عَلَيكُم يا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ، أبشِروا بِالنَّعيمِ الدّائِمِ، وجِوارِ الرَّحمٰنِ، وجِوارِ مُحَمَّدٍ ﷺ، وجِوارِ المَلائِكَةِ.[٦]

٤٦٣٥ . مسند ابن حنبل عن أبي الدرداء : قالَ رَسولُ اللهِ ﷺ: أنَا أوَّلُ مَن يُؤذَنُ لَهُ بِالسُّجودِ يَومَ القِيامَةِ، وأنَا أوَّلُ مَن يُؤذَنُ لَهُ أن يَرفَعَ رَأسَهُ، فَأَنظُرُ إلىٰ بَينِ يَدَيَّ فَأَعرِفُ أُمَّتي مِن بَينِ الأُمَمِ، ومِن خَلفي مِثلُ ذٰلِكَ، وعَن يَميني مِثلُ ذٰلِكَ، وعَن شِمالي مِثلُ ذٰلِكَ.

---

١ . في المصدر : «يستظلّوا»، وما في المتن أثبتناه من المصادر الأُخرى.

٢ . في المصدر : «القبات»، وما في المتن أثبتناه من بحارالأنوار والمصادر الأُخرىٰ.

٣ . الزِّمام : المِقْوَدُ (الصحاح: ج ٥ ص ١٩٤٤ «زمم»).

٤ . ثواب الأعمال: ص ٩٤ و ٩٥ ح ١٢، فضائل الأشهر الثلاثة: ص ٨٣ و ٨٤ ح ٦٣، الأمالي للصدوق: ص ١٠٥ ح ٧٩، روضة الواعظين: ص ٣٧٦ و ٣٧٧ كلّها عن ابن عبّاس، بحار الأنوار: ج ٧ ص ٢٣٧ ح ٩.

٥ . في مستدرك الوسائل: «دردائيل»، والظاهر أنّه الصواب.

٦ . بحار الأنوار: ج ٩٦ ص ٣٤٤ ح ٧، مستدرك الوسائل: ج ٧ ص ٤٢١ ح ٨٥٨٤ كلاهما نقلاً عن كتاب النوادر للراوندي عن ابن عبّاس.

فَقالَ رَجُلٌ: يا رَسولَ اللهِ، كَيفَ تَعرِفُ أُمَّتَكَ مِن بَينِ الأُمَمِ فيما بَينَ نوحٍ إلىٰ أُمَّتِكَ؟

قالَ: هُم غُرٌّ مُحَجَّلونَ[1] مِن أثَرِ الوُضوءِ، لَيسَ أحَدٌ كَذٰلِكَ غَيرُهُم، وأعرِفُهُم أنَّهُم يُؤتَونَ كُتُبَهُم بِأَيمانِهِم، وأعرِفُهُم يَسعىٰ بَينَ أيديهِم ذُرِّيَّتُهُم.[2]

---

١. غُرٌّ مُحجَّلُون: أي بيض مواضع الوضوء من الأيدي والوجه والأقدام، استعار أثر الوضوء في الوجه واليدين والرجلين للإنسان من البياض الذي يكون في وجه الفرس ويديه ورجليه (النهاية: ج ١ ص٣٤٦ «حجل»).

٢. مسند ابن حنبل: ج ٨ ص ١٧٢ ح ٢١٧٩٦ وص ١٧٣ ح ٢١٧٩٩ نحوه، المستدرك على الصحيحين: ج ٢ ص ٥٢٠ ح ٣٧٨٤، تفسير ابن كثير: ج ٨ ص ٤١ وص ١٩٧ كلّها عن أبي ذرّ، كنز العمّال: ج ١٢ ص ١٧٤ ح ٣٤٥٣٨.

الفصل الثالث عشر

أَصنافُ الأُمَّةِ

١٣ / ١
هُم ثَلاثَةُ أصنافٍ

٤٦٣٦ . رسول الله ﷺ : **أُمَّتي عَلىٰ ثَلاثَةِ أصنافٍ: صِنفٌ يُشَبَّهونَ بِالأَنبِياءِ، وصِنفٌ يُشَبَّهونَ بِالمَلائِكَةِ، وصِنفٌ يُشَبَّهونَ بِالبَهائِمِ.**

فَأَمَّا الَّذينَ يُشَبَّهونَ بِالأَنبِياءِ، فَهِمَّتُهُمُ الصَّلاةُ وَالزَّكاةُ. وأَمَّا الَّذينَ يُشَبَّهونَ بِالمَلائِكَةِ، فَهِمَّتُهُمُ التَّسبيحُ وَالتَّهليلُ وَالتَّكبيرُ. وأَمَّا الَّذينَ يُشَبَّهونَ بِالبَهائِمِ، فَهِمَّتُهُمُ الأَكلُ وَالشُّربُ وَالنَّومُ.[١]

٤٦٣٧ . عنه ﷺ : **تَكونُ أُمَّتي فِي الدُّنيا ثَلاثَةَ أطباقٍ: أمَّا الطَّبَقُ الأَوَّلُ**[٢]**: فَلا يُحِبّونَ جَمعَ المالِ وَادِّخارَهُ، ولا يَسعَونَ فِي اقتِنائِهِ وَاحتِكارِهِ، وإنَّما رِضاهُم مِنَ الدُّنيا سَدُّ جَوعَةٍ وسَترُ عَورَةٍ، وغِناهُم مِنها ما بَلَغَ بِهِمُ الآخِرَةَ، فَأُولٰئِكَ هُمُ الآمِنونَ الَّذينَ لا خَوفٌ عَلَيهِم ولا هُم يَحزَنونَ.**

وأَمَّا الطَّبَقُ الثّاني: فَإِنَّهُم يُحِبّونَ جَمعَ المالِ مِن أطيَبِ وُجوهِهِ وأَحسَنِ سُبُلِهِ.

---

١ . جامع الأخبار: ص ٢٧٠ ح ٧٣٣، المواعظ العددية: ص ١٥١ نحوه.

٢ . في المصدر: «الأُولىٰ»، والتصويب من بحار الأنوار.

يَصِلونَ بِهِ أرحامَهُم، ويَبَرّونَ بِهِ إخوانَهُم، ويُواسونَ بِهِ فُقَراءَهُم، ولَعَضُّ أحَدِهِم عَلَى الرَّصفِ[1] أيسَرُ عَلَيهِ مِن أن يَكتَسِبَ دِرهَماً مِن غَيرِ حِلِّهِ، أو يَمنَعَهُ مِن حَقِّهِ، أو يَكونَ لَهُ خازِناً إلىٰ يَومِ مَوتِهِ، فَأُولٰئِكَ الَّذينَ إن نوقِشوا عُذِّبوا، وإن عُفِيَ عَنهُم سَلِموا.

وأمَّا الطَّبَقُ الثّالِثُ: فَإِنَّهُم يُحِبّونَ جَمعَ المالِ مِمّا حَلَّ وحَرُمَ، ومَنعَهُ مِمَّا افتُرِضَ ووَجَبَ، إن [أنفَقوهُ][2] أنفَقوا إسرافاً وبِداراً[3]، وإن أمسَكوهُ [أمسَكوا][4] بُخلاً وَاحتِكاراً، اُولٰئِكَ الَّذينَ مَلَكَتِ الدُّنيا زِمامَ قُلوبِهِم، حَتّىٰ أورَدَتهُمُ النّارَ بِذُنوبِهِم.[5]

٢ / ١٣
خِيارُ الاُمَّةِ

أ ـ العُلَماءُ

٤٦٣٨. رسول الله ﷺ: خِيارُ اُمَّتي عُلَماؤُها، وخِيارُ عُلَمائِها رُحَماؤُها.[6]

---

١. في بحار الأنوار: «الرضف» بدل «الرصف» وكلاهما وارد وإن كان الأصحّ بالضاد المعجمة؛ قال ابن الأثير: الرَّصْفُ: الحجارَةُ التي يرصف بعضها إلى بعض في مسيل فيجتمع فيها ماء المطر. وقال: الرَّضْفُ: الحجارة المُحماة على النار (النهاية: ج ٢ ص ٢٢٨ «رصف» و ص ٢٣١ «رضف»).

٢. ما بين المعقوفين أثبتناه من بحار الأنوار.

٣. في المصدر: «وبدراً»، والتصويب من بحار الأنوار. و«بِداراً»: أي مُسارَعَةً (مفردات ألفاظ القرآن: ص ١١٠ «بدر»).

٤. ما بين المعقوفين أثبتناه من بحار الأنوار.

٥. عدّة الداعي: ص ٩٢ عن عبد الله بن عمر، بحار الأنوار: ج ١٠٣ ص ٢٣ ح ٢٦.

٦. تاريخ بغداد: ج ١ ص ٢٣٨ الرقم ٥٤، حلية الأولياء: ج ٨ ص ١٨٨ الرقم ٤٠٧ وفيه «خيارها» بدل «رحماؤها»، تاريخ دمشق: ج ٥٦ ص ١١٨ ح ١١٧٩٤ كلّها عن أبي هريرة، مسند الشهاب: ج ٢ ص ٢٤٢ ح ١٢٧٦ عن ابن عمر وفيه «حلماؤها» بدل «رحماؤها»، كنز العمّال: ج ١٠ ص ١٥٢ ح ٢٨٧٧٨.

ب ـ الأوساطُ

٤٦٣٩ . رسول الله ﷺ : رُحَماءُ أُمَّتي أوساطُها[١].[٢]

٤٦٤٠ . الإمام عليّ ﷺ : خَيرُ هٰذِهِ الأُمَّةِ النَّمَطُ[٣] الأَوسَطُ ، يَرجِعُ إلَيهِمُ الغالي ، ويَلحَقُ بِهِمُ التّالي[٤].[٥]

٤٦٤١ . تاريخ اليعقوبي : قَدِمَ عَلَيهِ [عَلىٰ عَلِيٍّ ﷺ] قَومٌ مِن أهلِ الغَربِ ، فَقالَ لَهُم : أفيكُم مَن قَد شَهَرَ[٦] نَفسَهُ حَتّىٰ لا يُعرَفُ إلّا بِهِ ؟ فَقالوا : نَعَم !

قالَ : وفيكُم قَومٌ بَينَ ذٰلِكَ يَتَصَوَّنونَ[٧] مِنَ السَّيِّئاتِ ويَعمَلونَ الحَسَناتِ ؟ قالوا : نَعَم !

قالَ : اُولٰئِكَ خَيرُ اُمَّةِ مُحَمَّدٍ ﷺ ، اُولٰئِكَ النُّمرِقَةُ[٨] الوُسطىٰ ؛ بِهِم يَرجِعُ الغالي ، وبِهِم يَلحَقُ المُقَصِّرُ.[٩]

---

١ . يقال : هو أوسَطُ قومه : أي خيارهم . [أو] من أشرفهم وأحسبهم (النهاية : ج ٥ ص ١٨٤ «وسط») .

٢ . الفردوس : ج ٢ ص ٢٧٣ ح ٣٢٦٨ عن عبد الله بن عمرو ، كنز العمّال : ج ٣ ص ٢٨ ح ٥٢٩٣ .

٣ . النَّمَطُ : الجماعة من الناس أمرهم واحد (النهاية : ج ٥ ص ١١٩ «نمط») .

٤ . يرجع إليهم الغالي ويلحق بهم التالي : فالغالي من يقول في أهل البيت ﷺ ما لا يقولون في أنفسهم ؛ كمن يدّعي فيهم النبوّة والإلهيّة ، والتالي : المرتاد يريد الخير ليبلغه (مجمع البحرين : ج ٢ ص ١٣٣٢ «غلا») .

٥ . عيون الأخبار لابن قتيبة : ج ١ ص ٣٢٦ عن النعمان بن سعد ، المصنّف لابن أبي شيبة : ج ٨ ص ١٥٥ ح ٤ عن زبيد وفيه «خير الناس هذا» بدل «خير هذه الأمّة» . وراجع : الكافي : ج ١ ص ١٠١ ح ٣ و تفسير العيّاشي : ج ١ ص ٦٣ ح ١١١ .

٦ . الشُّهرَة : ظهور الشيء في شُنعةٍ حتّى يَشهَره الناس (النهاية : ج ٢ ص ٥١٥ «شهر») .

٧ . في طبعة النجف : «يصيبون» بدل «يتصوّنون» .

٨ . نَمارِقُ : وسائد واحدتها نمرقة بكسر النون وفتحها ، وفي الحديث : «نحن النمرقة الوسطى» ؛ له ولأهل بيته ، باعتبار كونهم أئمّة العدل ، يستند الخلق إليهم في تدبير معاشهم (مجمع البحرين : ج ٣ ص ١٨٣٥ «نمرق») .

٩ . تاريخ اليعقوبي : ج ٢ ص ٢١٠ .

ج ـ السُّمَحاءُ

٤٦٤٢ . الإمام الصادق عليه السلام : خِيارُكُم سُمَحاؤُكُم، وشِرارُكُم بُخَلاؤُكُم.[١]

د ـ حَمَلَةُ القُرآنِ

٤٦٤٣ . رسول الله صلى الله عليه وآله : أشرافُ اُمَّتي حَمَلَةُ القُرآنِ، وأصحابُ اللَّيلِ.[٢]

هـ ـ الدُّعاةُ إلَى اللهِ عزّ وجلّ

٤٦٤٤ . رسول الله صلى الله عليه وآله : خِيارُ اُمَّتي مَن دَعا إلَى اللهِ تَعالىٰ، وحَبَّبَ عِبادَهُ إلَيهِ.[٣]

و ـ أحاسِنُهُم أخلاقاً

٤٦٤٥ . رسول الله صلى الله عليه وآله : خِيارُ اُمَّتي أحاسِنُهُم أخلاقاً.[٤]

٤٦٤٦ . مسند ابن حنبل عن أبي هريرة: قالَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله : اُنَبِّئُكُم بِخِيارِكُم؟ قالوا: بَلىٰ يا رَسولَ اللهِ. قالَ: خِيارُكُم أطوَلُكُم أعماراً، وَأحسَنُكُم أخلاقاً.[٥]

---

١ . الكافي: ج ٤ ص ٤١ ح ١٥، الأمالي للمفيد: ص ٢٩١ ح ٩، الخصال: ص ٩٦ ح ٤٢، الأمالي للطوسي: ص٦٨ ح ٩٨ كلّها عن جميل بن درّاج، كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٢ ص ٦١ ح ١٧٠٧، بحار الأنوار: ج ٧١ ص ٣٥٠ ح ٣.

٢ . كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٤ ص ٣٩٩ ح ٥٨٥٥، الخصال: ص ٧ ح ٢١، بحار الأنوار: ج ٨٧ ص ١٣٨ ح ٦؛ المعجم الكبير: ج ١٢ ص ٩٧ ح ١٢٦٦٢ وليس فيه «وأصحاب الليل»، شعب الإيمان: ج ٢ ص ٥٥٦ ح ٢٧٠٣، تاريخ بغداد: ج ٨ ص ٨٠ الرقم ٤١٦٦ كلّها عن ابن عبّاس، كنز العمّال: ج ١ ص ٥١٠ ح ٢٢٥٩.

٣ . الجامع الصغير: ج ١ ص ٦١٥ ح ٣٩٧٩، كنز العمّال: ج ١٠ ص ١٥٢ ح ٢٨٧٧٩ كلاهما نقلاً عن ابن النجّار عن أبي هريرة.

٤ . الأدب المفرد: ص ٣٧٨ ح ١٣٠٨، السنن الكبرى: ج ١٠ ص ٣٢٦ ح ٢٠٨٠٠ نحوه، الفردوس: ج ٢ ص ٣٦٩ ح ٣٦٤٦ كلّها عن أبي هريرة، كنز العمّال: ج ٣ ص ٥٦١ ح ٧٩١٠.

٥ . مسند ابن حنبل: ج ٣ ص ٣٦٨ ح ٩٢٤٦، صحيح ابن حبّان: ج ٢ ص ٢٣٤ ح ٤٨٤، السنن ←

ز ـ أزهَدُهُم فِي الدُّنيا وأَرغَبُهُم فِي الآخِرَةِ

٤٦٤٧ . رسول الله ﷺ : خَيرُ أُمَّتي أزهَدُهُم فِي الدُّنيا ، وأَرغَبُهُم فِي الآخِرَةِ.[١]

ح ـ المُستَبشِرونَ عِندَ الإحسانِ

٤٦٤٨ . رسول الله ﷺ : خِيارُ أُمَّتي مَن شَهِدَ أن لا إلٰهَ إلَّا اللهُ وَحدَهُ لا شَريكَ لَهُ، وأنَّ مُحَمَّداً عَبدُهُ ورَسولُهُ ، والَّذينَ إذا أحسَنُوا استَبشَروا ، وإذا أساؤُوا استَغفَروا.[٢]

٤٦٤٩ . عنه ﷺ : خِيارُ أُمَّتِيَ الَّذين إذا سافَروا أفطَروا وقَصَّروا ، وإذا أحسَنُوا استَبشَروا ، وإذا أساؤُوا استَغفَروا.[٣]

ط ـ مَن يُرجىٰ خَيرُهُ ويُؤمَنُ شَرُّهُ

٤٦٥٠ . رسول الله ﷺ : خَيرُكُم مَن يُرجىٰ خَيرُهُ ويُؤمَنُ شَرُّهُ ، وشَرُّكُم مَن لا يُرجىٰ خَيرُهُ ولا يُؤمَنُ شَرُّهُ.[٤]

↩ الكبرى : ج ٣ص ٥٢٠ ح ٦٥٢٨ وفيه «ألا أخبركم» بدل «أُنبّئكم» و«أعمالاً» بدل «أخلاقاً» ، موارد الظمآن : ص ٤٧٤ ح ١٩١٩ ، كنز العمّال : ج ٣ ص ٨ ح ٥١٦٧ .

١ . تنبيه الخواطر : ج ٢ ص ١٢٣ .

٢ . المصنّف لعبد الرزّاق : ج ٢ ص ٥٦٦ ح ٤٤٨١ ، حلية الأولياء : ج ٦ ص ١٢٠ الرقم ٣٥٩ كلاهما عن عروة بن رويم ، كنز العمّال : ج ١٦ ص ١١٠ ح ٤٤٠٨٣ .

٣ . الكافي : ج ٤ ص ١٢٧ ح ٤ ، كتاب من لا يحضره الفقيه : ج ٢ ص ١٤١ ح ١٩٧٨ كلاهما عن أبان بن تغلب عن الإمام الباقر ؑ ، الخصال : ص ٣١٧ ح ٩٩ ، الأمالي للصدوق : ص ٦٠ ح ١٨ كلاهما عن محمّد بن مسلم عن الإمام الباقر ؑ عنه ﷺ نحوه ، بحار الأنوار : ج ٦٩ ص ٣٠٥ ح ٢٦ ؛ المعجم الأوسط : ج ٦ ص ٣٣٤ ح ٦٥٥٨ عن جابر ، كنز العمّال : ج ١ ص ٤٧٨ ح ٢٠٨٦ .

٤ . سنن الترمذي : ج ٤ ص ٥٢٨ ح ٢٢٦٣ ، مسند ابن حنبل : ج ٣ ص ٢٩٨ ح ٨٨٢٠ ، صحيح ابن حبّان : ج ٢ ص ٢٨٥ ح ٥٢٧ كلّها عن أبي هريرة ، الأدب المفرد : ص ٥٩ ح ١٥٩ عن أبي الدرداء ، المصنّف لابن أبي شيبة : ج ٨ ص ١٤٤ ح ١٢٩ عن سعيد المقبري ، كنز العمّال : ج ١٥ ص ٧٧٠ ح ٤٣٠٢٥ .

ي ـ مَن يَستَبشِرُ جَهراً ويَبكي سِرّاً

٤٦٥١ . رسول الله ﷺ : خَيرُ أُمَّتي ـ فيما نَبَّأَنِيَ المَلأُ الأَعلىٰ ـ قَومٌ يَستَبشِرونَ جَهراً مِن سَعَةِ رَحمَةِ رَبِّهِم ، ويَبكونَ سِرّاً مِن أليمِ عُقوبَتِهِ.[1]

ك ـ مَن يُذَكِّرُ اللهَ ﷻ رُؤيَتُهُ

٤٦٥٢ . رسول الله ﷺ : خِيارُكُمُ الَّذينَ إذا رُؤوا ذُكِرَ اللهُ تَعالىٰ.[2]

٤٦٥٣ . عنه ﷺ : ألا أدُلُّكُم عَلىٰ خِيارِ هٰذِهِ الأُمَّةِ ؛ الَّذينَ إذا رآهُمُ النّاسُ ذَكَروا اللهَ ، وَإذا ذُكِرَ اللهُ عِندَهُم أعانوا عَلىٰ ذِكرِهِ.[3]

٤٦٥٤ . الإمام عليّ ؑ : إنَّ خِيارَكُمُ الَّذينَ إذا نُظِرَ إلَيهِم ذُكِرَ اللهُ.[4]

ل ـ مَن إذا غَضِبَ رَجَعَ

٤٦٥٥ . رسول الله ﷺ : خِيارُ أُمَّتي أحِدّاؤُهُم[5] ، الَّذينَ إذا غَضِبوا رَجَعوا.[6]

---

١ . تنبيه الخواطر : ج ٢ ص ١٢٣ ؛ المستدرك على الصحيحين : ج ٣ ص ١٩ ح ٤٢٩٤ عن عياض بن سليمان نحوه ، كنز العمّال : ج ١ ص ١٦٢ ح ٨١٥.

٢ . مسند ابن حنبل : ج ١٠ ص ٤٤٣ ح ٢٧٦٧٢ ، سنن ابن ماجة : ج ٢ ص ١٣٧٩ ح ٤١١٩ ، الأدب المفرد : ص ١٠٣ ح ٣٢٣ ، المعجم الكبير : ج ٢٤ ص ١٦٧ ح ٤٢٣ ، المنتخب من مسند عبد بن حميد : ص ٤٥٧ ح ١٥٨٠ كلّها عن أسماء بنت يزيد الأنصاريّة ، كنز العمّال : ج ١ ص ٤١٩ ح ١٧٨٨.

٣ . كنز العمّال : ج ١ ص ٤٤٠ ح ١٩٠٠ نقلاً عن ابن شاهين عن ابن عبّاس.

٤ . الكافي : ج ٢ ص ٢٢٥ ح ١٢ عن أبي الحسن الأصبهاني عن الإمام الصادق ؑ ، مشكاة الأنوار : ص ١٩٤ ح ٥١٦ ، بحار الأنوار : ج ٧٥ ص ٨١ ح ٢٩.

٥ . قال ابن الأثير : الحِدَّةُ : المضاء في الدِّين والصلابة والقصد في الخير ، ومنه الحديث : «خيار أمّتي أحدّاؤها» (النهاية : ج ١ ص ٣٥٣ «حدد»).

٦ . المعجم الأوسط : ج ٦ ص ٦٠ ح ٥٧٩٣ ، مسند الشهاب : ج ٢ ص ٢٤٣ ح ١٢٧٧ و ١٢٧٨ كلّها عن قنبر عن الإمام عليّ ؑ ، كنز العمّال : ج ٣ ص ١٢٧ ح ٥٨٠٥.

م ـ القانِعُ

٤٦٥٦ . رسول الله ﷺ : خِيارُ المُؤمِنينَ القانِعُ ، وشِرارُهُمُ الطّامِعُ.[١]

ن ـ العَفيفُ

٤٦٥٧ . الفردوس عن ابن عبّاس عن رسول الله ﷺ : خِيارُ اُمَّتِيَ الَّذينَ يَعِفّونَ إذا آتاهُمُ اللهُ ﷻ مِنَ البَلاءِ شَيئاً. [قالوا: وأَيُّ البَلاءِ؟ قالَ:][٢] العِشقُ.[٣]

س ـ المُتَأَهِّلونَ

٤٦٥٨ . رسول الله ﷺ : خِيارُ اُمَّتِيَ المُتَأَهِّلونَ، وشِرارُ اُمَّتِيَ العُزّابُ.[٤]

ع ـ الَّذينَ يَعمَلونَ بِالرُّخَصِ

٤٦٥٩ . رسول الله ﷺ : أفضَلُ اُمَّتِيَ الَّذينَ يَعمَلونَ بِالرُّخَصِ.[٥]

٣ / ١٣
جَوامِعُ صِفاتِ خِيارِ الاُمَّةِ

٤٦٦٠ . رسول الله ﷺ : خَيرُ اُمَّتي مَن هَدَمَ شَبابَهُ في طاعَةِ اللهِ، وفَطَمَ نَفسَهُ عَن لَذّاتِ الدُّنيا،

---

١ . مسند الشهاب: ج ٢ ص ٢٤١ ح ١٢٧٤ و ١٢٧٥، الفردوس: ج ٢ ص ١٧٧ ح ٢٨٨٥، كنز العمّال: ج ٣ ص ٣٩١ ح ٧٠٩٥ نقلاً عن القضاعي وكلّها عن أبي هريرة.

٢ . ما بين المعقوفين أثبتناه من كنز العمّال.

٣ . الفردوس: ج ٢ ص ١٧٤ ح ٢٨٦٧، كنز العمّال: ج ٣ ص ٣٧٣ ح ٧٠٠١.

٤ . جامع الأخبار: ص ٢٧٣ ح ٧٤٨، بحار الأنوار: ج ١٠٣ ص ٢٢١ ح ٣٢.

٥ . الفردوس: ج ١ ص ٣٥٨ ح ١٤٤٣، كنز العمّال: ج ٣ ص ٣٤ ح ٥٣٤٠ نقلاً عن ابن لال وكلاهما عن عمر بن الخطّاب.

وتَوَلّهَ[١] بِالآخِرَةِ، إنَّ جَزاءَهُ عَلَى اللهِ أعلىٰ مَراتِبِ الجَنَّةِ.[٢]

٤٦٦١. عنه ﷺ: خَيرُ اُمَّتِيَ الَّذينَ لَم يُوَسَّع عَلَيهِم حَتّىٰ يَبطَروا[٣]، ولَم يُضَيَّق عَلَيهِم حَتّىٰ يَسأَلوا.[٤]

٤٦٦٢. عنه ﷺ: خَيرُ اُمَّتي مَن إذا سُفِهَ عَلَيهِمُ احتَمَلوا، وإذا جُنِيَ عَلَيهِم غَفَروا، وإذا اُوذوا صَبَروا.[٥]

٤٦٦٣. المستدرك على الصحيحين عن عياض بن سليمان عن رسول الله ﷺ: خِيارُ اُمَّتي ـ فيما أنبَأَنِيَ المَلَأُ الأَعلىٰ ـ قَومٌ يَضحَكونَ جَهراً في سَعَةِ رَحمَةِ رَبِّهِم ﷻ، ويَبكونَ سِرّاً مِن خَوفِ شِدَّةِ عَذابِ رَبِّهِم ﷻ، ويَذكُرونَ رَبَّهُم بِالغَداةِ وَالعَشِيِّ فِي البُيوتِ الطَّيِّبَةِ المَساجِدِ، ويَدعونَهُ بِأَلسِنَتِهِم رَغَباً ورَهَباً، ويَسأَلونَهُ بِأَيديهِم خَفضاً ورَفعاً، ويُقبِلونَ بِقُلوبِهِم عَوداً وبَدءاً، فَمَؤونَتُهُم عَلَى النّاسِ خَفيفَةٌ، وعَلىٰ أنفُسِهِم ثَقيلَةٌ، يَدِبّونَ فِي الأَرضِ حُفاةً عَلىٰ أقدامِهِم كَدَبيبِ النَّملِ، بِلا مَرَحٍ ولا بَذَخٍ، يَمشونَ بِالسَّكينَةِ، ويَتَقَرَّبونَ بِالوَسيلَةِ، ويَقرَؤونَ القُرآنَ، ويُقَرِّبونَ القُربانَ، ويَلبَسونَ الخُلقانَ.[٦]

عَلَيهِم مِنَ اللهِ تَعالىٰ شُهودٌ حاضِرَةٌ، وعَينٌ حافِظَةٌ، يَتَوَسَّمونَ[٧] العِبادَ، ويَتَفَكَّرونَ

---

١. الوَلَهُ: ذهاب العقل والتحيّر من شدّة الوجد (الصحاح: ج ٦ ص ٢٢٥٦ «وله»).

٢. تنبيه الخواطر: ج ٢ ص ١٢٣.

٣. البَطَرُ: الطغيان عند النعمة وطول الغنى (النهاية: ج ١ ص ١٣٥ «بطر»).

٤. تنبيه الخواطر: ج ٢ ص ١٢٣؛ اُسد الغابة: ج ١ ص ٥٢٢ الرقم ٧١٢، الإصابة: ج ١ ص ٥٧٦ الرقم ١١١٩ كلاهما عن ابن الجذع عن أبيه وفيهما «لم يعطوا» بدل «لم يوسّع عليهم» و «لم يقتّر» بدل «لم يضيّق»، التاريخ الكبير: ج ٨ ص ٤٣٣ الرقم ٣٦٠٨ نحوه وفيه «أكثر» بدل «خير»، كنز العمّال: ج ٣ ص ٣٩٠ ح ٧٠٨٨.

٥. تنبيه الخواطر: ج ٢ ص ١٢٣.

٦. ثوبٌ خَلَقٌ، أي بالٍ، والجمع خُلقانٌ (الصحاح: ج ٤ ص ١٤٧٢ «خلق»).

٧. تَوَسَّمَ الشيءَ: تَفَرَّسَهُ (القاموس المحيط: ج ٤ ص ١٨٦ «وسم»).

فِي البِلادِ، أرواحُهُم فِي الدُّنيا وقُلوبُهُم فِي الآخِرَةِ، لَيسَ لَهُم هَمٌّ إلّا أمامَهُم، أعَدُّوا الجِهازَ لِقُبورِهِم، وَالجَوازَ لِسَبيلِهِم، وَالاِستِعدادَ لِمَقامِهِم.

ثُمَّ تَلا رَسولُ اللهِ ﷺ: ﴿ذَٰلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ﴾[1].[2]

٤٦٦٤. مسند أبي يعلى عن أبي سعيد الخدريّ: كُنّا عِندَ بَيتِ النَّبِيِّ ﷺ في نَفَرٍ مِنَ المُهاجِرينَ وَالأَنصارِ، فَخَرَجَ عَلَينا فَقالَ: ألا أُخبِرُكُم بِخِيارِكُم؟ قالوا: بَلىٰ.

قالَ: خِيارُكُمُ الموفونَ المُطَيِّبونَ، إنَّ اللهَ يُحِبُّ الخَفِيَّ التَّقِيَّ.[3]

٤٦٦٥. رسول الله ﷺ: يَلزَمُ أُمَّتِيَ الحَقُّ في أربَعٍ: يُحِبّونَ التّائِبَ، ويُعينونَ المُحسِنَ، ويَستَغفِرونَ لِلمُذنِبِ، ويَدعونَ لِلمَلَأِ.[4]

١٣ / ٤
شِرارُ الأُمَّةِ

أ ـ وُلاةُ الجَورِ

٤٦٦٦. الإمام عليّ ﷺ: وُلاةُ الجَورِ شِرارُ الأُمَّةِ، وأَضدادُ الأَئِمَّةِ.[5]

---

١. إبراهيم: ١٤.

٢. المستدرك على الصحيحين: ج ٣ ص ١٩ ح ٤٢٩٤، شعب الإيمان: ج ١ ص ٤٧٨ ح ٧٦٥، أُسد الغابة: ج ٤ ص ٣١٣ الرقم ٤١٥٤ وليس فيه ذيله من «ويقرؤون القرآن»، حلية الأولياء: ج ١ ص ١٦ عن عيّاض بن غنم نحوه، كنز العمّال: ج ١ ص ١٦٢ ح ٨١٥.

٣. مسند أبي يعلى: ج ٢ ص ١٧ ح ١٠٤٧، كنز العمّال: ج ٣ ص ٤٣٦ ح ٧٣٢٦ و راجع: مسند ابن حنبل: ج ١٠ ص ١٣٤ ح ٢٦٣٧٢ والمعجم الصغير: ج ٢ ص ٩٩.

٤. مشكاة الأنوار: ص ٢٦٣ ح ٧٨٠ عن الإمام الصادق ﷺ، الخصال: ص ٢٣٩ ح ٨٨ عن عبد الله بن سنان عن الإمام الصادق ﷺ عنه ﷺ نحوه وفيه «يرحمون الضعيف» بدل «يدعون للملأ»، بحار الأنوار: ج ٦ ص ٢٠ ح ١٠.

٥. غرر الحكم: ج ٦ ص ٢٣٩ ح ١٠١٢٢.

ب ـ المُترَفونَ

٤٦٦٧ . **رسول الله** ﷺ: شِرارُ اُمَّتِيَ الَّذينَ وُلِدوا فِي النَّعيمِ[1] وغُذُّوا بِهِ، يَأكُلونَ طَيِّبَ الطَّعامِ، ويَلبَسونَ لَيِّنَ الثِّيابِ، وإذا تَكَلَّموا لَم يَصدُقوا.[2]

٤٦٦٨ . **عنه** ﷺ: سَيَكونُ ناسٌ مِن اُمَّتي يولَدونَ فِي النَّعيمِ ويُغَذَّونَ بِهِ، هِمَّتُهُم ألوانُ الطَّعامِ وَالشَّرابِ، ويُمدَحونَ بِالقَولِ، اُولئِكَ شِرارُ اُمَّتي.[3]

٤٦٦٩ . **عنه** ﷺ: سَيَكونُ رِجالٌ مِن اُمَّتي يَأكُلونَ ألوانَ الطَّعامِ، ويَشرَبونَ ألوانَ الشَّرابِ، ويَلبَسونَ ألوانَ الثِّيابِ، يَتَشَدَّقونَ[4] فِي الكَلامِ، اُولئِكَ شِرارُ اُمَّتي.[5]

٤٦٧٠ . **عنه** ﷺ: شِرارُ اُمَّتي قَومٌ وُلِدوا فِي النَّعيمِ وغُذّوا بِهِ، يَأكُلونَ مِنَ الطَّعامِ ألواناً، ويَلبَسونَ مِنَ الثِّيابِ ألواناً، ويَركَبونَ مِنَ الدَّوابِّ ألواناً، يَتَشَدَّقونَ فِي الكَلامِ.[6]

٤٦٧١ . **عنه** ﷺ: شِرارُ اُمَّتِيَ الَّذينَ وُلِدوا فِي النَّعيمِ وغُذّوا بِهِ، وإنَّما نَهمَتُهُم[7] ألوانُ الطَّعامِ

---

١ . في الطبعة المعتمدة من الكافي: «في النعم»، والصواب ما أثبتناه كما في النسخ المخطوطة منه والمصادر الأخرى.

٢ . الكافي: ج ٤ ص ١٢٧ ح ٤، كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٢ ص ١٤١ ح ١٩٧٨ كلاهما عن أبان بن تغلب عن الإمام الباقر ﷺ، وسائل الشيعة: ج ٧ ص ١٢٥ ح ١٣١٤٩؛ الفردوس: ج ٢ ص ٣٦٩ ح ٣٦٤٨ عن ابن عبّاس وليس فيه ذيله من «وإذا تكلّموا»، كنز العمّال: ج ٣ ص ٢١٥ ح ٦٢٢٥.

٣ . الأمالي للطوسي: ص ٥٣٨ ح ١١٦٢، مكارم الأخلاق: ج ٢ ص ٣٨٠ ح ٢٦٦١، تنبيه الخواطر: ج ٢ ص ٦٦ كلّها عن أبي ذرّ، بحار الأنوار: ج ٧٧ ص ٩٠ ح ٣.

٤ . المتشدّقون: المتوسّعون في الكلام من غير احتياط واحتراز. وقيل: أراد بالمتشدّق: المستهزئ بالنّاس يلوي شدقه بهم وعليهم (النهاية: ج ٢ ص ٤٥٣ «شدق»).

٥ . المعجم الأوسط: ج ٣ ص ٢٤ ح ٢٣٥١، المعجم الكبير: ج ٨ ص ١٠٧ ح ٧٥١٢ و ٧٥١٣، مسند الشاميّين: ج ٢ ص ٣٤٢ ح ١٤٥٨، حلية الأولياء: ج ٦ ص ٩٠ الرقم ٣٤٢ كلّها عن أبي أمامة، كنز العمّال: ج ٣ ص ٥٦١ ح ٧٩١١.

٦ . المستدرك على الصحيحين: ج ٣ ص ٦٥٧ ح ٦٤١٨، المعجم الأوسط: ج ٧ ص ٣٧٢ ح ٧٧٦١ وليس فيه وسطه من «ويلبسون» إلى «ألواناً» الثالثة وكلاهما عن عبد الله بن جعفر، شعب الإيمان: ج ٥ ص ٣٣ ح ٥٦٦٩ عن فاطمة ﷺ عنه ﷺ نحوه، كنز العمّال: ج ٣ ص ٥٦١ ح ٧٩١٣.

٧ . النَّهمة: بُلوغُ الهِمَّةِ فِي الشَّيء (النهاية: ج ٥ ص ١٣٨ «نهم»).

وَالثِّيابِ، ويَتَشَدَّقونَ فِي الكَلامِ.[١]

ج ـ الَّذينَ يُكرَمونَ مَخافَةَ شَرِّهِم

٤٦٧٢ . رسول الله ﷺ : ألا إنَّ شِرارَ اُمَّتِيَ الَّذين يُكرَمونَ مَخافَةَ شَرِّهِم، ألا ومَن أكرَمَهُ النّاسُ اتِّقاءَ شَرِّهِ فَلَيسَ مِنّي.[٢]

١٣ / ٥
جَوامِعُ صِفاتِ شِرارِ الاُمَّةِ

٤٦٧٣ . رسول الله ﷺ : شِرارُ اُمَّتِيَ الثَّرثارونَ[٣]، المُتَشَدِّقونَ[٤]، المُتَفَيهِقونَ[٥].[٦]

٤٦٧٤ . عنه ﷺ : شِرارُ اُمَّتِيَ الوَحدانِيُّ[٧] المُعجَبُ بِدينِهِ، المُرائي بِعَمَلِهِ، المُخاصِمُ بِحُجَّتِهِ.[٨]

---

١ . حلية الأولياء: ج ٦ ص ١٢٠ الرقم ٣٥٩، المصنّف لعبد الرزّاق: ج ٢ ص ٥٦٦ ح ٤٤٨١ نحوه و كلاهما عن عروة بن رويم، كنز العمّال: ج ١٦ ص ١١٠ ح ٤٤٠٨٣.

٢ . الخصال: ص ١٤ ح ٤٩ عن السكوني عن الإمام الصادق عن آبائه ﷺ، تحف العقول: ص ٥٨، بحار الأنوار: ج ٧٥ ص ٢٧٩ ح ١.

٣ . الثرثارون: هُم الذين يكثرون الكلام تكلُّفاً وخروجاً عن الحقّ. والثرثرة: كثرة الكلام وترديده (النهاية: ج ١ ص ٢٠٩ «ثرثر»).

٤ . الأشداق: جوانب الفم. والمتشدّقون: المتوسّعون في الكلام من غير احتياط واحتراز، وقيل: أراد بالمتشدّق: المستهزئ بالناس يلوي شدقه بهم وعليهم (النهاية: ج ٢ ص ٤٥٣ «شدق»).

٥ . المتفيهقون: هم الذين يتوسّعون في الكلام ويفتحون به أفواههم (النهاية: ج ٣ ص ٤٨٢ «فهق»).

٦ . الأدب المفرد: ص ٣٧٨ ح ١٣٠٨، مسند ابن حنبل: ج ٣ ص ٣٠١ ح ٨٨٣٠ نحوه وليس فيه «المتفيهقون»، السنن الكبرى: ج ١٠ ص ٣٢٦ ح ٢٠٨٠٠ وكلّها عن أبي هريرة، شعب الإيمان: ج ٦ ص ٢٣٤ ح ٧٩٨٨ عن ابن عبّاس وفيه «إنّ شراركم» بدل «شرار اُمّتي»، كنز العمّال: ج ٣ ص ٨ ح ٥١٦٦ وراجع: سنن الترمذي: ج ٤ ص ٣٧٠ ح ٢٠١٨ والمعجم الكبير: ج ٢٢ ص ٢٢١ ح ٥٨٨.

٧ . قال ابن الأثير: يريد بالوحداني: المفارق للجماعة، المنفرد بنفسه، وهو منسوب إلى الوحدة: الانفراد (النهاية: ج ٥ ص ١٦٠ «وحد»).

٨ . كنز العمّال: ج ٣ ص ٥١٥ ح ٧٦٧٥ نقلاً عن أبي الشيخ عن ثوبان.

٤٦٧٥ . عنه ﷺ : شِرارُ أُمَّتي مَن يَلِي القَضاءَ ، إنِ اشتَبَهَ عَلَيهِ لَم يُشاوِر ، وإن أصابَ بَطِرَ ، وإن غَضِبَ عَنَّفَ[١] ، وكاتِبُ السُّوءِ كَالعامِلِ بِهِ.[٢]

١٣ / ٦
جزاء شرار الأمّة

٤٦٧٦ . مجمع البيان عن البراء بن عازب : كانَ مُعاذُ بنُ جَبَلٍ جالِساً قَريباً مِن رَسولِ اللهِ ﷺ في مَنزِلِ أبي أيّوبَ الأَنصارِيِّ ، فَقالَ مُعاذٌ : يا رَسولَ اللهِ ، أرَأَيتَ قَولَ اللهِ تَعالىٰ : ﴿يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا﴾[٣] الآياتِ ؟

فَقالَ : يا مُعاذُ ، سَأَلتَ عَن عَظيمٍ مِنَ الأَمرِ ! ثُمَّ أرسَلَ عَينَيهِ ، ثُمَّ قالَ : يُحشَرُ عَشَرَةُ أصنافٍ مِن أُمَّتي أشتاتاً ، قَد مَيَّزَهُمُ اللهُ مِنَ المُسلِمينَ وبَدَّلَ صُوَرَهُم ، بَعضُهُم عَلىٰ صورَةِ القِرَدَةِ ، وبَعضُهُم عَلىٰ صورَةِ الخَنازيرِ ، وبَعضُهُم مُنَكَّسونَ ؛ أرجُلُهُم مِن فَوقٍ ، ووُجوهُهُم مِن تَحتٍ ، ثُمَّ يُسحَبونَ عَلَيها ، وبَعضُهُم عُميٌ يَتَرَدَّدونَ ، وبَعضُهُم صُمٌّ بُكمٌ لا يَعقِلونَ ، وبَعضُهُم يَمضَغونَ ألسِنَتَهُم ، فَيَسيلُ القَيحُ مِن أفواهِهِم لُعاباً يَتَقَذَّرُهُم أهلُ الجَمعِ ، وبَعضُهُم مُقَطَّعَةٌ أيديهِم وأَرجُلُهُم ، وبَعضُهُم مُصَلَّبونَ عَلىٰ جُذوعٍ مِن نارٍ ، وبَعضُهُم أشَدُّ نَتناً[٤] مِنَ الجِيَفِ ، وبَعضُهُم يَلبَسونَ جِباباً سابِغَةً مِن قَطِرانٍ[٥] ، لازِقَةً بِجُلودِهِم فَأَمَّا الَّذينَ عَلىٰ صورَةِ القِرَدَةِ فَالقَتّاتُ مِنَ النّاسِ ، وأمّا

---

١ . التَّعنيف : التَّوبيخ والتَّقريع واللَّومُ (النهاية : ج ٣ ص ٣٠٩ «عنف»).

٢ . الجامع الصغير : ج ٢ ص ٧٥ ح ٤٨٦٣ ، كنز العمّال : ج ٦ ص ٩٣ ح ١٤٩٩٠ كلاهما نقلاً عن الديلمي عن أبي هريرة .

٣ . النبأ : ١٨ .

٤ . النَّتَنُ : الرائحة الكريهة (الصحاح : ج ٦ ص ٢٢١٠ «نتن»).

٥ . القَطِران : هو ما يُتَحلَّب من شجر الأبهل ، فيطبخ فيُهنأ به الإبل الجَربىٰ فيَحرق الجَرَب بحدَّته ، و هو ←

الَّذينَ عَلىٰ صورَةِ الخَنازيرِ فَأَهلُ السُّحتِ، وأمَّا المُنَكَّسونَ عَلىٰ رُؤُوسِهِم فَأَكَلَةُ الرِّبا، وَالعُميُ الجَائِرونَ فِي الحُكمِ، وَالصُّمُّ البُكمُ المُعجَبونَ بِأَعمالِهِم، وَالَّذينَ يَمضَغونَ بِأَلسِنَتِهِم فَالعُلَماءُ وَالقُضاةُ الَّذينَ خالَفَت أعمَالُهُم أقوالَهُم، وَالمُقَطَّعَةُ أيديهِم وأرجُلُهُمُ الَّذينَ يُؤذونَ الجيرانَ، وَالمُصَلَّبونَ عَلىٰ جُذوعٍ مِن نارٍ فَالسُّعاةُ بِالنّاسِ إلَى السُّلطانِ، وَالَّذينَ هُم أشَدُّ نَتناً مِنَ الجِيَفِ فَالَّذينَ يَتَمَتَّعونَ بِالشَّهَواتِ وَاللَّذّاتِ ويَمنَعونَ حَقَّ اللهِ في أموالِهِم، وَالَّذينَ يَلبَسونَ الجِبابَ فَأَهلُ التَّجَبُّرِ وَالخُيَلاءِ.[1]

↩ أسود منتن يشتعل فيه النار بسرعة، يُطلى بها جلود أهل النار حتّى يكون طلاء لهم كالقميص. والقِطر: النحاس أو الصفر المذاب (بحار الأنوار: ج ٦٨ ص ١٧٥).

١. مجمع البيان: ج ١٠ ص ٦٤٢، بحار الأنوار: ج ٧ ص ٨٩.

الفصل الرابع عشر

مَن سُمّي بالأمّة في الكتاب والسنّة

١٤ / ١

إبراهيم عليه السلام

الكتاب

﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ * شَاكِرًا لِّأَنْعُمِهِ ٱجْتَبَـٰهُ وَهَدَىٰهُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾.[١]

الحديث

٤٦٧٧. رسول الله صلى الله عليه وآله: ما مِن عَبدٍ يَشهَدُ لَهُ أُمَّةٌ إلّا قَبِلَ اللهُ شَهادَتَهُم، وَالاُمَّةُ الرَّجُلُ فَما فَوقَهُ، إنَّ اللهَ يَقولُ: ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾.[٢]

٤٦٧٨. الإمام الباقر عليه السلام ـ في قَولِهِ تَعالىٰ: ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا﴾ ـ: وذٰلِكَ أنَّهُ كانَ عَلىٰ دينٍ لَم يَكُن عَلَيهِ أحَدٌ غَيرُهُ، فَكانَ أُمَّةً واحِدَةً. وإنَّما قالَ: «قانِتاً» فَالمُطيعُ، وأمَّا «الحَنيفُ» فَالمُسلِمُ.[٣]

---

١. النحل: ١٢٠ و ١٢١.

٢. الدرّ المنثور: ج ٥ ص ١٧٦ نقلاً عن ابن مردويه عن أنس.

٣. تفسير القمّي: ج ١ ص ٣٩٢ عن أبي الجارود.

٤٦٧٩ . **الإمام الصادق** ﷺ ـ في قَولِهِ تَعالىٰ: ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا﴾ ـ : سَمّاهُ اللهُ أُمَّةً.[١]

٤٦٨٠ . **الإمام الباقر و الإمام الصادق** ﷺ ـ في قَولِهِ ﷻ: ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا﴾ ـ : شَيءٌ فَضَّلَهُ[٢] اللهُ بِهِ.[٣]

٤٦٨١ . **الكافي عن سماعة بن مهران**: قالَ لي عَبدٌ صالِحٌ صَلَواتُ اللهِ عَلَيهِ: يا سَماعَةُ، أمِنوا عَلىٰ فُرُشِهِم وأَخافوني، أما وَاللهِ لَقَد كانَتِ الدُّنيا، وما فيها إلّا واحِدٌ يَعبُدُ اللهَ، ولَو كانَ مَعَهُ غَيرُهُ لَأَضافَهُ اللهُ ﷻ إلَيهِ، حَيثُ يَقولُ: ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ فغَبَرَ[٤] بِذٰلِكَ ما شاءَ اللهُ، ثُمَّ إنَّ اللهَ آنَسَهُ بِإِسماعيلَ وإسحاقَ فَصاروا ثَلاثَةً.

أما وَاللهِ إنَّ المُؤمِنَ لَقَليلٌ وإنَّ أهلَ الكُفرِ لَكَثيرٌ، أتَدري لِمَ ذاكَ؟ فَقُلتُ: لا أدري جُعِلتُ فِداكَ، فَقالَ: صُيِّروا أُنساً لِلمُؤمِنينَ، يَبُثّونَ إلَيهِم ما في صُدورِهِم، فَيَستَريحونَ إلىٰ ذٰلِكَ ويَسكُنونَ إلَيهِ.[٥]

٤٦٨٢ . **الكافي عن مسعدة بن صدقة**: سَمِعتُ أبا عَبدِ اللهِ ﷺ يَقولُ، وسُئِلَ عَنِ الأَمرِ بِالمَعروفِ وَالنَّهيِ عَنِ المُنكَرِ، أواجِبٌ هُوَ عَلَى الأُمَّةِ جَميعاً؟ فَقالَ: لا. فَقيلَ لَهُ: ولِمَ؟

---

١. تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٢٧٤ ح ٨٢ عن أبي بصير، تفسير القمّي: ج ١ ص ٣٢٣ من دون إسنادٍ إلى أحد من أهل البيت ﷺ، بحار الأنوار: ج ٥١ ص ٤٤ ح ١.

٢. في المصدر: «فضّل»، والتصويب من بحار الأنوار.

٣. تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٢٧٤ ح ٨١ عن زرارة و حمران و محمّد بن مسلم، بحار الأنوار: ج ١٢ ص ١٢ ح ٣٣.

٤. غَبَرَ: مَكَثَ (المصباح المنير: ص ٤٤٢ «غبر»).

٥. الكافي: ج ٢ ص ٢٤٣ ح ٥، تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٢٧٤ ح ٨٤ و فيه «فصبر» بدل «فغبر» وليس فيه ذيله من «أما والله إنّ المؤمن»، بحار الأنوار: ج ٦٧ ص ١٦٢ ح ٧.

قالَ: إنَّما هُوَ عَلَى القَوِيِّ المُطاعِ، العالِمِ بِالمَعروفِ مِنَ المُنكَرِ، لا عَلَى الضَّعيفِ الَّذي لا يَهتَدي سَبيلاً إلىٰ أيٍّ مِن أيٍّ، يَقولُ مِنَ الحَقِّ إلَى الباطِلِ، وَالدَّليلُ عَلىٰ ذٰلِكَ كِتابُ اللهِ ﷻ قَولُهُ: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾[1] فَهٰذا خاصٌّ غَيرُ عامٍّ.

كَما قالَ اللهُ ﷻ: ﴿وَمِن قَوْمِ مُوسَىٰ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾[2]، ولَم يَقُل عَلىٰ أُمَّةِ موسىٰ، ولا عَلىٰ كُلِّ قَومِهِ، وهُم يَومَئِذٍ أُمَمٌ مُختَلِفَةٌ، وَالأُمَّةُ واحِدٌ[3] فَصاعِداً، كَما قالَ اللهُ ﷻ: ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ﴾[4]، يَقولُ: مُطيعاً للهِ ﷻ.[5]

٤٦٨٣. دعائم الإسلام عن الإمام الصادق ﷺ ـ لِسائِلٍ، في قَولِهِ تَعالىٰ: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ ـ: لَو كانَ اللهُ ﷻ عَنىٰ جَميعَ المُسلِمينَ أنَّهُم خَيرُ أُمَّةٍ أُخرِجَت لِلنّاسِ، لَم يُعرَفِ النّاسُ الَّذينَ أُخرِجَ إلَيهِم جَميعُ المُسلِمينَ مَن هُم! كَلّا، لَن يَعنِيَ اللهُ الَّذينَ تَظُنّونَ مِن هَمَجِ[6] هٰذَا الخَلقِ، ولٰكِن عَنَى اللهُ الأُمَّةَ الَّتي بَعَثَ فيها مُحَمَّداً ﷺ.

قالَ السّائِلُ: فَإِنَّهُ لَم يَكُن مَعَهُ إلّا عَلِيٌّ ﷺ وَحدَهُ!

فَقالَ أبو عَبدِ اللهِ ﷺ: إنَّ مَعَ عَلِيٍّ فاطِمَةَ وَالحَسَنَ وَالحُسَينَ ﷺ، وهُمُ الَّذينَ أذهَبَ اللهُ عَنهُمُ الرِّجسَ وطَهَّرَهُم تَطهيراً، وأصحابُ الكِساءِ هُمُ الَّذينَ[7] شَهِدَ

---

١. آل عمران: ١٠٤.
٢. الأعراف: ١٥٩.
٣. في المصدر: «واحِدَة»، والصواب ما أثبتناه كما في جميع المصادر.
٤. النحل: ١٢٠.
٥. الكافي: ج ٥ ص ٥٩ ح ١٦، تهذيب الأحكام: ج ٦ ص ١٧٧ ح ٣٦٠، مشكاة الأنوار: ص ١٠٣ ح ٢٣٦، بحار الأنوار: ج ١٠٠ ص ٩٣ ح ٩٢.
٦. الهَمَجُ: يقال للرعاع من الناس الحَمقى: إنّما هم همج (الصحاح: ج ١ ص ٣٥١ «همج»).
٧. كذا، ولعلّ الصواب: «وهُم أصحابُ الكِساء الذين ...».

لَهُمُ الكِتابُ بِالتَّطهيرِ.

وقَد كانَ رَسولُ اللهِ ﷺ وَحدَهُ أُمَّةً؛ لِأَنَّ اللهَ سُبحانَهُ يَقولُ: ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا﴾ فَكانَ إبراهيمُ وَحدَهُ أُمَّةً ثُمَّ رَفَدَهُ[1] بَعدَ كِبَرِهِ بِإِسماعيلَ وإسحاقَ، وجَعَلَ في ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالكِتابَ، وكَذٰلِكَ رَسولُ اللهِ ﷺ كانَ وَحدَهُ أُمَّةً ثُمَّ رَفَدَهُ بِعَلِيٍّ وفاطِمَةَ عليهما السلام، وكَثَّرَهُ بِالحَسَنِ وَالحُسَينِ عليهما السلام، كَما كَثَّرَ إبراهيمَ بِإِسماعيلَ وإسحاقَ عليهما السلام، وجَعَلَ الإِمامَةَ الَّتي هِيَ خَلَفُ النُّبُوَّةِ في ذُرِّيَّتِهِ مِن وُلدِ الحُسَينِ بنِ عَلِيٍّ عليه السلام، كَما جَعَلَ النُّبُوَّةَ في ذُرِّيَّةِ إسحاقَ عليه السلام، ثُمَّ خَتَمَها بِذُرِّيَّةِ إسماعيلَ عليه السلام، وكَذٰلِكَ كانَتِ الإِمامَةُ فِي الحَسَنِ بنِ عَلِيٍّ عليه السلام لِسَبقِهِ.[2]

٤٦٨٤. **الدرّ المنثور عن ابن عبّاس ـ في قَولِهِ تَعالىٰ: ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ﴾ ـ:** كانَ عَلَى الإِسلامِ، ولَم يَكُن في زَمانِهِ مِن قَومِهِ أَحَدٌ عَلَى الإِسلامِ غَيرُهُ، فَلِذٰلِكَ قالَ اللهُ: ﴿كَانَ أُمَّةً قَانِتًا﴾.[3]

٢ / ١٤
الإمام عليّ عليه السلام

٤٦٨٥. **رسول الله ﷺ ـ لِعَلِيٍّ عليه السلام في غَزوَةِ تَبوكَ ـ:** يا أَبَا الحَسَنِ... إنَّ اللهَ قَد جَعَلَكَ أُمَّةً وَحدَكَ، كَما جَعَلَ إبراهيمَ عليه السلام أُمَّةً، تَمنَعُ جَماعَةَ المُنافِقينَ وَالكُفّارِ هَيبَتُكَ عَنِ الحَرَكَةِ عَلَى المُسلِمينَ.[4]

---

١. الرِّفْدُ: العطاء والصلة، تقول: رَفَدتُه أرفُدُه: إذا أعطيته (الصحاح: ج ٢ ص ٤٧٥ «رفد»).

٢. دعائم الإسلام: ج ١ ص ٣٥.

٣. الدرّ المنثور: ج ٥ ص ١٧٦ نقلاً عن ابن أبي حاتم.

٤. التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ص ٤٨٥ ح ٣٠٩، بحار الأنوار: ج ٢١ ص ٢٦٠ ح ٧.

١٤ / ٣
قُسُّ بْنُ سَاعِدَةَ [١]

٤٦٨٦ . **رسول الله** ﷺ : رَحِمَ اللهُ قُسّاً ، يُحشَرُ يَومَ القِيامَةِ اُمَّةً وَحدَهُ.[٢]

٤٦٨٧ . **عنه** ﷺ : يَرحَمُ اللهُ قُسَّ بنَ ساعِدَةَ ، إنّي لَأَرجو أن يَأتِيَ يَومَ القِيامَةِ اُمَّةً وَحدَهُ.[٣]

٤٦٨٨ . **الأمالي عن ابن عبّاس** : لَمّا قَدِمَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَفدُ إيادٍ ، قالَ لَهُم : ما فَعَلَ قُسُّ بنُ ساعِدَةَ ؟ قالوا : ماتَ يا رَسولَ اللهِ .

فَقالَ رَسولُ اللهِ ﷺ : رَحِمَ اللهُ قُسَّ بنَ ساعِدَةَ ، كَأَنّي أنظُرُ إلَيهِ بِسوقِ عُكاظٍ عَلىٰ جَمَلٍ أورَقَ[٤] ، وهُوَ يَتَكَلَّمُ بِكَلامٍ عَلَيهِ حَلاوَةٌ ما أجِدُني أحفَظُهُ .

فَقالَ رَجُلٌ مِنَ القَومِ : أنَا أحفَظُهُ يا رَسولَ اللهِ ، سَمِعتُهُ وهُوَ يَقولُ بِسوقِ عُكاظٍ : أيُّهَا النّاسُ ! اِسمَعوا ، وعوا ، وَاحفَظوا : مَن عاشَ ماتَ ، ومَن ماتَ فاتَ ، وكُلُّ ما هُوَ آتٍ آتٍ ، لَيلٌ داجٍ[٥] ، وسَماءٌ ذاتُ أبراجٍ ، وبِحارٌ تَرجَرَجُ[٦] ، ونُجومٌ تَزهَرُ ، ومَطَرٌ ونَباتٌ ، وآباءٌ واُمَّهاتٌ ، وذاهِبٌ وآتٍ ، وضَوءٌ وظَلامٌ ، وبِرٌّ وآثامٌ ، ولِباسٌ ورِياشٌ ، ومَركَبٌ ، ومَطعَمٌ ومَشرَبٌ .

---

١ . قُسُّ بن ساعدة الإيادي ، من إياد بن أد بن معد ، وكان حكيم العرب ، وكان مقرّاً بالبعث ، وهو الذي قال :من عاش مات ، ومن مات فات ، وكلّ ما هو آت آت ، وقد ضرب العربُ بحكمته وعقله الأمثال (مروج الذهب : ج ١ ص ٦٩).

٢ . كمال الدين : ص ١٦٧ ح ٢٢ عن محمّد بن مسلم عن الإمام الباقر ﷺ ، كنز الفوائد : ج ٢ ص ١٣٦ ، الخرائج والجرائح : ج ٣ ص ١٠٨٢ ح ١٤ ، بحار الأنوار : ج ١٥ ص ١٨٤ ح ٨ ؛ السيرة النبويّة لابن كثير : ج ١ص ١٥٠ وفيه «سيبعث» بدل «يحشر» .

٣ . الأمالي للمفيد : ص ٣٤٢ ح ٧ عن ابن عبّاس ، بحار الأنوار : ج ١٥ ص ٢٢٨ ح ٥١ .

٤ . أورَقُ : أسمرُ (النهاية : ج ٥ ص ١٧٥ «ورق») .

٥ . دجا الليل : إذا تمّت ظلمته وألبس كلّ شيء (النهاية : ج ٢ ص ١٠٢ «دجا») .

٦ . تَرجْرَجَ الشيء : أي جاء وذهب ، والرجرجة : الإضطراب (الصحاح : ج ١ ص ٣١٧ «رجج») .

إنَّ فِي السَّماءِ لَخَبَراً، وإنَّ فِي الأَرضِ لَعِبَراً! ما لي أرَى النّاسَ يَذهَبونَ ولا يَرجِعونَ ؟! أرَضوا بِالمُقامِ هُناكَ فَأَقاموا، أم تُرِكوا فَناموا؟ يُقسِمُ بِاللهِ قُسُّ بنُ ساعِدَةَ قَسَماً بَرّاً لا إثمَ فيهِ، ما للهِ عَلَى الأَرضِ دينٌ أحَبُّ إلَيهِ مِن دينٍ قَد أضَلَّكُم زَمانُهُ، وأدرَكَكُم أوانُهُ، طوبىٰ لِمَن أدرَكَ صاحِبَهُ فَتابَعَهُ، ووَيلٌ لِمَن أدرَكَهُ فَفارَقَهُ. ثُمَّ أنشَأَ يَقولُ:

فِي الذّاهِبينَ الأَوَّليـ ـنَ مِنَ القُرونِ لَنا بَصائِر
لَمّا رَأَيتُ مَوارِداً لِلمَوتِ لَيسَ لَها مَصادِر
ورَأَيتُ قَومي نَحوَها تَمضِي الأَصاغِرُ وَالأَكابِر
لا يَرجِعُ الماضي إلَيـ ـكَ ولا مِنَ الماضينَ غابِر
أيقَنتُ أنّي لا مَحا لَةَ حَيثُ صارَ القَومُ صائِر

فَقالَ رَسولُ اللهِ ﷺ: يَرحَمُ اللهُ قُسَّ بنَ ساعِدَةَ، إنّي لَأَرجو أن يَأتِيَ يَومَ القِيامَةِ اُمَّةً وَحدَهُ.[١]

٤ / ١٤
زَيدُ بنُ عَمرِو بنِ نُفَيلٍ[٢]

٤٦٨٩ . **كمال الدين عن محمّد بن عبد الرحمٰن بن عبد الله [بن][٣] الحصين التميمي :** إنَّ عُمَرَ بنَ الخَطّابِ وسَعيدَ بنَ زَيدٍ قالا: يا رَسولَ اللهِ، أنَستَغفِرُ لِزَيدٍ؟

---

١ . الأمالي للمفيد: ص ٣٤١ ح ٧، بحار الأنوار: ج ١٥ ص ٢٢٨ ح ٥١؛ مروج الذهب: ج ١ ص ٦٩ نحوه.

٢ . زيد بن عمرو بن نفيل، وهو ابن عمّ عمر بن الخطّاب، وكان زيد يرغب عن عبادة الأصنام وعابها، فأولع بهِ عمُّه الخطّاب سفهاء مكّة وسلّطهم عليه فآذوه، فسكن كهفاً بحراء، وكان يدخل مكّة سِرّاً، وسار إلى الشام يبحث عن الدّين (مروج الذهب: ج ١ ص ٧٠).

٣ . ما بين المعقوفين أثبتناه من بحار الأنوار.

قالَ: نَعَم، فَاستَغفِروا لَهُ، فَإِنَّهُ يُبعَثُ يَومَ القِيامَةِ أُمَّةً وَحدَهُ.[١]

٤٦٩٠. **كمال الدين عن محمّد بن إسحاق بن يسار المدني**: كانَ زَيدُ بنُ عَمرِو بنِ نُفَيلٍ أجمَعَ عَلَى الخُروجِ مِن مَكَّةَ يَضرِبُ فِي الأَرضِ ويَطلُبُ الحَنيفِيَّةَ ـ دينَ إبراهيمَ عليه السلام ـ وكانَتِ امرَأَتُهُ صَفِيَّةُ بِنتُ الحَضرَمِيِّ كُلَّما أبصَرَتهُ قَد نَهَضَ إلَى الخُروجِ وأَرادَهُ، آذَنَت بِهِ الخَطّابَ بنَ نُفَيلٍ.

فَخَرَجَ زَيدٌ إلَى الشّامِ يَلتَمِسُ ويطلُبُ في أهلِ الكِتابِ الأَوَّلِ دينَ إبراهيمَ عليه السلام ويَسأَلُ عَنهُ، فَلَم يَزَل في ذٰلِكَ فيما يَزعُمونَ حَتّىٰ أتَى المَوصِلَ وَالجَزيرَةَ كُلَّها، ثُمَّ أقبَلَ حَتّىٰ أتَى الشّامَ فَجالَ فيها حَتّىٰ أتىٰ راهِباً بِمَيفَعَةٍ[٢] مِن أرضِ البَلقاءِ[٣]، كانَ يَنتَهي إلَيهِ عِلمُ النَّصرانِيَّةِ فيما يَزعُمونَ، فَسَأَلَهُ عَنِ الحَنيفِيَّةِ دينِ إبراهيمَ عليه السلام، فَقالَ لَهُ الرّاهِبُ: إنَّكَ لَتَسأَلُ عَن دينٍ ما أنتَ بِواجِدٍ لَهُ الآنَ مَن يَحمِلُكَ عَلَيهِ اليَومَ، لَقَد دَرَسَ[٤] عِلمُهُ وذَهَبَ مَن كانَ يَعرِفُهُ، ولٰكِنَّهُ قَد أظَلَّكَ خُروجُ نَبِيٍّ يُبعَثُ بِأَرضِكَ الَّتي خَرَجتَ مِنها بِدينِ إبراهيمَ الحَنيفِيَّةِ، فَعَلَيكَ بِبِلادِكَ فَإِنَّهُ مَبعوثٌ الآنَ، هٰذا زَمانُهُ.

ولَقَد كانَ سَئِمَ اليَهودِيَّةَ وَالنَّصرانِيَّةَ، فَلَم يَرضَ شَيئاً مِنهُما. فَخَرَجَ مُسرِعاً ـ حينَ قالَ لَهُ الرّاهِبُ ما قالَ ـ يُريدُ مَكَّةَ، حَتّىٰ إذا كانَ بِأَرضِ لَخمٍ[٥] عَدَوا عَلَيهِ فَقَتَلوهُ،

---

١. كمال الدين: ص ٢٠٠ ح ٤٢ و ح ٤٣ نحوه، بحار الأنوار: ج ١٥ ص ٢٠٥ ح ٢٢؛ مسند ابن حنبل: ج ١ ص ٤٠١ ح ١٦٤٨، المعجم الكبير: ج ١ ص ١٥٢ ح ٣٥٠ كلاهما عن سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل نحوه، المستدرك على الصحيحين: ج ٣ ص ٤٩٧ ح ٥٨٥٦، تاريخ دمشق: ج ١٩ ص ٥١١ ح ٤٥٦٨.

٢. المَيفَعُ: المكان المُشرف. واليفاع: هو التلّ المشرف (لسان العرب: ج ٨ ص ٤١٤ «يفع»).

٣. البَلْقاءُ: كورة من أعمال دمشق بين الشام ووادي القُرى، قصبتها عمّان وفيها قرى كثيرة ومزارع واسعة (معجم البلدان: ج ١ ص ٤٨٩).

٤. دَرَسَ: عَفا وخَفِيَت آثارُه (المصباح المنير: ص ١٩٢ «درس»).

٥. لخم: أو المناذرة، من قبائل العرب، أسّسوا الدولة اللخميّة في الحيرة ـ العراق ـ (المنجد في الأعلام: ص ٦١٢ «لخم»).

فَقالَ وَرَقَةُ بنُ نَوفَلٍ ـ وقَد كانَ اتَّبَعَ مِثلَ أثَرِ زَيدٍ، ولَم يَفعَل في ذٰلِكَ ما فَعَلَ، فَبَكاهُ وَرَقَةُ وَقالَ فيهِ ـ:

رَشَدتَ وأنعَمتَ ابنَ عَمرٍو و إنَّما ... تَـجَنَّبتَ تَنّوراً مِـنَ النّـارِ حـامِيا

بِـديِنكَ رَبّاً لَـيسَ رَبٌّ كَـمِثلِهِ ... وتَركِكَ أوثانَ الطَّـواغـي كَـما هِـيا

و قَد تُـدرِكُ الإِنسـانَ رَحـمَةُ رَبِّـهِ ... ولَو كانَ تَحتَ الأَرضِ سِتّينَ وادِيا[1]

٤٦٩١ . **أُسد الغابة ـ في تَرجَمَةِ زيدِ بنِ عَمرِو بنِ نُفَيلٍ ـ:** سُئِلَ عَنهُ النَّبِيُّ ﷺ فَقالَ: يُبعَثُ اُمَّةً وَحدَهُ يَومَ القِيامَةِ، وكانَ يَتَعَبَّدُ فِي الجاهِلِيَّةِ ويَطلُبُ دينَ إبراهيمَ الخَليلِ ؑ، ويُوَحِّدُ اللهَ تَعالىٰ ويَقولُ: إلٰهي إلٰهُ إبراهيمَ، وديني دينُ إبراهيمَ.

وكانَ يَعيبُ عَلىٰ قُرَيشٍ ذَبائِحَهُم ويَقولُ: الشّاةُ خَلَقَها اللهُ وأنزَلَ لَها مِنَ السَّماءِ ماءً وأنبَتَ لَها مِنَ الأَرضِ، ثُمَّ تَذبَحونَها عَلىٰ غَيرِ اسمِ اللهِ تَعالىٰ! إنكـاراً لِـذٰلِكَ وَإعظاماً لَهُ. وكانَ لا يَأكُلُ مِمّا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ[2].[3]

٤٦٩٢ . **السيرة النبويّة لابن هشام عن أسماء بنت أبي بكر:** لَقَد رَأَيتُ زَيدَ بنَ عَمرِو بنِ نُفَيلٍ شَيخاً كَبيراً، مُسنِداً ظَهرَهُ إلَى الكَعبَةِ وهُوَ يَقولُ: يا مَعشَرَ قُرَيشٍ، وَالَّذي نَفسُ زَيدِ بنِ عَمرٍو بِيَدِهِ، ما أصبَحَ مِنكُم أحَدٌ عَلىٰ دينِ إبراهيمَ غَيري. ثُمَّ يَقولُ: اللّٰهُمَّ لَو أنّي أعلَمُ أيَّ الوُجوهِ أحَبَّ إلَيكَ عَبَدتُكَ بِهِ، ولٰكِنّي لا أعلَمُهُ. ثُمَّ يَسجُدُ عَلىٰ راحَتِهِ.[4]

---

١ . كمال الدين: ص ١٩٩ ح ٤١، بحار الأنوار: ج ١٥ ص ٢٠٤ ح ٢٠؛ السيرة النبويّة لابن هشام: ج ١ ص٢٤٦، السيرة النبويّة لابن كثير: ج ١ ص ١٥٥، تاريخ دمشق: ج ١٩ ص ٤٩٧ كلّها نحوه.

٢ . النَّصِيبُ: الحجارة وجمعه نُصُب، وكان للعرب حجارة تعبدها وتذبح عليها (مفردات ألفاظ القرآن: ص٨٠٧ «نصب»).

٣ . أُسد الغابة: ج ٢ ص ٣٦٨ الرقم ١٨٦٠.

٤ . السيرة النبويّة لابن هشام: ج ١ ص ٢٤٠، أُسد الغابة: ج ٢ ص ٣٦٩ الرقم ١٨٦٠، السيرة النبويّة لابن كثير: ج ١ ص ١٥٤، تاريخ دمشق: ج ١٩ ص٥٠٥.

٤٦٩٣ . **صحيح البخاري عن أسماء بنت أبي بكر :** رَأَيتُ زَيدَ بنَ عَمرِو بنِ نُفَيلٍ قائِماً ، مُسنِداً ظَهرَهُ إلَى الكَعبَةِ ، يَقولُ : يا مَعاشِرَ قُرَيشٍ ، وَاللهِ ما مِنكُم عَلىٰ دينِ إبراهيمَ غَيري . وكانَ يُحيِي المَوؤودَةَ ، يَقولُ لِلرَّجُلِ إذا أرادَ أن يَقتُلَ ابنَتَهُ : لا تَقتُلها ، أنَا أكفيكَها مَؤونَتَها . فَيَأخُذُها ، فَإِذا تَرَعرَعَت قالَ لِأَبيها : إن شِئتَ دَفَعتُها إلَيكَ ، وإن شِئتَ كَفَيتُكَ مَؤونَتَها.[١]

٤٦٩٤ . **أُسد الغابة عن زيد بن حارثة :** خَرَجتُ مَعَ رَسولِ اللهِ ﷺ يَوماً حارّاً مِن أيّامِ مَكَّةَ وهُوَ مُردِفي[٢] ، فَلَقينا زَيدَ بنَ عَمرِو بنِ نُفَيلٍ ، فَحَيّا كُلُّ واحِدٍ مِنهُما صاحِبَهُ .

فَقالَ النَّبِيُّ ﷺ : يا زَيدُ ، ما لي أرىٰ قَومَكَ قَد شَنَفوا[٣] لَكَ ؟

قالَ : وَاللهِ يا مُحَمَّدُ إنَّ ذٰلِكَ لِغَيرِ نائِلَةٍ تِرَةٍ لي فيهِم ، ولٰكِن خَرَجتُ أبتَغي هٰذَا الدّينَ ، حَتّىٰ أقدِمَ عَلىٰ أحبارِ خَيبَرَ فَوَجَدتُهُم يَعبُدونَ اللهَ ويُشرِكونَ بِهِ ، فَقُلتُ : ما هٰذَا الدّينَ الَّذي أبتَغي ! فَخَرَجتُ ، فَقالَ لي شَيخٌ مِنهُم : إنَّكَ لَتَسأَلُ عَن دينٍ ما نَعلَمُ أحَداً يَعبُدُ اللهَ بِهِ إلّا شَيخاً بِالحيرَةِ ، قالَ : فَخَرَجتُ حَتّىٰ أقدَمَ عَلَيهِ ، فَلَمّا رَآني قالَ : مِمَّن أنتَ ؟ قُلتُ : أنَا مِن أهلِ بَيتِ اللهِ مِن أهلِ الشَّوكِ وَالقَرَظِ[٤] ، قالَ إنَّ الَّذي تَطلُبُ قَد ظَهَرَ بِبِلادِكَ ، قَد بُعِثَ نَبِيٌّ قَد طَلَعَ نَجمُهُ ، وجَميعُ مَن رَأَيتَهُم في ضَلالٍ . قالَ : فَلَم أُحِسَّ بِشَيءٍ .

---

١ . صحيح البخاري : ج ٣ ص ١٣٩٢ ح ٣٦١٦ ، المستدرك على الصحيحين : ج ٣ ص ٤٩٨ ح ٥٨٥٩ ، الطبقات الكبرىٰ : ج ٣ ص ٣٨٠ ، سير أعلام النبلاء : ج ١ ص ١٢٨ الرقم ٦ ، تاريخ دمشق : ج ١٩ ص ٥٠٤ .

٢ . الرَّديف : الذي تحمله خَلفك علىٰ ظهر الدابّة ، تقول : أردَفتُهُ إردافاً (المصباح المنير : ص ٢٢٤ «ردف») .

٣ . شَنَفُوا له : أي أبغضوه (النهاية : ج ٢ ص ٥٠٥ «شنف») .

٤ . القَرَظُ : وَرَقُ السَّلَمِ يُدبَغ به (الصحاح : ج ٣ ص ١١٧٧ «قرظ») .

قالَ زَيدُ [بنُ حارِثَةَ]: وماتَ زَيدُ بنُ عَمرٍو واُنزِلَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقالَ النَّبِيُّ لِزَيدٍ: إنَّهُ يُبعَثُ يَومَ القِيامَةِ اُمَّةً واحِدَةً[1].

١٤ / ٥
عَبدُ المُطَّلِبِ

٤٦٩٥ . **الإمام الصادق** عليه السلام: يُحشَرُ عَبدُ المُطَّلِبِ يَومَ القِيامَةِ اُمَّةً واحِدَةً، عَلَيهِ سيماءُ[2] الأَنبِياءِ وهَيبَةُ المُلوكِ.[3]

٤٦٩٦ . **عنه** عليه السلام: إنَّ عَبدَ المُطَّلِبِ أوَّلُ مَن قالَ بِالبَداءِ، يُبعَثُ يَومَ القِيامَةِ اُمَّةً وَحدَهُ، عَلَيهِ بَهاءُ المُلوكِ وسيماءُ الأَنبِياءِ.[4]

١٤ / ٦
المُعَلِّمُ

٤٦٩٧ . **رسول الله** ﷺ: ألا اُخبِرُكُم عَنِ الأَجوَدِ الأَجوَدِ؟ اللهُ الأَجوَدُ الأَجوَدُ، وَأَنَا أجوَدُ وُلدِ آدَمَ، وأجوَدُهُم مِن بَعدي رَجُلٌ عَلِمَ عِلماً فَنَشَرَ عِلمَهُ، يُبعَثُ يَومَ القِيامَةِ اُمَّةً واحِدَةً، ورَجُلٌ جادَ بِنَفسِهِ في سَبيلِ اللهِ حَتّىٰ يُقتَلَ.[5]

---

١ . اُسد الغابة: ج ٢ ص ٣٦٩ الرقم ١٨٦٠، المستدرك على الصحيحين: ج ٣ ص ٢٣٨ ح ٤٩٥٦، المعجم الكبير: ج ٥ ص ٨٦ ح ٤٦٦٣ و ج ١ ص ١٥١ ح ٣٥، مسند أبي يعلى: ج ٦ ص ٣٧٣ ح ٧١٧٧ كلّها نحوه.

٢ . السِّيماءُ: العلامة يُعرف بها الخير والشرّ (تاج العروس: ج ١٦ ص ٣٧٢ «سوم»).

٣ . الكافي: ج ١ ص ٤٤٧ ح ٢٢ عن زرارة، بحار الأنوار: ج ١٥ ص ١٥٧ ح ٨٤.

٤ . الكافي: ج ١ ص ٤٤٧ ح ٢٣ عن مقرن وح ٢٤ عن مفضّل بن عمر، بحار الأنوار: ج ١٥ ص ١٥٧ ح ٨٥.

٥ . مسند أبي يعلى: ج ٣ ص ١٩٠ ح ٢٧٨٢ عن أنس، كنز العمّال: ج ١٠ ص ١٥١ ح ٢٨٧٧١؛ إرشاد القلوب: ص ١٤ عن أنس.

١٤ / ٧
المبلّغ الإسلاميّ إذا مات في بلاد الشّرك

٤٦٩٨ . **الأمالي للطوسي عن حمّاد السمدري** : قُلتُ لِأَبي عَبدِ اللهِ جَعفَرِ بنِ مُحَمَّدٍ عليه السلام : إنّي أدخُلُ بِلادَ الشِّركِ وإنَّ مَن عِندَنا يَقولُ: إن مُتَّ ثَمَّ، حُشِرتَ مَعَهُم.

قالَ: فَقالَ لي: يا حَمّادُ، إذا كُنتَ ثَمَّ تَذكُرُ أمرَنا وتَدعو إلَيهِ؟ قالَ: قُلتُ: نَعَم. قالَ: فَإِذا كُنتَ في هٰذِهِ المُدُنِ ـ مُدُنِ الإسلامِ ـ تَذكُرُ أمرَنا وتَدعو إلَيهِ؟ قالَ: قُلتُ: لا. فَقالَ لي: إنَّكَ إن مُتَّ ثَمَّ، حُشِرتَ اُمَّةً وَحدَكَ، وسعىٰ نورُكَ بَينَ يَدَيكَ.[1]

---

١ . الأمالي للطوسي: ص ٤٦ ح ٥٤، بشارة المصطفى: ص ٦٨، رجال الكشّي: ج ٢ ص ٦٣٤ ح ٦٣٥، بحارالأنوار: ج ٦٨ ص ٢٠٠ ح ١.

الفهارس

(١)

فهرس الآيات الكريمة

آل عمران

الأنعام

الأعراف

الأنفال

التوبة

الحِجر

النحل

الأنبياء

الحجّ

المؤمنون

النور

الفرقان

الشعراء

النمل

القصص

العنكبوت

الروم

لقمان

السجدة

الأحزاب

سبأ

فاطر

يٓس

صٓ

(٢)

فهرس الأعلام

(٣)

فهرس الجماعات والقبائل

(٤)

فهرس البلدان والأماكن

(٥)

فهرس الأشعار

(٦)

فهرس الحوادث والوقائع والأيام والأزمنة

(٧)

فهرس الكتب الواردة في المتن

الفهرس التفصيلي

١٨. الأمل

١٩. الإمامة

٢٠. الأمة